











بمحققين ومترجمين  
جهد الأستاذ محمد قارو

مكتبة الجاهل  
أبي عثمان غفر بن جبر الجاهل  
٢٥٥ - ١٥٠

# الكتاب الأول

الجزء الأول

الجزء الثاني

مكتبة مصطفى الباني الحلبي وأورده

مصر - س. ب. - النورية ٧١



# كتاب الحسين

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الرابع

بتفويض  
عبد السلام محمد هارون

## الطبعة الأولى

---

جميع الحقوق محفوظة للشارح

---

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر  
١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م / ٨٠٢

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

نَبْدَأُ فِي هَذَا الْجُزْءِ ، بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَأْيِيدِهِ ، بِالْقَوْلِ فِي مُجْمَلَةِ الذَّرَّةِ وَالنَّمْلَةِ ، ٢  
كَمَا شَرَطْنَا بِهِ آخِرَ الْمَصْحَفِ <sup>(١)</sup> الثَّالِثَ . وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ  
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ <sup>(٢)</sup> .

### ( خصائص النملة )

قد علمنا أن ليس عند الذَّرَّةِ غَنَاءُ الْقَرْصِ فِي الْحَرْبِ ، وَالنَّفْعُ عَنِ  
الْحَرِيمِ . وَلَكِنَّا إِذَا أَرَدْنَا مَوْضِعَ الْعَجَبِ وَالْتِمَاجِيبِ ، وَالتَّنْبِيهِ عَلَى  
التَّدْبِيرِ ، ذَكَرْنَا الْخَسِيسَ الْقَلِيلَ ، وَالسَّخِيفَ الْمُهِينِ ؛ فَأَرَيْنَاكَ مَا عِنْدَهُ مِنْ  
الْحِسِّ اللَّطِيفِ ، وَالتَّقْدِيرِ الْغَرِيبِ ؛ وَمِنْ النَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ ، وَمَشَاكِلَةِ  
الْإِنْسَانِ وَمَزَاجَتِهِ .

وَالْإِنْسَانُ هُوَ الَّذِي سُخِّرَ لَهُ هَذَا الْقَلْبُ بِمَا يَشْتَمَلُ عَلَيْهِ .  
وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الذَّرَّةَ تَذْخُرُ لِلشَّتَاءِ فِي الصَّيْفِ ، وَتَتَقَدَّمُ فِي حَالِ الْمُهْلَةِ ،  
وَلَا تُضَيِّعُ أَوْقَاتَ إِمْكَانِ الْحَرَمِ . ثُمَّ يَبْلُغُ [مِنْ] <sup>(٣)</sup> تَقَقُّدِهَا وَحُسْنِ خُبَرِهَا ،  
وَالنَّظَرِ فِي عَوَاقِبِ أَمْرِهَا ، أَنَّهَا تَخَافُ عَلَى الْحُبُوبِ الَّتِي ادْخَرَتْهَا لِلشَّتَاءِ

(١) س ، هـ : « الجزء » . وما أثبت من ط هو ما اختاره الماحظ في تسمية  
أجزاء هذا الكتاب . انظر تقديم الكتاب من ٢٦ في صدر الجزء الأول .

(٢) هذه الكلمة وما قبلها سافطنان من س .

(٣) الزيادة من س ، هـ .

في الصيف ، أن تغفر وتُسوس<sup>(١)</sup> ، ويقتلها بطن الأرض ؛ فتخريجها إلى ظهرها ؛ لتئسها وتعيد إليها جفونها<sup>(٢)</sup> ، وايضربها التسمم وينفي عنها اللحن والفساد .

ثم ربما كان - بل يكون<sup>(٣)</sup> أكثر - مكائها نديًا . و [إن<sup>(٤)</sup>] خافت أن تنبت فقرت موضع القطمير<sup>(٥)</sup> من وسط الحبة ، وتعلم أنها من ذلك الموضع بتبدي وتنبت وتنقلب ، فهي تغلق الحب كله أنصافًا . فأتا إذا كان الحب من حب الكزبرة<sup>(٦)</sup> ، فلقته أرباعًا ؛ لأن أنصاف حب الكزبرة ينبت من بين جميع الحبوب . فهي على هذا الوجه مجاوزة لقطنة جميع الحيوان ، حتى ربما كانت في ذلك أحزم من كثير من الناس . ولها ، مع لطافة شخصها وخفة وزنها ، في الشم والاسترواح<sup>(٧)</sup> ما ليس لشيء .

٣ وربما أكل الإنسان الجراد أو بعض ما يشبه الجراد ، فتنقطع<sup>(٨)</sup> من يده الواحدة أو صدر الواحدة ، وليس يرى بقربه ذرة ولا له بالذرة عهد

(١) يئس ساس الطعام يئس سوسا ، بالفتح ؛ وسوس كسمع ، ويس كقيل ، وسوس بفتح السين وتشديد الواو المفتوحة .

(٢) كذا على الصواب في س . وفي ط ، هـ : « يئسها ويبيد إليها جفونها » .

(٣) س : « لكون » .

(٤) الريادة من نهاية الأرب ( ١٠ : ١٧٥ ) .

(٥) القطمير : شق النواة ، وهو يريد هنا شق كل حبة . ط ، هـ : « أن ينبت بقرب » وأثبت ما في س .

(٦) الكزبرة والكسبرة ، بضم الكاف والباء في كل منهما - وقد تنفتح الباء - : ضرب من الأباير معروف .

(٧) الاسترواح : التشمم .

(٨) س : « فينقطع » .

في ذلك للنزول ، فلا يلبثُ أن تُقِيلَ ذَرَّةٌ قاصدةٌ إلى تلك الجرادة ،  
فترونها وتحاول قلبها وقلها ، وسحبها وجرحها ، فإذا أعجزتها بدت أن تلتفت  
عذراً ، مضت إلى جرحها راجعةً ، فلا يلبثُ ذلك الإنسانُ أن يراها قد  
أقبلت ، وخلفها صونجياتها كالخيط الأسود المدود ، حتى يتناول عليها ،  
فيحملها .

فأول ذلك صدقُ الشمِّ لما لا يشمه الإنسانُ الجائع . ثمَّ بُدِّ الهِمْ ،  
والجرأةُ على محاولة قتل شيء في وزنٍ جسيماً مائة مرةً ، وأكثر من  
مائة مرةً .

وليس شيء من الحيوان يقوى على حمل ما يكون ضعف وزنه<sup>(١)</sup>  
مراراً غيرهما . وعلى أنها لا ترضى بأضعاف الأضعاف ، إلاَّ بعد انقطاع  
الأنفاس

### ( كلام النمل )

فإن قلت : وما علمَ الرَّجُلُ أنَّ التي حاولت نقل الجرادة فصجرت ،  
هي التي أخبرت صونجياتها من النَّزْ ، وأنها كانت على مقدمتهن ؟ قلنا :  
لطول التجربة ، ولأننا لم نَرِ ذَرَّةً قطد حاولت نقل جرادة فصجرت  
عنها ، ثم رأيناها راجعةً ، إلاَّ رأينا معها مثل ذلك ، وإن كنا لا نقصِّلُ  
في المين بيننا وبين أخواتها ؛ فإنه ليس يقع في القلب غير الذي قلنا .  
وعلى أننا لم نَرِ ذَرَّةً قطد حلت شيئاً أو مضت إلى جرحها فارغةً ، فتلقتها

ذَرَّةً، إِلَّا وَاقَعَتْهَا سَاعَةٌ وَخَبَرْتُهَا بِشَيْءٍ . فذلَّكَ ذلَّكَ عَلَى أَنَّهَا فِي رَجوعِهَا  
عَنِ الْجَرَادَةِ ، إِنَّمَا كَانَتْ لِأَشْيَافِهَا كَالرَّائِدِ لَا يَكْذِبُ أَهْلُهُ <sup>(١)</sup> .  
وَمِنَ الْعَجَبِ أَنَّكَ تُفَكِّرُ أَنَّهَا تُوحِي إِلَى أَخْتِهَا بِشَيْءٍ ، وَالْقِرَآنُ قَدْ  
نَلَقَى بِمَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ أَضْعَافًا . وَقَالَ رُوْبَةُ بْنُ الْعَبَّاجِ <sup>(٢)</sup> :

لَوْ كُنْتُ عُلِّمْتُ كَلَامَ الْحُكْلِ <sup>(٣)</sup> عِلْمَ سُلَيْمَانَ . كَلَامَ النَّمْلِ  
وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ حَتَّى إِذَا <sup>(٤)</sup> أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمَلَةٌ  
يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ <sup>(٥)</sup> سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ

(١) الرائد : من يروى الكلام والنزل : أى ينظره ويطلبه ويخارأفضله . والعبارة  
إشارة إلى النمل العروق : « الرائد لا يكذب أهله » يضرب للذى لا يكذب إذا  
حدث . وإذنا قبل ذلك لرائد لأنه إن لم يصدقهم فقد غرر بهم .  
(٢) كذا جاءت النسبة في الصحاح وثمار القلوب ٣٤٩ ، ١٥٠ وأمثال البداني  
( ١ : ٤٥٤ : ٢ : ٨٥ ) وستأتى أيضاً في ص ٨ . لكن قال ابن برى :  
« الرجز للعباج » . انظر اللسان ( حكى ) ومثل هذه النسبة عند العميرى  
( حمل ) .

(٣) ابن برى : « صوابه : أو كنت » وقيل :

تَسْأَلُنِي مِنَ السَّنَنِ كَمْ لِي قُلْتُ : لَوْ عُمِّرْتُ عُمرَ الْحِجْلِ  
وَقَدْ أَتَاهُ زَمَنُ الْقَطْعِ لِحِلِّ وَالصَّخْرُ مَبْتَلٌ كَطَلِينِ الْوَحْلِ  
أَوْ كُنْتُ قَدْ أُوتِيتَ عِلْمَ الْحُكْلِ كُنْتُ رَهْنَيْنِ هَرَمٍ أَوْ قَتْلٍ

والحكل من الحيوان ، بالهم : ما لا يسمع له صوت كالنمل والنمل . والحمل ،  
بالسكر : ولد الضب ، زعم الأصمى أنه يبلغ مائة سنة ثم يقطع سنه ، ضد ذلك  
بسمي ضبا انظر ثمار القلوب ٣٣٢ .

(٤) في الأصل : « فلما أتوا » . وهو تحريف من التاسنين وستأتى بحبيبة في ص ٥  
وقد اتفق السبعة على القراءة الصحيحة .

(٥) تحتل أن تكون جواباً للأمر ، وأن يكون نهيًا بدلاً من الأمر . والمضى لا تكونوا  
حيث أنهم فيحطمنكم ، على طريقة : لا أرثك هنا .



وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ . فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴿١﴾ قَدْ أَخْبَرَ الْقُرْآنُ أَنَّهَا قَدْ عَرَفَتْ سُلَيْمَانَ وَأَثْبَتَتْ عَيْنَهُ <sup>(١)</sup> ، وَأَنَّ عِلْمَ مَنْعُطِهَا عِنْدَهُ ، وَأَنَّهَا أَمَرَتْ صَوَابِهَا <sup>(٢)</sup> بِمَا هُوَ أَحْزَمُ وَأَسْلَمُ . ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهَا تَعْرِفُ الْجُنُودَ مِنَ غَيْرِ الْجُنُودِ ، وَقَدْ قَالَتْ : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . وَتَحَالُكُ أَيُّهَا الْمُنْكَرُ تَبَشُّهُ بِجَاهِلِن <sup>(٣)</sup> ، أَنَّكَ لَمْ تَعْرِفْ قَبْلَ ذَلِكَ [ الْوَقْتِ وَبَعْدَهُ ، شَيْئًا مِنْ هَذَا الشَّكْلِ مِنَ الْكَلَامِ ، وَلَا تَذْيِيرًا فِي هَذَا الْمَقْدَارِ . وَأَمَّا مَا نَقَوْكَ ذَلِكَ فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَدَّعِيَهُ . وَلَكِنْ ، مَا تَفَكَّرُ مِنْ أَمْثَالِهِ وَأَشْبَاهِهِ وَمَا دُونَ ذَلِكَ ، وَالْقُرْآنُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا بَيَّانًا ، وَقَوْلًا ، وَمَنْطِقًا يَفْصِلُ بَيْنَ الْمَاضِي الَّذِي هِيَ بِسَبِيلِهَا ! فَعَلِمَهَا مَكْلَفَةً ، وَمَأْمُورَةً مِنْهِيَّةً ، وَمُعْطِيَةً عَاصِيَةً . فَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنَّ السَّأَلَ مِنْ <sup>(٤)</sup> مَسَائِلِ الْجَهْلَاتِ . وَإِنْ مَنْ دَخَلَتْ عَلَيْهِ الشُّبْهَةُ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ لَنَاقِصُ <sup>٤</sup> الرُّؤْيَةِ <sup>(٥)</sup> رَدَى الْفِكْرَةَ <sup>(٦)</sup> . وَقَدْ عَلِمْنَا ، وَهْمُ نَاسٍ وَلَهُمْ [ بِذَلِكَ ] فَضِيلَةٌ فِي الْفَرِيزَةِ وَفِي الْجَنْسِ وَالطَّبِيعَةِ . وَهْمُ نَاسٍ إِلَى أَنْ يَنْتَهَوْا إِلَى وَقْتِ الْبُلُوغِ وَنَزُولِ الْقَرَضِ <sup>(٧)</sup> حَتَّى لَوْ وَرَدَتْ ذَرَّةٌ لَشَرِبَتْ مِنْ أَعْلَاهِ .

(١) أَيْ ذَاتَهُ . ط ، هـ : « مَا ثَبَتَتْ » .

(٢) س : « صَوَابِهَا » عَلَى طَرِيقَةِ جَمْعِ الْمَجْمَعِ .

(٣) كَذَا فِي س . أَيْ تَبَسَّمَ سُلَيْمَانٌ بِمَا رَأَى مِنْ حَالِ الْفِيلِ . ط ، هـ : « تَبَسَّمَ بِجَاهِلِن » .

(٤) هـ ، ط : « مِنْ » . وَأُثْبِتَ مَقَى س .

(٥) الْبُرُوءَةُ : النَّظَرُ وَالْفَتْكِيرُ . ط ، هـ : « النَّاقِصُ الرُّؤْيَةِ » صَوَابُهُ فِي س .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « وَدَنَى الْفِكْرَةَ » وَلَوْلَا صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ .

(٧) ط ، هـ : « الْفَرَضُ » بِحَرْفِ . وَفِي الْبَابَةِ وَسَاجِئَتِهَا وَلاَحِظَتِهَا اضْطِرَابُ .

## (شعر فيه ذكر النمل)

وقال أبو دَهْلِيل<sup>(١)</sup> :

أَبَ هَذَا أَقِيلُ فَاكْتَنَمَا وَأَمَرُ النَّوْمُ فَاْمْتَنَمَا<sup>(٢)</sup>  
فِي قِيَابٍ وَنَطَ دَمَكَرَةٍ حَوَّلَهَا الزَّيْتُونُ قَدْ يَنَمَا<sup>(٣)</sup>  
[ولها بالماطرون إذا أَكَلَ النَّمْلُ النَّدى جَمْعًا<sup>(٤)</sup>]  
خُرْفَةً ، حَتَّى إِذَا ارْتَبَعَتْ سَكَنْتُ مِنْ جِطْقٍ يَبَعًا<sup>(٥)</sup>

(١) اسمه وهب بن زمة الجلي ، وفي الأغاني ( ٦ : ١٠٠ ) أنه قال الشعر في آخر خلافة هني . ومدح معاوية وعبد الله بن الزبير . وقد كان ابن الزبير ولاء بعض أعمال الدين . وأنه كان سيداً شريفاً ، يحمل الحملات ، ويبطي الفقراء ، وغرى الضيف . . . وقد ائرد الملاحظ بنسبة الأبيات الآتية إلى أبي دهل . والصحيح أنها ليزيد بن معاوية ، ينزل بها في نصرانية كانت قد تزهت في دير خراب ، عند الماطرون . انظر الكامل ٢١٧ ليك وخزاة البندادي ( ٣ : ٢٧٩ بولاق ) ومسيم ياقوت ( الماطرون ) واللسان ( كنح ) . وفي الكامل أيضاً أن بعضهم ينسبه إلى الأحوس .

(٢) ط : « أرب هذا وصوايه في س » ، هـ والصبم واللسان ورواية الأخفش في حواشي الكامل : « طال هذا المم » ورواية ياقوت : « أب هذا المم » . واكتنح : حضر ودنا . وأمر : صار مرأ . وضبطه البندادي البناء للفعول ، ولست أذهب منهجه .

(٣) الدسكرة : بفتح الهمال : بناء يشبه قصرأ حوله بيوت ، وجمها دساكر ، تكون للدوك . والوجه في ترتيب هذا البيت أن يكون بعد الرابع ، كما ورد في الحزاة والصبم .

(٤) الماطرون ، بكسر الطاء ، ويروى بفتحها . وفتح النون ، ويروى بكسرها . ويروى أيضاً : « بالماطرين » وهي رواية للبرد . الذي جما : أى الذى جمه . والمثل يأكل في وقت الشتاء ما جمه في زمن الصيف .

(٥) الحرفة : بالضم : ما يجني . ورواية الباب والمخص ( ١١ : ٩ ) : « خلفه » بكسر الخاء وباللام بعدها . والخلفة : الثمر يظهر بعد الثمر السكير . وهنا اللفظ لا يزال مستعملاً عند زرايع مصر . وارتبت : دخلت في الريح . وجنق بكسر الجيم واللام للشدة المكسورة ، قال ياقوت : اسم لكورة انقولة كلها ، وقيل بل هي دمشق نفسها ، وقيل موضع بحرية من قرى دمشق .

عِنْدَ غَيْرِي فَاتَمَسَ رَجُلًا يَأْكُلُ التَّنُومَ وَالسَّلَامَةَ<sup>(١)</sup>  
 ذَاكَ شَيْءٌ لَسْتُ أَكِلُهُ وَأَرَاهُ مَأْكَلًا قَطْمًا<sup>(٢)</sup>  
 وقال أبو النجم في مثل ذلك :

وَكَانَ نُسَابَ الرِّيحِ سُبُلُهُ<sup>(٣)</sup> وَأَخْضَرَ نَبْتًا سِدْرُهُ وَحَرَمَلُهُ<sup>(٤)</sup>  
 وَابْيَضَ إِلَّا قَاعَهُ وَجَدَوْلُهُ<sup>(٥)</sup> وَأَصْبَحَ الرُّوضُ لَوِيًّا حَوْصَلُهُ<sup>(٦)</sup>  
 وَأَصْفَرَّ مِنْ تَلْعٍ فَلْيَجِرْ بَقْلُهُ<sup>(٧)</sup> وَانْحَتَّ مِنْ حَرْشَاءٍ فَلْيَجِرْ خَرْدَلُهُ<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) التَّوْمُ ، بفتح التاء وتشديد التاء نلضمومة : شجر له حمل صغار كمثل حب الخروع ويطلق عن حب يأكله أهل البادية ، وكذا النعام ، وكيفما زالت الشمس تبعها بأعراض الورق . قلت : كأنه مايسى اليوم بباد الشمس . والنعيم ، بالتحريك : شجر يرتقي حباً لا خضراء لا ورق لها ، وقضبانها تلتف على النصوص وتتشبك ، وله ثمر مثل عناقيد التنب صغار ، فإذا أبيض اسود ، نأأ كلة التروود .
- (٢) القطع ، ككتف : القطيع .
- (٣) جعل سنايل الزرع كأنها رماح الرياح تضرعها في كل جهة . س : « نثات » وهو محرف .
- (٤) السدر ، بالكسر : شجر التين والمرمل ، كجفر : نبت يرتفع ثلث ذراع وله ورق كورق الصفصاف .
- (٥) ابيض الروض : صوح نباته . وإنما سلم نبت القاع والمجدول من ذلك لما بقي من الماء فيها . وقد اضطره الشعر فرفع مايد إلا . وحقه النصب .
- (٦) حوصل الروض : قراره ، وهو أبطأ هيبا . والوى : ما بين الرطب والياض .
- (٧) اتلع ، بالفتح : جمع تلة ، وهى مجرى الماء من أعلى الوادئ . والفليج ، بالميم : عني به اللتس . ط : « فليج » وقد حرك لاف « فله » لوزن الشعر .
- (٨) ط ، هـ : « قلع » صوابه في س واللسان ( حرش ، قطر ) . والفليج : التهر الصغير . والحرشاء بفتح الحاء وبالثين : خردل البر . وهى في الأصل : « خرساء » صوابها من اللسان في موضعيه .

وانشقَّ عن فصح سواء عنتله <sup>(١)</sup> وانتفض البروقُ سوداً فلقله <sup>(٢)</sup>  
واختلفَ النملُ قطاراً ينقله <sup>(٣)</sup> طارَ عن الهر نسلٌ ينسله <sup>(٤)</sup>

### (استطراد لقوى)

قال أبو زيد : المحكة القملة ، وجهه حَمَك . وقد ينقاسُ ذلك  
في الدَّرة .

قال أبو عبيدة : قرية النمل من التراب <sup>(٥)</sup> ، وهي أيضاً جرثومة النمل .  
وقال غيره : قرية النمل ذلك التراب والحجر <sup>(٦)</sup> بما فيه من التراب  
والحَبِّ والمَازِن . والمَازِنُ هو البيض ، وبه سموا مازن .

(١) كذا في الأصل . ولعل صواب : « عنتله » : « عنتله » والنصل ، كقنفذ :  
البصل البري .

(٢) البروق ، يفتح الباء والواو بينهما راء ساكنة : شجر ضعيف له ثمر حب أسود  
صفار . وهو الذي يقال فيه النمل : « أشكر من بروقة » ؛ لأنها تبيض بأدنى  
ندى يقع من السماء . ط ، هـ : « البرقون » صواب في س .

(٣) اختلف : أقبل وأدبر . والقطار : أصله للإبل أن يلو بعضها بعضاً على نسق .  
وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، فهي في ط : « قطار » وفي س ، هـ :  
« قطاراً » وصواب روايته من اللسان . ولتخط « ينقله » هي في ط ، هـ :  
« ينقله » بتقديم النون . صواب في س . وفي اللسان : « تنقله » .

(٤) النسل ، يفتح النون : ما ينقطع من الصوف والشعر والريش . وأنسل الحيوان  
الصوف والشعر والريش : أسقطه . وكلة « طار » أراها جواباً لشرط في  
آيات قبل هذه . وفي الأصل : « يسيل سنبه » ولعل الوجه فيه ما أثبت .  
(٥) ط ، هـ : « الزاب » ولا وجه له . وصواب في س . وفي اللسان : « وقرية  
النمل : ما تنجمه من التراب » . وفي المختص ( ٨ : ١٢٠ ) : « أبو عبيد :

قرية النمل وجرثومته : ما يجمع من التراب » .  
(٦) في الأصل : « الحجر » ووجهه ما أثبت .

قال أبو عمرو<sup>(١)</sup> : الزَّيَال ما حلت النملة فيها ، وهو قول ابن مقبل :

كريم النجار حتى ظهره فلم يرتزأ برُكوب زبالا<sup>(٢)</sup>

( شعر في التعذيب بالنمل )

وأشد ابن نجيم<sup>(٣)</sup> .

هلكوا بالزَّعاف والنمل طَوْرًا ثم بالنَّحس والصَّبَاب الذَّكُور<sup>(٤)</sup>

وقال الأصمعي في تسليط الله الذرَّ على بعض الأم :

لحقوا بالزَّهَوِيِّين فأمسوا لا ترى عقر دارهم بالمبيغ<sup>(٥)</sup>

سلط الله فازرا وعقيفا ن فجازاهم بدار شطون<sup>(٦)</sup>

(١) هو أبو عمرو بن العلاء . س : « أبو عمر » .

(٢) البيت في صفة غل من غول الإبل . والنجار ، بالكسر : الأصل . حتى ظهره :

أي منع ظهره من الركوب . ويرتزأ ، بالبناء للمفعول : يتقش . وفي ط ، هـ

« برنو » و س : « بوتوا » تحريف ما أثبت من السات ( زبل )

والخمس ( ٨ : ١٢٠ ) . و « كرم » هي في الأصل « كرم » وصوابها في

المصدرين السابقين .

(٣) في ط ، هـ : « لحيم » . وفي س : « لحيم » . وصوابه ما أثبت . وإسمه

بجي بن نجيم . وأسلفت ترجمته في ( ٢ : ٣٥١ )

(٤) الرعاف ، بالراء للضمومة : سيلان الدم : وقد تحدث الملاحظ عن الإهلاك بالرعاف

في ( ٦ : ٤٥ ) . س : « بالرعاف » تصحيف . والغباب : جمع غب »

ذلك الحيوان .

(٥) لعل « الزهوين » اسم مكان . س : « بالزهوين » . هـ : « بالزهوين »

وعقر النار : أسلها . وقيل : وسطها . ط : « عقد » صوابه في س ، هـ

(٦) عقال عقنان ، كمين ، وعقيقان بيئة التصير ، وسيأتى شرحه . وفي الأصل :

« عقيقان » عاقين ، وهو تصحيف صوابه في اللسان . والرواية فيه :

سُلطَ الذَّرُّ ، فازرَّ أو عقيفا ن فآجلام لدار شطون

ط : « فجازاهم » شطون « صوابه في س ، هـ .

• يَتَّبِعُ الْقَارَّ وَالسَّافِرَ مِنْهُمْ تَحْتَ ظِلِّ الْمَدَى بِذَاتِ الْفُصُونِ<sup>(١)</sup>  
 فازر ، وعَقِيْقَانِ<sup>(٢)</sup> : صِنْفَانِ مِنَ الذَّرِّ . وكذلك ذَكَرُوهُ عَنْ دَغْفَلِ  
 [بْنِ حَنْظَلَةَ] النَّاسِبِ<sup>(٣)</sup> . وَيُقَالُ : إِنَّ أَهْلَ تِهَامَةَ هَلَكُوا بِالرُّعَافِ  
 مَرَّتَيْنِ . قَالَ : [وَكَانَ آخِرُ مَنْ مَاتَ بِالرُّعَافِ مِنْ سَادَةِ قُرَيْشٍ ،<sup>(٤)</sup>] هِشَامُ  
 ابْنُ الْمُثَنَّى .

قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ فِي ذَلِكَ :

تُرْعَ الذَّرُّ كَرَّ فِي الْحَيَاةِ وَغَنَّا وَأَرَاهُ الْعَذَابَ وَالتَّذَمُّرَ<sup>(٥)</sup>  
 أَرْسَلَ الذَّرُّ وَالْجَرَادَ عَلَيْهِمْ وَسَيْنَا فَأَهْلَكْتَهُمْ وَمُورًا<sup>(٦)</sup>  
 ذَكَرَ الذَّرُّ إِنَّهُ يَفْعَلُ الشَّرَّ وَإِنْ الْجَرَادَ كَانَ ثُبُورًا<sup>(٧)</sup>

(١) القار ، قَرَأَ بِاخْتِلَاسِ الْأَلْفِ لِيَسْتَقِيمَ الْوِزْنُ . وَهُوَ مُقَابِلُ السَّافِرِ . وَفِي الْأَصْلِ  
 « الْقَارَّ » بِالْقَاءِ . وَ « الْمَدَى » هِيَ فِي ط ، ه : « التَّدَى » .

(٢) عَقِيْقَانِ بِغَاثٍ تَلِيهَا يَاءٌ ثُمَّ قَاءٌ ، وَبِهَيْئَةِ التَّصْنِيعِ .

(٣) النَّسِبُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : « قَالَ دَغْفَلُ النَّسَابَةِ : يَنْسُبُ النَّحْلُ إِلَى عَقْفَانٍ وَالْقَاظِرُ .  
 نَقْفَانِ جَدِّ السُّودِ ، وَالْقَاظِرُ جَدُّ الشَّعْرِ » .

(٤) هَذِهِ الزِّيَادَةُ الضَّرُورِيَّةُ أَثْبَتَهَا اعْتِدَادُ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْحَيَوَانَ ( ٦ : ٤٥ ) حَيْثُ  
 يُصَدِّقُ الْجَاخِظُ عَنِ الرُّعَافِ .

(٥) أَيْ سَلَبَ اللَّهُ حُسْنَ الذِّكْرِ فِي حَيَاتِهِ . وَ « غَنَّا » هِيَ كُنْفَكُ فِي ط ، ه .

وَفِي س : « غَنَى » وَأَرَامًا مَحْرَجَيْنِ . وَرَوَايَةُ الْدِيَوَانِ ٣٤ : « سَلَبَ الذِّكْرَ

فِي الْحَيَاةِ جَزَاءً » . وَالضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى فِرْعَوْنَ ، إِذْ يَقُولُ أُمَيَّةٌ قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ :

وَيَفِرْعَوْنَ إِذْ تَشَاقَقَا لَهَا . فَهَلَا لَهَا كَانَ شَكُورًا

قَالَ لِي أَنَا الْخَبِيرُ عَلَى النَّاسِ وَلَا رَبَّ لِي عَلَى بَحِيرَا

فَقَامَ إِلَهُهُ مِنْ دَوَجَاتِ نَمَلِيَّاتٍ ، وَلَمْ يَكُنْ مَقْبُورَا

وَأَمَّا الْبَيْتُ الْآتِي ، فَهُوَ مِنْ أُمَيَّةٍ حَدِيثٍ عَنِ الْعَذَابِ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ بِعِضِّ الْأُمَمِ ،

انْظُرِ الدِّيَوَانَ .

(٦) السِّنِّينَ : جَمْعُ السَّنَةِ ، وَهِيَ الْقِسْطُ وَالْأَزْمَةُ . وَلِلْوَرِّ ، بِالضَّمِّ : الْفَارِجُ بِالرَّيْحِ . س :

« دُمُورًا » وَلَهَا وَجْهٌ : ظُهُورٌ بِالضَّمِّ . أَسْأَلُهُ أَنْ يَهْجُمَ الرَّجُلَ عَلَى الْقَوْمِ ، أَوْ

يَسْخُلُ عَلَيْهِمْ بِبَيْرٍ لَذَنَ ، وَأُثْبِتَ مَا فِي ط ، ه . وَالدِّيَوَانُ وَالْحَيَوَانَ ( ٦ : ٤٥ ) .

(٧) الثُّبُورُ : الْهَلَاكُ .

( غلة سليمان )

وقرأ أبو إسحق<sup>(١)</sup> قوله عز وجل : ﴿ وَخَيْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ  
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ هُمْ يُوَزَعُونَ . حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ ﴾  
قال : كان ذلك الوادي مرفقاً بوادي النمل ؛ فكانه كان حمى . وكيف  
نُسكِركم<sup>(٢)</sup> أن يكون حمى !! [و] <sup>(٣)</sup> النمل رَجَمَا أَجَلَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ  
عن بلادهم .

ولقد سألت أهل كسكر<sup>(٤)</sup> قلت : شَعِيرُكُمْ عَجَبٌ ، وَأَرْزُكُمْ  
عَجَبٌ ، وَمِسْكُكُمْ<sup>(٥)</sup> عَجَبٌ ، وَجِلْدَاؤُكُمْ عَجَبٌ ، وَبَطْنُكُمْ عَجَبٌ ،  
وَدَجَاجُكُمْ عَجَبٌ ، فَلَوْ كَانَتْ لَكُمْ أَعْنَابُ ! قَالُوا : كُلُّ أَرْضٍ كَثِيرَةٌ  
النَّمْلُ لَا تَصْلُحُ فِيهَا الْأَعْنَابُ . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا  
مَسَاكِنَكُمْ ﴾ فجعل تلك الحِجْرَةَ<sup>(٦)</sup> مَسَاكِنَ . والعربُ تسميها كذلك .  
ثُمَّ قَالَ : ﴿ لَا يَحْطِئَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ﴾ فجمعت من اسمه وعينه ،

(١) هو إبراهيم بن سيار النظام

(٢) ط ، هـ : « فكيف ينكر » .

(٣) الزيادة من ثمار الغلاب ٣٤٥ .

(٤) كسكر ، يوزن جعفر : كورة من كور فارس . عن معجم ياقوت .

(٥) هذا هو اللواقح لما سبق في ج ٣ ص ٢٩٥ س ٢ . وفي ط ، هـ :

« مسكنكم » وفي س « مسكنكم » وربما كانت هذه الأخيرة محرفة عن : « مسكنكم »

وقد سبق تفسيرها في حواشي ( ٣ : ٢٩٥ ) .

(٦) البحيرة ، بجم مكسورة تليها هاء مفتوحة : جمع جعر . وفي الأصل :

« البحيرة » محرف .

وَعَرَفَتِ الْجُنْدَ مِنْ قَائِدِ الْجَنْدِ ، ثُمَّ قَالَتْ : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ فَكَانُوا مَعْدُورِينَ ، وَكُنْتُمْ مَلُومِينَ ، وَكَانَ أَشَدَّ عَلَيْكُمْ . فَلَذَلِكَ قَالَ : ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا ﴾ لِمَا رَأَى مِنْ [ بُدْ<sup>(١)</sup> ] غَوْرِهَا وَتَسْدِيدِهَا ، وَمَعْرِفَتِهَا . فَصَدَدَ ذَلِكَ قَالَ : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي رَحْمَتَكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ .

### (أمثال في النمل)

قال : ويقال : « أَلُفٌّ<sup>(٢)</sup> مِنْ ذَرَّةٍ » و : « أَضْبَطُ مِنْ نَلَّةٍ<sup>(٣)</sup> » .  
قال : والنَلَّةُ أَيْضًا : قُرْحَةٌ تَعْرِضُ لِلسَّاقِ ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ<sup>(٤)</sup> .  
قال : ويقال : « أَنْسَبُ مِنْ ذَرَّةٍ » .

### (قول في بيت من الشعر)

فَأَمَّا قَوْلُهُ<sup>(٥)</sup> :

لَوْ يَدِبُ الْحَوَلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذِّ رَّ عَلَيْهَا لَأَنْدَبَتْهَا الْكَلُومُ<sup>(٦)</sup>

- (١) الزيادة من س ، هـ .
- (٢) أَلُفٌّ ، من اللطافة ، وهي اللفة . س : « أَلُفٌّ » من الإلحاف ، وهو الإلحاح ؛ لأنها تلح في طلب قوتها .
- (٣) أَضْبَطُ ، من الضبط ، وهو شدة الزوم . ويقال أَيْضًا « أَضْبَطُ مِنْ ذَرَّةٍ » ، ومن الأَمْحَى ، ومن صهي . انظر أمثال الليداني ( ١ : ٣٩١ ) .
- (٤) فسرها صاحب القاموس بقوله : « قروح في الجنب . . . . » وبثرة تخرج في الجسد بالتهاب واحترق ، ويرم مكثها يبرأ ، ويدب إلى موضع آخر كاملة » .
- (٥) هو حسان بن ثابت ، كما في اللوشح ٦٣ ، من تصنيفة مشجعة في ديوانه ٣٧٦ - ٣٨٠ .
- (٦) أُنْدَبَتْهَا : أثرت فيها . والكَلُومُ : جمع كلم ، بالفتح وهو الجرح . قالوا : وأضنن من قول حسان هذا ، قول امرئ القيس ( انظر للوازنة ١٣٦ ) :  
من القاصرات الطرف لودع محول من الترف فوق الإنب منها لأكرا



فَإِنَّ الْحَوْلَىٰ مِنْهَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَسَانِهَا<sup>(١)</sup> ، وَإِنَّمَا هُوَ كَمَا

قَالَ الشَّاعِرُ :

تَقَطَّ حَوْلِي الْحَصَىٰ فِي مَنَازِلٍ مِنْ الْحَىٰ أُنَسْتُ بِالْحَبِيبَيْنِ بَقَعَا<sup>(٢)</sup>  
 قَالَ : وَحَوْلَى الْحَصَى : صَفَارُهَا . فَشَبَّهَ بِالْحَوْلَى مِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ .

### ( أَحَادِيثُ وَآثَارُ فِي النَّمْلِ )

ابن جُرَيْجٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ،  
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مِنْ الدَّوَابِّ<sup>٦</sup>  
 أَرْبَعٌ لَا يُقْتَلْنَ : النَّمْلَةُ ، وَالنَّحْلَةُ ، وَالْهُرْدُ ، وَالْمُدْهُدُ » .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّعُودِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ  
 ابْنُ سَعْدٍ ، مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ<sup>(٣)</sup> قَالَ : « نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْزِلًا فَأَنْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ ، فَجَاءَ وَقَدْ أَوْتَدَ رَجُلٌ عَلَى قَرِيَةٍ  
 نَمْلٌ ، إِمَّا فِي شَجَرَةٍ وَإِمَّا فِي أَرْضٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 مَنْ قَتَلَ هَذَا ؟ أَطْفَيْتَهَا أَطْفَيْنَاهَا ! »

وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ جَرِيرٍ<sup>(٤)</sup> ، قَالَ أَبْنَانَا أَبُو زُرْعَةَ

(١) اللسان : الكبير السن . ط ، هـ : « مسكها » وصوابه في س .

(٢) ط : « بالجبين » وفي اللوازة ١٣٧ : « بالعين » .

(٣) س : « مولى عبد الرحمن بن عبد الله » .

(٤) هو أبو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَيْطِيُّ الْكُوفِيُّ ، اختلف في اسمه ،  
 قيل هرم ، وقيل عمرو ، وقيل عبد الله ، وقيل عبد الرحمن ، وقيل جرير ، من الرواة  
 الثقات . تهريب التهذيب .

عن أبي هريرة قال : « نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة ، فصنعت نملة ،  
قام إلى نمل كثير تحت شجرة فقتلهم ، قيل له : أفلا نمتة  
واحدة ؟ »

وعبد الله بن زياد اللدني ، قال : أخبرني ابن شهاب ، عن أبي سلمة  
ابن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة قال : « سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول : نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة ، قرصته نملة ،  
فأمر بمجآزه<sup>(١)</sup> فأخرج من تحتها ، ثم أمر بقرية النمل فأحرقت ،  
فأوحى الله إليه : أفي أن قرصتك نملة أهلكك أمة من الأمم  
يسبحون الله تعالى ! ؟ فلا نمتة واحدة ! » .

يحيى بن كثير ، قال : حدثنا عمر بن النخيرة بن الحارث الزماني<sup>(٢)</sup> ،  
عن هشام الدستوائي<sup>(٣)</sup> قال : إن النمل والذر إذا كانا في الصيف  
كله يتقلن الحب ، فإذا كان الشتاء وخفن أن ينبت فلقنه .

هشام بن حسان ، أن أهل الأحنف بن قيس لقوا من النمل أذى ، فأمر  
الأحنف بكرمي [ فوضع عند جحرهم ، جلس عليه ثم تشهد ] فقال :  
لتنهن أو لنحرمن عليكن ، أو لنفعلن أو لنفعلن<sup>(٤)</sup> ! قال : فذهبن .

(١) الجهاز ، بالفتح . التابع . والكسر لغة رديئة . وانظر إسناد هذا الحديث والقول

فيه عند العمري

(٢) ط ، هـ : « الزناني » . وأثبت ماقى س . وكتب في جانب منها : « ح : الزناني » .

(٣) كذا على الصواب في س . وفي ط ، هـ : « ابن المستوي » . وانظر

ما أسلفت من تحقيق في هذا الراوى ( ٣ : ٥٣٧ - ٥٣٨ ) وكذا تدويل الجزء

:

الثالث ص ٥٨٣ .

(٤) ط ، هـ : « أو لنضن » بالناء ، وليس بجى . والتكرار تأكيد الوعيد

وعوف بن أبي جميلة<sup>(١)</sup> عن قسامة بن زهير<sup>(٢)</sup> قال : قال أبو موسى الأشعري : إن لكل شيء سادة ، حتى إن للنمل سادة .  
عبد الله بن زياد المدني ، قال : أنبأنا ابن شهاب ، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة قال : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَرَجَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِالنَّاسِ يَسْتَسْقُونَ ، فَأَذَاهُمْ بِنَمْلَةٍ رَاضَةٍ رَأْسُهَا إِلَى السَّمَاءِ ، قَالَ ذَلِكَ النَّبِيُّ : ارْجِعُوا فَقَدْ اسْتَجِيبَ لَكُمْ مِنْ أَجْلِ هَذَا النَّمْلِ ! » .

مسعر بن كدام<sup>(٣)</sup> ، قال . حدثنا زيد القمي<sup>(٤)</sup> ، عن أبي الصديق الناجي<sup>(٥)</sup> قال « خرج سليمان بن داود - عليهما الصلاة والسلام - يستقي فرأى نملةً مستلقيةً على ظهرها ، راضةً قوائمها إلى السماء وهي تقول :

(١) عوف بن أبي جميلة ، يفتح الجيم ، الأعرابي المدي البصري ، ثقة روى بالقدرد وبالتشيع . مات سنة ست ، أو سبع وأربعين بعد المائة ، وله ست وعشرون .  
تقريب التهذيب .

(٢) قسامة ، يفتح القاف ، ابن زهير للزرق البصري راو من التابعين البصريين ، وكان ممن افتتح الألية مع عتبة بن غزوان . الإصابة ٧٢٨٠ .

(٣) مسر ، بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الهمزة ، ابن كدام ، ككتاب ابن ظهير اللطال ، أبو سلمة الكوفي . ثقة ثبت فاضل مات سنة اثنين ، أو ثلاث أو خمس وخمسين بعد المائة . تقريب التهذيب ، والمعارف ٢١١ . قال ابن قتيبة : « وكان يقول : من أبغضني فليخلف الله محمداً ! » . له يريد ما يأتون من مثقة الثقب . وفي الأصل : « مسود » وهو تحريف .

(٤) كذا ورد في الأصل بالقاف ، وله « المي » البصري فاضل هراة ، الذي ترجم له ابن حجر في التقريب ١٧٣ . قالوا : إنما قيل له المي لأنه إذا سئل عن شيء قال : لاحق أسأل ممي .

(٥) أبو الصديق بتشديد الدال للكسورة : هو بكر بن عمرو - وقيل ابن قيس - الناجي بالنون والجيم للكسورة ، وهو لقب له ، بصري ثقة مات سنة ثلاث ومائة ، وفي الأصل : « الباجي » وسواه في القاموس والتعريب .

اللهم إنا خلقنا من خلقك ، ليس بنا غنى عن سفيك ؛ فإلما أن تسقينا وترزقنا ، وإلما أن نميتنا وتهلكنا ! قال : ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم ! » .

### ( تأويل آية )

وحدثني أبو الجهماء قال : سأل أبو عمرو السكفوف<sup>(١)</sup> عن قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ . فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ . قلت له : إن نذيراً يجب<sup>(٢)</sup> منه نبي من الأنبياء ثم يعظم خطره حتى يضحكه لتجيب ! قال : قال : ليس التأويل ما ذهبت إليه . قال : فإنه قد يضحك النبي ، عليه السلام ، من الأنبياء من كلام الصبي ، ومن نادرة غريبة . وكل شيء يظهر من غير مدنه ، كالتأدية نسمع من المجنون ، فهو يضحك . فتبسم سليمان عندى على أنه استظرف ذلك المقدار من النملة ، فهذا هو التأويل .

### ( سادة النمل )

وقال أبو الجهماء : سأله عن قول أبي موسى<sup>(٣)</sup> : إن لكل شيء سادة حتى الدرة . قال : يقولون : إن سادتها اللواتي يخرجن من الجحر ، يرتدن بجماعتها ، ويستبقن إلى شمس القى هو من طمان .

(١) المروفي : أبو عمر ، وم جماعة في تهذيب . س : « السكفوف » .

(٢) س : « إن كثيراً يصيب » .

(٣) هو أبو موسى الأشعري ، كما سبق في الصفحة التي مضت .

## (تأويل شعر زهير)

وقال زهير :

وَقَالَ سَأَقْضِي حَاجَتِي نَمَّ أَتَقَى      عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَأْيِ مُلْجِمٍ  
فَشَدَّ وَلَمْ تَفْرَعْ بُيُوتٌ كَثِيرَةٌ      لَقَتِي حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أَمْ قَسَمُ<sup>(١)</sup>  
قال بعض العلماء : قرية النمل .

## (استطرد لنوى)

قال : ويقال في لسانه حُبْسَةٌ : إذا كان في لسانه يَهْلُ بِمَنْمَةٍ من البيان .  
فإذا كان الثَّقَلُ النوى في لسانه من قِبَلِ الْمُجْمَعِ<sup>(٢)</sup> قيل : في لسانه  
حُكْمَةٌ . والحُكْلُ من الحيوان كله ما لم يكن له صوتٌ يُسْتَبَانُ باختلاف  
مخارجِه ، عند حَرَجِه وضَجَرِه ، وطلبِه ما يَفْذُوهُ ، أو عند هِيَاجِه إذا أراد  
السَّافِدَ ، أو عند وعيدٍ لقتالٍ ، وغير ذلك من أمره .

## (رأى المهند في سبب اختلاف كلام الناس)

وترجم المهند أن سبب ما له كثير كلام الناس واختلفت صُورُ  
ألفاظِهِم<sup>(٣)</sup> ، ومخارجُ كلامهم ، ومقاديرُ أصواتهم في اللَّيْنِ والشَّدَةِ ،

(١) يقول : شَدَّ على عدوه وحده فقله ، ولم تفرع بيوت كثيرة ، أراد أنه لم يستن  
عليه بأحد . س : « يفرع » ه : « يفرع » وهذه الأخيرة محرفة . وأم  
قسم : الحرب ، أو النية ، أو الضيق ، أو النكوت ، أو القلة . وبكل فسر  
قول زهير .

(٢) في الأصل : « العجبة » .

(٣) بدعفه في كل من ط ، ه : « واتسمت على قدر اتساع مرقمهم » وهو =

وفي اللدِّ والقَطْع - كثرة<sup>(١)</sup> حاجتهم . ولكثرة<sup>(٢)</sup> حاجتهم كثرت  
خوارطهم وتصاريفُ الفاظهم ، واتسعتْ على قنرِ اتساعِ معرفتهم .  
قالوا : فخواجج السَّنَانِيرِ لامتدُّو خمسةَ أوجه : منها صياحُها إذا ضربتْ ،  
ولذلك صورة . وصياحُها إذا دعتْ أخواتها وآلافها<sup>(٣)</sup> ، ولذلك صورة<sup>(٤)</sup> .  
وصياحُها إذا دعتْ أولادها للطَّعم ، ولذلك صورة . وصياحُها إذا جاعتْ ،  
ولذلك صورة<sup>(٥)</sup> . فلما قلَّتْ وجوهُ المرفةِ ووجوهُ الحاجاتِ ، قلَّتْ وجوهُ  
مخارجِ الأصواتِ . وأصواتها تلك فيما بينها هو كلامها .

وقالوا : ثمَّ من الأشياء ما يكونُ صوتها خفياً فلا يفهمُ عنها إلا ما كان  
من شكلها . ومنها<sup>(٦)</sup> ما يفهمُ صاحبه بضروبِ الحركاتِ والإشاراتِ  
والشَّمائلِ . وحاجاتها ظاهرةٌ جليَّةٌ ، وقليلةُ العددِ يسيرة . ومنها من المرفة  
ما لا يقصِّرُ عن ذلك القدار ، ولا يجوزُهُ .

٨

[و] رَاضَةُ الإِبِلِ ، والرَّعْلَةُ ، وَرُؤَاضُ الدَّوَابِّ فِي الرُّوَجِ ، والسَّوَّاسُ ،  
وأصحابُ القنصِ بالكلابِ والقهودِ ، يَمْرُقُونَ باختلافِ الأصواتِ والهيآتِ  
والتشوّفِ ، واستحالةِ البصرِ ، والاضطرابِ ، ضروباً من هذه الأصنافِ ،  
ما لا يعرف مثله من هو أعقلُ منهم<sup>(٧)</sup> ، إذا لم يكن له مِنْ مُعَايَنَةِ أَصْنَافِ

== تكرار لبارقة ستاق بعد سطرين . وإثباتها هنا بجسد الكلام . فالوجه حذفها  
كافي س .

- (١) ط ، هـ : « كثرت » ووجه ما أثبت من س .
- (٢) ط ، هـ : « ولكثرت » صوابه ما كتبت من س .
- (٣) الآلاف بعد الفزة في أوله : جمع لائف بالكسر وهو الألف . ط :  
« آلافتها » صوابه في س ، هـ .
- (٤) ط : « وجه » . وسياق القول يقتضي ما أثبت من س ، هـ .
- (٥) ذكر الملاحظ ، كما رأيت ، أربعة أوجه ، لاختص . فهو سهو منه .
- (٦) في الأصل : « ومتنهي » .
- (٧) في الأصل : « منه » .

الحَيَوَانُ مَا لَمْ يَكُنْ . فَالْحُكْلُ مِنَ الْحَيَوَانِ [ مِنْ ] <sup>(١)</sup> هَذَا الشَّكْلِ . وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ مَرَّةً قَالِ رُؤْيَا <sup>(٢)</sup> :

لَوْ أَنَّنِي عُمَرْتُ عُمَرَ الْحِجْلِ أَوْ أَنَّنِي أُوتِيتُ عِلْمَ الْحُكْلِ  
عِلْمَ سُلَيْمَانَ كَلَامَ التَّلِ

( تَأْوِيلُ بَيْتِ الْعُمَانِي )

وَقَالَ أَبُو الْعِيَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ ذُوَيْبٍ الْفُقَيْمِيُّ ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الصُّمَانِيُّ <sup>(٣)</sup>  
فِي بَعْضِ قِصَائِهِ فِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحٍ . وَالصُّمَانِيُّ مِمَّنْ يُعَدُّ مِنْ جَمْعِ الرِّجَزِ  
وَالْقَصِيدِ ، كَعُمَرَ بْنِ لُجَا <sup>(٤)</sup> ، وَجَرِيرِ بْنِ الْخَطَّافِ ، وَأَبِي النَّجْمِ وَغَيْرِهِمْ .  
قَالَ الْعُمَانِيُّ :

وَيَعْلَمُ قَوْلَ الْحُكْلِ لَوْ أَنَّ ذَرَّةً تَسَاوَدَ أُخْرَى لَمْ يَفْتَهُ سِوَاؤُهَا <sup>(٥)</sup>  
يَقُولُ : الذَّرَّةُ الَّتِي لَا يَسْمَعُ <sup>(٦)</sup> لِمَنَاجَاتِهِ صَوْتٌ ، لَوْ كَانَ بَيْنَهَا سِوَاؤُ <sup>(٧)</sup>  
لِقَعْمِهِ . وَالسَّوَادُ هُوَ السَّرَارُ <sup>(٨)</sup> . [ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِابْنِ مَسْعُودٍ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَنِيرِم » .

(٢) لَيْسَتْ بِالْأَصْلِ .

(٣) انْظُرْ مَا سَبَقَ مِنَ التَّنْبِيهِ فِي ص ٨ .

(٤) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ( ٢ : ١٦٦ ) .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « كَسَرُو » وَصَوَابُهُ مَا أَثَبَتْ ، وَقَدْ سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ( ١ : ٣٤٩ )  
و« لُجَا » هُوَ وَالِدُ عُمَرَ ، وَأَصْلُ الْعِيَالِ لِلْقَتْلِ ، وَاللَّادُ . فَهَرَا سَمِ مَصْرُوفٌ ، وَلَيْسَ  
مِمَّا أَتَى عَلَى وَزْنِ الْقَتْلِ . وَانْفَرَدَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ بِقَوْلِهِ إِنَّهُ جَدُّ عُمَرَ ، وَأَنَّ وَالِدَهُ  
يَسَمَّى الْأَشْتَمَ .

(٦) ط : « تَسَاوَرُ أُخْرَى » صَوَابُهُ فِي س ، هـ ، وَالْيَاوِي ( ١ : ٢١٢ )

(٧) ط ، هـ : « لَمْ يَسْمَعْ » . وَالْأَوْجُهَ مَا أَثَبَتْ مِنْ س .

(٨) ط : « سَوَاءٌ » صَوَابُهُ فِي س ، هـ .

(٩) ط ، هـ : « السَّوَادُ » وَاللَّاءُ لَا يَفْسُرُ بِاللَّاءِ ! صَوَابُهُ فِي س . وَالسَّرَارُ ،

بِالْكَسْرِ : الصَّاحِبَاتُ مَرَّأً .

وَأَذْنَكُ حَتَّى أَسَاوِدَكَ ۖ أَيْ تَسْمَعُ سَوَادِي. وَقَالَتْ ابْنَةُ الْخُسِّ: قُرْبُ الْوَسَادِ [وَطُولُ السَّوَادِ] <sup>(١)</sup>.

قال أبو كبير الهذلي :

ساودت عنها الطالين فلم أتمم حتى نظرت إلى السبك الأعزل <sup>(٢)</sup>  
وقال المبر بن توب :

ولقد شهدت إذا القداح توحّدت وشهدت عند الليل موقد ناره <sup>(٣)</sup>  
عن ذات أولية أساود ربها وكان لون الملح تحت شفاها <sup>(٤)</sup>  
وقد فسرنا شأن الحكل <sup>(٥)</sup>.

وقال التيمي الشاعر المتكلم - وأنشد لنفسه وهو يهجو ناساً من بني

ثعلب معروفين - :

نجم وحكّل لآئين ، ودينها عبادة أعلاج عليها البرانس <sup>(٦)</sup>

(١) قالت هذا حين سئلت : « ماحكك على أن زيت بيدك ؟ » . انظر اليان

(١ : ٢١٢) ، والحيوان (١ : ١٦٩) ، والصناعين ٣٢٠

(٢) ط ، هـ : « ساورت » صوابه في س . والسبك الأعزل : منزلة من منازل القمر ، وهو نجم يظهر مع القمر .

(٣) القداح هنا قديح الميسر . توحّدت : أي أخذ كل رجل قدما ولم يقدر على غيره ؛ لشدة الزمان وغلاء اللحم .

(٤) عن ذات أولية : أي من أجل ناقة ذات أولية ، رعت ولها يمدولى من المطر فسنت . أساود ربها : يقول : أساره وأناجيه لأخضعه عنها فيسمع بها ليجرى عليها الميسر . وكان لون الملح فوق شفاها : أي أن الشفا التي تدبح بها وتقطع يلقى بها شحم هذه الناقة السينة فيعك ذلك لون الملح . ط : « أساور » صوابه في س ، هـ ، والميسر والقديح ص ١١٨ .

(٥) انظر ص ٢٢ وكفا ص ٢١ .

(٦) الأعلاج : جمع علاج ، بالكسر ، وهو الرجل من كفار الجهم . والبرانس : جمع برنس ، وهو القنصوة الطويلة ، وكان النساء يلبسونها في صدر الإسلام . والبرنس أيضاً كل ثوب رأسه منه ملتق به ، دراعة كان أو مبطرة أو جبة . وفي حديث عمر : « سقط البرنس عن رأسي » هو من هذا . والرواية في اليان (١ : ٢٨) : « ولكن حكلا لآئين » .



قَصَلَ بَيْنَ الحُكْلِ والنُّجْمِ ، فجعل النُّجْمَ<sup>(١)</sup> مثل ذواتِ الحافر  
والظِّلِّ والخَفِّ ، وجعل الحُكْلَ كالذَّرِّ والنَّملِ والخنافس ، والأشكال  
التي ليست تصيغُ من أفواها . قال لي يومئذُ حصصُ القَرَدِ<sup>(٢)</sup> : [أشهدُ]  
أَنَّ الذي يقال فيه حقٌّ<sup>(٣)</sup> ، كان والله نصرانياً ، ثمَّ صار يخبر عن  
النصارى كما يخبر عن الأعراب !

### ( بين الأصمى والمفضَّل )

[ و ] قال الأصمى للمفضَّل ، لما أُنشد المفضَّلُ جعفرَ بنَ سليمانَ<sup>(٤)</sup> ٩  
قولَ أوسٍ بن حجر :  
وذاتُ هدمٍ عارٍ نواشرُها تُصمِتُ بالماءِ تَوَلَّباً جَدِداً<sup>(٥)</sup>

(١) ط ، هـ : « ذوات الليم » وكلمة « ذوات » مفتحة .  
(٢) من الحبيبة ، وكان من أهل مصر ، قدم البصرة فسمع بأبي الهذيل واجتمع معه  
وناظره ، فقطعه أبو الهذيل . وله عدة تصانيف سردها ابن النديم في الفهرست  
٢٥٥ مصر - ١٨٠ ليمك .

(٣) ط ، هـ : « حق » وهو على الصواب في س .  
(٤) كذا أيضاً في التنيهاً على أغاليط الرواة في نسخة الخطية . وفي اللسان أنه سليمان  
ابن علي الهاشمي .

(٥) المدم ، بالكسر : الثوب الخلق للرفع . هـ ، س : « عدم » والعدم ، بالضم  
الفرق وقندان المال ، ولم أجد هذه الرواية فيما عدى . والنواشر : مصب القنار  
من داخل وخارج . وعريت نواشره : قعدت ما يكسوها من لحم ، وهو علامة  
المجاعة . تصمت بالماء تولياً : أي تكنت ولها التي يبكي من الجوع بهيء من  
الماء . وأصل التولب : ولد الحمار ؛ لكن أوساً أساء الاستعارة لجلطه الطفل تولباً  
انظر السبعة ( ٧ : ٢٠٤ ) . وهذا البيت قد وم فيه قدامة فظن أن سوءه  
الاستعارة هنا يسي مساظلة ، وقال : لا أعرف المساظلة إلا فاحش الاستعارة .  
وانظر الرد عليه في كل من الصناعتين ١٥٥ وسر الفصاحة ١٥١ . والبيت من  
قصيدة جيفة يرثي بها فضالة بن كعدة مطلعها :

أيتها النفس أجلى جزاء إن التي تحدرين قد وقعا  
وقبل البيت :

يُكَلِّك الصرب وللدامة والا فتبان طرا وطامع طمعا

فجعل الذَّالَّ معجزة ، وفتحها ، وحمَّف ، وذهب إلى الأجداع<sup>(١)</sup> .  
قال الأشمي : إنما هي : « تَوَلَّبا جَدِعا » الذَّالَّ مكسورة . وفي الجَدِيع  
يقول أبو زيد :

ثمَّ استقها فلم يقطعَ نظامها عن التَّضْبِيعِ لَاعْبَلٌ ولا جَدِيعٌ<sup>(٢)</sup>  
وإنما ذلك كقول ابن حَبْنَاء الأشمي<sup>(٣)</sup> :

وَأَرْسَلَ مُهَمَّلًا جَدِيعًا وَخَفًّا ولا جَدِيعُ النَّبَاتِ ولا جَدِيبٌ<sup>(٤)</sup>  
فنفخ الفضلُ ، ورفع بها صوته ، وتكلَّم وهو يصيح . قال الأشمي :  
لو نفختُ بالشَّبُور لم ينفعل ! تكلَّم بكلام التَّمَلِّ وأَصِيبٌ<sup>(٥)</sup> !

- (١) الأجداع : جمع جذع بالتحريك ، وهو من الحافر ما كان في الثالثة .  
(٢) التَّضْبِيع : السمن وكثرة اللحم . هـ فقط : « التَّضْبِيع » والجَدِيع ، ككف :  
قل بمعنى مفعول ، ولا يعرف مثله . وهو السِّمَاءُ الفناء .  
(٣) ابن حَبْنَاء ، يطلق على ( خمسة من الشعراء ) ثلاثة منهم إخوة ، وحَبْنَاء اسم أمهم  
كما في القاموس ومعجم المرزباني ٣٦٩ والمؤتلف والمختلف ١٠٥ ، أو هو لقب لأبيهم  
لقب به لحبن أصابه . والحبن داء في البطن يظم منه ويرم . الأغاني ( ١١ : ١٥٦ )  
وأعرف هؤلاء الإخوة الثلاثة هو النيرة بن حَبْنَاء ، وكان بينه وبين أخيه صخر  
مناقضات شعرية روى بعضها أبو الفرج ( ١١ : ١٦٢ - ١٦٣ ) وثلاث هذين  
الأخوين هو يزيد بن حَبْنَاء وكان من الحوارج ، وكان أخوه النيرة من رجال المهلب  
ابن أبي سبرة . ويعرف بهذا الاسم أيضاً أخوان آخران ، أحدهما بلعاء بن قيس السكتاني  
وأخوه جثامة . وأمهات الحَبْنَاء بنت واثلة . وقد تقدمت ترجمة بلعاء في ( ٤ :  
٦٠ ) . جاء في ط : « حَبْنَاء » صوابه في هـ ، س . على أن استبعد صحة العبارة  
هنا إذ ليس أحد من هؤلاء الشعراء الحجة من تصح له نسبة « الأشمي » .  
والعروف بهذه النسبة من الشعراء هو جَبْنَاء ( ويقال أيضاً جَبْنَاء بالصغير )  
وهو شاعر بدوي من مخاليف المجلز يخفى نسيبه إلى بكر بن أشجع . نأى وتوفى  
في أيام بني أمية ، وهو من القليلين ، وله حديث مع الترمذ في الأغاني .  
( ١٦ : ١٤١ ) .

(٤) المراد بالحق هنا الإيل .

(٥) تجد هذه القصة مع بسط وتتميل ، في اللسان (جدع).

والشُّبُور : شئٌ مثل البُوق ، والكلمة بالفارسية<sup>(١)</sup> . وهو شئٌ  
يكون لليهود ، إذا أراد رأسُ الجالوت<sup>(٢)</sup> أن يحرمَ كلامَ رجلٍ منهم  
فَنَحَّوْا عليه بالشُّبُور .

### (تحريم الكلام لدى اليهود والنصارى)

وليسَ تحريمُ الكلامِ من الحدودِ القائمةِ في كتبهم ، ولكنَّ  
الجالتيق<sup>(٣)</sup> ورأسَ الجالوتِ ، لا يَمَكُنُهُما في دار الإسلامِ حبسٌ ولا ضربٌ ؛  
فليسَ عندهما إلاَّ أن يفرَّما السَّالَ ، ويحرِّما الكلامَ . على أنَّ الجالتيق  
كثيراً ما يتناقل عن الرَّجلِ العظيمِ القُدْرَ ، الذي له من السُّلطانِ ناحيةٌ  
وكان طيانو<sup>(٤)</sup> رئيسَ الجالتيق ، قدْ همَّ بتحريمِ كلامِ عَوْنِ  
العبادي<sup>(٥)</sup> ، عندما بلغه من اتِّخاذِ السَّرايِ<sup>(٦)</sup> ، فتوعَّده وحلف : لئن  
فعلَ لَيُثْلِغَنَّ ! وكما تركَ الأشقيـل<sup>(٧)</sup> وميخائيل<sup>(٨)</sup> وتوفيل<sup>(٩)</sup> ،

(١) الصحيح أنها مأخوذة من العبرية . انظر التذييل .

(٢) انظر لتفسير هذه الكلمة تذييل هذا الجزء .

(٣) الجالتيق ، بفتح التاء : رئيس من رؤساء النصارى يكون تحت يده المطران ،  
ثم الأسقف ، ثم الفيس ، ثم الفلاس .

(٤) كذا . ولعله : « طيانوس » كما أضافه حضرة المحقق القدير الأب أنستاس .

(٥) العبادي : نسبة إلى العباد ، بكسر العين ، وهم قبائل شتى اجتمعوا على  
النصرانية بالحيرة .

(٦) السراي : جمع سرية ، وهي الأمة المملوكة التي بوئت بيتاً . ونظام التسرى ،  
أي اتحاد السراي ، نظام إسلامي يقصد به تكثير نسل المسلمين . والتسرى

محظور على النصارى . انظر رسائل الجاحظ جهاشة الكامل ( ٢ : ١٧٦ )

(٧) كذا في س ، هـ . وفي ط : « الأشقيـل » .

(٨) س : « ميخائيل » .

(٩) وجه الصواب فيه : « تيوفيل » أو « تيوفيل » .

سَمَلْ عَيْنِ مَنُوبِل<sup>(١)</sup> - وفي حكمهم أَنَّ من أعان للمسلمين على الرُّوم يقتل ؛  
وإن كان ذا رأى سَمَلُوا عَيْنَيْهِ ولم يقتلوه - فتركوا سُنَّتَهُمْ فيه .  
وقد ذكرنا شأنهم في غير ذلك ، في كتابنا على النَّصَارَى<sup>(٢)</sup> . فإن  
أردته فاطلبه هنالك .

### ( تأويل بيت لابن أبي ربيعة )

وقال عمر بن أبي ربيعة :  
لَوْ دَبَّ ذُرٌّ فَوْقَ ضَاحِي جِلْدِهَا      لِأَبَانَ مِنْ آثَارِهَا حُدُورٌ<sup>(٣)</sup>  
والحدُّر : الورم والأثر<sup>(٤)</sup> يكون عن الضَّرْب .

- 
- (١) سَمَل عينه : قُطِعَا . وبدل هذه البارة في ط : « وسَمَعَيْنِ ومنُوبِل » وفي ه :  
« سَمَل عين ومنُوبِل » وصوابه في س .
- (٢) في الأصل : « النصري » وهو تعريف . وكتابة الجاحظ عن النصاري وثيقة  
تاريخية هامة ، نظهرنا على حقائق غريبة ، وتبين لنا مدى اتصال النصاري  
بالمسلمين في عصره . وقبل عصره . وتجد قراءتها يهامة الكامل ( ٢ :  
١٤٨ - ١٩٨ ) .
- (٣) ضاحي جلدها : أى جلدها الضاحي المشرق . وأبان هنا فعل لازم بمعنى بان وظهر .  
و « حدور » قاعل أبان ، ومنه في الكتاب : « حم والكتاب اللين » أى  
اللين الظاهر ، في أوجد وجهي تأويله . وفي ط ، وكذا اللسان ( مادة حدر )  
والمختصم ( ٢ : ٨٠ ) « حدورا » بالنصب ، وهو خطأ صوابه في ه ، س ؛  
إذ أن البيت من قصيدة مضمومة الروى ، كما في ديوان عمر ص ١٢ ، مطلعا :  
لمن البيار كأنهن سطور      تدى مالمها الصبا وتير  
وقبل البيت :
- تلك التي سبت الفؤاد فأصبحت      والقلب رهن عندها مأسور
- (٤) في الأصل : « والحدور والورم الأثر » وصوابه ما أثبت .

( التسمية بالمثل )

وقد يسمّى بِمَثَلَةٍ وَنَمِيْلَةٍ ، وَيَكْتُونُ بِهَا . وَتَسْمَوْنَ بِذَرٍّ ، وَاكْتَنُوا  
بِأَبَى ذَرٍّ . وَيَقَالُ : سَيْفٌ فِي مَثْنِهِ ذَرٌّ ، وَهُوَ ذَرٌّ السَّيْفِ <sup>(١)</sup> .

( شعر في صفة السيف )

وقال ابن ضَبَّة <sup>(٢)</sup> :

وَقَدْ أَغْدُوْ مَعَ الْقَتِيَا نَ بِالْمَجْرَدِ السَّيْفِ <sup>(٣)</sup>  
وَذِي الْبِرْكَةِ كَأَتَابِوْ تَ وَالْحَزَمِ كَالْقَرِ <sup>(٤)</sup>

(١) في الأصل « ذر السيف » وأصلحته مستمدة على لسان العرب ، وفيه : « وفري  
السيف : فرسه وماؤه » ، يشبهان في الصفاء بحمد النمل والقمر . قال عبد الله  
ابن سيرة :

كَلْ يَنْوُ بِمَاضِي الْحَذَى شَطْبَ جَلِي الصَّافِلِ عَنْ فَرْهِ الطَّبَا  
(٢) ذكره الجاحظ في البيان ( ٤٣ : ٣ ) مع الشعراء الرجان . وهو القاتل :

وَكُنْتُ أَمْشِي عَلَى رَجْلَيْهِ مَتَدَلًا فَصُرْتُ أَمْشِي عَلَى أُخْرَى مِنَ الشَّجَرِ  
(٣) للتجرد من الخيل : القصير الشعر ، وذلك من علامات النقي والكرم . ط ،  
هـ : « بالتحجر » س : « بالتجرد » وصوابه ما أثبتت كافى اللسان ( ترر ) .  
والتر من الخيل : للتدل الأعضاء ، الخفيف ، التبرير . ط ، هـ : « والبقر »  
وأثبت الصواب من س واللسان . وقد روى ابن الشجري هذا البيت في أماليه  
( ١ : ٨٢ ) :

وَقَدْ أَغْدُوْ إِلَى الْهَيْبَا . بِالْمَحْتَكِ السَّيْفِ  
رَوَى الْكَلِمَةُ الْآخِرَةَ بِالثَّلَاةِ ثَلَاثَةً قَالَ : « يَقَالُ سَمَابُ ثَر ، لِكَبِيرِ الْمَاءِ .  
وَاسْتَعَارُوهُ لِلْفَرَسِ الْكَبِيرِ الْجَرِيِّ » .

(٤) البركة ، بالكسر : المصدر . والتاجوت : الصندوق يجرّزه للناع ، وهي كلمة عبرية  
الأصل . والمخزم : كبطس موضع الخزام . والتر بالفتح : المودج .

معي قاضية كاللحاح في متفني كالذر<sup>(١)</sup>  
١٠ وقد اعتسر الضرب<sup>(٢)</sup> ثنى شتى الشتر<sup>(٣)</sup>  
وقال الآخر:

نكاد الرّيح ترميها صرارا وتزجف إن يثمها خارا<sup>(٤)</sup>  
وتحسب كل شيء قيل حقا وتزعج قلبها الذر الصغار  
وقال أوس بن حجر ، في صفة السيّف :

كأن مدبّ النمل يتبع الرّبا ومدرج دَرّ خاف بردا فأنهلا<sup>(٥)</sup>  
على صفحته بعد حين جلالة كنى بالتي ألى وأنت منضلا<sup>(٦)</sup>

(١) القاضية ، أراد به السيّف القاضب ، قلناه فيه للبالة ، كراوية . ولم أر هذا اللفظ لهذا المعنى في كتاب . وجعله كالمح في ياضه . والعرب يشبهون الشيء الأبيض بالملح كما سبق تشبيه الشمع به في ص ٢٤ س ٧ وجاء هذا البيت غروما في اللسان (مادة تر) . ويمكن تصحيحه وإكمله بما هنا .

(٢) اعتسر الضربة ، أصله من اعتسر الرجل الكلام : إذا اقتضيه قبل أن يزوره ويهتبه . يقول : يخاض عدوه بالضربة السريعة . ط ، ص : « أعسر » صوابه في هـ . والشر ، بالفتح : الجرح . وفي الأصل : « الشر » ولا وجه له وأما « شتى » فهي في ط : « شتى » والكلمتان غير واضحتين .

(٣) ص : « ثمتها » والوجه ما أثبت من ط ، هـ .

(٤) الربا : جمع روبة ، وهو المكان المرتفع . وفي الأصل : « الربا » ولا وجه له وصوابه في ديوان أوس وعيون الأخبار ( ٢ : ١٨٧ ) وسأهد التخصيص ( ١ : ٤٨ ) والشراء ٢٦ . وأسهل : صارق السهل من الأرض .

(٥) ط : « على صفحة من » والوجه « صفحته » مع حذف « من » كما في س ، هـ والديوان : « ورواية الديوان : « على صفحته من ثون جلالة » .

( انتقام عقيل بن علفة ممن خطب إحدى بناته )

قال : وخطب إلى عقيل بن علفة بعض بناته رجل من الحرقة<sup>(١)</sup>  
من جُهينة ، فأخذَه فشده قِطاً ، ودهن أسته ربيرة وقطه<sup>(٢)</sup> وقربه  
من قرية النمل ، فأكل النمل حشوة بطنه<sup>(٣)</sup>

( شعر فيه ذكر النمل )

وقال ذو الرثمة :

وَقَرَيْتَ لِأَجْنٍ وَلَا أَنْسِيَهُ      مُدَاخَلَةِ أَبَوَاهَا بَنِيَتْ شُرُورًا<sup>(١)</sup>  
تَزَلْنَا بِهَا مَا بَنَيْتُ عِنْدَهَا الْقَرَى      وَلَكِنَّمَا كَانَتْ لِمَنْزِلِنَا قَدْرًا<sup>(٢)</sup>

وقال أبو التاهية :

أَخْبِتْ بِمَارٍ مَهْمًا أَشِبَ      جَلَّ الْقُرُوعُ كَثِيرُهُ شُعْبُهُ<sup>(١)</sup>  
إِنَّ اسْتِهَانَتَهَا بِمَنْ صَرَعَتْ      لَيَقْدَرُ مَا تَعْلُو بِهِ رَبُّهُ<sup>(٢)</sup>

(١) كذا على الصواب في ط ، هـ . وهي قبيلة وفي س : « المدقة » محرف .

وفي الأغاني ( ١١ : ٨٢ ) أنه من بني سلامان بن سعد .

(٢) قطه : جمع بين يديه ورجليه . والرب يضم الراء هو الدبس ، أو هو مثل السن والزيت . وفي الأغاني : « ودهن أسته بشم » .

(٣) القصة في الأغاني برواية تختلف كثيراً عن هذه .

(٤) أراد بالقرية قرية النمل . مداخلة : مخالطة في بعضها بعضاً . شُرُورًا : على غير استقامة فهي موجبة .

(٥) رواية الديوان ١٧٧ : « لا ينجي منها » .

(٦) أشب : كثير ، من قولهم شجر أشب : كثف . جَلَّ : كثير الورك . ط ، هـ .

هـ : « جبل » صوابه في س .

(٧) في الأصل : « أنزرا سياستها بمن صرعت » وهو تحريف صوابه من ديوان =

وَإِذَا اسْتَوَتْ لِلنَّارِ أَجْنَحَةٌ حَتَّى يَطِيرَ هَذَا دَنَا عَطْبُهُ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ :  
وَمَوْلَى كَبَيْتِ النَّارِ لَا خَيْرَ عِنْدَهُ لِمَوْلَاهُ إِلَّا سَمِيهِ بِنَمِيهِ

(بعض ما قيل في النمل)

قال : وقد سمعت بعض الأعراب<sup>(٢)</sup> يقول : إنه لنعامٌ نَمَلٌ . على قولهم : « كَنَبَ عَلَى نَمَلٍ »<sup>(٣)</sup> إذا أرادوا أن يخبروا أنه نعام . وقال حميد بن ثور ، في تهوين<sup>(٤)</sup> قَوْهَ الذَّرِّ :  
نَمَمَةٌ ، لَوْ يُصْبِحُ الذَّرُّ سَارِيًا عَلَى جُلُوهَا بَضَتْ مَدَارِجُهُ دَمَا<sup>(٥)</sup>  
وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَمَنْ يَمْتَلِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَمْتَلِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ .

قال : وقيل لعائشة - رضى الله تعالى عنها ، وقد تصدقت بحبة عنب - : أَنْتَ صَدَقْتِينِ<sup>(٦)</sup> بحبة عنب !؟ قالت : إن فيها لِمَتَأْكِيلَ ذَرَّةٍ<sup>(٧)</sup> .

== أبى النامية ص ٣٥ وثمار القلوب ٣٤٦ . « بقدر » هي في الأصل : « بقدر » وأثبت ما في الديوان والثمار . و « تلو » هي في ط : « تلووا » وتصحيحه من س ، هـ ، والثمار . وبعثا في الديوان : « تسو » .

(١) في الديوان : « وإن استوت » والنظر الكلام على البيت عند الدميرى .

(٢) س : « قال : وصحت أعرابيا » .

(٣) النمل ككف والنامل والنمل - كحسن - وللنمل - كبر - والنمال ، كل أولئك بمعنى النعام .

(٤) س : « تهوين » والتهوين : التقليل . والتهوين : الإيضاف . وهما مغايران .

(٥) مدارج القدر : موضع دروجه . بضم : خرج منها الهم .

(٦) تصدقين بمعنى تصدقين ، حذف إحدى التاءين تخفيفاً . ط فقط : « أنتصدين » .

(٧) مثايل : جمع مثال بمعنى مثقل . س : « مثايل ذرة » سواءه في ط ، هـ . وعائشة رضى الله عنها ، تنظر إلى الآية الباقية .



## ( لغز في النمل )

وَمَا قِيلَ فِي الشَّعْرِ مِنَ اللَّغْزِ (١) :

فَمَا ذُو جَنَاحٍ لَهُ حَافِرٌ وَلَيْسَ يُضْرُّ وَلَا يَنْفَعُ  
يعنى النمل . فزعم أن للنمل حافراً ، وإنما يحفر جحره ، وليس ١١  
يحفره بضمه (٢) .

## ( التعذيب بالنمل )

وعَذَّبَ عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ (٣) سَمِيدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْحَرَسِيِّ (٤) بأنواع العذاب  
فقيل له : إن أردت ألا يفلح أبداً فرمهم أن ينفخوا في دُبُرِهِ النمل .  
فعلوا فلم يفلح بعدها .

(١) البيت الآتي في محاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٥ ) .

(٢) وإنما يحفره بقوامه الت . انظر السمرى .

(٣) في الأصل : « عمرو بن هيرة » وصوابه ما أثبت . وعمر هنا ، أمير من الدعاة  
الشعبان ، ول الجيزة في خلافة عمر بن عبد العزيز ، ثم ولاه يزيد بن عبد الملك  
إمارة الرقاق وخراسان ، ثم عزله هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥ فلم يعرف له خبر  
بعد ذلك ، وكان قائد أسطول المسلمين في غزوة القسطنطينية سنة سبع وتسعين .  
انظر التنبيه والإشراف ١٤١ . وكان عمر يكنى أبا لثني ، وفيه يقول الفرزدق  
ليزيد ( المارف ١٧٩ ) :

أوليت الرقاق ورافديه فزاروا أحذيد القيس

تفتى بالراق أبو لثني وعلم قومه أكل الخيس

(٤) سعيد بن عمرو الحرشي ، أحد أتواد العرب ، وهو اتقى قتل شوقاً للحارثي وقتل  
بن ممة ، وولاه ابن هيرة خراسان سنة ١٠٣ ، ثم بلغه أنه يكتب الخليفة  
باشرة ولا يتوقف بأمره فضله وعاقبه . والحرشي ، بفتح الحاء والمراء ، نسبة إلى  
الحرشي بن كعب بن ربيعة . وفي الأصل : « بن عمر » وصوابه من اليان ( ١ :  
٢٤٦ ) وكتاب الوزراء ( ٦١ ) . و « الحرشي » هي في الأصل : « الجريشي »  
بالجيم ، وصوابه في اليان وقاموس الأعلام .

### ( ما يدخر قوته من الحيوان )

قالوا : وأجناس من الحيوان تدخر ، ونسبته في ذلك بالإنسان ذى العقل والروية<sup>(١)</sup> ، وصاحب النظر في العواقب ، والتفكير في الأمور : مثل الدّر ، والنمل ، والقار ، والجردان ، والعنكبوت ، والنحل . إلا أن النحل لا يدخر من الطعام إلا جنساً واحداً ، وهو السل .

### ( أكل الدّر للنمل )

وزعم اليعقوبي<sup>(٢)</sup> أنك لو أدخلت نملة في جحر ذرٍ لأكلتها ، حتى تأتي على عامتها . وذكر أنه قد جرب ذلك .

### ( أكل الضباع للنمل )

وقال صاحب المنطق : إن الضباع تأكل النمل أكلًا ذريماً ؛ وذلك أن الضباع تأتي قرية النمل في وقت اجتماع النمل ، فتلحس ذلك النمل بلسانها ، بشهوة شديدة ، وإرادة قوية .

### ( أكل النمل للأرضة )

قالوا : وربما أفسدت الأرضة على أهل القرى منازلهم ، وأكلت كل شيء لهم . ولا تزال كذلك حتى ينشؤ<sup>(٣)</sup> في تلك القرى النمل ،

(١) الروية : النظر والتفكير . ط ، هـ : « الروية » صواب من س .

(٢) يروى عنه الجاحظ في البيان : وكنيته أبو عتيق .

(٣) كذا في س . وفي هـ : « ولا يزال » . وفي ط : « ولا يزالوا » وهذه الأخيرة محرفة . وه ينشؤ « هـ » ينشؤ « سهل همزها ، وهي بمعنى ينشأ » فهذا =

فيسلّط الله ذلك النمل على تلك الأرض ، حتى تأتي على آخرها . وعلى أن النمل بعد ذلك سيكون له أذى ، إلا أنه دون الأرض تسدياً . وما أكثر ما يذهب النمل أيضاً من تلك القرى ، حتى تتم لأهلها السلامة من النوعين جميعاً .

وزعم بعضهم أن تلك الأرض بأعيانها تستحيل نملًا ، وليس فناؤها لأكل النمل لها ، ولكن الأرض نفسها تستحيل نملًا . فلي قدر ما تستحيل منها يرى النقص <sup>(١)</sup> في عددها ومصرّحها على الأيام .

### (مثل في النمل)

قال : و بالنمل يضرب المثل ؛ يقال : « جاءوا مثل النمل » .  
والزنج نوعان ، أحدهما يفخر بالعدد ، وهم يسمون النمل ، والآخر يفخر بالصبر وعظم الأبدان ، وهم يسمون الكلاب . وأحدهما يكبو والآخر ينبو . فالكلاب تكبو ، والنمل تنبو <sup>(٢)</sup>

### (أجنحة النمل)

قال : ومن أسباب هلاك النمل نبات الأجنحة له . وقد قال الشاعر <sup>(٣)</sup> :

== النمل يقال من باب منع ومن باب كرم ، كما في الغاموس . ط ، ع ، س :  
« ينشوا » ولا تصح إلا بكلف . وأثبت ما في ه .

(١) س : « النمل » .

(٢) ليس « تكبو » و « تنبو » فظين عربيين ، بل هما من ألسان الزنج فيا يظهر ،  
قول الجاحظ : « فالكلاب تكبو » لعل معناه تسمى « تكبو » بالزنجية . وتجد اضطراباً في رسم هاتين الكلمتين ، فرة بدتاً بالياء ، و مرة بدتاً بالباء . وعسى أن يهدينا إلى صوابها أحد الصوماليين .

(٣) هو أبو الطاغية كما سبق من ٤٢ .

وإذا استوت للثمل أجنحة حتى يطير قدّمنا عطبه<sup>(١)</sup>  
وإذا صار الثمل كذلك أخصبت المصاير؛ لأنها تصطادها في حال  
طيرانها .

### ( وسيلة لقتل الثمل )

[ قالوا<sup>(٢)</sup> ] : وتقتل بأن يصب في أفواه بيوتها القطران والكبريت  
الأصفر ، ويدس في أفواهها<sup>(٣)</sup> الشجر . وقد جربنا ذلك فوجدناه  
باطلا . انتهى .

## باب

١٢

### جملة القول في القرد والخيزر

وفي تأويل الشيخ ، وكيف كان ، وكيف يمسح الناس على خفتها<sup>(٤)</sup>  
دون كل شيء ، وما فيها من العبرة والمحنة ؛ وفي خصالهما المذمومة ،  
وما فيها من الأمور المحمودة ؛ وما القمل<sup>(٥)</sup> الذي بينهما في النقص ،  
وفي الفضل ، وفي النعم وفي الحد .

(١) س ، هـ : « ذنا أجه » وهو خطأ . انظر ص ٣٢ .

(٢) بتل هذه الزيادة يستقيم الكلام ، وينجم أوله مع آخره .

(٣) أي أفواه بيوتها .

(٤) هذه الكلمة وما قبلها ساقطتان من س .

(٥) في الأصل : « القمل » بالضاد السجدة ، ووجه ما أثبت .

### ( ما ذكر في القرآن من الحيوان )

وقد ذكر الله عز وجل في القرآن العنكبوت ، والنمل ، والكلب ، والحمار ، والنحل ، والمدهد ، والغراب ، والذئب <sup>(١)</sup> ، والفيل والخيل ، والبغال ، والحير ، والبقر ، والبعض ، والفرس ، والضأن ، والبقرة ، والنعجة ، والحوت ، والثور <sup>(٢)</sup> . فذكر منها أجناساً فجعلها مثلاً في الدلالة والضعف ، وفي الوهن ، وفي التبداء ، والجمل .

### ( هوانُ شأن القرد والخنزير )

وقال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَبْرُوءَةً فَأَمْثَلَهَا قَالًا كَمَا تَرَى وَحَرَّهَا ، وضرب بها المثل . وهو مع ذلك جل وعلا ، لم يسخ أحدًا من خشو أعدائه وعظماهم بموضة . وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالطَّلُوبُ ﴾ . إنَّما قرع الطالب في هذا الموضع <sup>(٣)</sup> بإنكاره وضعفه ، إذ عجز ضعفه عن ضعف

(١) س : « الذئب » صوابه في ط ، ه . وليس في القرآن الكريم ذكر للذئب ، وإنما هو « الذئب » ورد في قصة يوسف .

(٢) الثور : الحوت العظيم ، وقد سمي يونس عليه السلام : ذا الثور في قوله تعالى : « وَذَا الثَّورِ إِذْ ذُكِبَ مَنَاصِبًا » لأن الثور كان قد الضقه في اليم ، انظر مفردات الرافع . والملاحظ لم يتوعد ماورد في القرآن من الحيوان ، ولا قد أغفل ذكر الإبل ، والتميان ، والجراد ، والحية ، والبلوى ، والضفادع ، والفم ، والقراش ، والقمل .

(٣) ط فقط : « الموضع » .

مطلوب لاشيء أصنفُ منه ، وهو النباب . ثم مع ذلك لم نَجِدْه جَلًّا وعلا ، ذَكَرَ أَنَّهُ مَسْحُ أَحَدًا ذُبَابًا .

وقال : ﴿ وَإِنْ أَوْهَنَ الْبَيُوتِ لَبِثْتُ التَّنَكُّبُوتِ ﴾ فدلَّ بوهن بيته على وهن خلقه ، فكان هذا القولُ دليلًا على التَّصْغِيرِ والتَّقْلِيلِ . وإنما لم يقل : إِنِّي مَسَحْتُ أَحَدًا من أعدائي عنكبوتًا .

وقال تعالى : ﴿ فَشَلُّهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ﴾ فكان في ذلك دليلٌ على ذمِّ طباعه ، والإخبار عن تسرُّعه وبِذَاهُ . وعن جهله في تدبيره ، وتركه وأخذَه . ولم يقل إِنِّي مَسَحْتُ أَحَدًا من أعدائي كلبًا .

وذكر الذرَّةَ قال : ﴿ قَنْ يَسْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَسْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ فكان ذلك دليلًا على أَنَّهُ من الغاليات في الصَّغَرِ والقِلَّةِ ، وفي خِفَةِ الوزن وقلة الرجحان . ولم يذكر أَنَّهُ مَسَحَ أَحَدًا من أعدائه ذرَّةً .

وذكر الحمارَ قال : ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ فجعله مثلاً في الجهل والغفلة ، وفي قِلَّةِ المعرفةِ وَغِلْظِ الطَّبِيعَةِ . ولم يقل إِنِّي مَسَحْتُ أَحَدًا من أعدائي حمارًا .

وكذلك جميع ماخُلَقٍ وذَكَرَ من أصناف الحيوان بالثَمِّ والحمد . فأما غير ذلك مما ذَكَرَ من أصناف الحيوان <sup>(١)</sup> ، فإنه لم يذكره <sup>(٢)</sup> بتم ولا نقص ، بل قد ذكر أكثرهن <sup>(٣)</sup> بالأمور الحمودة ، حتَّى صار إلى ذكر

(١) الكلام من مبدا : « بالتم والحمد » ساقط من س .

(٢) س : « يذكر » .

(٣) س : « أكثرها » .

القرود فقال: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالْحَمَازِرَ﴾ فلم يكن لهما في قلوب  
الناس حال . و [لو] <sup>(١)</sup> لم يكن جل لهما في صدور <sup>(٢)</sup> العامة والخاصة من  
التبجح والتشويه ، ونذالة النفس ، ما لم يجعله لشيء غيرها من الحيوان ، لما  
خصهما الله تعالى بذلك .

وقد علمنا أن القرب أشدّ عداوة وأذى ، وأفسد ، وأن الأضي  
والثعبان وعائلة الأحناش <sup>(٣)</sup> ، أبغض إليهم وأقبح لهم ، وأن الأسد أشدّ  
صولة ، وأنهم عن دفسهم له أعجز ، وبفسهم له على حسب قوته عليهم ،  
وعجزهم عنه ، وعلى حسب سوء أثره فيهم . ولم تره تعالى مسح أحدًا من  
أعدائه على صورة شيء من هذه الأصناف . ولو كان الاستفدال والاستفلال  
والاستسقاط أراد ، لكان المسخ على صورة بنات وزدان أولى وأحق <sup>(٤)</sup> .  
ولو كان التحقير والتضفير أراد ، لكافئ الثوبة والمخرجة <sup>(٥)</sup> أولى بذلك .  
ولو كان إلى الاستصغار ذهب لكان الذر والقمل والدباب أولى بذلك .  
والدليل على قولنا قوله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّمَا شَجَرَةُ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ  
الْجَحِيمِ﴾ . طلوعها كأنه رؤوس الشياطين ، وليس أن الناس رأوا شيطاناً  
قط على صورة ، ولكن لما كان الله [ تعالى ] قد جعل <sup>(٦)</sup> في طباع جميع  
الأم استنباح جميع صور الشياطين ، واستمساكهم وكرهتهم ، وأجرى على  
أسنة جميعهم ضرب المثل في ذلك . رجح بالإمحاء والتفجير ، وبالإحافة

(١) ليست بالأصل .

(٢) س : « قلوب » .

(٣) الأحناش : الميات ، جمع حنش بالتحريك . وفي الأصل : « الأجناس » محرف .

(٤) « على صورة » ساقط من س . و « أراد » لكان ، هي في س : « إذا »

كان ، محرف .

(٥) المخرج ، بكسر الميم : البوض المغار . في الأصل « المخرجة »

سواء ما أثبت .

(٦) في الأصل : « جعل لهما » وكلة : « لهما » مقعمة .

والتفريع ، إلى ما قد جعله الله في طباع الأولين والآخرين وعند جميع الأمم على خلاف طباع جميع الأمم<sup>(١)</sup> .  
وهذا التأويل أشبه من قول من زعم من المفسرين ، أن رؤوس الشياطين نبات ينبت باليمن<sup>(٢)</sup> .

وقال الله عز وجل لنبيه : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ، أَوْ فِئْتًا أَلِيلٍ لَيْسَ لَهُ بَدٌّ ، فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فذكر أنه رجس ، وذكر الخنزير ، وهو أحد السوخ<sup>(٣)</sup> ، ولم يذكر في هذه الآية التي أحصى فيها أصناف الحرام ، وأباح ما وراء ذلك - القرود .

وصار بعضهم إلى تحريمه من جهة الحديث . وهو عند كثير منهم يحتمل المعارضة .

### ( مساوى الخنزير )

فلولا أن في الخنزير معنى متقدماً<sup>(٤)</sup> سوى المسخ ، وسوى ما فيه من قبح للنظر وسماجة التمثيل ، وقبح الصوت ، وأكل القذرة ، مع الخلاف الشديد

(١) الخلاف بمعنى الاختلاف .

(٢) من ذكر هذا التأويل ، غير الدين الرازى في تفسير سورة الصافات ، ولكنه مع ذلك استظهر تأويل الجاحظ ، وهو أنه مال إليه أكثر المفسرين . ومما أولوا به الآية أيضاً أن تكون « الشياطين » ضرباً من ضروب الحيات .

(٣) السوخ : جمع مسخ ، ط : « للسوخ » . والأوجه ما أثبت من س ، ه .

(٤) ط ، ه : « متقدماً » تصحيحه من س .



والأوطى المفردة<sup>(١)</sup> والأخلاق السيئة ، ما ليس في القرد الذى هو شريكه  
في اللحم - كما ذكره دونه .

١٤

( علة النص على تحريم الخنزير في القرآن ، دون القرد )

وقد زعم ناس أن العرب لم تكن تأكل القرد . وكان من تنصّر<sup>(٢)</sup>  
من كبار القبائل وملوكها يأكل الخنزير ، فأظهر لذلك تحريمه ؛ إذ كان  
هناك عالم من الناس ، وكثير من الأشراف والوضعا ، والملوك والسوقة ،  
يأكلونه أشد الأكل ، ويرغبون في لحمه أشد الرغبة . قالوا : ولأن لحم  
القرد ينهى عن نفسه . ويكنى الطبائع في<sup>(٣)</sup> الزجر عنه غننه<sup>(٤)</sup> . ولحم  
الخنزير مما يستطاب ويتواصف ، وسبيل لحم القرد كسبيل لحم الكلب  
بل هو شر منه وأخبث . وقد قال الشاعر<sup>(٥)</sup> للأسد الذى ليم يأكل  
لحم الكلب<sup>(٦)</sup> :

ياقصي لم أكلته إله لو خافك الله عليه حرمة  
فأأكلت لحمه ولا دمه

وليس يريد بقوله : « لو خافك الله عليه » أن الله يخافه على شيء  
أو يخافه<sup>(٧)</sup> من شيء . ولكن لما كان الكلب عنده مما لا يأكله أحد

(١) ط ، هـ « والأوطى للمفردة » : وإنما هو « الأوطى المفردة » كما في س .

(٢) ط : « تنصّر » تصبغه من س ، هـ .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٤) الفتى بالتحريك : تمل الطعام على النفس ، وفي الأصل : « غنه » .

(٥) الشاعر هو سالم بن دارة كما سبق في ( ١ : ٢٦٧ ، ٢ : ١٥٩ ) .

(٦) أى لامة الناس يأكله لحم الكلب ، وفي الأصل : « لم يأكل لحم الكلب »

وهو عكس المراد .

(٧) ط ، هـ : « يخاف » في الموضعين . وأثبت ما في س .

وَلَا يَخَافُ عَلَى أَكْلِهِ إِلَّا الْمَضْرُوءَ ، جمل بدل قوله : أَمِنْ الْكَلْبِ عَلَى أَكْلِ لَحْمِهِ ، أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي لَمْ يَخَفْ ذَلِكَ فَيَحْرُمُهُ . وهذا مما لا تحف الأعراب عليه ، وَلَا تَتَّبِعِ الرَّهْمَ مُوَاضِعَهُ ؛ لِأَنَّ هَذَا بَابٌ <sup>(١)</sup> يَدْخُلُ فِي بَابِ الدِّينِ ، فَمَا يُعْرَفُ بِالنَّظَرِ .

### ( ما قيل في جودة لحوم الكلاب )

وقد يأكل أجزاء <sup>(٢)</sup> الكلاب ناسٌ ، ويستطيعونها فيما يزعمون . ويقولون : إِنْ جَرَوِ الْكَلْبَ أَسْمَنُ شَيْءٍ صَغِيرًا ، فَإِذَا شَبَّ اسْتَحَالَ لَحْمُهُ ، كَأَنَّهُ يَشْبَهُ بِفَرْخِ الْحَمَامِ مَا دَامَ فَرْخًا وَنَاهِضًا ، إِلَى أَنْ يَسْتَحْكَمَ وَيَشْتَدَّ .

### ( ذكر من يأكل السنانير )

وما أَكْثَرَ مَنْ يَأْكُلُ السَّنَائِيرَ . وَالَّذِينَ يَأْكُلُونَهَا صِنْفَانِ مِنَ النَّاسِ : أَحَدُهُمَا الْقَتْلَى الْمُرُورَ ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَنْتَ مَسْحُورٌ ، وَيُقَالُ لَهُ : مِنْ أَكْلِ سِنُورٍ أَسْوَدَ بَهِيمَا لَمْ يَعْمَلْ فِيهِ السَّحَرُ ، فَيَأْكُلُهُ لَنَلِكٌ . فَإِذَا أَكَلَهُ لَهُذِهِ الْعَلَّةُ ، وَقَدْ غَسَلَ ذَلِكَ وَعَصَرَهُ ، أَذْهَبَ لِلنَّاسِ زُهُومَتَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْمُخْدَوُعُ بِمُسْتَقْذِرٍ مَا اسْتَطَابَهُ . وَلَقَدْ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ ضَرْبٌ مِنَ الطَّعَامِ <sup>(٣)</sup> فَوْقَ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، فَإِذَا أَكَلَهُ عَلَى هَذَا الشَّرْطِ ، وَدَبَّرَ هَذَا التَّدْبِيرَ ، وَلَمْ يَنْكُرْهُ ، عَاوَدَهُ . فَإِذَا عَاوَدَهُ صَارَ ذَلِكَ ضَرَاوَةً لَهُ .

(١) ط : « في باب » والوجه حذف « في » كما في س ، ه .

(٢) أجزاء ، بفتح الهززة وسكون الجيم : جم جرو ، وهو هنا ولد الكلب .

(٣) س : « من حيث الطعام » ! .

والصَّنْف الآخر أصحاب الحمام ؛ فما أكثر ما ينصبون المصلد<sup>(١)</sup> للسنابير ،  
التي يلقون منها في حمامهم<sup>(٢)</sup> . وربما صادف غيظ أحدهم وحَنَفَهُ وَغَضِبُهُ  
عليه ، أن [يكون] السَّوَر مُقْرِطَ السِّن ، فيدعُ قَتْلَهُ وَيَذْبَحُهُ . فإذا فعل  
ذلك مرَّةً أو مرتين ، صار ضراوةً عليها . وقد يتقرَّر<sup>(٣)</sup> الرَّجُلُ من أكل  
الصَّبِّ وَالْوَزَل والأَرْب ، فما هو إلَّا أن يأكله مرَّةً لبعض التجربة ،  
أو لبعض الحاجة ، حتى<sup>(٤)</sup> صار ذلك سبباً إلى أكلها ، حتى يصير ١٥  
بهم الحال<sup>(٥)</sup> إلى أن يصيروا أرغبَ فيها من أهلها .

### ( طيب لحم الجراد )

وهاهنا قومٌ لا يأكلون الجرادَ الأعْرَابِيَّ السمين ، ونحن لانعرف طعمًا  
أطيبَ منه . والأعراب إنَّمَا<sup>(٦)</sup> يأكلون الحَيَّاتِ على شبيهِ بهذا الترتيب  
ولهذه العوارض .

### ( أكل الأفاعى والحيات )

وزعم بعضُ الأطباء والفلاسفة ، أن الحَيَّاتِ والأفاعى تُوكل نَبْتَةً<sup>(٧)</sup>  
ومطبوخة ، ومشوية ، وأنَّها<sup>(٨)</sup> تَقْذُو غِذَاءً حَسَنًا .

(١) كذا بالأصل . والوجه : « المصيد » بلا همز ، مثل ما يشي .

(٢) أى يصيهم الشر من السنابير .

(٣) ط ، هـ : « يَهْتَر » وهذا الفعل لا يحتاج إلى « من » فيقال « هتذر الشيء » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٥) س : « تصير بهم الحال » والحال تذكر وتؤنث .

(٦) ساقطة من س .

(٧) ط ، هـ : « نية » .

(٨) ط ، هـ : « ثابها » .

### (رؤية وأكله الجرذان)

وزعم أبو زيد ، أنه دخل على رؤية ، وعنده جرذان قد شواهن ، فإذا هوياً كلهن ، فأنكر ذلك عليه ، فقال رؤية : هُنَّ خيرٌ من اليرابيع والضباب وأطيب ؛ لأنها عندكم تأكلُ الخبزَ والتمرَ وأشباه ذلك . وكفلك بأكل الجرذان !

ولولا هول الحيات<sup>(١)</sup> في الصدور من جهة السموم ، لكانت من جهة التفذر<sup>(٢)</sup> أسهل أمراً من الجرذان .

### (أكل الذبان والزناير)

وناسٌ من الثفالة<sup>(٣)</sup> يأكلون الذبان . وأهلُ خُرَاسَانَ يُعجبون بالتحاذِ البرَماورد<sup>(٤)</sup> من فراخ الزناير ، ويعافون أذنابَ الجرَادِ الأعرابيِّ السمين . وليسَ يزِرُ رِيحَ الجرَادِ إذا كانت مشويةً وبينَ رِيحِ المقاربِ مشويةً فرق . والطعمُ تبعٌ للرائحة<sup>(٥)</sup> : خبيثُها غليظُها ، وطيبُها لطيفُها . وقد زعم ناسٌ ، ممن يأكلون المقاربَ مشويةً ونبتةً ، أنها كالجراد<sup>(٦)</sup> السمان .

- 
- (١) ط : « أن الحيات » وتصحيحه من س ، ه .  
 (٢) س : « التفز » .  
 (٣) الثفالة ، بالضم : من بلاد الزنج في شرق أفريقيا . وفي الأصل : « الصقالبة » . وهو تحريف ، صوابه مما سبق في (٣ : ٢٢٣ س ٧) .  
 (٤) انظر ما أسلفت من شرح هذه الكلمة في (٢ : ٢٤٩) التنية الرابع .  
 (٥) س : « الرائحة » .  
 (٦) في الأصل : « كالفرأخ » وصوابه ما أثبت ، كما سيأتي واضحاً في (٥ : ١٠٨) حيث يقول الملاحظ « وريح المقارب إذا شويت مثل ريح الجرَاد . وملازت أظن أن الطعم أبداً يتبع الرائحة ، حتى حقق ذلك عندي بمن يأكلها مشوية ونبتة أنه ليس بينها وبين الجرَادِ الأعرابيِّ السمين فرق » .

وكان الفضل بن يحيى يوجه خدمته في طلب فرائخ الزناير ليأكلها .  
وفرائخها ضرب من الذببان .

### ( أكل لحوم البراذين )

فأما لحوم البراذين فقد كثر علينا وفيها ، حتى أنشأنا به . وزعم بعضهم  
أنه لم يأكل أطيب من رأس برذون وسرجه . فأما الشره والقرقة<sup>(١)</sup>  
فإنهم يزاحمون بها الجداء واللباج . ويقدمون الأسرام المحشوة .

### ( أكل السراطين ونحوها )

ومن أحمقنا من يأكل السراطين أسكلاً ذريعاً . فأما الرق<sup>(٢)</sup>  
والكوسج<sup>(٣)</sup> فهو من أعجب طعام البحريين . وأهل البحر يأكلون  
الببل<sup>(٤)</sup> وهو اللحم الذي في جوف الأصداف .  
والأعرابي إذا وجد أسوداً سائحاً<sup>(٥)</sup> ، رأى فيه ما لا يرى صاحب  
الكسمير في كسميره<sup>(٦)</sup> .

(١) القرقة ، كقرقة : موضع العرف من الفرس .

(٢) الرق : - لحضة المياه .

(٣) الكوسج : جنس من الأسماك الضرورية كبير يخفى شره ، وهو في الماء شر من الأسد في البر ، يقطع الحيوان في الماء بأسنانه ، كما يقطع السيف للماضي .  
ويسمى بالقرش في سواحل البحر الأحمر . وكتب البحر Dogfish نوع صغير منه . وذكر الأب أنستاس في مجلة للشرق أن القرش سرب Karcharias اليونانية . انظر مصمم للملوف ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٤) ط : « الببل » وأثبت ماقي س ، ه .

(٥) الأسود السائح : ضرب من الحيات .

(٦) كفا بالأصل ، ولم أكتب له على تميم .

## (أكل ديدان الجبن)

وَحَبَّرَنِي كَمْ شَيْتَ<sup>(١)</sup> مِنَ النَّاسِ ، أَنَّهُ رَأَى أَحْبَابَ الْجِبْنِ الرَّطْبِ<sup>(٢)</sup> بِالْأَهْوَازِ وَقَرَاهَا ، يَأْخُذُونَ<sup>(٣)</sup> الْقِطْعَةَ الضَّخْمَةَ مِنَ الْجِبْنِ الرَّطْبِ<sup>(٤)</sup> ، وَفِيهَا كُكُوَاءُ الزَّنَائِرِ<sup>(٥)</sup> ، وَقَدْ تَوَلَّاهُ فِيهَا الدِّيدَانُ ، فَيَنْفِضُهَا وَسْطَ رَاحَتِهِ ، ثُمَّ يَقْمَحُهَا<sup>(٦)</sup> فِي فِيهِ ، كَمَا يَقْمَحُ السَّوِيقَ وَالشُّكَّرَ ، أَوْ مَا هُوَ أَطْيَبُ مِنْهُ .

## (ذكر بعض أنواع المذاب)

وَقَدْ خَبَّرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَحْبَابِ النَّعْمِ ، وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْمَذَابِ ، وَمَا أَخَذَ مِنَ الشَّكْلِ وَالْمَقَابِلَاتِ ، قَالَ : ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا ﴾ ، وَقَالَ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ قُلِّ رَّبِّكَ

(١) وردت هذه العبارة أيضاً في ص ٤٧ من هذا الجزء . كما ورد مثلها في ص ٢٤ :

« وقد خبرنا من لا يحمي من الناس » واستعمال « كم » فاعلاً ، هو لغة رديئة

حكاهما ابن عصفور ، وخرج عليها هو قوله تعالى : « أو لم يهد لهم كم أهلكنا » .

انظر معنى اللبيب .

(٢) في الأصل : « الجبن والرطب » وأثبت الصواب موافقاً ماسبق في (٣ : ٣٢٣

ص ٩) . والمراد به تلك النوع للثمن من الجبن ، الذي يسميه طامة مصر :

« المنش » بكسر الليم . وجاء في القاموس : « والأرعة بالضم : الجبن الرطب » .

وهناك الجبن اليابس كانوا يلعونه ويغفونه . انظر تذكرة داود .

(٣) ص « يأخذ أحدهم » .

(٤) ط ، هـ : « والرطب » والصواب من ص . وانظر التنبيه الثاني من هذه الصفحة .

(٥) الككواء ، بالكسر : جمع كوة بالفتح ، وهي الحرق في الحائط ، أو الثقب

في البيت .

(٦) قح السويق ونحوه ، من باب صمم : اسفه .

يَا مَحَبَّ الْفِيلِ . أَلَمْ يَمْلِكْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ . وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا ١٦  
أَبَابِيلَ . تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ \*  
وليس من هذه الأصنافِ شيءٌ أبلغُ في المثلثة والشفعة ، بمن<sup>(١)</sup>  
جَلَّ منهم القرودة والخنازير .

### ( ما يقبل الأدب من الحيوان )

فالخنزير يكون أهليا ووحشيا ، كالخير<sup>(٢)</sup> والسنانير ، مما يعايش الناس .  
وكلها لا تقبل الأدب . وإنَّ الفهودَ وهي وحشيةٌ تقبل كلها ، كما تقبلُ  
البوازي ، والشواهين ، والصقورة<sup>(٣)</sup> ، والزرق ، واليؤيؤ ، والثقاب ، وعناق  
الأرض<sup>(٤)</sup> ، وجميع الجوارح الوحشيات . ثمَّ يفضلها الفهدُ بمخلوق غريبة  
وذلك أنَّ كبارها ومسائها أقبلُ للأدب ، وإنَّ قدامت في الوحش<sup>(٥)</sup> ،  
من أولادها الصغار ، وإن كانت تقبل الأدب ؛ لأنَّ الصغير إذا أدَّب

(١) في الأصل . « من أن » .

(٢) ويجمع الحمار أيضاً على أجرة ، وجر - بضمين وضمه - وجر ، وجرات ،  
ومعرواء . جاء في ط : « كالخاير » وهو تحريف ، صوابه ما أثبت من  
ط ، س .

(٣) الصقر يجمع على أصقر وصقور وصقورة ، وصقار وصقارة بكسر صاديهما ،  
وصقر بالضم . ط ، هـ : « والصقور » . وأثبت ما في س ، واللاحظ يميل  
إلى هنا الجمع كما سبق في ( ٣ : ١٨٢ ، ٥٣٩ ) .

(٤) عنق الأرض ، يفتح العين : دوية أصفر من الفهد حسن الصورة ، لونه أحر ،  
وفي أعلى كل من أذنيه شعرات سود ، يصعد كل شيء حتى الطير ، ويسمى أيضاً  
الفة ، وهو بالفارسية سياه كوش وبالإفريقية : Caracal وفي الأصل :  
« عنق الأرض » بالهاء . صوابه ما أثبت .

(٥) في مباحث الفكر ، نستق الخطية : « النوحش » والعبارة تنبئ بكل منهما .

فبلغ ، خرج جبيناً مُواكِلاً<sup>(١)</sup> ، وللسنّ الوحشِيَّ يَخْلُصُ لك كُلُّهُ ، حتى يصير أُصَيْدَ وَأَنْعَمَ . وصنارُ سباعِ الطَّيْرِ وكِبَارُهَا على خلاف ذلك ، وإن كان الجميعُ يقبلُ الأدبَ . والخنزيرُ وإن كان أهلياً فإنه لا يقبلُ الأدبَ على حال ، حتى كَأَنَّهُ - وإن كان بهيمةً - في طباعِ ذئبٍ .

وذلك أن أعرابياً أخذَ جرَّو ذئبٍ وكان التقطه التقاطاً ، قال : أَخَذْتُهُ وَهُوَ لَا يَرِفُ أَبَوِيهِ وَلَا عَمَلَهُمَا ، وَهُوَ غَرٌّ لَمْ يَصِدْ شَيْئاً ، فَهُوَ إِذَا رَيْنَاهُ وَأَنْفَاهُ ، أَنْعَمَ لَنَا مِنَ الْكَلْبِ . فلما شبَّ عدا على شاةٍ لهُ قَتَلَهَا وَأَكَلَ لَحْمَهَا ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

أَكَلْتُ شَوْهِيَّ وَزَيْبَتَ فِينَا فَمَنْ أَذْرَاكَ أَنْ أَبَاكَ ذَيْبٌ<sup>(٢)</sup>  
فَالذَّئْبُ وَجَرَوُ الذَّئْبِ إِذَا كَانَا سَبْعِينَ وَخَشِيتَيْنِ [كَانَا<sup>(٣)</sup>] ثُمَّ مِنْ  
أَشَدِّ الْوَحْشِ تَوْحُشًا وَالزَّيْبُ لِلْقِفَارِ ، وَأَبْدَهَا مِنَ الْعِمْرَانِ .  
وَالذَّئْبُ أَغْدَرُ مِنَ الْخَنَزِيرِ وَالْحَنُوصِ<sup>(٤)</sup> وَهَما بهيمتان .

(١) الجبين ، كأمير : الميَّوب للأشياء لا يقدم عليها . وهذه الكلمة محرقة في الأصل فهي في ط : « حَبِيباً » وفي س : « خَبَا » وفي هـ : « جَبْنَا » وما في س وهو يجمع الخداع لا يلائم الكلمة التي بعده ، وهي الواكل ، وسناه الساجز .  
(٢) س : « فَمَنْ أَبَاكَ » ومثل هذه الرواية في ( ٦ : ٨ ، ٧ : ٥٦ ، ٨٠ ) حيث تعاد القصة . وانظر محاضرات الراغب ( ١ : ١٢٢ ) ومثل هذه القصة عن مجوز أعرابية عند البهري . والشر فيه :

بجرت شوهيَّ ونجحت ظلي وَأَنْتَ لثانِتا وَلَهْ رَيْبُ  
غَذِيتَ بِمَرَاهَا وَرَيْبَتَ فِينَا فَمَنْ أَبَاكَ أَنْ أَبَاكَ ذَيْبُ  
إِذَا كَانَ الطَّبَاعُ سَوَاهُ فَلَا أَدَبَ يَجِدُ وَلَا أَدَبَ

(٣) مثل هذه الزيادة ضروري ليستقيم الكلام .

(٤) الحنوص ، كستور : وله الخنزير .



### (ضرر الخنزير)

وأما ضرره وإفساده ، فَمَا ظَنُّكَ بشيء يُتَمَنَّى له الأسد ؟! وذلك أن الخنازير<sup>(١)</sup> إذا كانت قرب ضياع قوم ، هلكَتْ تلك الضياع ، وفسدت تلك الثَلَّات . وربما طلب الخنزير<sup>(٢)</sup> بعض العروق المدفونة في الأرض فيخرب مائة جريب<sup>(٣)</sup> ، ونابه ليس يقبله مِقول . فإذا اشتدَّ عليهم البلاء تمنَّوا أن يصير في جنبهم<sup>(٤)</sup> أسد . ولربما صار في ضياعهم الأسد فلا يهربونه ، ولا يؤذونه ، ولو ذهب إنسانٌ ليحفر له زُبِيَّةً<sup>(٥)</sup> منعه أشدُّ للنم ؛ إذ كان ربما حَمَى جانبهم من الخنازير فقط . فما ظَنُّكَ بإفسادها ، وما ظَنُّكَ بيهمة يُتَمَنَّى أن يكون بدلها<sup>(٦)</sup> أسد ؟! ثمَّ مع ذلك إذا اجتمعوا للخنزير بالسَّلاح ، وبالألاتِ والأدوات التي تقتل بها ، فربما قتل الرَّجُلَ منهم ، أو عقره العقر الذي لا ينديل ؛ لأنَّه لا يضرب بنبابه شيئاً إلَّا قطعته ، كأنثاً ما كان . فلو قتلوا في كلِّ يوم منها مائة وقتلت في كلِّ يوم إنساناً واحداً ، لما كان في ذلك عوض .

(١) ط ، هـ : « الخنزير » بالإنفراد . والوجه الجمع كما أثبت من س .

(٢) ط ، هـ : « الخنازير » بالجمع . والوجه الإفراد كما أثبت من س .

(٣) الجريب ، يقال في الأرض كما هنا ، ومقداره عشرة آلاف فراع ، أو ثلاثة آلاف وستة فراع ، يختلف ذلك باختلاف البلدان . وأما جريب الطعام ، فهو أربعة أقدرة .

(٤) الجنب ، بالفتح : الناحية . س ، هـ : « جنبهم » وليست مرادة فيما أرى . وأثبت للراد من ط .

(٥) الزبية ، بالضم : حفرة يصاد بها الأسد .

(٦) س : « مكانها » .

١٧ والخنازير تطلب الصدرة، وليست كالجلالة<sup>(١)</sup>؛ لأنها تطلب آخرها وأرطبها وأنتها، وأقربها عهداً بالخروج. ضى في القرى تعرف أوقات الصبح والمغرب، وقبل<sup>(٢)</sup> ذلك وبدءه؛ ليُرْوَى<sup>(٣)</sup> الناس للناط. فيعرف من كان في بيته فأما في الأسفار ومع الصبح، أنه قد أسحر<sup>(٤)</sup> وأصبح بأصواتها ومرورها، ووقع أرجلها في<sup>(٥)</sup> تلك الغيطان، وتلك المتبركات. وبذلك ضربوا المثل ببيكور الخنزير، كما ضربوا المثل بجذر التراب وروثان الثعلب.

على أن الثعلب ليس بأزوع من الخنزير، ولا أكدر للغار، ولا أشد إتماماً لصاحبه.

### (بعض أسباب المسخ)

فأما قُبْحُ وجهه فلو أن القُبْحَ والإفلاس، والقدر والكذب، تجسدت ثم تصوّرت<sup>(٦)</sup> كما زادت على قُبْحِ الخنزير. وكل ذلك بعض الأسباب التي مُسِخ لها الإنسان خنزيراً.

وإن القرد لَسَمِخُ الوجه، قُبْحُ كل شيء<sup>(٧)</sup>. وكفاك به أنه للثعلب المضروب. ولكنّه في وجه آخر مليح. فليح<sup>(٨)</sup> يمترض على قُبْحِهِ

- (١) الجلالة من الحيوان : التي تأكل الجلة والنفرة .
- (٢) الواو ليست بالأصل، وأثبتها من مباحج الفكر، وفيها أيضاً: «قيل» مكان: «قبل».
- (٣) كذا في ط، هـ وبماج الفكر. وفي س: «لخروج».
- (٤) أسحر، بالين: صار في السحر، والسحر: الوقت قيل الصبح. ط، هـ: «أسحر» بالصاد، ولا تليق هنا. وأثبت الصواب من س وبماج الفكر.
- (٥) في الأصل: «لل» وصوابه في مباحج الفكر.
- (٦) كذا في ثمار القلوب ٣٢١ قلا عن الجاحظ. ط، هـ: «تجسم وتصور» س: «تحدد ثم تصور» وصوابها ما أثبت. وانظر سائر القول.
- (٧) في ثمار القلوب: «قبح في كل شيء».
- (٨) اللع، بالكسر، بمعنى اللاحة، يقال: ملع ملعاً وملاحة.

فمازجه ويصلح منه . والخزير أقيح منه ؛ لأنه ضربٌ مُصَتَّ بهم ،  
فصار أحمج ببعيد .

### ( وثب الذكورة على الذكورة )

وحدثني بعضُ أهل العلم ، ممن طال ثَوَاهُ في أرض الجزيرة ، وكان  
صاحبَ أخبارٍ وتجربة ، وكان كلفاً بحبِّ التبيين <sup>(١)</sup> ، معترضاً للأمور ، يحبُّ  
أن يُفَصِّحَ إلى حقائقها ، وتثبت أعيانها بطلها ، وتمييز <sup>(٢)</sup> أجناسها ، وتعرف  
مقادير قواها وتصرف أعمالها ، وتنقل حالاتها ؛ وكان يعرفُ للعلم قَدْرَهُ ،  
والبيان فضله .

قال : ربَّما رأيت الخنزير الذَّكر وقد ألجأه أكثرُ من عشرين خنزيراً  
إلى مَضِيقٍ ، وإلى زاوية ، فينزُون عليه واحداً واحداً <sup>(٣)</sup> ، حتى يبلغ آخرهم  
وخبَّرني هذا الرجل وغيره من أهل النظر وأصحاب الفكر ، أنهم رأوا  
مثلَ ذلك من <sup>(٤)</sup> الحير . وذكرُوا أن ذلك إما تأنيتٌ في طبعه ، وإما أن  
يكون له في أعينها من الاستحسان شبيهٌ بالذي يمتري عيونُ بعضِ الرجال  
في الغلمان ، والأحداثِ الشَّباب .

وقد يكون هذا بين الترائق والكراكي . والتَّسافُد بين الذَّكر  
والأنثى . والسافد والمسفود إذا كانا من جميع الذكورة ، كثيرٌ في جميع أصناف

(١) في الأصل : « التبيين » وهو تحريف بتكرار كثيراً . وإنما هو « التبين » بمعنى  
التنهم والاكتهام .

(٢) في الأصل : « وتميز » .

(٣) بدلُه في مباحث الفكر ، وكفنا نهاية الأرب ( ٩ : ٣٠٠ ) : « ثم يترو عليه »

الأمل للأمل .

(٤) س : « في » .

الحيوان ، إلا أنه في جميع الخنازير والجير أفسى . وأما<sup>(١)</sup> تسأفد الحمام الذَّكر والأُنثى للذَّكر<sup>(٢)</sup> ، فأكثر من أن يكون فيه تنازع .

### (معارف في الخنزير)

وباب آخر مما ذكر صاحب المنطق ، فزعم أن من الخنازير ماله ظلف واحد<sup>(٣)</sup> ، وليس شيء من ذوات الأنياب في نابه من القوة والقرب ما للخنزير الذكر ، وللجمل ، والقهد ، والكلب .  
قال : والإنسان يلقي أسنانه<sup>(٤)</sup> ، وكذلك الحافر والخف .  
قال : والخنزير لا يلقي أسنانه ألبته .

### (من لم يشتر)

ويقال : إن عبد الصمد بن علي<sup>(٥)</sup> لم يشتر قط<sup>(٦)</sup> ، وأنه دخل قبره بأستان الصبا .

(١) ط ، هـ : « فأما » .

(٢) كذا في س . وفي ط ، هـ : « الذكر للأُنثى والأُنثى للذكر » .

(٣) يعني ظلفا غير مشقوق كآلة الحافر . وجاء في ( ٧ : ٧٥ ) : « وفي الخنزير ماليس ظلفه معلق » .

(٤) كذا على الصواب في س . وفي ط ، هـ : « والإنسان لا يلقي أسنانه » .

(٥) هو عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن الباس بن عبد الطلب ، ويكنى أبا محمد ،

ولي الجزيرة لأبي جعفر المنصور ، وكان أحمد بن حاشم في عصره . للبارف ١٦٣

(٦) يقال تفر ، بالبناء للجهول ، وأتفر ، بالبناء للفاعل : سقطت أسنانه .

## ( أسنان الذئب والحية )

وزعم بعضهم أنَّ أسنان الذئب مخلوقة في الفك ، ممطولة<sup>(١)</sup> في نفس  
العظم . وذلك مما توصف به أسنان الحية . قال الشاعر :  
مُطَلَّنٌ فِي اللَّحْيَيْنِ مُطَلًّا إِلَى السَّرَاسِ وَأَشْدَاقٍ رَحِيَّاتٍ<sup>(٢)</sup>  
وَالشَّاعِرُ يَدْحُ الشَّيْءِ فَيَشْدُدُّ أَمْرَهُ ، وَيَقْوَى شَأْنُهُ ، وَرَبَّمَا زَادَ فِيهِ ،  
وَلَمَّا الَّذِي قَالَ فِي الذَّئْبِ مَا قَال ، هَذَا أَرَادَ .  
وَلَا يَشْكُونُ أَنَّ الضَّبْعَ كَذَلِكَ .

## ( مرق لحم الحيوان )

قال وليس يجمد<sup>(٣)</sup> مرق لحم الحيوان السمين ، مثل الخنزير والقرص ،  
وأما ما كان كثير الثرب<sup>(٤)</sup> فرقتة تجمد<sup>(٥)</sup> ، مثل مرق لحم المِرْزَى .

(١) اللطال : أصله السبك والطبع . ط ، هـ : « ممطولة » وصوابها من س  
ومما سبق في ( ٢ : ٢١٤ ) س .

(٢) سبق البيت في ( ٢ : ٢١٤ ) وسجد في هذا الجزء من ٥٩ ، ٩٤ ساسى .

(٣) يجمد ، بالميم : أى يصير جامداً ، والمراد يجمد ما يكون فوقه من الإحالة ، أى  
الدم . وسيأتى مثل هذا المعنى بصورة أخرى في ص ٣٤ ساسى . وهذه الكلمة  
محرقة في الأصل ، فهي ط ، س « يجمل » وفي هـ : « يجمد » . وكتب  
في هامشة س : « خ يجمد خ عمد » وكل أولئك محرف .

(٤) الثرب : شحم رقيق ينشئ الكرش والأعضاء .

(٥) في الأصل : « تجمل » وانظر التنية الثالث من هذه المفضة .

### (طباع الخنزير)

قال : والخنزير الذَّكَر يقاتل في زمن الهيج ، فلا يدعُ خنزيراً إلا قتلَه ، ويدنو من الشَّجرة ويدلُّك جلده ، ثمَّ يذهب إلى الطين والحماة فيتسلطخ به ، فإذا تساقط عاد فيه .

قال : وذكره الخنازير تطرد الذَّكَورة عن الإناث ، وربما قتل أحدهما صاحبه وربما هلكا جميعا ، وكذلك الثَّيران والكباشُ والتمیوس في أقاليمها ، وهي قبل ذلك الزَّمان <sup>(١)</sup> متسالة .

### (ما يمرض لبعض الحيوان عند الهيج)

والجل في تلك الحالة <sup>(٢)</sup> لا يدعُ جلاً ولا إنساناً يدنو من هجمته <sup>(٣)</sup> .  
والجل خاصةً يكره قرب القرس ، ويقال له أبدا .  
ومثل هذا يمرض للذئبة والذئب . والأسد ليس ذلك من صفاتها ؛ لأنَّ بعضها لا يأوى إلى بعض ، بل ينفر كل واحدٍ بلبوئه . وإذا كان للذئبة الأتقى جِراء <sup>(٤)</sup> ساءت أخلاقها وصعبت ، وكذلك إناث الخيل والبقيل : يسوء خلقها في ذلك الزَّمان . والقبائلون يحمونها التزو ؛ لأنها إذا نزت جهلت جلاً شديداً ، واعتراها هيجٌ لا يُقام له . وإذا كان ذلك الزَّمانُ أجادوا عقله ، وأرسلوه في القيلة الوحشية . فأما الخنزير والكلبُ فإنهما لا يجهلان على الناس ؛ لمكان الألفة .

(١) أي زمان الهيج .

(٢) ط ، هـ « الحلات » .

(٣) المحمة ، بالفتح : جملة الأيل من الأرميين إلى اللاتة .

(٤) جِراء : جمع جرو ، وهو ولعنا . س : « جرى » مصر جرو .

قال : وزعم بعضُ النَّاسِ أَنَّ إناثَ الخيلِ تَمْتَلِئُ رَيْحاً في زمانٍ هينِجها ، فلا يباعدون الذَّكَورَ عنها . وإذا اعتراها ذلك رَكَضَتْ رَكَضاً شديداً ، ثمَّ لا تأخذُ غرباً ولا شرقاً ، بل تأخذُ في الشَّمالِ والجنوبِ .  
ويعرض مثل هذا العَرَضِ لإناث الخنازير . فإذا <sup>(١)</sup> كان زمنُ هَيَاجِ الخنازير ، تطاطبُ رءوسها ، وتحركُ أذنانها تحريكاً متتابعاً ، وتنضِرُ أصواتها إذا طَلَبَت السَّقَادَ . وإذا طلبت الخنزيرةُ السَّقَادَ بالَت بولاً متتابعاً .

### ( تناسل الخنازير )

قال : وإناث الخنازير تحمل أربعة أشهرٍ . وأكثرُ ما تحمل عشرون خِنوصاً <sup>(٢)</sup> . وإذا وضعت أجراً كثيرةً لم تَقَوَّ على رضاعها وتربيتها .  
قال : وإناث الخنازير تحمل من نزوة واحدة ، وربما كان من أكثر . وإذا طلبت الذَّكَرَ لم تنزع حتى تطاوع وتسامح ، وترخي أذنانها . فإذا فُلت ذلك <sup>(٣)</sup> تكفَى بنزوة واحدة .  
ويُملَفُ الذَّكَرُ الشَّعِيرَ في أوان النَّزْوِ ، ويصلحُ اللُّتْقَى .

١٩

### ( ملد الحمل للحيوان )

والخنزيرة تضع في أربعة أشهرٍ ، والشاةُ في خمسة ، والمرأةُ والبقرةُ في تسعة أشهرٍ ، والحافر كله في سنة .

(١) س : « وإنا » .

(٢) الخنوص ، كمنور : ولد الخنزير .

(٣) س : « عند ذلك » .

### ( خصائص الخنزير )

قال : ومتى قلت العين الواحدة من الخنزير هلك . وكثير من الخنازير تبقى خمسة عشر عاما . والخنزير ينزو إذا تم له ثمانية أشهر ، والأنتى تريد الذكر إذا تمت لها ستة أشهر . وفي بعض البلدان ينزو إذا تم له أربعة أشهر ، والخنزيرة إذا تمت لها ستة أشهر ، ولكن أولادهما لا ينجى كما يريدون . وأجود التزو أن يكون ذلك منه وهو ابن عشرة أشهر إلى ثلاث سنين . وإذا كانت الخنزيرة <sup>(١)</sup> بكرًا ولدت جراء ضعافا وكذلك [ البكر ] من كل شيء .

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ ثم ذكر [ غير <sup>(٢)</sup> ] الطيبات فقال : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَاللَّوْفُودَةُ وَاللَّتْرَدِيَّةُ وَالنَّطِيجَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ، وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ، ذَلِكَ فِسْقٌ ﴾ <sup>(٣)</sup>

(١) ط : « الخنزيرة » بالتصغير .

(٢) ليست بالأصل : وبها يصح الكلام .

(٣) المم : أى الدم المسفوح ، وكان أهل الجاهلية يصبونه فى الأسماء ويشوونها . وما أهل به لغير الله : أى مرفوع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والى عند ذبحه . واللوفودة : المصروفة بنحو خب ، أو حبر ، حتى تموت . والتردية : التى تردت من علو أو فى بئر فانت . والنطيحة : التى نطحتها غيرها فانت . وما أكل السبع : أى ما أكل منه سباع الحيوان المائد . والنصب : واحد الأصابع ، وهى أحجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويقرءون بذكر . والاستقسام بالأزلام : ما كانوا يضلونه من التيسر بالأقداح على الجزور .



ثم قال: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ <sup>(١)</sup> أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ .

### (استطراد لغوى)

وقوله تعالى: ﴿ طَيِّبَاتٍ ﴾ تحتل وجوهاً كثيرة، يقولون: هذا ماء طيب، يريدون المذوبة. وإذا قالوا لُبُّ والشعير والأرز طيب، فإنما يريدون أنه وسط، وأنه فوق الدُّون. ويقولون: فَمُ طيب الريح، وكذلك البُرّ، يريدون أنه سليم من النتن، ليس أن هناك ريحاً طيبة ولا ريحاً منقنة. ويقولون: حلال طيب، وهذا لا يحل [لك <sup>(٢)</sup>]، ولا يطيب لك، وقد طاب لك: أى حل لك، كقوله: ﴿ فَأَنْكِحُوا <sup>(٣)</sup> مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتًى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ .

(١) عطف على: « من لَعْنَةِ اللَّهِ » أى « ومن عبد الطاغوت » . وقرئ: « عابد الطاغوت » و « عبد الطاغوت » فت كظن وقط . و « عبدة الطاغوت » و « عبد الطاغوت » جمع تخدم . والطاغوت منصوبة في قراءة حفص، مجرورة في القراءات الأربع التي سرتها . والمراد به الكهنة، أو من أطاعوه في مصيبة الله (٢) الزيادة من هـ، س .

(٣) س: « أنكحوا » وهو وجه جائز في الاستقهاد حيث يصح ترك الواو والفاء ونحوهما، في أول الاستقهاد، وقد سبق مثله في (٣: ١٥)، وسبق نظيره في ٩٢. وقد كتب إلى حضرة المحدث الكبير الأستاذ أحمد عدا شاكراً، أن الشافعى جرى على هذا النحو في ثلاث مواضع من « الرسالة » وهى: رقم ٦٤٣ قول الشافعى: « فقول الله: يحل لهم الطيبات » والثلاوة « ويحل » . ورقم ٩٧٤ قول الشافعى: « وقال: فأتوا المشركين كافة » والثلاوة: « فأتوا » . ورقم ٩٧٥ قوله: « وقال: فأتوا المشركين حيث وجدتموهم » والثلاوة: « فأتوا » .

قال طُوَيْسُ الْمُغَنَّى لِبَعْضٍ <sup>(١)</sup> ولد عثمان بن عفان <sup>(٢)</sup> : لقد شهدت زِفَافَ أُمَّكَ الْمُبَارَكَةِ إِلَى أَبِيكَ الطَّيِّبِ . يريد الطَّهَّارَةَ . ولو قال : شهدت زِفَافَ أُمَّكَ الطَّيِّبَةَ إِلَى أَبِيكَ الْمُبَارَكِ ، لم يحسن ذلك ؛ لِأَنَّ قَوْلَكَ طَيِّبٌ إِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى قَدَرِ مَا اتَّصَلَ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ . وقد قال الشاعر <sup>(٣)</sup> :

وَالطَّيِّبُونَ مَعَالِدُ الْأَزْرِ <sup>(٤)</sup>

وقد يخلو الرَّجُلُ بِالرَّأَةِ فيقول : وجدتْهَا طَيِّبَةً . يريد طَيِّبَةَ الْكَوْمِ <sup>(٥)</sup> لنَيْبَةِ نَفْسِ الْوَطءِ . وإذا قالوا : فلان طَيِّبُ الْخُلُقِ ، فإنما يريدون الطَّرْفَ وَالْمَلَحَ <sup>(٦)</sup> .

وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتْ بِرَيْحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ يريد ريحاً أيست بالضعيفة ولا القوية .

- (١) طويس هنا ، هو الذى قال فيه : « أشأم من طويس » وذلك أنه - كما يقولون - ولد يوم قبض الرسول ، وقطع يوم وفاة أبي بكر ، وختن يوم مقتل عمر ، وزوج يوم مصرع عثمان ، وولده له ولد يوم قتل على . وهو أول من تبنى بالمدينة غناه يدخل في الإِفْخَاعِ . وعمر حتى مات في ولاية الوليد بن عبد الملك .
- (٢) هو سعيد بن عثمان بن عفان ، وكان سأل طويساً : أينا أسنّ ، أنا أو أنت بطويس ؟ فأجابه طويس بالجواب الآتى . انظر البيان ( ١ : ١٨٠ ) . وأول الجواب في البيان : « بأنى أنت وأمى ، لقد . . . الخ » .
- (٣) هو الحرق بنث عفان ، من عتية لها ترقى بها زوجها بسر بن عمرو بن مرثد الضبى ، وابنها علقمة ، وأخوه حسان وشرجيل ، ومن قتل معهم من قومهم الخزاة ( ٢ : ٣٠٦ بولاق ) .
- (٤) صدر البيت :

\* التازليف بكل متراك \*

- والأزْر : جمع لزار ، وسكن الزاى للشر . وهو ماستر النصف الأسفل من الإنسان . وللمنى أنهم أعفاه . ط : « الأرز » صوابه فى س ، هـ .
- (٥) الكوم ، بالفتح ، بمعنى الوطاء .
  - (٦) الملح ، بالكسر ، بمعنى اللالحة .

ويقال: لا يحمل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس منه . وقال الله ٢٠ عز وجل: ﴿ فَإِنْ طِئِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاكْلُوهُ مِنْهَا مَرِيئًا ﴾ وقال: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَهُمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ وذلك إذ (١) كانت طيبة الهواء والقواكه، خصيبة .

وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاحِشَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ثم قال: ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ .

وفي هذا دليل على أن التأويل في امرأة نوح وامرأة لوط، عليهما السلام، على غير ماذهب إليه كثير من أصحاب التفسير: وذلك أنهم حين سمعوا قوله عز وجل: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحَ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمَّا بَغْيَا عَهُمَا ﴾ فدل ذلك على أنه لم يقن الخيانة في الفرج .

وقد يقع اسم الخيانة على ضروب: أو لما المال، ثم يشتق من الخيانة في المال العش في النصيحة والمشاورة . وليس لأحد أن يوجه الخبر إذا نزل في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وحرّم الرسل، على أسمع الوجوه، إذا كان للخبر مذهب في السلامة، أو في القصور على أدنى السيوب (٢) . وقد علمنا أن الخيانة لا تختص إلى الفرج حتى (٣) تبتدىء بالمال . وقد

(١) في الأصل: « إذا » .

(٢) القصور، بمعنى الانتهاء . وفي الأصل: « القصور » وليس لها وجه .

(٣) ط ، هـ : « قد » .

يستقيم أن يكونا من المنافقين فيكون ذلك منهما خيانة عظيمة . ولا تكون  
نساؤهم زواني ، فيلزمهم أسماء قبيحة . وقال الله عز وجل : ﴿ إِذَا دَخَلْتُمْ  
بُيُوتًا فَاسَلُّوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ بَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾ وقال :  
﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ وقال : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا  
مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْفَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ وقال تعالى :  
﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾  
وقال : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ و : ﴿ مَثَلُ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ  
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ وقال : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ  
الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلًّا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ قوله : طيب ، يقع  
في مواضع كثيرة ، وقد فصلنا بعض ذلك <sup>(١)</sup> في هذا الباب .

ثم رجع بنا القول إلى موضعنا من ذكر الخنزير

ثم قال : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أَوْحَى إِلَىٰ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا  
أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا  
أُهْلًا لِقَوْمٍ لَفِيزٍ اللَّهُ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ٢١  
الآراء قد ذكر أصناف ماحرم ولم يذكرها بآكثر من التحريم ، فلما  
ذكر الخنزير قال : ﴿ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ﴾ ؟! فجعل الخنزير وإن كان غير ميتة  
أو ذكر الناجح عليه اسم الله ، أنه رِجْسٌ <sup>(٢)</sup> . ولا نعلم لهذا الوجه إلا الذي  
خصه الله به من ذكر المسخ ، فأراد تعظيم شأن العقاب ونزول النضب ، وكان  
ذلك القول ليس مما يضر الخنزير ، وفيه الزجر عن محارمه ، والتخويف

(١) ط ، هـ : « بعضها » .

(٢) ط : « رجسا » موضع : « أنه رِجْسٌ » .

من مواضع عذابه. و[إِنْ قِيلَ<sup>(١)</sup>]: ينبغي أن يكون مَسَحَ صورة القرد، فضلاً ذكره في التحريم مع أصناف ما حرم، ثم خصّه أيضاً أنه من بينها رَجَسٌ، وهو يريد مذهبه وصفته؟ قلنا: إنَّ العربَ لم تكن تأكلُ القروءَ، ولا تلتصُّ صيدها للأكل. وكلُّ مَنْ تنصَّرَ من ملوك الرومِ والحِشَّةِ والصَّينِ، وكلُّ مَنْ تمجَّسَ من ملكٍ أو سوقٍ، فإنَّهُم كانوا يرون لِلخَمِرِ الخنزير<sup>(٢)</sup> فضيلةً، وأنَّ لحومَهَا ممَّا تقوم إِلَيْهِ النفوسُ، وتنازع إِلَيْهِ الشهواتُ. وكان في طباع الناس من التكرُّه للحوم القِرْدَةِ، والتقدُّر<sup>(٣)</sup> منها ما يُفِي عن ذكرها. فذكر الخنزيرَ إذ كان بينهما هذا الفرق، ولو ذكر ذلك وألحقَ القردَ بالخنزير لموضع التحريم، لكان ذلك إنما كان على وجه التوكيد لما جله الله تعالى في طباعهم من التكرُّه والتقدُّر، ولا<sup>(٤)</sup> غير ذلك.

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَلَّتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْخَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ<sup>(٥)</sup>﴾.

(١) زيادة يقتضيها الكلام . وجواب الاعتراض في السطر الثالث .

(٢) ط ، هـ : « لحم الخنزير » وصوابه في س .

(٣) خبره : « التقدر » .

(٤) س : « لا » بخفف الواو .

(٥) الذين هادوا : اليهود . وللراد بالظفر الحب والحافر أيضاً . والمراد بالشحم شحم التروب وشحم الكلى . حلت ظهورهما : أى معلق بظهورهما من الشحم . والخوايا : الأضام ، واحدها حوية . والشحم الذى اختلط بالعظم هو شحم الآية . لانصافه بالصم . ط بعد : « ... عليهم شحومها » : كلمة « الآية » وجاءت مسروقة في س ، هـ إلى « وإنا لصادقون » .

### ( وجوه التحريم )

وقد أنبأك<sup>(١)</sup> كما ترى عن التحريم أنه يكون من وجوه : فمنها ما يكون كالكذب والظلم والنسب<sup>(٢)</sup> والنذر ؛ وهذه أمور لا تحمل على وجوه من الوجوه . ومنها ما يحرم في العقل من ذبح الإنسان الطفل . وجعل في العقول التبيين<sup>(٣)</sup> بأن خالق الحيوان أو المالك له ، والقادر على تعويضه ، يفتح<sup>(٤)</sup> ذلك في السماع على السنة رسله .

وهذا مما يحرم بعينه وبذاته لأنه<sup>(٥)</sup> حرم لعله قد يجوز دفعها . والظلم نفسه هو الحرام ، ولم يحرم لعله غير نفسه .  
وباب آخر ، هو ما جاء من طريق التنبؤ ، وما يعرف بالجملة ، ويعرف بالتفسير .

ومنه ما يكون عقاباً ، ويكون مع أنه عقاب امتحاناً واختباراً ، كنحو ما ذكر من قوله : ﴿ ذَلِكْ جَزَاءُ مَا كَفَرْتُمْ بِهِمْ ﴾ وكنحو أصحاب البقرة الذين قيل لهم : ﴿ اذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ فإني أريد أن أضرب بها القليل ثم أخيهما جميعاً . ولو اعترضوا من جميع البقر بقره فذبحوها ، كانوا غير مخافين . فلما ذهبوا مذهب التلکؤ والتلقل<sup>(٦)</sup> ، ثم التعرض ، والتعنت<sup>(٧)</sup> في طريق التعنت ، صار ذلك سبب تظليط القرض<sup>(٨)</sup> .

(١) كذا على الصواب في س ، هـ . وفي ط : « أنبأك » .

(٢) النسب : الظلم .

(٣) في الأصل : « التبيين » وانظر التبيين ١ ص ١٠١ .

(٤) س ، هـ : « أن يفتح » وكذا « أن » مقسمة .

(٥) في الأصل : « وأنه » والوجه ما أثبت .

(٦) التلکؤ : الإبطاء والاعتلال . ط ، س : « التلکي » هـ : « التلطي »

صوابه ما أثبت . والتلقل : بمعنى التماس الليل . ط : « التليل » صوابه ما أثبت

من س ، هـ .

(٧) كذا . ولعلها : « التلقل » .

(٨) وذلك أنهم سألو موسى أسئلة ثلاثة ، فكلما سألو أسئلة زاد عليهم التكليف = .

وقد قال الله عز وجل: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِتَعْيِيرٍ نَّفْسٍ أَوْ فَتَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ ومثله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَآلًا طَاقَةً لَّنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا﴾ يجوز أن يكون إنما يريدون صرف العذاب ، ويجوز أن يكون إنما يريدون تخفيف القرائض . وقد يجوز أن يكون<sup>(١)</sup> على قول من قال : لا أستطيع النظر إلى فلان ، على معنى الاستقبال .  
وباب آخر من التحريم ، وهو قوله : ﴿كُلُّ الطَّامِرِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾<sup>(٢)</sup> .

### (شعر في الخنزير)

وقال مروان بن محمد<sup>(٣)</sup> :

يَمْشِي رُوَيْدًا يُرِيدُ خَتْلَكُمْ<sup>(٤)</sup> كَشَى خَنْزِيرَةً إِلَى عَذْرَةٍ<sup>(٥)</sup>

== انظر الآيات ٦٧ - ٧١ من سورة البقرة . ولو أنهم أطاعوا الأمر بأدى به .  
لما عرض لهم هنا التشديد .

(١) في الأصل : « يجوز لنا » وانظر ما سبق .

(٢) إسرائيل هو يعقوب عليه السلام . وكان حرم على نفسه بعض الطامير كحوم الإبل وألبانها .

(٣) هو أبو الشفق ، الذي سبقت ترجمته في ( ١ : ٢٢٥ ) .

(٤) كفافي ط . وفي س ، هـ : « خلتكم » وصوابه « خلتكم » كما سبق .

في ( ١ : ٢٣٩ ) .

(٥) ط : « غفرة » وتصحيحه من س ، هـ .

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

نَعَمْ جَارُ الْخَنزِيرَةِ الرُّضِيعُ الْقَرَّ نَى إِذَا مَا غَدَا ، أَيْوُ كُلُّوْمُ<sup>(٢)</sup>  
طَاوِيَا قَدْ أَصَابَ عِنْدَ صَدِيقٍ مِنْ تَرِيدٍ مُلْبِدٍ مَأْدُومٍ<sup>(٣)</sup>  
ثُمَّ انْحَى يَجْتَرِيهِ حَاجِبَ الشَّيْءِ مِنْ قَالَتْنِي كَالْمَلْفِ الْمُدُومِ

### (جرير والحضري)

وقال أبو الحسن<sup>(٤)</sup> : وقد جريرٌ على هشامٍ ، فقال الحضري : أَيْسَكُمُ  
يَشْتَمُهُ ؟ قَالُوا : مَا أَحَدٌ يَقْدُمُ عَلَيْهِ ! قَالَ : فَأَنَا أَشْتَمُهُ وَيَرْضَى وَيَصْضَحُّكَ !  
قَالَ : قَامَ إِلَيْهِ فَقَالَ : أَنْتَ جَرِيرٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَلَا قَرَبَ اللَّهِ دَارَكَ  
وَلَا حَيًّا مَزَارَكَ ! يَا كَلْبُ ! لَجُلٍ جَرِيرٌ يَنْتَفِخُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : رَضِيتَ  
فِي شَرْفِكَ وَفَضْلِكَ وَعَفَاكَ أَنْ تُهَاجِرَ الْقَرَدَ الْعَاجِزَ<sup>(٥)</sup> ؟ ! بَعْنِي الْقَرَزْدَقُ .  
فَضَحَكَ .

فَخَذَتْ صَدِيقٌ لِي أبا الصَّلَاحِ السَّنْدِيَّ<sup>(٦)</sup> بِهَذَا الْحَدِيثِ ، قَالَ : فَشِعْرِي  
أَعْجَبُ مِنْ هَذَا ؛ لِأَنِّي شَتَمْتُ الْبُخْلَاءَ ، فَشَتَمْتُ هَسَى بِأَشَدِّ تَمَا شَتَمْتَهُمْ .  
قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ قَوْلِي :

لَا تَرَى بَيْتَ هِجَادٍ أَبَدًا يُسَمِّعُ مِنِّي  
الْهِجَا أَرْفَعُ مِنْ قَدْرُهُ يَصْعَرُ عَنِّي<sup>(٧)</sup>

- (١) هو الحكم بن عجل ، كما سبق في ( ١ : ٢٢٦ ) .
- (٢) النثرى ، بالثين : جمع غرثان ، وهو الجائع . هـ : « النثرى » صوابه في ط ، س واليان ( ٣ : ١٧٧ ) .
- (٣) في الجزء الأول : « من تريد ملق » . وللأدوم : المخلوط بالأدم بالنص ، وهو يخط به الخيزر .
- (٤) هو أبو الحسن المثنى الأخباري الراوية .
- (٥) ط : « القاهر العاجز » وأثبت ملق س ، هـ .
- (٦) ذكره ابن النديم في الفهرست القليلين ١٦٤ ليسك ٢٢٣ مصر . هـ : « المثنى »
- (٧) س : « يثمن عنى » .



(طرفة)

قال أبو الحسن : كان واحدٌ يسخرُ بالناس ، ويدعى أنه يرقى من  
الضرس إذا ضربَ على صاحبه . فكان إذا أتاه من يشتكى ضرسه قال له  
إذا رماه : إياك أن تذكر إذا صرت إلى فراشك القرد ؛ فإنك إن ذكرته  
بطلت الرقية ! فكان - إذا آوى إلى فراشه - أولَ شيءٍ يخطر على باله  
ذكرُ القرد ، ويبيت على حاله من ذلك الوجع ، فيندو إلى النى رقاه ٢٣  
فيقول له : كيف كنت البارحة ؟ فيقول : يثٌ وجعا ! فيقول : لعلك  
ذكرت القرد ! فيقول : نعم ! فيقول : من ثم لم تنفع بالرقية !

(شعر لبعض ظرفاء الكوفيين)

وقال بعضُ ظرفاء الكوفيين :

فإن يشرب أبو فروخٍ أشربُ      وإن سكنت ممثقةً عماراً<sup>(١)</sup>  
وإن يأكل أبو فروخٍ آكلُ      وإن سكنت حنائياً صياراً<sup>(٢)</sup>

(١) المقار ، بالفم : الحمر ؛ لما قرنتها ، أى ملازمتها الذن ؛ أو لغرضها شاربها

عن اللعي .

(٢) الحنائيس : جمع خنوس ، كسنور ، وهو ولد الخنزير . واليطان في عيون الأخبار

( ١٦ : ٣ ) .

(قرن يزيد بن معاوية)

وقال يزيد بن معاوية<sup>(١)</sup> :

فَمَنْ مَبْلَغُ الْقَرْدِ الَّذِي سَبَقَتْ بِهِ جِيَادَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَتَانُ  
تَمَلَّقَ أَبَا قَيْسٍ بِهَا إِنْ أَطَعَنِي فَلَيْسَ عَلَيْهَا إِنْ هَلَكْتَ ضَمَانُ<sup>(٢)</sup>

(جزع بشار من شعر حماد)

وزعم الجرداني ، أَنَّ بَشَّارَ الْأَعْمَى ، لَمْ يَجْزَعْ مِنْ هَجَاءِ قَطُّ كَجَزَعِهِ مِنْ  
يَسْرِ حَمَادٍ تَجَرَّدَ ، حَيْثُ يَقُولُ :  
وَيَا أَقْبَحَ مِنْ قَرْدٍ إِذَا مَا عَمِيَ الْقِرْدُ

- 
- (١) س : « أبو يزيد بن معاوية » وصوابه ما أثبت من ط ، هـ ، والمختص  
(١٣ : ١٧٧) . وللبيتين قصة طريقة في المختص ؛ فقد ذكر أن يزيد بن معاوية  
كان له قرد يلبس به ، فلامه الناس على اتخاذه ، فأمر به فشد على أُنَاق وحشية ،  
ثم أطلقه ، وأمر أن تطلبه الخيل ، فركض الخيل ، وتناوت الفرسان في طلبه  
فتجا ولم يدرك . وأشد يزيد البيتين الآتين (برواية أخرى) :  
تَمَلَّكَ أَبَا قَيْسٍ عَلَى أَرْحِيَةِ فَلَيْسَ عَلَيْنَا إِنْ هَلَكْتَ ضَمَانُ  
فَلَمْتُ مِنَ الشَّخْصِ الَّذِي سَبَقَتْ بِهِ جِيَادَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَتَانُ  
قلت : ومعنى اللب بالفرد هو السابق به . ويضغ ذلك من النص الآتي الذي  
أخذه عن نهاية الأرب ( ٩ : ٣٣٧ ) : « وفي القرد من قبول التأديب والتليم  
ملاخفة به عن أحد ؛ حتى إنه يهرب قرد ليزيد بن معاوية على ركوب الخيل  
وللسابقة عليها » .  
(٢) أبو قيس : كنية القرد ، كما في المختص . بها : أي بالأتان .

(شعر في المهجاء)

وقال يُشِير بن أبي جَذِيعَة التَّبَسِيُّ<sup>(١)</sup> :

أَتَحْطِرُ لِلْأَشْرَافِ حَذِيمٌ كَبِيرَةٌ    وهل يَسْتَمْدُ الْقِرْدُ لِلْخَطَرَانِ<sup>(٢)</sup>  
أَبَى قِصْرُ الْأَذْنَابِ أَنْ يَحْطِرُوا بِهَا    وَلَوْمْ قُرُودٌ وَسَطَ كُلِّ مَكَانٍ  
لَقَدْ سَمِنَتْ قِرْدَانُكُمْ آلَ حَذِيمٍ    وَأَحْسَابُكُمْ فِي الْحَيِّ غَيْرُ سِمَانٍ<sup>(٣)</sup>  
الْأَصْمَى<sup>(٤)</sup> عَنْ أَبِي الْأَشْهَبِ<sup>(٥)</sup> عَنْ أَبِي السَّلِيلِ قَالَ : مَا بَالِي أَخْزِرًا  
رَأَيْتُ يُجْرُ بِرَجْلِهِ<sup>(٦)</sup> ، أَوْ مِثْلُ<sup>(٧)</sup> عَيْيِدٍ يَنَادِي : يَا لَ فُلَانٍ !

(١) هو بشير ، بَيْتَةُ التَّصْخِيرِ ، ابْنُ أَبِي جَذِيعَةَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ رَبِيعِ بْنِ جَذِيعَةَ  
الْبَيْسِيِّ ، ذَكَرَهُ الْأَمَدِيُّ فِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ ٦١ . وَرَوَى لَهُ أَبُو تَعَامٍ الْأَيَاتُ  
الْآتِيَةَ فِي حِمَايَتِهِ ( ٧ : ١٨٧ ) . وَفِي الْأَصْلِ : « بَشِيرُ بْنُ الْهَنْدِيِّ » ، وَهُوَ  
تَحْرِيفٌ غَيْرُ صَالِحٍ .

(٢) تَحْطِرُ : مِنْ خَطَرِ الْبَحْرِ : ضَرْبٌ مِنْ بَذَنِيٍّ عَيْنًا وَشَمَالًا . وَالْكَبِيرَةُ ، بِالْكَسْرِ :  
الْمَطْطَةُ ، أَوْ التَّجْبِيرُ . يَقُولُ لِفَيْيَلِ حَذِيمٍ : أَعْمَدُونَ أَحْسَبَ بِمَارَةِ الْأَشْرَافِ ؟  
وَجَعَلَهُمْ قُرُودًا لِحَسَنِهِمْ . وَالْقِرْدُ لَأَذْنَابِهِ يَحْطِرُ بِهِ . وَرَوَايَةُ الْحَمَاسَةِ : « أَتَحْطِرُ  
لِلْأَشْرَافِ يَا قِرْدُ حَذِيمٍ » .

(٣) سَأَلَ أَبُو النَّدَى عَنْ مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ فَقَالَ : كُنِيَ بِالْفَرْدَانِ هَذَا عَنْ الْقِدْلِ . أَيْ  
سَمِنَتْ أَجْسَامُكُمْ وَعَظَمَتْ ، وَدَقَّتْ أَحْسَابُكُمْ وَلَوَّمَتْ . وَأَصْلُ الْفَرْدَانِ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ  
فَرَادٍ بِالضَّمِّ ، وَهُوَ دَوِيَّةٌ تَزُومُ الْإِبِلَ وَمَاعِطَتُهَا . وَرَوَاهُ أَبُو تَعَامٍ : « قِصْرَانُكُمْ »  
جَمْعُ قِصُودٍ ، وَهُوَ الذِّكْرُ الشَّابُّ مِنَ الْإِبِلِ . جَعَلَ قِصْرَانَهُمْ سَمِينَةً لِأَنَّهُمْ يَزُومُونَهَا  
بِالْيَدَيْنِ عَلَى الْغَنِيِّفِ وَالْجِلَاءِ ، فَأَحْسَابُهُمْ غَيْرُ سِمَانٍ . وَقَدَرْدُ أَبُو عَمْدٍ الْأَعْرَابِيُّ رَوَايَةً  
أَبَى تَعَامٍ . التَّبَرِيزِيُّ ( ٤ : ٩ ) .

(٤) ط : « وَقَالَ الْأَصْمَى » صَوَاهِجُ مَا أَتَيْتُ مِنْ س ، ه .

(٥) س : « ابْنُ الْأَشْهَبِ » .

(٦) س : « بِرَجْلِهِ » .

(٧) س : « كَيْلٍ » .

( استطراد لغوى )

الأصمى عن أبى غلبان<sup>(١)</sup> قال : الخوز<sup>(٢)</sup> هم البناة<sup>(٣)</sup> الذين بنوا  
الصرح<sup>(٤)</sup> واسمهم مشتق من الخنزير. ذهب إلى اسمه بالفارسية [خوك<sup>(٥)</sup>] ،  
فجعلت العرب خوك<sup>(٦)</sup> خوزا<sup>(٧)</sup> . إلى هذا ذهب .

( تناسل المسخ )

و [ قد ] قال الناس فى المسخ بأقويل مختلفة : فمنهم من زعم أن  
المسخ لا يتناسل ولا يبقى إلا بقدر ما يكون موعظة وعبرة ، قطعوا على  
ذلك<sup>(٨)</sup> الشهادة . ومنهم من زعم أنه يبقى ويتناسل ، حتى جعل الضب<sup>(٩)</sup>  
والجرى<sup>(١٠)</sup> ، والأرانب ، والكلاب وغير ذلك ، من أولاد تلك الأم  
التي مسخت فى هذه الصور . وكذلك قولهم فى الحيات .

وقالوا فى الوزغ : إن أباه<sup>(١١)</sup> ، لما صنع فى نار إبراهيم وبيت المقدس  
ما صنع<sup>(١٢)</sup> ، أصمته الله وأبرصه ، فقيل : « سام أبرص » . فهذا الذى

(١) لم أعثر له على تعريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من س . وبها فى ط : « الخزر » صوابه ما أثبت من  
هـ ومن معجم البلدان . والخوز بالضم : أهل خوزستان .

(٣) البناة ، بالضم : جمع بان . وبه فى اللجم : « الفصاة » . ط ، هـ :  
« البنات » محرفة .

(٤) الصرح ، بالفتح : بناء عظيم قرب بابل ، يقال إنه قصر يختصم . عن المعجم .

(٥) فى الأصل ، وهو هنا س : « خزر » وتصحيحه من معجمي استنباط  
ورينشاردسن ، والمعارف . لابن قتيبة ص ٢٧٠ . وانظر معجم البلدان (خوز)

(٦) فى الأصل : « خزر » وصوابه ما أثبت . انظر التتبع السابق .

(٧) فى الأصل : « خنزيرا » . والوجه ما كتبت .

(٨) ط ، هـ : « تلك » . والمعاهدة معمول قطروا .

(٩) الجرى : ضرب من السمك . زعم أصحاب الحرافة أنه كان أمة من الأمم مسخها الله  
انظر الحيوان ( ١ : ٢٩٧ ص ٥ ) .

(١٠) س ؟ هـ : « أباه » وقد يستعمل ضمير الماقلين للترجم . وقد عقد التتالي فى سرالرية  
فصلا تلك ، عنوانه : ( فصل فى إجراء غير بنى آدم مجرام فى الإخبار عنه ) .

(١١) فى سنن ابن ماجه ، عن عائشة رضى الله عنها أنه كان فى بيتها رمع موضوع ، فقيل =

نرى<sup>(١)</sup> هو من ولده ؛ حتى صار في قتله الأجر العظيم ، ليس على أن القديس يقتله كالذي يقتل الأشدَّ والقدَّاب ، إذا خاضها على المسلمين .  
وقالوا في سهيل<sup>(٢)</sup> ، وفي الزهرة<sup>(٣)</sup> ، وفي هاروت وماروت<sup>(٤)</sup> ، وفي قيرى وعيرى أبوى ذى القرنين<sup>(٥)</sup> ، وجُرم<sup>(٦)</sup> ، ما قالوا .

== لها . ما تصنعين بهذا ؟ فقالت : أقل به الوزغ فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما أتى في النار لم يكن في الأرض دابة إلا أطفأت عنه ، غير الوزغ فإنه كان ينفخ عليه النار ، فأمر صلى الله عليه وسلم بقتله . وكذلك رواه الإمام أحمد في مسنده . وكذا رووا أنه لما أحرق بيت المقدس كانت الأوزاغ تنفضه . العميرى .

- (١) س : « يرى » .
- (٢) سهيل ، ذاك النجم . زعموا أنه كان عشاراً باليمن . الحيوان ( ١ : ٢٩٧ ) وتأويل مختلف الحديث ١٠ . ومما يشبه هذه الخرافة مزعموا أن ذئباً دخل الجنة لأنه أكل عشاراً .
- (٣) الزهرة : ذاك الكوكب . زعموا أنها كانت بنياً عرجت إلى السماء باسم الله الأعظم فسبحها الله شهياً . تأويل مختلف الحديث ١٠
- (٤) زعم الصوام ، متجنين حكاية اليهود ، أنها ملكان مثلاً بشرين ، وركب فيهما الصهوة ، فصرخا لامرأة يقال لها الزهرة ، فغلبتهما على الماعسى والشر . ثم صعدت إلى السماء بما تطعت منهما من السر - انظر التذية السابق وتفسير اليباضى - وقال الملاحظ في شأنهما : « وكان الملك من اللاتكة إذا عصى ربه في السماء ، أهبطه إلى الأرض في صورة رجل وفي طبيعته ، كما صنع بهاروت وماروت ، حين كان من شأنهما وشأن الزهرة - وهي أظهير - ما كان » . انظر الحيوان ( ١ : ١٨٧ س ٤ ) . والذهب القرآن فيهما أنها ملكان أنزلا لتعليم السر ، ابتلاء من الله للناس ، وتميزاً بين السر واللميزة ، وكأما يقولان ابن يمان : « إنما نحن فتنة فلا تكفر » أى نحن نعلم العلم لا للعلم ؛ فلم السر لأبأس ، وأما المل به فيحظور ممنوع .
- (٥) كذا جاء بالباء الواحدة في لغة بدون اختلاف في الفسخ ، وتغار القلوب ٢٢٦ وكذا في الجزء الأول من نسخة كوبرلى ، راجع هذه الطبعة ١ : ١٨٨ وفي رسائل الملاحظ ٩٧ ساسى : « قيرى وعيرى » بلثانة النجبة . وفي ط : « قيرى وعيرى » و ه : « قيرى وعيرى » و س ( عيرى - سهيلة - وعيرى ) أما أولهما فزعموا أنها أم ذى القرنين ، وأنها كانت آدمية ، وأما الآخر فهو أبو ذى القرنين ، وكان من اللاتكة فيما زعموا . انظر الحيوان ( ١ : ١٨٨ ) وتغار القلوب . هـ في الأصل يده : « وفي أبوى » . وكلة : « فى » مقحمة كما ظهر لك . وجاء فى ط ، هـ : « ذوى القرنين » تحريف صواب فى س جرم هذا هو ابن يقطين بن عابر بن شالح بن أرغند بن سام ، فيما يرى نساب =

## (القول في المسخ)

٢٤ فأما القول في نفس المسخ فإنَّ النَّاسَ اختلقوا في ذلك : فأما الذُّهْرِيَّةُ فهم في ذلك صنفان : فتنهم مَنْ جَعَدَ الْمَسْخَ وَأَثَرَ بِالْخُسْفِ (١) وَالرَّيْحِ وَالطُّوفَانِ ، وَجَلَّ الْخُسْفُ كَالزَّلَازِلِ ، وَزَعِمَ أَنَّهُ يُقَرُّ مِنَ الْقَذْفِ بِمَا كَانَ مِنَ الْبَرْدِ الْكِبَارِ (٢) ؛ فَأَمَّا الْحِجَارَةُ فَإِنَّهَا لَا تَحْيَى مِنْ جِهَةِ السَّمَاءِ . وَقَالَ : لَسْتُ أُجَوِّزُ إِلَّا مَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ أَنَّهُ قَدْ يَحْدُثُ فِي الْعَالَمِ . فَأَنْكَرَ الْمَسْخَ الْبَيْتَةَ .

## ( أثر البيئته )

وقال الصَّنْفُ الْآخَرُ : لَا تَنْكَرُ أَنْ يَفْسُدَ الْهَوَاءُ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ النَّوَاحِي فَيَفْسِدَ مَاؤُهُمْ (٣) وَتَفْسُدَ ثُرْبَتُهُمْ ، فَيَعْمَلُ ذَلِكَ فِي طَبَاعِهِمْ (٤) عَلَى الْأَيَّامِ ،

== العرب . قالوا : وَلَمَّا تَرَكَ إِبْرَاهِيمُ وَلَدَهُ إِسْمَاعِيلَ وَأُمَّهُ بِمَكَّةَ ، جَاءَتْ رَقِيقَةٌ مِنْ جَرَمٍ فَتَزَلُّوا شَبَابَ مَكَّةَ ، فَغَنَّا إِسْمَاعِيلَ مَعَ أَوْلَادِهِمْ وَتَطْلُمُ الرِّمَى وَنُطِقَ بِلِسَانِهِمْ ثُمَّ خَاطَبَ إِلَيْهِمْ فَرُجُوهَ امْرَأَتِهِمْ ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : هِيَ بِنْتُ مِصْرَ بْنِ عَمْرٍو الْجَرْمِي . وَالزَّعْمُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الْمُبَاحِظُ هُوَ قَوْلُهُمْ : إِنَّ بَعْضَ الْمَلَائِكَةِ عَصَى اللَّهَ فَأُخِيطَ إِلَى الْأَرْضِ فِي صُورَةِ رَجُلٍ تَزُوجُ أُمَّ جَرَمٍ فَوَلَدَتْ لَهُ جَرَمًا . انْظُرِ الْحَيَوَانَ ( ١ ) : ١٨٧ س ٧ ) . وَالْعَرَبُ يَسْمُونَ مَا تَوَلَّدَ بَيْنَ الْمَلِكِ وَالْأَدَمِيِّ - فِي زَعْمِهِمْ - : « الْبُلْبَانِ » بِالْبَيْنِ . فَهِيَ الْفَقَّةُ ٨٢ الْحَلِي .

( ١ ) يُقَالُ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ : جَطَلَهَا تَسْوِخًا . « قَالَ تَعَالَى فِي شَأْنِ فَارُوقَ : « خَسَفْنَا بِهِ وَبَدَّلْنَاهُ الْأَرْضَ » .

( ٢ ) أَيْ أَنَّهُ يَجُوزُ عِنْدَهُ أَنْ تَحْتَفِ السَّمَاءُ عَلَى النَّاسِ بَرْدًا كَبِيرًا . فَأَمَّا سُقُوطُ الْحِجَارَةِ مِنَ السَّمَاءِ فَتَحْذِيبٌ فَهُوَ يَنْكَرُهُ . وَالْإِتِّتَامُ بِمَطَرِ الْحِجَارَةِ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى أَنَّهُ غَلَبَ لِقَوْمٍ لُوطَ : « فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِنْ سَجِيلٍ مُنْتَوِدٍ » هُودُ ٨٢ . « جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِنْ سَجِيلٍ » الْحَجَرِ ٧٤ . « نَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِنْ طِينٍ » الْفَارَاتِ ٣٣ فِي الْأَصْلِ : « أَنَّهُ يُقَرَّبُ مِنَ الْخُسْفِ » وَسِوَاهُ مَا أَتَيْتُ .

( ٣ ) ط ، هـ : « مَاثِمٌ » صَوَابٌ فِي س .

( ٤ ) س : « طَبَاعِهِمْ » .

كما عمل ذلك في طباع الزنج ، وطباع الصقالبة<sup>(١)</sup> ، وطباع بلاد مأجوج  
ومأجوج<sup>(٢)</sup> . وقد رأينا العرب وكانوا أعراباً حين زلوا خراسان ، كيف  
انسلخوا من جميع تلك اللعاني ، وترى طباع بلاد الترك كيف تطيع الإبل  
والدواب وجميع ماشيتهم : من سبع وبهيمة ، على طبائهم . وترى جراد  
البقول والرياحين وديدانها خضراء ، وتراها<sup>(٣)</sup> في غير الخصرة على غير ذلك .  
وترى القملة في رأس الشاب الأسود الشعر سوداء ، وتراها في رأس الشيخ  
الأيض الشعر بيضاء ، وتراها في رأس الأنثى شمطاء ، وفي لون الجمل  
الأورق<sup>(٤)</sup> . فإذا كانت في رأس الخضيب بالحررة تراها حمراء . فإذا نصل  
خضابه صار فيها شكلة<sup>(٥)</sup> ، من بين بيض وحمرة .

وقد نرى حررة بني سليم<sup>(٦)</sup> ، وما اشتملت عليه من إنسان ، وسبع ،  
وبهيمة ، وطائر ، وحشرة فتراها كلها سوداء .

(١) الصقالبة : جنس يسكن بين بلاد بلغار وقسطنطينية . معجم البلدان . وقد يعرف

خصائصهم المسمى في التنبيه والإشراف ٢٢ .

(٢) جنس من الأسويين ، بنى من أجلهم سد الصين الذي بناه الإسكندر . وبين  
المسمى طباعهم بأنهم في عداد البهائم .

(٣) ط ، هـ : « أو تراها » س : « وتراها » .

(٤) الشط ، محرّكة : يبيض الرأس بخالط سواده ، ويحتل أيضاً في غير الرأس .  
وكلمة « شمطاء » والواو بعدها ليست في س ، هـ . وفي التنبيه والإشراف  
ص ٢٧ حيث نجد مثل هذا الكلام : « شمطاء » . والشمطة نحو الشمط . والأورق  
من الإبل : ماني لونه يبيض إلى سواد .

(٥) الشكلة ، بالضم : اختلاط البياض بالحررة . وفي الأصل : « شكلة » محرف .

(٦) الحررة ، بالفتح : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار . وسليم ،  
هو بهيمة التصنير - ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ، وهذه  
الحررة في طاية نجد . وانظر الكلام بتفصيل فيما اشتملت عليه هذه الحررة ،  
فدراستك الجاهظ ٧٨ ساسي وعمار القلوب ٩٦ .

وقد خبرتنا من لا يُحصى من الناس أنهم قد أدركوا رجالاً من نبط  
يَسان<sup>(١)</sup>، ولم أذنب إلا تكن كأذنب التماسيح والأسد والبقر والحيل  
والأ كاذناب السلاف والجِرذان ، قد كان لهم محبوب<sup>(٢)</sup> طوال  
كالأذنب .

وربما رأينا اللآح النبطي في بعض الجفريات<sup>(٣)</sup> على وجه شبه  
القرود . وربما رأينا الرجل من الغرب فلا نجد بينه وبين اللسخ ، إلا  
القليل .

وقد يجوز أن يصادف ذلك الهواء الفاسد ، والماء الخبيث ، والتربة  
الردية ، ناساً في صفة هؤلاء الغربيين<sup>(٤)</sup> والأنباط ، ويكونون جهلاً ، فلا<sup>(٥)</sup>  
يرتحلون ؛ صفانة<sup>(٦)</sup> بما كنهم وأوطانهم ، ولا ينتقلون . فإذا طال ذلك  
عليهم زاد في تلك الشعور ، وفي تلك الأذنب ، وفي تلك الألوان الشقر ،  
وفي تلك الصور المناسبة للقرود .

قالوا : ولم نعرف ، ولم يثبت عندنا بالخبر الذي لا يعارض ، أن الموضع  
الذي قلب صور قوم إلى صور الخنازير ، هو الموضع الذي قلب صور قوم إلى صور  
القرود . وقد يجوز أن تكون هذه الصور اقلبت في هب الريح الشمالى ، والأخرى

(١) يسان ، هذه ، قرية من قرى الموصل .

(٢) المبوب : جمع عجب ، بالفتح ، وهو أصل الذنب .

(٣) كفا . وللرؤف « الجفر » وهو التهر الصغير ، أو الكبير ، أو اللآن ،  
أو فوق الجدول .

(٤) ط ، هـ : « الشوهين » . وأثبت ماقي س .

(٥) س : « ولا » .

(٦) الضناة بالفتح : مصدر من يزن ، بالفتح والكسر : يغل .



في سبب الجنوب<sup>(١)</sup>. ويموز أن يكون ذلك كان في دهر واحد ؛ ويموز ٢٥ أن يكون بينهما دهر<sup>٢</sup> ودهور .

قالوا : فلنسا تنكر المسخ إن كان على هذا الترتيب ؛ لأنه إن كان على مجرى الطبائع ، وما تدور به الأدوار ، فليس ذلك يناقض قولنا ، ولا مثبت قولكم .

قال أبو إسحق<sup>(٣)</sup> : الذي قلتم ليس بمحال ، ولا ينكر أن يحدث في العالم برهانات ، وذلك المسخ كان على مجرى ما أعطوا من سائر الأعاجيب ، والدلائل والآيات . ونحن إنما عرفنا ذلك من قبلكم . ولولا ذلك لكان الذي قلتم غير ممتنع . ولو كان ذلك المسخ في هذا الوضع على ما ذكرتم ، ثم خبر بذلك نبي ، أو دعا به نبي ، لكان ذلك أعظم الحجة فأما أبو بكر الأصم<sup>(٤)</sup> ، وهشام بن الحكم<sup>(٥)</sup> ، فإنهما [ كانا ]<sup>(٦)</sup> يقولان بالقلب ، ويقولان : إنه إذا جاز أن يقلب الله خردة من غير أن يزيد فيها جسماً وطولاً<sup>(٧)</sup> [ أو عرضاً<sup>(٨)</sup> ] جاز أن يقلب ابن آدم قوداً من غير أن ينقص من جسمه طولاً أو عرضاً<sup>(٩)</sup> .

(١) انظر لتوضيح هذا الكلام ما سبق في ( ٣ : ١٧٢ - ١٧٣ ) . وانظر أيضاً الإمتاع والمؤانسة ( ١ : ١٦٩ ) .

(٢) هو النظام .

(٣) اسمه عبد الرحمن بن كيسان ، كان من أئمة المعتزلة ، ذكره عبد الجبار الهمداني في طبقات المعتزلة وقال : كان من أنصح الناس وأورعهم وأقضهم ، وله تسمية عجيب . قال ابن حجر : وهو من طبقة أبي الهذيل اللاف وأقدم منه . لسان الليزان ١٦٨٥ .

(٤) سبقت ترجمته في ( ٣ : ١١ ) .

(٥) هـ : « فكانا » .

(٦) س : « طولاً » بحذف الواو .

(٧) الزيادة من س ، هـ .

(٨) كذا في ط . وفي س : « منه طولاً جسماً أو عرضاً » هـ : « من جسم طولاً أو عرضاً » ا

وأما أبو إسحق فقد كان - لولا ما صحَّ عنده من قول الأنبياء وإجماع المسلمين على أنه <sup>(١)</sup> قد كان ، وأنه قد كان حُجَّةً وبرهاناً في وقته - لكان لا ينكر مذهبهم في هذا الموضع .

وقوله هذا قولُ جميع من قال بالطَّبَّاع ، ولم يذهب مذهب جهم <sup>(٢)</sup> ،  
وخصم الفرد <sup>(٣)</sup> .

وقال ابن العنسي <sup>(٤)</sup> يذكر الفرد :

ضَلَّ غَدَاةَ الرَّمْلِ يَأْتِرِدَ حِذِيمٍ      تُؤَامِرُهَا فِي نَفْسِهَا تَسْتَشِيرُهَا

( القول في تحريم الخنزير )

قال : وسأل سائلون <sup>(٥)</sup> في تحريم الخنزير عن مسألة ؛ ففهم من أراد الطعن ، ومنهم من أراد الاستفهام ، ومنهم من أحبَّ أن يعرف ذلك من جهة الفتيا ؛ إذ <sup>(٦)</sup> كان قوله خلاف قولنا .

قالوا : إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ اللَّيْتَةُ وَالذَّمُّ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ ﴾  
فذكر اللحم دون الشحم ، ودون الرأس ، ودون المنخ ، ودون العصب ،

(١) أى القلب والسخ .

(٢) هو جهم بن صفوان السمرقندي ، رأس الجهمية ، وكان يولى القضاء في عسكر الحارث بن شريح ، الخارج على أمراء خراسان ، فقبض عليه نصر بن سيار فقتله .

(٣) الفرد ، بفتح الفاء ، لقب له . وفي الأصل : « الفردى » وفي لسان الميزان ١٣٥٥ وكذا الفرق بين الفرق ٢٠٢ : « الفرد » وصوابه ما أثبت من القاموس ونهرست ابن النديم في غير ما موضح . قال ابن النديم : « من الخبيرة ومن أكابرهم . . . وكان من أهل مصر ثم قدم البصرة ، فسمع بأبي الهذيل واجتمع معه فناظره ، فقطعه أبو الهذيل » .

(٤) كذا في س . وفي ط ، هـ : « ابن العنسي » بإلواء بعد العين .

(٥) في الأصل : « سائل » والوجه الجمع ، كما يتطلب التفریع الآتی .

(٦) في الأصل : « إنا » .

ودون سائر أجزائه ؛ ولم يذكره كما ذكر الميتة بأسرها ، وكذلك <sup>(١)</sup> الدَّم ؛ لأنَّ القول وقع على جملتهما ، فاشتمل على جميع خصلهما بلفظ واحد ، وهو العموم . وليس ذلك في الخنزير ؛ لأنه ذكر اللحم من بين جميع أجزائه وليس بين ذكر اللحم والمظلم فرق ، ولا بين اللحم والشحم فرق . وقد كان ينبغي في قياسكم هذا لو قال : حرِّمْتُ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَشَحْمَ الْخَنزِيرِ ، أَنْ تَحَرَّمُوا الشَّحْمَ ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ <sup>(٢)</sup> اللَّحْمَ ، فَلِمَ حَرَّمْتُمُ الشَّحْمَ ؛ وما بَالَكُمْ ؛ تَحَرَّمُونَ الشَّحْمَ عِنْدَ ذِكْرِ غَيْرِ الشَّحْمِ ! فُهَلَّا حَرَّمْتُمُ اللَّحْمَ بِالْكِتَابِ ، وَحَرَّمْتُمُ مِاسِوَاهُ بِالْخَبَرِ الَّذِي لَا يُدْفَعُ !! فَإِنْ بَقِيََتْ خَصْلَةٌ أَوْ خَصْلَتَانِ نَمَّا لَمْ تُصَيِّبَا ذِكْرَهُ فِي كِتَابٍ مَنَزَّلٍ ، وَفِي أَثَرٍ لَا يُدْفَعُ ، ٢٦ رددتموه إلى جهة العقل .

قلنا : إِنْ لِلنَّاسِ عَادَاتٌ ، وَكَلَامًا <sup>(٣)</sup> يَمُرُّ كُلُّ شَيْءٍ بِمَوْضِعِهِ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ عَلَى قَدَرِ اسْتِمَالِهِمْ لَهُ ، وَانْتِفَاعِهِمْ بِهِ .

وقد يقول الرجل لو كيله : اشترى بهذا الدِّينَارِ لحماً ، أَوْ بِهِذِهِ الدِّرَاهِمِ ، فَيَأْتِيهِ بِاللَّحْمِ فِيهِ الشَّحْمُ وَالْمُظْلَمُ ، وَالْعِرْقُ وَالْعَصَبُ وَالنُّضْرُوفُ . وَالْفُؤَادُ وَالطَّحَالُ ، وَالرَّئَةُ ، وَيَبْعُضُ أَسْقَاطُ الشَّاةِ وَحَشْوُ الْبِطْنِ . وَالرَّأْسُ لِلْحَمِّ ، وَالسَّمَكُ أَيْضًا لِلْحَمِّ . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِيَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا ثَلَبَسُونَهَا ۚ ﴾ . فَإِنْ كَانَ الرَّسُولُ ذَهَبَ إِلَى الْمُسْتَعْمَلِ مِنْ ذَلِكَ ، وَتَرَكَ بَعْضَ مَا يَمِيقُ عَلَيْهِ اسْمُ الْحَمِّ ، فَقَدْ أَخَذَ بِمَا عَلَيْهِ صَاحِبُهُ . فَإِذَا قَالَ حَرِّمْتُ عَلَيْكُمُ الْحَمَّ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : لَحْمُ الشَّاةِ وَالْبَقَرَةِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَكَذَلِكَ » .

(٢) س : « حَرَمَ » .

(٣) ط : « وَكُلِّ مَا » هـ : « وَكَلَامًا » وَأَثْبَتِ الصَّوَابَ مِنْ س .

والجزور . ولو أن رجلاً قال : أكلت لحماً - وإنما أكل رأساً أو كبداً أو سمكاً - لم يكن كاذباً . وللناس أن يضعوا كلامهم حيث أحبوا ، إذا كان لهم مجاز ؛ إلا في الماملات .

فإن قلت : فما قول في الجلد ؟ فليس للخزير جلد ، كما أنه ليس للإنسان جلد ؛ إلا بقطع ما ظهر لك منه بما تحته ، وإنما الجلد ما يُسْلَخُ ويُدْحَسُ <sup>(١)</sup> فيتبرأ مما كان به ملتزقاً <sup>(٢)</sup> ولم يكن ملتصقاً ، كقوله ما بين جلد الحوصلة والبريقين <sup>(٣)</sup> .

فإن سألت عن الشعر ، وعن جلد المنخفة والموقودة والمتردية والنطليحة وما أكل السبع <sup>(٤)</sup> ، فإني أزعم أن جلده لا يدبغ ولا ينقص به إلا الأساكفة ، والقول في ذلك أنه كله محرم . وإنما ذلك كقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُؤْمَرْ بِهِ فَعَلْهُ ﴾ وكقوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا كُنَّا لَا نَفْعُهُ ﴾ .

والقرب قول للرجل الصانع نجاراً ، وإن كان لا يعمل بالمشق والمشار ونحوه ولا يضرب بالمضلع ونحو ذلك . وتسميه خبازاً إذا كان يطبخ ويعجن . وتسمى العير لطيفة <sup>(٥)</sup> ، وإن لم يكن فيها ما يحمل العطر إلا واحد . وقول : هذه ظعن فلان ؛ للوارج إذا كانت فيها امرأة واحدة . ويقال : هؤلاء بنو فلان ؛ وإن كانت نساؤهم أكثر من الرجال .

(١) دحس الرجل الشاة : أدخل يده بين جلدها وصفاقها للسبخ .

(٢) هـ : « ملتصقاً » وحاسيان .

(٣) هـ : « والبريقين » محرف .

(٤) سبق شرح هذه الكلمات في ص ٥٦ .

(٥) العير ، بالكسر : القافلة . أو الأبل تحمل الليرة ، لا واحد لها من لفظها : والظليمة : العير تحمل المك والطير .

فلما كان اللحم هو العمود الذي إليه يُقصد ، وصار في أعظم الأجزاء  
 قدراً ، دَخَلَ سائرُ تلك الأجزاء في اسمه . ولو كان الشحمُ متزلاً من اللحم  
 ومفرداً في جميع الشحام ، كشحوم الكلى <sup>(١)</sup> والثروب ، لم يميز ذلك .  
 وإذا تكلمت على المفردات لم يكن المنعُ لها ، ولا الدماغ ، ولا العظم ،  
 ولا الشحم ، ولا الفُضروف ، ولا الكروش ، ولا ما أشبه ذلك . فلما قال :  
 ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ ﴾ وكانت هذه الأشياء  
 المشبهة باللحم تدخل في باب الصوم في اسم اللحم ، كان القولُ واقماً ٢٧  
 على الجميع .

وقال الشاعر :

مَنْ يَأْتِنَا صَبْحًا يَرِيدُ غَدَاءَنَا      فَلِهَامُ مُنْصَجَّةٌ لَتَى الشَّحَامُ <sup>(٢)</sup>  
 لَحْمٌ نَضِيجٌ لَا يَتَعَى طَابَخًا      يُؤْتَى بِهِ مِنْ قَبْلِ كُلِّ طَامٍ <sup>(٣)</sup>

### (مسألة المدهد)

وإذ قد ذكرنا بعض الكلام ، والمسائل في بعض الكلام ، فسنذكر  
 شأن المدهد والمسألة في ذلك . قال الله عز وجل : ﴿ وَتَقَعْدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ  
 لَا أَرَى الْمُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْفَائِضِينَ . لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ  
 أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ <sup>(٤)</sup> ﴾ ثم قال : ﴿ فَكُتَّ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾  
 يعني المدهد . فقال لسلطان المتوعد له بالذبح عقوبة له - والعقوبة لا تكون

(١) في الأصل : « الكلا » وصواب كتابتها بالياء ، وهي جمع كلية ، بالضم .

(٢) الغداء ، بفتح التين يدها دال مهملة : طعام الندوة ، بالضم ، وهي أول التمار .

والهام : الرءوس ، واحدها هامة . والشحام : مطعم الشحم .

(٣) لا ينعى ، بالتون ، من الغناء . وفي هـ ، س : « لا يهي » بالياء .

(٤) في الأصل : « أولا يأتي » .

إِلَّا عَلَى الْمَعْصِيَةِ لِبَشَرِيٍّ آذَى لَمْ تَكُنْ عَقُوبَتُهُ الذَّبْحُ ، فذلَّكَ عَلَى أَنَّ  
 الْمَعْصِيَةَ إِنَّمَا كَانَتْ لَهُ ، وَلَا تَكُونُ الْمَعْصِيَةُ لَهُ إِلَّا تَمَنَّى بِعَرَفِ اللَّهِ ، أَوْ تَمَنَّى  
 كَانَ يُمْكِنُهُ أَنْ يَعْرِفَ اللَّهَ تَعَالَى فَتَرَكَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ - وَفِي قَوْلِهِ  
 لِسُلَيْمَانَ : ﴿ أَهْطَلْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ - إِنِّي  
 وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ .  
 ثُمَّ قَالَ بَعْدَ أَنْ عَرَفَ فَضْلَ<sup>(١)</sup> مَا بَيْنَ الْمُلُوكِ وَالشُّوْقَةِ ، وَمَا بَيْنَ التَّسَاءُلِ  
 وَالرِّجَالِ ، وَعَرَفَ عِظَمَ<sup>(٢)</sup> عَرْشِهَا ، وَكَثْرَةَ مَا أُوتِيَتْ<sup>(٣)</sup> فِي مَلِكِهَا ، قَالَ :  
 ﴿ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ  
 أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ فَصَرَّفَ<sup>(٤)</sup> السُّجُودَ لِلشَّمْسِ  
 وَأَنْكَرَ الْعَامِصِ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ  
 فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ<sup>(٥)</sup> ﴾ . وَيَتَعَجَّبُ مِنْ  
 سُبُوحِ دَمِ لَيْلِ اللَّهِ . ثُمَّ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَيَعْلَمُ  
 السِّرَّ وَالْعَلَانِيَةَ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾  
 وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَعْلَمُ مِنْ نَاسٍ كَثِيرٍ مِنَ الْمُبْتَزِّينَ الْمُسْتَدَلِّينَ النَّاضِرِينَ .  
 قَالَ سُلَيْمَانُ : ﴿ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾  
 ثُمَّ قَالَ : ﴿ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَيْتُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ نَوَّلَ عَنْهُمْ فَأَنْظُرْ مَاذَا  
 يَرْجِعُونَ . قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَإِإِ إِنِّي أَتَّبِعُ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ . إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَضْلٌ » بِالضَّادِ الْمُجْمَعَةِ ، وَإِنَّمَا هُوَ بِالضَّادِ الْمُهْمَلَةِ ، بِمَعْنَى الْفَرْقِ .

(٢) فِي ط : « عَظِيمٌ » . وَالْوَجْهُ مَا أَتَتْ مِنْ ه ، س .

(٣) س : « أُعْطِيَتْ » .

(٤) أَيْ الْمَدْحُ .

(٥) قَرَأَ حَفْصٌ وَطَى الْكَسَائِيُّ بِالنَّاءِ التَّوْقِيَةَ عَلَى الْخَطَابِ ، وَالْباقُونَ بِالْحِيَةِ عَلَى النِّيبِ

غَيْثِ النَّعْمِ ٢٤٥ وَابْنُ الْقَاصِحِ ٣٠١ .

وَإِنَّهُ بَيْنَهُمُ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . أَلَا تَعْلَمُوا عَلَىٰ وَاتُؤْنِي مُسْلِمِينَ ﴿١﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّوَنِّي <sup>(١)</sup> بِمَالٍ مِّمَّا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٢﴾ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَتْ : ﴿إِنَّ لِلَّذِينَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ . وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمِ رَجْعِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [ثم <sup>(٣)</sup>] قَالَ سُلَيْمَانُ لِلْمُهْدِدِ : ﴿أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [و] قَالَ : ﴿يَا أَيُّهَا لِلَّهِ أَتُكْمِلُنِي بِرِشْبَةٍ قَبْلَ ٧٨ أَن يَأْتُوَنِي مُسْلِمِينَ . قَالَ غَيْرِيَتْ مِنَ الْخُبْرِ أَنَا أَتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْكَ تَقْوَىٰ آمِينُ . قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَتْلُوَنِي ؕ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَازِيدُ شُكْرَهُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَفِيٌّ كَرِيمٌ﴾ فظعن في جميع ذلك طاعنون ، فقال بعضهم : قد ثبت أَن المهدد يحتمل العقاب والعتاب ، والتكليف والثواب ، والولاية <sup>(٤)</sup> ، ودخول الجنة بالطاعة ، ودخول النار بالمعصية ؛ لأنَّ المعرفة تُوجِبُ الأمر والنهي ، والأمر والنهي يوجبان الطاعة والمعصية ، والطاعة والمعصية يوجبان الولاية والعداوة ، فينبغي للمهدد أن يكون فيها المدو والولي ، والكافر والسلم ، والزنديق والدهري <sup>(٥)</sup> . وإذا

(١) قرأ نافع والبصري بإثبات ياء بعد النون الثانية وصلا لاوقفا ، ولكن حجة بإثباتها وصلا ووقفا ، إلا أن حجة يدغم النون الأولى في الثانية . والباقرن بحذفها وصلا ووقفا . غيث النفع ٢٤٥ .

(٢) الزيادة من س ، هـ .

(٣) الولاية ، بالفتح وتكسر : مقابل العداوة .

(٤) الدهري ، بفتح الهمزة : الذي يقول بقدوم الدهر ، ولا يؤمن بالبعث . وهناك الدهري =

كان حُكْمُ الجنس حُكْمًا واحدًا لزم<sup>(١)</sup> الجميع ذلك . وإن كان المدهدُ لا يبلغ عندَ جميع الناس في المعرفة مبلغَ القدرة ، والنَّهْة ، والقلة ، والقليل ، والفرد ، والخزير ، والحمام - وجميع هذه الأسماء ، تُقدِّمُها عليه في المعرفة - فينبغي أن تكونَ هذه الأصنافُ المتقدِّمةُ عليه ، في عقول هذه الأمة والأنبياء وقد رأينا العلماء يتعجبون من خرافات العرب والأعراب في الجاهلية ومن قولهم في الديك والفراب<sup>(٢)</sup> ، ويتعجبون من الرواية في طوق الحمام فإنَّ الحمام كان رائدَ نوح على نينوا وعليه السلام<sup>(٣)</sup> .

وهذا القول الذي تؤمنون به في المدهد ، من هذا النوع<sup>(٤)</sup> . قلنا : إن الله تعالى لم يقل : وَتَقَدَّ الطَّيْرُ قَالَ مَالِي لَأَرَى هَدْمًا مِنْ عَرُضِ الْمَدَاهِدِ<sup>(٥)</sup> ، فلم يقع قوله على المدهد مجمله ، ولا على واحدٍ منها غير مقصودٍ إليه ، ولم يذهب إلى الجنس عامة ، وَلَكِنَّهُ قَالَ : وَتَقَدَّ الطَّيْرُ قَالَ مَالِي لَأَرَى الْمَدَّهْدَ<sup>(٦)</sup> فَأَدْخَلَ فِي الْأَسْمِ الْأَلْفَ وَاللَّامَ ، فجعله معرفة فدلَّ بذلك القصد على أنَّه ذلك المدهدُ بعينه . وكذلك غراب<sup>(٧)</sup> نوح [ وكذلك ] حمارُ عَزِيزٍ ، وكذلك ذئبُ أَهْبَانَ بْنِ أَوْسٍ<sup>(٨)</sup> ؛ قد كان لله فيه وفيها تدييرٌ ، وليجعل ذلك آيةً لأنبيائه ، وبرهاناً لرسوله .

== بضم الباء ، وهو الرجل المسن منسوب إلى البحر أيضاً ، غالفوا بينهما ، وضا للالباس . شرح الشافية ٨٩ . وفي القاموس : البحرى وضم : الغافل بقاء البحر .

(١) ط : « أزم » .

(٢) انظر ص ٣١٨ من الجزء الثاني ، و ص ٤١٠ من الجزء الثالث .

(٣) انظر ص ٣٢١ من الجزء الثاني .

(٤) س : « الشكل » .

(٥) من عرض الطير ، بضم العين ، أى من عامة الطير .

(٦) ط ، هـ : « وكان كغراب نوح » . وانظر الغراب نوح ص ٣٢١ من

الجزء الثاني .

(٧) انظر ما أسلفت من الكلام في (٣ : ٥١٤) .



ولا يستطيع أَعْلَى الناس أن يعمل عمل أَجْرِ الناس ، كما لا يستطيع أَجْرُ الناس أن يعمل أعمالَ أَعْلَى الناس ، فبأعمال المجانين والثقلاء عرفنا مقدارهما من حجة أذهاتهما وفسادها<sup>(١)</sup> ، وباختلاف أعمال الأطفال والكهول عرفنا مقدارهما في الضعف<sup>(٢)</sup> والقوة ، وفي الجهل والمعرفة . وبمثل ذلك فصلنا<sup>(٣)</sup> بين الجماد والحويان ، والعالم وأعلم منه ، والجاهل وأجهل منه<sup>(٤)</sup> . ولو كان عند السباع والبهائم ما عند الحكماء والأدباء ، والوزراء والخلفاء والأمم<sup>(٥)</sup> والأنبياء ، لأثمرت تلك العقول ، باضطرار ، إثمار تلك العقول . وهذا باب لا يخطئ فيه إلا المانيّة<sup>(٦)</sup> وأصحاب الجهالات فقط . فأمّا عوام

(١) في الأصل . « وفسادها » . والضمير عائد إلى الأذهان . وفي س : « عرفنا مغالب من حجة أذهاتهم » .

(٢) ط ، هـ : « في الضيف » ووجه ما أثبت من س .

(٣) فصلنا ، بالصاد المهملة ، بمعنى ميزنا . وفي الأصل : « فصلنا » بالضاد للصبغة ، محرف .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٥) الأمم : جمع أمة بالضم ، والأمة : الإمام ، ومنه قول الله : « إن إبراهيم كان أمة » في تفسير أبي عبيدة . س : والأمة ، وهذه معرفة عن « الأئمة » .

(٦) المانيّة : أتباع ماني ، وهو متنفي زعم أنه الفارقليط الذي بشر به عيسى عليه السلام ، واستخرج مذهبه من اليهودية والنصرانية ، وكان يقول : إن مبدأ العالم من كوتين أحدهما نور والآخر ظلمة . وأنها في صراع مستمر لا ينتهي إلا بانتهايم الدنيا ، وفرض على أتباعه صلوات معينة وصوما رسمه لهم . وقتل ماني في ملكة بهرام ابن سابور ، وأتباعه يزعمون أنه ارتفع إلى جنان النور . وكان ملوك الفرس يطاردون أتباعه ، فلما انتثر أمر الفرس وقوى أمر العرب ، وجدوا لهم سعة صدر ، فترحوا إليهم في أيام ملوك بني أمية ؛ فإن خالد بن عبد الله القسري كان يسي بهم ، وكان يرى بالزندقة . حتى كانت أيام المعتز فاتهم جلوا إلى خراسان . انظر فهرس ابن التديم ٤٥٦ - ٤٧٤ . وقد جعل ابن التديم النسبة إليه (ماني) وهي نسبة شاذة ، و (ماتوي) وهي نسبة جائزة . ومثل الأولى في الفهرود : « حرناني » نسبة إلى مدينة حرّان . و « عناني » نسبة إلى عاني من اليهود .

٦ - الحويان - ٤

الأم، فضلا عن خواصهم، فهم يملكون من ذلك مثل ما نعلم. وإنما يُفاضل بالبيان والحفظ، وبنسق المحفوظ<sup>(١)</sup>. فأما المعرفة فنحن فيها سواء. ولم نعرف العقل وعدمه وقصانه، وإفادته، وأقدار معارف الحيوان إلا بما يظهر منها<sup>(٢)</sup>. وبذلك الأدلة عرفنا فرق ما بين الحي والليت، وبين الجماد والحيوان.

فإن قال الخصم: ما نعرف كلام الذئب، ولا معرفة الغراب، ولا علم المدهد. قلنا: نحن نؤمن بأن عيسى عليه السلام خلق من غير ذكر وإنما خلق من أُمِّي؛ وأن آدم وحواء خلقا من غير ذكر وأُمِّي، وأن عيسى تكلم في اللهد، وأن يحيى بن زكريا نطق بالحكمة في الصبا، وأن عقيما ألقح، وأن عاقرا ولدت<sup>(٣)</sup>؛ وبأشياء كثيرة خرجت خارجة من نسق المادة<sup>(٤)</sup>. فالسبب الذي به عرفنا أنه قد كان لذلك المدهد مقدار من المعرفة، دون ما توهم وفوق ما مع المدهد. ومتى سألتونا عن الحجة فالسبيل واحدة. ونحن نقر بأن من دخل الجنة من المجانين والأطفال يدخلون عقلاء كاملين، من غير تجارب وتمارين وترتيب. فسألتكم عما ألهم المدهد، هي المسألة عما ألهم الطفل في الجنة.

(١) كذا في هـ. وفي ط، س: «المحفوظة».

(٢) أي من المعرفة. وفي الأصل: «وأقدار معارف أسباب الحيوان وما يظهر منها».

(٣) إشارة إلى زكريا عليه السلام وزوجه، فإنه كان كبيرا حين ولد له يحيى، وكانت امرأته عاقرا. «قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وارىأتى هاترا». ولك إبراهيم عليه السلام وزوجه أيضا «قالت يا بولتى أأله وأنا عجوز وهذا بيلى شيئا».

(٤) كذا في س. وفي ط: «وبأشياء كثيرة خرجة عن نسق المادة» و هـ: «وبأشياء كثيرة خرجة من... الخ».

فإن قال قائل: فإن [كان<sup>(١)</sup>] ذلك القول كله، الذي كان من المهدد، إنما كان على الإلزام والتسخير، ولم يكن ذلك عن مرفق منه، فلم قال ﴿لَأَعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ﴾؟ قلنا: فإنه قد يتوعد الرجلُ ابنه - وهو بعد لم يجر عليه الأحكام - بالضرب الوجيع، إن هو لم يأت الشوق، أو يحفظ سورة كذا وكذا؛ فلا ينفقه أحدٌ على ذلك الوعيد. ويكذبُ فيضربه على الكذب. ويضرب صبيًا فيضربه لأنه ضربه. وهو في ذلك قد حسن خطه، وجاد حسابه، وشدا من النحر [والعروض<sup>(٢)</sup>] والرائض<sup>(٣)</sup> شدوا حسنا، وتنع أهله، وتعلم أعمالاً، وتكلم بكلام، [و<sup>(٤)</sup>] أجاب في الفتيا بكلام فوق معاني المهدد في اللطافة والتموض. وهو في ذلك لم يكمل لاحتمال الفرض<sup>(٥)</sup> والولاية والتداوة.

فإن قال: فهل يجوز لأحد أن يقول لابنه: إن أنت لم تأت الشوق ذبحتك؟ وهو جاد؟ قلنا: لا يجوز ذلك. وإنما جاز ذلك في المهدد لأن سليمان - ومن هو دون سليمان من جميع العالم - له أن يذبح المهدد والحمام والديك، والعنق<sup>(٦)</sup> والجدى. والذبيح سبيل من سبيل منايهم. فلو ذبحه سليمان لم يكن في ذلك إلا بقدر التقديم والتأخير، وإلا بقدر صرف<sup>(٧)</sup> ما بين أن يموت خفف أهله، أو يموت بالذبيح. ولعل صرف ما بينهما

(١) ليست بالأصل. وبها يضم الكلام.

(٢) الزيادة من س، هـ.

(٣) هذه الكلمة ساقطة من هـ. وفي ط: «الرائض» صوابه في س.

(٤) ليست بالأصل. وهي ضرورية.

(٥) ط: «الفرض» صوابه في س، هـ.

(٦) العناق، كسحاب: الأتي من ولد النر.

(٧) الصرف: الزيادة. ط، هـ: «ضرب» صوابه في س.

لا يكون إلا بمقدار ألم عشرين دية<sup>(١)</sup> . ولعلّ نشف جناحه كفى بذلك الضرب . وإذا قلنا ذلك فقد أعطينا ذلك المهددَ بينه حقّ ما دلّت عليه الآية ، ولم نجز ذلك في جميع المهادد ، ولم نكن<sup>(٢)</sup> كمن ينكر قدرة الله على أن يرْكَب<sup>(٣)</sup> عصفورا من المصاير ضربا من التراكيب يكون أدمى من قيس بن زهير<sup>(٤)</sup> . ولو كان الله تعالى قد فعل ذلك بالمصاير لظهرت كذلك دلائل .

على أنّا لو تأولنا الدّجّ على مثالي تأويل قولنا في ذنب إبراهيم إسماعيل<sup>(٥)</sup> عليهما السلام - وإنّا كان ذلك ذبحا في المعنى لغيره<sup>(٦)</sup> - أو على معنى قول

- (١) أي عشرين ضربة بالهرة . والهرة ، بالكسر : السوط ، ويطلب استعمالها في سياط السلاطين . وكلمة « إلا » ساقطة من س .  
(٢) في الأصل : « ولم نجز ذلك في جميع المهادد ولم يكن » .  
(٣) ط ، هـ : « تركب » ولا تصح إلا بقديم « على » على كلمة : « قدرة » وصوابها من س .

(٤) الدعاء : جودة الرأي وكال الفل . وقيس بن زهير هو سيد عبس ، وكان له ضلع كبيرة في حرب داحس والثبراء ، وهو صاحب داحس . ذكروا من دعائه أنه سر يلاذ غطفان ، فرأى ثروة وعدبها ، فكره ذلك ، فقال له الريح بن زياد البسي : إله يسوءك مايسر الناس ! فقال : يا ابن أخي ، إنك لا تدري . إن مع الثروة والنسبة التحاسد والتباغض والتخاذل ، وإن مع الفلة التماخذ والتوازر والتناصر . وكان يقول : « أريمة لا يطاقون : عبد ملك ، وتدل شيع ، وأمة ورثت ، وقبيحة تزوجت » . انظر أمثال الليداني ( ١ : ٢٥٠ ) . ولحرب داحس والثبراء ، الأغاني ( ٧ : ١٤٣ ، ١٦ : ٢٢ ) والقند ( ٣ : ٣١٣ ) والكلل لابن الأثير ( ١ : ٢٤٣ ) والليداني ( ١ : ٣٥٩ ، ٧ : ٥١ ) . هـ : « أدمى » وهو تحريف .

(٥) س : « إسحاق » وقد اختلف للورخون للبلدون ، وكذلك أصحاب التفاسير في التبيح منها ، والأعراف عندم أنه « إسماعيل » بأفلة سردها اليضاوي في تسميته . انظر سورة الصافات ، وليس في القرآن الكريم نس على أحدهما . وفي سفر التكوين ، الأصحاب الثاني والمصريين ، ما ينس صراحة على أن التبيح إسحاق . وإلى هذا الرأي مال معظم المصابة . انظر الطارف ١٧ وآكام المرجان ٢٠٩ وابن سلام ١٥٨ .

(٦) وهو الكيش ، فإن إسماعيل ، أو إسحاق ، لم يذبح ، وإنما أبوه بذبحه ، ووقع الدجّ فلا على الكيش . س : « ذبحا في العين » صوابه في ط ، هـ .

القاتل : أما أنا فقد ذبحته وضربت عنقه ، ولكن السيف خافني . أو على قولهم : للسك الذبيح<sup>(١)</sup> ، أو على قولهم : فحيت وقد ذبحني العطش - لكان ذلك مجازاً .

ولو أن صبيّاً من صبياننا سُئل ، قبل أن يبلغَ فرضَ البلوغِ بساعة ، [ وكان<sup>(٢)</sup> ] رأى ملكة سبأ<sup>(٣)</sup> في جميع حالاتها ، لما كان بعيداً ولا ممتناً أن يقول : رأيت امرأة ملكة ، ورأيتها تسجد للشمس من دون الله ، ورأيتها تطيعُ الشيطانَ وتُصي الرّحمن . ولا سيما إن كان من صبيان الخلفاء والوزراء ، أو من صبيان الأعراب .  
والدليل على أن ذلك المدهد كان مسخراً وميسراً ، مضيّ إلى اليمن ، ورجوعه من ساعته .

ولم يكن من الطير القواطع فرج إلى وكره . والدليل على ذلك أن سليمان عليه السلام لم يقل : نعم قد رأيت كل ما ذكرت ، وأنت لم تعلم حين مضيت بطلاً هارباً من العمل ، أنكدي أم تنجح ، أو ترى أعجوبة أو لا تراها . ولكنه توعدّه على ظاهر الرأى ، وناقره القول ؛ ليظهر الآية والأعجوبة .

### ( طعن الدهرية في ملك سليمان )

ثم طعن في ملك سليمان وملكة سبأ ، ناس من الدهرية ، وقالوا<sup>(٤)</sup> : زعمتم أن سليمان سأل ربه : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مَلِكًا لَا يَنْفِي لِأَحَدٍ مِنْ بَنِي ﴾

(١) أي الذي شقت فأرته . وفأرة الملك : ناخه أي وعاؤه .

(٢) ليست بالأصل ، وبها يصلح الكلام .

(٣) ليست في س . وعلها في ه : « سبأ » معرفة عما أثبت من ط .

(٤) في الأصل : « وقال » .

وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَاهُ ذَلِكَ ، فَلَسَّكَ عَلَى الْجَنِّ فَضْلًا عَنِ الْإِنْسِ ، وَعَلَيْهِ  
 مَنْطِقُ الطَّيْرِ ، وَسُخَّرَ لَهُ الرِّيحُ ، فَكَانَتْ الْجِنُّ لَهُ خَوَلَاءَ ، وَالرَّيَّاحُ لَهُ مَسْفَرَةٌ  
 ثُمَّ زَعَمَ - وَهُوَ إِمَامًا بِالشَّامِ وَإِمَامًا بِسَوَادِ الْعِرَاقِ - أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ بِالْجِنِّ مَلِكَةً  
 هَذِهِ صِفَتُهَا . وَلَوْ كُنَّا الْيَوْمَ دُونَ سُلَيْمَانَ فِي الْقُدْرَةِ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ صَاحِبُ  
 الْخَزَرِ ، وَلَا صَاحِبُ الرُّومِ ، وَلَا صَاحِبُ التُّرْكِ ، وَلَا صَاحِبُ الثُّبُوتِ . وَكَيْفَ  
 يَجْعَلُ سُلَيْمَانُ مَوْضِعَ هَذِهِ الْمَلِكَةِ ، مَعَ قُرْبِ دَارِهَا وَاتِّصَالِ بِلَادِهَا ! وَلَيْسَ  
 دُونَهَا بِحَارٍ وَلَا أَوْعَارٍ ؛ وَالطَّرِيقُ نَهْجٌ لِلْخُفِّ وَالْخَافِرِ وَالْقَدَمِ <sup>(١)</sup> . فَكَيْفَ  
 ٣١ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ طَوْعٌ يُعِينُهُ . وَلَوْ كَانَ ، حِينَ خَبَّرَهُ الْمَهْدِيُّ بِمَكَانِهَا ، أَضْرَبَ  
 فِيهَا صَفْحًا ، لَكَانَ لِقَائِي أَنْ يَقُولَ : مَا أَتَاهُ الْمَهْدِيُّ إِلَّا بِأَسْرِ يَعْرِفُهُ . فَهَذَا  
 وَمَا أَشْبَهَهُ دَلِيلٌ عَلَى فُسَادِ أَخْبَارِكُمْ .

قُلْنَا : إِنَّ الدُّنْيَا إِذَا خَلَاها اللَّهُ وَتَدَيَّرَ أَهْلُهَا ، وَمَجَارَى أُمُورِهَا وَعَادَاتُهَا  
 كَانَتْ لِعَمْرَى كَمَا يَقُولُونَ . وَنَحْنُ زَعَمُ أَنْ يَعْقُوبَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ  
 كَانَ أَنْبَاءُ أَهْلِ زَمَانِهِ ؛ لِأَنَّهُ نَبِيُّ ابْنِ نَبِيٍّ . وَكَانَ يُوسُفُ وَزِيرُ مَلِكِ مِصْرَ  
 مِنَ النَّبَاةِ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يُدْفَعُ <sup>(٢)</sup> ، وَلَهُ الْبُرْدُ <sup>(٣)</sup> ، وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ جَوَابُ  
 الْأَخْبَارِ ، ثُمَّ لَمْ يَعْرِفْ يَعْقُوبُ مَكَانَ يُوسُفَ ، وَلَا يُوسُفُ مَكَانَ يَعْقُوبَ  
 عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - دَهْرًا مِنَ الدُّهُورِ ، مَعَ النَّبَاةِ ، وَالْقُدْرَةِ ، وَاتِّصَالِ النَّارِ .  
 وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ فِي التَّيَّةِ <sup>(٤)</sup> ، فَقَدْ

(١) طَرِيقُ نَهْجٍ : وَاضِحٌ . وَالْخُفُّ : أَيِ الْإِبِلِ . ط ، ه : « الْخُفُّ »  
 صَوَاهُ فِي س .

(٢) النَّبَاةُ : الْعَمْهَرَةُ . ط ، ه : « وَمَنْ » وَالْوَجْهُ حَنْفُ الْوَاوِ ، وَالنَّسْ فِي س  
 « وَلِلْمَلِكِ النَّبَاةُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يُدْفَعُ » . وَلَيْسَ بِشَيْءٍ .

(٣) الْبُرْدُ : جَمْعُ بَرْدٍ .

(٤) التَّيَّةُ ، هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي ضَلَّ فِيهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَوْمُهُ . قَالَ يَاقُوتُ : « وَهِيَ  
 أَرْضُ بَيْنِ أَيْلَةَ وَمِصْرَ وَبَعْرُ الْفَرْمِ وَجِبَالُ السَّرَاةِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ » .

كانوا أئمةً من الام يتكسسون<sup>(١)</sup> أربعين عامًا، في مقدار فراسخ يسيرة ولا يهتدون إلى المخرج . وما كانت بلادُ التيه إلا من ملاءهم ومُنْتَرَهاتهم<sup>(٢)</sup> . ولا يعدم مثلُ [ ذلك<sup>(٣)</sup> ] السكر<sup>(٤)</sup> الأدلاء والجمالين<sup>(٥)</sup> ، والمكاريين<sup>(٦)</sup> ، والفيوج<sup>(٧)</sup> ، والرسل ، والتجار . ولكن الله صَرَفَ أوهامهم ، ورفع ذلك الفصل<sup>(٨)</sup> من صدورهم .

وكذلك القول في الشياطين الذين يسترقون السمعَ في كل ليلة ، فنقول<sup>(٩)</sup> : إنهم لو كان كلُّهم أراد مُريد<sup>(١٠)</sup> منهم أن يصعدَ ذَكَرَ أنه قد رُجم صاحبه<sup>(١١)</sup> ، وأنه كذلك منذ كان لم يصل معه أحدٌ إلى استراق السمع<sup>(١٢)</sup> ، كان محالاً أن يرومَ ذلك أحدٌ منهم مع الذِّكر والعِيان .

(١) تكس : ذهب في ضلّاه . ومثله تكسم بتقديم السين . ط ، هـ : « يكسون » والوجه ما أثبت من س .

(٢) كفنا بتقديم النون في الأصل .

(٣) الزيادة من س ، هـ .

(٤) كان بنو إسرائيل قد خرجوا ليلكوا الأرض المقدسة بالقتال . انظر تفسير سورة المائدة للآيات ٢٠ - ٢٦ وسفر العدد ، الأصحاح ٣٢ ، ٣٣ .

(٥) الجمالين ، بالميم .

(٦) المكاريين : جمع مكار . وللمكاري : من يكثرى الناس منه داجه ، أى يستأجرونها .

(٧) الفيوج ، بالفهم وفي آخره جيم : جمع فيج بالفتح ، وهو رسول السلطان السريع في شيه ، يعمل الأخبار من بلد إلى بلد ، معرب من « بيك » بالفارسية . ط ، س : « الفيوج » صوابه في هـ .

(٨) الفصل هنا بمعنى التمييز . ط ، هـ : « القصد » وأثبت ما في س .

(٩) ط ، هـ : « فنقول » بالثاء . صوابه في س .

(١٠) إن قرئت بالضم ، كانت من أراد بمعنى شاء . وإن قرئت بالفتح كانت من التردد .

(١١) ط ، هـ : « قد رجم أو رجم صاحبه » والوجه ما أثبت من س .

(١٢) س . « سمع » .

ومثل ذلك [أنا] قد علمنا أن إبليس لا يزال عاصياً إلى يوم البعث . ولو كان إبليس في حال العصية ذا كرا لإخبار الله تعالى <sup>(١)</sup> أنه لا يزال عاصياً وهو يعلم أن خبره صدق ، كان محالاً أن تدعوه نفسه إلى الإيمان ، ويطمع في ذلك ، مع تصديقه بأنه لا يختار الإيمان أبداً .  
ومن المحال أن يجمع بين وجود <sup>(٢)</sup> الاستطاعة وعدم الدوامي وجواز الفعل .

ولو أن رجلاً علم يقيناً أنه لا يخرج من بيته يومه ذلك ، كان محالاً أن تدعوه نفسه إلى الخروج ، مع علمه بأنه لا يفعل . ولكن إبليس لما كان مصروف القلب عن ذكر ذلك الخبر <sup>(٣)</sup> ، دخل في حد المستطعين .  
ومثل ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بشره الله بالظفر وتمام الأمر <sup>(٤)</sup> بشر أصحابه بالنصر ، ونزول الملائكة . ولو كانوا لذلك ذاكرين في كل حال ، لم يكن عليهم من المحاربة مؤونة . وإذا لم يتكفلوا المؤونة <sup>(٥)</sup> لم يؤجروا . ولكن الله تعالى بنظره إليهم رفع <sup>(٦)</sup> ذلك في كثير من الحالات

(١) كذا في س . وفي ط : « ذكر إخبار الله تعالى » وفي هـ : « ذاكر الأخبار

الله تعالى » وما في هـ محرف .

(٢) في الأصل : « وجوب » بالياء .

(٣) أي عن تذكر ذلك الخبر .

(٤) الكلام من أول الفقرة إلى هنا ساقط من س . والملاحظ تغير بكلامه هنا إلى

ما كان في وقته أحد ، مما تغير إليه الآيات ١٢٢ - ١٢٦ من سورة

آل عمران .

(٥) س ، هـ : « للؤن » .

(٦) س : « دفع » بالياء .



عن أوهاهم ؛ ليحملوا<sup>(١)</sup> مشقة القتال ، وهم لا يبطون: أينلبون أم يقبلون  
أو يقتلون أم يقتلون.

ومثل ذلك ما رفع من أوهاهم العرب ، وصرف قوسهم عن المارضة ٣٢  
للقرآن ، بعد أن تحداهم الرسول بنظمه . ولذلك لم نجد أحدا طمع فيه .  
ولو طمع فيه لتكلفه ، ولو تكلف بعضهم ذلك فجاء بأمر<sup>(٢)</sup> فيه أدنى شبهة  
لعظمت القصّة على الأعراب وأشباه الأعراب ، والنساء وأشباه النساء ،  
ولآلئ ذلك للمسلمين عملاً ، ولطلبوا الحاكّة والتراضى ببعض العرب ،  
ولكثر القيل والقال .

قد رأيت أصحاب مسيلة<sup>(٣)</sup> ، وأصحاب بنى النواحة<sup>(٤)</sup> إنما تعلموا  
بما آلف لهم مسيلة من ذلك الكلام ، الذى يعلم كل من سمعه أنه إنما  
عدا على القرآن فسلبه ، وأخذ بفضه ، وتعاطى أن يقارنه . فكان فقه ذلك  
التدبير ، الذى لا يبلغه العباد ولو اجتمعوا له .

فإن كان الدهرى يريد من أصحاب العبادات والرسل ، ما يريد من

(١) س : « ليحملوا » .

(٢) هذه ساقطة من س .

(٣) هو أبو ثعلبة ، مسيلة بن حبيب الحننى من أهل اليمامة ، ادعى النبوة بمكة قبل  
الهجرة ، وصنع أسجاسا ، علّس فيها بزعمه القرآن ، منها قوله :  
« والشس وخماها . فى ضوئها وعجلاها . والليل إذا عداها . يطلبها لينشأها .  
فأدر كمها حتى أتأما . وأطفا نورها وعجاها » وقوله : « يا ضفدع تقى تقى .  
كم تتجبن . لا الماء تكلمرين . ولا الضرب تمنين » وكان قد قوى أمره فى  
اليمامة ، وظهر جدا بعد وفاة الرسول ، فأرسل أبو بكر خالد بن الوليد فى جيش  
لفارعه ، فكان له النصر على بنى حنيفة فى يوم اليمامة ، وقتل مسيلة وكثير  
من أتباعه ، واستشهد من المسلمين ألف وما كانا رجل .

(٤) كنا بالأصل .

الدَّهْرِيَّ الصَّرِفِ ، الذِي لَا يُهْرُ إِلَّا بِمَا أَوْجَدَهُ الْعِيَانُ ، وَمَا يَجْرَى بِجَرَى الْعِيَانِ - قَدْ ظَلَمَ .

وَقَدْ عَلِمَ الدَّهْرِيُّ [أَنَّا نَنْقَدِ<sup>(١)</sup>] أَنَّ لَنَا رَبًّا يَخْتَرَعُ الْأَجْسَامَ اخْتِرَاعًا وَأَنَّهُ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، وَعَالِمٌ لَا يَمُوتُ<sup>(٢)</sup> ، وَأَنَّهُ شَيْءٌ لَا يَنْقَسِمُ ، وَلَيْسَ بِذِي طُولٍ وَلَا عَرْضٍ وَلَا عُقَى ، وَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ نَحْيُ<sup>(٣)</sup> الْمَوْتَى . وَهَذَا كُلُّهُ عِنْدَ الدَّهْرِيِّ مُسْتَنْكَرٌ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَكُونُ لَهُ عَلَيْنَا سَبِيلٌ<sup>(٤)</sup> لَوْ لَمْ يَكُنِ الذِي ذَكَرْنَا جَائِزًا فِي الْقِيَاسِ ، وَاحْتِجْنَا إِلَى تَثْبِيتِ الرُّبُوبِيَّةِ وَتَصْدِيقِ الرِّسَالَةِ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا ، وَكَانَ كَوْنُهُ غَيْرَ مُسْتَنْكَرٍ ، وَلَا مُحَالٍ ، وَلَا ظَلَمٌ ، وَلَا عَيْبٌ ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَسْأَلَنَا عَنِ الْأَصْلِ الذِي دَعَا إِلَى التَّوْحِيدِ ، وَإِلَى تَثْبِيتِ الرِّسَالَةِ .

وَفِي كِتَابِنَا الْمَنْزِلِ الذِي يَدُلُّنَا عَلَى أَنَّهُ صِدْقٌ ، نَظَّمَهُ الْبَدِيعُ الذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِهِ الْعِبَادُ ، مَعَ مَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الدَّلَائِلِ الَّتِي جَاءَ بِهَا مَنْ جَاءَ بِهِ .

وَفِيهِ مَسْطُورٌ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ غَيَّرَ حِينًا - وَهُوَ مَيِّتٌ - مَعْتَمِدًا عَلَى عَصَاهُ ، فِي الْمَوْضِعِ الذِي لَا يُجْجَبُ عَنْهُ إِنْشَيٌّْ وَلَا جَيْتٌ ، وَالشَّيَاطِينُ مِنْهُمْ الْمَكْدُودُ بِالْعَمَلِ الشَّدِيدِ<sup>(٥)</sup> ، وَمِنْهُمْ الْمَجْبُوسُ وَالْمُسْتَعْبَدُ ، وَكَانُوا كَمَا قَالَ

(١) لَيْسَتْ بِالْأَصْلِ . وَالْكَلَامُ فِي حَاجَةٍ إِلَى مِثْلِهَا .

(٢) هَذَا مَذْهَبُ الْمُتَرَلَّةِ ؟ إِذْ يَنْتَوْنَ عَنْ آفَةِ عَزَّ وَجَلَّ صِفَاتِهِ الْأَزَلِيَّةِ ، فَيَقُولُونَ : لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ وَلَا قُدْرَةٌ وَلَا حَيَاةٌ وَلَا سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ وَلَا أَيُّ صِفَةٍ أَزَلِيَّةٍ .

(٣) ط ، هـ : نَحْيُ « نَحْيُ » صَوَابُهُ فِي س .

(٤) بَقِيَ فِي س : « وَإِنَّمَا كَانَ يَكُونُ لَهُ عِلَّةٌ » .

(٥) الْمَكْدُودُ : الْمُرْهَقُ لِلصَّبِّ . ط ، هـ : « بِالْفِعْلِ الشَّدِيدِ » وَالْأَوْجَهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ س .

الله تعالى: ﴿يَسْتُلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَائِيلَ وَجِنَانٍ كَالْجَوَارِي<sup>(١)</sup> وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ وقال: ﴿وَالشَّيَاطِينُ كُلُّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ . وَآخِرِينَ مُتَرَنِّينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ ، وَأَنَّهُ غَيْرَ كَذَلِكَ حِينَآ وَهُوَ نَجَاءٌ أَعْيُنُهُمْ<sup>(٢)</sup> ، فَلَاهُمْ عَرَفُوا سَجِيَّةَ وَجُوهِ الْمَوْتَى ، وَلَا هُوَ إِذْ كَانَ مَيِّتًا سَقَطَ سَقُوطَ الْمَوْتَى . وَثَبَتَ قَائِمًا مُعْتَمِدًا<sup>(٣)</sup> عَلَى عَصَاهُ ، وَعَصَاهُ ثَابِتَةٌ قَائِمَةٌ فِي يَدِهِ ، وَهُوَ قَابِضٌ عَلَيْهَا . وَلَيْسَتْ هَذِهِ الصُّفَّةُ صِفَّةَ مَوْتَانَا .

وقال: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ لِلْوَتِّ مَا دَلَّهِمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا ذَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ ونَحْنُ دُونَ الشَّيَاطِينِ وَالْجِنِّ فِي صِدْقِ الْحَسَنِ<sup>٣٣</sup> ، وَنُقُوذُ الْبَصَرِ . وَلَوْ كُنَّا مِنْ بَعْضِ الْمَوْتَى بِهَذَا الْمَكَانِ ، لَمَا خَفِيَ عَلَيْنَا أَمْرُهُ وَكَانَ أَدْنَى ذَلِكَ أَنَّنْ نَنْظُرَ وَزَنَابَ . وَمَتَى ارْتَابَ قَوْمٌ وَظَنُّوا وَمَلَجُوا<sup>(٤)</sup> وَتَكَلَّمُوا وَشَاوَرُوا ، لَقِنُوا وَثَبَتُوا<sup>(٥)</sup> . وَلَا سِيَّآ إِذَا كَانُوا فِي الْعَذَابِ وَرَأَوْا تَبَاكِيْرَ الْقَرَجِ .

(١) الجَوَارِي : جمع جارية ، وهو المحوْرُ المُلَاحَظ . وَإِبْرَاهِيمُ الْبَاهُ فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ وَمِلَا وَوَقْفًا قِرَاءَةً ابْنِ كَثِيرٍ وَجَاهِدٌ ، وَإِبْرَاهِيمُ الْبَاهُ وَمِلَا قَطْعُ قِرَاءَةٍ وَرَشٌ وَعَامٌ . وَحَذَفْنَا وَمِلَا وَوَقْفًا قِرَاءَةً الْبَاقِينَ . وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ الْآخِرَةُ هِيَ مَا فِي س ، ه . وَمَا أَثْبَتَ مِنْ ط هُوَ الْقِرَاءَةُ الْأُولَى .

(٢) تَجَاهُ ، يَصْحَبُ ضَبْطُهُ بِالضَمِّ وَالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ . عَنْ الْقَامُوسِ .

(٣) ط : « مُعْتَمِدٌ » وَهُوَ خَطَأٌ ظَاهِرٌ .

(٤) ه : « وَتَلَجُوا » أَيْ تَلَجَى بِضَمِّهِمْ بَعْضًا .

(٥) لَقِنُوا : عَرَفُوا وَفَهَمُوا . فِي الْأَصْلِ : « وَفَقِنُوا » وَإِنَّمَا هُوَ جَوَابُ الْمَعْرُوفِ . وَ« تَلَجُوا » أَيْ سَكَنَتْ قُلُوبُهُمْ بِمَوْتِ نَبْرَهْمَانَ وَاللَّهْلَاقَةِ . وَفِي الْكِتَابِ : « وَكَلَامُ هَسٍ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرِّسْلِ مَا ثَبَتَ فِي فَوَائِدِكَ » .

ولولا الصَّرفة<sup>(١)</sup> التي يُلقِيها الله تعالى على قَلْبٍ مَنْ أَحَبَّ ، و[ولاً<sup>(٢)</sup>]  
 أَنَّ اللهَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَشْغَلَ الْأَوْهَامَ كَيْفَ شَاءَ ، وَيَذْكُرْ بِمَا يَشَاءُ ، وَيُنَسِّقَ  
 مَا يَشَاءُ . لَمَّا اجْتَمَعَ أَهْلُ دَارِهِ وَقَصْرِهِ ، وَسُورِهِ وَرَبَّيْهِ<sup>(٣)</sup> ، وَخَاصَّتُهُ ، وَمَنْ  
 يَخْدُمُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالشَّيَاطِينِ ، عَلَى الْإِطْبَاقِ بِأَنَّهُ حَيٌّ . كَذَلِكَ  
 كَانَ عِنْدَهُ . فَحَدَّثَ مَا حَدَّثَ مِنْ مَوْتِهِ ، فَلَمَّا لَمْ يَشْعُرُوا بِهِ كَانُوا عَلَى مَا لَمْ  
 يَزَالُوا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَنَّ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ كَانَتْ تُؤْهِمُ الْأَغْيَاءَ وَالْعَوَامَّ ،  
 وَالْحَشَوَةَ<sup>(٤)</sup> وَالسَّعَةَ ، أَنَّ عِنْدَهَا شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ - وَالشَّيَاطِينِ لَا تَعْلَمُ  
 ذَلِكَ - فَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَكْشِفَ مِنْ أَمْرِهِمُ الْجَهْلَ مَا كَانَ كَشَفَهُ لِلْعُلَمَاءِ . فَبِهَذَا  
 وَأَشْبَاهِهِ مِنَ الْأُمُورِ نَحْنُ إِلَى الْإِقْرَارِ بِهِ مُضْطَرُونَ<sup>(٥)</sup> بِالْحَجَجِ الْاضْطِرَاطِيَّةِ  
 فَلَيْسَ لَخُصُومِنَا حِيلَةٌ إِلَّا أَنْ يَوَاقِفُونَا<sup>(٦)</sup> ، وَيَنْظُرُوا فِي الْعَمَلَةِ الَّتِي اضْطَرَّتْنَا  
 إِلَى هَذَا الْقَوْلِ ؛ فَإِنَّ كَانَتْ صَحِيحَةً فَالصَّحِيحُ لَا يُوجِبُ إِلَّا الصَّحِيحَ . وَإِنْ  
 كَانَتْ سَقِيمَةً عَلِمْنَا أَنَّهَا أَتَيْنَا مِنْ تَأْوِيلِنَا<sup>(٧)</sup> .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ لَا عَذَابَ لَهُ ﴾ فَإِنَّ التَّضْيِيقَ يَكُونُ بِالْحَبْسِ ، كَمَا قَالَ اللهُ

- 
- (١) الصَّرفة ، بالفتح : أَنْ يَصْرِفَ اللهُ عَبْدَهُ عَنْ أَمْرٍ . ط : « المرفة » س :  
 « الصدقة » صوابها في ه .  
 (٢) الزيادة من س ، ه .  
 (٣) الرِّبَى ، بالتحرّك : سُورُ الْمَدِينَةِ .  
 (٤) الْحَشَوَةُ ، بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ : أَصْلُهُ الْغُلْ فِي الْأَرْضِ . أَرَادَ بِهِ الْبُؤْسَ مِنَ النَّاسِ .  
 (٥) س : « مضطرين » .  
 (٦) يَوَاقِفُونَا ، بِتَقْدِيمِ الْتَأْوِيلِ : مِنْ الْمَوَاقِفَةِ ، وَهِيَ أَنْ يَقِفَ لِلرَّءِىِ مَعَ غَيْرِهِ فِي خُصُومَةٍ  
 وَعِبَادَةٍ . وَفِي الْأَصْلِ : « يَوَاقِفُونَا » بِتَقْدِيمِ الْفَاءِ ، وَلَيْسَ بِهِيَ .  
 (٧) أَتَيْنَا : أَيْ تَهَرْنَا وَغَلَبْنَا . وَفِي الْأَصْلِ : « أَتَيْنَا » وَلَا يَصِحُّ بِهَا السَّكَامُ .  
 ط ، ه : « أَنْ مَا » وَالْوَجْهَ مَا أَتَيْتُ مِنْ س . وَفِي سَ أَيْضًا « عَلِمَ »  
 مَكَانَ « عَلِمْنَا » وَ « أَتَيْنَا » مَوْضِعَ « تَأْوِيلِنَا » .

عز وجل: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْعَذَابَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمِيزِينَ﴾ . وإِنَّمَا كَانُوا تُحْشِسِينَ<sup>(١)</sup> .

وقد يقول العاشق لمشوقته : يامعذبي ! وقد عذبتني<sup>(٢)</sup> !  
ومن العذاب ما يكون طويلاً ، ومنه ما يكون قصيراً الوقت . ولو خَسَفَ اللهُ تعالى بقوم في أقلّ من عُشر ساعة<sup>(٣)</sup> لجاز لقائل أن يقول : كان ذلك يوم أحلّ الله عذابه وتيمّته ببلاد كذا وكذا .

### ( قوة الخنزير وشدة احتماله )

وقال أبو ناصرة : الخنزير ربّما قتل الأسد ، وما أكثَرَ ما يَنْلَحِقُ<sup>(٤)</sup> بصاحب<sup>(٥)</sup> السِّيفِ والرُّمَحِ ، فيضربه بِنَابِهِ ، فيقطعُ كلَّ ما لقيه من جسده : من عظمه وعَصَبٍ ، حتى يقتله . وربّما احتال أن يَنْبَطِحَ<sup>(٦)</sup> على وجهه على الأرض ، فلا ينفى ذلك عنه شيئاً :

وليس لشيء من الحيوان كاحتمال بدنه لَوْقَعِ السَّهَامِ ، وقودها فيه .

### ( بعض طباع الخنزير )

وهو مع ذلك أَرْوَعُ من ثعلب ، إذا أَرَادَهُ الفارس . وإذا<sup>(٧)</sup> عدا أطمعَ في نفسه كلَّ شيء ، وإذا طولب أعياء الخَيْلِ العِتَاقِ . والخنزيرُ

(١) الحشيش ، هو من قولهم : إبل حشيشة : لا تسرح . ط : « محبوسين » وهي صحيحة بمعنى « محبسين » . س ، هـ : « محبين » تحريف ما أثبت .

(٢) ط ، هـ : « عذبتني » .

(٣) ط ، س : « ساعات » والوجه فيه ما أثبت من هـ .

(٤) س : « صاحب » .

(٥) كنا على الصواب في س . وفي ط ، هـ : « ينطح » .

(٦) س : « فاذن » .

مع ذلك أنقل الخلق ؛ لأن الخنزيرة تَصْعُ عشرين خِنَوْصاً ، وهو مع كثرة إنسائه - مِنْ أَقْوَى الفُحُولِ عَلَى السَّفَادِ ، وَمَعَ الْقُوَّةِ عَلَى السَّفَادِ هُوَ أَطْوَلُهَا مُسْكَنًا فِي سَفَادِهِ ، فَهُوَ بِذَلِكَ أَجْمَعُ لِلْفُحُولَةِ <sup>(١)</sup> .

وإذا كَانَ الْكَلْبُ وَالذَّبُّ مَوْصُوفَيْنِ بِشِدَّةِ الْقَلْبِ : أَطْوَلُ الْخَطْمِ <sup>(٢)</sup> ، فَالْخَنَزِيرُ أَوَّلَى بِذَلِكَ .

وَالْفِيلُ نَابٌ عَجِيبٌ ، وَلَكِنَّهُ لَقَصْرُ عُنُقِهِ لَا يَبْلُغُ النَّابُ مِثْلَهُ <sup>(٣)</sup> ، وَإِنَّمَا يَسْتَمِينُ بِخُرْطُومِهِ ، وَخُرْطُومُهُ هُوَ أُنْعَمُ ، وَالْخَطْمُ غَيْرُ الْخُرْطُومِ .

### ( مَا قِيلَ فِي طَيْبِ لَحْمِهِ وَإِهَالَتِهِ )

قال أبو ناصرة : وَهُوَ طَيْبٌ ، وَهُوَ طَيْبُ لَحْمِهِ وَلَحْمُ أَوْلَادِهِ <sup>(٤)</sup> . وإذا أَرَادُوا وَصْفَ اخْتِلَاطِ <sup>(٥)</sup> وَذَلِكَ الْكُرْكِيُّ <sup>(٦)</sup> فِي مَرَقٍ طَبِيخٍ ، قَالُوا كَأَنَّ إِهَالَتَهُ إِهَالَةُ خَنَزِيرٍ <sup>(٧)</sup> ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْرِعُ إِلَيْهَا <sup>(٨)</sup> الْجُودُ . وَسُرْعَةُ جُودِ إِهَالَةِ الْمَاعِزِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَجْمَعُ الْفُحُولَةُ » وَلَا تَصِحُّ . وَفِي ط ، هـ زِيَادَةٌ : « يَهْنَأُ » فِي آخِرِ الْجُمْلَةِ وَلَا وَجْهَ لَهَا كَأَنَّ فِي س .

(٢) سَبَقَ مِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ فِي ( ٢ : ٢١٣ س ١ ) .

(٣) ط : « لَقَصْرُ عُنُقِهِ لَا يَبْلُغُ الْبَابَ يَقْصُرُ عَنْهُ وَلَا يَبْلُغُ » الْح . وَأُثْبِتَ سِوَاهُ مِنْ س ، هـ .

(٤) بَدَلَ هَذِهِ الْبَابَةِ فِي هـ : « وَهُوَ طَيْبُ لَحْمِهِ » قَطْعُ . وَجُمْلَةُ « وَهُوَ طَيْبٌ » سَائِطَةٌ مِنْ س .

(٥) كَذَا عَلَى الصَّوَابِ فِي هـ . وَفِي ط ، س : « اخْتِلَافٌ » .

(٦) الْكُرْكِيُّ ، بِالضَّمِّ : طَائِرٌ كَبِيرٌ أَغْبَرُ اللَّوْنِ أَثْبَرُ الذَّنْبِ طَوِيلُ الصَّنَقِ وَالرَّجُلَيْنِ : Crane . قَالَ الصَّمِيرِيُّ : « وَلِلْوَلَدِ حَصْرٌ وَأَمْرَانِهَا فِي صَيْدِهِ تَقَالُ لَا يَدْرِكُ حِدَهُ ، وَإِذَا نَالَ لَا يَسْتَطَاعُ حَصْرَهُ وَعَمَهُ » . ط : « الْكُرْكِيُّ » صَوَابُهُ فِي س ، هـ .

(٧) الْإِهَالَةُ ، بِالْكَسْرِ : الشَّحْمُ . وَالْوَدَكُ : الدَّمُ . هـ : « إِهَالَةُ إِهَالِ خَنَزِيرٍ » عَرَفَ .

(٨) س : « إِلَيْهِ » عَرَفَ .

في الشتاء عيب . وللضأن في ذلك بعضُ القضيصة على الماعز ؛ ولا يلحق بالخنزير .

( قبول عظم الخنزير للاتحام بعظم الانسان )

وإذا قص من الإنسان عَظْمٌ واحتِيجَ إلى صِلَتِهِ في بعض الأمراض لم يلتحم بِهِ إِلَّا عَظْمُ الْخَنزِيرِ .

( صوت الخنزير )

وإذا ضُرِبَ فصاح لم يكن السَّامِعُ يَفْصِلُ بَيْنَ صَوْتِهِ وَبَيْنَ صَوْتِ صَبِيٍّ مَضْرُوبٍ <sup>(١)</sup> .

( طيب لحمه )

وفي إطباقِ جميعِ الأُمَمِ على شهوةِ أَكَلِهِ واستطابَةِ لحمِهِ ، دليلٌ على أَنَّ له في ذَلِكَ ما ليس لغيره .

( زعم المجوس في المنخقة ونحوها )

والمجوس تزعم أَنَّ الْمُنْخَقَةَ وَالْمَوْقُودَةَ وَالْتَرْدِيَّةَ <sup>(٢)</sup> ، وكلَّ ما اعتُبطَ ولم يمت حَتْفَ أَفْهٍ <sup>(٣)</sup> ، فهو أَطْيَبُ لَحْمًا وَأَحْلَى ؛ لِأَنَّ دَمَهُ فِيهِ ، والمم حُلُوٌّ

(١) وقد تهبأ لابن آوى مثل هذا الصوت كما سيأتي في ( ٥ : ٨٩ ) .

(٢) س : « المنخقة والموقودة والتردي » . وانظر ما سبق ص ٥٦ .

(٣) اعتبط ، بالباء للمفعول : مات من غير علة . وقال مات حنف أفه : أى بلا ضرب ولا قتل . ط ، ه : « وكلا اعتبط » الخ وصواب كتابته ما أثبت . وبهذه فى س : « إذا اعتبط » الخ .

دَسِمَ . وَإِنَّمَا عَافَهُ مَن عَافَهُ مِنْ طَرِيقِ الْمَادَّةِ وَالذِّيَاةِ ، لِأَمِنْ طَرِيقِ الْإِسْتِقْدَارِ  
وَالزَّهْدِ الَّذِي يَكُونُ فِي أَصْلِ الطَّبِيعَةِ .

### ( اختلاف ميل الناس إلى الطعام )

وقد عَافَ قومُ الْجُرَيِّ<sup>(١)</sup> وَالضَّبَابِ<sup>(٢)</sup> عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ ، وَشَفِيفَ بِهِ  
آخَرُونَ .

وقد كانت العربُ في الجاهلية<sup>(٣)</sup> تَأْكُلُ دَمَ الْقَيْدِ<sup>(٤)</sup> ، وَتَقْضِلُ  
طَعْمَهُ ، وَتُخْبِرُ عَمَّا يورثُ مِنَ الْقُوَّةِ .

قال : وَأَيُّ شَيْءٍ أَحْسَنُ مِنَ الدَّمِ ، وَهَلِ اللَّحْمُ إِلَّا دَمٌ اسْتَحَالَ كَمَا  
يَسْتَحِيلُ اللَّحْمُ شَحْصًا ؟ ! وَلَكِنَّ النَّاسَ إِذَا ذَكَّرُوا مَعْنَاهُ ، وَمِنْ أَيْنَ يُخْرَجُ  
وَكَيْفَ يُخْرَجُ ، كَانَ ذَلِكَ كَاسِرًا لَهُمْ ، وَمَانِعًا مِنْ شَهْوَتِهِ .

### ( بعض ما يغير نظر الإنسان إلى الأشياء )

وكيف حال النَّارِ فِي حَسَنِهَا<sup>(٥)</sup> ، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ جَسْمٌ لَمْ يَصْنَعْ  
أَحْسَنَ مِنْهُ<sup>(٦)</sup> . وَلَوْ لَا مَرَقَتُهُمْ بِقَتْلِهَا وَإِخْرَاقِهَا وَإِتْلَاقِهَا ، وَالْأَلَمُ وَالْحُرْقَةُ  
الْمَوْلِدِينَ<sup>(٧)</sup> عَنْهَا ، لَتَضَاعَفَ ذَلِكَ الْحُسْنُ<sup>(٨)</sup> عِنْدَهُمْ . وَإِنَّهُمْ لَيَرَوْنَهَا

(١) الجُرَيِّ ، بِالْجِيمِ الْمَكْسُورَةِ بِمَعْنَاهَا رَأْيٌ مُشَدَّدٌ مَكْسُورٌ : ضَرْبٌ مِنَ السَّلَكِ سَبَقَ

الْكَلَامَ عَلَيْهِ فِي ( ١ : ٢٣٤ ) . وَالضَّبَابُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ ضَبٍّ .

(٢) ط : « الْجَاهِلِيَّةُ » صَوَابٌ فِي س ، هـ .

(٣) وَذَلِكَ بِأَنَّهُمْ يَمْنُونُ بِالْهِمِّ ، بِدَفْعِهِ فِي الْأَسْمَاءِ وَيُشَوِّنُهَا . انظر ص ٥٦

(٤) س : « جَسْمُهَا » وَأَرَاهُ تَحْرِيفًا .

(٥) كَذَا فِي ط ، س . وَفِي هـ : « لَمْ يَصْنَعْ أَحْسَنَ مِنْهُ » .

(٦) ط : « الْمَوْلِدِينَ » صَوَابٌ فِي س ، هـ .

(٧) س : « الْحُسْنُ » عَرَفَ .



في الشتاء بغير الميون التي يرونها بها في الصيف . ليس ذلك إلا بقدر ما حدث من الاستثناء عنها .

وكذلك جلاء السيف ؛ فإنَّ الإنسان يستحسنُ قَدَّ السيفِ وخرطَه ، وطبْعَهُ وبريقَه . وإذا ذكر صنيته والى هُيَّ له ، بدا له في أكثر ذلك <sup>(١)</sup> ، وتبدل في عينه ، وشغلَه ذلك عن تأمل محاسنه .

ولولا علم النَّاس بمداوة الحيات <sup>(٢)</sup> لهم ، وأنها وحشية لا تأنس ولا تقبل أدباً ، ولا ترعى حقَّ تربيته ، نمَّ رأوا شيئاً من هذه الحيات <sup>(٣)</sup> ، البيض ، المنقشة الظهور - كما يبتئونها وتؤمونها إلا في اللمد ، مع صبيانهم .

### (ردُّ على من طعن في تحريم الخنزير)

فيقال لصاحب هذه المقالة <sup>(٤)</sup> : تحريم الأغذية إنما يكون من طريق العبادة والمحنة ، وليس أنَّ جوهرَ شيء من المأكول <sup>(٥)</sup> يوجبُ ذلك . ٣٥  
وإنَّما قلنا : إنَّنا وجدنا الله تعالى قد مسحَ عبادةً من عباده في صور الخنزير [ دونَ بقية <sup>(٦)</sup> الأجناس ، فقلنا أنَّه لم يفعلْ ذلك إلا لأُمور اجتمعت في الخنزير <sup>(٧)</sup> ] . فكان المسخ على صورته أبلغ من التشكيل . لم قلَّ إلا هذا

(١) بلاء : أى نشأ له رأى آخر .

(٢) ط : « الحياة » وإنما هو جمع حية كما في س ، هـ .

(٣) هذا البحث الآتى متعلق بما سبق في ص ٢٥ - ٢٧ ساسى وليس له ارتباط بما سطر قريباً .

(٤) إلى هذه الكلمة ينتهى المجلد الأول من النسخة الخلية للرموز إليها برمز « س » وتجسدى المارسة بعدها من أول المجلد الثانى منها .

(٥) هـ : « جميع » .

(٦) الزيادة من س ، هـ .

### (طباع القرد)

والقرد يَصْحَكُ وَيَطْرَبُ ، وَيُقِمِّي وَيَحْكِي ، ويتناول الطعام بيديه ويضعه في فيه ، وله أصابعٌ وأظفار ، وينقي <sup>(١)</sup> الجوز ، ويأنس الأنس الشديد ، ويَلْتَمِسُ بالتَّلَمُّسِ الكثير ، وإذا سقط في الماء غرق ولم يسبح ؛ كالإنسان قبل أن يتعلم السباحة . فلم يجد النَّاسُ للذي اعتدى القرد من ذلك - دون جميع الحيوان علةً - إلا هذه الممانى التي ذكرتها <sup>(٢)</sup> ، من مناسبة الإنسان من قبلها .

ويحكي عنه من شدة الزَّواج ، والفيرة على الأزواج ، مالا يحكى مثله إلا عن الإنسان ؛ لأنَّ الخنزيرَ يَفَارُ ، وكذلك الجملُ والفرسُ ، إلا أنها لا تزواج . والحمارُ يَفَارُ ويحكي عاقته الدهر كله <sup>(٣)</sup> ، ويضربُ فيها كضربه لو أصاب أُنثاهُ من غيرها وأجناس الحمام تزواج ولا تفار .

واجتمع في القرد الزَّواج والفيرة ، وهما خصلتان كريمتان ، واجتماعهما من مفاخر الإنسان على سائر الحيوان . ونحن لم نَرِ وجهَ شيء غير الإنسان أشبهَ صورةً وشبهاً ، على ما فيه من الاختلاف ، ولا أشبهَ فماً ووجهاً بالإنسان من القرد . وربما <sup>(٤)</sup> رأينا وجهَ بعضِ الجر <sup>(٥)</sup> إذا كان ذا خطمٍ ، فلا نجدُ بَيِّنَةً وبين القرد إلا البسير .

(١) أصله من قولهم : نقي العظم نقياً : استخرج عبه . والنقي بالكسر : نقي العظام

وشعبها . قالني يستخرج لب الجوز .

(٢) م : « ذكرناها » .

(٣) اللامة . جماعة الجر الوحشية .

(٤) ط : « وبما » تصحيحه من م ، هـ .

(٥) المراد بالجر هنا الروس . وجاء في التنبية والإشراف ١٧٢ : « والروم تسميم

روسيا - معنى ذلك : الجر » . في الأصل : « بعض وجه الجر » .

### ( أمثال في القرد )

وتقول <sup>(١)</sup> الناس : « أْكَيْسُ مِنْ قِشَّةٍ <sup>(٢)</sup> » و « أَمْلَحُ مِنْ رُبْلِحٍ <sup>(٣)</sup> » .  
ولم يقل أحد : أْكَيْسُ مِنْ خَنْزِيرٍ ، وَأَمْلَحُ مِنْ خِنْصٍ . وهو قول العامة :  
« القرد قبيحٌ ولكنه مليح » .

### ( كف القرد وأصابه )

وقال الناس في الضب : إنه مسخٌ . وقالوا : انظر إلى كفه وأصابه .  
فكف القرد وأصابه <sup>(٤)</sup> أشبه وأصنع . قدّمت القرد على الخنزير  
من هذا الوجه .

### ( علة تحريم لحم الخنزير )

وأما القول في لحمه ، فإننا لم نزعم أن الخنزير هو ذلك الإنسان الذي  
مسخ ، ولا هو من نسله ، ولم ندع لحمة من جهة الاستعداد لشهوته في الذرة ،  
ونحن نجد الشبوط والجري <sup>(٥)</sup> ، والدجاج ، والجراد ، يشاركه في ذلك  
ولكن للخصال التي عدّنا من أسباب المبادات . وكيف صار أحق بأن  
تمسخ الأعداء <sup>(٦)</sup> على صورته في خلقته .

- 
- (١) س : « ويقول » .  
(٢) الفتة ، بالكسر : الفردة ، أو ولعها الأثني .  
(٣) الرياح ، كرمان : القرد الذكر .  
(٤) ط : « فكيف والقرد أصابه » وهو - لاجرم - تحريف .  
(٥) الشبوط والجري : ضربان من ضروب السك . وانظر مثل هذا الكلام  
في ( ١ : ٢٣٥ ) .  
(٦) أي أعداء الله .

### ( حديث عبيد الكلابي )

قال : وقلت مرةً لعبيد الكلابي - وأظهر من حُبِّ الإبل والشَّغفِ بها مادعاني إلى أن قلت له - : أينها وبينكم قرابة <sup>(١)</sup> ؟ قال : نعم ، لها فينا خُؤولة . إني والله ما أعنى البَخائي ، ولكني أعنى العِراب ، التي هي أعراب ! قلت له : مَسَخَكَ اللهُ تعالى بيوتاً ! قال : الله لا يمسحُ الإنسانَ على صورةٍ كريمٍ ، وإنما يمسحه على صورةٍ لئيمٍ ، مثل الخنزير ثم القرد <sup>(٢)</sup> .  
فهذا قولُ أعرابيٍّ جَلَفٍ <sup>(٣)</sup> تكلم على فطرته .

### ( قول في آية )

٣٦ وقد تكلم المخالفون في قوله تعالى : ﴿ وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَمْدُدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَاعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .  
وقد طعنَ ناسٌ في تأويل هذه الآية ، بنيرِ علمٍ ولا بيانٍ ، فقالوا : وكيف يكون ذلك وليس بين أن تجيء <sup>(٢)</sup> في كلِّ هلال فرقٍ ، ولا بينها إذا جاءت في رأس الهلال فرقٌ ، ولا بينها إذا جاءت في رأس السَّنة فرق .

(١) س : « أينكم وبينها قرابة » .

(٢) ط ، هـ : « الخنزير والقرد » .

(٣) الجلف ، بالكسر : الرجل الجافي .

(٤) هذه القرية هي أيلة ، أو مدين ، أو طبرية ، وكل منها حاضرة البحر أي قرية منه .

« يمدون في السبت » : يجاوزون حدود الله بالصوم يوم السبت . « يوم سبتهم »

أي يوم تعظيمهم أمر السبت ، سبت اليهود : عظمت سبتها . « شرعاً » :

ظاهرة على وجه الماء .

(٥) كذا الصواب في س . وفي ط ، هـ : « يجيء » .

( هجرة السمك )

وهذا بحرُ البصرة والأبلة ، يأتيهم ثلاثة أشهر معلومة معروفة [ من السنة ] السمكُ الأسبور<sup>(١)</sup> ، فيعرفون وقتَ مجيئه وينتظرونه ، ويعرفون وقتَ انقطاعه ومجيء غيره ، فلا يمكث بهم الحال إلا قليلاً حتى يُقبِل السمكُ من ذلك البحر ، في ذلك الأوان ، فلا يزالون في صيد ثلاثة أشهر معلومة من السنة ، وذلك في كل سنة مرتين لكل جنس . ومعلوم عندهم أنه يكون في أحد الزمانين أسمن ، وهو الجواف<sup>(٢)</sup> ، ثم يأتيهم الأسبور<sup>(٣)</sup> ، على حساب مجيء الأسبور<sup>(٤)</sup> والجواف . فأما الأسبور فهو يقطع إليهم من بلاد الزنج . وذلك معروف عند البحرين . وأن الأسبور في الوقت الذي يقطع إلى دجلة البصرة لا يوجد في الزنج ، وفي الوقت الذي يوجد في الزنج لا يوجد في دجلة<sup>(٥)</sup> . وربما اصطادوا منها شيئاً في الطريق في وقت قطعها للعرُوف<sup>(٦)</sup> ، وفي وقت رجوعها . ومع ذلك أصناف من

- 
- (١) سبق الكلام عليه في ( ٣ : ٢٥٩ ) . وفي الأصل : « الأسبور » بحرف .  
(٢) في الأصل : « الجراف » . وانظر ما أسلفت من التحقيق في ( ٣ : ٢٥٩ ) .  
(٣) في الأصل : « الأشبول » . وهو تحريف . انظر له ( ٣ : ٢٥٩ ) .  
(٤) ط ، هـ : « الأشبول » . وانظر التنبيه السابق .  
(٥) س : « الدجلة » وإدخال « آل » على « دجلة » خطأ ، فإن المعرفة لا تعرف .  
وانظر لأشياء هذا اليوم مرة النواس ٢٥  
(٦) يقال قطع الطائر والسمك : إذا انتقل من بلد إلى بلد .

السك كالإزبيان<sup>(١)</sup> ، والرق<sup>(٢)</sup> ، والكوسج<sup>(٣)</sup> ، والبرد<sup>(٤)</sup> ،  
والبرستوج<sup>(٥)</sup> . وكل ذلك معروف الزمان ، متوقع المخرج .  
وفي السمك أوايد وقواطع ، وفيها سيارة لاتقيم . وذلك الشبه يُصاب .  
ولذلك صاروا يتكلمون بخمسة السنة<sup>(٦)</sup> ، يهدونها<sup>(٧)</sup> ، سوى ما تعلقوا به  
من غيرها .

ثم القواطع من الطير قد تأتينا إلى العراق منهم<sup>(٨)</sup> في ذلك الإبان  
جماعات كثيرة ، تقطع إلينا ثم تعود في وقتها .

(١) الإريان ، بالكسر : ضرب من السمك ، يعرف في مصر باسم : « الجنبرى » ،  
كما في معجم اللطوف . وقد سبق للجاحظ كلام فيه ، انظر ( ١ : ٢٩٧ س ٦ )  
وفي الأصل : « الأرسان » محرف عما أثبت .

(٢) الرق : السلحفاة المائية .

(٣) الكوسج : سمك بحرى كبير عظيم الضرر تخافه دواب البحر ، ويعرف باسم  
« القرش » أيضاً في سواحل البحر الأحمر .

(٤) كفا . وله : « البز » أو « البزون » وهو نوع من السمك معروف بالعراق

(٥) البرستوج : سمك قدمت تحقيفاً فيه بالجزء الثالث من ٢٥٩ - ٢٦٠ وهو من  
السمك القى يقطع إلى البصرة كما في ( ٣ : ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ) وهذه  
الكلمة مضطربة في الأصل : فعلى ط : « الكرنوح » و س :

« الكونوح » و هـ : « الكرموح » وهى تحريفات عجيبة لما أثبت .

(٦) له إشارة إلى الأصناف الخثة المقدمة .

(٧) هذا الحديث يهذه : سرده . وفي الأصل : « يهدونها » بالهمال المهملة ،  
ولا وجه له .

(٨) جبل لنير المائل ضمير المائل ، وهو جائز . وفي القرآن : « يأبىها التل ادخلوا  
ساكنكم » « واهه خلق كل دابة من ماء فمنهم من يعطى على بطنه » « ولا الشمس  
ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون » « إنى  
رأيت أحد عمر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين » .

(رد على المعارض)

فُلْنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ : لَقَدْ أَصَبْتُمْ فِي بَعْضِ مَا وَصَفْتُمْ ، وَأَخْطَأْتُمْ فِي بَعْضٍ .  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ  
 لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ وَيَوْمَ السَّبْتِ يَدُورُ مَعَ الْأَسَابِيعِ ، وَالْأَسَابِيعُ تَدُورُ مَعَ شَهْرِ  
 الْقَمَرِ <sup>(١)</sup> . وَهَذَا لَا يَكُونُ مَعَ اسْتِوَاءِ الزَّمَانِ . وَقَدْ يَكُونُ السَّبْتُ فِي الشِّتَاءِ  
 وَالصَّيْفِ وَالْخَرِيفِ ، وَفِيَا بَيْنَ ذَلِكَ . وَلَيْسَ هَذَا مِنْ بَابِ أَزْمَانِ قَوَاطِعِ  
 السَّكِّ <sup>(٢)</sup> وَهَيَّجِ الْحَيَوَانَ وَطَلَبِ السَّفَادِ ، وَأَزْمَانِ الْفَلَاحَةِ ، وَأَوْقَاتِ  
 الْجَزْرِ وَاللَّدِّ ؛ وَفِي سَبِيلِ الْأَنْوَاءِ ، وَالشَّجَرِ كَيْفَ يَنْفُضُ <sup>(٣)</sup> الْوَرَقَ وَالنَّمَارَ ؛  
 وَالْحَيَاتِ كَيْفَ تَسْلُخُ <sup>(٤)</sup> ، وَالْأَيَّامُ كَيْفَ تَلْقَى قُرُونَهَا <sup>(٥)</sup> ، وَالطَّيْرِ كَيْفَ  
 تَنْطِقُ وَمَتَى تَسْكُتُ .

وَلَوْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ : [إِنِّي نَبِيٌّ] <sup>(٦)</sup> قُلْنَا لَهُ : وَمَا آيَتُكَ ؟ وَمَا عَلَامَتُكَ ؟ ٣٧  
 فَقَالَ : إِذَا كَانَ فِي آخِرِ تَشْرِينِ الْآخِرِ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ الْأُسْبُورُ <sup>(٧)</sup> مِنْ جِهَةِ  
 الْبَحْرِ - ضَحَكُوا مِنْهُ وَسَخِرُوا بِهِ . وَلَوْ قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ  
 أَوْ يَوْمُ الْأَحَدِ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ الْأُسْبُورُ <sup>(٧)</sup> ، حَتَّى لَا يَزَالَ يُصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ

(١) ط : « القمرية » صوابه في س ، هـ .

(٢) س : « وليس هذا مرتين كأزمان قواطع السك » .

(٣) ينفض ، بالفاء : يسقط الورق أو الثمر . ط ، هـ : « ينفض » صوابه في س

وقد سبق مثله في (٣ : ٢٣٢ س ١٤) .

(٤) يقال سلخت الحية تسليخ من باب نصر ومنع ، وانسلخت تسليخ : إذا انسلت من

جلتها . جاء في س : « تسليخ » وكلمة « الحيات » ساقطة من س

وموضعها في ط ، هـ بدلكلة « تسليخ » وقد رددتها إلى موضعها الطبيعي اللام

(٥) الأيل ينصل قرنه في كل سنة ، كما سبق في (٣ : ٢٣٢ س ١٣ ، ١٤) .

(٦) ليست بالأصل ، والكلام في حاجة إليها .

(٧) في الأصل : « الأسبور » . وانظر التنبيه الأول من الصفحة ١٠١

جمعة - علينا اضطراباً إذا عابنا النبي ذَكَرَ على نَسَقِهِ أَنَّهُ صَادِقٌ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَلْمُ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ قَبْلِ خَالِقِ ذَلِكَ <sup>(١)</sup> . تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ .  
وقد أقررتنا بسجيب ما نرى من مطالع النجوم ، ومن تنامي اللد والجزر  
على قدر امتلاء القمر ونقصانه ، وزيادته ونقصه <sup>(٢)</sup> ، واستداره <sup>(٣)</sup> . وكلُّ  
شيء يأتي على هذا النسق من الجاري ، فَإِنَّمَا الْآيَةُ فِيهِ اللَّهُ وَحْدَهُ  
على وحدانيته .

فإذا قال قائل لأهل شريعة <sup>(٤)</sup> ولأهل مرسى ، من أصحاب بحر أو نهر  
أو وادٍ ، أو عينٍ ، أو جدول : تأتكم الحيتان في كلِّ سبت . أو قال :  
في كلِّ رمضان . ورمضانُ متحوِّلُ الأزمانِ في الشتاء والصيف ، والربيع  
والخريف . والسببُ يتحوِّلُ في جميع الأزمان . فإذا كان ذلك كانت تلك  
الأمجوبة <sup>(٥)</sup> فيه دالة على توحيد الله تعالى ، وعلى صدق صاحب الخبر ،  
وأنه رسولُ ذلك المسخر لتلك الصنف . وكان <sup>(٦)</sup> ذلك المحيى خارجاً من  
النسق القائم ، والمادة المروفة . وهذا الفرقُ بذلك بين . والحمد لله .

(١) بدل في ط ، هـ : « انملك » .

(٢) الحاق ، مثثة : آخر الشهر ، أو ثلاث ليل من آخره ، أو أن يستمر القمر  
فلا يرى غدوة ولا عشة .

(٣) استقرار القمر : أن يثني ، وذلك ليلة ثمان وعشرين ، وإذا كان الشهر ثلاثين فاستداره  
ليلة تسع وعشرين . في ط ، هـ : « إسراره » صوابه في س . وبهذا منه  
الكلمة في ط : « واستداره » .

(٤) الفريضة ، هنا مورد الماء .

(٥) س : « فإن كان ذلك كانت أمجوبة » .

(٦) ط ، هـ : « فكان » .



### (شعبة الخنزير والقرد)

قال الله تعالى : ﴿ فَلَا عَتَا عَنْ مَاتَهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ وفي اللّوَضِ الذي ذَكَرَ أَنَّهُ مَسَخَ نَاسًا خَنَازِيرَ قَدْ ذَكَرَ الْقُرُودَ <sup>(١)</sup> . ولم يَذْكُرْ أَنَّهُ مَسَخَ قَوْمًا خَنَازِيرَ ، ولم يَمَسَخْ مِنْهُمْ قُرُودًا <sup>(٢)</sup> . وإذا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَالْمَسْخُ عَلَى صُورَةِ الْقِرَدَةِ <sup>(٣)</sup> أَشْتَعُ ؛ إِذْ كَانَ الْمَسْخُ عَلَى صُورَتِهَا <sup>(٤)</sup> أَعْظَمَ <sup>(٥)</sup> ، وَكَانَ الْعَقْلُ بِهِ أَكْبَرَ . وَإِنْ الْوَقْتُ الَّذِي قَدْ ذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ مَسَخَ نَاسًا قُرُودًا قَدْ كَانَ مَسْخَ نَاسًا خَنَازِيرَ . فَلَمْ يَدْعُ ذِكْرَ الْخَنَازِيرِ وَذَكَرَ الْقُرُودَ <sup>(٦)</sup> إِلَّا وَالْقُرُودُ فِي هَذَا الْبَابِ أَوْجَعُ وَأَشْتَعُ وَأَعْظَمُ فِي الْعُقُوبَةِ ، وَأَدْلُ عَلَى شِدَّةِ السَّخَطَةِ <sup>(٧)</sup> . هَذَا قَوْلُ بَعْضِهِمْ .

(١) س : « قُرودا » وفي ط ، ه زيادة واو قبل « قد » وهو تحريف .  
(٢) أى أنه عند ذكره مسخ قوم خنازير قرنه أيضاً بالمسخ بالقرود ، وذلك قوله تعالى في الآية السبع من سورة المائدة : « قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوة عند الله من لعنه الله وغضب عليه ، وجعل منهم القردة والخنازير » .  
وفي الأصل : « ولم يذكر أنه مسخ قوما قُرودا ولم يمسخ منهم خنازير » .  
وأصلحه بما ترى .

(٣) في الأصل : « القرد » بالافراد . ووجه الجمع كما سترى .  
(٤) في الأصل : « على صورتها » ولما الضمير طائد إلى جماعة القردة .  
(٥) في الأصل : « أعم » ولا وجه له . وانظر ما سيأتى .  
(٦) أى وحدها ؛ إذ قال في سورة البقرة ، الآية الخامسة والسبع : « ولقد علمنا الذين اعتدوا منكم في السبت قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ » ولم يذكر الخنزير . وقال في سورة الأعراف ١١٦ : ﴿ فَلَا عَتَا عَنْ مَاتَهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ ولم يذكر الخنزير .

(٧) السخطة ، بالفتح : الكراهة ، يقال سخطه سخطا ، بالضم ، والتحرير ، وبضمين ، وسخطة . وفي حديث هرقل : « فهل يرجع أحد منهم سخطه لدينه »

( استطراد لغوى )

قال : ويقال لموضع الأنف من السِّبَاع الخَطَم ، والخُرطوم - وقد يقال ذلك للخنزير - والفَنْطِيسَة<sup>(١)</sup> ، والجمع الفناطيس . وقال الأعرابي : « كَأَنَّ فَنَاطِيسَهَا كِرَاكِرُ الْإِبِلِ »<sup>(٢)</sup>

( خصائص بعض البلدان )

وقال صاحب المنطق : لا يكونُ خِزِيرٌ ولا أَيْلٌ بحريًّا . وذكر أَنَّ خَنَازِيرَ بعضِ البُلدانِ يكونُ لها ظِلٌّ واحدٌ ، ولا يكونُ بأرضٍ نهاؤنَدَ جَهَارٌ ؛ لشِدَّةِ برْدِ الموضع ، ولأَنَّ الجَارِ صَرْدٌ .

وقال : في أرضٍ كذا وكذا لا يكونُ بها شيءٌ من الخَلْدِ<sup>(٣)</sup> ، وإن قله إنسانٌ إليها لم يحفر ، ولم يتخذ بها بيتًا . وفي الجزيرة التي تسمى صِقْلِيَّةَ<sup>(٤)</sup> لا يكونُ بها صنفٌ من النمل ، الذي يسمى أقرشان<sup>(٥)</sup> .

(١) الفَنْطِيسَة ، بالكسر : خَطَمُ الخِزِيرِ . وفي اللسان : « وروى عن الأصمعي : إنه لنبع الفَنْطِيسَة والفَرْطِيسَة والأَرْبَة ، أى هو منبع الحوزة حتى الأنف . أبو سعيد : فَنْطِيسَة وفَرْطِيسَة : أحدهما فَنَ ، فهى قد تستعمل لخير الخنزير .

(٢) كَذَا على الصواب في ط . وفي هـ : « فَنَاطِيسَهَا » وفي س : « فَنَاطِيسَة » . والكراكر : جمع كركرة ، بالكسر ، وهى صدر كل ذى خفٍّ .

(٣) الخلد ، بالضم : ضرب من القار .

(٤) صِقْلِيَّة ، بكسرات ولام مشددة : تلك الجزيرة الأوربية الإيطالية . س ، هـ : « أصقليَّة » ولها لغة فى تربيها .

(٥) س : « أقرشان » بالفاء .

### ( قول أهل الكتابين في المسخ )

وأهل الكتابين <sup>(١)</sup> يُنكرون أن يكون الله تعالى مسخَّ النَّاسِ قُرودًا وخنازير ، وإنما مسخ امرأة لوط حجرًا <sup>(٢)</sup> كذلك يقولون .

### القول في الحيات

اللهمَّ جَنِّبْنَا التَّكَلُفَ ، وَأَعِزَّنَا مِنَ الْخَطَلِ ، وَاحْمِنَا مِنَ الْمُجْبِ بِمَا يَكُونُ مِنَّا ، وَالثَّقَفَ بِمَا عِنْدَنَا ، وَاجْلُنَا مِنَ الْمُحْسِنِينَ .

### ( احتيال الحيات للصيد )

حدثنا أبو جعفر المكفوف النحويُّ العنبريُّ ، وأخوه رَوْحُ الكاتب ورجالٌ من بني العنبر ، أن عندهم في رمال بلعنبر حِيَّةٌ تصيد العصافير وصِفَارَ الطيرِ بأعجبِ صيدٍ . زعموا أنها إذا انتصفَ النهارُ واشتدَّ الحرُّ في رمالِ بلعنبر ، وامتنعت الأرض على الحافي والمنتمل ، ورِمِضَ الجندب <sup>(٣)</sup> ،

(١) التوراة والإنجيل .

(٢) الذي في سفر التكوين من التوراة ، الإصحاح ١٩ : ٢٤ - ٢٦ : « فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وتلوا من عند الرب ، من السماء ، وقلب تلك المدن ، وكل المائرة ، وجميع سكان المدن ونبات الأرض ، ونظرت امرأة من وراءه فصارت عمود ملح » .

(٣) الجنذب ، وزن برقع ودرهم ، ويضم الجيم وفتح الهمزة : ضرب من الجراد صغير : Grasshopper . ورمض : آله الرمض وأحرقه ، وهو بالتحريك شدة وقع الشمس على الرمل ونحوه .

غست هذه الحية ذنبها في الرمل ، ثم انتصبت كأنها رمح مركوز ، أو عود ثابت <sup>(١)</sup> ، فيجىء الطائر الصغير أو الجراد ، فإذا رأى عوداً قائماً وكره الوثوق على الرمل لشدة حره ، وقع على رأس الحية ، على أنها عود . فإذا وقع على رأسها قبضت عليه . فإن كان جراداً أو جُعلاً أو بعض مالا يشبعها مثله ، ابتلعه <sup>(٢)</sup> وبيت على انتصابها . وإن كان الواقع على رأسها طائراً يشبعها مثله أكلته وانصرفت . وأن ذلك ذنبها مامنع الرمل جانبها <sup>(٣)</sup> في الصيف والقيظ ، في انتصاف النهار والمهاجرة . وذلك أن الطائر لا يشك أن الحية عود ، وأنه سيقوم له مقام الجذل للحرباء <sup>(٤)</sup> ، إلى أن يسكن الحر ويهيج الرمل .

وفي هذا الحديث من العجيب أن تكون هذه الحية تهتدي لمثل هذه الحيلة . وفيه جهل الطائر بفرق ما بين الحيوان والشود . وفيه قلة أكرث الحية بالرمل الذي عاد كالجمر <sup>(٥)</sup> ، وصلاح أن يكون ملة وموضعاً للخبرة <sup>(٦)</sup> ، ثم [أن] <sup>(٧)</sup> يشتمل ذلك الرمل على ثلث الحية ساعات من النهار ، والرمل على هذه الصفة . فهذه عجوبة من أعجيب مافي الحيات .

(١) في نهاية الأرب (١٠ : ١٣٩) : « ثابت بالنون .

(٢) س : « أكلته » .

(٣) س : « جانبها » محرف .

(٤) الجذل ، بالكسر ويفتح : ما عظم من أصول الشجر ، وما على مثال شمارخ النخل من اليدان . والحرباء : بالكسر : دوية من الطاء بطيئة الحركة تتلون ألواناً : Chameleon . وهي إذا احتمت بجذ شجرة لم يميزها الرائي ؛ لأنها تتلون سرياً بلون الجذل ، فيحسبها شوداً فيه لا أنها شيء غريب عنه ، فتحفظ نفسها بذلك .

(٥) عاد هنا ، بمعنى صار .

(٦) الملة ، بالفتح : الرماد الحار . والخبرة ، بالضم : عجين يوضع في الملة حتى ينضج .

(٧) ليست بالأصل

## (رضاع الحية وإعجابها باللبن)

وزعم لى رجالٌ من الصَّالِبَةِ ، خَصِيانٌ وغولٌ ، أَنَّ الحَيَّةَ فى بِلادِهم  
تَأْتى البَقْرَةَ <sup>(١)</sup> [الحَفْلَةَ <sup>(٢)</sup>] فتَنطَوِى على فَخْذِها <sup>(٣)</sup> ورُبَّتِها إلى عِراقِها ،  
ثمَّ تُشَخِّصُ صَدْرَها بِمَحْوِ أَخْلافِ ضَرْعِها ، حَتى تَلْتَمِصَ الحَلِيفَ ؛ فلا تَسْتَطِيعُ  
البَقْرَةُ [مَعَ قُوَّتها <sup>(٤)</sup>] أَنْ تَنَرَّزَ <sup>(٥)</sup> . فلا تَزَالُ تَمصُّ اللَّبَنَ ، وَكُلَّما  
مَصَّتْ اسْتَرَخت . فَإِذا كادَتْ تَنفُصُ أُرسلَتْها .  
وزَعَمُوا أَنَّ تلكَ البَقْرَةَ إِما أَنْ تَمُوتَ <sup>(٦)</sup> ، وإِما أَنْ يَصِيدَها فى ضَرعِها  
فَسادٌ شَدِيدٌ تَقْصُرُ مداواته <sup>(٧)</sup> .  
والحَيَّةُ تُعْجَبُ بِاللَّبَنِ . وَإِذا وَجَدَتْ الأَفَاعى <sup>(٨)</sup> الإِناءَ غَيرَ مَحْمَرٍ <sup>(٩)</sup>

(١) ط : « البقر » وأثبت ما فى س ، هـ ونهاية الأرب (٩ : ١٣٩) .

(٢) الزيادة من نهاية الأرب . والحفلة ، بفتح الفاء للشدة : الناقة أو البقرة أو  
الثاة لا يحلبها صاحبها أيا ما حتى يجتمع لبنها فى ضرعها ، فإذا احتلبها المشتري  
وجدها غزيرة اللبن فزاد فى ثمنها . وفى الحديث : « من اشترى شاة عطفة فلم  
يرضها ردها ورد معها صاعا من تمر » . وبه فى س ، هـ : « الحفلة »  
تحريف ما أسلفت .

(٣) ط : « غذى البقرة » .

(٤) الزيادة من نهاية الأرب .

(٥) تترمم : تتحرك .

(٦) بهما فى نهاية الأرب : « تنلف » .

(٧) س ونهاية الأرب : « يسر دواؤه » .

(٨) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٩) خر الإناء : غطاه .

٣٩ كَرَعَتْ فِيهِ<sup>(١)</sup> ، وَرُبَّمَا جَحَّتْ فِيهِ مَاصِرٌ فِي جَوْفِهَا ، فَيَصِيبُ شَارِبَ ذَلِكَ اللَّبَنِ أَذَى وَمَكْرَهُ كَثِيرٌ .

وَيَقَالُ إِنَّ اللَّبَنَ مَحْتَضَرٌ<sup>(٢)</sup> . وَقَدْ ذَهَبَ نَاسٌ إِلَى الْعَمَّارِ ، عَلَى قَوْلِهِمْ إِنَّ الثَّوْبَ الْمُعْتَصَرَّ مَحْتَضَرٌ<sup>(٣)</sup> . فَظَنَّ كَثِيرٌ مِنَ الْمَلَاءِ أَنَّ الْمَعْنَى فِي اللَّبَنِ إِنَّمَا رَجَعَ إِلَى الْحَيَاتِ .

### ( مَا تَعَجَّبَ بِهِ الْحَيَاتِ )

وَالْحَيَّةُ تُعْجَبُ بِالْفَاحِ<sup>(٤)</sup> وَالْبَطِيخِ<sup>(٥)</sup> ، وَبِالْحُرْفِ<sup>(٦)</sup> ، وَالْخُرْدِ الْمُرْخُوفِ<sup>(٧)</sup> ؛ وَتَكْرَهُ رِيحَ السَّدَابِ<sup>(٨)</sup> وَالشَّيْخِ ، كَمَا تَكْرَهُ الْوَزْغُ رِيحَ الزَّعْفَرَانِ .

(١) كَرَعَ فِي الْمَاءِ أَوْ فِي الْإِنَاءِ ، كَنَعَ وَصَمَعَ ، كَرَعَا وَكَرَعَا : تَنَاوَلَهُ فِيهِ مِنْ مَوْضِعِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصْرُبَ بِكَفَيْهِ وَلَا يَأْتِيَهُ .

(٢) مَحْتَضَرٌ ، بِالنَّضْدِ الْمَجْمُوعَةِ الْمُنْتَوَحَةِ : تَحْضَرُهُ الْجَنُّ فَيَا يَزْعُمُونَ ؛ قَالُوا : وَلَقَدْ يَسْرِعُ إِلَيْهِ النَّسَادُ . وَفِي الْأَصْلِ : « مَحْضَرٌ » بِالْمُهْمَلَةِ . وَلَيْسَ صَوَابًا .

(٣) ط : « مَحْضَرٌ » س : « مَحْضَرٌ » . وَصَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ هـ . وَانْظُرِ التَّنْبِيهِ السَّابِقَ .

(٤) الْفَاحُ بِالضَّمِّ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ : نَبْتٌ عَرِيشُ الْوَرَقِ وَلَهُ شُمْرٌ فِي حَجْمِ الثَّنَاحِ إِلَّا أَنَّهُ أَصْفَرُ شَدِيدُ الْغَوْصَةِ وَانْمِيشٌ ، فَإِذَا نَضِجَ مَالَ إِلَى حَلَاوَةٍ مَا . وَيُسَمَّى بِالثَّنَاحِ تَفَاحُ الْجَنِّ . وَأَصْلُهُ يَكُونُ كَصُورَةِ الْإِنْسَانِ يَدِيهِ وَرِجْلَيْهِ ، وَلَقَدْ يُسَمَّى بِالسَّرْيَانِيَةِ : « يَرُومًا » أَيْ يَقْصِمُهُ الرُّوحُ ، وَيُسَمَّى بِالْفَارَسِيَّةِ : « هَزَارُ كَشَايَ » أَيْ يَحْمِلُ أَلْفَ عَقْدَةٍ .

(٥) لَا يَزِيلُ هَذَا الزَّعْمَ بَاقِيًا فِي مِصْرَ ، وَالْعَامَّةُ عِنْدَنَا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْفَظُوا الْبَطِيخَ لِلطُّفُولِ مِنْ أَذَى الْحَيَاتِ وَالْهُوَامِ ، غَيَّبُوا نَصْلَ السَّكِينِ فِي جَوْفِهِ ، فَيَحْصِمُهُ ذَلِكَ مِنْ شَرِّ الْهُوَامِ فَيَا يَرُونَ !

(٦) الْحُرْفُ ، بِالضَّمِّ : هُوَ الْمَرْوُوفُ بِحَبِّ الرِّشَادِ .

(٧) الْمُرْخُوفُ ، بِالْهَاءِ لِلْمَجْمُوعَةِ : الَّتِي وَضَعَ عَلَيْهَا الْمَاءَ فَاسْتَرْخَى . وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مَحْرُوفَةٌ فِي أَصْلِهَا ، فَهِيَ فِي ط ، هـ : « لِلْزَخْرِفِ » وَفِي س : « لِلرَّحُوفِ » بِالْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ .

(٨) هـ : « السَّدَابُ » بِالْمُهْمَلَةِ ، تَصْغِيفٌ .

## ( قوة بدن الحية )

وليس في الأرض شيء جسمه مثل جسم الحية ، إلا والحية أقوى بدنًا منه أضعافًا . ومن قوتها أنها إذا أدخلت رأسها في جحرها ، أو في صدع إلى صدرها ، لم يستطع أقوى الناس وهو قابضٌ على ذنبها بكتلتها<sup>(١)</sup> يديه أن يخرجها ؛ لشدة اعتمادها ، وتعاون أجزائها . وليست بذات<sup>(٢)</sup> قوائم لها أظفار أو مخالب أو أظلاف<sup>(٣)</sup> ، تُنْشِبُها في الأرض ، [و] تُتَشَبَّثُ بها<sup>(٤)</sup> ، وتعتمد عليها . وربما انقطعت في يدي<sup>(٥)</sup> الجاذب لها ، مع أنها لدنةٌ ملساء على كفة<sup>(٦)</sup> . فيحتاج الرفيق<sup>(٧)</sup> في أمرها عند ذلك ، أن يرسلها من يديه بعض الإرسال ، ثم ينشعلها<sup>(٨)</sup> كالخنثف والمحتلس ، وربما انقطع ذنبها في يد الجاذب لها . فأما أذنبُ الأفاعي فإنها تنبت .

(١) كذا على الصواب في س ؛ إذ أن كلا وكلتا إذ أضيفتا إلى اسم ظاهر الزمنا الألف

وفي ط ، هـ : « بكتني » وهو خطأ .

(٢) في الأصل : « بنى » ووجه ما أثبت .

(٣) ط ، هـ : « لها أظلاف » صواب في س .

(٤) الزيادة من س ، هـ .

(٥) س : « تثبت فيها »

(٦) ط : « يد » وانظر السطر الرابع من هذه الصفحة .

(٧) عليك ، كفرحة : من قولهم طام عليك وعلك ، ككثف : متين المصنعة . ط ، هـ

: « من أنها » وذا عكس نلراء ، إذ للمنى أن ملاستها تفضي انزلاقها من

يد الجاذب ، وكونها عليك يستلزم أن تكون متينة تمز على القطع .

(٨) س : « فتحتاج إلى الرفق » وهي عبارة لانسايير باقي الكلام .

(٩) نشط الشيء ، من باب نصر : اختله .

ومن عجيب<sup>(١)</sup> ما فيها من هذا الباب ، أن نابتها يَقَطَعُ بالكاز<sup>(٢)</sup> ،  
فنبت حتى يتم نباته في أقل من ثلاث ليال .

### (نزع عين الخطاف)

والخطاف في هذا الباب خلاف الخنزير ؛ لأن الخطاف<sup>(٣)</sup> إذا قلمت  
إحدى عينيه رجعت . وعين البرذون يركبها البياض ، فيذهب في أيام  
يسيرة .

### (الاحتياال لناب الأفي)

وناب الأفي يُحْتَالُ له بأن يُدْخَلَ في فيها حُمَاضُ أُتْرُج<sup>(٤)</sup> ، ويطبق  
لحيها<sup>(٥)</sup> الأعلى عَلَى الأسفل ، فلا تقتل بِمَضَّتْهَا أَيَّامًا صالحة .  
والمفناطيس الجاذب<sup>(٦)</sup> للحديد ، إذا حُكَّ عليه الثوم<sup>(٧)</sup> ، لم  
يجذب الحديد .

- 
- (١) س : « أعجيب » .  
(٢) الكاز ، بالزاي : هو القس بالفارسية . ط : « بالكاز » صواب في س ،  
هـ ومما ج للز ، وباسْتِنْبَاسٍ ، وريشاردن .  
(٣) س : « الخنزير » صواب في ط ، هـ . وسيأتي في ص ٤٨ ساسي : « فإن  
نازعا لو نزع عيون فراخ الخطاطيف وفراخ الحيات لمادت بصيرة » .  
(٤) الأترج ، سبق الحديث عنه في ( ٣ : ٥٨١ ) وحاشته : شحمه .  
(٥) الحي ، بالفتح : العظم الذي فيه الأسنان من داخل الفم . ط ، هـ : « لحيها »  
بالثنية ، صواب الأفراد كما في س .  
(٦) للمفناطيس والمفناطيس ، بكسر الميم من كل منهما ، وكذا المفنيطس بفتح الميم وكسر  
النون وفتح الطاء : حجر يجذب الحديد ، مرب . وفي الأصل أيضا : « الجاذبة »  
صواب ما أثبت .  
(٧) الثوم ، بالفهم ، ذلك الثبت المعروف . س : « عليها » وهي على الصواب في  
ط ، هـ . وجه مناسبة هذه الفقرة لما قبلها ، هو أن بعض المواد إذا اقترنت  
بمادة أخرى فقدت بعض خواصها .



### ( خصائص الأفي )

والأفي لاتدور عينها في رأسها ، وهي تلد وتبيض ، وذلك أنها إذا طرقت ببيضها<sup>(١)</sup> تحطم في جوفها ، فترى براخها أولاداً ، حتى كأنها من الحيوان الذي يلد حيواناً مثله .

وفي الأفاعي من العجب أنها تذبح حتى يُفرك منها كلٌ ودج ، فتبقى كذلك أياماً لاتموت . وأمرت<sup>(٢)</sup> الحاوي قبض على حرزة<sup>(٣)</sup> عنقها ، فقلت له : اقبضها من الحرزة التي تليها قبضاً رقيقاً<sup>(٤)</sup> . فافتح بينها بقدر سم الإبرة حتى بردت ميتة<sup>(٥)</sup> . وزعم أنه<sup>(٦)</sup> قد ذبح غيرها من الحيات فاشت على شبيه بذلك ، ثم إنه فصل تلك الحرزة على مثال ما صنع بالأفي ، فأتت بأسرع من الطرف .

(١) طرقت ببيضها ، بتشديد الراء : حان لها أن يخرج بيضها . ط : « طرقت ببيضها » صوابه في س ، هـ .

(٢) ط ، هـ : « فأمرت » بالناء .

(٣) الحرزة ، بالتحريك : الفقرة من فقرات الظهر أو الترقية .

(٤) س : « من الفقرة » والفقرة والحرزة سبان . هـ : « فصلا رقيقاً » بحرف .

(٥) سم الإبرة : قبحها . بردت : ماتت .

(٦) الضمير المتكسر ، لـ حاوي الذي سبق ذكره .

### (قوة بدن المسوح)

وكلُّ شيءٍ «مسوح البدن»<sup>(١)</sup> ، ليس يذى أيدٍ ولا أرجل<sup>(٢)</sup> ، فإنه يكون شديد البدن ، كالسمكة<sup>(٣)</sup> والحية .

### (حديث في سم الأفعى)

وزعم أحمد بن غالب<sup>(٤)</sup> قال : باعني حواء ثلاثين أفعى بدينارين ، وأهدى إليّ خمساً اصطادها من قبالة القلب<sup>(٥)</sup> ، في تلك الصحارى على شاطئ دجلة . قال : وأردتها للثرياق . [ قال ] : فقال لي حين جاءني بها : قل لي : من يعالجها ؟ [ قال ] : قلت له : فلان الصيدلاني . فقال : ليس عن هذا سألتك ، قل لي : من يذبحها ويسلخها ؟ قال : قلت : هذا الصيدلاني بعينه . قال : أخاف أن يكون مفروراً من قسه . إنه والله إن أخطأ موضع الفصل من قهائه<sup>(٦)</sup> ، وحركته أسرع من البرق ، فإن كان لا يحسن<sup>(٧)</sup>

(١) هذه الكلمة ساقطة من هـ . و «مسوح» بالحاء الهلالية ، وقد فسره بما

ساقى . وفي الأصل : «مسوخ» بالحاء المعجمة ، وهو تصحيف .

(٢) ط : «رجل» والوجه الجمع كافي س ، هـ .

(٣) ط ، هـ : «كالسمك» .

(٤) س : «أحمد بن غالب» . والصواب ما أثبت من ط ، هـ . ويؤيده

أهراق النسخ على إثبات «ابن غالب» في الصفحة ١١٦ .

(٥) موضع أوماء ، لم أجد يمد إلى ضبطه أو تعيينه .

(٦) ط : «قفاها» صواب في س ، هـ .

(٧) س : «يحسن» .

ولا يدري كيف يتغفله ، فيقره قرّة<sup>(١)</sup> ، لم يقلع بعدها أبداً . ولكن  
سأطوع لك بأن أعمل ذلك بين يديه . قال : فبعت إليه . وكان رأسه  
[إلى<sup>(٢)</sup>] الجوّنة<sup>(٣)</sup> ، فيقتل<sup>(٤)</sup> الواحدة فيقبض على قضاها بأسرع من  
الطرف<sup>(٥)</sup> ، ثم يذبحها . فإذا ذبحها سال من أفواها لعاباً أبيض ،  
فيقول : هذا هو السم الذي يقتل ! قال : فبالت يده جولة . وقطرت من  
ذلك اللعاب قطرة على طرف قميص الصيدلاني . قال : ففتشى<sup>(٦)</sup>  
ذلك القاطر حتى صار في قدر الدرهم العظيم . ثم إنّ الحواء امتحن ذلك

(١) القر ، بالف ، أصله الطير ، واستعمله في الحيات غريب ، لم أر مثله إلا فيا ورد  
في ص ٦٣ ساسي ، وكذا في أثناء قصة رولها الجبهشيري ( في كتاب الوزراء  
والكتاب ) بشأن حية مر بها رجل فالت له : أدخلني في كك حتى أذفا ثم أخرج  
فأدخلها فلما دقت قال لها : اخرجي ! قالت : لاني ما دخلت في هذا المدخل قط  
فخرجت حتى أخرجت . وبهذا : « ووافقه لئن دخل أسامة ليتركك قرّة » كل  
أولئك بالفاف - انظر الجبهشيري ص ٥٦ ، ١٤ ، ١٥ . والمعروف في الألفي :  
نكر ينكر ، بالنون ثم السكاف بعدها زاي معجمة ، كما سيأتي في ص ٨٤ ساسي .  
(٢) الزيادة من س ، هـ .

(٣) الجونة ، بفتح الجيم : سليقة ( تصغير سلة ) مشاة أدما ( أي جلدا مدبونا ) تكون  
مع الطارين . ذاك أصلها . ط ، هـ : « الحونة » بالحاء ، صوابه في س .  
(٤) يقال أغفلت الرجل : أصبته ووجدته غافلا ، وعلى ذلك فسر بعضهم قوله عز وجل  
« ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا » اللسان . س ، هـ : « فيقتل » يقال  
تغفله واستغفله : تحميت غفلته . والرواية اللجة من ط .

(٥) الطرف : مصدر طرف بصره : أطلق أحد جفنيه على الآخر . والطرف أيضاً الدين .  
س : « في أسرع من الطرف » .

(٦) فتشى بالفاء : اشترى واسع . وفي اللسان : « فتشى الحبر : إذا كتب على كاغد  
رفيق فتشى فيه » . ط ، س : « فتشى » بالنون بدل الفاء ، ووجهه  
ما أئبت من هـ .

للوَضْعِ قَهَافَتْ فِي يَدِهِ ، وَبَقِيَتْ الْأَفَاعَى مُدْبِجَةً<sup>(١)</sup> [ تَجُولُ ] فِي الطَّلَسْتِ وَيَكْدُمُ<sup>(٢)</sup> بَعْضُهَا بَعْضًا ، حَتَّى أَمْسَيْنَا .

قَالَ : وَبَكَرْتُ عَلَى أَبِي رَجَاءً إِلَى بَابِ الْجِسْرِ ، أَخَذَنِي بِالْحَدِيثِ ، قَالَ لِي وَدِدْتُ أَنِّي رَأَيْتُ مَوْضِعَ الْقَطْرَةِ مِنْ<sup>(٣)</sup> قَيْصِ الصَّيْدَلَانِيِّ ! قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا رَمِيتُ<sup>(٤)</sup> حَتَّى مَرَّ مَعِيَ إِلَى الصَّيْدَلَانِيِّ ، فَأَرَيْتُهُ مَوْضِعَهُ .

وَأَحَابِبُنَا يَزْعُمُونَ أَنَّ لِمَلَبِ الْأَفَاعَى لَا يَتَعَلَّ فِي الدَّمِ . إِلَّا أَنَّ أَحْمَدَ ابْنَ الثَّغْنِيِّ زَعَمَ أَنَّ مِنَ الْأَفَاعَى جَنْسًا لَا يَضُرُّ الْقِرَارِيحَ مِنْ بَيْنِ الْأَشْيَاءِ ، وَلَا أَدْرَى أَيُّ الْخَبَرَيْنِ أَبْعَدُ : أَخْبَرَ ابْنُ غَالِبٍ فِي تَفْسِيخِ التَّوْبِ ، أَوْ خَبَرَ ابْنَ الثَّغْنِيِّ فِي سَلَامَةِ الْقُرُوجِ عَلَى الْأَفْعَى ؟

### ( مَا تَفْضِي عَنْهُ مِنَ الْحَيَوَانِ )

وَزَعَمَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَجْمَمِ أَنَّ الْعَيُونَ الَّتِي تَفْضِي بِاللَّيْلِ كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ ، عَيُونُ الْأَسَدِ وَالنَّمُورِ ، وَالسَّنَانِيرِ وَالْأَفَاعَى . فَبَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ مَنْ يَجْلِبُ الْأَفَاعَى مِنْ سَجِسْتَانَ ، وَيَتَمَلُّ التَّرِّيَاقَاتِ ، وَيَبِيعُهَا أَحْيَاءً وَمَمْتُولَةً<sup>(٥)</sup> ، فَقَالَ لَهُ : حَدِّثْنِي بِالنَّاسِ حَدَّثْتَنِي بِهِ مِنْ عَيْنِ الْأَفْعَى . قَالَ : نَعَمْ ، كُنْتُ فِي مَنْزِلِي نَائِمًا فِي ظِلَّةٍ ، وَقَدْ كُنْتُ جَمَعْتُ رَدُوسَ أَفَاعٍ<sup>(٦)</sup>

(١) ط : « مَدْبُوجَةٌ » وَأَثْبَتَ مَقَى س ، ه .

(٢) يَكْدُمُ : يَسُرُّ . ط : « يَكْدُمُ » بِنُونٍ وَوَاوٍ لِيَهُمَا .

(٣) ط ، ه : « فِي » .

(٤) مَلَرْتُ ، بِكَسْرِ الرَّاءِ مِنْ « رَمَتْ » : أَيِ مَابَرَحْتُ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « مَمْتُولَةٌ » .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « أَفْعَى » بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ . وَالْوَجْهَ حَنْفُهَا .

كنّ عندي ، لأرعى بها ، وأغفلت تحت السرير رأساً واحداً ، فتفتحت عيني تبجاء السرير في الظلمة ، فرأيت ضياءً إلا أنه ضئيلٌ ضعيفٌ رقيق ، قلت : عينٌ غولٍ أو بعض أولاد السعال ، وذهبت قمى في ألوانٍ من الممانى ، قمت فهدخت ناراً ، وأخذتُ للصباح معي ، ومضيت نحو السرير فلم أجد تحتَهُ إلا رأساً أفضى <sup>(١)</sup> ، فأطفتُ السراج ونمتُ <sup>(٢)</sup> وفتحتُ عيني ، فإذا ذلك الضوء على حاله ، فنهضتُ فصنعتُ كصنيعي الأول ، حتى فعلتُ ذلك مراراً . قال : قلت آخر مرة : ما أرى <sup>(٣)</sup> شيئاً إلا رأساً ٤١ أفضى ، فلو نحيتُهُ ! فنحيتُهُ وأطفتُ السراج ، ثم رجعتُ إلى منامى ، فتفتحتُ عيني فلم أرَ الضوء ، فعلتُ أنه من عين الأفضى ، ثم سألتُ عن ذلك ، فإذا الأمر حقٌّ ، وإذا هو مشهورٌ في أهل هذه الصناعة .

### ( قوة بدن الحية وعلة ذلك )

قال : وربما قبضَ الرجلُ الشديدُ الأمرِ والقوةِ القبضةَ على قفا الحية فتلتصقُ عليه فصرعهُ . وفي صعودها وفي سعيها خلفَ الرجلِ الشديدِ الحنصر ، أو عند هربها حتى تقوت وتسبق ، وليست بذاتِ قوائم ، وإنما

(١) الأفي مؤنثة ، وقد استعملت اسماً ووصفاً . فمن جعلها وصفاً لم يصرف كما لا يصرف أحر ، ومن جعلها اسماً صرف ، كما صرف أرنباً وأفكلاً . الخنصر (١٦ : ١٠٦) .

(٢) س : « ونمتا » وتام هنا بمعنى رقد .

(٣) ط ، هـ : « لا أرى » .

تَنسَلِبُ عَلَى بطنها ، وفي مَدَافِعِ أَجْزَائِها وتَمَازِنُها ، وفي حَرَكَه الكَلِّ<sup>(١)</sup> من ذاتِ نفسها ، دليلٌ على إِفْراطِ قُوَّةِ بطنها .

ومن ذلك أَنها لا تَمَضُّعُ ، وإِنما تَبْتَلِعُ ، فربَّما كان في البَضْمَةِ أو في الشَّيْءِ الَّذِي ابْتَلَعَتْهُ عَظْمٌ ، فَتَأْتِي جِذَمَ شَجَرَةٍ ، أو حَجَرًا شَاخِصًا<sup>(٢)</sup> فَتَنْطَوِي عَلَيْهِ انْطَوَاءً شَدِيدًا فَيَتَحَطَّمُ<sup>(٣)</sup> ذَلِكَ الْعَظْمُ حَتَّى يَصِيرَ رُفَاتًا .  
ثُمَّ يَقْلَعُ ذَنْبُها فَيَنْبِتُ . ثُمَّ تَعِيشُ فِي الْمَاءِ ، إِنْ صَارَتْ فِي الْمَاءِ ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ بَرِّيَّةً ، وَتَعِيشُ فِي الْبَرِّ بَعْدَ أَنْ طَالَ مُسْكِنُها فِي الْمَاءِ وَصَارَتْ مَائِيَّةً .

قال : وَإِنَّمَا أَتَيْتُها هَذِهِ الْقُوَّةَ ، وَاشْتَدَّتْ فَقَرَّ ظَهْرُها هَذِهِ الشَّدَّةُ ؛ لِكَثْرَةِ أَضْلَاعِها ، وَذَلِكَ أَنَّ لَهَا مِنَ الْأَضْلَاعِ عِدَّةَ أَيَّامِ الشَّهْرِ . وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ أَطْوَلُ الْحَيَوانِ عَمْرًا .

### (موت الحية)

ويزعمون أَنَّ الْحَيَّةَ لَا تَمُوتُ حَتَّى أَقْبَاهَا ، وَإِنَّمَا تَمُوتُ بِمَرَضٍ يَتَرَضُّ لَهَا . وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْحَيَوانِ شَيْءٌ هُوَ أَصْبَرُ عَلَى جُوعٍ مِنْ حَيَّةٍ ؛ لِأَنَّها إِنْ كَانَتْ شَابَّةً فَلَحَظَتْ فِي حَائِطِ صَخْرٍ ، فَتَقْبَعُوا مَوْضِعَ مَدْخَلِها بِوَيْدٍ أو بِحِجَرٍ<sup>(٤)</sup> ، ثُمَّ هَدُمُوا هَذَا الْحَائِطَ ، وَجَدُوا هُنَاكَ مَنْطُوبَةً

(١) أَيْ كَلِّ أَجْزَائِها . ط ، هـ : « حَرَكَتُها الكَلِّ » صَوَابُهُ فِي س . وَالْوَاوُ الَّتِي قَبْلَ « فِي » سَافِطَةٌ مِنْ ط .

(٢) شَاخِصًا : مَرْتَمًا . س : « حَجَرٌ شَاخِصٌ » صَوَابُهُ فِي ط ، هـ .

(٣) س : « يَتَحَطَّمُ » .

(٤) س : « حِجَرٌ » .

وهي حَيَّةٌ . فالشَّابَةُ تُذَكِّرُ بالصَّبْرِ عند هذه اللَّحَّةِ <sup>(١)</sup> . فإن هَرِمَتْ صُفُرَتْ  
في بلنها ، وأتَنَمَّا التَّسِيمُ ، ولم تَشْتَهَ الطَّعْمُ . وقد قَالَ الشاعرُ :-  
وهُوَ جَاهِلٌ <sup>(٢)</sup> :-

فَابْتِ لَهْمَن بَعْضِ أَعْرَاضِ اللَّمَمِ <sup>(٣)</sup> لَمِيَمَةً مِنْ حَنْشٍ أَعْمَى أَصَمٌ  
قَدْ عَاشَ حَتَّى هُوَ لَا يَمِشِي بِلَمٍ فَكَلَّمَا أَقْصَدَ مِنْهُ الْجُوعُ شَمٌ <sup>(٤)</sup>  
وهذا <sup>(٥)</sup> القولُ لهذا المعنى . وفي هذا الوجه يَقُولُ الشاعرُ <sup>(٦)</sup> :

دَاهِيَةٌ قَدْ صُفُرَتْ مِنَ الْكِبَرِ صِلَ صَفًا مَا يَنْطَوِي مِنَ الْقِصَرِ <sup>(٧)</sup>

(١) أى تذكر بالصبر على الجوع . والباردة ساقطة من هـ . وفي ط ، س :  
« تذكر الضمر » . وصوابه ما أثبت .

(٢) مثله في س ٩٤ ساسى . وبنى هذا الرجز سيأتى في ( ٦ : ٣٩ ، ١٣٤ ) .

(٣) اللمم ، بالفتح : ما لم بالإنسان من شدة ، ومثله « اللبة » بالفتح . وقد صغرهما  
فيما سيأتى .

(٤) أى شم الهواء ، يلطمه ببل الطعام ، كما سبق . ط ، هـ : « سم » بالهمزة ،  
صوابه في س وفي س ٩٥ ساسى . وأقصده : أصابه إمابة محقة .

(٥) س : « نهذا » .

(٦) هو خلف الأحمر كما سيأتى في س ٩٥ ساسى ، أو هو النابتة كما في ديوان اللاتى  
( ٢ : ١٤٥ ) وأصل نهاية الأرب ( ١٠ : ١٤٥ ) وحاسة ابن الشجرى

٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٧) ضبطت : « داهية » بالنصب في المختص ( ٨ : ١٠٩ ) . وروى صاحب المختص  
أيضاً « حارة » بالنصب كذلك .

(٨) الصفا : الحبر الصلد الضخم لا يثبت شيئاً . ط : « صنا » صوابه في س ، هـ  
يقول : قد قصر حتى ما يمكن انطواؤه . في نهاية الأرب : « لاتطوى » وفي  
ديوان اللاتى : « لاينطوى » وفي حاسة ابن الشجرى : « مايتوى »  
وهذه مصيصة .

طويلة الإطراق من غير خَرٍّ<sup>(١)</sup> كأنما قد ذهبت بها الفكر<sup>(٢)</sup>  
جاء بها الطوفان أيام زَحَر<sup>(٣)</sup>

(صَبْرُهَا عَلَى فَقْدِ الطَّعْمِ)

ومن أعاجيبها أنها وإن كانت موصوفة بالشره والنهم ، وسرعة  
الابتلاع ، فلها في الصبر في أيام الشتاء ماليس للزهيد<sup>(٤)</sup> . ثم هي  
بمد [مما<sup>(٥)</sup>] [يصير بها الحال إلى أن تستغنى عن الطعم<sup>(٦)</sup> .

(التمس والتأمين)

ثم قد يزعمون أن بمصر دويبة يقال لها التمس<sup>(٧)</sup> يتخذها الناطور<sup>(٨)</sup>  
إذا اشتد خوفه من الثعابين ؛ لأن هذه الدابة تنقبض وتنضم ،

(١) الإطراق ، بالفاء : إرخاء البينين والنظر بهما إلى الأرض . ط ، هـ :  
«الأطراف» بالفاء . ومثله في ديوان الماني ، ونهاية الأرب . وهو تصحيف لوجه  
له والصواب للثب من س وحاسة ابن الشجري . والمحرر : شدة الحياء ، وهذه  
الكلمة محرفة في الأصل ، فهي في ط : «نحر» وفي س ، هـ : «نقر»  
وفي أصل نهاية الأرب «حفر» وصوابها في ديوان الماني وحاسة ابن الشجري  
والرواية في س ٩٥ ساسي : «حسر» . وقد أنت «طويلة» لأن الصل بمعنى  
الحبة وهي مؤنثة .

(٢) كذا في ط ، هـ . ورواية س : «كطرق قد ذهبت به الفكر» .  
(٣) زحر ، بالزاي المبدية : كثر ماؤه وعظمت أمواجه . هـ : «زحر» محرف .  
(٤) في التهذيب : «رجل زهيد وامرأة زهيدة ، وما انقلبا الطعم» : والطعم ،  
بالضم : الطعام .

(٥) من س . هـ .  
(٦) ط : «الطم» صوابه في س ، هـ .

(٧) التمس ، بالكسر : حيوان أكدر اللون أحر البينين قصير القوائم طويل الجسم  
والدنب ، ولا يزال مروجاً في مصر ، يراه الفلاحون في بعض المزارع ، ويستأنسه  
بعض التجار في حوائثهم . والحاسة يضربون بينه للثل ، فيقولون : «عنه كمين  
التمس» ، وفلان تمس «يتنون بالأول أنه حديد البصر سريع» ، وبالتالي أنه ألمى  
حاذق لا تهوته الفرسة .

(٨) الناطور : حافظ الثفل والشجر ، قيل إنه دخيل . وقال الأصمعي هو الناطور



تَنَضَّاهُ<sup>(١)</sup> وتستدق ، حتى كأنها قَدِيدَةٌ<sup>(٢)</sup> أو قطعةُ حَبْل ، فإذا عَضَّها الثُّبَانُ وانطوى عليها زَفَرَتْ ، وأَخَذَتْ بِنَفْسِهَا وَزَحَرَتْ<sup>(٣)</sup> جوفَهَا فانفجَحَ . فضل ذلك وقد انطوى عليها ، فتمقطعه قِطْعًا من شِدَّةِ الزُّخْرَةِ<sup>(٤)</sup> . وهذا من أعجب الأحاديث .

### ( القوائِل من الحيات )

والتَّيَّابِينُ إحدى القوائِل . ويزعمون أنها ثلاثةُ أجناسٍ لا يَنَجُّعُ فيها رُقِيَّةٌ ولا حيلةٌ ، كالثَّعْبَانِ ، والأَفْعَى ، والمَهِندِيَّةِ<sup>(٥)</sup> . ويقال : إنَّ ماسِواها فَإِنَّا يَقْتُلُ مع ما يُعِدُّها من القَرَعِ ؛ فقد يفعل القَرَعُ وَخَدَهُ ؛ فكيف إذا قَارَنَ سُمِّهَا<sup>(٦)</sup> ؟ ! [ وَسُمِّهَا ]<sup>(٧)</sup> إنَّ لم يَقْتُلْ أَمْرَضَ .

---

== والنبط يجلبون الظاء طاء ، ألا تراهم يقولون « برطلة » وإنما هو ابن الظل . قلت : ذاك مناهما التفتيح بالاشتقاق ، وكلمة « بر » بمعنى الابن بالنبطية ، فهو يريد أن النبط ألفوا الكلمة من لفظهم ومن كلام العرب . ومعنى الكلمة : المظلة الضيقة انظر المغرب ص ١٤٧ ثم ص ٢٩ .

(١) تنضاهل : تنقبض وينضم بعضها إلى بعض . وهذه الكلمة ساقطة من س ، ومحرقة في ط ، ه برسم « اتصال » .

(٢) قديمة : مصغر القدمة بالكسر ، وهي واحد القد ، كما في القاموس . والفد : سيور تقد من جلد قطير غير مدبوغ ، تشد بها الأتائب والمحامل ، كما في اللسان . ط ، ه : « فريضة » صواب في س .

(٣) زخر الفى : ملأه ، كما في القاموس . س : « زجرت » وكتبت النقطه الملبا بالمداد الأحمر ، والسفل بالأسود ، ولم أستطع توجيه : « زخرت » بالميم .

(٤) ه : « الزجرة » وانظر التنبيه السابق . س : « الزجرة » مصبغة .

(٥) في البيرة قمص وتشويه . وانظر ما نقل العمري عن الجاحظ ( ١ : ١١ ) .

(٦) ط ، ه : « قارنه » .

(٧) ليست بالأصل . والكلام في حاجة إليها .

## (ما يفعل الفرع في المسموم)

ويزعمون أنَّ رجلاً قال<sup>(١)</sup> تحتَ شجرةٍ ، فدلَّت عليه حيةٌ منها  
فمضتْ رأسه ، فأتته حجرةٌ الوجهِ ، فحكَّ رأسه ، وتلفت<sup>(٢)</sup> ، فلم يرَ شيئاً ،  
فوضع رأسه ينامُ ، وأقام مدةً طويلةً لا يرى أبساً ، فقال له<sup>(٣)</sup> بئسُ مَنْ  
كان رأى تدليهاً عليه ثمَّ تقلَّصها عنه وهروبها منه<sup>(٤)</sup> : هل علمتَ مِنْ أيِّ  
شيءٍ كان ابتياحك تحتَ الشجرةِ ؟ قال : لا والله ، ما علمت . قال : بلى ،  
فإنَّ الحيةَ القلانيَّةَ نزلت عليك حتَّى عضَّتْ رأسك ، فلما جلست [فرعاً]  
تقلَّصتْ عنك وتراجعتْ . ففرَّع فرعةً وصرَّخَ صرخةً كانت فيها نفسه .  
وكانهم توهَّموا أنَّه لما فرَّع واضطربَ ، وقد كان ذلك السَّمُ مغموراً  
ممنوعاً فزال مانعُهُ ، وأوغله ذلك الفرعُ ، حينَ<sup>(٥)</sup> تفتَّحت منافسه ، إلى  
موضع الصَّميم والدِّماغِ وعمقِ البدنِ ، فاعملْ موضعُ القصد الذي انبقدتْ  
عليه أجزاءه وأخلاطه .

وأنشد الأصمعيُّ :

نَكِيْثَةٌ تَهْشِمُ بِمَنْبِذِ<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) قال ، هنا ، بمعنى نام في القائلة ، وهي نصف النهار .  
(٢) ط ، هـ : « وتلفت » وأقيمت ماقي س والعميرى .  
(٣) بدل هذه العبارة في س : « فلما كان ذلك قال » .  
(٤) « وهروبها منه » ساقط من س . وفي ط ، هـ : « من كان رأى حاله الخ  
(٥) في الأصل : « حتى » .  
(٦) ط ، هـ : « ونكثة » .

وَأُنْشِدَ لِأَبِي دُوَادٍ الْإِيَادِيَّ :

فَأَتَانِي تَمَحِيمٌ كَكَبٍ لِي لَكَ عَلِقَ إِن النِّكِيثَةَ الْإِفْحَامَ<sup>(١)</sup>

### (أثر الفزع في فعل السم)

قال : فالفزعُ إما أن يكونَ يُوصلُ السمَّ إلى المقاتِل ، وإما أن يكونَ مميئاً له ، كتماونِ الرَّجُلَيْنِ على نزع وتِد . فهم<sup>(٢)</sup> لا يجوزونَ على أن الحَيَّةَ من القواويل البتَّة<sup>(٣)</sup> ، إلا أن تقتلَ إذا عضَّت النائمَ والمشيَّ عليه ، والطفلَ الرزيرَ ، والمجنونَ الذي لا يقبلُ ، وحتى تجرَّبَ عليه الأدوية .

### ( الترياق واقلاب الأفعى )

وكنت يوماً عند أبي عبد الله أحمد بن أبي دُوَاد ، وكان عنده سلمويه<sup>(٤)</sup> وابن ماسويه ، ومختيشوع بن جبريل ، قال : هل ينفع الترياق من نهشة

(١) التضميم : أن يحمله يحم أي يدخل في الأمر فجاءه بلا روية . في الأصل : «تضميم» صوابه في الشراء ٣٧ . وكعب ، هو كعب بن مامة ، الرجل الجواد ، وكان قد بلغ أبا دواد شيئاً عنه . الشراء ٣٧ . وفي الأصل « إلى اللتلق » تصحيحه من الشراء ، والنكيسة : الحطة الصبية ، ط ، هـ : « النكيسة » صوابه في س والشراء . والإفحام بمعنى التضميم ، ط ، هـ : « الإفحام » تصحيحه من س والشراء ، وقد روى ابن قتيبة أربعة عشر بيتاً من هذه القصيدة .

(٢) بدل هذه الكلمة والتي قبلها في ط : « وترام » تحريف صوابه في س ، هـ

(٣) يقال : جزم على الأمر ، بفتح الزاي مخففة ، أو مشددة : أي سكت ، س :

« لا يجوزون أن الحية » الخ ، ومؤذى المبارتين واحد عند التأمل .

(٤) في الأصل : « وكان أخذ داود عنده سلمويه » والكلمة الثانية ، والثالثة يفسدان الكلام .

أفسي ؟ فقال بعضهم : إذا عَصَتِ الْأَفْصَى فَأَدْرَكَتْ قَبْلَ أَنْ تَنْقَلِبَ <sup>(١)</sup> قم الترياق ، وإن لَمْ تُدْرِكْ لَمْ يَنْفَعْ ؛ لأنهم إِنْ قَلَّوْا مِنَ التَّرْيَاقِ قَتَلَهُ السُّمُّ ، وإن كَثُرُوا مِنْهُ قَتَلَهُ الْفَاضِلُ عَنْ مِقْدَارِ الْحَاجَةِ .

قلت : فَإِنَّ ابْنَ الْعَجُوزِ <sup>(٢)</sup> خَبَّرَنِي بِأَنَّهَا <sup>(٣)</sup> ليست تنقلب لِمَجِّ السَّمِّ وإفراغه ، ولكنَّ الْأَفْصَى فِي نَابِهَا عَصَلٌ <sup>(٤)</sup> ، وإذا عَصَتِ اسْتَفْرَغَتْ إِدْخَالَ النَّابِ كَلَّهُ ، وَهُوَ أَحَبُّنُ أُعْصَلُ <sup>(٥)</sup> ، فِيهِ مِثَابُهُ مِنَ الشَّصِّ <sup>(٦)</sup> ، فَإِذَا انْقَلَبَتْ كَانَ أَسْهَلَ لِنَزْعِهِ وَسَلَّهُ . فَأَمَّا لَصَبُّ السَّمِّ وإفراغه فَلَا . قَالَ : وَاللَّهِ لَعَلَّهُ دَاقَلْتُ ! [ قُلْتُ ] : مَا أَسْرَعَ مَا شَكَكْتُ !!

نعم قلت له : فسكأتنا <sup>(٧)</sup> وضمو الترياق واجتلبوا الأفاعي وضنوا <sup>(٨)</sup> وعزموا على أنه لا ينفع إِلَّا بِدَرَكِ الْأَفْصَى قَبْلَ أَنْ تَنْقَلِبَ ! وكيف صار الترياقُ بعد الانقلاب لا يكون إِلَّا فِي إِحْدَى مَنزِلَتَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَقْتُلَ بِكَثْرَتِهِ ، وَإِمَّا أَلَّا يَنْفَعَ بِقَلَّتِهِ ! فَكَأَنَّ التَّرْيَاقَ لَيْسَ نَفْعُهُ إِلَّا [ فِي <sup>(٩)</sup> ] الْمَنزَلَةِ الْوَسْطَى الَّتِي لَا تَكُونُ فَاضِلَةً وَلَا نَاقِصَةً ! وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكَ : كَيْفَ يَكُونُ نَفْعُهُ إِذَا كَانَ التَّرْيَاقُ جَيِّدًا قَوِيًّا ، وَعُوجِلَ فَسُقِيَ الْمَقْدَارَ الْأَوْسَطَ ، قِيلَ أَنْ يَبْلُغَ الصَّيِّمَ ، وَيَفُوصَ فِي الْعُمُقِ <sup>(١٠)</sup> . وَعَلَى هَذَا وَضَعَ ، وَهُمْ كَانُوا أَخْرَمَ

(١) س : « تنقلب » .

(٢) في س ١٣٤ ساسي : « ابن أبي العجوز » . وهو أحد المواتين .

(٣) س : « بأن الأفسي » .

(٤) العسل ، بالصاد للهمة والتحرك : الاعوجاج . س ، هـ : « عضل » مصحف

(٥) س : « أعصل » بالصاد للهمة كما في هـ ، ط .

(٦) هذه العبارة ليست في هـ ، وفي ط ، س : « القس » . وجهه ما أثبت

(٧) في الأصل : « فإتعا » .

(٨) كفا .

(٩) ليست بالأصل .

(١٠) أي عمق البعد ، كما مر في ١٢٢ س ١١ وفي الأصل : « الصيق » .

وَأَخَذَقَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّفُوا شَيْئًا ، وَمَقْدَارُهُ مِنَ النَّفْعِ لَا يُوصَلُ إِلَى مَعْرِفَةٍ .

وَيَقُولُ بَعْضُ الْحَذَّاقِ : إِنَّ سَقَى التَّرْيَاقِ بَعْدَ التَّهْنِشِ بِسَاعَةٍ أَوْ سَاعَتَيْنِ مَوْتٌ الْمَنُوشِ .

نَمِ قَلْتُ لَهُ : وَمَا عَمَلُكَ ؟ وَبَأَى سَبَبِ أَيْقَنْتَ <sup>(١)</sup> أَنَّهَا تَمُجُّ مِنْ جَوْفِ نَابِهَا شَيْئًا ؟ ! وَلَعَلَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ إِلَّا مَخَالِطَةُ جَوْهَرِ ذَلِكَ النَّابِ لَدِمِ الْإِنْسَانَ ! أَوَلَسْنَا قَدْ نَجِدُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَنْ يَعْصُ صَاحِبَهُ فَيَقْتُلُهُ ، وَيَكُونُ مَعْرُوفًا بِذَلِكَ ؟ ! وَقَدْ تَعْرِفُونَ أَنَّ الْمَهْدِيَّةَ وَالتَّعْبَانَ يَقْتُلَانِ ، إِنَّمَا بِمَخَالِطَةِ <sup>(٢)</sup> الرِّيقِ الدَّمِ ، وَإِنَّمَا بِمَخَالِطَةِ السِّنِّ الدَّمِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَدْعُوا أَنْ أَسْنَاهُمَا بِجَوْفَةٍ <sup>(٣)</sup> . وَقَدْ أَجْمَعَ جَمِيعُ أَصْحَابِ التَّجَارِبِ أَنَّ الْحَيَّةَ تُضْرَبُ بِقَصَبَةٍ <sup>(٤)</sup> فَتَكُونُ أَشَدَّ عَلَيْهَا مِنَ الْعَصَا . وَقَدْ يَضْرَبُ الرَّجُلُ عَلَى جَسَدِهِ قُضْبَانَ اللَّوْزِ وَقُضْبَانَ الرُّمَانِ ، وَقُضْبَانَ اللَّوْزِ أَعْلَى <sup>(٥)</sup> وَالَّذِنْ ، وَلَكِنَّمَا أَسْمٌ <sup>(٦)</sup> ، وَقُضْبَانَ الرُّمَانِ أَخْفَى وَأَسْخَفُ وَلَكِنَّمَا أَعْطَبَ .

وَقَدْ يَطَأُ الْإِنْسَانُ عَلَى عَظْمٍ حَيَّةٍ أَوْ إِبْرَةٍ عَقَرٍ ، وَهِيَ مَيِّتَتَانِ ، فَيَلْقَى الْجَهْدَ . وَقَدْ يُخْرَجُ السَّكِّينُ مِنَ الْكَبِيرِ وَهُوَ مُجْمَى ، فَيَتَمَسَّ فِي اللَّبَنِ

(١) كَذَا فِي س . وَفِي ط ، هـ : « عَمِلَتْ » .

(٢) ط ، هـ : « لِمَخَالِطَةِ » .

(٣) س : « جَوْفٍ » : جَمْعُ جَوْفَاءَ .

(٤) س : « بِعَصِيَّةٍ » تَصْغِيرُ عَصَا ، صَوَابُهُ فِي ط ، هـ .

(٥) أَعْلَى بِمَعْنَى أَشَدَّ وَأَمْتَنَ . وَيُقَالُ : طَامَ عَالِكٌ وَعَالِكٌ - كَسَفَتْ : مَتْنِ الْمَضْفَعَةِ .

وَالَّذِنْ . مِنَ الدَّوَةِ ، وَهِيَ الذِّبْنُ . وَالَّذِنْ . الذِّبْنُ .

(٦) ط ، س : « أَسْمٌ » صَوَابُهُمَا فِي هـ .

فتى خالطَ الدَّمُ قَامَ مقامَ السَّمِّ ، من غير أن يكون مَجَّ في الدَّمِ بطوبى غليظةً أو رقيقةً .

وبعض المجارة يُكْوَى بها - وهو رَخْوٌ - الأوزامُ حتى يفرقها ويخصمها<sup>(١)</sup> من غير أن يكون قد إلَّها شئٌ منه ، وليس إلَّا الملافة .

قلتُ<sup>(٢)</sup> : ولعلَّ قَوْمِي قد اقصت من أنياب الأفاعى إلى دماء الناس .

وقد رَوَوْا أنه قيل لجالينوس : إن هاهنا رجلاً يرقى العقاربَ فتموت ، أو

٤٤ تنحل فلا تعمل ، فرآه يرقىها ويقتل عليها ، فدعا به بحضرة جماعة وهو على

الرَّيْقِ ، ودعا بفدائه فتدعى منه ، ثم دُعِيَ له بالعقارب فتقتل عليها ، فلم

يحد لها به يصنع شيئاً إلَّا أن يكون ريقاً . وهو حديث يدور بين أهل

الطب ، وأنت طبيب . فلم أره في يومه ذلك قال شيئاً إلَّا من طريق

الحزْر والحَدْس ، والبلاغت .

### ( السُّمُومُ )

وسُمُومُ الحَيَّاتِ ذَوَاتِ الأَنْيَابِ ، والعقاربِ ذَوَاتِ الإِيرِ ، إِنَّمَا تَعْمَلُ

في الدَّمِ بالإِجَادِ والإِذَابَةِ . وكذا سُمُومُ ذَوَاتِ الشَّعْرِ والقُرُونِ والجُمِّ ،

إِنَّمَا تَعْمَلُ في العَصَبِ ، ومنها ما يعمل في الدَّمِ .

(١) ط : «حق يرقىها» س : «حق يرقىها» سواء في هـ . وخصصها :

يصلها تحبس أى تقبض وتتضاءل وتكن . هـ : «يخصصها» بالماء المبيحة ، وهي صحيحة بمعنى الأولى .

(٢) في الأصل . «فإن قلت» . وصوابه حذف «فإن» . وقراءة الفعل بتخفيف

التكلم ، وهو الجاعظ . وانظر انتصار الجاحظ للقول بالقوى الفاسدة من بعض

الأشياء ، في الجزء الثاني من الحيوان ص ١٣٥ - ١٤٠ .

( شرب المسموم اللبن )

وحدثني بعض أصحابنا قال : كنتُ إمّا برملى<sup>(١)</sup> وإما يبارى<sup>(٢)</sup> وما بلاد حياتٍ وأفاعٍ<sup>(٣)</sup> ، ونحن في عُرسٍ ، إذ أدخلوا الخِدرَ المروس<sup>(٤)</sup> فأبطنوا عليه شيئاً ، فأغنى وتلوت على ذراعه أفضى<sup>(٥)</sup> ، فذهبَ ينفذها وَحَجَمَتْ على ذراعه - وقد يقال ذلك إذا كانت العضة في صورةِ شَرَطِ الحجام - فصَرَخَ وجادوا يتعادون<sup>(٦)</sup> فوجدوها تقتلونها ، وسقوه في تلك الليلةِ لبنَ أربعينَ عزراً ، كُلُّنا استقرَّ في جوفه قَبْ من ذلك اللبنِ فاءَ فَيَخْرُجُ مِنْهُ كَأَمثالِ طَلْعِ<sup>(٧)</sup> الفُحَّالِ الأبيض<sup>(٨)</sup> ، فيه طرائق من دَسَمٍ تملؤه خُصرة ، حتى استوفى ذلك اللبنُ كُلَّهُ . قال : فسندها قال شَيْخٌ من أهل القرية : إن كنتم أخرجتم ذلك السَّمَّ فقد أخرجتم نفسَهُ ممَّه ! قال : ففَرَّ أَيْمًا بأسوا حالٍ ثمَّ مات . قال : وكنتُ أعجبُ من سُرْعَةِ استحالةِ اللبنِ وَجُوده .

(١) هـ : « برملى » ،

(٢) س : « يبارى » ،

(٣) في الأصل : « أفاعى » بإثبات الياء ، وصوابه ما أثبت .

(٤) المروس ، يقال للرجل والمرأة ، وللراد هنا : الرجل .

(٥) انظر ما كتبت عن هذا اللفظ في ص ١١٧ .

(٦) يضادون : يتبارون في الدو .

(٧) هذه الكلمة ليست في الأصل ، وهي ضرورية . والطلع : نور النخل ما دام في الكنفوزة أي التلاف .

(٨) الفحال ، كرمان : الذكر من النخل . والأبيض ضمة لطلع لا لفصال .

### (اكتفاء الحيات والضباب بالنسيم)

قلتُ : والحيَّاتُ البرِّيَّةُ إذا هَرِمَتْ تَسْمَتُ النَّسِيمَ فَاكْتَفَتْ بِهِ <sup>(١)</sup> ،  
وكذلك الضَّبَابُ إذا هَرِمَتْ .  
قال : ولا يكون ذلك للسَّائِية من حَيَّاتِ النِّيَاضِ <sup>(٢)</sup> وشَطُوطِ  
الأنهار ، ومناقِعِ <sup>(٣)</sup> المياه .

### (الحيات المائية)

قال : والحيَّاتُ المائية ، إمَّا أن تكون بَرِّيَّةً أَوْ جَبَلِيَّةً ، فَاكْتَفَتْهَا  
السُّيُولُ واحْتَمَلَتْهَا فِي كَثِيرٍ مِنْ أَصْنَافِ الْحَشَرَاتِ وَالِدَّوَابِّ وَالسَّباعِ ،  
فَتَوَالَتْ تِلْكَ الْحَيَّاتُ وَتَلَاقَتْ هُنَاكَ . وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ كَانَتْ أَهْلُهَا  
وَأَبَاؤُهَا فِي حَيَّاتِ الْمَاءِ . وَكَيْفَ دَارَتْ الْأُمُورُ فَإِنَّ الْحَيَّاتِ فِي أَصْلِ الطَّبَعِ  
مَائِيَّةٌ . وَهِيَ تَعِيشُ فِي النَّدَى ، وَفِي الْمَاءِ ، وَفِي الْبَرِّ وَفِي الْبَحْرِ ، وَفِي الصَّخَرِ  
وَالرَّمْلِ . وَمِنْ طَبَاعِهَا أَنْ تَرُقَّ وَتَلَطَّفَ عَلَى شَكْلَيْنِ : أَحَدُهُمَا لَطُولُ الْعُمُرِ ،  
وَالْآخَرُ لُبْدُ مِنَ الرَّيفِ . وَعَلَى حَسَبِ ذَلِكَ تَعْظُمُ فِي الْمِيَاهِ وَالنِّيَاضِ .

(١) س : « واكتفت بذلك » .

(٢) النِّيَاضُ : جمع غُبْضَةٍ بِالْفَتْحِ ، وَهِيَ يَجْمَعُ الشَّجَرِ فِي مَنِيضِ مَاءٍ . هـ : « النِّيَاضُ »  
مَحْرُوفٌ .

(٣) مَنَاقِعُ ، بِالْفَافِ : جَمْعٌ مَنَعَ بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ يَسْتَقِمُّ فِيهِ الْمَاءُ . ط :  
« مَنَاقِعُ » صَوَابٌ فِي س ، هـ .



## (ما أشبه الحيات من السمك)

قال : وكلُّ شيء في الماء ممَّا يعيش السمك ، ممَّا أشبه الحيات كاللارماهى <sup>(١)</sup> والأنكليس <sup>(٢)</sup> فإنها <sup>(٣)</sup> كلها على ضربين : فأحدهما من أولاد الحيات اتقلبت بما عرض لها من طبع البلد والماء . والآخر من نسل سمك وحيات تلاقحت <sup>(٤)</sup> ؛ إذ <sup>(٥)</sup> كان [ طِبَاعٌ <sup>(٦)</sup> ] السمك قريبا من ٤٥ طبع تلك الحيات . والحيات في الأصل مائية ، وكلها كانت حيات .

---

(١) اللارماهى : ضرب من السمك الشبيه بالحيات ، وليس بحيات . واللفظ فارسي وضبط راژه بالكسر في معجم Palmer . ط ، هـ : « كالماء ماهى » صوابه في س .

(٢) الأنكليس : ضرب من حيات الماء . وقد جعل الجاحظ هنا وما قبله نوعين . وقد وجدت البصيري يقول لهما نوع واحد . انظر رمي ( الانكليس والجري ) فيه . وقال داود في التذكرة : « مارماهى هو حيات الماء اللعروف عندنا بالأنكليس ، سمك شبيه بالحيات » . ولفظه يوناني مررب كما في معجم اللغوف ١١ . وضبطه صاحب القاموس ، وكذا البصيري ، بفتح الحزنة واللام وبكسرهما ، ويقال فيه أيضا « أغليس » بالفتح .

(٣) في الأصل : « ولها » .

(٤) ط ، هـ : « وتلاقت » والصواب حذف الواو كما في س .

(٥) س : « إذا » صوابه ما أثبت من ط ، هـ .

(٦) ليست بالأصل . وبها ينشئ الكلام .

## (قراءة بعض النبات لبعض)

وقد زعم أهل البصرة أنَّ مُشَان<sup>(١)</sup> الكوفة قريب<sup>(٢)</sup> من بُرْنَى<sup>(٣)</sup> البصرة ، قلبته البلدة .

ويزعم أهل الحجاز أنَّ نخل التارجيل<sup>(٤)</sup> هو نخل اللؤلؤ<sup>(٥)</sup> ، ولكنه اقلب لطباع البلدة . وأشباه ذلك كثير ؛  
ويزعمون أنَّ القيلة مائية الطباع بالجاموسية والخزيرية التي فيها .

(١) اللشان كغراب وكتاب : نوع من أطيب الرطب ، واللفظ مغرب و موشان ، الفارسية منه أم الجرذان ، وقد ترجم الفرس هذا اللفظ العربي إلى لغتهم . وكلمة «موش» معناها الفأر بالفارسية . والألف والتون علامة الجمع عندهم . وأم جرذان : نوع من التركبار ، قيل إن نخله يجتمع تحته الفأر ، وروى صاحب اللسان من أبي حنيفة أن أم جرذان آخر نخلة بالحجاز لإدراكا ، قال الساجع : « إذا طلعت الحراتان ، أكلت أم جرذان » وروى عنه - أي عن أبي حنيفة - صاحب المختص أنها نخلة تحبها الجرذان فتصدها فتأكل منها .

(٢) في الأصل : « قريبا » ،

(٣) البرنى ، بالضم وبالفتح : ضرب من التمر ، جاء في المختص ( ١١ : ١٣٣ ) « وأم جرذان بالمدينة مثل البرنى بالبصرة ، تلفظ أبنا حتى لا يبقى عليها شيء . » وهو مغرب من « برنيك » الفارسية ، « بر » بمعنى حمل ، و « نيك » بمعنى جيد ، فنهال الحمل الجيد . وهذه الكلمة محرفة في الأصل . فهي في ط ، ه : « مان » وفي س : « قربنا » والوجه فيه ما ذكرت ، انظر التنبيه الأول من هذه الصفحة .

(٤) التارجيل : الجوز الهندى ، تريب « ناركيل » . وضبط بفتح الراء ضبط قلم في القاموس واللسان . ط : « التارجيلي » صوابه في س ، ه .

(٥) اللؤلؤ ، بالضم : حل شجرة اليوم .

## ( الذئب والنسيم )

قال : والذئبُ أيضاً ، وإن كانَ عَندَهُ <sup>(١)</sup> مِمَّا لَا يَجْتَرِي بِالنَّسِيمِ <sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّهُ مِنَ الْحَيَوَانِ الَّذِي يَفْصَحُ فَاهُ لِلنَّسِيمِ ؛ لِيَبْرُدَ جَوْفَهُ مِنَ الْهَيْبِ <sup>(٣)</sup> الَّذِي يَمْتَرِي السَّبَّاحَ ؛ وَلَآنَ ذَلِكَ بِمَدِّ قُوَّتِهِ ، وَيَقْطَعُ عَنْهُ يَبْرُودَتُهُ <sup>(٤)</sup> وَلَطَافَتُهُ الرَّيْقُ . فَإِنْ كَانَ ذَا سُرٍّ <sup>(٥)</sup> [ إِذَا عَدَا <sup>(٦)</sup> ] أَحْتَشَى رِيحًا .

## ( اختلاف صبر الذئب والأسد على الطعام )

وَرَبَّمَا جَاعَ الْأَسَدُ قَعَلَ فِعْلُ الذَّئْبِ ، فَالْأَسَدُ وَالذَّئْبُ يَخْتَلِفَانِ فِي الْجُوعِ وَالصَّبْرِ ؛ لِأَنَّ الْأَسَدَ شَدِيدُ التَّهَمِّ ، رَغِيبٌ حَرِيصٌ شَرِيهٌ ؛ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَبْقَى أَيَّامًا لَا يَأْكُلُ شَيْئًا . وَالذَّئْبُ وَإِنْ كَانَ أَقْرَبَ <sup>(٧)</sup> مَنْزِلًا ، وَأَقْلَّ خِصْبًا ، وَأَكْثَرَ كَدًّا <sup>(٨)</sup> وَإِخْفَاقًا ، فَلَا يَدَّ لَهُ مِنْ شَيْءٍ يُلْقِيهِ فِي جَوْفِهِ ، فَإِذَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا اسْتَمَارَ النَّسِيمَ .

(١) ط ، س : « عِنْدَهُ » صَوَابٌ فِي هـ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْمَرْمُ مِنْهَا لَا يَجْتَرِي بِالنَّسِيمِ » وَكَلِمَةُ « الْمَرْمُ » مُتَعَمِّدَةٌ . وَكَلِمَةُ « مِنْهَا » بِحَرْفَةِ عَمَّا أَتَمَّتْ .

(٣) س : « الْهَيْبُ » .

(٤) س : « يَبْرُدُهُ » .

(٥) الْحَرُّ ، بِالنَّسِيمِ : الْجُوعُ وَالْحَرُّ . وَفِي الْأَصْلِ : « سَحَرٌ » . وَلَا وَجْهَ لَهُ .

(٦) لَزِيذَةً مِنْ س ، هـ .

(٧) كُنَّا عَلَى الصَّوَابِ فِي ط ، هـ وَبِمَا جَعَلَ الْفَكْرَ وَالْهَيْمَى وَتَمَارَ الْقُلُوبِ ٣١٠

وَفِي س : « أَقْدَمَ » وَلَا وَجْهَ لَهُ .

(٨) كُنَّا فِي الْأَصْلِ وَبِمَا جَعَلَ الْفَكْرَ وَالْهَيْمَى . وَالْكَدُّ : الشَّغْلُ فِي السَّلِّ ، وَالْإِخْفَاقُ فِي مُحَاوَلَةِ التَّعْيِ . وَرَبَّمَا كَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ : « الْكِدَاءُ » وَالْإِكْدَاءُ بِمَعْنَى الْإِخْفَاقِ .

( حيلة بمض الجائعين )

والنَّاسُ إِذَا جَاعُوا وَاشْتَدَّ جَوْعُهُمْ شَدُّوا عَلَى بَطُونِهِمُ الْمَاءَ . فَمَنْ اسْتَقْبَلُوا ، وَإِلَّا شَدُّوا الْحَبَرَ <sup>(١)</sup> .

( شعر في الذئب )

وَأَنْشَدَ <sup>(٢)</sup> :

كَيْسِدِ النَّضَا الْكَادِي أَصْلَ جِرَاهُ <sup>(٣)</sup>

عَلَى شَرْفِ مُسْتَقْبَلِ الرِّيحِ يَلْعَبُ <sup>(٤)</sup>

كَأَنَّهُ يَجْمَعُ اسْتِدْخَالَ الرِّيحِ وَالتَّسْمِ ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَجِدَ رِيحَ جِرَاهُ .

وَقَالَ الرَّاجِزُ <sup>(٥)</sup> :

يَسْتَخْبِرُ <sup>(٦)</sup> الرِّيحَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِ مِقْرَاعِ الصَّخَا لَوُوقِ <sup>(٧)</sup>

(١) روى ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ٢١٨ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما دعا على مضر بقوله : « اللهم اشد وطأك على مضر . . . » الخ - قال الجدي رسول الله وأصحابه حتى شد هو وشد المسلمون على بطونهم الحجارة من الجوع . ط « الحيز » صوابه في س ، ه .

(٢) ط ، ه : « وأنشدوا » ،

(٣) البس : الذئب ، والنضا : الحجر بالتحريك ، وهو ماوارك من شجر وغيره ، وذئب النضا أخيت الذئب . الكادي : بالذال : الذي يبدو . أصل جراه : قد أولاده ، والجراه ، بالكسر : جمع جرو . ط ، ه : « أصل » ، ط ، ه ، س : « جراه » وذلك تصحيحان .

(٤) الضرف : ماعلا من الأرض ، وإنما يستقبل الريح ليتشم ريح أولاده . يلعب : يسرع .

(٥) هو أبو الرديني المكي ، كما أسلفت في الجزء الأول س ٣٤ قلا عن اليان ( ١ : ٧٢ ) .

(٦) ط : « يستخبر » صوابه في س ، ه واليان ( ١ : ٧٢ ) .

(٧) المقراع : القاس يكسر بها الصخر . اللوق : المحدد . وقع المدينة : حددها .

## (سَمَ الظِّلِم)

والظِّلِم يكون على بيضه فيشتم ريح القانص من أكثر من غلوة ،  
ويبطل عن رئاله <sup>(١)</sup> فيشتم ريحها من مكان بعيد .  
وأنشدني يحيى بن نعيم <sup>(٢)</sup> بن زمة قال :  
أشتم من هيق وأهدى من جمل <sup>(٣)</sup>  
وأنشدني عمرو بن كركرة <sup>(٤)</sup> :  
ما زال يشتم اشتام الميق  
قال : وإنما جله ذئب غصاً لأنهم يقولون : ذئب الحر <sup>(٥)</sup> أخبث .  
ويقولون : شيطان الحامة <sup>(٦)</sup> : يريدون الحية .

## (بعض ضروب الحيات)

وكل حية خفيفة الجسم فهي شيطان <sup>(٧)</sup> . والثقال لا تنشط من  
أرض إلى أرض ، وتنقل كما تبلعه المستطيلات الخفاف . وقال طرفة :  
تلاعب مثنى خضري كأنه نعيم شيطان بذى خروغ قفر <sup>(٨)</sup>

- (١) الرئال : جمع رال ، وهو فرخ النعام .
- (٢) في الأصل : « ليم » باللام ، وهو تحريف . وقد سبقت ترجمة يحيى بن نعيم في ( ٢ : ٣٥١ ) .
- (٣) الميق ، بالفتح : ذكر النعام . وأهدى : من الهداية .
- (٤) سبقت ترجمته في ( ٣ : ٥٢٥ ) . ط : « عمر » صوابه في س ، هـ .
- (٥) الحر ، بالتصريك : ما وراك من شجر وغيره .
- (٦) الحامة ، بالفتح : واحدة الحماط ، وهو شجر التين الجليل ، والحيات تألفه .
- (٧) قال الجاحظ في ( ١ : ١٥٣ ) : « ويسمون الحية إذا كانت دامية منها شيطانا »
- (٨) ط : « خضري » صوابه في س ، هـ . تصح : تلوه . ط ، هـ : « هنج » صوابه في س . وقد سبق البيت في ( ١ : ١٥٣ ) ونيفاد في ( ٦ : ٥٩ ) .

الكِرْمَانِي عَنْ أَنَسٍ - وَلَا أُدْرِي مَنْ أَنَسُ هَذَا - فِي صِفَةِ نَاقَةٍ :  
 شَفَاحِيَّةٌ فِيهَا شَنَاحٌ كَأَنَّهَا  
 حَبَابٌ بِكَفِّ الشَّأْوِ مِنْ أَسْطَرٍ خَشِرٍ <sup>(١)</sup>  
 وَالْحَبَابُ : الْحَيَّةُ الَّتِي ذَكَرَ .

( بِمَضَى الْمُضَافِ إِلَى النَّبَاتِ مِنَ الْحَيَوَانِ )

وَمَا يَقُولُونَ : ذُئِبَ الْحَمَرُ ، يَقُولُونَ : أَرْنَبُ الْخَلَّةِ <sup>(٢)</sup> ، وَتَيْسُ الرَّبْلِ <sup>(٣)</sup>  
 ٤٦ وَضُبُّ السَّحَابِ <sup>(٤)</sup> . وَالسَّحَابُ <sup>(٥)</sup> بَقْلَةٌ تَحْسُنُ حَالَهُ <sup>(٦)</sup> مَنْ أَكَلَهَا .  
 وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ : « مَا هُوَ إِلَّا قُنْفُذُ بَرَقَةٍ <sup>(٧)</sup> » لِأَنَّهُ يَكُونُ أَخْبَثَ لَهُ .  
 وَذَلِكَ كُلُّهُ عَلَى قَدَرِ طِبَائِعِ الْبُلْدَانِ وَالْأَغْذِيَةِ الْعَامِلَةِ فِي طِبَائِعِ الْحَيَوَانِ .

- 
- (١) الشَّاحِيَّةُ : الطَّوِيلَةُ الْجَسِيَّةُ . وَالشَّأْوُ : الزَّمَامُ . ط : « الشَّاه » صَوَابُهُ  
 فِي س ، هـ وَالْجُزْءُ الْأَوَّلُ ص ١٥٣ . وَالْأَسْطَرُ : الصَّقُّ الطَّوِيلُ :  
 وَالْحَمَرُ : اللَّسْتَوِيُّ .
- (٢) الْخَلَّةُ ، بِالضَّمِّ : شَجَرَةٌ شَاكَةٌ ، وَفِي ثَمَارِهَا الْغُلُوبُ ٣٣٠ : « الْخَلَّة » بِالْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ  
 وَهِيَ بِالْكَسْرِ : شَجَرَةٌ شَاكَةٌ أَيْضًا .
- (٣) الْمُرَادُ بِالتَّيْسِ هُنَا . الذِّكْرُ مِنَ الطَّيَالِ أَوْ الْوَعُولِ . وَالرَّبْلُ بِالْفَتْحِ : ضُرُوبٌ مِنَ  
 الشَّجَرِ إِذَا بَرَدَ الزَّمَانُ عَلَيْهَا وَأَدْبَرَ الصَّيْفُ تَقَطَّرَتْ بِوَرَقٍ أَخْضَرَ مِنْ غَيْرِ مَطَرٍ .  
 وَفِي الْأَصْلِ : « الرَّمْلُ » ، وَهُوَ تَحْرِيفُ صَوَابِهِ فِي ( ٦ : ٣٨ ) ، وَجَاءَ فِي شِعْرِ  
 أَمْرِئِ الْقَيْسِ :  
 وَرَاحَ كَتَيْسُ الرَّبْلِ يَنْفُسُ رَأْسَهُ أَضْأَةً مِنْ صَائِلِكَ مُتَحَبِّبٍ  
 (٤) السَّحَابُ ، بِالْفَتْحِ : جَمْعُ صَحَاةٍ ، وَهِيَ شَجَرَةٌ شَاكَةٌ . س : « السَّحَاء »  
 وَهِيَ بِالْكَسْرِ نَبْتُ شَائِلِكَ يَرْمَاهُ النَّحْلُ ، عَلَيْهِ غَايَةٌ .
- (٥) س : « حَالَةٌ » .
- (٦) الْبَرَقَةُ ، بِالضَّمِّ : غُلْفٌ مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ حَبَابَةٌ وَرَمْلٌ وَمُخْتَلِطَةٌ .

### ( بعض طبائع البلدان )

ألا ترى أنهم يزعمون أن من دخل أرضاً تبَّتْ<sup>(١)</sup> لم يزل ضاحكاً مسروراً ، من غير عَجَبٍ<sup>(٢)</sup> حتى يخرج منها .

ومن أقام بالموصل حولاً ثم تقَدَّ قوَّته وجد فيها فضلاً . ومن أقام بالأهواز حولاً فتقدَّ عقله<sup>(٣)</sup> ذو فِرَاسَةٍ وجد النقْصان فيه ينناً . كما يقال في حُمَى خَيْرٍ<sup>(٤)</sup> ، وطحال البَحْرَيْنِ<sup>(٥)</sup> ، ودما مِلِ الجَزِيرَةِ<sup>(٦)</sup> ، [ وَجَرَبَ الزَّيْجَ<sup>(٧)</sup> ] . وقال الشَّيْخُ<sup>(٨)</sup> :

- (١) تبَّت ، بضم التاء وتشديد الباء المفتوحة : ذاك الإقليم الصيني .
- (٢) العَجَب : ما يصيب منه . وتجد مثل هذا الكلام في معجم البلدان وشمار القلوب ٣١٠ وعيون الأخبار ١ : ٢١٩ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٦٤ . قال ياقوت في نكت أهلها : « والتبسم فيهم عام حتى إنه ليظهر في وجوه بها عجم » .
- (٣) ط ، هـ : « قوته » صوابه في س و عيون الأخبار ومحاضرات الراغب . قال ياقوت : « ومن أقام بها سنة عجم عقله » .
- (٤) خير ، هي الولاية التي كانت عندها الفزوة المصهورة ، وكانت ذات سبعة حصون ولذلك تسمى « خير » أيضاً ، كما ورد في شعر لابن قيس الرقيات . ومعنى « خير » الحصن باللغة العبرية كما في معجم البلدان . ويقال لها أيضاً « خيرى » كما ورد في الأمثال : « به الورى وحى خيرى » . أمثال الديداني ( ١ : ٩٥ ) وفي النقد ( ٤ : ٣٠١ ) ما يفهم منه أن يهود خير كانوا يتبعون نظاماً مسمى كفل لهم فلة تعرض لهما : « سئل يهود خير : بم تحصنتم على وباء خير ؟ قالوا : بأكل الثوم ، وشرب الخمر ، وسكون الفجاج ، وتجنب بطون الأودية ، والمخروج من خير عند طلوع النجم وعند سقوطه » .
- (٥) قالوا : من سكن بالبحرين عظم طمالة ، قال شاعرهم :  
ومن يسكن البحرين عظم طمالة يضبط بما في بطنه وهو جائع
- (٦) هذه الجزيرة هي للسمة « جزيرة أنور » ، وهي التي بين دجلة والفرات مجاورة تقتبل على ديار بكر وديار مصر ، ومن أمهات مدنها حران والرهان والرقعة ورأس عين ونصيبين وسنجار والحماير ، ومالدين وآمد وميافارقين والموصل . انظر معجم البلدان .
- (٧) هذه الزيادة من هـ . وفي شمار القلوب ٤٣٥ : « طرب الزنج » حيث تحدث في ذلك حديثاً طويلاً . وكل منهما خاصة من خواص الزنج . وسيأتي في ٤٧ ساسي في الكلام على بلاد الزنج : « ألا يزال جرباً ما أقام بها » .
- (٨) س : « شجاع » .

كَانَ نَطَاةَ خَيْرَ زَوْدَتِهِ بَكُورَ الْوَرْدِ رَبَّةَ الْقُلُوعِ<sup>(١)</sup>

وقال أوس بن حجر .

كَانَ بِهِ إِذْ جِئْتُ<sup>(٢)</sup> خَيْرِيَّةَ يَمُودُ عَلَيْهِ وَرِدْهَا وَقَلَامًا<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

كَانَ حَيَّ خَيْرَ تَمَلُّهُ<sup>(٤)</sup>

وكذلك القول في وادي جُحفة<sup>(٥)</sup> ، وفي مَهَيمة<sup>(٦)</sup> ، وفي أصول النخل

حيث كان .

وقال عبد الله بن همام السلولي في دماميل الجزيرة :

(١) نطاة ، بالنون المفتوحة : عين ماء بقرية من قرى خيبر . وفي الأصل : « قطاة »

صوابه في مصب البلدان حيث روى البيت ، وديوان الصباخ ٧ . زوده : أعطته

زادها . بكور الورد : يعني حتى تباكر بوردها جسمه . رثة القلوع : بطيئة

الانكشاف والبرد . في الأصل : « رثه » مكان « رثه » صوابه في المصباح

والديوان . وقبل البيت :

ألا تلك ابنة الأموى قالت أراك اليوم جسمك كالرجيع

(٢) في الأصل : « كان به أدحية » . وفي ديوان أوس : « أرخيه » صوابها

ما أثبت من مصب البلدان ( نطاة ) وثمار القلوب ٤٣٦ . وعن البخيرية الحمي .

(٣) الورد ، بكسر الواو : اسم من أسماء الحمي ، أو هو يوم ورودها . « قلأها » ،

كنا جاءت بالأصل : . وفي اللبم والثمار : « ملاها » . وللال ، بالضم :

حرارة الحمي ، أو التلب من المرض . وما في الأصل هو الموافق ماق الديوان .

(٤) تمل : كأنها تنضمه في اللقمة ، وهي بالضم : الرماد الحار .

(٥) الجحفة بين مكة وللدنية . روى أنه لما قدم الرسول المدينة استوبأها ، وحم

أصحابه فقال : « اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة ، أو أشد ، وضحمها ،

وبارك لنا في ساعها ومدعها ، واهل حماتها إلى الجحفة » .

(٦) مهية : موضع قريب من الجحفة .



أُتِيحَ لَهُ مِنْ شُرْطَةِ الْحَيِّ جَانِبٌ غَلِيظُ الْقَصِيرَى لِحْمِهِ مُتَكَاوسٌ<sup>(١)</sup>  
تَرَاهُ إِذَا يَمْضِي بِحِكِّ كَأَنَّهَا بِهِ مِنْ دَمَامِيلِ الْجَزِيرَةِ نَاحِسٌ<sup>(٢)</sup>  
لَحْدَتْنِي أَبُو زُفَرٍ الضَّرَّارِيُّ<sup>(٣)</sup> قَالَ : مَاتَ ضِرَارُ بْنُ عَمْرٍو وَهُوَ ابْنُ تَسْمِينِ  
سَنَةً بِالْأَمَامِيلِ . قُلْتُ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَيَجِبُ ! قَالَ : كَلَّا ! إِنَّمَا احْتَمَلَهَا  
مِنَ الْجَزِيرَةِ .

وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي طَوَاعِينَ الشَّامِ . قَالَ أَحَدُ بَنِي الْمَغِيرَةِ ، فِيمَنْ مَاتَ  
مِنْهُمْ بِطَوَاعِينَ الشَّامِ ، وَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ بِطَعْنِ الرَّمَاحِ أَيَّامَ تِلْكَ الْمَغَازِي :  
مَنْ يَنْزِلُ الشَّامَ وَيَمْرُسُ بِهِ<sup>(٤)</sup> فَالشَّامُ إِنْ لَمْ يَفْنِهِ كَاذِبٌ  
أَفْنَى بَنِي رَيْطَةَ فُرْسَانِهِمْ عِشْرِينَ لَمْ يَقْصُصْ لَهُمْ شَارِبٌ<sup>(٥)</sup>  
وَمَنْ بَنِي أَعْمَامِهِمْ مِثْلَهُمْ لِمِثْلِ هَذَا عَجِبَ الْعَاجِبُ<sup>(٦)</sup>  
طَعْنٌ وَطَاعُونَ مِنْبَاهُهُمْ ذَلِكَ مَاخِطٌ لَنَا الْكَاتِبُ .

(١) شرطة كل شيء : خياره ، ومنه شرطة السلطان وم خيار جنده . في الأصل :  
« سولة » وتوجيهه من معجم البلدان . والجانب : الرجل القريب . والقصيرى  
بضم القاف وقح الصاد مع القصر : أعلى الأضلاع . ط : « القصيرى » س  
« القصير » صوابه في ه ومعجم البلدان ، والرواية فيه . « عريض القصيرى » .  
متكاوس : متراكب متراكم . ط ، ه ، هـ . « متكافوس » س . « متكافوس »  
تصحيحه من معجم البلدان .

(٢) الحسك : مشة فيها شبه مشة المرأة القصيرة إذا تحركت وهزت منكبيه . ورواية  
للصميم : « أهد إذا بمعنى يحك » . الأهد : السيف . يحك : يتبختر ويغثال . ط  
« كأنما » صوابه في س ، هـ وللصميم .

(٣) ط . « الضاررى » صوابه في س ، هـ . وبدله في شمار القلوب ٤٣٨ .  
« أبو زرعة » قط .

(٤) عرس به ، كفرج : لزمه .

(٥) فرسانهم ، بدل من بني ربيعة . لم يقصص لهم شارب : أى أنهم في  
مقتبل الشباب .

(٦) العاجب : العجيب . وفي شمار القلوب ٤٣٥ : « يجب العاجب » وفي س .  
« عجب طاجب » ، وهو مثل من أشقة المبالغة ، كقولهم يوم أيوم ، وليل أليل ،  
وروش أريش ، وظل ظليل ، وحرز حرز ، وداء دوى .

(قدوم عبد الله بن الحسن على عمر بن عبد العزيز وهشام)

قل : ولما قدمَ عبدُ الله بن الحسن بن الحسن رضى الله عنهم ، على عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - في حوائج له ، طارأى مكانه بالشام ، وعرفَ سنَّه وسمته وعقله ، ولسانه ، وصلاته وصيامه ، فلم يكن شئ أحبَّ إليه من ألا يراه أحدٌ من أهل الشام ، فقال له : إني أخافُ ٤٧ عليك طواعينَ الشام ؛ فإنك لن تُنصِبَ أهلَكَ أَكثَرَ منك <sup>(١)</sup> ، فالحقُّ بهم ؛ فإنَّ حوائجك ستسبقُك إليهم <sup>(٢)</sup> . ثم قدم على هشام ، فكره عبدُ الله أن يدخل منزله <sup>(٣)</sup> حتى يأتيه في ثياب سفره ؛ مخافة سوء ظنه <sup>(٤)</sup> . فلما أمله الحاجبُ مكانه ، ودخل عليه وعابنه ، كره أن يقيم بها طرفة عين . قال : اذكر حوائجك . قال : أحطُّ رَحْلى وأضعُ ثيابَ سفرى ، وأتدكُّرُ حوائجى . قال : إنك لن تجدنى في حالٍ خيراً لك منى الساعة ؛ يريد أن القلوب أرقُ ما تكونُ إذا تلاقى الميُونُ عن بُعدٍ عهد . وليس ذلك أراد <sup>(٥)</sup> .

(١) في ثمار القلوب : « ولعلك لم يغم أهلُك خيراً منك » وسبق مثل هذه الرواية

في ( ٣ : ٤٧٢ ) .

(٢) ثمار القلوب : « فإن حوائجك ستسبقك » وفي الحيوان ( ٣ : ٤٧٢ ) :

« فإن حوائجهم ستسبقك » .

(٣) ط ، هـ : « منزله » .

(٤) أى تلايظن به الملاء . وفي ط ، هـ : « شرمة » وما أثبت من س . أوجه

(٥) انظر لتوضيح هذا ما سبق في ( ٣ : ٤٧٢ س ١٣ ، ١٤ ) .

## (طحال البحرين)

والمائة تشد :

مَنْ يَسْكُنُ الْبَحْرَيْنِ بِعَظَمِ طِحَالِهِ وَيُضَيِّقُ بِمَا فِي بَطْنِهِ وَهُوَ جَارِعٌ  
وَنَظَرُ دُكَيْنِ الرَّاجِزِ، إِلَى أَبِي الْمُبَاسِ<sup>(١)</sup> مُحَمَّدِ بْنِ ذُوَيْبِ الْقَيْمِيِّ الرَّاجِزِ،  
وَهُوَ غُلَيْمٌ مُصَنَّرٌ مَطْحُولٌ<sup>(٢)</sup>، وَهُوَ يَمْتَحُ عَلَى بَكْرَةٍ<sup>(٣)</sup> وَيَرْجِزُ . قَالَ :  
مِنْ هَذَا السُّمَانِ<sup>(٤)</sup> ؟ فَلَزِمَتْهُ هَذِهِ النَّسَبَةُ .

## (جرب الزنج)

وَحَدَّثَنِي يَوْسُفُ الزَّيْجِيُّ أَنَّهُ لَا بَدَّ لِكُلِّ مَنْ قَدِمَ مِنْ شِقِّ الْعِرَاقِ  
إِلَى بِلَادِ الزَّيْجِ إِلَّا يَزَالُ جَرَبًا ، مَا أَطَامَ بِهَا . وَإِنْ أَكْثَرَ مِنْ شُرْبِ  
نَبِيذِهَا ، أَوْ شَرَابِ النَّارَجِيلِ ، طَمَسَ الْحُمَاكُ عَلَى عَقْلِهِ ، حَتَّى لَا يَكُونَ  
بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَوْتِ إِلَّا الشَّيْءُ الْبَسِيرُ .

- 
- (١) ط ، هـ : « ابن المباس » صوابه في س ، وقد خدمت ترجمته في ( ٢ ) :  
( ١٦٦ ) وفي الأغانى ( ١٧ : ٨١ ) : « ويكنى أبا عبد الله » فهما كنيتان له .  
ومثل ذلك في العرب كثير . وفي المعارف ٢٥٩ فصل خاس بن له كنيان أو ثلاث  
( ٢ ) المطحول : الذى يشكو مرض طحاله .  
( ٣ ) البكرة ، بالفتح وتحرك : خفة مستديرة في وسطها يحز يستقى عليها .  
( ٤ ) السمان نسبة إلى عمان ، يضم الميم بعدها ميم مفتوحة عتقة ، وهي بلاد عربية في  
جنوب خليج فارس . وضبطت بتشديد اللام في ( خريطة ) للمالك الإسلامية ، خطأ .  
وكانت البحرين وعمان متصليتين قبل الدولة العباسية . قال ياقوت : « فلما ولي  
بنو العباس سبوا عمان والبحرين والجماعة عملا واحداً » . وما يجدر ذكره أن  
أصل نسبة ابن المباس إلى البصرة ، أى هو بصرى ، كافى الأغانى . وقد عقد  
ابن قتيبة فصلا لتل هذه النسب في المعارف ٢٥٧ - ٢٥٨ .

### (طبيعة المصيبة)

وخبرني كم شئت من التزاة ، أن من أطال الصوم بالمصيبة<sup>(١)</sup> في أيام الصيف ، حاج به المزار . وأن كثيراً منهم قد جئوا عن ذلك الاحتراق .

### (طبيعة قصبة الأهواز)

فأما قصبة<sup>(٢)</sup> الأهواز ، فإنها قلبت كل من زلها من بني هاشم إلى كثير من طباعهم وشمالهم<sup>(٣)</sup> ، ولا بد لها شمي ، قبيح الوجه كان أو حسناً ، أو<sup>(٤)</sup> دميماً كان أو بارعاً راساً ، من أن يكون لوجهه وشماله طبائع يبين بها من جميع قریش وجميع العرب . فقد كادت البلدة أن تنقل ذلك فتبدله<sup>(٥)</sup> ، ولقد تخيفته<sup>(٦)</sup> وأدخلت الضيم عليه ، وبيئت أثرها فيه فما ظنك بصنيعها في سائر الأجناس<sup>(٧)</sup> ؟

ولفساد عقولهم ، ولوهم طبع بلادهم ، لا ترام مع تلك الأموال الكثيرة ،

(١) يقال مصيبة ، بالفتح والصاد المشددة للكسرة ، ومصيبة بالتخفيف ، والأول أصح ، وهي بين أنطاكية وبلاد الروم .

(٢) ط ، هـ : « من » .

(٣) ط ، هـ : « قضية » صوابه في س . وقصبة الأهواز ، أي أكبر مدنها . قال صاحب العين : « الأهواز : سبع كور بين البصرة وفارس » .

(٤) أي طبائع الأموازين وشمالهم . وفي مصب البهان : « فاقبلوا إلى طباع أهلها » . (٥) الأفضل إسقاط هذا الحرف كما في شمار القلوب ٤٣٧ .

(٦) هذه الكلمة وساقبتها سافطان من س .

(٧) تخفيه وتخوفته : تنقصه . ط : « تخفيه » صوابه في س ، هـ .

(٨) في شمار القلوب ٤٣٥ خلا عن الملاحظ : « ولقد تخفيه وتدخل الضم عليه وتبين أثرها فيه » . الخ .

والصِّياغ القاشية ، يَحْيُون من البنين والبنات ما يَحْبُهُ أوساطُ أهلِ الأمصار على الثروة واليسار ، وإن طال ذلك . والمال مُنْهَبٌ كما تعلمون .  
وقد يَكْسِبُ الرَّجُلُ ، من غيرهم ، المَوِيل<sup>(١)</sup> اليسير ، فلا يرضى لولده حتى يفرض له للوَدَّيْنِ<sup>(٢)</sup> ، ولا يرضى لتسائه مثل الذي كان يرضاه قبل ذلك<sup>(٣)</sup> . وليس في الأرض صناعةٌ مذكورةٌ ، ولا أدبٌ شريفٌ ، ولا مذهبٌ محمودٌ ، لهم في شيء منه نصيبٌ وإن خَسَ<sup>(٤)</sup> . ولم أَرِهَا وَجَنَةً حمراءَ لصبى ولا صَبِيَّةٍ ، ولا دَمًا ظاهرًا ولا قريبًا من ذلك . وهى قتالةٌ للغُرَباءِ .

وعلى أَنَّ حُمَاهَا خاصَّةٌ ليست للغريب بأسرَعَ منها إلى القريب . ٤٨  
ووبأوها<sup>(٥)</sup> وحُمَاهَا ، في وقت انكشافِ الوَبَاءِ ونزوعِ الحمى عن جميع البلدان . وكلُّ محبومٍ في الأرض فإنَّ حُمَاهُ لا تَزِرُ عنه ، ولا تقارِفُهُ ، وفى بدنه منها بَقِيَّةٌ ؛ فإذا نَزَعَتْ عنه فقد أَخَذَ منها عند نفسه البراءةَ ، إلى أن يعود إلى الخلط ، وأنَّ يَجْمَعَ في جوفه الفسادُ<sup>(٦)</sup> . وليست كذلك الأهواز

(١) مويل : تصغير مال .

(٢) اللوَدَّيون : جمع مؤدب ، بكسر اللام . والملاحظ ومن نحوهم يحمل للمؤدب فوق العلم . قال فى رسالة الملحق ( هاشية الكلل ١ : ٢٠ ) : « لو استقصيت عدد النحويين والعروضيين والفرضيين والحساب والمخططين ، لوجدت أكثرهم مؤدب كبار وعلم صغار » . س . « اللودين » محرف .

(٣) كفا فى س . وفى ط ، هـ : « ولا يرضى لتسائه مثل الذى كان يرضاه قبل ذلك » وتصح مع إعادة الضمير إلى ولده ، أى هو يختار لولده للمتازين من اللوَدَّيين

(٤) خَسَ : قلَّ . وفى الأصل وكفا فى معجم البلدان : « حسن » . وبدعا فى المعجم « أودق أوجل » ، وإقوت بنون ريب يتقل كلام الملاحظ .

(٥) ط ، هـ : « ووبأوها » .

(٦) بله فى معجم البلدان : « إلا أن تعود لما يجمع فى بطنه من الأخلاط الرديئة » .

لأنها تُعاود من نَزَعَتْ عنه من غير حَدَثٍ ، كما تعاود أصْلَبَ الجَدَثِ ؛  
لأنهم ليسوا يُؤْتُونَ من قبل التَّهْمِ <sup>(١)</sup> ، ومن قَبْلَ الخَلْطِ والإِكْثَارِ ،  
وإنما يُؤْتُونَ من عَيْنِ البَلَّةِ .

وكذلك جَمَعَتْ سَوْقُ الأَهْوَازِ الأَفَاعَى فِي جِبِلِّهَا الطَّاعِنِ فِي مَنَازِلِهَا ،  
الطَّلَّ عَلَيْهَا ؛ والجَرَارَاتِ <sup>(٢)</sup> فِي بِيوتِهَا ومَقَابِرِهَا وَمَنَابِرِهَا . وَلَوْ كَانَ فِي  
العَالَمِ شَيْءٌ هُوَ شَرٌّ مِنَ الأَفْسَى والجَرَّارَةِ ، لَمَا قَصَّرَتْ قَصْبَةُ الأَهْوَازِ عَنْ  
تَوَلِيدِهِ وتَلْقِيحِهِ . وَبَلَّيْتُهَا <sup>(٣)</sup> أَنَّهَا مِنْ وَرَثَتِهَا سِبَاخٌ <sup>(٤)</sup> وَمَنَاقِصُ مِيَاهِ غَلِيظَةٍ  
وَفِيهَا أَنَهَارٌ تَشْقَاهَا مَسَائِلُ كُنْفِهِمْ <sup>(٥)</sup> ، وَمِيَاهُ أَمْطَارِهِمْ وَمُتَوَضَّعَاتِهِمْ <sup>(٦)</sup> .  
فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَطَالَ مُقَامُهَا ، وَطَالَتْ مُقَابِلَتُهَا لِنَازِلِ الْجِبِلِّ ، قَبْلَ

(١) الأولى : « التَّهْمِ » جمع تَهْمَةٍ . كما جاء في معجم البلدان .

(٢) الجَرَارَاتِ : غُرَبٌ مِنَ النُّقَارِبِ .

(٣) كَذَا عَلَى الصَّوَابِ فِي س . وَفِي ط : « تَلْيِينُهُ » وَفِي هـ : « تَلْيِينُهَا » .

وَفِي مَعْجَمِ الْبَلَدَانِ زِيَادَةٌ : « مِنْ » قَبْلَ : « بَلَّيْتُهَا » .

(٤) سِبَاخٌ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ سِبَخَةٍ بِالتَّحْرِيكِ ، وَهِيَ الْأَرْضُ تَلَوَّاهَا مَلُوحَةٌ وَلَا تَكَادُ  
تَنْبِتُ إِلَّا بَعْضَ الشَّجَرِ . هـ : « سِبَاخَةٌ » س : « سِبَاخَةٌ » عَرَفْتَانِ عَمَّا  
أُثْبِتَ مِنْ س .

(٥) كَذَا فِي س وَمَعْجَمِ الْبَلَدَانِ . وَنَحْوُهُ فِي تَعَارُفِ الْقُلُوبِ ٤٣٧ . وَفِي ط : « لَقِيَهَا  
مَسَائِلُ كُنْفِهِمْ » وَ هـ : « لَقِيَهَا مَسَائِلُ كُنْفِهِمْ » وَالْكَلِمَةُ الْأُولَى فِي ط لَهَا  
وَجْهٌ وَفِي هـ عَرْفَةٌ . أَمَّا الْكَلِمَةُ الثَّانِيَةُ : « مَسَائِلُ » فَهِيَ خَطَأٌ ، لِإِنْ يَأْ  
مُفْرَدُهُ مَسِيلٌ يَاءٌ أَصْلِيَّةٌ . وَلَمْ يَرِدِ الْمَزْزُ إِلَّا فِي كِلْتَابَيْنِ ، إِحْدَاهُمَا : « مَصَائِبُ »  
وَهَذَا لَا يَتَرَفَّعُ بِهَا الْأَصْنَى وَيَقُولُ إِنَّمَا مِنْ لَفْظِ أَهْلِ الْأَمْصَارِ وَالْمَعْرُوفِ :  
« مَصَائِبُ » . وَالثَّانِيَةُ لَمْ تَرَدْ إِلَّا فِي بَعْضِ الْقُرْءَاتِ غَيْرِ السَّبْعِ ، مِنْ قَوْلِ اللَّهِ :  
« وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ » . انْظُرِ لِلصَّبَاحِ . وَفَالِ السَّفَاقِصِيِّ : « وَشَدَّ خَارِجَةً  
فَرَوَاهُ عَنْ نَافِعٍ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا ، بَلْ جُلَّهْ يَضَعُهُمْ لَنَا » غَيْثُ النَّفْعِ ١٣٠ .

(٦) كَذَا فِي مَعْجَمِ الْبَلَدَانِ . وَفِي الْأَصْلِ : « وَمُتَوَضَّعُهُمْ » بِالْإِفْرَادِ . وَفِي تَعَارُفِ الْقُلُوبِ  
« مِيضَاتُهُمْ » .

بالصَّخْرِيَّةُ التي فِيهِه<sup>(١)</sup> تلكَ الجُرَّارات . فإذا امتلأتَ يَسَّاً وحرارةً ، وعادتْ جَمْرَةً واحدةً ، قذفتْ ما قَبِلَتْ من ذلكَ عليهم .

وقد تُحَدِّثُ [ تلكَ ] السَّبَّاحُ<sup>(٢)</sup> وتلكَ الأنهارُ<sup>(٣)</sup> بُخَاراً فاسداً ، فإذا التقيَ عليهم ما تُحَدِّثُ السَّبَّاحُ وما قَذَفَهُ ذلكَ الجبلُ ، فَسَدَ الهواءُ . وفسادُ الهواءِ يفسدُ<sup>(٤)</sup> كلُّ شَيْءٍ يشتملُ عليه ذلكَ الهواءُ .

وحدثني إبراهيمُ بْنُ عَبَّاسٍ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ منصورٍ، عن مَشَيْخَةٍ<sup>(٥)</sup> من أهل الأهواز، عن القوابِلِ، أَنَّهُمْ رَبَّمَا قَبِلْنَ<sup>(٦)</sup> الطُّفْلَ المولودَ ، فيجذُّهُ في تلكَ السَّاعَةِ عَمَّوْماً . يَعرِفَنَّ ذلكَ ويتحدَّثَنَّ به .

### ( عيون الحيات والخطاطيف )

[ قال<sup>(٧)</sup> ] : ويعرض لقرائح الحيات مثلُ الذي يعرض لقرائح الخطاطيف ؛ فإنَّ نازعاً لو نَزَعَ عيونَ قرائح الخطاطيفِ ، وقرائح الحياتِ ، لعادتْ بصيرةً<sup>(٨)</sup> .

(١) ط ، هـ : « بالصخرة » صوابه في س . ط : « فيها » صوابه في س ، هـ

(٢) سبق تفسير هذه الكلمة في الصفحة السابقة .

(٣) س فقط : « الأمطار » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من س ، هـ .

(٥) مشيخة ، كمرحلة ، وأيضاً يفتح الميم وكسر الشين : جمع شيخ . ط فقط :

« شينة » وهي حميدة أيضاً ، وضبطها كنية وسفرة .

(٦) قبلت القابلة الولد : تلقتَه عند خروجه .

(٧) الزيادة من س ، هـ .

(٨) فاك زعم .

### (مفارقة السلحفاة والرق والضفدع للماء)

وزعم<sup>(١)</sup> أَنَّ السلحفاةَ والرقَّ ، والضفدعَ ، بما لا بدَّ له من التنفس ، ولا بدَّ لها من مفارقة الماء ؛ وأنها تبيض وتكتسب الطعم وهي خارجة<sup>(٢)</sup> من الماء ؛ وذلك للنَّسب الذى بينها وبين الضَّبِّ<sup>(٣)</sup> ، وإن كان هذا برًّا وهذا بحرًّا .

### ( شبه بعض الحيوان البرى بنظيره من البحرى )

ويزعمون أَنَّ ما<sup>(٤)</sup> كان فى البرِّ من الضَّبِّ والورل والحرياء ، والحللكاء<sup>(٥)</sup> ، وشخمة الأرض ، والوزغ والظَّاء<sup>(٦)</sup> مثلُ الذى فى البحر من السلحفاة والرقِّ ، والتمَّساح ، والضفدع ؛ وأنَّ تلك الأجناس البرية وإن اختلفت فى أمورها ، فإنها قد تشابه فى أمور ؛ وأنَّ هذه الأجناس البحرية من تلك ، ككلب الماء من كلب الأرض .

(١) نسي الملاحظ أن يذكر صاحب الزعم ، أو سقط من الناسخين . وقد يكون الزاعم صاحب للنطق .

(٢) ط : « خراجه » تحريف ماقى س ، هـ .

(٣) س : « وذلك النسب » الخ . ط ، هـ : « القى » صوابها فى س .

(٤) ط : « إنما » صوابه فى س ، هـ .

(٥) الحللكاء ، بالضم ، وبالفتح ، وبالتحريك : ضرب من الظَّاء . ط : « الحللكى » وهي صميمة فى ذاتها ، وضبطها بضم الحاء واللام ، وتشديد الكاف المفتوحة . ولكنى لأحسب الملاحظ استعمل هذه اللفظة ، وإنما هو تحريف من الناسخ .

(٦) الظَّاء ، بالفتح : جمع عظاءة ، وهي دوية كسام أبرص . س : « والظَّاءة » هـ : « والظَّاء » صوابه فى ط .



### ( صوم بعض الحيوان )

وقد زعم صاحبُ المنطق أنَّ الحيةَ وسامَ أبرص<sup>(١)</sup> من العطاء ،  
والتماسح ، تسكنُ في أعشها<sup>(٢)</sup> الأربعة أشهرَ الشديدةَ البرد<sup>(٣)</sup> ، لاتطمع  
شيئاً ؛ وأنَّ سائرَ الحياتِ تسكنُ بطنَ الأرضِ . فأما الأفاعى فإنها تسكنُ  
في صُلوعِ الصخرِ .

وليس لشيءٍ من الحيوانِ من الصبرِ عن الطعمِ مالمذه الأجناس . وإنَّ  
القليلَ ليناسبها من وجهين : أحدهما من طولِ العمر ؛ فإنَّ منها ماقد عاش  
أربعمائةَ سنة . والوجه الآخر أنَّ القيلةَ مائتةً [ وهذه الأجناس مائتة<sup>(٤)</sup> ]  
وإن كان بعضها لا يسكن الماء

### ( داهية القبر )

قال : وَصَحَّتْ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ<sup>(٥)</sup> يَقُولُ : « داهية القبر » قال : وقيل

(١) ط : « تلك الحية » والوجه حذف الكلمة الأولى كما في س ، هـ . ط ، هـ

« من سام أبرص » صوابه في س .

(٢) كذا ، وأصل الش لظائر .

(٣) ط : « أربعة أشهر شديدة البرد » . س : « الأربع الأشهر الشديدة البرد »

وفيه تحريف . وأثبت ملقى هـ .

(٤) هذه الزيادة من هـ .

(٥) في الأصل : « حرب » والصواب ما أثبت . وقد تقدمت ترجمته في

( ١ : ٣٢٩ ) .

(٦) القبر بالتحريك وبين مسجدة في أولها : الماء يفر حينا في المستنقع ، كما يفهم من

التحليل الآتي . وفي أمثال الليداني ( ١ : ٤٠ ) : « وصحت أن القبر عين ماء

بينه تألفه الحيات » . وفي مسجم البلدان : « القبر آخر محال سلقى بجانب جبل طي » ،

وه نخل ، ومياه تحيرى أبداً » . ط : « القبر » صوابه في س ، هـ .

١٠ - الحيوان - ٤

ذلك لأنها ربما سكنت بقرْبِ ماء ، إمَّا غديرٍ وإمَّا عينٍ ، فتفتحي<sup>(١)</sup>  
ذلك الموضع . وربما غير ذلك الماء في المنع حيناً وقد حته . وقال  
الكذابُ الحِرْمَازِيُّ<sup>(٢)</sup> :

يَا بَنَ اللَّيْلِ نَزَلَتْ إِحْدَى الْكُبُرِ<sup>(٣)</sup> دَاهِيَةُ الدَّهْرِ وَصَمَاءُ النَّبَرِ<sup>(٤)</sup>  
قال : وسأل<sup>(٥)</sup> الحكم بن مروان بن زبياع ، عن بني عبد الله  
ابن غطفان ، قال : [ أضي<sup>(٦)</sup> ] إِنْ أَيْقَظْتَهَا لَسَعَتْكَ ، وَإِنْ تَرَكْتَهَا  
لَمْ تَضِرْكَ .

### ( نادرة تتعلق بالحيات )

وذكر عن سميد بن صخر<sup>(٧)</sup> قال : نهش رجلٌ من أهل البادية كثيرُ  
المال ، فأغنى على الموت ، فأتاهم رجلٌ فقال : أنا أرقيه ، فما تعطوني<sup>(٨)</sup> ؟

(١) كذا على الصواب في س . وفي ط : « خمس » وفي هـ : « فتفتحي »  
محرفتان .

(٢) سبقت ترجمته في ( ٣ : ٤٨٤ ) .

(٣) كذا الرواية أيضاً في ثمار القلوب ٣٣٦ . والرواية في اللسان ( غير ) وكذا  
في أمثال اللداني : « أنت لها منفر من بين البصر » أي يامنفر . وفي اللسان أنه  
يعدح بهذا الشعر النذر بن الجارود .

(٤) ط : « البير » بالبين المهملة ، صوابه في س ، هـ .

(٥) كذا . ولعلها : « وسئل » .

(٦) الزيادة من س ، هـ . وانظر من سبق من الكلام على « أضي » في ص ١١٧ .

(٧) سبقت ترجمته في ( ٢ : ٣٦٣ ) .

(٨) ط : « فنان تطوني » صوابه في س ، هـ . وقد حذف إحدى نوني :

« تطوني » وهو جائر . وفي اللقي : « ونحو تأروني يجوز فيه الفك والإدغام  
والنطق بنون واحدة » .

فَنَارُطُوهُ عَلَى ثَلَاثِينَ دَرْهَمًا<sup>(١)</sup> ، فَرَقَاهُ وَسَقَاهُ أَشْيَاءَ بِيَعُضِ الْأَخْلَاطِ ، فَلَمَّا  
أَفَاقَ قَالَ الرَّاقِي وَاللِّدَاوِيُّ : حَقِّي ! قَالَ الْمَلْدُوغُ : وَمَا حَقُّهُ ، قَالُوا : ثَلَاثُونَ  
دَرْهَمًا . قَالَ أَعْطِيهِ مِنْ مَالِي ثَلَاثِينَ دَرْهَمًا فِي قَشَاتٍ نَقَشَهَا ، وَحَمَضَ سَقَاهُ<sup>(٢)</sup> !  
لَا تَعْطُوهُ شَيْئًا !

### ( حَدِيثُ سَكْرِ الشُّطْرَنْجِيِّ )

وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ سُكْرِ الشُّطْرَنْجِيِّ ، وَكَانَ أَحَقَّ  
الْقَاصِّينَ<sup>(٣)</sup> ، وَأَحْذَقَهُمْ بِلُغَةِ الشُّطْرَنْجِ ، وَسَأَلْتُهُ عَنْ خَرَقٍ كَانَ فِي خَرَمَةٍ  
أَتَاهُ<sup>(٤)</sup> فَقُلْتُ لَهُ : مَا كَانَ هَذَا الْخَرَقُ ؟ فَذَكَرَ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى جَبَلٍ<sup>(٥)</sup>  
يَتَكَسَّبُ بِالشُّطْرَنْجِ ، فَقَدِمَ الْبَلَدَ وَلَيْسَ مَعَهُ إِلَّا دَرْهَمٌ وَاحِدٌ ، وَلَيْسَ يَدْرِي  
أَبَنْجَحَ أَمْ يَخْتَقِ ، وَيَجِدُ صَاحِبَهُ الْقِيَّ اعْتَمَدَهُ أَمْ لَا يَجِدُهُ<sup>(٦)</sup> ؟ فَوُورِدَ عَلَى  
خَوَاهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ جُودٌ عَظِيمٌ<sup>(٧)</sup> فِيهَا حَيَاتٌ جَلِيلَةٌ .  
وَالْحَيَّةُ إِذَا عَضَّتْ لَمْ تَكُنْ غَايِبًا تَنْهَشُ أَوَّالَ الْمَضَى<sup>(٨)</sup> ، وَأَنْ تَرْضَى بِأَنْهَشَ ،

- (١) ط : « فَرَقُوهُ عَنْ ثَلَاثِينَ دَرْهَمًا » تصحيحه من س ، ه .  
(٢) المحض ، بالفتح ، أصله كل نبت مالح أو حامض ، وجعله هنا للدواء الذي فيه حموضة  
ه : « وَحَمَضَ سَقَى » والكلمة الأولى في ه معرفة .  
(٣) جمع قاص للقصص . س ، ه : « السالين » .  
(٤) الخرمة ، بالنسريك : موضع الحرم من الألف . وفي الأصل : « الخزيمة » ، وهي  
ككتابة : البرة تحيل في الألف . ولا وجه لها .  
(٥) جبل ، بفتح الجيم وتشديد الباء للضمومة : بلدة بشاطيء دجلة . وفي الأصل :  
« الجبل » ولا تصح ؛ فإن الجبل اسم البلاد كثيرة تحت ما بين أذربيجان وعراق  
الرب وخوزستان وخراس وبلاد الديلم القاموس ومعجم البلدان .  
(٦) ط : « وَجَدَهُ صَاحِبَهُ الْقِيَّ اعْتَمَدَهُ أَمْ لَا » س : « وَجَدَهُ أَجَه » الخ  
سواهما في ه .  
(٧) جود ، بضم الجيم وفتح الواو : جمع جوة ، بالفتح . وقد سبق تفسيرها .  
(٨) ط : « وَالضَّ » .

ولكنها لاتعض إلا للأكل والابتلاع . وربما كانت الحيات عظاماً جداً ولا سموم لها ، ولا تنقر<sup>(١)</sup> بالعض ؛ كحيات الجولان<sup>(٢)</sup> .

وفي البداية حية يقال لها الحفّات<sup>(٣)</sup> والحفّات من الحيات تأكل القار وأشباه القار ، ولها وعيد منكر<sup>(٤)</sup> ، وقح وإظهار للصولة ؛ وليس وراء ذلك شيء<sup>(٥)</sup> . والجاهل ربما مات من الفزع منها . وربما جمعت الحية السم وشدة الجرح ، والعض والابتلاع ، وحطم<sup>(٦)</sup> العظم .

فوقف سُكْرٌ على الحواء وقد أخرج من جوفه أعظم حيات في الأرض ، وادّعى فهوذ الرقية وجودة الترياق ، فقال له سُكْر<sup>(٧)</sup> : خُذْ مَنِيَّ هَذَا الدَّرْهَمِ وارقي رقية لاتضرني معها حية أبداً ! قال : فإني أفضل . قال : فأرسل قبل ذلك حية ، حتى ترقيني بعد أن تعضني ؛ فإن أمتعت عمت أن رقيتك صحيحة . قال : فإني أفضل ، فاختار أيتها شئت . فأشار إلى واحدة مما تمض للأكل دون السم ، فقال : دغ هذه ؛ فإن هذه إن قبضت على لحك لم تفارقك حتى تعطيك<sup>(٨)</sup> ! قال : فإني لأريد غيرها . وظن أنه إنما زواها عنه لقضيل فيها . قال : أما إذ أبيت إلا هذه فاختار موضعاً من جسدي حتى أرسلها عليه . فاختار آفه ، فناشده وخوفه ، فإني إلا ذلك

(١) تنقر : تبحر . وفي ط : « تنقر » تحريف ماقى س ، هـ .

(٢) الجولان ، بالفتح : جبل من نواحي دمشق . معجم البلدان .

(٣) الحفّات ، بجاء مضبومة بعدها فاء مشددة مفتوحة . ط : « الحفّات » س ، هـ : « الحفّات » صوابها ما أثبت .

(٤) ط : « سيا » صوابه في س ، هـ .

(٥) محرفة في الأصل ، فهي في ط ، هـ : « خطم » وفي س : « حكة » .

(٦) ط : « سكن » صوابه في س ، هـ .

(٧) س : « لم تفارقه » فقط .

أَوْ يَرَدُّ عَلَيْهِ دِرْهَمُهُ . فَأَخَذَهَا الْحَوَاءُ وَطَوَّاهَا عَلَى يَدِهِ ؛ كَيْ لَا يَدْعَهَا تَنْكَرٌ<sup>(١)</sup>  
فَنَقَطَعَ أَغْهَ مِنْ أَصْلِهِ . ثُمَّ أَرْسَلَهَا عَلَيْهِ . فَلَمَّا انْتَشَبَتْ أَحَدَ نَائِبَتَيْهَا فِي شِقِّ  
أُفْهٍ صَرَخَ عَلَيْهِ صَرْخَةً جَمَعَتْ عَلَيْهِ أَهْلَ تِلْكَ الْبَلَدَةِ ، ثُمَّ غَشِيَ عَلَيْهِ ،  
فَأَخَذَ الْحَوَاءُ فَوَضَعَ فِي السَّجْنِ ، وَقَتَلُوا تِلْكَ الْحَيَّاتِ ، وَتَرَكُوهُ حَتَّى أَفَاقَ  
كَانَهُ أَجْبُنٌ الْخَلْقِ ، فَتَطَوَّعُوا بِحِمْلِهِ فَحَمَلُوهُ مَعَ الْكَارِي<sup>(٢)</sup> ، وَرَدُّوهُ إِلَى  
الْبَصْرَةِ ، وَبَقِيَ أَثَرُ نَائِبَتَيْهَا فِي أُفْهِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ .

( مَا يَنْتَسِبُ بَيْتَ غَيْرِهِ مِنَ الْحَيَوَانِ )

قال : وَأَشْيَاءُ مِنَ الْحَشَرَاتِ لَا تَتَّخِذُ لِنَفْسِهَا وَلَا لِبَيْضِهَا وَلَا أَوْلَادِهَا<sup>(٣)</sup>  
بَيْوتًا ، بَلْ تَنْظُمُ كُلُّ ذِي جُرْجُجٍ جُحْرَهُ ، فَتَخْرُجُهُ مِنْهُ ، أَوْ تَأْكُلُهُ إِنْ<sup>(٤)</sup>  
ثَبَّتَ لَهَا .

وَالْعَرَبُ يَقُولُ لِلْمُسَى : « أَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ » لِأَنَّ الْحَيَّةَ لَا تَتَّخِذُ لِنَفْسِهَا  
بَيْتًا . وَكُلُّ بَيْتٍ قَصَدَتْ نَحْوَهُ هَرَبَ أَهْلِهِ مِنْهُ ، وَأَخْلَوْهُ لَهَا .

( عِدَاوَةُ الْوَرَلِ لِلْحَيَّاتِ )

وَالْوَرَلُ يَقُولُ<sup>(٥)</sup> عَلَى الْحَيَّاتِ وَيَأْكُلُهَا أَكْلًا ذَرِيعًا . وَكُلُّ شِدَّةٍ يَلْقَاهَا

(١) تَنْكَرُ : آخِرُهُ زَايٌ ، كَأَنَّ فِي س . وَفِي ط ، هـ : « تَنْكَرُ » مَحَرَّة .

(٢) الْكَارِي : مَنْ يَكْرِي النَّاسَ دَابَّةً . وَالْكَرَاءُ : الْأَجْرَةُ . س : « مَكَارِي »

صَوَابٌ : « مَكَارٍ » بِجَنْفِ الْيَاءِ

(٣) س : « وَلَيْبِضُهَا وَأَوْلَادُهَا » .

(٤) ط : « إِذْ » .

(٥) ط : « يَقُولُ » صَوَابٌ فِي س ، هـ .

ذو جُفر منها فعى تَلَمَّى مِثْلَ ذَلِكَ مِنَ الْوَرَلِ . وَالْوَرَلُ الْظَفُّ جِرْمًا مِنَ الضَّبِّ .

وزعم أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : « أَظْلَمُ مِنْ وَرَلٍ » كما يقولون : « أَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ » ، وكما يقولون : « أَظْلَمُ مِنْ ذِئْبٍ » ويقولون : « مَنْ اسْتَرْعَى الدِّئْبَ ظَلَمَ <sup>(١)</sup> » .

### (الورل والضب)

وبرائن الْوَرَلِ أَقْوَى مِنْ بَرَائِنِ الضَّبِّ . وَالضَّبَّابُ تَحْفَرُ جِحْرَتَهَا فِي الْكُدَى <sup>(٢)</sup> . وَالْوَرَلُ لَا يَحْفَرُ لِنَفْسِهِ بَلْ يُخْرِجُ <sup>(٣)</sup> الضَّبَّ مِنْ بَيْتِهِ . فَيَزْعِمُ الْأَعْرَابُ أَنَّهُ إِنَّمَا صَارَ <sup>(٤)</sup> لَا يَحْفَرُ [ لِنَفْسِهِ إِقْلَاءً عَلَى بَرَائِنِهِ . وَيَمْنَعُ الْحَيَّةَ أَنْ تَحْفَرُ بَيْنَهَا ] أَنْ <sup>(٥)</sup> أَسْنَانَهَا أَكْلٌ مِنْ أَسْنَانِ الْفَأْرِ [ وَمِنْ التِّي تَحْفَرُ بِالْأَفْوَاهِ وَالْأَيْدَى ؛ كَالثَمَلِ وَالذَّرَّ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ] . وَالْحَيَّةُ <sup>(٦)</sup> لَا تَرَى أَنْ تَمَاتِيَ ذَلِكَ ، وَتَحْفَرُ غَيْرَهَا وَمَعَانَاتُهُ يَكْفِيهَا .

(١) استرحاه : جعله راعياً . وظلم : أى ظلم الغنم ، أو ظلم الذئب حيث كلفه ما ليس في طبعه . وأصل للثل في الميدان ( ٥ : ٢٣٠ ) .

(٢) جحرة ، كناية جمع جحر . وفي الأصل : « أجحرتها » وليس قياساً ولا مسموماً . والصواب ما أثبت . والكسكى : جمع كدية ، بالضم : وهى الأرض المبلية . وكتبت في الأصل بالألف خطأ ؛ إذ أسلفها نيباء .

(٣) ط ، هـ : « تخرج » صوابه في س .

(٤) ط : « أنها إنما صارت » وتصحيحه من س ، هـ .

(٥) ط ، هـ : « لأن » صوابه في س .

(٦) ط ، هـ : « فعى » .

## (شعر في ظلم الحية)

وفي صَرْبِ المثل بظلم الحية ، يقول مضر بن لقيط <sup>(١)</sup> :  
 لَمَزَكَ إِنِّي لَوْ أَخَاصِمُ حَيَّةً إِلَى قَعَسٍ مَا أَنْصَقْتَنِي قَعَسٌ <sup>(٢)</sup>  
 إِذَا قَلْتُ مَاتَ الدَّاهُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ سَعَى حَاطِبٌ مِنْهُمْ لَأَخْرِيقِينَ <sup>(٣)</sup>  
 فَا لَكُمْ طُلُوسًا إِلَى كَأَنَّكُمْ

ذُنَابُ النَّصَا وَالذُّبُّ بِاللَّيْلِ أَطْلَسُ <sup>(٤)</sup>  
 وجعله أطلس ؛ لأنه حين تشتد ظلمة الليل هو أخفى له ، ويكون  
 حينئذٍ أخبث له وأضرى .

وقال حريز بن نُشْبَةَ التَّدَوِيُّ <sup>(٥)</sup> ، لبني جعفر بن كلاب ، وضربَ جَوَرٍ ٥١  
 الحية والذُّبُّ في الحكم مثلاً ، قال :

(١) سبق ترجمته في ( ٤٥٩ : ٣ ) . وقد نسب البحتري الشعر في جماعته ٣٨٠  
 إلى عامر بن لقيط الأسدي . وهذه النسبة الأخيرة أيضاً في محاضرات الرافع  
 ( ١ : ١٧٤ ) . وفي اليان ( ٧ : ١٢٤ ) : « قال الأسدي » .

(٢) قال الجاحظ في اليان : « يقول : بلغ من ظلم قومنا لنا أننا لو خاضنا الذئب والحيات  
 وبها يضررون للث في الظلم - لفضوا لها علينا » . وقصص ، هو ابن طريف ،  
 أبوي من قبيلة أسد .

(٣) الحاطب : القى يجمع الحطب . في اليان : « آق حاطب » .

(٤) طلسا : جمع أطلس ، وهو القى في لونه غيرة إلى سواد . ط : « طلسي »  
 صوابه في س ، هـ وللراجع للقدمة . وقد روى البحتري ألياً بعد هذا  
 في جماعته .

(٥) هو حريز بن جهملة وزاى ، ابن عبيدة ، أحد بني زيد بن نضلة بن عدى بن أسامة  
 ابن مالك بن بكر بن حبيب ، كما في المؤلف ٧٢ . وفي الأصل : « جرير »  
 مصحف . ونسبة ، بضم التون بعدها شين مبيحة ، هو جده لأبوه . س :  
 « نة » محرف .

كَأَنِّي حِينَ أَحْبُو جَعْفَرًا مِدْحَى أَسْقِيهِمْ طَرَقَ مَاغِيرَ مَشْرُوبٍ<sup>(١)</sup>  
 وَلَوْ أَخَاصِمُ أَفْسَى نَابَهَا لَتَقَى أَوِ الْأَسَاوِدَ مِنْ صُمِّ الْأَهَاضِيبِ<sup>(٢)</sup>  
 لَسَكْتُمْ مَعَهَا أَلْبَا ، وَكَانَ كَمَا نَابُ بِأَسْفَلِ سَاقٍ أَوْ بِرُقُوبِ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَوْ أَخَاصِمُ ذُبَابًا فِي أَكِيلَتِهِ لَجَاءَ فِي جَمْعِكُمْ يَسْعَى مَعَ الذَّيْبِ<sup>(٤)</sup>

### (فم الأفعى)

قال : والحية واسعة الشَّعْوِ والفم ، لها خطم<sup>(٥)</sup> ، ولذلك ينفذُ نَابُهَا .  
 وكذلك كلُّ [ذِي<sup>(٦)</sup>] فَمٍ واسعِ الشَّعْوِ ؛ كفم الأسد . فإذا اجتمعَ له سَمَةٌ  
 الشَّعْوِ وطولُ اللَّحْيَيْنِ ، وكان ذا خَطْمٍ وخُرطومٍ فهو أَشَدُّ له ؛ كالخنزير ،  
 والذئب والكلب . ولو كان لرأس الحية عَظْمٌ كان أَشَدَّ لعضتها<sup>(٧)</sup> ،  
 ولكنَّه جلدٌ قد أَطْبَقَ<sup>(٨)</sup> على عَظْمَيْنِ رَقِيقَيْنِ مُسْتَطِيلَيْنِ فَكَّهَا الْأَعْلَى  
 وَالْأَسْفَلُ . وَلِلذَّلِكِ<sup>(٩)</sup> إِذَا أَهْوَى الرَّجُلُ بِجَحْرٍ أَوْ عَصَى رَأَيْتَهَا تَلَوَّى رَأْسَهَا

(١) ماء طروق ، بالفتح : يأت فيه الإبل ويرت ، وقد طرقت . غير معروب : غير  
 صالح لئلك .

(٢) أفعى : سبق الكلام في توينها ص ١١٧ . ثقب : مبتل بما ينظف من السم .

(٣) م أب عليه ، بالفتح والكسر : يجمعون عليه بالظلم والمداوة . ط ، ه :  
 « إليها » وبذا يمتل الوزن . والوجه ما أثبت من س . و « ناب » هي  
 بالنون في س . وفي ط ، ه : « باب » ولهذه وجه .

(٤) الأكلة : شاة تنصب ليصاد بها الذئب ونحوه . كالأكيل ، والأكولة بالفم .  
 (٥) ط ، ه . « له خطم » صوابه في س .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) عظم : المراد عظم شديد . ه ، ط : « خطم » ولا تصح . وانظر  
 ما سبق قريبا .

(٨) كذا في س ، ه . وفي ط : « انطبق » .

(٩) كذا على الصواب في س . وفي ط ، ه : « وكنك » .



وتحتال في ذلك ، وتمنعه بكل حيلة ؛ لأنها تعلم وتحسّ بِضَعْفِ ذلك الموضع منها ، وهو مَقْتَلٌ . وما أَكْثَرَ ما يكون في أعناقها تَحْصِيرٌ <sup>(١)</sup> ولصدورها أغبابٌ <sup>(٢)</sup> ، وذلك في الأفاعى أعم . وذلك للوضع المستدقّ إنما هو شيء كهَيْئَةِ الخريطة ، وكهَيْئَةِ فَمِ الجِرَابِ ، مُنْظَمُ الأَثْنَاءِ <sup>(٣)</sup> ، مُتَنَّى <sup>(٤)</sup> النضون . فإذا شئتَ أن تفتحَ افتتح لك فمٌ واسع .

ولذلك قال إبراهيم بن هاني : كان فَتَحُ فَمِ الجِرَابِ يحتاجُ إلى ثلاثة أيدي <sup>(٥)</sup> ، ولولا أن الخالين قد جلوا أفواههم بدل اليد الثالثة لقد كان ذلك ممتنعاً حتى يستعينوا <sup>(٦)</sup> بيدِ إنسان . وهذا ممّا يصدّ في نجون ابن هاني .

وكذلك حُلُوقُ الحَيَّاتِ وأعناقها وصدورها ، قد تراها قترها في العين رقيقة ، ولا سيما إذا أفرطت في الطول .

### ( شراة الحية والأسد )

وهي تبتلعُ فِرَاحَ الحمام . والحيةُ أَنَهُمُ وأشره من الأسد . والأسدُ يبلعُ البَضْعَةَ العظيمةَ من غير مضغٍ ؛ وذلك لما فيه من فَضْلِ الشره . وكذلك الحية . وهما واقعان بسهولة وسعة المخرج .

(١) تخصير : أى دقة في وسطها .

(٢) جمع غيب ، وهو اللحم المتدلّ تحت الحنك .

(٣) الأثناء : التنفضات . ط : « ضم » صوابه في س ، هـ . وفي ط :

« الاثناء » وفي س ، هـ : « الاثناء » صوابها ما أثبت .

(٤) س ، هـ : « متنى » .

(٥) س ، هـ : « أيدي » صوابه في ط .

(٦) ط : « يستعين » صوابه في س ، هـ .

## (تَيْنِ أَنْطَاكِية)

[و] بِمَا عَظَّمَهَا وَزَادَ فِي فَرْعِ النَّاسِ مِنْهَا ، الَّذِي يَرُويهِ أَهْلُ الشَّامِ ،  
وَأَهْلُ الْبَحْرَيْنِ ، وَأَهْلُ أَنْطَاكِية<sup>(١)</sup> ؛ وَذَلِكَ أَنِّي رَأَيْتُ الثَّلَثَ الْأَعْلَى مِنْ  
مِنَارَةِ مَسْجِدِ أَنْطَاكِيةَ أَظْهَرَ جِدَّةً مِنَ الثَّلَاثِينَ الْأَسْفَلِينَ ، فَقُلْتُ لَهُمْ : مَا بَالُ  
هَذَا الثَّلَثِ الْأَعْلَى أَجَدُّ وَأَطْرَى<sup>(٢)</sup> ؟ قَالُوا : لِأَنَّ تَيْنَيْنَا<sup>(٣)</sup> تَرَفَّعَ مِنْ بَحْرِنَا  
هَذَا ، فَكَانَ لَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا أَهْلَكَهُ ، فَرَّعَ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي الْهَوَاءِ ، مُحَاذِيًا  
لِرَأْسِ هَذِهِ الْمِنَارَةِ ، وَكَانَ أَعْلَى مِمَّا هِيَ عَلَيْهِ ، فَضْرَبَهُ بِذَنَبِهِ ضَرْبَةً ،  
حَذَفَتْ<sup>(٤)</sup> مِنْ الْجَمِيعِ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا<sup>(٥)</sup> الْمَقْدَارِ ، فَأَعَادُوهُ بَعْدَ ذَلِكَ ،  
وَلَقَدْ اخْتَلَفَ فِي الْمَنْظَرِ .

---

(١) أَنْطَاكِية ، بِالتَّجْنِثِ السَّكُونِ ، وَالْيَاءُ عَقْفَةٌ . قَالَ يَاقُوتُ : وَلَيْسَ فِي قَوْلِ زُهَيْرٍ :  
عَلُونَ بِأَنْطَاكِيةَ فَوْقَ عَقْفَةٍ وَرَادَ الْحَوَاشِي لَوْنَهَا لَوْنُ عَنَمٍ  
وَقَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ :

عَلُونَ بِأَنْطَاكِيةَ فَوْقَ عَقْفَةٍ كَجِرْمَةِ نَحْلٍ أَوْ كَبْنَةٍ يَثْرِبُ  
دَلِيلٌ عَلَى تَشْدِيدِ الْيَاءِ ؛ لِأَنَّهَا لِلنِّسْبَةِ . وَكَانَتِ الْعَرَبُ إِذَا أَعْجَبَهَا شَيْءٌ نَجَسَتْهُ إِلَى أَنْطَاكِيةَ  
(٢) أَطْرَى : مِنَ الطَّرَاوَةِ وَهِيَ التَّضَاضَةُ وَالْحِدَادَةُ . هـ ، س : « أَطْرَى »  
صَوَابُهُ فِي س . وَالْكَلَامُ بَعْدَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ إِلَى : « هَذِهِ الْمِنَارَةُ » سَاقِطٌ  
مِنْ س .

(٣) التَّيْنِ ، كَسْبِيلٌ : حَبَّةٌ عَظِيمَةٌ . ط : « تَيْنَيْنَا » صَوَابُهُ فِي هـ .

(٤) ط : « حَرَقَتْ » صَوَابُهُ فِي س ، هـ .

(٥) ط : « هَذِهِ » صَوَابُهُ فِي س ، هـ .

### (الخلاف في التين)

ولم يزل أهل البقاع يتدافسون أمر التين . ومن العجب أنك تكون في مجلس وفيه عشرون رجلاً ، فيجري ذكر التين فينكره بعضهم . وأصحاب التثيت<sup>(١)</sup> يدعون اليان . والموضع قريب ، ومن يماينه كثير . وهذا اختلاف شديد .

### (قول الأعراب في الأصلة)

والأعراب تقول في الأصلة<sup>(٢)</sup> قولاً عجيباً : تزعم أن الحية التي يقال لها الأصلة لا تمر بشيء إلا احترق . مع تهاويل كثيرة ، وأحاديث شنيعة .

### (الأجدهاني)

وتزعم القرص أن الأجدهاني<sup>(٣)</sup> أعظم من البعير ، وأن لها سبعة رؤوس ، وربما لقيت ناساً فتبتلع من كل جهة فم ورأس إنسانا . وهو من أحاديث الباعة والمبائر<sup>(٤)</sup> .

(١) ط ، هـ : « التثيت » ووجهه ما في س .

(٢) الأصلة : حية كبيرة الرأس قصيرة الجسم . والفنويون يخطفون في ثعلبيتها ، أي نبتها .

(٣) لم أجد له ضبطه . وهو ممكن بالأسل .

(٤) ط : « أو المبائر » وتصحيحه من س ، هـ .

### (الحية ذات الرأسين)

وقد زعم صاحبُ المنطق أنه قد ظهرت حيةٌ لها رأسان . فسألت<sup>(١)</sup> أعْرَابِيًّا عن ذلك فزَعَمَ أَنَّ ذلك حَقٌّ . قلتُ له : فمن أىِّ جهةِ الرأسينِ تسمى ؟ ومن أيّهما تأكلُ وتعضُ ؟ فقال : فأَمَّا السَّعْيُ فلا تَسْعَى ، ولكنها تَسْعَى إلى حاجتها بالتقلب ، كما يتقلبُ الصَّبِيانُ على الرَّمْلِ . وَأَمَّا الأكلُ فإنّها تنشئُ بضمٍّ وتغْدَى بضمٍّ . وَأَمَّا العضُّ فإنّها تعضُّ برأسها مَمًّا !! فإذا به أكذبُ البَرِيَّةِ . وهذه الأحاديثُ كلها ، ممَّا يزيدُ في الرعبِ منها ، وفي تهويلِ أمرها<sup>(٢)</sup> .

### (فُرَاتِقُ الأَسَدِ)

ومِثْلُ شَأْنِ التَّنِينِ مِثْلُ أَمْرِ فُرَاتِقِ الأَسَدِ<sup>(٣)</sup> ؛ فَإِنَّ ذِكْرَهُ يَجْرِي في المجلس ، فيقول بعضهم : أَنَا رَأَيْتُهُ وَسَمِعْتُهُ !

(١) ط ، هـ : « فسلكت » صوابه في س .

(٢) س : « والاستهالة لمتظرها » . والكلام من بعد هذه الكلمة ، إلى

« لمتظرها » الآية ، ساقط من س .

(٣) الفراتق ، بضم الفاء . وفي الأصل « غراتق » صوابه ما أثبت . ولفظه مربوب

من « بَرَوَاتِكُ » الفارسية . الفاموس المحيط ، ومعجم استيعاب . وهو ضرب

من الوحش ، يهجم الأسد ويرشده إلى فريسته .

### ( فزع الناس من الحية )

وربما زاد في الرعب منها والاستهالة لمنظرها قولُ جميع المحدثين :  
 إِنَّ مِنْ أَكْثَرِ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْحَيَّةَ وَالسَّرَّطَانَ وَالسَّمَك !

### ( طول عمر الحية )

ويقول الأعراب : إِنَّ الْحَيَّةَ أَطْوَلُ عُمَرًا مِنَ النَّسْرِ ، وَإِنَّ النَّاسَ لَمْ  
 يَجِدُوا حَيَّةً قَطُّ مَاتَتْ حَتْفَ أَقْمِهَا ، وَإِنَّمَا تَمُوتُ بِالْأَمْرِ يَرْضُهَا <sup>(١)</sup> .  
 وذلك لأمر : منها قولهم إِنَّ فِيهَا شَيَاطِينَ ، وَإِنَّ فِيهَا مِنْ مَسِيخٍ ، وَإِنَّ  
 إِبْلِيسَ إِنَّمَا وَسَّوسَ إِلَى آدَمَ وَإِلَى حَوَّاءَ مِنْ جَوْفِهَا .

### ( زعم الفضل بن إسحاق )

وزعم لي الفضل بن إسحاق ، أَنَّهُ كَانَ لِأَبِيهِ [نُحَّانٌ <sup>(٢)</sup>] ، وَأَنَّ طَوْلَ  
 كُلِّ نَخَّ تِسْعَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا <sup>(٣)</sup> .

(١) ط : « بِالْأَمْرِ الَّذِي يَرْضُهَا » .

(٢) موضع هذه الكلمة يابض في الأصل . وقد أئتمتها اعتمادا على سياق الكلام .  
 والنخ ، بالنخم : بساط طوله أكثر من عرضه ، فارسي سرب . اللسان ، والألفاظ  
 الفارسية . وضبطه صاحب القاموس بالفتح .

(٣) ط : « وَأَنَّ طَوْلَ كُلِّهَا » وأثبت ماقي س ، هـ . وفي س : « كُلِّهَا »  
 بدل « ذِرَاعًا » وهو خطأ . وقد أتى الجاحظ بهذا الخبر شاهدا على اللبانة  
 والتهويل ، فيا يظهر . انظر ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

### ( ضروب الحيات )

ومن الحيات الجرُود والزعر ، وذلك فيها من [ الغالب <sup>(١)</sup> ] .  
ومنها ذواتُ شعر ، ومنها ذواتُ قرون . [ وأرسطو يُنْكِرُ ذلك <sup>(٢)</sup> ]  
وإنَّما يتخلق لها في كلِّ عام قشرٌ وغِلاف فأما <sup>(٣)</sup> مقادير أجسامها فقط .

### ( انسلاخ جلد الانسان )

وأما الجلود فإنَّ الأرمينيَّ زَعَمَ أَنَّهُ كانَ عندهم رجلٌ يَنْقَشِرُ من جلده  
وينسلخُ في كلِّ شهرٍ مرَّةً . قال فجمع ذلك فوجد فيه مِلَّة جراب .  
أوقال : أكثرُ .

### ( علة الفزع من الحية )

وأما الذي لا أشك في أَنَّهُ قد زاد في أقدارها في النفوس ، وعظَّم  
من أخطارها ، وهو ل من أضرها ، ونَبه على ما فيها من الآيَةِ العجيبةِ  
والبرهانِ النسيِّر ، والحجَّةِ الظاهرة ، [ فَمَا <sup>(١)</sup> ] في قلب المصاحبةِ ،

(١) موضع هذه الكلمة يانث في الأصل . وجاء في حياة الحيوان : « ومن آواعها  
الأزعر وهو النال فيها » .

(٢) هذه الزيادة عن العمري . ومكانها يانث بقدر نصف سطر في س . ولم يبيض  
لها في ط ، ه .

(٣) بعد هذه الكلمة يانث نحو نصف سطر في س فقط .

(٤) ليست بالأصل ، وبها تم الكلام .

وفي ابتلاعها ماهوّل به القوم وسعّروا من أعين الناس ، وجاءوا به من الإفك .  
قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ السَّالِّينَ .  
حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ [ قَدْ حِثَّكُمْ بَيْنَتِي مِّن  
رَّبِّكُمْ <sup>(١)</sup> ] فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . قَالَ إِن كُنْتَ حِثَّ بِآيَةٍ  
فَأْتِ بِهَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿  
إلى قوله : ﴿ فَأَلْقُوا حَبْلَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ <sup>(٢)</sup> 》 .

فإن قلت : إنه إنما حوّل العصا ثعباناً لأنهم جاءوا بحبال وعصي  
فحوّلها في أعين الناس كلها <sup>(٣)</sup> حيات ، فذلك قلب الله العصا حية <sup>(٤)</sup>  
على هذه المعارضة ولو كانوا حين سحرُوا أعين الناس جعلوا حبالهم  
وعصيمهم ذناباً في أعين الناس ونموراً ، لجعل الله عصا موسى ذنباً أو  
نمراً ، فلم يكن ذلك لخاصة في بدن الحية .

قلنا : الدليل على باطل ما قلتم ، قولُ الله تعالى : ﴿ وَمَا تَلَكَ يَمِينُكَ  
يَا مُوسَى . قَالَ هِيَ عَصَايَ أَنُوكَا عَلَيْهَا وَأُحْسِنُ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِي فِيهَا  
مَارَبٌ أُخْرَى . قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى . فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿  
وقال الله عزّ وجلّ <sup>(٥)</sup> : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا <sup>(٦)</sup> 》

(١) هذه الكلمة ليست في س ، ه . وإسقاطها تحريف شنيع . وبلغافي ط  
كلمة : « إلى » . وهذه الآية وساقطها ولاختصاصها ، هي الآيات ١٠٤ - ١٠٧  
من سورة الأعراف .

(٢) هنا سهو من الملاحظ ؛ لأن هذه الآية من سورة أخرى هي سورة الشعراء ، وهي  
الآية الرابعة والأربعون .

(٣) ط ، ه : « كأنها » وأثبت ما في س .

(٤) س : « قلت إن المصاحبة » وهو تحريف ما في ط ، ه .

(٥) هذه الكلمة وما قبلها ساقطتان من ه .

(٦) هذه هي الآية السابعة من سورة النمل . وتعامها : « سأتيكم منها غير أوانيكم  
بشهاب قيس لكم تصطلون » .

إلى قوله : ﴿ وَأَتَىٰ عَصَاكَ فَنَظَرَ رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدِرِبًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ، يَامُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ <sup>(١)</sup> ﴾ فقلت <sup>(٢)</sup> المصا جاناً ، وليس هناك حبالٌ ولا عصى . وقال الله <sup>(٣)</sup> : ﴿ قَالَ لَنْ أَخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمُسْجُونِينَ . قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ . قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُيْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ فقلت <sup>(٤)</sup> المصاحبة كان في حالات شتى <sup>(٥)</sup> . فكان هذا مما زاد في قدر الحية .

وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال في دعائه أن لا يميته الله لديفا . وتأويل ذلك : أنه صلى الله عليه وسلم ما استعاذ بالله من أن يموت لديفا <sup>(٦)</sup> وأن تكون ميمته بأكل هذا العدو ، إلا وهو من أعداء الله ، بل من أشدهم عداوة .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ قَتَلَهُ نَبِيٌّ » كأنه كان في المعلوم <sup>(٧)</sup> أن النبي لا يقتل أحداً ،

(١) سها الملاحظ مرة أخرى فجعل عقب الآية هكذا : « ياموسى أبل ولا تخف إنك من الآتين » غلط بين هذه الآية وبين الآية ٣١ من سورة القصص : « وأن ألقى عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولي مدبراً ولم يقب ياموسى أبل ولا تخف إنك من الآتينف » . ومن العجب أن يمر على هذا السهو والذي قبله نحو أحد عشر قرناً فلا يتأذى أحد لإصلاحه ورده إلى نصابه . والمحمد لله .

(٢) هـ : « قلب » ولها وجه .

(٣) سقطت هذه الكلمة من س . وسقطت الكلمة الأولى في الآية من ط . وما مشابهاً في هـ . والآيات هي ٢٩ - ٢٤ من سورة الشعراء .

(٤) س : « قلبت » ولا تصح .

(٥) رسمت هذه الكلمة بالألف في ط . وهي بنية من بغايا الرسم الأول .

(٦) ط « نستعاذ بالله أن يموت لديفا » وتصحيحه وإكماله من س ، هـ .

(٧) كفا في ط . وفي س ، هـ : « المعلوم » وهي ركيكة .



وَلَا يَتَّقِ ذَلِكَ إِلَّا فِي أَشْرَارٍ<sup>(١)</sup> الْخَلْقِ . ويدلُّ على ذلك ، الذي اتَّقَى  
مِنْ قَتْلِ أَبِي بَرْخٍ خَلْفَ يَدَيْهِ<sup>(٢)</sup> ، وَالْقَضْرَ بْنَ الْحَارِثِ<sup>(٣)</sup> ، وَعُقْبَةَ بْنَ  
أَبِي مُعَيْطٍ<sup>(٤)</sup> ، وَمَعَاوِيَةَ بْنَ النُّعَيْرَةِ بْنِ أَبِي الْعَاصِي<sup>(٥)</sup> - صَبْرًا<sup>(٦)</sup> .

(١) أَشْرَار . جمع شرر . بالكسر والراء المشددة للكسرة ، وهو الكثير الشر .  
أو هو جمع شر ، مثل زبد وأزناد . السان والظاموس . ط ، هـ : « شرار »  
ولم أجدهما في مادة ( شرر ) ورأيتها في شعر صخر أخی الحنفاء ( الحزاة  
٣٩٣ : ١ سلفية ) :

\* والله لا أمنحها شرارها \*

(٢) هو أبي بن خلف بن وهب بن حنيفة بن جع ، كان أدرك الرسول في الشعب  
يوم أحد ، وهو يقول : أَيْ عَمَّ ! لَانَجُوتُ لِي نَجُوتُ ! قَالَ الْقَوْمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
أَصْطَفَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مَنَا ؟ قَالَ : دَعُوهُ : فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ تَنَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ الْحَرْبَةَ  
مِنْ الْحَرِثِ بْنِ الْعَصَةِ ، وَطَلَسَتْهُ فِي عَقِبِهِ طَلْسَةً تَدَأْدَأُ مِنْهَا عَنْ فَرْسِهِ مَرَارًا - أَيْ  
تَهْلِبُ لِحَيْلٍ يَدْحَرُج . سيرة ابن هشام ( يوم أحد ) .

(٣) هو النضر بن الحارث بن كلفة ، أحد بني عبد البار . أسر يوم بدر كافرًا فضرب  
الرسول عنقه صبرًا . حاشية البحتري ٤٣٤ . أو قتله على وهو قاتل مع الرسول من  
غزوة بدر إلى المدينة . السيرة ٥٠٨ . وورثته أخيه قتيلة بأبيات ، هي من أروع أبيات  
البيان العربي ، رواها ابن هشام في السيرة ٥٣٩ وأبو تمام في الحاشية ( ١ :  
٤٠١ ) والبحتري في حاشيته ٤٣٤ والملاحظ في البيان ( ٣ : ٢٣٦ ) . يقال  
لِإِنَّ الرَّسُولَ لَمَّا بَلَغَهُ الشُّمْرُ قَالَ : « لَوْ بَلَغَنِي هَذَا قَبْلَ قَتْلِي لَنَفَتَ عَلَيَّ ! » . وقيل  
لِإِنَّ قَتِيلَةَ بَنَتَهُ ، كَمَا فِي حَاشِيَةِ الْبَحْتَرِيِّ وَالْإِسَابَةِ ٨٨٤ مِنْ قِسْمِ الْفَاءِ .

(٤) عقبة بن أبي معيط - بهيئة التصغير - كان ممن أسروا يوم بدر من المصركين ، قتل  
في أثناء قهول الرسول من غزوة بدر ، قتله عاصم بن أبي الأظفر الأنصاري . وكان  
عقبة قد احتج قبل قتله فقال : « أَأَقْتُلُ مِنْ بَيْنِ قُرَيْشٍ صَبْرًا ؟ » قَالَ عُمَرُ  
ابْنُ الْخَطَّابِ : « حَنْ قَدْحٍ لَيْسَ مِنْهَا ! » يَمْرُضُ بِنَسْبِهِ . الرُّوضُ الْأَعْفَى  
( ٢ : ٧٧ ) .

(٥) هو معاوية بن النعيرة بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ، وهو جد عبد الملك  
ابن مروان ، أبو أمه : عائشة بنت معاوية ، كان أسره الرسول بعد غزوة  
حراء الأسد ، عند رجوعه إلى المدينة ، فلبى إلى عتيق بن عفان ، فأسأمن له الرسول  
فأمنه على أنه إن وجد بعد ثلاث قتل ، فأقام يد ثلاث وتواري ، فبث الرسول  
زيد بن حارثة وعمار بن ياسر إليه ، وقال : لِنَكُنَا سَجْدَانِ بِمَوْضِعِ كُنَا وَكُنَا .  
فوجدناه قَتْلًا . السيرة ٥٩١ . ط : « معاوية بن أبي النعيرة » . صوابه في  
س ، هـ كما في السيرة .

(٦) قتله صبرًا : جسده ورماه حتى مات . صبره . نصبه وحجبه ليختل . ومما ينبغي ==

وَحَدَّثْتُ<sup>(١)</sup> عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي هَنْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي صَيْفِيُّ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيَّ<sup>(٢)</sup> يَقُولُ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ هَؤُلَاءِ السَّبْعِ » : كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ<sup>(٣)</sup> وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدَى<sup>(٤)</sup> ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّمِّ وَالنَّعْثِ<sup>(٥)</sup> ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَرَقِ وَالْهَرَمِ<sup>(٦)</sup> ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ<sup>(٧)</sup> وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُذْبِرًا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَمُوتَ لَدَيْكَ » .

وطلحة بن عمرو قال : حَدَّثَنِي عَطَاءٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْأَسَدِ [ و<sup>(٨)</sup> ] الْأَسْوَدِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ » .

== ذكره هناك أن الجاحظ قد صرح في كتاب الثمانية م ١٠ بأن الرسول « لم يقتل يده إلا رجلا واحداً » فهؤلاء الثلاثة قد أمر الرسول بقتلهم ، ولم يقتلهم يده .

(١) في الأصل : « حدث » . والوجه ما أثبت .  
(٢) أبو بشير الأنصاري ، ذكره ابن حجر في الإصابة ١٣٠ ( قسم الكنى ) . وقيل اسمه قيس بن عبيد بن الحرير بمهملتين مصغراً ، أورده ابن سعد فيمن شهد الحندق . وقيل مات سنة أربعين .

(٣) في رواية أخرى : « اللهم إني أعوذ بك من الأهدمين » قيل في تفسيره : هو أن ينهم على الرجل بناء ، أو يقع في بئر ، حكاه المروى في التريين . اللسان ( هدم ) .

(٤) تردى : سقط في بئر أو نهر أو هوة .  
(٥) كذا في هـ واللسان ( غرق ) . والجامع الصغير ١٥٤١ رواية عن النسائي والحاكم . وفي ط ، س : « الفرق » بمعنى الخوف .

(٦) الحرق ، بالتحريك : النار أو لهبها . والهرم ، بالتحريك : أقصى الكبر . ط ، س : « الهدم » سواه في هـ .

(٧) تخبطه الشيطان : صرعه ولب به .  
(٨) هذه الزيادة الضرورية من العمري ( رسم الأسود السالح ) . وفيه : روى أبو داود ==

### (استطراد لغوى)

قال : ويقال للحية : صَفَرَتْ تَصْفِرُ صغيراً ، والرجل يصفر بالطير للتفجير ، وبالذوَابِّ ويمض الطير للتعليم . وتتخذ الصَّفَّارَةُ [ يُصْفِرُ بِهَا <sup>(١)</sup> ] الحمامَ واللعيرَ في المزارع . قال أعشى همدان يهجو رجلاً :  
وَإِذَا جَاءَ لِلزَّرْعِ يَوْمَ حَصَادِهِ قَطَعَ النَّهَارَ نَأْوَهَا وَصَفِيرًا  
(لسان الحية)

والحِية مشقوقة اللسان سوداؤه . وزعم بعضهم أن لبعض الحيات لسانين . وهذا عندى غلط ، وأظنُّ أَنَّهُ لما رأى افتراق طرف اللسان <sup>(٢)</sup> قضى بأنَّ له لسانين .

### (عجيبة الضب)

ويقال : إِبْ <sup>(٣)</sup> للضَّبِّ أَيْرَيْن ، ويسمى أير الضَّبِّ زَرْكَاً <sup>(٤)</sup> .  
قال الشاعر <sup>(٥)</sup> :

== والنسائي والحاكم وصحبه ، عن عبد الله بن عمر قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فأقبل الليل قال : يا أرض ، ربى وربك الله ، أعوذ بالله من شرك ، وغير ما فيك ، وغير ما خلق فيك ، وغير ما يدب عليك ! أعوذ بالله من أسد وأسود ، ومن الحية والغرب ، ومن ساكن البلد ، ومن والد وما ولد ! » .  
الأسود : نوع من الأفاعى شديد السواد ، يقال له أسود سالخ ؛ لأنه يسلخ جلده كل عام .

(١) الزيادة من ه فقط .

(٢) ط : « طرف اللسان » . وأثبت متى س ، ه .

(٣) ط : « بأن » .

(٤) التزك ، بكسر النون وتفتح . ط : « ترك » ه : « ترك » س : « ترك »  
صوابه ما أثبت وانتظر الجزء السادس ص ٢٢ حيث صرح بالملاحظ بضمه .

(٥) هو أبو الحجاج . وقال ابن برى : « هو لجران ذى النصة ، وكان قد أهدى ==

كَضَبَ لَهُ زَيْحَانٍ كَانَا فَضِيلَةً عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي الْأَنَامِ وَنَاعِلٌ<sup>(١)</sup>  
 قَالَ أَبُو خَلْفٍ النَّمِرِيُّ : سَمِعْتُ أَبَا حَتِيَّةٍ التَّمِيمِيَّ عَنْ أَبِي الصَّبِّ ،  
 فَرَعِمَ أَنَّ أَبَرَ الصَّبِّ كَلَسَانَ الْحَيَّةِ : الْأَصْلُ وَاحِدٌ ، وَالْفَرْعُ اثْنَانِ .

### ( زعم بعض المفسرين في عقاب الحية )

وبعض أصحاب التفسير يزعم أن الله عاقب الحية حين أدخلت إبليس  
 في جوفها ، حتى كَلَّمَ آدَمَ وَحَوَّاءَ وَخَدَعَهُمَا عَلَى لِسَانِهَا ، بِعَشْرِ خِصَالٍ :  
 مِنْهَا شَقُّ اللِّسَانِ<sup>(٢)</sup> . قَالُوا : فَلِذَلِكَ تَرَى الْحَيَّةَ إِذَا ضُرِبَتْ لِلْقَتْلِ كَيْفَ  
 تَخْرُجُ لِسَانَهَا لِتَرَى الضَّارِبَ عِقَابَ اللَّهِ ، كَأَنَّهَا تَسْتَرْحِمُ . وَصَاحِبُ هَذَا  
 التفسير لم يقل ذلك إِلَّا لِلْحَيَّةِ كَانَتْ عِنْدَهُ تَتَكَلَّمُ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَنْكَرَ  
 آدَمُ كَلَامَهَا ، وَإِنْ كَانَ إبليسُ لَا يَحْتَمِلُ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْحَيَّةِ ، وَلَا يَحْتَمِلُ  
 بَشِيءَ غَيْرِ مَوْتِهِ وَلَا مَشَبَّهٍ .

---

== ضيأ لحاد بن عبد الله القسري . انظر اللسان ( مادة ترك ) حيث تجد آيات  
 الشاهد . وقال ابن السيد في الاقتضاب ٣٥٥ : « كان خالد ولده يسى البوادي  
 فلما جاء المهرجان أهدى كل عامل إليه ما جرت عادة الصالحين به ، وأهدى إليه  
 حمران قصصاً مملوءة بضيأ وكتب إليه » وأنشد الأبيات التي رواها الجاحظ أيضاً  
 في الجزء السادس .

(١) الرواية : « سجل له تركان » انظر الحيوان ( ٦ : ٢٢ ) واللسان ( ترك ،  
 وسجل ) والمختص ( ٨ : ٩٧ ) وعبود الأخبار ( ٢ : ٩٨ ) وأدب الكاتب  
 ١٥٤ وسجع الأدياء ( ٩ : ١٦١ ) ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٣ ) .  
 وفي ط « طركان » و هـ . « تركان » صوابه في س والمراجع . والناسل :  
 من إبليس فعلا . س : « وفعل » محرف .

(٢) انظر ماسياني في ص ٦٦ .

( استطراد لغوى )

قال : ويقال : أرضٌ مَحْوَاةٌ وَمَحْيَاةٌ مِنَ الْحَيَاتِ<sup>(١)</sup> كما يقال أرض  
نَضْبَةٍ وَضَبِيَّةٌ مِنَ الضَّبَابِ<sup>(٢)</sup> ، وفأرة من الفأر .

( قولهم : هذا أجل من الحرش ! )

وقال الأصمى<sup>٣</sup> فى تفسير قولهم فى المثل : « هذا أَجَلٌ مِنَ الْحَرْشِ » :  
إِنَّ الضَّبَّ قَالَ لابنه : إِذَا سَمِعْتَ صَوْتَ الْحَرْشِ فَلَا تَحْرُجَنَّ ! قال : وذلك  
أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْحَرْشَ تَحْرِيكُ<sup>(٤)</sup> الْيَدِ عِنْدَ جُحْرِ الضَّبِّ ؛ ليخرج إذا  
ظَنَّ أَنَّهُ حَيَّةٌ - قال : وسمع ابنه صوت الحفر قال : يَا أَبَتِ هَذَا الْحَرْشُ ؟ قال :  
يَابَنَى ، هَذَا أَجَلٌ مِنَ الْحَرْشِ ! فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا .

( أسماء ما يأكل الحيات )

بين الحيات وبين الخنازير عداوة ، والخنازيرُ تأكلها أكلًا ذريعًا . ٥٥

(١) وذلك إذا كانت كثيرة الحيات .

(٢) أرض مضية ، فتح اليم والضاد وتشديد الباء . وفى ط ، س : « مضية »  
و « مضجة » صوابهما ما أثبت . وضية ، كفرجة ، وهو من شواد  
الضعف . ط ، هـ : « ضية » صوابه فى س . والضباب ، بالكسر :  
جمع ضب .

(٣) انظر هذا المثل وما قيل فيه ، عند الرضى فى أماليه ( ١ : ١٧٠ ) والبدائى  
( ١ : ١٧٠ ) والبدائى فى الحزاة ( ٤ : ٥٩٤ - ٥٩٥ بولاق ) .

(٤) هـ . « تحريد » بالالف . والتحرید : التسويج .

وسموم ذوات الأنياب من الحيات ، وذوات الإبر<sup>(١)</sup> ، سريسة في الخنازير ،  
وهي تهلك عند ذلك هلاكاً وشيكاً ؛ فذلك لا ترضى بقتلها حتى تأكلها .  
وتأكل الحيات العقبان ، والأياثل ، والأراوى<sup>(٢)</sup> ، والأوعال<sup>(٣)</sup> ، والسنانير  
والشاهمر<sup>(٤)</sup> . والقنفذ . إلا أن القنفذ أكثر ما يقصد إلى الأفاعى ،  
وإنما يظهر بالليل . قال الراجز :

قنفذ ليل دائم التجآب<sup>(٥)</sup>

وهذا الراجز هو أبو محمد الفعسئ .

### ( التشبيه بالقنفذ )

وكذلك يشبه النمام ، والمداخيل ، والدسيس<sup>(٦)</sup> ، بالقنفذ ؛ لخروجه  
بالليل دون النهار ، ولاحتياله للأفاعى . قال عبدة بن الطيب :

اغصوا الذي يلتقى التنافذ بينكم      متنصحا وهو السام الأثع<sup>(٧)</sup>  
يزجي عقاربه ليبعث بينكم      حرها كما بصت المروق الأخدع<sup>(٨)</sup>

(١) أى وسموم ذوات الإبر . وفي الأصل : « ومن ذوات الإبر » .

(٢) الأراوى : جمع أروية ، وهي أذى الوعول .

(٣) سبق الكلام عليه في ( ٣ : ٣٣٦ ) .

(٤) التجآب : فعال من جلب يجوب ، وأصله « التجواب » . ولم أجد من نه عليه  
إلا ما فهم من عبارة صاحب اللسان : « وفلان جواب جآب : أى يجوب البلاد  
ويكسب المال » . ط : « التجآب » ه : « التجارب » صوابه في س .

(٥) الدسيس ، بينين بينهما ياء : من تدسه لياتيك بالأخبار . ط : « الديس »  
صوابه في س ، ه .

(٦) س ، ه : « أعمى » .

(٧) يزجي : يسوق ويدفع . ط : « يرخى » س ، ه : « ترخى » صوابها =

حَرَاتٍ لَا يَشْفِي غَلِيلَ قَوَادِمِ عَسَلٍ يَمَاءٍ فِي الْإِنَاءِ مُشْتَمِعٌ<sup>(١)</sup>  
لَا تَأْمَنُوا قَوْمًا يَشَبُّ صَبِيهِمْ بَيْنَ الْقَوَابِلِ بِالدَّوَاةِ يُشْتَمِعُ<sup>(٢)</sup>  
وهذا البيت الآخر يضم إلى [قول<sup>(٣)</sup>] مجنون بن عامر :  
أَنَا هِيَ أَمَّا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَائِمًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا  
ويضم إليه قول ابن أُوْدٍ<sup>(٤)</sup> : « الطينة تقبل »<sup>(٥)</sup> الطباع ما كانت  
لينة » .

ثم قال عبدة بن الطبيب ، في صلة الأبيات التي ذكر فيها القنفذ  
والنسيمة :

إِنَّ الدِّينَ تُرَوِّدُهُمْ خُلَانَكُمْ يَشْفِي صُدَاعَ رُءُوسِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا  
قَوْمٌ إِذَا دَمَسَ الظَّلَامُ عَلَيْهِمْ جَدَعُوا قَنَافِدَ بِالْنَمِيمَةِ تَمْرَعُ<sup>(٦)</sup>

== مأثبات ، والرواية في حاشية البحري ٢٤٠ : « يهدى » والأخضع : واحد  
الأخضعين ، وهما عرافا الرقة . س ، هـ : « الفروق » صوابه في  
ط والحاشية .

(١) شمع الصل بالماء : مزجه به وخلطه .

(٢) القوابل : جمع قابة ، وهي التي تلقى الولد عند ظهوره . س ، هـ :  
« القرامل » وهي الإبل ذوات السمانين . وليس يتجه بها المعنى . ينشع بالدواوة :  
كأنه يوجريها ، أي توضع في فم ليصيرها .

(٣) الزيادة من س ، هـ .

(٤) كذا في ط ، هـ . وفي س : « ابن أمر » .

(٥) في الأصل : « تفل » ووجهه مأثبات . وفي س زيادة واو ، قبل :  
« الطينة » .

(٦) دمس : اخططت ظلمته . الحاشية : « فهم إذا دمس » . وجذعوا : هو من ==

وهذا الشعر من غُرر الأشعار . وهو مما يحفظ .

وقال الأودي<sup>(١)</sup> :

كقنفذ القرن لا تخفى مدارجُه خبٌ إذا نام عنه الناس لم ينم<sup>(٢)</sup>

### ( عهد آل سبستان على العرب )

وفي عهد آل سبستان على العرب حين افتتحوها<sup>(٣)</sup> : لاقتلوا قنفذاً

== جذع بين البحرين : قرنهما في قرن ، أي جبل . ورواية الجحاسة ، واللسان  
« مادة مزع » وديوان الماني ( ١٤٤ : ٢ ) : « حجبوا » . وهو من حجب  
البيمر والناقة : شد عليهما الحديج ، بالكسر ، وهو نحو المودج والحقة . واللفظ  
أعدوا تلك القنافذ . وتمزع ، من اللزع ، وهو شدة البر . وفي اللسان :  
« ابن الأعرابي : القنفذ يقال لها : المزاع » بتشديد الزاي . س ، هـ :  
« تمزع » براء صوابه في ط ، والجحاسة ، واللسان ( مادة مزع ) .

( ١ ) اسمه صلاة بن عمرو . والأودي : نسبة إلى أود بن الصمب بن سعد الشيرة .  
كان من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية ، وله شعر حكيم سائر . انظر الشعراء  
والأغاني ( ١١ : ٤١ - ٤٢ ) واليث في ديوان الماني ( ١٤٤ : ٢ ) منسوب  
إلى أيمن بن خريم .

( ٢ ) القرن ، بالضم : موضع ، وفي ديوان الماني : « الرمل » . والجب ، بالفتح ويكسر :  
الحناجر . « عنه » هي في الأصل : « عند » محرفة . وفي ديوان الماني :  
« ليل » .

( ٣ ) كان ذلك سنة إحدى وثلاثين حين أرسل الحجاج ، عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث  
في جيش كثيف حسن العدة ، وكان يسمى « جيش الطواويس » ، إلى سبستان  
لفزو رتييل ملك زابلستان ، ففتح كثيراً من بلادهم .



وَلَا وَرَلًا وَلَا تَصِيدُوا<sup>(١)</sup>؛ لِأَنَّهَا بِلَادُ أَطَاعٍ<sup>(٢)</sup> . وَأَكْثَرُ مَا يَجْتَلِبُ أَصْحَابُ  
سُنْعَةِ التَّرْيَاقِ وَالْحَوَاوِنِ الْأَفَاعِي مِنْ سِجِسْتَانٍ . وَذَلِكَ كَسَبَ لَهُمْ وَحِرْفَةً  
وَمَتَجَرَّ . وَلَوْلَا كَثْرَةُ قَنَافِذِهَا لَمَا كَانَ لَهُمْ بِهَا قَرَارٌ .

### ( أَكْلُ الْقَنْفَذِ لِلْحَيَّةِ )

وَالْقَنْفَذُ لِيَابَالِي أَيْ مَوْضِعُ قَبْضٍ مِنَ الْأَفْصَى . وَذَلِكَ أَنَّهُ إِنْ قَبِضَ  
عَلَى رَأْسِهَا أَوْ عَلَى قَفَاها فَهِيَ مَا كَوَلَتْهُ عَلَى أَهْضِلِ الْوُجُوهِ ، وَإِنْ قَبِضَ عَلَى  
وَسْطِهَا أَوْ عَلَى ذَنْبِهَا ، جَذَبَ مَا قَبِضَ عَلَيْهِ ، فَاسْتَدَارَ وَتَجَمَّعَ ، وَمِنْهُ سَأَرُ  
بَدَنِهِ ، فَتَنَفَّسَتْ فَاهَا لَتَقْبِضَ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ ، لَمْ تَتَّصِلْ إِلَى جِلْدِهَا مَعَ شَوْكِهَا النَّابِتِ ٥٦  
فِيهِ . وَالْأَفْصَى تَهْرُبُ مِنْهُ ، وَطَلَبُهُ لَهَا وَجَرَاءَتُهُ عَلَيْهَا ، عَلَى حَسَبِ هَرَبِهَا مِنْهُ  
وَضَعْفِهَا عَنْهُ .

### ( أَمْثَالُ فِي الْحَيَّةِ وَالْوَرَلِ وَالضَّبِّ )

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : « أَضَلُّ مِنْ حَيَّةٍ » وَ « أَضَلُّ مِنْ وَرَلٍ » وَ « أَضَلُّ  
مِنْ ضَبٍّ » - فَأَمَّا الْحَيَّةُ فَإِنَّهَا لَا تَتَّخِذُ لِنَفْسِهَا بَيْتًا ، وَالَّذِي كَرَّرَ لَا يَقِيمُ فِي الْمَوْضِعِ ،  
وَإِنَّمَا يَقِيمُ عَلَى بَيْضِهَا بِقَدَرِ مَا تَخْرُجُ فِرَاحُهَا وَتَقْوَى عَلَى الْكَسْبِ وَالتَّاسِ  
الْعَلَمِ ، ثُمَّ تَصِيرُ الْأُنثَى سَيَّارَةً ، فَتَنَفَّسَتْ جُفْرًا دَخَلَتْ وَائْتَمَّتْ بِأَنَّ

(١) أَيْ وَلَا تَصِيدُوا شَيْئًا مِنْهَا . ط : « وَلَا وَرَلًا تَصِيدُونَهُ » س : « وَلَا  
وَلَا وَرَلًا تَصِيدُونَهُ » . وَصَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ ه . وَعَنْدَ يَاقُوتَ : أَلَا يَخْتَلِ  
فِي بِلَادِهِمْ قَنْفَذٌ وَلَا يَسْتَطَاعُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « أَطَاعِي » وَوَجْهُهُ مَا أَثْبَتَ . قَالَ يَاقُوتُ فِي سِجِسْتَانٍ : « فَمَا مِنْ  
بَيْتٍ إِلَّا وَفِيهِ قَنْفَذٌ » .

السَّاكِنَ فِيهِ بَيْنَ أَمْرَيْنِ : إِنَّمَا أَقَامَ فِصَارَ طُعْمًا لَهَا ، وَإِنَّمَا هَرَبَ فِصَارَ الْبَيْتِ لَهَا مَا أَقَامَتْ فِيهِ سَاعَةً ، كَانَ ذَلِكَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ .

### ( بيض الحيات )

وقد رأيتُ بَيْضَ الْحَيَّاتِ <sup>(١)</sup> وكسرتها لِأَتَمَرِّفَ مَا فِيهَا ، فَإِذَا هُوَ بَيْضٌ مُسْتَطِيلٌ أَكْثَرُ اللَّوْنِ أَخْضَرَ ، وَفِي بَعْضِهِ نَمَشٌ وَلَمْعٌ <sup>(٢)</sup> . فَأَمَّا <sup>(٣)</sup> دَاخِلُهُ فَلَمْ أَرِ قَيْحًا قَطُّ ، وَلَا صَدِيدًا خَرَجَ مِنْ جُرْحٍ فَاسِدٍ ، إِلَّا وَالَّذِي فِي بَيْضِهَا أَسْمَجُ مِنْهُ وَأَقْذَرُ . وَيَزْعَمُونَ أَنَّهَا كَثِيرَةُ الْبَيْضِ جَدًّا ، وَأَنَّ السَّلَامَةَ فِي بَيْضِهَا [ عَلَى <sup>(٤)</sup> ] دُونَ ذَلِكَ ، وَأَنَّ بَيْضِهَا يَكُونُ مُنْضَدًّا فِي جَوْفِهَا طَوْلًا عَلَى غِرَارٍ <sup>(٥)</sup> وَاحِدٍ ، وَعَلَى خَيْطٍ وَاحِدٍ .

### ( جسم الحية )

وهي طويلة البطن والأرْحَامِ . وَعَدَدُ أَضْلَاعِهَا عَدَدُ أَيَّامِ الشَّهْرِ . وَكَانَ ذَلِكَ بَعْضَ مَا زَادَ فِي شِدَّةِ بَدْنِهَا <sup>(٦)</sup> .

(١) ط : « الحية » صوابه في س ، هـ .

(٢) النمش : بالتحريك : قَطِ بَيْضٍ وَسُودَ . وَفِي الْأَصْلِ : « نَمَشَ » وَلَيْسَ بِشَيْءٍ . وَأَثْبَتَ الصَّوَابَ مُوَاقِفًا مَا فِي السِّيرَى ( ١ : ٤١٠ ) . وَاللَّعْنُ : جَمْعُ لَمْعَةٍ ، بِالضَّمِّ ، وَهِيَ كُلُّ لَوْنٍ خَالَفَ لَوْنًا .

(٣) ط ، هـ : « فَأَمَّا » صوابه في س .

(٤) الزيادة من س ، هـ .

(٥) على غِرَارٍ : أَيْ عَلَى قَالِبٍ . ط ، هـ : « غِرَارٍ » س : « عِرَادٍ » صوابهما مَا أَثْبَتَ .

(٦) بَدَنُهَا فِي كُلِّ مَنْ ط ، هـ عبارة دَخِيلَةٌ عَلَى الْكِتَابِ ، أَثْبَتَهَا هُنَا لِإِتِّبَاتِهَا تَارِيخِيًا : « كُنْتُ بَيْتَ بَطْنِ عَرَبٍ إِذْ كُنْتُ بِمَصْرَ فَوُجِدْتُ فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ عَرَابَ مِثَارٍ كُلِّ وَاحِدَةٍ نَحْوِ أَرْزَةٍ . حَرَرَهُ أَبُو بَكْرٍ السَّرُوكِيُّ » . وَقَدْ سَلَسْتُ س مِنْ إِثْبَاتِ هَذَا التَّنْوِيهِ الْخَفِيِّ .

## (أكثر الحيوان نسلا)

والخلق الكثير الذرَّة <sup>(١)</sup> الدجاج . والضبُّ أكثرُ بيضاً من الدجاجة .  
والخنزيرة تَضَعُ عشرين خِنْوَصًا .

ويخرجُ من أجوافِ العقاربِ عقاربُ صغارٍ ، كثيرة العدد جداً .  
وعائلة العقارب إذا حَبِلَتْ كان خَفْضُها في ولادها <sup>(٢)</sup> ؛ لأنَّ أولادها إذا  
استوعى خَلْقُها أَكَلَتْ بطونَ الأمهاتِ حتى تنقبها <sup>(٣)</sup> . وتكونُ الولادةُ  
من ذلك القُبْ ، فتخرجُ والأمهاتُ ميِّتة .

وأكثرُ من ذلك كله ذرَّة السمك ؛ لأنَّ الإنسان لو زَعَمَ أنَّ بيضة <sup>(٤)</sup>  
واحدة من بعضِ الأسبور <sup>(٥)</sup> عشرة آلاف بيضة ، لكان ذلك لعظمِ  
ما تحمِلُ ، ولِدِقَّةِ حَبِّه <sup>(٦)</sup> وصِفره . ولكن يسترها أمران : أحدهما الفساد ،  
والآخر أنَّ الذكورة في أوانٍ ولادة الإناث تنبَعُ أذنانها ، فكلُّها زَحَرَتْ  
بشيء التفتته والتهمتته .

ثمَّ السَّمك بعد ذلك في الجملة إنما طبعها أن يأكل بعضها بعضاً .

(١) الذرَّة : النسل . ط ، س : « القر » صواب ما أثبت من هـ .

(٢) الولد ، بالكسر : الولادة . ط ، هـ : « أولادها » صواب في س .

وفي نهاية الأرب ( ١٠ : ١٤٧ ) غلا عن الجاحظ : « ولادتها » .

(٣) كذا على الصواب في س . وفي ط : « تنقبها » و هـ : « يتنفها »  
محرفان . وفي نهاية الأرب « تنقبها » .

(٤) البيضة هنا : اسم للرة من باض بيض .

(٥) الأسبور ، سبق الكلام عليه في ( ٣ : ٢٥٩ ) وفي الأصل : « الأسبور »

مصنف .

(٦) أى حب البيض . ط ، هـ : « جنته » تحريف ما أثبت من س .

(علة كثرة الأولاد)

ويزعمون أن الكثرة في الأولاد إنما تكون من العفن واللخن ،  
وعلى قدر كثرة المائية وقليتها . فذهبوا إلى أن أرحام الزوميات  
والتصرانيات أكثر لنا ورطوبة ؛ لأن غسل الفروج بالماء البارد  
مراراً في اليوم ، مما يطيب الأرحام ، ويتنفى اللخن والعفن . ويزعمون أن  
للرأة إذا كان فرجها نظيفاً ، وكانت ممتلئة بقوة المنق قل حملها ، فإن  
أفرطت في السمن عادت عاقراً . ويسمان الرجال لا يكاد يعتريهم ذلك .  
وكذلك العاقر من إناث الإبل والبقر والغنم والنخل . إذا قويت النحلة  
وكانت شابة ، وسمن مجارها ، صارت عاقراً لا تحمل ، فيحتالون عند ذلك  
بإدخال الوهن عليها .

(اعتراض على التعليل السابق)

وقد طعن في ذلك ناسٌ قالوا : إن في الضب على خلاف ما ذكرتم .  
قد تبيضُ الأثى سبعين بيضة فيها سبعون جنلاً<sup>(١)</sup> . ولولا أن الضب  
يأكل ولده لانضبت الصحارى ضباباً . والضب لا ينجف إلا في كذبة<sup>(٢)</sup>  
وفي بلاد الرّاد<sup>(٣)</sup> . وإذا هرمت تبلّغت بالتسم . وهذا كله مما يستدلُّ

(١) الحمل ، بالكسر : ولد الضب .

(٢) الكذبة ، بالفم : الأرض الصلبة التليظة .

(٣) الراد : حشيش طيب الرائحة . ط ، هـ : « الرار » معرفة صوابه بالمدال =

به على بُعْدِ طبعها من اللَّحْنِ والغِنِّ<sup>(١)</sup> .  
 قيل لهم : قد يمكنُ أن يكون ذلك كذلك<sup>(٢)</sup> في جميع صفاتها إلا  
 في أرحامها فقط .

### (سفاد الحيات )

وليس للحياتِ سفادٌ معروفٌ ينتهي إليه علمٌ ، ويقف عليه عيان  
 وليس عند الناس في ذلك إلا الذي يَرَوْنَ من ملاقة الحية [ للحية<sup>(٣)</sup> ]  
 والتواء كلٍّ منهما على صاحبه ، حتى كأنهما زوجٌ خيزرانٍ مفتولٌ ،  
 أو خلخالٍ مفتولٌ . فأما أن يقفوا على عضوٍ يدخل أو فرجٍ يدخل فيه فلا .

### ( ذكر الأيم والجراة الذكر في الشعر )

والعرب تذكُرُ الحياتِ بأسمائها وأجناسها . فإذا قالوا : أيمٌ ، فإنما  
 يريدون الذَّكَرَ دونَ الأنثى . ويذكرونه عندَ جودةِ الانسيابِ ،

== كما أثبت من س . وانظر « اللسان » (عرد) . ومن تكاذيب الأعراب قولهم  
 على لسان الضب :

أصبح قلبي جردا لا يشتهي أن يردا  
 إلا عرابا عردا أو صليانا يردا  
 \* أو عنكنا ملتبدا \*

(١) أي أن سكنى الضباب في الكدى وهي بيعة عن الرطوبات ، وفي تلك البلاد  
 التي تنبت الحشيش الطيب الرائحة - من شأنه أن يبعد طبعها من اللحن والغن .

وفي الأصل : « على بعض طبعها » الخ وقد ظهر لك صوابه مما بينت .

(٢) كذا في ط . وفي س : « قد يكون أن يكون ذلك » فقط . وفي هـ :

« قد يكون أن يكون ذلك كذلك » .

(٣) هذه الزيادة الضرورية من س ، هـ .

وَحِفَّ الْبَدَنُ ، كما تذكر الشعراء في صفة الخليل الجُرادة الذَّكَرُ<sup>(١)</sup> ،  
دُونَ الْأُنثَى . فهم وَإِنْ أَحَقُّوا لَهَا فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ الذَّكَرَ . قَالَ بِشَرُّ  
ابْنِ أَبِي خَازِمٍ :

جَرَادَةٌ هَبَّوْهُ فِيهَا أَصْفَرُ<sup>(٢)</sup>

لَأَنَّ الْأُنثَى لَا تَكُونُ صَفْرَاءَ ، وَإِنَّمَا الْوُصُوفُ بِالْصُّفْرِ الذَّكَرُ<sup>(٣)</sup> ؛ لِأَنَّ  
الْأُنثَى تَكُونُ بَيْنَ حَالَتَيْنِ<sup>(٤)</sup> : إِمَّا أَنْ تَكُونَ حُبْلَى بَيِّضَهَا<sup>(٥)</sup> ، فَهِيَ مُنْقَلَةٌ  
وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ [ قَدْ<sup>(٦)</sup> ] سَرَّاتٍ وَقَدْ ذَتَّ بَيِّضَهَا<sup>(٧)</sup> ، فَهِيَ أَضْفَرُ  
مَاتَكُونُ .

قَالَ الشَّاعِرُ :

أَنْذَهَبُ سَلَمَى فِي الْقَلَامِ وَلَا تُرَى      وَفِي اللَّيْلِ أَيْمٌ حَيْثُ شَاءَ يَسِيبُ<sup>(٨)</sup>

(١) ط : « والجُرادة الذَّكَرُ » . وإثبات الواو يفسد المعنى . وإِنَّمَا يَمْنُونُ الذَّكَرَ  
دُونَ الْأُنثَى لِأَنَّ الْجُرَادَةَ الذَّكَرَ أَسْرَعَ مِنَ الْأُنثَى ، وَأَخْفَ ، كَأَنَّ الْمَوَازِنَةَ  
لِلْأَمْدَى ٧٥ .

(٢) الْمَهْبُوءَةُ : النِّبْرَةُ . وَصَدَرَ هَذَا الْبَيْتُ كَأَنَّ فِي الْخُصْفِ ( ١٦ : ١١٥ ) :

\* مَهَارِشَةُ الْعَنَانِ كَأَنَّ فِيهِ \*

(٣) أَيْ كَوْنُ الشَّاعِرِ ذَكَرَ الصُّفْرِ ، فَرِيضَةٌ لَهُ عَلَى الذَّكَرِ . وَمِثْلُ الشَّعْرِ لِلْخَدَمِ قَوْلُ عَلَقَمَةَ  
ابْنِ هُبَيْرَةَ الْأَسَدَى ( الْمَوَازِنَةُ ٧٥ وَالْخُصْفُ ١٦ : ١١٥ ) أَوْ قَدْ بَنَى مَالِكٌ  
( مَعْجَمُ الرُّزْبَانِيِّ ٣٣٩ ) :

كَأَنَّ جَرَادَةَ صَفْرَاءَ طَارَتْ      بِأَلْبَابِ النُّوَاضِرِ أَجِينَا

(٤) هَذَا تَعْلِيلٌ مِنَ الْجَلِيزِ لِاخْتِيَارِ الشَّعْرَاءِ فِي كَلَامِهِمُ الْجُرَادَةَ الذَّكَرَ ، دُونَ الْأُنثَى .

(٥) ط : « إِنْ حَبْلَى بَيِّضَهَا » س ، ه . « إِنْ حَبْلَى بَيِّضَهَا » وَأَصْلُهَا السَّكَامُ  
وَأَكَلَتْهُ بِمَا تَرَى .

(٦) الزِّيَادَةُ مِنْ ه .

(٧) سَرَّاتٍ الْجُرَادَةُ وَالْمَسْكَةُ ، مِنْ بَابِ مَنَعَ : بَاضَتْ .

(٨) الْقَلَامُ ، بِالْكَسْرِ : الْقَتْلُ الْيَسِيرُ .

## ( آثار الحيات والمطاء في الرمال )

وإذا انسابت في الكثبان والرمل ، يبين مواضع مَزَاحِها ،  
وعُرفت آثارُها .

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

كَأَنَّ مَزَاحِفَ الْحَيَاتِ فِيهَا قُبَيْلَ الصُّنْبُعِ آثَارُ السَّيَاطِ<sup>(٢)</sup>  
وكذلك يعرفون آثار المطاء . وأشدّ ابن الأعرابي :

بِهَا ضَرْبُ أَذْنَابِ الْمِطَاءِ كَأَنَّهَا مَلَاعِبُ وَلَدَانٍ تَحْطُ وَتَمْصَعُ<sup>(٣)</sup>  
وقال الآخر ، وهو يصف حيات :

كَأَنَّ مَزَاحِفَهَا أُنْسَعُ جُرُزَنْ فُرَادَى وَمُتَنَاتِهَا<sup>(٤)</sup>

وقال ثمامة الكلبي :

كَأَنَّ مَزَاحِفَ الْمَزَلَى<sup>(٥)</sup> صَبَاحًا خُدُودُ رَصَائِعِ جُدَاتٍ تَوَامَا<sup>(٦)</sup>

٥٨

(١) هو المتنخل المنفل ، كما في جبهة أشطار العرب م ١٢٠ . وقيل :

كَأَنَّ وَغَى الْحَوْشِ أَمِمْ فِيهَا وَغَى رَكِبِ أَمِمْ أَوَّلَى زِلْطِ

(٢) رواية المختص ( ١٦ : ١٠١ ) . « كأن مزاحف الحيات فيه » ونهاية الأرب

( ١٠ : ١٤٦ ) « وهنا » مكان . « فيها » .

(٣) تمصع : تسرع .

(٤) ط . « مزاحفها » . هـ : « مزاحفها » صواب في م . والأنسع : جمع نسع

بالكسر ، وهو سير يغفر ويحبل زمانا للبعير وغيره . وانظر رواية البيت

في نهاية الأرب ( ١٠ : ١٤٦ ) .

(٥) المزلى ، بالزاي : الحيات . ولا يعرف لها واحد . جاءت في الأصل بالقال في هذا

الطر والطرين يده وهو تحريف .

(٦) الحدود هنا بمعنى آثار الجمر والسحب . والرصائع ، بالصاد المهملة : جمع رصيعة =

والمَرْزَلَى من الحَيَات . قال جرير أو غيره :

وَمِنْ ذَاتِ أَصْفَاءٍ مُهَوَّبٍ كَأَنَّهَا مَزَاحِفُ هَزَلَى بَيْنَهَا مُتَبَاعِدٌ<sup>(١)</sup>  
وقال بعضُ المحدثين ، وذكر حال البرامكة كيف كانت ، وإلى  
أى شئ صارت :

وَإِذَا تَقَلَّرَتْ إِلَى الْغَرَى بِعِرَاصِهِمْ

قُلْتُ : الشَّجَاعُ نَوَى بِهَا وَالْأَرْقَمُ<sup>(٢)</sup>

وقال البَيْهَقِيُّ :

لَقِيَ حَلَّتَهُ أَثْمُهُ وَهِيَ ضَيْفَةٌ خِجَامَتُ بَيْتِنِ لِلضِّيَافَةِ أَرَشِمَا<sup>(٣)</sup>  
مُدَامِنُ جَوَاعَاتٍ كَأَنَّ عُرُوقَهُ مَسَارِبُ حَيَاتٍ تَسْرَبُ تَسْمِيًا<sup>(٤)</sup>

= وهو سير مضفور في أسفل حالة السيف . ط ، هـ . « وضائع » س .  
« صاح » كذا . وما تحريف ما أثبت . جدك : أحكم قلها . ط :  
« خذك » هـ . « خزلت » س : « خذلت » والوجه ما كتبت . تؤاما :  
جمع توام . والمراد : أزواجاً .

(١) ذات أصفاء : أى أرض ذات خصور ملهاء . والأصفاء : جمع صفا . والصفاء :  
جمع صفاء . ط ، هـ : « إصفاء » صوابه في س . والسهبوب : المستوية  
الواسعة . والبين : البعد ، لأن جعلنا « بينها » مبتدأ مرفوعاً . ويصح أن تكون ظرفاً  
منصوباً ، أى مزاحف متباعد بينها . ط ، هـ : « بيتها » صوابه في س .  
(٢) الشجاع : الحية الذكر . والأرقم : حبة فيها يابض وسواد ، وهى أخبز الحيات  
وأطلبها للناس . ط : « الشجاع بها نوى » .

(٣) القى ، بالفتح : الذى لا يدري لمن هو ، وابن من هو . ط ، هـ : « دقي »  
س : « قد » وصواب الرواية ما أثبت من الجزء الأول س ٢٥٨ والاقطاب ٣٤٦  
والسان ( ضيف ، رسم ، يقن ، لقي ) . ضيفة : أراد أن أمه حلت به وقد  
دعيت إلى ضيافته ، فجاء حريصاً على الدعوات بما للضيافات . وكفى عن زنى  
أمه . واليقن : الذى يخرج رجلاه عند الولادة قبل رأسه ، وكان يشاءمون  
به ، لخروجه مقلوباً . والأرقم : الذى يتشمم الطعام ويمرص عليه . ط :  
« أرشما » س ، هـ : « أرشما » محذوف عما أثبت من الرابع المقدمة  
وأدب الكاتب ١٢٧ .

(٤) مدامن جوعات : أى هو يدمن الجوع . وفي الأصل : « مدافع جرعات »



(روعة جلد الحية)

ولا نوب ، ولا جناح ، ولا ستر عنكبوت<sup>(١)</sup> ، إلا وقشر الحية  
أحسن منه وأرق ، وأخف وأنعم ، وأعجب صنعة وتركيباً . ولذلك وصف  
كثير قيص ملك ، فشبهه بسلخ الحية ، حيث يقول :  
إذا ما أفاد المال أودى بفضل حقوق ، فكزله الماذلات يواضه  
يجرر سربالاً عليه كأنه سبي : لمزلى لم تقطع شرايقه<sup>(٢)</sup>  
والسبي : السلخ والجلد . قال الشاعر :

\* وقد فصل الأظفار وانسبأ الجلد<sup>(٣)</sup> \*

== « كان عروقه » وصوابه من الاقتضاب ٣٤٧ والسان (مسم) . وممجم  
البلدان (مسم) . جعل عروقه كأنها سارب الحيات أى آثارها فى الرمال ، وهى  
ملثوية دقيقة . و « مسم » بفتح السين : اسم موضع . وتسرينه . وشين  
فيه . وفى الأصل : « يسرين » وصوابه من الراجع للظمة . وروى :  
« تسرين مسم » بالسين للمجمة . والمسم ، بفتح السين أيضاً : السم .  
أى كثر فيه السم فدفقت أجسامهن ، لأن الحية إذا كثر سمها دق خلقها .  
(١) الراد بتر العنكبوت : بيته الذى ينسجه . وقد قل هذا الكلام فى تمار  
القلوب ٣٤٠

(٢) السبي : جلد الحية تسخه . وجاءت هنا مهموزة ، يؤيد ههنا الشعر مجعها . والمزلى  
بالزى : الحيات . وجاءت فى الأصل بالقال ، وهو تحريف . والفراتق : سلخ  
الحية إذا ألقته . ط : « سرادقه » س ، هـ : « سرائقه » صوابه من  
السان (سبي) ومما سبق فى (٣ : ٤٨٦) .  
(٣) فصلت أظفاره : خرجت . وانسبأ الجلد : انسلخ .

### (صمم النعام والأففى)

وتزعم العربُ أنَّ النِّعَامَ والأففى صُمُّ لا تسمع ، وكذلك هما من بين جميع الخلق . وسندكُ من ذلك فى هذا الموضع طرَقاً ، وتؤخر الباقي إلى الموضع الذى نذكر فيه جملة القول فى النِّعَام .

### (أصحاب الدعوى الكبيرة)

وقد ابتلينا بضريين من الناس ، ودعواهما كبيرة<sup>(١)</sup> ، أحدهما يبلغ من حبه للفرائب<sup>(٢)</sup> أن يجعل سمعه هدفاً لتوليد<sup>(٣)</sup> الكذابين ، وقلبه قراراً لفرائب الزور . وسلكفه بالغريب ، وشغفه بالطرف ، لا يقف على التصحيح والتمييز ، فهو يدخل الثمن فى السمين ، والممكن فى الممتنع ، ويتعلق بأذى سبب ثم يدفع عنه كل الدفع . والصنف الآخر ، وهو أن بعضهم يرى أن ذلك لا يكون منه عند من يسمعه يتكلم إلا من خاف التقرُّز<sup>(٤)</sup> من الكذب .

### (قول فى صمم الأففى وعماه)

فزعم ناس أن الدليل على أن الأففى صُمٌّ ، قول الشاعر :

(١) س ، ه : « وعدوما كثير » صوابه فى ط .

(٢) ط : « للغريب » .

(٣) ه : « لوكيد » وجهه ما أثبت من ط ، س .

(٤) ط ، س : « التفرز » ه : « التقرز » صوابها ما أثبت . وفى العبارة

قله اضطراب .

أَنْتُمْ نَضَاصًا مِنَ الْحَيَاتِ . أَمِّمْ لَا يَسْمَعُ . لِرُقَاةٍ<sup>(١)</sup>  
وقد ذكروا بالصَّمِّ أجناسًا من خبيثات الحيات ، وذهبوا إلى امتناعها

من الخروج عند رُقِيَةِ الرَّاقِي عند رأس الجُحْر ، قال بعضهم : ٥٩

وَذَاتِ قَرْنَيْنِ مِنَ الْأَفَاعِي صَمَاءٌ لَا تَسْمَعُ صَوْتَ الدَّاعِي  
وَيَزْعُمُونَ أَنَّ كُلَّ نَضَاصٍ أَهْمِي . وقال آخر :

وَمِنْ حَنْشٍ لَا يُجِيبُ الرُّقَاةَ أَرْقَشَ ذِي حُمْقٍ كَالرُّشَا<sup>(٢)</sup>  
أَمِّمْ تَمِيعٌ طَوِيلِ السَّبَا تِ مُنْهَرَتِ الشَّدَقِ عَارِي النِّسَا<sup>(٣)</sup>  
فزعم أنه أَمِّمْ تَمِيعٌ ، فجاز له أن يجعله أَمِّمْ بقوله : « وَمِنْ حَنْشٍ  
لَا يُجِيبُ الرُّقَاةَ » . وقال الآخر :

أَمِّمْ أَعْمَى لَا يُجِيبُ الرُّقَى يَقْتَرُ عَنْ عُضْلِ حَدِيدَاتِ<sup>(٤)</sup>  
والأفمى ليس بأعمى ، وعينه لا تنطق ، وَإِنْ قُلْتِ عَيْنُهُ عَادَتْ .  
وهو قائمُ العَيْنِ كَمَنْ الجُرَادَةِ ، كأنها مَسَارٌ مضروب . ولها بالليل شُمَاعٌ  
خَفِيٌّ . قال الرَّاعِي يصفُ الأفمى :

(١) الرُقَاة : جمع راق . وسميت في الأصل بالهاء المفتوحة خطأ .

(٢) الحمة : إمرة الحية . والرشاء : الحبل . جعل الحمة كالرشاء في الطول . وهي مبالغة  
ظاهرة . وروى الجين هو الألف .

(٣) منهزت الشدق : واسمه . والنسا ، بالفتح : عرق .

(٤) عضل : جمع أعصل بمعنى المتوى . س ، هـ : « عضل » صوابه في ط .

وقبله كما سيأتي في ٩٤ :

وكم طوت من حنشٍ راصد . ففسر في أعلى التيات

وَيُذْنِي ذِرَاعِيهِ إِذَا مَا تَبَادَرَا إِلَى رَأْسِ صِلٍ قَائِمٍ الْقَيْنِ أَسْفَعُ<sup>(١)</sup>  
وهذه صفة سليم الأضى<sup>(٢)</sup> فيجوز أن يكون الشاعر وصفها بالتمتع من  
الخروج بالصمم ، كما وصفها بالعمى ؛ لمكان الثبات وطول الإطراق .  
قال الشاعر :

أَصَمٌّ سَمِيعٌ طَوِيلُ الثَّبَاتِ مُنْهَرْتُ الشَّدَقِ عَارِي الْقَرَا<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر :

مُنْهَرْتُ الشَّدَقِ رَقُودِ الضَّحَى سَارٍ طَمُورٍ بِاللُّجُنَاتِ<sup>(٤)</sup>  
وَنَارَةٌ تَحْسَبُهُ مَيِّتًا مِنْ طَوِيلِ إِطْرَاقٍ وَإِخْبَاتِ<sup>(٥)</sup>  
يُسَيِّتُهُ الصَّبِيحُ وَطَوْرًا لَهُ نَفْعٌ وَنَفْثٌ فِي الْمَغَارَاتِ<sup>(٦)</sup>  
وَيُكَلِّمُ أَنَّهُ وَصَفَ أَضَى بِقوله :

أَصَمٌ أَعْمَى لَا يُجِيبُ الرَّقَى يَفْتَرُّ عَنْ عُضْلِ حَسِيدَاتِ<sup>(٧)</sup>  
مُنْهَرْتُ الشَّدَقِ رَقُودِ الضَّحَى « الخ »

ثم ذكر أنيابه ، قال :

قُدَّ مَنَ عَنْ ضِرْسِيهِ وَاسْتَأْخَرَا إِلَى صِمَاخَيْنِ وَلَهَوَاتِ

(١) الأسفع : الأسود . هـ : « أسفع » صوابه في ط ، هـ .

(٢) سليم : اللهوع .

(٣) القرا : الظهر . وقد سبق نظير هذا البيت في ١٧٩ ص ٧ .

(٤) الطمور : الوكب . طمر : وب . واللجنات : الظلمات .

(٥) الإخبات : الاطمئنان والسكون .

(٦) يسجه الصبح : ينيبه . ط : « ينيبه » صوابه في س ، هـ . والنفث : النفع

وفي الأصل : « تب » . وهو تحريف صوابه مما سبق في ٩٤ . ولا تقب

الحيات بل تفت . والمغارات : جمع مغارة ، وهي الجحر . س : « المغارات »

ولا وجه له .

(٧) سبق هذا البيت في الصفحة السابعة .

فجعله أعصل<sup>(١)</sup> الأنيب ، منهرت الأشداق ، ثم وصفها بالشبات  
وطول الإطراق ، وبسرعة التشنج<sup>(٢)</sup> ، وخفة الحركة ، إذا همت بذلك  
وكانت تعظم<sup>(٣)</sup> .

### ( شعر امرأة جمع صفة الحية )

وقد وصفها امرأة جاهليّة بجميع هذه الصفّة<sup>(٤)</sup> ، إلا أنها زادت شيئاً .  
والشعر صحيح . وليس في أيدي أصحابنا من صفة الأفاعي مثلها  
وقد رأيت عند داود بن محمد الهاشمي كتاباً في الحيات ، أكثر  
من عشرة أجلايد ، ما يصح منها مقدار جلد ونصف .  
وتقد ولذوا على لسان خاف الأفعر ، والأصمى ، أرجازاً كثيرة . فما  
لنكت بتوليدهم على السنة القدماء !  
وتقد ولذوا على لسان جعشويته في الخلاق أشعاراً ما قالها جعشويته  
قط . فلو تقدروا من شيء تقدروا من هذا الباب .  
والشعر الذي في الأفعى<sup>(٥)</sup> :

قد كاد يقتلني أصم مرقش من جبك ، والخطب غير كبير<sup>(٦)</sup>  
خلفت هازمه عزين ورأسه كاتر صقلطح من دقيق سمير<sup>(٧)</sup>

(١) أعصل : أعوج . ه : « أعطل » . مصحف .

(٢) تشط الحية تنشط وتنشط : عضت بتأبها .

(٣) كذا بالأصل .

(٤) هذا ثابت في س ، ه أجزل من : « الصفات » المتبعة في ط .

(٥) انظر نسبة الشعر فيما أسلفت في ( ٢ : ٢١٤ ) .

(٦) رواية المؤلف والأصميات : « من حب كلم والخطوب كبير » .

(٧) ط : « أفلح » س : « فصح » تحريف ما أنبت من ه . وانظر شرح البيت في ( ٢ : ٢١٤ ) .

وَيُدِيرُ عَيْنًا لِلْوَقَاعِ كَأَنَّهَا سَمَرُاطَا حَتَّ مِنْ قَيْضِ بَرِيرٍ<sup>(١)</sup>  
وَكَلَّ مَلَقَهُ بِكُلِّ نَنُوقَةٍ مَلَقَاكَ كَفَّةً مُنْخَلٍ مَاطُورٍ<sup>(٢)</sup>  
وَكَانَ شِدْقِيهِ إِذَا اسْتَعْرَضَتْهُ شِدْقًا مَجْجُوزٍ مَضْمَضَتٍ لِيُطْهَرِ<sup>(٣)</sup>  
فقد زعمت<sup>(٤)</sup> كما ترى أنها تدوير عينا<sup>(٥)</sup>، وزعم الأول<sup>(٦)</sup> أنها فاعلة العين.  
إلا أن زعم أنها لم تُرَدَّ بالإدارة أن مقلتها تزول عن موضعها، ولكنها  
أرادت أنها جوالاة في إدراك الأشخاص، البعيدة والقريبة، والتميامنة  
والتياسرة.

وقد يجوز أن يكون إنما جعلها سميمة<sup>(٧)</sup> لدقة الحس، وكثرة الاكتراث  
وجودة الشم، لاجودة السمع؛ فإن الذين زعموا أن النعامة صمما زعموا  
أنها تُدرك من جهة الشم والعين، جميع الأمور التي كانت تمر بها [من<sup>(٨)</sup>]  
قَبْلِ السَّمْعِ لو كانت سميمة. وقد قال الشاعر<sup>(٩)</sup> في صفة الحية:

(١) في الأصل: «لوقاح» صوابه من (٢: ٢١٥) والمؤلف والأسميات وعيون  
الأخبار (٢: ١٠٢). وسبق شرح البيت في (٢: ٢١٥).

(٢) التنوفة: الأرض الفسيحة التابعة الأطراف. كلمة المنخل: إطاره المستدير.  
والمأطور: ذو الإطار. وفي الأصل: «منجل» والأوغل ما أثبت من المؤلف  
ومن الأصل الصور لعيون الأخبار؛ إذ أن إطار المنخل أصدق تصويراً للاستدارة  
والحنو، وهما مما توصف به الحيات. انظر ذلك أول ص ٦٧ ساسي.  
ورواية صدر البيت في المؤلف:

«وكان مرصده بكل ثنية تلقاك...»

(٣) انظر ما سبق في (٢: ٢١٥).

(٤) أي الشاعرة. وفي ط: «زعم».

(٥) عن الحية هنا. والحية تذكر وتؤثت.

(٦) هو الراعي. انظر ١٧٩ - ١٨٠.

(٧) «سميما» وهما وجهان جائزان. وفي القاموس: «وأذن سمعة وبمرك

وكفرحة، وشرفة وشريف».

(٨) ليست بالأصل.

(٩) هو الزبدي كما سيأتي في ص ٩٤.

تَهْوِي إِلَى الصَّوْتِ وَالظَّلَامَةِ كِفَةً تَعْرُدُ السَّيْلَ لَا قِيَّ الْحَيْدَ فَأُطْلَمًا<sup>(١)</sup>  
هذا بعد أن قال :

إِنِّي وَمَا تَبَتَّقِي مَسْقَى كُلْتَمَسٍ صَيْدًا وَمَا نَالَ مِنْهُ الرَّيِّ وَالشَّبَعَا  
أَهْوَى إِلَى بَابِ جُحْرِ فِي مَقْدَمِهِ مِثْلُ السَّيْبِ تَرَى فِي رَأْيِهِ نَزْعًا<sup>(٢)</sup>  
الْلَوْنُ أُرْبَدُ وَالْأَنْيَابُ شَابِكَةٌ

عُضْلٌ تَرَى الْمَمَّ يَجْرِي بَيْنَهَا قِطْعًا<sup>(٣)</sup>  
أُمُّ مَاشِمٍ مِنْ خَضَاءِ أَيْبَسَا أَوْشَمَ مِنْ حَجَرٍ أَوْهَاهُ فَأَنْصَدَعَا<sup>(٤)</sup>  
قَدْ جَعَلَ<sup>(٥)</sup> لَهَا أَنْيَابًا عَضَلَا، وَوَصَفَهَا بِقَايَةِ الْحُبِّثِ، وَزَعَمَ أَنَّهَا تَسْمَعُ.  
فَهَؤُلَاءِ ثَلَاثَةُ شَعْرَاءِ.

### (الثقة بالملاء)

فَإِنْ قُلْتَ : إِنَّ الْوَلَدَ لَا يُؤْمِنُ عَلَيْهِ الْخَطَأُ ؛ إِذْ كَانَ دَخِيلًا فِي ذَلِكَ  
الْأَمْرِ ، وَلَيْسَ كَالْأَهْرَاجِيِّ الَّذِي إِنَّمَا يَحْكِي لِلْوُجُودِ الظَّاهِرِ لَهُ ، الَّذِي عَلَيْهِ ٦١

(١) التردد ، هو من معنى قولهم : عرد فلان : ترك الطريق . وفي الأصل : « تعود »  
ولم أجده له وجهًا . والجيد ، بفتح الحاء : ماشخص من الجبل . وفي الأصل :  
« الجيد » وسواه مما سيأتى ص ٩٤ . واطلع : أشرف . جبل انياب الجية  
في سرعتها وتلوها كانياب السيل إذا لاقاه حيد عرد عن طريقه وأشرف على  
طريق آخر .

(٢) في مقدمه : في مقدم الجحر . والسبب : السبب لم يثبت عليه خوس .

(٣) ط ، س : « شائكة » . والأوجه ما أثبت من هـ . وشابكة : مثبكة .  
وعسل : « موجات » . هـ : « عضل » مصحف .

(٤) سبق الكلام على هذا البيت في ( ٢ : ١٣٧ - ١٣٨ ) . ط : « ثم » موضع  
« ثم » في الموضعين : وهو تحريف .

(٥) في الأصل : « جلوا » .

نَشَأَ ، وَبَعَثَ فَتَاهُ غُذًى . فَاَلْمَاءُ الَّذِينَ اتَّسَعُوا فِي عِلْمِ الْعَرَبِ ، حَتَّى صَارُوا إِذَا أَخْبَرُوا عَنْهُمْ بِخَبْرٍ كَانُوا الثَّقَاتِ فِيهَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، هُمُ الَّذِينَ قَالُوا إِلَيْنَا . وَسَوَاءٌ عَلَيْنَا جَعَلُوهُ كَلَامًا وَحْدِيثًا مَثُورًا<sup>(١)</sup> ، أَوْ جَعَلُوهُ رَجَزًا أَوْ قَصِيدًا موزونًا<sup>(٢)</sup> .

وَمَتَى أَخْبَرَنِي بَعْضُ هَؤُلَاءِ بِخَبْرٍ لَمْ أَشْطَظْهُ عَلَيْهِ بِسْأَلِهِ<sup>(٣)</sup> الْأَعْرَابِ . وَاسْكُنْهُ إِنْ تَكَلَّمَ وَتَحَدَّثَ ، فَأَنْكَرْتُ فِي كَلَامِهِ بَعْضَ الْإِعْرَابِ ، لَمْ أَجْعَلْ ذَلِكَ قُدُورَةً حَتَّى أُوقِفَهُ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ مَن لَّا يُؤْمِنُ عَلَيْهِ اللَّحْنُ الْخَفِيُّ قَبْلَ التَّفَكُّرِ . فَهَذَا وَمَا أَشْبَهُهُ حِكْمَةٌ خِلَافُ الْأَوَّلِ .

### (الرُّقِيَّةُ)

وَالرُّقِيَّةُ تَكُونُ عَلَى ضَرْبٍ : فَهِيَ الَّتِي يَدْعِيهِ الْحَوَاءُ وَالرِّقَاءُ ؛ وَذَلِكَ يُشَبِّهُ بِالَّذِي يَدْعَى<sup>(٤)</sup> نَاسٌ [مِنْ<sup>(٥)</sup>] الْعَزَائِمِ عَلَى الشَّيَاطِينِ وَالْجِنِّ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ فِي تِلْكَ الرُّقِيَّةِ عَزِيمَةً لَا يَمْتَنِعُ مِنْهَا الشَّيْطَانُ ، فَكَيْفَ الْعَامِرُ<sup>(٦)</sup> ؟ ! وَأَنَّ الْعَامِرَ إِذَا سُئِلَ بِهَا أَجَابَ ، فَيَكُونُ هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى إِخْرَاجَ الْحَيَاتِ مِنَ الصَّخْرِ . فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالُوا فَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَيْنَ خُرُوجِ الْأَفَاعِي النَّصَمِّ وَغَيْرِهَا فَرْقٌ ، إِذَا كَانَتِ الْعَزَائِمُ وَالرُّقَى

(١) ط : « أَوْ حَدِيثًا مَثُورًا » .

(٢) ط : « قَصِيدًا موزونًا » .

(٣) كَذَا فِي ط ، هـ . وَلِلْمُتَأَلِّفِ : مَصْدَرٌ مِمَّنْ سَأَلَ . وَفِي س :

« بِسْأَلِهِ » .

(٤) ط فَقَطْ : « يَدْعِيهِ » .

(٥) زِيَادَةٌ يَخْتَصِرُ إِلَيْهَا الْكَلَامُ .

(٦) الْعَامِرُ : مَا يَكُونُ بَيُوتِ النَّاسِ مِنَ الْجِنِّ ، فَيَا يَزْعُمُونَ .



وَالنَّفْتُ لَيْسَ شَيْئًا <sup>(١)</sup> يَعْمَلُ فِي نَفْسِ الْحَيَّةِ . وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ يَعْمَلُ فِي الَّذِي يُخْرِجُ الْحَيَّةَ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ [ كَذَلِكَ ] <sup>(٢)</sup> فَالسَّمِيعُ وَالْأَصَمُّ فِيهِ سَوَاءٌ وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ فِي التَّجْنِيبِ وَالتَّبْغِيزِ ، وَفِي النُّشْرَةِ <sup>(٣)</sup> وَحَلِّ الْعُقْدَةِ وَفِي التَّمْقِيدِ وَالتَّحْلِيلِ .

### ( العزيمة )

وَيَزْعُمُونَ أَنَّ الْجِنَّ لَا تَجِيبُ صَاحِبَ الْعَزِيمَةِ حَتَّى يَتَوَحَّشَ وَيَأْتِيَ الْخَرَابَاتِ وَالْبَرَارِيَّ ، وَلَا يَأْتَسِرَ بِالنَّاسِ ، وَيَتَشَبَّهُ <sup>(٤)</sup> بِالْجِنِّ ، وَيَفْسِلُ بِالنَّاءِ الْقَرَّاحَ <sup>(٥)</sup> ، وَيَتَبَخَّرُ بِاللَّبَّانِ الذَّاكِرَ ، وَيَرَاعِي الْمَشْتَرَى <sup>(٦)</sup> ، إِذَا دَقَّ وَلُعُفَتْ ، وَتَوَحَّشَ وَعَظَمَ ، أَجَابَتُهُ الْجِنُّ ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ بَدَنُهُ يَصْلُحُ هَيْكَلًا لَهَا ، [ وَ <sup>(٧)</sup> ] حَتَّى يَلْتَدَّ دُخُولَهُ وَادِيَّ <sup>(٨)</sup> مَنَازِلَهَا ، وَلَا يَكْرَهُ مَلَابَسَتَهُ وَالكَوْنَ فِيهِ . فَإِنَّهُ هُوَ أُنْحَجَّ عَلَيْهَا بِالْعَزَائِمِ ، وَهُوَ يَأْخُذُ لَذَلِكَ أَهْبَتَهُ خَبْلَتَهُ ، وَرَبَّمَا قَتَلَتْهُ ؛ لِأَنَّهَا تَظُنُّ أَنَّهُ مَتَى تَوَحَّشَ لَهَا ، وَاحْتَمَى ، وَتَنَظَّفَ <sup>(٩)</sup>

(١) هـ ، س : « شئ » ، بارتفع ، صوابه في ط .

(٢) زدتها مطاوعة لأسلوب الملاحظ .

(٣) النشرة ، بالضم : رقية يبالغ بها المجنون والمرضى .

(٤) في الأصل « ويشبه » .

(٥) ماء قراح ، كسحب : خالص لا يخالطه شئ .

(٦) هو ذلك الكوكب : سماه للنجيمون السعد الأكبر ؛ لأنه فوق الزهرة في السعادة

وأضافوا إليه الخيرات الكثيرة ، والسعادة الطيبة . بحجاب الخنوق .

(٧) زيادة يفترق إليها الكلام .

(٨) كذا على الصواب في س ، هـ . وفي ط : « وأرى » .

(٩) ط : « وتنظف » صوابه في س ، هـ .

قد فرغ : وهي لا تحجب بذلك قَطَّ<sup>(١)</sup> ، حتى يكون المزمُّ مشاكلاً لها في الطباع .

فيرعون أن الحيات إنما تُخرجُ إخراجاً ، وأن الذي يخرجها هو الذي يخرج سمومها من أجساد الناس ، إذا عَزَمَ عليها<sup>(٢)</sup> .

### ( التعميد )

والرُّقِيَّةُ الأخرى بما يُعرَفُ من التعميد<sup>(٣)</sup> . قال أبو عبيدة : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ<sup>(٤)</sup> : قد جاءكم أحدكم يستترقيكم فارقه . قال : فَمَوَدُّهُ يَبْعُضُ الْمَوَاتِدَ<sup>(٥)</sup> .

والوجه الآخر مشتق من هذا ومحولٌ عليه ، كالرجل يقول : مازال فلان يرقى فلاناً حتى لآن وأجاب .

### ( قول الشعراء والمتكلمين في رقى الحيات )

وقد قالت انشراء في الجاهلية والإسلام في رقى الحيات ، وكانوا يؤمنون بذلك ويصدقون به ، وسنُخبر بأقوال المتكلمين في ذلك ، والله التوفيق .

(١) أي أن الجن لا تحجب بالزعة قطع ، بل لابد لها مع ذلك من أن يشاركها المزم في طباعها . وفي الأصل : « وهو لا يحجب » ، والوجه ما أثبت .

(٢) كذا على الصواب في ط . وفي هـ ، س : « عليه » .

(٣) س ، « التعمية » .

(٤) ط ، « وقال سمعت أبا عبيدة يقول » هـ : « وقال أبو عبيدة : سمعت يقول وصوابهما ما أثبت من س .

(٥) كذا جاءت هذه الكلمة ، ولم أرها في غير هذا الموضع ، والمروف : « التصايد » جمع تعوية ، و « المود » جمع عودة بالضم ، و « اللماذات » بالفتح : جمع ملقة .

و [منهم<sup>(١)</sup>] مَنْ زَعَمَ أَنَّ إِخْرَاجَ الْحَيَّةِ مِنْ جُحْرِهَا إِلَى الرَّاقِي ،  
إِنَّمَا كَانَ لِلرَّيْزَةِ وَالْإِنْسَامِ عَلَيْهَا ، وَلَئِنَّهَا إِذَا ضَمَّتْ ذَلِكَ أَجَابَتْ وَلَمْ تَمْتَنِعْ  
وَكَانَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ، لَا يَعْرِفُ قَوْلَهُمْ فِي أَنَّ الْعُمَارَ هُمُ الَّذِينَ  
يُجَيِّبُونَ الْعَزَائِمَ بِإِخْرَاجِ الْحَيَّاتِ مِنْ بُيُوتِهَا ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

وَالْحَيَّةُ الَّتِي كَرَّ الرَّمْشَاءُ أَخْرَجَهَا مِنْ جُحْرِهَا أَمْنَاتُ اللَّهِ وَالْقَسَمُ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا دَعَا بِاسْمِهَا الْإِنْسَانُ أَوْ سَمِعَتْ ذَاتَ الْإِلَهِ بَدَأَ فِي شَيْءٍ رَزَمَ<sup>(٣)</sup>  
مِنْ خَلْقِهَا نَحْوَهُ لَوْلَا الَّذِي سَمِعَتْ قَدْ كَانَ ثَبَتَهَا فِي جُحْرِهَا الْحَمَمُ<sup>(٤)</sup>  
نَابٌ حَدِيدٌ وَكَفٌّ غَيْرُ وَادِعَةٍ وَالْخَلْقُ مُخْتَلَفٌ فِي الْقَوْلِ وَالشَّمَمُ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا دُعِيَ بِأَسْمَاءٍ أَجَبْنَ لَهَا لَنَامَتْ بِعَتْدِيهِ اللَّهُ وَالْكَلِمُ  
لَوْلَا مَخَافَةُ رَبِّ كَانَ عَذَابُهَا عَرَجَاءُ تَطْلُعُ ، فِي أَثْلَابِهَا عَسَمُ<sup>(٦)</sup>

(١) لَيْسَتْ بِالْأَصْلِ ، وَبِهَا يَسْتَقِيمُ الْكَلَامُ .

(٢) فِي اللِّسَانِ : « وَوَصَفَ أُمَيَّةَ الْحَيَّةَ بِالْحَفَّةِ فَقَالَ :

وَالْحَيَّةُ الْحَفَّةُ الرَّمْشَاءُ أَخْرَجَهَا مِنْ بَيْتِهَا أَمْنَاتُ اللَّهِ وَالْكَلِمُ

(٣) فِي اللِّسَانِ : « رَزَمَ الْبَعِيرَ وَالرَّجُلَ وَغَيْرَهُمَا يَرْزُمُ رَزُومًا وَرَزَامًا : إِذَا كَانَ لَا يَنْدُرُ

عَلَى التَّهَوُّسِ رِزَامًا وَهَزَالًا » . وَرَوَاةُ الْبَدِيحِ ٥٧ : « يَرَى فِي سَمْعِهَا رَزَمَ » .

(٤) كَذَا فِي ط ، هـ ، وَالدِّيَوَانُ ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ الْمَجَازَ فِي « خَلْقِهَا » كَمَا يَقُولُ

الْقَائِلُ : « مِنْ خَلْقِهِ الصَّبْرُ وَالْأَذَى » أَيْ هُوَ صَاحِبُ شَرِّ وَأَذَى . وَالْحَفَّةُ ، بَضْمُ

الْمَاءِ وَتَشْدِيدُ الْمِمْ التَّنَوُّحَةُ : السَّمُّ ، وَتَجْمَعُ عَلَى هَمْزٍ ، انْظُرِ اللِّسَانَ . وَفِي س :

« مِنْ خَلْقِهَا حَيَّةٌ » وَلَا تَوَافِقُ مَا سَأَلْتُ مِنْ تَقْيِيبِ الْمُبَاحِظِ فِي الصَّفْحَةِ الثَّالِيَةِ س ٤ .

(٥) نَابٌ حَدِيدٌ : حَادٌّ . وَلَيْسَ لِلْحَيَّةِ كَفٌّ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ كَثْرَةَ مَا يَصِيبُ النَّاسَ

مِنْ شَرِّهَا .

(٦) تَطْلُعُ : تَمْرُجُ وَتَتَنَزَّلُ فِي سِيرِهَا . وَفِي الْأَصْلِ : « تَطْلُعُ » صَوَابٌ فِي الدِّيَوَانِ .

وَالسَّمُّ ، بِالتَّضْرِيكِ : أَسْلُفٌ مَتَّاءٌ يَبْسُ فِي اللَّزْزِقِ تَمُوجٌ مِنْهُ الْيَدُ ، فَهُوَ أَرَادَ بِهِ

هَذَا الْأَعْوَالِجَ وَالْإِنْقَافَ ، وَهُوَ مِنْ صِفَةِ نَابِ الْحَيَّةِ . وَفِي الْأَصْلِ وَالدِّيَوَانِ أَيْضًا :

« غَسَمَ » وَأَرَامَهَا تَحْرِيفًا .

وقد بَلَغَتْهُ فذَاقَتْ بَعْضَ مَصْدَقِهِ فليسَ في سَمْعِهَا ، من رَهْبَةٍ صَمِّ<sup>(١)</sup>  
فَكَيْفَ بِأَمْنِهَا أَمْ كَيْفَ تَأَلَّفَهُ ونِيسَ بَيْنَهُمَا قُرْبَى وَلَا رَحِمًا  
يقول : لو أَنَّهَا أَخْرَجَتْ<sup>(٢)</sup> حِينَ اسْتَحْلِفَتْ بِاللَّهِ لَمَا خَرَجَتْ ؛ إِذْ  
ليسَ بَيْنَهُمَا قُرْبَى وَلَا رَحِمَ . ثُمَّ ذَكَرَ الْحِمَّةَ<sup>(٣)</sup> وَالنَّابَ .  
وقال آخرون : إِنَّمَا الْحَيَّةُ مِثْلُ الضَّبِّ وَالضَّبُعِ ، إِذَا سَمِعَ بِاللَّهِ وَالْهَدْمَ وَالصَّوْتِ  
خَرَجَ يَنْظُرُ . وَالْحَوَاءُ إِذَا دَنَا مِنَ الْجُحْرِ رَفَعَ صَوْتَهُ وَصَفَّقَ بِيَدَيْهِ ، وَأَكْثَرَ  
مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى يَخْرُجَ الْحَيَّةُ ، كَمَا يُخْرِجُ الضَّبُّ وَالضَّبُعُ .  
وقال كَثِيرٌ :

وَسَوْدَاءُ مِطْرَاقٍ إِلَى مِينَ الصَّفِّ<sup>(٤)</sup> أُنِي<sup>(٥)</sup> إِذَا الْخَاوِي دَنَا قَصْدًا لَهَا<sup>(٦)</sup>  
وَالْتَصْدِيَّةُ . التَّصْفِيْقُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَوَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ  
الْبَيْتِ إِلَّا مُكَا . وَتَصْدِيْقٌ بِالْآيَةِ . فَاَلْمُكَا : صَوْتُ بَيْنَ التَّفْنِجِ وَالضَّفِيرِ  
وَالْتَصْدِيْقَةُ : تَصْفِيْقُ الْيَدِ بِالْيَدِ .

فَكَانَ الْحَوَاءُ يَحْتَالُ بِذَلِكَ لِلْحَيَّةِ ، وَيُؤْهِمُهُمْ مِنْ حَضَرِ أَنَّهُ بِالرُّقْمَةِ

(١) بلا انتهى يلو : اختبره . والمراد هنا عرفته بعد الاختبار . والضمير عائد إلى

« نَفْسٌ » في البيت الذي قبل السابق . س ، هـ : « قد بَلَغَتْ » وفي الديوان

« وقد بكه » صوابهما ما أثبت من ط .

(٢) س . « خَرَجَتْ » .

(٣) الحِمَّةُ ، جَمْعُ الْحَاءِ ، وَفَتْحُ الْهَاءِ ، وَقَالَ الْحِمَّةُ ، بِضَمِّ الْحَاءِ وَتَشْدِيدِ تِمِّ الْمَفْتُوحَةِ أَيْضًا ،

يَعْنِي النِّسَمَ .

(٤) الصَّفَا : جَمْعُ صَفَاءَ ، وَهِيَ الصَّخْرَةُ لِلنِّسَاءِ الصَّبِيَّةِ . ط ، س : « الصَّفَا »

صَوَابُهُ فِي هـ .

(٥) أُنِي : مِنَ الْأَنَاءِ يَعْني الْبِطَاءَ . ط ، هـ : « أُنِي » صَوَابُهُ فِي س .

(٦) ط : « إِذَا الْخَاوِي » تَصْبِيْحُهُ مِنْ س ، هـ . وَرِسَمٌ « قَصْدًا » بِالْأَنْفِ

وَهِيَ مِنَ الصَّدْوِ ، يَعْني التَّصْفِيْقُ . وَفِي ط : « قَصْدًا » مُصَغَّغَةٌ .

أخرجها ، وهو في ذلك يتكلم ويبرّض ، إلا أن ذلك صوت رفيع . وهو  
لوزجّ صوته يبيت شفر أو بحرافة ، لكان ذلك والذي يظهر من المزيمة  
عند الحية سواء . وإنما ينكر الصوت ، كما ينكره الضب وغير ذلك  
من الوحش .

ثم قال :

كففت يدا عنها وأرضيت سمعها      من القول حتى صدقت ماوعى لها  
وأشعرتها نقفاً بليغاً ، فو ترى      وقد جملت أن ترعى النفث بالها<sup>(١)</sup>  
تسلاتها من حيث أدركها الرقى      إلى الكفّ لماسلت ، وانسلها ٦٣  
قال كما ترى :

\* كففت يدا عنها وأرضيت سمعها \* (البيت)

ثم قال :

\* وأشعرتها نقفاً بليغاً فلو ترى \*

وقال الأعشى<sup>(٢)</sup>

أبا مسمع إني امرؤ من قبيلة      بنى لي عزراً مؤثها وحياتها  
فلا تلمس الأقي يدريك تريدها      إذا ماسمت يوما إليها سقاتها<sup>(٣)</sup>

(١) هـ : « بالها » .

(٢) النوبة في الخمس ( ١٥ : ١٢٥ ) إلى أبي ذؤيب الهنلي . وفي معجم الرزاني  
٣٧١ إلى خالد بن زهير الهنلي - وهو ابن أخت أبي ذؤيب الهنلي - يخاطب سئل  
ابن خويلد الهنلي ، في قصة دخل فيها أبو ذؤيب الهنلي . وهذا هو الصواب  
في النوبة .

(٣) الفاء ، بالفتح ، سيفرها الجاحظ يد . وفي ط ، هـ ، س : « سي لها »  
وهو تحريف عجيب يفسد الكلام ، ويتكسر الوزن ، سواء في الرجين  
التقنين وكذا القصور والمدود ٥٣ والخميس ( ١٠ : ٦٣ ) أيضاً . والرواية  
في المعجم ماعدا للرزاني = :

وقال آخر:

يَدْعُو بِهِ الْحَيَّةَ فِي أَقْطَارِهِ <sup>(١)</sup> فَإِنْ أَبَى شَمَّ سَفَاً وَجَارِهِ <sup>(٢)</sup>  
وَالسَّفَا: التراب اليابس بين الترين . يقال سَفَاً وَسَفَاةً .

### (تمويه الحواء والراقى)

والحواء [ وَ <sup>(٣)</sup> ] الرَّاقِي يُرَى <sup>(٤)</sup> النَّاسُ أَنَّهُ إِذَا رَأَى جُحْرًا <sup>(٥)</sup>  
لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ: أَجْحَرُ حَيَّةٍ هُوَ أَمْ جُحْرُ شَيْءٍ غَيْرِهِ ، فَإِنْ كَانَ جُحْرَ حَيَّةٍ  
لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ أَهَى فِيهِ أَمْ لَا ثُمَّ إِذَا رَقَى وَعَزَمَ فَاثْمَنَتْ مِنَ الْخُرُوجِ ،  
وَخَافَ أَنْ تَكُونَ <sup>(٦)</sup> أَهْمَى صَمَاءً لَا تَسْمَعُ ، وَإِذَا أَرَاغَهَا <sup>(٧)</sup> لِيَأْخُذَهَا فَأَخْطَأَ  
لَمْ يَأْمَنْ مِنْ أَنْ تَنْقَرَهُ نَقْرَةً <sup>(٨)</sup> لَا يَفْلِسُ بِعِدهَا أَبَدًا ، هُوَ عِنْدَ ذَلِكَ يَسْتَبْرَى <sup>(٩)</sup>  
بأن يَشُمَّ مِنْ تَرَابِ الْجُحْرِ ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ: أَهَى أَهْمَى أَمْ حَيَّةٌ مِنْ سَائِرِ  
الْحَيَاتِ . فَلِذَلِكَ قَالَ :

= فَلَائِسَ الْأَهْمَى بِذَلِكَ تَرِيدَهَا وَدَعَهَا إِذَا مَا غَيَّبَتْهَا سَفَاتُهَا

واغرد الرزبانى بروايته :

وَلَا تَبْتَثِ الْأَهْمَى تَلَوُّرَ رَأْسِهَا وَدَعَهَا إِذَا مَا غَيَّبَتْهَا سَفَاتُهَا

(١) ضَمِيرُ أَقْطَارِهِ عَائِدٌ إِلَى الْحَيَّةِ ، وَالْحَيَّةُ تَذَكَّرُ وَتَوَثَّى . وَأَقْطَارُ الْحَيَّةِ : التَّوَاحِي الَّتِي

يَسْكُنُ فِيهَا . وَضَمِيرُ يَدْعُو ، هُوَ لِرَاقِي أَوْ الْحَاوِي .

(٢) أَيْ إِنْ أَبَى الْحَيَّةُ أَنْ يَخْرُجَ ، شَمَّ الْحَاوِي تَرَابَ جُحْرِهَا ، لِيَعْلَمَ : أَهْوَى فِيهِ أَمْ لَا ؟

(٣) لَيْسَتْ بِالْأَسْل . وَبِهَا يَنْتَهِي الْكَلَامُ .

(٤) كَذَا عَلَى الصَّوَابِ فِي ط . وَفِي س ، هـ : « يَرَى » بِحَرْفَةِ .

(٥) ط ، س : « جُحْرُ حَيَّةٍ » . وَالْوَجْهُ خَلْفُ : « حَيَّةٍ » لِقَصْمٍ ، كَأَنَّ هـ .

(٦) ط ، س : « يَكُونُ » أَيْ مَلَأَ دَاخِلَ الْمِجْر . فَهَ وَجْه . وَأُثْبِتَ مَلَأَ هـ .

(٧) أَرَاغَهَا : طَلَبَهَا . وَفِي الْأَسْل : « رَاغَهَا » وَالْوَجْهُ مَا أُثْبِتَ .

(٨) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي تَحْقِيقِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ س ١١٥ .

(٩) حَقِيقَةٌ مِنْ يَسْتَبْرَى بِمَعْنَى يَخْتَبِرُ . وَمَعْنَاهَا الدَّقِيقُ : يَطْلُبُ بَرَاءَةَ الْمِجْرِ مِمَّا قَدْ يَكُونُ  
بِهِ مِنَ الْأَفَاعِي الصَّمِّ وَالنَّوْذِيَةِ .

\* يدعو به الحية في أقطاره \* (البيت)

والوجار : الجحر .

### ( ربح الأفي )

وزعم لى بفض الحوائن أن للحيات نقتا وسهكا ، وأن ربح  
الأفي معروفة . وليس شيء أعلق ، ولا أعشق<sup>(١)</sup> ، ولا أسرع أخذاً لرائحة  
من طين أو تراب ، وأنه<sup>(٢)</sup> إذا شم من طينة الجحر لم يخف عليه . وقال  
اعتبر ذلك بهذا الطين السداني<sup>(٣)</sup> والراهمي<sup>(٤)</sup> إذا ألقى في الزعفران  
والكافور ، أو غير ذلك من الطيب ، فإنه متى وضع إلى جنب روثه  
أو عذرة ، قيل ذلك الجسم .

والرقاء يوم الناس إذا دخل دورهم لاستخراج الحيات أنه يعرف  
أماكنها برائحتهما ، فلذلك يأخذ قصباً ويشعب رأسها ، ثم يطن بها  
في سقف البيت والزوايا ، ثم يشمها ويقول مرة : فيها حيات ؛ ويقول مرة :  
بلى فيها حيات ، على قدر الطمع في القوم ، وفي عقولهم .

### ( تأثير الأصوات )

وأمر الصوت عجيبة ، وتصرفه في الوجوه عجب . فمن ذلك أن منه

(١) ط : « أعلق » س ، ه : « اعتق » ولعل صوابها ما أثبت .

(٢) ط ، ه : « فإنه » والصواب في س .

(٣) كذا بالأصل . ولعله : « السراق » نسبة إلى سراق . وقد ذكره صاحب

اللمع في الكلام على ( طين قيموليا ) .

(٤) الراهطي : نسبة إلى راهط ، وهو موضع في غوطة دمشق ، كانت عنده الوقمة

للمشورة : « مرج راهط » .

ما يقتل ، كصوت الصاعقة . ومنها ما يسرُّ النفوس حتى يُفْرِطَ عليها<sup>(١)</sup>  
 الشُّرُورُ فتَقْلَقُ حتى تَرْقُصَ ، وَحَتَّى رُبَّمَا رَمَى الرَّجُلُ بِنَفْسِهِ مِنْ حَالِقٍ<sup>(٢)</sup> .  
 وذلك مثلُ هذه الأغانى الطَّريفة . ومن ذلك ما يُكْمَدُ . ومن ذلك ما يَزِيلُ  
 العقلَ حتى يُفَشِّقَ على صاحبه ، كنعو هذه الأصواتِ الشَّجيرة ، والقراءاتِ  
 الملحَّنة<sup>(٣)</sup> . وليس يعترفهم ذلك مِنْ قَبْلِ المَعَانِي ؛ لأنَّهم في كثيرٍ من ذلك  
 ٦٤ لا يفهمون معانيَ كلامهم . وقد بكى ماسرجويه<sup>(٤)</sup> من قراءة أبي الخوخ ،  
 فقيل له : كيف بكيتَ من كتاب الله ولا تصدِّقُ به ؟ قال : إنما  
 أبكاني الشَّجاء !

وبالأصوات ينوِّمون الصِّبْيَانِ والأطفالَ .

(١) ط : « عليه » صواب في س . ه .

(٢) الحالق : الجبل المرتفع . والمراد : من مكان مرتفع .

(٣) من التلحين . ولابن قتيبة في المأثور ٢٣٢ بحث جيد في تلحين القرآن ، منه :  
 « وكان القراء كلهم : المهيم ، وأيان ، وابن أعين ، يدخلون في القراءة من ألحان التناء ،  
 والحمداء والرهانية . فَنَهِم من كان يدس الشيء من ذلك دساً رقيقاً ، ومنهم من  
 كان يجهر بذلك حتى يسلخه . فن ذلك قراءة المهيم : أما السفينة فكانت الساكنين  
 يملكون في البحر . سلخه من صوت التناء كهيئة :

أما القطاة فتُؤَيِّسُ سوف أُنْهَيَا نَتَا يَوَاقِي نَمِي بَسْرَ مَاثِيَا

(٤) ماسرجويه : طبيب بصرى يهودى ، وكان أحد المترجمين من السريانية إلى العربية  
 وهو الذى فسر كتاب الفصحى لأمر بن أعين ، وزاد عليه مقالين .

وكلمة : « بكى » هي في ط ، س : « بكى » . وفي هـ : « بكأ »

وقد صححته .



## ( أثر الأصوات في الحيوان )

والله وأب تعثر آذانها<sup>(١)</sup> إذا غنى للكارى . والإبل تعثر آذانها إذا حدا في آثارها الحادى ، وتزداد نشاطاً ، وتزيد في مشيتها<sup>(٢)</sup> . ويجمع بها الصيادون السمك في حظائرهم التي يتخذونها له . وذلك أنهم يضربون بمصي معهم ، ويصططون<sup>(٣)</sup> ، فتقبل أجناس السمك شاخصة الأبصار مصنية إلى تلك الأصوات ، حتى تدخل في الحظيرة . ويضرب بالطلّاس الطير ، وتضاد بها . ويضرب بالطلّاس للأسد وقد أقبلت ، فتروعها تلك الأصوات .

وقال صاحب المنطق : الأيائل تضاد بالصغير والفناء . وهى لاتنام مادامت تسمع ذلك من حاذق الصوت . فيشتغلونها بذلك ويأتون من خلفها فإن رأوها مسترخية الآذان وثبوا عليها ، وإن كانت قائمة الأذنين فليس إليها سبيل .

والصغير تشقى به الدواب الماء ، وتفتر به الطير عن البذور . وزعم صاحب المنطق أن الرعد الشديد إذا وافق سباحة السمك

(١) صرت النابتة أذنها : نصبتها للاستماع .

(٢) س : « مشيتها » .

(٣) ط ، هـ : « وتجمع » وتأنيث الفعل مع جمع المذكر المكسر جتز ، ولكن جمع التصحيح المذكور كما هنا ، لا يجوز في فعله إلا التذكير ، خلافاً للكوفيين الذين احتجوا بقوله تعالى : « إلا الذى آمنتم به بنو إسرائيل » ورد عليهم احتجاجهم

بأن « بنو » ليس جمع تصحيح .

(٤) السطلة : تتابع الأصوات واختلاطها .

في أعلى الماء رَمَتْ يَبِيضُهَا<sup>(١)</sup> قَبْلَ انْتِهَاءِ الْأَجَلِ . [ وَرَبَّمَا تَمَّ الْأَجَلُ<sup>(٢)</sup> ]  
فَلَسَمِعَ<sup>(٣)</sup> الرَّعْدَ الشَّدِيدَ ، فَيَتَعَطَّلُ عَلَيْهَا أَيَّامًا بَعْدَ الْوَقْتِ .

( قول لأبي الوجيه المكي )

وقال أبو الوجيه المكي : أَحِبُّ السَّحَابَةَ الْخَرَسَاءَ وَلَا أُحِبُّهَا !  
فَقِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لِأَنَّهَا لَا تَحْرَسُ حَتَّى تَمْتَلِئَ مَاءً وَتَصْبَّ صَبًّا  
كَثِيرًا ، وَيَكُونُ غَيْثًا طَيِّبًا<sup>(٤)</sup> . وَفِي ذَلِكَ الْحَيَاةُ<sup>(٥)</sup> . إِلَّا أَنَّ السَّكَاةَ لَا تَكُونُ  
عَلَى قَدْرِ الْغَيْثِ . ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الرَّعْدَ فِي السَّكَاةِ عَمَلًا .

( دُعَايَةُ الْجَعْفَرِ بْنِ سَعِيدٍ )

وقال جعفر بن سعيد<sup>(٦)</sup> : سَأَلَ كَسْرَى عَنِ السَّكَاةِ فَقِيلَ لَهُ : لَا تَكُونُ  
بِالْمَطَرِ دُونَ الرَّعْدِ ، وَلَا بِالرَّعْدِ دُونَ الْمَطَرِ . قَالَ : فَقَالَ كَسْرَى : رَشُوا بِالْمَاءِ  
وَاضْرِبُوا بِالطَّبُولِ ! وَكَانَ مِنْ جَعْفَرٍ عَلَى التَّمْلِيحِ<sup>(٧)</sup> . وَقَدْ عَلِمَ جَعْفَرٌ أَنَّ  
كَسْرَى لَا يَجْهَلُ هَذَا الْقَدَارَ .

( أَثَرُ الصَّوْتِ فِي الْحَيَاةِ )

فَالْحَيَاةُ وَاحِدَةٌ مِنْ جَمِيعِ أَجْنَاسِ الْحَيَوَانَ الَّذِي لِلصَّوْتِ فِي طَبْعِهِ عَمَلٌ .

(١) ط . هـ : « يَبِيضُهَا » صَوَاهُ فِي س .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ س ، هـ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « فَيَسْمَعُ » .

(٤) طَبَقًا : أَيَّ مَائًا لِلْأَرْضِ مَمْلُوءًا .

(٥) الْحَيَاةُ ، بِالْقَصْرِ ، وَيَعْدُ أَيْضًا : الْحَصْبُ .

(٦) تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ فِي ( ٣ : ٤٦٩ ) .

(٧) التَّمْلِيحُ : أَنْ يَأْتِيَ بِشَيْءٍ مُلِيحٍ . وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي الشَّاعِرِ ، وَقَدْ جُمِلَهُ هُنَا لِيَتَجَدَّثَ

ط : « التَّمْلِيحُ » وَهُوَ التَّرْوُدُ بِاللَّحْ ، أَوِ الْبَجَارَةُ بِهِ ، وَلَيْسَ يَلِيقُ بِهَذَا اللَّوْضِعِ ،  
وَصَوَاهُ فِي س ، هـ :

فإذا دنا الحواء وصفق بيديه ، وتكلم رافعا صوته حتى يَزِيدَ<sup>(١)</sup> ، خرج إليه كلُّ شيء كان في الجُحَر ، فلا يشكُّ من لاعلم له أَنَّ الحَيَّةَ خرجت من جهة الطاعة وخوف المصيبة ، وأنَّ الماسرَ أخرجها تعظيماً للعزيمة ، ولأنَّ المعتزم مُطاعٌ في العمار . والعامة أسرعُ شيء إلى التصديق .

### (شعر في الروح وهيكلها)

وفي [الروح ، وفي<sup>(٢)</sup>] أَنَّ البدنَ هيكلٌ لها ، يقول سليمانُ الأعشى<sup>(٣)</sup>  
وكان أخا مسلم بن الوليد الأنصاري . وكانوا لا يشكون بأنَّ سليمانَ هنا  
الأعشى ، كان من مُستجيبِي<sup>(٤)</sup> بشارِ الأعشى ، وأنَّه كان يختلف إليه وهو غلام  
قبل عنه ذلك الثَّين . وهو الذي يقول :

إِنَّ فِي ذَا الْجِسْمِ مُتَّبِرًا<sup>(٥)</sup> لَطَلُوبِ الْعِلْمِ مُقْتَبِسَةً ٦٥

(١) يقال زیده ، بالتشديد ، فزاد وازداد .

(٢) زيادة تقتضيها صحة الكلام وسياق الحديث . وليست بالأصل . انظر الشعر الآتي

(٣) سليمان الأعشى ، أو الضرير ، جملة الجاحظ أخا مسلم بن الوليد ، كما هنا وكما

في البيان (١٢١ : ٣) حيث يقول : « وقال سليمان بن الوليد » . أما يافوت وكذا

الصفدي في نكت الهيمان ١٦٠ فقد جلا مسلم بن الوليد أباه . قال يافوت

في ترجمته : « وهو ابن مسلم بن الوليد المعروف بصريع النوائ ، الشاعر المعروف

كان كأيها شاعراً جيداً . وكان ملازماً لبشار بن برد يأخذ عنه ، ولما كان منهما

بدينه . مات سنة تسع وسبعين ومائة » وأشد له الشعر الآتي . انظر معجم الأدباء

(١١ : ٢٥٥) . وفي عيون الأخبار (٣ : ٦١) : « سليمان الأعشى »

صوابها ما هنا .

(٤) من مستجيب بشار : أي ممن قبلوا دعوته . ط ، هـ : « محي » س :

« مستحي » صوابها ما أثبت .

(٥) كلمة « في » ساقطة من ط ، هـ . وكلمة : « الجسم » هي في الأصل :

« العلم » ولا يجه بها الشعر ، ولا المعنى الذي سبق من أجله الشعر . وأثبت

الصواب من معجم الأدباء ونكت الفهيان س ١٦٠ . وكلمة « متبراً » هي في ط

فقط « متبر » محرقة .

هَيَّكَلَ الرُّوحَ يَنْطِقُهُ عِرْقُهُ وَالصَّوْتُ مِنْ نَفْسِهِ<sup>(١)</sup>  
لَا تَنْطِقُ إِلَّا اللَّيْبَ فَا يُنْذِلُ الصَّلْعُ عَلَى قَوْسِهِ  
رُبَّ مَقْرُوسٍ يُمَاشُ بِهِ قَدَنُهُ<sup>(٢)</sup> كَفَّ مُنْتَرِسَةً  
وَكَذَلِكَ الْقَهْرُ مَأْنُهُ أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ مِنْ عُرْسِهِ

(قول في شعر لأمية بن أبي الصلت)

وكانت العرب تقول : كان ذلك إذ كان كلُّ شيء ينطق ، وكان  
ذلك والحجارة رَطْبَةً .  
قال أُمَيَّةُ :

وَإِذْ مَ لَا لَبُوسَ لِمَ تَقِيهِمْ وَإِذْ صَمُّ السَّلَامِ لِمَ رِطَابُ<sup>(٣)</sup>  
بَاقٍ قَامَ يَنْطِقُ كُلُّ شَيْءٍ وَخَانَ أَمَانَةُ الدَّيْكَ الْغُرَابُ  
وَأُرْسِلَتِ الْحَامَةُ بَعْدَ سَمْعٍ نَذَلَ عَلَى الْمَهَالِكِ لَا تَهَابُ  
تَلَسُّ هَلْ تَرَى فِي الْأَرْضِ عَيْنًا وَعَاطِنَةً بِهَا الْمَاءُ الْعَابُ<sup>(٤)</sup>  
فَجَاءَتْ بَعْدَ مَرَارَ كَضَتْ بِعِطْفٍ عَلَيْهَا النَّاطُ وَالطَّيْنُ الْكُبَابُ<sup>(٥)</sup>

(١) عرقه : يشير إلى أوتار الصوت . ط ، هـ ونكت الهيمان : « عرقه » صوابه  
في س والجمع .

(٢) في البيان والجمع ونكت الهيمان وعيون الأخبار : « عدته » . ورواية الكلل  
٧٧٣ مواقة لرواية الحيوان .

(٣) اللبوس ، بالفتح : الثياب والسلاح ، مذكر . فإن ذهب به إلى البرع أفت .  
ويظهر من تأنيث الفعل بعده أن المراد بها هنا البرع . والسلام ، بالكسر : جمع  
سلة بكسر اللام ، وهي الحبلارة .

(٤) كذا في ط ، هـ . وفي س : « وعاطنة بها أبناء الباب » . وانظر ما سبق  
من التحقيق في (٢ : ٢٧١) .

(٥) في الأصل : « عليها الناط » . وانظر ما أسلفت من التحقيق والصرح في (٢ : =

فَلَمَّا فَرَسُوا الْآيَاتِ صَاغُوا لَهَا طَوَاقًا كَمَا عُقِدَ السَّخَابُ<sup>(١)</sup>  
 إِذَا مَاتَتْ تُوَزَّعُ بَيْنَهَا وَإِنْ تُقَتِّلَ فَلَيْسَ لَهُ انْسِلَابُ  
 فَذَكَرَ رُطُوبَةُ الْحِجَارَةِ ، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَانَ يَنْطَلِقُ . ثُمَّ خَبَرَ  
 عَنْ مُنَادِمَةِ الذِّيكِ الْغَرَابِ ، وَاشْتِرَاطِ الْحَمَامَةِ عَلَى نُوحٍ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا  
 يَدُلُّ عَلَى مَاقُلْنَا . ثُمَّ ذَكَرَ الْحَيَّةَ ، وَشَأْنَ إِبْلِيسَ وَشَأْنَهَا ، فَقَالَ :  
 كَذَى الْأَفْسَى تَرْبِيَّتَهَا لَدَيْهِ وَذَى الْجَنَى أَرْسَلَهَا نُسَابُ<sup>(٢)</sup>  
 فَلَا رَبَّ الْبَرِيَّةِ يَأْمَنُنَهَا وَلَا الْجَنَى أَصْبَحَ يُسْتَتَابُ  
 فَإِنْ قُلْتَ : إِنَّ أُمِّيَّةَ كَانَ أُعْرَافِيًّا ، وَكَانَ بَدَوِيًّا<sup>(٣)</sup> ، وَهَذَا مِنْ خِرَافَاتِ  
 أُعْرَابِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَزَعَمْتَ أَنَّ أُمِّيَّةَ<sup>(٤)</sup> لَمْ يَأْخُذْ ذَلِكَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ  
 فَإِنِّي سَأُنْشِدُكَ لِعَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا دِيَانًا<sup>(٥)</sup> ، وَتَرْجُمَانًا ،  
 وَصَاحِبَ كُتُبٍ ، وَكَانَ مِنْ ذُهَاةِ أَهْلِ ذَلِكَ الدَّهْرِ .  
 قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ ، يَذْكُرُ شَأْنَ آدَمَ وَمَعْصِيَتِهِ ، وَكَيْفَ أَغْوَاهُ ، وَكَيْفَ  
 دَخَلَ فِي الْحَيَّةِ ، وَأَنَّ الْحَيَّةَ كَانَتْ فِي صُورَةِ جَمَلٍ فَسَخَهَا اللَّهُ عَقُوبَةً لَهَا ،  
 حِينَ طَاوَعَتْ عَدُوَّهُ عَلَى وَلِيَّةٍ . فَقَالَ :

== ( ٣٢١ ) . وَقد سبقت رواية « عليه التاط » أى على التطف . وأما ضمير  
 « عليها » هنا فمائد إلى الحمامة .

- (١) طوق الحمامة ، سبق القول فيه في ( ٣٢١ : ٢ ) .
- (٢) تربيتها : ربها . والترتيب : التربية . وفي الأصل : « تربيتها » محرف . وانظر  
 لرواية الشطر الثاني ماسبق في ( ٣٢٢ : ٢ ) .
- (٣) في الأصل : « مدويا » .
- (٤) الكلام من مبدل كلمة « كان » إلى هنا ساقط من س .
- (٥) الديان هنا بمعنى الحاكم . وكان عدى بن زيد أول من كتب بالعربية في ديوان  
 كسرى ، فرغب أهل الحيرة إلى عدى وورعيه ، وكان أنبل أهل الحيرة  
 في أعينهم ، ولو أراد أن يملكوه لملكوه . الأغاني ( ٢ : ١٩ ، ٢٠ ) .

قَضَى لَيْتَهُ أَيَّامَ خَلْقَتَهُ<sup>(١)</sup> وَكَانَ آخِرَهَا أَنْ صَوَّرَ الرَّجُلَا  
٦٦ دَعَاهُ آدَمَ صَوْتًا فَاسْتَجَابَ لَهُ

بِنَفْخَةِ الرُّوحِ فِي الْجِسْمِ الَّتِي جَبَلَا<sup>(٢)</sup>  
نَمَتْ أَوْرَثُهُ الْفِرْدَوْسَ يَمُرُّهَا وَزَوْجُهُ صِنْعَةً مِنْ ضِلَعِهِ جَلَا  
لَمْ يَنْهَهُ رَبُّهُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدَةٍ مِنْ شَجَرٍ طَيِّبٍ أَنْ شَمَّ أَوْ أَكَلَا<sup>(٣)</sup>  
فَكَانَتِ الْحَيَّةُ الرِّقْشَاءُ إِذْ خُلِقَتْ كَمَا تَرَى نَاقَةً فِي الْخَلْقِ أَوْ جَمَلَا  
قَعَمَدًا لَاتِي عَنْ أَكْلِهَا نَهْيًا بِأَمْرِ حَوَاءَ لَمْ تَأْخُذْ لَهُ الدَّغْلَا  
كَلَامَهَا خَاطَ إِذْ بَرَا لَبُوسَهَا مِنْ وَرَقِ التِّينِ ثَوْبًا لَمْ يَكُنْ غَزْلَا<sup>(٤)</sup>  
فَلَاطَهَا اللَّهُ إِذْ أَغْوَتْ خَلِيفَتَهُ طُولَ اللَّيْلِ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا أَجَلَا<sup>(٥)</sup>  
تَمَشَّى عَلَى بَطْنِهَا فِي الدَّهْرِ مَا عَمِرَتْ وَالتُّرْبُ تَأْكُلُهُ حَزَنًا وَإِنْ سَهَلَا<sup>(٦)</sup>  
فَأَتَيْبَا أَبَوَانَا فِي حَيَاتِهِمَا  
وَأَوْجَدَا الْجُوعَ وَالْأَوْصَابَ وَاللِّلَا<sup>(٧)</sup>

(١) ط ، س : «خليفة» صوابه في هـ .

(٢) ط : «فاستجاب له» تصحيحه من س ، هـ . وجبل : خلق .

(٣) أى عن شمتها وأكلها .

(٤) بَرَا لبوسها : أى سلب ثيابها . وفي الكتاب الكريم : « فأَسْلَا منها فَبَدَتْ لَهَا سَوْآتُهَا » و : « لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما » . وفي ط ، هـ : « بَرَا » وفي س : « بَرَا » والوجه ما أثبت .

(٥) لَاطَهَا : أَلصَقَهَا . وخليفة الله : آدم : « وإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » . وقول عدى : « ولم يجعل لها أَجَلَا » إشارة إلى ما يزعمون من أن الحية لا تموت إلا بمرض يمرض لها من قتل ونحوه .

(٦) عمر ، كفرج ونصر وضرب : بقى زمانا .

(٧) جرى الشاعر نحو على مذهب « أكلوني البراغيث » في « فَأَتَيْبَا أَبَوَانَا » ط فقط : « فَأَتَيْبَا » محرفة . وفي س ، هـ : « ووجد الجوع » .

وأوتيا الملك والإنجيل نقرؤه نَشْفِي بِحِكْمَتِهِ أَخْلَامَنَا عَلَاً<sup>(١)</sup>  
مِنْ غَيْرِ مَاحَاجَةٍ إِلَّا لِيَجْتَلِنَا فَوْقَ الْبَرِيَّةِ أَرْبَابًا كَمَا فَهَلَا<sup>(٢)</sup>

(عقاب حواء وآدم والحية)

فَرَوَوْا أَنَّ كُتُبَ الْأَحْبَارِ قَالَتْ : مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ حَوَاءَ عِنْدَ  
ذَلِكَ عُوقِبَتْ بِعَشْرِ خِصَالٍ ، وَأَنَّ آدَمَ لَمَّا أَطَاعَ حَوَاءَ وَعَصَى رَبَّهُ عُوقِبَ  
بِعَشْرِ خِصَالٍ ، وَأَنَّ الْحَيَّةَ الَّتِي دَخَلَ فِيهَا إِبْلِيسُ عُوقِبَتْ أَيْضًا بِعَشْرِ  
خِصَالٍ<sup>(٣)</sup> .

وَأَوَّلُ خِصَالِ حَوَاءَ الَّتِي عُوقِبَتْ بِهَا وَجَعَ الْإِفْتِضَاضِ ، ثُمَّ الطَّلُقُ ؛  
ثُمَّ التَّرْعُ<sup>(٤)</sup> ثُمَّ قُبْنَاعُ الرَّأْسِ<sup>(٥)</sup> ، وَمَا يَصِيبُ الرَّحِمَ<sup>(٦)</sup> وَالنَّفْسَاءُ مِنْ  
الْمَكْرُوهِ ، وَالْقَصْرُ فِي الْبُيُوتِ<sup>(٧)</sup> ، وَالْحَيْضُ ، وَأَنَّ الرِّجَالَ هُمُ الْقَوَّامُونَ  
عَلَيْهِنَّ ، وَأَنَّ تَكُونَ عِنْدَ الْجَمَاعِ هِيَ الْأَسْفَلُ .

(١) الْأَحْلَامُ : السُّوُلُ . وَعَلَا ، بَدَلَ مِنْ أَهْلَامِنَا ، وَالضَّمِيرُ فِيهَا مُقَدَّرٌ ، أَيْ :

عَلَا فِيهَا .

(٢) الْبَرِيَّةُ : الْخَلْقُ . وَأَرْبَابًا : جَمْعُ رَبٍّ ، جَاءَ فِي اللِّسَانِ : « الرَّبُّ يَطْلُقُ فِي الْقَلْبِ عَلَى  
الثَّلَاثِ وَالسِّدِّ وَالرَّبِّيِّ وَالْقِيَمِ وَالنَّعَمِ » . قَالَ : وَلَا يَطْلُقُ غَيْرَ مُضَافٍ إِلَّا عَلَى اللَّهِ  
عَزَّ وَجَلَّ . وَإِنَّا أَطْلَقْنَا عَلَى غَيْرِهِ أَضْيَفَ قَلِيلٍ رَبِّ كُنَّا . قَالَ : وَكَدَّ جَاءَ  
فِي الشَّرِّ مُطْلَقًا عَلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَيْسَ بِالْكَثِيرِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي غَيْرِ الشَّرِّ .

(٣) هَذَا الْقَوْلُ غَيْرُ مُطَابِقٍ لِمَا فِي التَّوْرَةِ ، وَبَيْنَهُمَا مِثَالُهَا . وَانْظُرْ سَفَرُ  
التَّكْوِينِ ، الْأَصْحَاحُ الثَّلَاثُ الْآيَاتِ ١٤ - ١٩ وَانْظُرْ تَنْبِيْهَ الْجَاهِظِ عَلَى مَرْوِيَّاتِ  
كُتُبِهِ فِي ص ٢٠٢ .

(٤) أَيْ نَزَعَ الْوَلَدَ .

(٥) أَيْ لَبَسَ غِطَاءَ الرَّأْسِ ، وَحَقٌّ هَذِهِ الْخِصْلَةُ أَنَّ تَكُونَ بِهَا تَالِيَتَهَا .

(٦) وَجَعَتِ الرَّأْسَ : جَبَلَتْ وَاشْتَهَتْ الطَّعَامَ ، فَهِيَ وَحْيٌ مِنْ وَحَامٍ وَوَحَى . ط .  
س : « الْوَحْمُ » هـ : « وَمَا يَصِيبُ الرَّحِمَ » صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ .

(٧) أَيْ حَيْسَمُنَ فِي الْبُيُوتِ . هَذَا . وَمِنْ عَدَدِ هَذِهِ الْخِصَالِ وَجَدَهَا تَمَامًا ، فَلَمْ يَجْعَلِ  
الْخَامِسَةَ مِنْهُنَّ اثْنَتَيْنِ .

وأما خصال آدم صلى الله عليه وسلم : فالذى انتقص من طوله ، وبما جملة الله يخاف من الموامم والسباع ، ونكد العيش ، وبتوقع الموت ، وبسكنى الأرض ، وبالمرئى من ثياب الجنة ، وبأوجاع أهل الدنيا ، وبمقاساة التحفظ من إبليس ، وبالحاسبة بالطرف<sup>(١)</sup> ، وبما شاع عليه من اسم العصاة .  
وأما الحية فإنها عوقبت بنقص جناحها ، وقطع أرجلها ، والمشى على بطنها ، وباعراء جلدها - حتى يقال : «أعزى من حية» وبشق لسانها - ولذلك كلما خافت من القتل أخرجت لسانها لترىهم العقوبة - وبما ألقى عليها من عداوة الناس ، وبمخافة الناس ، وبمجلسها أول ملعون من اللحم والدّم ، وبالذى ينسب إليها من الكذب والظلم .

### ( ظلم الحية وكذبها )

فأما الظلم قولهم : «أظلم من حية» وأما الكذب فإنها تنطوى فى الرمل على الطريق وتدخل بمض جسدها فى الرمل ، فتظهر كأنها طبق خيزران .  
ومنها حيات بيض قصار تجمع بين أطرافها على طرقي الناس ، وتستدير كأنها طوق<sup>(٢)</sup> [ أو<sup>(٣)</sup> ] خلخال ، أو سوار ذهب أو فضة - ولما تلقى على قسها من السبات<sup>(٤)</sup> ، ولما تظهر من الحرّ من الناس . وكل ذلك إنما ترهّمهم وتمطأهم بتلك الحيلة ، فذلك هو كذبها .

(١) لعل المراد الحاسبة على ما يحبه العين من جنابات انظر . وفى س :

« وبالحاسبة الطرف » .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) السبات ، بالنم : النوم .



## (عقاب الأرض)

قال : وعُوقِبَتِ الْأَرْضُ حِينَ شَرِبَتْ دَمَ ابْنِ آدَمَ <sup>(١)</sup> بِمَشْرِ خِصَالِ :  
أُنْبَتَ فِيهَا الشُّوكَ ، وَصَيَّرَ فِيهَا الْقِيَافَ ، وَخَرَقَ فِيهَا الْبَحَارَ ، وَمَلَحَ أَكْثَرَ  
مَائِهَا ، وَخَلَقَ فِيهَا الْمَوَامَّ وَالسَّبَّاعَ ، وَجَعَلَهَا قَرَارًا لِلْإِبْلِيسَ وَالْعَاصِينَ ،  
وَجَعَلَ جَهَنَّمَ فِيهَا ، وَجَعَلَهَا لَأَثَرٍ فِي ثَمَرَتِهَا إِلَّا فِي الْحَرِّ ، وَهِيَ تَعَذِّبُ بِهِمُ إِلَى  
يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَجَعَلَهَا تُوطَأُ بِالْأَخْفَافِ ، وَالْحَوَافِرِ ، وَالْأَنْظَالِ ، وَالْأَقْدَامِ <sup>(٢)</sup> ،  
وَجَعَلَهَا مَالِحَةً الطَّعْمِ .

## (شرب الأرض للدم)

ثم لم تشرب بعد دم ابن آدم دم أحد من ولده ، ولا من غير ولده .  
قال : وَلِذَلِكَ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَأَبِي مَرْيَمَ الْخَنْقِ <sup>(٣)</sup> :  
« لَأَنَا أَشَدُّكَ بُغْضًا مِنَ الْأَرْضِ لِلدَّمِ ! »  
وزعم صاحبُ للنطق أنَّ الْأَرْضَ لَا تَشْرَبُ الدَّمَ ، إِلَّا يَسِيرًا مِنْ دِمَائِهِ  
الْإِبِلِ خَاصَّةً .

## (اختبار العسل)

وَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَمْتَحِنُوا جَوْدَةَ الْعَسَلِ مِنْ رِذَائِهِ ، فَطَرَوْا عَلَى الْأَرْضِ

(١) هو الذي تسميه التوراة : « هائل » الأصحاح الرابع ، وقصته في سورة

المائدة ٢٧ - ٣١ .

(٢) في الأصل : « القوام » .

(٣) سبقت ترجمته في ( ٣ : ١٣٦ ) ، حيث تجد كلمة عمر الآتية . ونجدها كذلك

في عيون الأخبار ( ٣ : ١٣ ) والبيان ( ٢ : ٧٧ ) ووجه الحديث فيه : « قال :  
أفمنعني لذلك حقا ؟ قال : لا ! قال : لا خير ! إنما يأسف على الحب النساء ! » .

منه قَطْرَةٌ . فإذا استدارت <sup>(١)</sup> كأنها قطعة زَبَقٍ ، ولم تأخذ من الأرض ولم تُطَلَّ <sup>(٢)</sup> فهو الماذي الخالص الذهبى . فإن كان فيه غُشوشة <sup>(٣)</sup> فحُشَّت القَطْرَةُ على [ قدر ] ما فيها ، وأُخِذَتْ من الأرض وأُعْطِيت . وإن لم يقدروا على اللحم الفريزى <sup>(٤)</sup> دَفَنُوهُ وغَرَقُوهُ فى العسل ، فإنهم متى رجعوا فسلوه عنه وجدوه غَضًّا طريًّا ؛ لأنه ذهبى الطَّيَّاع ، ليس بينه وبين سائر الأجرام شىء . فهو لا يسطيه شيئاً ولا يأخذ منه . وكذلك الذهب إذا كان مدفوناً .

### ( زمن الفطخل )

وهذه الأحاديثُ ، وهذه الأشعارُ ، تدلُّ على أنَّهم قد كانوا يقولون :  
 إنَّ الصُّخُورَ كانت رَطْبَةً لَيِّنَةً ، وإنَّ كُلَّ شَيْءٍ قد كان يَعْرِفُ وينطقُ ،  
 وإنَّ الأشجارَ والنَّحْلَ لم يكن عليها شوكٌ . وقد قال المَجَّاجُ ، أو رُؤْبَةُ <sup>(٥)</sup> :  
 أَوْ عُمَرُ نُوْحٍ زَمَنَ الْفِطْحَلِ وَالصَّخْرُ مُبْتَلًى كَطَلِينِ الْوَحْلِ  
 ( مرويَّات كعب الأحبار )

وأنا أظنُّ أنَّ كثيراً ممَّا يُحكى عن كعبٍ أنَّه قال : مكتوبٌ فى التوراة أنَّه إنما قال نوحٌ فى السَّكْبِ ، وهو إنما يعنى كتبُ الأنبياء ، والنسب يتوارثونه من كتب سليمان ؛ وما فى كتبهم من [ مثل <sup>(٦)</sup> ] كتب إسماعيل <sup>(٧)</sup> [ وغيره <sup>(٨)</sup> ] .

(١) ط ، هـ : « فإن استدارت » .

(٢) س ، هـ : « يطله » ط : « تطله » وصوابه ما أثبت .

(٣) كذا فى الأصل . وللرُوف : غشه غشا .

(٤) اللحم الفريزى : الطرى .

(٥) انظر ما سبق من التحقيق فى ص ٨ .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) هو إسماعيل ، بكسر أوله وفتح ثانيه وإسكان ثالثه كما ضبط فى العهد القديم . كان أحد أنبياء بنى إسرائيل . وقد تحدث عنه ابن الأثير فى الكامل ( ١ ) :

( ١٤٣ - ١٤٥ ) حديثاً طويلاً ، وكتابه يشتمل على ستة وستين أصحاباً .

(٨) يتخل هذه الكلمة يصلح الكلام . ولا فإن لإسماعيل كتاباً واحداً كما س =

والذين يروون عنه في صفة عُمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وأشباه ذلك ، فإن كانوا صدّقوا عليه وكان الشيخ لا يضع الأخبار<sup>(١)</sup> فما كان وجه كلامه عندنا إلا على ما نقلت لك .

٦٨

### ( نطق الحية )

وفي أن الحية قد كانت تسمع وتنفق ، يقول النابغة<sup>(٢)</sup> في اللؤلؤ الذى صرّبه<sup>(٣)</sup> ، وهو قوله :

أليس لنا مولى يحب سراحنا فيعذرنا من مرة المتناصرة<sup>(٤)</sup>  
ليهنكم<sup>(٥)</sup> أن قد فقيتم<sup>(٦)</sup> بيوتنا محل عبيدان الحلأ باقره<sup>(٧)</sup>

= في التنية السابى . فن هذا السكت كتب لإرميا ، وحزقيال ، ودانيال ، ووشع وطاموس ، وغيرهم .

(١) س : « وكان الشيخ يصنع الأخبار » .

(٢) من قصيدة له يفتاب بها بنى مرة . انظر الخزانة ( ٣ : ٥٥٦ بولاق ) وخسة دواوين العرب ٤٧ . ووم الميرى في نسبة الشعر إلى النابغة الجعدي .

(٣) انظر قصة الشعر في المصدرين المتقدمين ، والشراء ٢٢ والحاسن والمساوى ( ٢ : ١٣٤ ) والميرى ( ١ : ٤١٦ ) وأمثال اللباني ( ١ : ٨٢ ) ومروج الذهب ( ٢ : ١٢٩ ) وهى مما وضعه العرب على ألسنة الحيوان .

(٤) س : « يجيب سراحنا » .

(٥) كذا فى هـ . وفى س : « ليهنكم » وهما كتابتان جرتان ، وفى ط : « ليهنكم » وفى خة دواوين العرب واللسان ( مادة عبد ) : « ليهنأ لكم » وهذه لغة غريبة .

(٦) فى الأصل : « فقيتم » . وتصحيحه من الديوان واللسان ( عبد ) .

(٧) فى البيت إقواء . وقال ابن برى : صواب إنشاده : « المحلى باقره » بكسر اللام من المحلى ، وتفتح الراء من باقره . عن اللسان . وعيدان : ماء متقطع بأرض اليمن لا يفرجه أنيس ولا وشم . أو هو بمعنى القلاة . أو هو رجل له قصة ، ذكرها صاحب اللسان . والباقر : البقر . س ، هـ : « المحلات » محرف .

وإني للآقي من ذَوِي الضَّغْنِ نَكْبَةً <sup>(١)</sup> بلا عِترَةٍ والنفس لا بدَّ عِترَةٍ  
كما لَقِيتَ ذاتُ الصَّفَا مِنْ حَلِيفِهَا

وما انْفَكَّتِ الْأَمْثَالُ فِي النَّاسِ سَائِرُهُ <sup>(٢)</sup>

قَالَتْ لَهُ : أَذْعُوكَ لِلْعَقْلِ وَافِرًا <sup>(٣)</sup> وَلَا تَقْشِيقِي مِنْكَ لِلظُّلْمِ بَادِرَةً <sup>(٤)</sup>

فَوَاتِقَهَا بِاللَّهِ حَتَّى تَرْضَايَا <sup>(٥)</sup> فَكَانَتْ تَدِيهِ الْجَزْعَ خَفِيًّا وَظَاهِرَةً <sup>(٦)</sup>

فَمَا تَوَفَّى الْعَقْلَ إِلَّا أَقْلَهُ <sup>(٧)</sup> وَجَارَتْ بِهِ نَفْسٌ عَنِ الْخَيْرِ جَائِرُهُ <sup>(٨)</sup>

تَكَرَّرَ أَنِّي يَجْمَعُ اللَّهُ شَمْلَهُ <sup>(٩)</sup> فَيَصْبِحُ ذَا مَالٍ وَيَقْتُلُ وَابِرَهُ <sup>(١٠)</sup>

فَقُتِلَ عَلَى فَأْسٍ يُحِدُّ غُرَابَهَا <sup>(١١)</sup> لِيَقْتُلَهَا ، وَالنَّفْسُ لِلْعَقْلِ حَازِرُهُ <sup>(١٢)</sup>

فَمَا وَقَّاهَا اللَّهُ ضَرْبَةً فَأَسِهُ <sup>(١٣)</sup> وَفِيهِ عَيْنٌ لَا تُنْمِصُ سَاهِرُهُ <sup>(١٤)</sup>

قَالَ : تَمَالَى نَجْمُ اللَّهِ بَيْنَنَا <sup>(١٥)</sup> عَلَى الْعَقْلِ حَتَّى تُنْجِزِي لِي آخِرَهُ <sup>(١٦)</sup>

(١) الخِزَانَةُ : « فَإِنِّي لِأَقْبَى مِنْ ذَوِي الضَّغْنِ مِنْهُمْ » .

(٢) ذات الصفا : الحية التي كان لها هذا اللثل . وميمت بذلك لأنها تسكن في الصفا ، وهي المجاورة للملح الصلاب .

(٣) العقل هنا بمعنى الدية . زعموا أن الحية قتلت أبا ذلك الحليف .

(٤) تديه الجزع : أي تعطيه دية أخيه من الجزع ، بالفتح ، وهو ضرب من الخرز فيه يابض وسواد . هـ : « تديه الجرح » محرف . ورواية الخِزَانَةُ والديوان :

« وكانت تديه للمال غيا » والتب بالكسر : أن تعطيه في يوم ولا تعطيه في الثاني

(٥) توفى العقل : أي أخذ الدية وافية كاملة .

(٦) رواية الديوان والخِزَانَةُ : « تذكر أني يجعل الله جنة » والجنة بالضم : الرقابة . ورواية الشعراء : « تذكر أني يجعل الله فرصة » .

(٧) غراب الفأس : طرفها . ورواية الليداني والخِزَانَةُ والشعراء : « أكب على فأس يحد غرابها » .

(٨) والنفس : أي ونفسه . ورواية العجز في الخِزَانَةُ والليداني والديوان : « مذكرة من الماول بآره » .

(٩) ط : « ناظره » ورواية الليداني : « ولشعر عَيْن لَا تُنْمِصُ نَاطِرَهُ » .

(١٠) قال الحية : تمالى نجم الله شاهداً بيننا على دية أخي حتى تنجزها . س ، هـ : =

قالت : يمينُ الله ، أَصْلُ ؛ إِنِّي رَأَيْتُكَ خَتَّارًا يَمِينُكَ فَاجِرُهُ <sup>(١)</sup>  
أَبَى لَكَ قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُوَاجِهًا وَضَرْبُهُ فُلْسٌ فَوْقَ رَأْسِي فَاقْرَهُ <sup>(٢)</sup>  
فَذَهَبَ النَّاسُ فِي الْحَيَاتِ مَذْهَبَ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ، وَعَدَى  
ابنُ زَيْدٍ ، وَغَيْرُهُمَا مِنَ الشُّرَاءِ .

### ( الصنخور والأشجار في ماضى الزمان )

وَأَنْشَدْنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَيْسَانَ :  
فَكَانَ رَطِيبًا يَوْمَ ذَلِكَ صَغُرُهَا وَكَانَ خَضِيدًا <sup>(٣)</sup> طَلَحُهَا وَسَيَّالُهَا  
فَزَعَمَ كَأَنِّي أَنَا الصُّنُورُ كَانَتْ لَيْثَةً ، وَأَنَّ الْأَشْجَارَ : الطَّلُحَ وَالسَّيَّالَ  
كَانَتْ خَضِيدًا <sup>(٤)</sup> لَأَشُوكَ عَلَيْهَا .  
وَزَعَمَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ وَأَصْحَابُ الْأَخْبَارِ ، أَنَّ الشُّوكَ إِنَّمَا اعْتَرَاهَا  
فِي صَبِيحَةِ الْيَوْمِ الَّذِي زَعَمَتِ النَّصَارَى فِيهِ أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنَ آدَمَ .

== « قَالَتْ لِي يَجِبُ » صَوَابُهُ فِي ط وَالْهِوَانِ وَالْخَزَاةِ وَالْيَدَانِ . وَيُرْوَى :  
« عَلَى الْمَالِ » وَ « عَلَى مَا نَأْتِ » .

(١) يمينُ الله : قسم من الأيمان . و « أَصْلُ » أَيْ : لَا أَصْلَ . وَحَذَفَ « لَا » بِدِ  
الْقِسْمِ كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ . وَفِي السِّكَاكِ : « تَلَحُّهُ تَقْتَرُّ بِذِكْرِ يُوسُفَ » أَيْ لَا تَقْتَرُ  
وَانْظُرْ لِهَذَا الْبَيْتِ أَمَالِي الْمُرْتَضَى ( ٣ : ١٣٧ ) وَالْمُخْتَصَرِ ( ١٣ : ١١٥ )  
وَالْأَسْدَادِ ١٤٨ . وَالْخَتَّارُ : الْفَتَّارُ .

(٢) تقول : أَبَى لَكَ أَنْ تَكُونَ وَفِي مَا أَسْلَفَ لِي أَخُوكَ الَّذِي قَبْرُهُ مُوَاجِهٌ لَنَا .  
وَكَانَ أَخُوهُ فِيهَا زَعَمُوا - ضَرْبُهَا بِنَاسٍ ، فَانْقَضَتْ مِنْهُ بِأَنِ قَتَلَهُ . وَرَوَاةُ الْهِوَانِ  
وَالْخَزَاةِ وَالشُّرَاءِ : « أَبَى لِي » أَيْ أَبَى لِي أَنْ أَخْدَعُ ، أَوْ أَنْ أَضْمِنَ وَفَاءَهُ  
وَصَدَقَ الصَّاهِدَ وَالتَّوَاتَى . وَالضَّرْبَةُ الْفَاقِرَةُ : الْفَاطَةُ ، كَأَنَّهَا تَطْعَمُ الْفَقَارَ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « نَضِيدًا » صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ . وَانْظُرْ تَقْيِيبَ الْجَاهِظِ .

(٤) خَضِيدٌ : ضَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْسُورٌ مِنْ خَضَدِ الشُّوكِ : أَيْ قَطْعِهِ . وَفِي الْأَصْلِ .  
« خَضِيدَةٌ » وَضَعِيلٌ إِنَّا كَانُوا بِمَعْنَى مَفْسُورٍ اسْتَوَى فِيهِ الْمَذْكُورُ وَالْمُؤَنَّثُ .

### (أثر قدم إبراهيم عليه السلام)

وكان مقاتلٌ يقولُ - حَدَّثَنَا بِذَلِكَ [عنه<sup>(١)</sup>] أبو عقيل السَّوَّاقُ، وكان أحدَ رواةِ الحاملين عنه - إِنَّ الصُّخْرَ كَانَتْ لَيْئَةً، وَإِنَّ قَدَمَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَثَرَتْ<sup>(٢)</sup> فِي تِلْكَ الصَّخْرَةِ، كَتَأْثِيرِ أَقْدَامِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ. إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَوَقَّى تِلْكَ الْآثَارَ، وَعَفَّى عَلَيْهَا، وَمَسَحَهَا وَمَحَاهَا، وَتَرَكَ أَثَرَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَالْحُجَّةُ إِنَّمَا هِيَ فِي إِفْرَادِهِ بِذَلِكَ وَتَحْوِي مَسَاوَاهُ مِنْ آثَارِ أَقْدَامِ النَّاسِ. لَيْسَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ وَطِئَ عَلَى صَخْرَةٍ خَطَاءً<sup>(٣)</sup> يَابِسَةٍ فَأَثَرَ فِيهَا.

### (فضل المتكلمين والمعتزلة)

وَأَنَا أَقُولُ عَلَى تَثْبِيَتِ ذَلِكَ بِالْحُجَّةِ<sup>(٤)</sup>. وَنُودُ بِاللَّهِ مِنَ الْمَذْذُورِ وَالْكَافِ وَانْتِحَالِ مَا لَا أَقُومُ بِهِ. أَقُولُ: إِنَّهُ لَوْلَا مَكَانُ الْمُتَكَلِّمِينَ لَهْلَكَتِ الْعَوَائِمُ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ، وَلَوْلَا مَكَانُ الْمُعْتَزِلَةِ لَهْلَكَتِ الْعَوَائِمُ مِنْ جَمِيعِ النَّحْلِ. فَإِنَّ لَمْ أَقُلْ، وَلَوْلَا أَحْبَابُ إِبْرَاهِيمَ وَإِبْرَاهِيمُ لَهْلَكَتِ الْعَوَائِمُ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ، فَأَنِّي أَقُولُ: إِنَّهُ قَدْ أَنْهَجَ لَهُمْ سُبُلًا، وَفَتَقَ لَهُمْ أُمُورًا، وَاخْتَصَرَ لَهُمْ أَبْوَابًا ظَهَرَتْ فِيهَا الْمُنْفَعَةُ، وَشَمَلَتْهُمْ بِهَا النِّسْمَةُ.

(١) الزيادة من س، هـ.

(٢) ط. «وإنَّ قدما إبراهيم عليه السلام أثرتا» ويكون صواب ما في ط:

«وإن قدى» الخ.

(٣) صخرة خطاء: ملاء.

(٤) س: «الحجة».

### ( ما يحتاج إليه الناس )

وأنا أزعمُ أن الناس يحتاجون بَدِيًّا<sup>(١)</sup> إلى طبيعةٍ ثم إلى معرفة ،  
ثم إلى إنصاف . وأوّل ما ينبغي أن يبتدئ به صاحبُ الإنصاف أمره  
ألا يعطى نفسه فوقَ حقها ، وألا يضعها دونَ مكانها ، وأن يتحفظَ  
من شيئين ؛ فإن نجاته لاتمّ إلا بالتحفظ منهما : أحدهما تهمة الإلف ،  
والآخر تهمة السّابق إلى القلب - والله الموفق .

### ( حديث عن تأليف هذا الكتاب )

وما أكثر ما يمرض في وقت إكبابي<sup>(٢)</sup> على هذا الكتاب ، وإطالتي  
الكلام ، وإطنابي في القول ، بيتُ ابنِ حرّمة ، حيث يقول :  
إنّ الحديثَ تفرّ القومَ خلوتهُ حتّى يلجّ بهم عيٌّ وإكثارُ<sup>(٣)</sup>  
وقولهم في المثل : « كلُّ مُجرٍ في الخلّة يُسرّ »<sup>(٤)</sup> .

- (١) بديا : أى بدءا . وفي الأصل : « فديا » .
- (٢) أكب على الشيء : أقبل عليه ولزمه . وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، فهي  
في ط : « الباب » و س « باب » و هـ : « اكبابى » .
- (٣) خلوته : أى أن يحتلّ بعضهم بعضا لداورته وتبادلها . وفي الأصل : « خلوته »  
بالهاء المهملة ، وهو تصحيف صوابه في الجزء الأول من ٨٨ حيث تجد موضع  
الاستفهام بهذا البيت .
- (٤) كذا الرواية الجيدة للمثل كما سبق في الجزء الأول من ٨٨ وأمثال الميداني ( ٢ :  
٧٣ ) وأمالى القائل ( ٢ : ٨٩ ) . وأصله أن الرجل يجرى فرسه في المكان الخالي .  
لا سابق له فيه ، فهو مسرور بما يرى من فرسه . يضرب مثلا للرجل تكون  
فيه الخلّة يحمدها من نفسه ، ولا يشعر بما في الناس من الفضائل . وقد روى  
المثل أيضاً : « كلُّ مجرٍ في الخلّة مسرّ » يميل « مسر » اسم مفعول من  
« أسره » أى أفرجه . وهو فعل لم يتطرق به العرب ، وإنما توهمه القائل ،  
كما أنشد الآخر في عكسه : =

وأنا أعوذُ بالله أن أغرَّ من قسى ، عند غيبةِ خصمى ، وتصفحِ العلماء  
لكلامى ، فإني أعلم أن فتنةَ اللسانِ والقلمِ ، أشدَّ من فتنةِ النساءِ ، والمحرمِ  
على المال .

وقد صادف هذا الكتابُ منى حالاتٍ تمنعُ من بلوغِ الإرادة فيه ،  
أولُّ ذلك العلةُ الشديدة ، والثانية قلةُ الأعوان ، والثالثة طولُ الكتاب ،  
والرابعة أنى لو تكلفت كتاباً فى طوله ، وعددِ ألفاظه ومعانيه ، ثمَّ كان من  
كتبِ العرضِ والجوهرِ ، والطفرة<sup>(١)</sup> ، والتولد<sup>(٢)</sup> ، والمداخلة<sup>(٣)</sup> ، والفرائز<sup>(٤)</sup>

== وبلغة يضى على النوت يضى كإغضاء الروى للثبوت  
أراد : الثبت ، فوم : فجه . انظر اللسان ( سرر ) وما أسلفت من التحقيق  
فى ( ١ : ٨٨ ) .

(١) الطفرة : مسألة كلامية تنسب إلى إبراهيم النظام ، كما فى الفصل ( ٥ : ٦٤ ) ،  
وهى قوله : إن المار على سطح الجسم يسير من مكان إلى مكان بينهما أما كن لم  
ينطمها هذا المار ، ولا مر عليها ، ولا حاذها ، ولا حل فيها . وانظر لذلك  
أيضاً الفرق بين الفرق ١٢٤ س ٦ - ٧ ، ١٥ وتأويل مختلف الحديث ١٦ س  
٢ . وفى الأصل : « الصفرة » تحريف ضاهر .

(٢) التولد : مبحث كلامى ، وذلك أنهم اختلفوا فيما روى سهدا فخر به إنساناً ، أو  
غيره ، وفى حرق النار ، وتبريد التاج ، وسائر الآثار الظاهرة من الجمادات ، فقالت  
طائفة : ماتولد من ذلك عن فل إنسان أو حى . فهو فعل الإنسان والمضى .  
واختلفوا فيما تولد من غير حى ، فقالت طائفة : هو فعل الله . وقالت طائفة :  
هو فعل الطبيعة . وقال آخرون : كل ذلك فعل الله . وقد فصل ابن حزم الكلام  
فيه فى كتابه ( ٥ : ٥٩ - ٦٠ ) . وانظر منذهب الجبائى والنظام فى الفرق  
١١٥ وبمصر ، فى الفرق ١٤٣ . وفى الأصل : « التولد » وصوابه مما  
سبق ومن تأويل مختلف الحديث ١٦ س ٣ .

(٣) للمداخلة : مقالة كلامية لغوم زعموا أن الألوان ، والطعوم ، والروائح ، والأصوات  
والحواسر ، أجسام ، وأن تلك الأجسام بزعمهم تتداخل فى حيز واحد . الفصل  
( ٥ : ٦٠ - ٦١ ) . وقد ذهب النظام إلى ذلك . الفرق ١٢٢ .

(٤) الفرائز ، أى الطبائى الموجودة فى الأشياء ، كالحرق النار ، والبرد الثلج ، والإسكار ==



والتماس<sup>(١)</sup> - لكان أسهل وأقصر أيا ما ، وأُسْرَعَ فراغاً ؛ لأننى كنت لا أفرغ فيه إلى تقطُّ الأَشْمار<sup>(٢)</sup> ، وتنبُّع الأمثال ، واستخراج الآي من القرآن ، والحجج من الرواية ، مع تفرُّق هذه الأمور في الكتب ، وتباعد ما بين الأشكال . فإن وجدت فيه خلاً من اضطراب لفظ ، من سوء تأليف ، أو من تقطيع نظام<sup>(٣)</sup> ، ومن وقوع الشيء في غير موضعه<sup>(٤)</sup> - فلا تنكره ، بعد أن صوّرتُ عندك حالى التى ابتدأتُ عليها صكتابى .

٧٠

ولولا ما أرجو من عونِ الله على إتمامه ؛ إذ كنتُ لم أتمس به إلا إتمامك مواقع الحجج لله ، وتصاريف تديره ، والنزى أودع أصناف خلقه من أصناف حكمته - كما تعرّضتُ لهذا المكروه .

فإن نظرتُ في هذا الكتاب فانظرُ فيه نظرَ مَنْ يلتمس ناصجه الخارج ، ولا يذهبُ مذهبَ التعنتِ ، ومذهبَ مَنْ إذا رأى خيراً كتمه ، وإذا رأى شراً أذاعه .

وليعلم مَنْ قَلَّ ذلك أنه قد تعرّض آياتٍ إن أُخذَ بمثلها ، وتعرّض له

== فتمسك بذلك قوم ، وغاه آخرون منهم الأشاعرة . الفصل (١٤ : ١٥)

ولاحظ كلام طويل فيها في هذا الجزء ١٠٣ - ١٠٥ ساسى .

(١) التماس ، ويقال أيضاً : المجاورة . باب من الكلام ، يبحث في اتصال الأجسام بعضها ببعض ، كالماء بالين ، والذيق بالماء ، والزيت بالخل . وتجد أتمامه موضحة في الفصل (٦١ : ٥) . ط ، هـ : « التماس » س : « التماس » وهما تحريف ما أثبت .

(٢) أفرغ إليه : أى الجأ . وفى الأصل : « أفرغ » معرفة . والتلفظ : القاطع المسمى من هنا وهناك . وفى الأصل : « التلفظ » وليس صواباً .

(٣) ط ، س : « ومن تقطيع نظام » وأثبت ما فى هـ .

(٤) هـ : « أو من وقوع » الخ ، وأثبت ما فى ط ، س .

في قوله وكتبه ، أن ليس ذلك إلا من سبيل العقوبة ، والأخذ منه بالظلمة .  
 فلينظر فيه على مثال ما أدب الله به ، وعرف كيف يكون النظر والتفكير  
 والاعتبار والتعليم ؛ فإن الله عز وجل يقول : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ  
 وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَإِذْ كُرُوا مَا فِيهِ ﴾ .

### ( الحكم الجليلة في دقيق الأشياء )

فينبني أن تكون إذا مررتَ بذكر الآية والأعجوبة ، في القراشة  
 والمرجسة<sup>(١)</sup> ، ألا تحفر تلك الآية ، وتصغر تلك الأعجوبة ؛ لصغر قدرهما  
 عندك ، ولقلة معرفتهما عند معرفتك<sup>(٢)</sup> ، ولصغر أجسامهما عند جسمك .  
 ولكن كن عند الذي يظهر لك من تلك الحكم ، [ و<sup>(٣)</sup> ] من ذلك  
 التدبير ، كما قال الله عز وجل : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَنْوَاعِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ  
 مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ثم قال : ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ  
 يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ ثم قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَفَقْنَا الْجِبَلِ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ  
 ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَإِذْ كُرُوا مَا فِيهِ ﴾ .  
 وقد قال عامر بن عبد قيس<sup>(٤)</sup> : « الكلمة إذا خرجت من القلب وقتت  
 في القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الأذان » .

(١) المرجس ، بالكسر : البعوض الضار . ٥ : « المرجسة » صوابه في  
 س ، هـ .

(٢) في الأصل : « عندك معرفتك » والوجه ما أثبت .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) س ، وكذا البيان ( ١ : ٧٣ ) : « عبد القيس » بإثبات « أل » وهو جثر  
 في الرية ، كما أسلفت في ( ٣ : ٣٨٢ ) . وهو عامر بن عبد قيس =

( حث على الاخلاص والتنبه عند النظر )

وأنا أعيد نفسي بالله أن أقول إلا أنه ، وأعيدك بالله أن تسمع إلا أنه .  
وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى لَأَيْتَمِدُوا وَتَرَاهُمْ  
يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ فأخذ من أن تكون منهم ، ومن  
ينظر إلى حكمة الله وهو لا يبصرها ، ومن <sup>(١)</sup> يبصرها فتفتح العين واستماع  
الأذان ؛ ولكن بالتوقف من القلب ، والتثبت من العقل ، وبتخفيفه  
وتحسينه من اليقين ، والحجة الظاهرة . ولا يراها من يرض عنها . وقد  
قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾  
وقال : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمْءُ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يُعْقِلُونَ ﴾ ولو  
كانوا صمما بكمًا وكانوا هم لا يعقلون ، لما عيّرهم بذلك ، كما لم يعيّر من خلقه  
معتوها كيف لم يعقل ، ومن خلقه أعمى كيف لم يبصر ، وكما لم يعلم <sup>(٢)</sup>  
الدواب ، ولم يعاقب السباع . ولكنه سمي البصير للتماعي أعمى ، والسميع  
للتصاميم <sup>(٣)</sup> أصم ، والمافل المتجاهل جاهلاً .

٧١

وقد قال الله عز وجل : ﴿ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُغْنِي  
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيٍ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

== ابن ثابت التيمي النخعي . تابعي ثقة من كبار التابعين وعبادهم . وكان غاية  
في الزهد ، روى عنه في ذلك روايات تدخل في حدود اللبالة . انظر الإصابة  
٦٢٨٠ . وكان من الأئمة الفصحاء ، كما ترى ذلك في مواضع كثيرة ، من بيان  
المحافظ . ومات طامراً في خلافة ملوكة .

(١) في الأصل : « وأن » ولا يستقيم بها الكلام .

(٢) ط ، هـ : « يكرم » صوابه في س .

(٣) كذا جاءت بالفك .

فَانْظُرْ كَمَا أَمَرَكُ اللَّهُ ، وَاَنْظُرْ مِنْ الْجَمْعَةِ الَّتِي دَعَا مِنْهَا ، وَخَذْ ذَلِكَ بِقُوَّةٍ .  
قال تعالى : ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ (١) .

### ( عود إلى الحيات )

ثُمَّ رَجَعَ بِنَا الْقَوْلُ إِلَى مَا فِي الْحَيَاتِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعِبَرَةِ ، وَالْفَائِدَةِ  
وَالْحِكْمَةِ ؛ وَلِلَّهِ قَالَ أَبُو ذَرٍّ الْيَنْفَرِيُّ : « لَقَدْ تَرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا يَمُرُّ بِنَا طَائِرٌ إِلَّا وَعِنْدَنَا مِنْ شَأْنِهِ عِلْمٌ » . وَهَذَا الْقَوْلُ صَحِيحٌ  
عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، وَلَمْ يَخْصُ أَبُو ذَرٍّ خَشَّاشَ الطَّيْرِ مِنْ بَعْثَاتِهَا وَأَحْرَارِهَا ، وَلَا  
مَا يَدْخُلُ فِي بَابِهِ (٢) الْمَتَجِّ . وَقَدْ أَرَيْنَاكَ مِنْ تَحْقِيقِ قَوْلِهِ طَرَفًا . وَلِلَّهِ  
إِنْ جِئْتَ نَظَرَكَ إِلَى نَظَرِنَا ، أَنْ (٣) تَسْتَمَّ هَذَا الْبَابُ ، فَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :  
خَطِيئٌ لَيْسَ الرَّأْيُ فِي رَأْيٍ وَاحِدٍ (٤) أَشِيرًا عَلَى الْيَوْمِ مَاتَرِيَابٍ  
وَقَالَ الْأَحْنَفُ : « مَا مِنْ النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ تَطَلَّعَ مِنْهُ شَيْئًا ، حَتَّى  
مِنَ الْأَمَةِ الْوَرَهَاءِ وَالْعَبْدِ الْأَوْزَةِ (٥) » .

### ( أنواع الحيات )

وَالْحَيَاتُ مُخْتَلِفَاتُ الْجِهَاتِ جَدًّا ، وَهِيَ مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي يَكْثُرُ اخْتِلَافُ  
أَجْنَاسِهَا فِي الضَّرَرِ وَالسَّيِّئِ ، وَفِي الصَّخْرِ وَالْعِظَمِ ، وَفِي التَّعَرُّضِ لِلنَّاسِ

- (١) مَا آتَيْنَاكُمْ : أَيْ الْكِتَابَ . وَأَمَّلَ الْخَطَابُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ . بِقُوَّةٍ : بِجِدَّةٍ وَعَزِيمَةٍ .  
اذْكُرُوا مَا فِيهِ : اذْكُرُوا مَا فِيهِ ، أَوْ تَفَكَّرُوا فِيهِ .  
(٢) س ، هـ : « بَابٌ » ط : « بَابٌ » وَأَثْبَتَ تَصْحِيحَ مَا فِي ط .  
(٣) فِي الْأَصْلِ : « لَمْ » .  
(٤) رَوَايَةُ الرَّائِغِ فِي الْمَحَاضِرَاتِ ( ١ : ١٢ ) : « فِي صَدْرٍ وَاحِدٍ » .  
(٥) الْأَوْزَةُ : الْأَحْقَى ، وَالْأَثْقَى وَرَهَاءُ .

وفي الحرب منهم . فنها مالا يؤذى إلا أن يكون الناس قد آذوها مرة .  
وأما الأسود فإنه يحمّد ويطلب ، ويمكن<sup>(١)</sup> في التاع حتى يدرك بطلانته .  
وله زمان يقتل فيه كل شيء نهشه .

وأما الأفعى فليس ذلك عندها ، ولكنها تظهر في الصيف مع أول  
الليل ، إذا سكن وهج الرمل وظاهر الأرض ؛ فتأتي فارعة الطريق حتى  
تستدير وتطعن<sup>(٢)</sup> كأنها رحي ، ثم تلتصق بذنبا<sup>(٣)</sup> بالأرض وتُشخص  
رأسها ؛ لتلا يدركها الشبث ، معترضة ؛ لتلا يطأها إنسان أو دابة فتنهشه .  
كأنها تريد ألا تهس إلا بأن يتعرض<sup>(٤)</sup> لها ، وهي قد تعرضت  
نهشه باعتراضها في الطريق وتناولها عليه ! وهي من الحيات التي ترصد<sup>(٥)</sup>  
وتوصف بذلك . قال مقبل بن خويلد<sup>(٦)</sup> :

أبا مقبل لا توطئكم بفاصتي

رؤوس الأفاعي في مَرَاصِدِهَا الْمُزْمِ<sup>(٧)</sup>

(١) كمن يمكن ، من بابي نصر وصمم : استخفى . ص : « ويكن » محرفة .

(٢) في الأصل : « تنطعن » وصوابه ما أثبت . الجوهري : ضجت الأفعى : ترحت  
واستدارت ، فهي مطمان . قال الشاعر :

بخرشاء مطمان كأن غيبتها إذا فزعته ماء هريق على جر

(٣) ط : « بذنبا » . والوجه ما أثبت من ص ، ه .

(٤) ط : « يتعرض » . والأشبه ما كتبت من ص ، ه .

(٥) ترصد : أي تكمن . وللراصد : المكائن .

(٦) مقبل بن خويلد بن وائلة بن عمرو بن عبد ياليل الهنلي ، شاعر مخضرم أدرك

الجاهلية والإسلام ، وكان أبوه رفيق عبد الطلب إلى أبرهة . معجم الرزاني

• ٣٧١ والإصابة ٨١٣٠ .

(٧) له غمط أباه . والبغضة ، بالفتح : البض . ورواية البان (رصد ، بض ،

عزم) والمخصص (٧ : ١٩٤) : « لا توطئك » .

يريد : الأفاعى فى مرادها<sup>(١)</sup> . وكلُّ منقطة<sup>(٢)</sup> فى عَرَماء ،  
مِنْ شاةٍ أو غير ذلك .  
وقال آخر :

وَكَمْ طَوَتْ مِنْ حَنْشٍ وَرَاصِدٍ لِلتَّغْرِ فِي أَعْلَى الْبِيَاتِ قَاصِدٍ  
وَالْأَفْعَى تَقْتُلُ فِي كُلِّ حَالٍ وَفِي كُلِّ زَمَانٍ . وَالشُّجَاعُ<sup>(٣)</sup> يَوَائِبُ  
٧٢ وَيَقُومُ عَلَى ذَنْبِهِ ، وَرَبِّمَا بَلَغَ رَأْسُهُ رَأْسَ الْفَارَسِ .

### ( ما يقتل الحية والعقرب من الحيوان )

وليس يقتلها - إذا تطوّقت على الطريق وفى المناهج، أو اعترضتها لتقطعها  
عابرةً إلى الجانب الآخر - شئٌ ، كأقاطيع الشّياه إذا مرّت بها ، وكذلك  
الإبلُ الكثيرة إذا مرّت ، فإنّ الحية إذا وقّعت بين أرجلها كان همتها  
قَسَمًا ، ولم يكن لها همةٌ إلّا التّخلص بنفسها ؛ لئلاّ تعجلها بالوطء . فإن  
نَجَتْ مِنْ وَطء أليديها ، لم تنجُ من وطء أرجلها . وإن سلّت مِنْ واحدةٍ لم  
تسلم من التى تليها ، إلى آخرها .

وقال عمر بن لُجّأ ، وهو يصف إبله :

\* تَعْرِضُ الْحَيَّاتُ فِي غِشَاكُهَا<sup>(٤)</sup> \*

(١) ط : « بأفلاعى » س ، هـ : « بالأفاعى » صوابه ما أنبت من الجزء الخامس  
من الحيوان ص ١٦٦ إذ لا داعى للباء . ويصح الجاحظ أن الرم صفة للأفاعى ،  
لا للرّاصد . ومرادها : مكلمتها .

(٢) فى الأصل : « منقطة » تحريف . وفى المخصص ( ٨ : ١١١ ) : « الحية العرماء  
التي فيها قط سود وبيض . وأنشد :

\* رَوْوَسُ لَأَفْعَى فِي مَرَابِضِهَا الرَّم \*

(٣) الشجاع : حية عظيمة .

(٤) يقول : تتلوى هذه الحيات وتتوج فى أثناء غشاش تلك الإبل . والغشاش ،  
بالكسر : الضرب القليل . وفى الأصل : « فى عسائها » . ولم أر له وجهًا .

وقال ذو الأهدام<sup>(١)</sup> :

\* تُعْجِلُهَا عَنْ نَهْشِهَا وَالنَّكَزِ<sup>(٢)</sup> \*

ومن ذلك أَنَّ المقربَ تَقَعُ في يدِ السَّنَوَرِ ، فيلَبِثُ بها ساعةً من اللَّيْلِ وهي في ذلك مسترخيةٌ مستخْذِيَةٌ لاتَضْرِبُهُ . وَالسَّنَانِيرُ مِنَ الْخَلْقِ الَّذِي لَا تَسْرِعُ<sup>(٣)</sup> السُّمُومُ فِيهِ .

### ( مسألة الأفعى للقائض والراعى )

وَرَبِّمَا بَاتَ الْأَفْعَى عِنْدَ رَأْسِ الرَّجُلِ وَعَلَى فِرَاشِهِ فَلَا تَهْشُهُ .  
وَأَكْثَرُ مَا يُوجَدُ ذَلِكَ مِنَ الْقَائِضِ<sup>(٤)</sup> وَالرَّاعَى . قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٥)</sup> :  
تَبَيَّتُ الْحَيَّةُ النَّضْنَاضُ مِنْهُ مَكَانَ الْحَبِّ مَسْتَمِعَ السَّرَارِ<sup>(٦)</sup>  
قَالَ : الْحَبُّ : الْحَبِيبُ<sup>(٧)</sup> . وَالنَّضْنَاضُ مِنَ الْحَيَّاتِ : الَّذِي يَحْرُكُ

(١) ذو الأهدام ، هو متوكل بن عياض بن حكم بن طفيل ، ويسمى للتوكل السكابين وهو كذلك لقب لنوفع ، أو نافع بن سودة الضبابي ، وقد هجا كل منهما الفرزدق بشعر ، فرد عليهما الفرزدق بتهيفة طويلة ، في القائض ، انظر المؤلف ١٧٩ ومعجم الرزبانى ٤١٠ والقاموس المحيط .

(٢) نَكَزَتْهُ الْحَيَّةُ : لَسَتْهُ بِأَفْهَى . وَالنَّكَزُ : ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَّاتِ يَنْكَزُ بِأَفْهَى وَلَا يَمُتُ فِيهِ فِي الْأَسَلِ : « وَالنَّكَرُ » .

(٣) س : « تَسْرِعُ » وَلَيْتَ هُنَاكَ .

(٤) الْقَائِضُ : الصَّائِدُ . ط : « الْقَائِضُ » صَوَابُهُ فِي س ، هـ .

(٥) هُوَ الرَّاعِي الشَّاعِرُ ، كَمَا فِي الْبَلَدِ ( حَبِّ ، نَضَضُ ) وَأَمَّا الْقَائِضُ ( ٢ : ٢٣ ) .

(٦) كَذَا . وَصَوَابُ الرِّوَايَةِ : « يَسْمَعُ السَّرَارَا » . انظر المصدرين المتقدمين والمختص ( ٤ : ٤٣ ، ٨ : ١١٠ ) .

(٧) وَقِيلَ الْحَبُّ ، هُنَا : الْقَرُطُ . عَنْ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ سَأَلَ جَنْدَلَ بْنَ عَيْدٍ الرَّاعِي ، عَنْ مَعْنَى قَوْلِ أَبِيهِ الرَّاعِي :

تَبَيَّتُ الْحَيَّةُ النَّضْنَاضُ مِنْهُ مَكَانَ الْحَبِّ يَسْمَعُ السَّرَارَا  
مَا الْحَبُّ ؟ قَالَا : الْقَرُطُ . قَالَا : خَفُوا عَنِ الشَّيْخِ فَإِنَّهُ عَالِمٌ . وَقَالَ صَاحِبُ  
الْبَيْتِ : « الْحَبُّ وَالْجَبَابُ : الْقَرُطُ مِنْ حَبَّةٍ » .

لسانه . . وعن عيسى بن عمر قال : قلتُ لذي الرُّمة : ما النفضاض ؟  
فأخرجَ لسانَه يحرَّكه <sup>(١)</sup> .

وإنما يصف القانص وأنه يبيت بالقفر . ومثله قولُ أبي النجم <sup>(٢)</sup> :

تَحْكِي لَنَا الْقَرْنَاءَ فِي عِرْزِهَا جَرَى الرَّحَى تَجْرَى عَلَى ثِفَالِهَا <sup>(٣)</sup>  
الْمِرْزَال <sup>(٤)</sup> : للكان

وفي ذلك يقول أبو وَجْزَة <sup>(٥)</sup> :

تبيت جارتَه الْأَعْيَ وسامرَه رُبْدُه به عاذرُه مِنْهُمْ كَالْجَرْبِ  
وقوله : رُبْد ، يريد البعوض . وعاذر : أُر <sup>(٦)</sup> .

### ( قصة في مسألة الأفعى )

قال : وبات يحيى بن منقاش مع دارم الدارمي ، فلما أصبح يحيى

(١) في المختص : « أبو حاتم : فيل لذي الرمة : وما الحية النفضاض ؟ غرك لسانه في فيه ، يديره إدارة خفيفة : يحكه » .

(٢) وروى للأعشى كما في اللسان .

(٣) الحية القرناء : التي لها الحتان في رأسها كأنهما قرنان ، وأكثر ما يكون ذلك في الأفعى . هـ : « القرناء » س : « الثرماء » ط : « الثروال » وهو تصحيف ما أثبت من اللسان ( عرزل ، قرن ) . و « لنا » هـ في ط : « بها » وفي اللسان : « له » . و « عرزالها » بكسر الهمزة بعدها واو ساكنة وزاي . وفي الأصل : « غروالها » تصحيفه من اللسان . و « جرى » مفعول « تحكي » وتقال الرعى : الجله يسط تحتها ليق الطحين من التراب .

(٤) في الأصل : « الثروال » تحريف . وفي اللسان : « غروال الحية : جبرها » .

(٥) في الأصل : « أبو وجرة » بالراء ، وإنما هو بالزاي المعجمة . وقد تقدمت ترجمته في ( ١ : ٩٦ ) وانظر لها أيضاً المارف لابن قتيبة ٢١٥ والأغاني

( ١١ : ٧٥ - ٨١ ) .

(٦) الماذر : أُر الجرح . كما في اللسان .



رأى بينهما أقصى مستوية ، فوثب يحبى ليقفلها ، فقال له دارم : قد اعتقتها  
وحررتها ! ولم تقتلها وهى ضجعتى من أول الليل ؟ فقال يحبى :  
أعود برئى أن ترى لى تحببى يطيف بنا ليلاً محرراً دارم  
من الخرس لا ينجو صحبنا سليمها وإن كان معقوداً بحلى التماس<sup>(١)</sup>

### (مسألة المقارب للناس)

والمقارب فى ذلك دون الحيات ، إلا الجرارات ، فبها رمايات  
فى الحاف ارجل الآيلة بأسرها ، وتكون فى قيصة عامة يومها ، فلا تلمسه .  
فعى بالأضى أشبه .

فأما سائر المقارب فإنها تقيد إلى الصوت ، فإذا ضربت إنساناً فرت<sup>٧٣</sup>  
كما يصنع السوء الخائف للعقاب<sup>(٢)</sup> .

والمقارب لا تضرب الميت ولا النفس عليه ، ولا النائم إلا أن يحرك  
شيئاً من جسده ، فبها عند ذلك تضربه .

### (مسألة الخنافس للمقارب والحيات)

ويقال إنها تأوى مع الخنافس وتسلمها ، ولا تصادق من الحيات .  
إلا كل أسود صالح .

### (عقارب نصر بن الحجاج)

وحدث أبو إسحاق السكى قال : كان فى دار نصر بن الحجاج الثلى .

(١) السلم : اللدغ . وأراد معقوداً به حلى التماس ، قلب .

(٢) ط : المقارب ، صوابه ق س ، هـ .

عقاربُ إذا لَسَتْ قَتَلَتْ ، فَدَبَ ضَيْفٌ لَهمْ على بَعْضِ أَهْلِ الدَّارِ فَضَرَبَتْهُ  
عَقْرَبٌ على مَذَاكِرِهِ ، قَالَتْ نَصْرُ يَرْضُ بِهِ :  
وَدَارِي إِذَا نَامَ سَكَّأُهَا أَقَامَ الحُدُودَ بِهَا العُقْرَبُ  
إِذَا غَفَلَ النَّاسُ عَنْ دِينِهِمْ فَإِنَّ عَقَارِبَهَا تَضْرِبُ<sup>(١)</sup>  
قَالَ : فَأَدْخَلَ النَّاسُ بِهَا حَوَاءً ، وَحَكَّوْا لَهُ شَأْنَ تِلْكَ العَقَارِبِ ،  
قَالَ : إِنَّ هَذِهِ العَقَارِبَ تَسْتَقِي مِنْ أَسْوَدَ سَالِحٍ . وَنَظَرَ إِلَى مَوْضِعٍ فِي الدَّارِ  
قَالَ : احْفَرُوا هَاهُنَا . فَحَفَرُوا عَنْ أَسْوَدَيْنِ : ذَكَرٍ وَأُنْثَى ، وَلَقَدْ كَرَّخَصِيْتَانِ  
وَرَأَوْا حَوْلَ الدَّارِ كَرَّ عَقَارِبَ كَثِيرَةً قَتَلُوها .

### ( حديث عقرب والفضل بن العباس )

قَالَ : وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ حِينَ رَآهُ عَقْرَبٌ بِالشَّعْرِ<sup>(٢)</sup> ، وَقِيلَ  
لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا : لَسْتَ فِي شَيْءٍ حَقَّى تَغْلِبَ صَاحِبُكَ ، قَالَ الْفَضْلُ :  
قَدْ تَجَمَّرَ الْعُقْرَبُ فِي سَوْقِنَا<sup>(٣)</sup> لَامَرَّحَبًا بِالْعُقْرَبِ التَّاجِرَةِ

(١) فِي الْمَحَاسِنِ وَالْأَضْدَادِ ١٧١ : « فَإِنَّ عَقَارِبَنَا تَضْرِبُ » . وَانْظُرِ الْقِصَّةَ هُنَاكَ

مُخَالَفَةً لِمَا هُنَا . وَعَلَى الدِّمِيرِيِّ مَا أَتَيْتُ الْجَاهِظَ هُنَا . وَزَادَ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتَ :

فَلَا تَأْمِنَنَّ سَرَى عَقْرَبٍ بَلِيلٌ إِذَا أَذْنَبَ لِلذَّنْبِ

(٢) عَقْرَبٌ هُنَا ، كَانَ تَاجِرًا مِنْ تِجَارِ الدِّينِيَّةِ ، ضَرَبَ بِهِ التِّلْثَ فِي اللَّيْلِ وَالتَّوْبِيفِ ،

فَقَالُوا . « أَطْلُ مِنْ عَقْرَبٍ » وَ : « تَجَمَّرَ مِنْ عَقْرَبٍ » . وَكَانَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ

ابْنَ عَتَبَةَ بْنِ أَبِي لُبٍّ ، مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ اقْتِضَاءً ، فَاتَّفَقَ أَنَّ عَقْرَبًا طَامَلَ الْفَضْلَ ،

وَمَاطَلَهُ ، وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْفَضْلُ مُنَاقَلَتَهُ ، حَتَّى اضْطُرَّ إِلَى هَبَاءٍ عَرَضَهُ بِالشَّعْرِ الْآتِي .

هـ : « رَآهُ عَقْرَبٌ » وَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ كَمَا أَسْلَفْتُ . انْظُرِ الْإِسْمَ ( عَقْرَبٌ )

وَأَمْثَالُ الْمِيَادِي ( ١ : ١٣٣ ) وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ ( ١ : ٢٥٦ ) وَالْمَحَاسِنِ

وَالْمَسَاوِي ( ١ : ٢٢٨ ) . وَ « عَقْرَبٌ » إِذَا سَمِيَ بِهِ رَجُلٌ جَارَ صَرْفِهِ وَمَنْعِهِ .

(٣) فِي الْإِسْمِ وَأَمْثَالُ الْمِيَادِي : « قَدْ تَجَمَّرَتْ فِي سَوْقِنَا عَقْرَبٌ » .

كُلُّ عَدُوٍّ يَتَّقَى مُقْبِلًا . وَعَقْرَبٌ تُخَشَى مِنَ الدَّائِرَةِ<sup>(١)</sup>  
كُلُّ عَدُوٍّ كَيْدُهُ فِي اسْتِهِ . فَخَيْرُ ذِي أَيْدٍ وَلَا ضَائِرَةٍ<sup>(٢)</sup>  
قَدْ ضَاقَتِ الْعَقْرَبُ وَاسْتَيْقَنَتْ . بَأَنَّ لَادُنْيَا وَلَا آخِرَهُ  
إِنْ عَادَتِ الْعَقْرَبُ عُذْنَا لَهَا . وَكَانَتِ النَّعْلُ لَهَا حَاضِرَهُ

( من سمى بعقرب )

وَأَسْمُ أُمِّ حَارِثَةَ بْنِ بَدْرٍ<sup>(٣)</sup> ، عَقْرَب . وَآلُ أَبِي مُوسَى يَكْتَنُونَ بِأَبِي  
الْعَقَارِبِ . وَمِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَكْتَنُونَ بِالْعَقْرَبِ : ابْنُ أَبِي الْعَقْرَبِ اللَّيْثِيُّ  
الْحَطِيبُ الْقَصِيحُ ، الرَّأْيِيَّةُ .

( حديث وخبر في العقرب )

وَرَوَوْا أَنَّ عَقْرَبًا لَسَمَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « لَعَنَهَا اللَّهُ ،  
فَإِنَّهَا لَا تُبَالِي مَنْ ضَرَبَتْ ! »  
وَقَالَ الصَّبِيُّ : أَنَا عَقْرَبٌ ، أَضْرُ وَلَا أَتَمَعُ .

( الجرارات )

وَكَانَ الرَّجُلُ تَلْسَمُهُ الْجِرَّارَةُ<sup>(٤)</sup> بِعَسْكَرٍ مُكْرَمٍ<sup>(٥)</sup> ، أَوْ يَجْنِدُ يَسَابُورَ ،

(١) وكذا الرواية في عيون الأخبار . ورواية اللسان والأمثال : « وعقرب يغمى »  
(٢) الأيد : القوة . و : « ضائرة » أي غير ذي ضائرة . والضائرة : مانعير ، أي  
قصر . ورواية عيون الأخبار : « لفيد ذي كيد ولا تائره » . والتائرة : الحقد  
والمداوة ، والكائنة هم بين القوم .

(٣) سبق ترجمته في ( ٣ : ٧٧ ) .

(٤) الجرارة : ضرب من العقارب الصغار تحير بأدائها . ط : « الجرادة »  
سواء في س ، هـ .

(٥) ضم للهم وفتح الراء ، بلد من بلاد خوزستان . منها أبو هلال السكري .

فقتله ؛ وربما تناثر لحمه ، وربما تمغن وأنثى ، حتى لا يدنو منه أحدٌ  
إلاّ وهو مُحَرَّمٌ الله<sup>(١)</sup> ، مخافةً إغداثه ، ولا سيما إن كان قد نال من اللحم  
وهو لا يعلم أنّ الوخزة التي وُخِزَها كانت من جَرَّارة .

٧٤ وكانوا إذا شقروا بها دعوا حجاجاً ، يحجُّم ذلك الموضع ويمصّه ، قبل  
أن يتفشى فيه السمّ ويدخل تلك المداخل . فكان الحجاج لا يجيئهم حتى  
يقبضَ دنانير كثيرة . وإنما كانوا يجودون له بذلك ؛ لِمَا كَانَ لصاحبهم  
في ذلك من القَرَج ، وما على الحجاج في ذلك من الضَّرَر . وذلك أنّ  
وجهه ربّما اسمراراً واربدةً ، وربما عطلت مقادير أسنانه وتوجعت عليه ،  
فيفلق من ذلك المجهود ، وذلك لما كان يتصل إلى فيه من بخار الدّم ،  
ومن ذلك السمّ المخالط لذلك الدّم . ثمّ إنهم بعد ذلك حشوا أذنان<sup>(٢)</sup>  
الحاجم بالقطن ، فصار القطن لا يمنع قوّة اللصّ والجذب ، ولم يدعّه يصلُ  
إلى فم الحجاج . ثمّ إنهم بعد مدة سُنَيَاتٍ<sup>(٣)</sup> أصابوا نبتةً في بعض  
الشعب<sup>(٤)</sup> ، فإذا عالجوا اللسوع بها حُصِنَ حاله .

والجِرَّارات تألف الأخواء<sup>(٥)</sup> التي تكون بحضرة الأتاتين<sup>(٦)</sup> ،  
وتألف الحشوش<sup>(٧)</sup> والمواضع النارية . وسمّها نار .

(١) حرّ أفعه : غطاء .

(٢) ط : « أذياب » صوابه في س ، هـ .

(٣) جمع سنية : تصغير سنة .

(٤) الشعب : جمع شعبة بالضم ، وهي السيل في الرمل ، أو التلعة الصغيرة .

(٥) الأخواء : جمع خوى ، بالتحريك والقصر ، وهو اللين من الأرض . وفي الأصل :

« الأخواء » بالمهمله !

(٦) الأتاتين . جمع أتون ، بالفتح وتشديد التاء المضمومة ، وهو أخدود النار ،

أو موقدها . وفي الأصل : « الأتاتين » بنون بينهما ياء ، بحرف .

(٧) الحشوش : مواضع قضاء الحاجة ، جمع حش بالضم .

( قول ماسرجويه في المقرب )

وقيل لماسرجويه : قد نجدُ المقربَ تَلَسَّعُ رَجُلَيْنِ فَنَقُتْلُ أَحَدَهُمَا وَيَقْتُلُهَا الْآخَرُ ، وَرَبَّمَا نَجَتْ وَلَمْ تَمُتْ ، كَمَا أَنَّهُ رَبَّمَا عَقِرَتْ وَلَمْ تَقُتْ ، وَنَجِدُهَا تُضْرَبُ رَجُلَيْنِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَيَخْتَلِفَانِ فِي سُوءِ الْحَالِ . وَنَجِدُهَا تَخْتَلِفُ مَوَاضِعُ ضَرْبِهَا عَلَى قَدْرِ الْأَغْذِيَةِ ، وَعَلَى قَدْرِ الْأَزْمَانِ ، وَعَلَى قَدْرِ مَوَاضِعِ الْجَسَدِ . وَنَجِدُ وَاحِدًا يَتَعَالَجُ بِالسُّوسِ<sup>(١)</sup> فَيَحْمَدُهُ ، وَنَجِدُ آخَرَ يُدْخِلُ يَدَهُ [ فِي<sup>(٢)</sup> ] مَدْخِلِ حَارٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مَا لَهُ فَيَحْمَدُهُ ، وَنَجِدُ آخَرَ يَجَالِجُهُ بِالنَّخَالَةِ الْحَارَّةِ فَيَحْمَدُهَا ، وَنَجِدُ آخَرَ يَجْجِمُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فَيَحْمَدُهُ ، وَنَجِدُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ يَشْكُو خِلَافَ مَا يَوَاقِفُهُ ، ثُمَّ إِنَّا نَجِدُهُ يَعَاوِدُ ذَلِكَ الْعِلَاجَ عِنْدَ لِسْعَةٍ أُخْرَى فَلَا يَحْمَدُهُ !

قَالَ مَاسْرَجُويهِ : لَمَّا اخْتَلَفَتْ الشُّمُومُ فِي أَنْفُسِهَا بِالْجِنْسِ وَالْقَدْرِ ، وَفِي الزَّمَانِ ، وَبِاخْتِلَافِ مَا لَاقَاهُ<sup>(٣)</sup> اخْتَلَفَ الَّذِي وَاقَفَهُ عَلَى حَسَبِ اخْتِلَافِهِ .

وَكَانَ يَقُولُ : إِنْ قَوْلَ الْقَائِلِ فِي الْمَقْرِبِ : شَرُّ مَا تَكُونُ حِينَ تَخْرُجُ مِنْ جُحْرِهَا ، لَيْسَ يَعْنُونَ مِنْ لَيْتِهَا - إِذْ<sup>(٤)</sup> كَانَ لَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهَا

(١) السُّوسُ ، كَسْبُور : التُّرْبَاقُ الَّذِي يَجَالِجُهُ اللَّسْعُ وَاللِّدْوَعُ . وَمِنْهُ قَوْلُ كَثِيرٍ :

قَدْ أَصْبَحَ الرَّاغِبُونَ إِذْ أَنْتُمْ بِهَا سُوسَ الْبِلَادِ يَشْتَكُونَ وَلَهَا

وَلَفْظُ التُّرْبَاقِ مأخُودٌ مِنَ الْيُونَانِيَّةِ : Thériaké . وَهَذِهِ مُشْتَقَّةٌ مِنْ : Thérion

وَهُوَ اسْمُ مَا يَنْهَشُ مِنَ الْحَيَوَانِ كَالْأَقْعَى وَنَحْوِهَا . انْظُرْ مَفَاتِيحَ الْعِلْمِ ١٠٣

وَالسُّوسُ الْقُرْنُ الْمُصْرِيُّ ١٠٠٦ وَفِي الْأَصْلِ : « بِالْأَسُوسِ » تَحْرِيفٌ .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ س ، هـ .

(٣) ط ، هـ : « مَا لَقَاهُ » صَوَابُهُ مِنْ س .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَإِنَّا » .

نصيب من الشدة - ولكنهم إنما يتنون : في أوّل ما تخرج من جحرها عند استقبال الصيف ، بعد طول مكثها في غير عالمنا وغداً لنا وأقاسنا ومعاشنا .

### ( زعم العامة في المقرب )

والعامة تزعم أنها شرّ ما تكون إذا ضربت الإنسان وقد خرج من الحمام ؛ لتفتح المسام<sup>(١)</sup> ، وسعة المجارى ، وسخونة البدن . ولذلك صار سمها في الصيف أشدّ . هذا قول أبي إسحاق . كأنه كان يرى<sup>(٢)</sup> أن الهواء كلما كان أحرّ ، وكان البدن أسخن كان شرّاً .

ونحن نجدهم يصرّخون من لسعها الليل كلّ ، وإذا طلعت الشمس سكن ما بهم . فإذا بقيت فضلة من تلك الجراحة في الشمس فما أكثر ما يسكن .  
و سموها بالليل أشدّ ، إلا أن يزعم أن أجواف الناس في برد الليل أسخن وفي حرّ النهار أقرّ .

### ( الدّساس )

وزعم لي بعض العلماء<sup>(٣)</sup> ممن قد روى الكتب ، وهو في إرث منها ، أن الحية التي يقال لها : الدّساس<sup>(٤)</sup> ، تلد ولا تبيض ؛ وأن أنثى النور لم تصنع نمرًا قط إلا ومعه أصى .

(١) س : « في تفتح المسام » وهي عبارة جيدة .

(٢) ط : « يروى » صوابه في س ، هـ .

(٣) ط : « وزعم لي في بعض العلماء » والوجه حذف « في » كما جاء في س ، هـ .

(٤) الدّساس : حية خبيثة . وفي العمري : « الدّساس بفتح الدال : حية صماء تدس »

• (زعم استحالة الكدأة إلى أفاع) •

والأعرابُ تزعم أن الكدأة تبقى في الأرض فتُمْطرُ مطرةً صيفيةً ،  
فيستحيل بعضها أفاعى . فسمعَ هذا الحديثَ متى بعضُ الرؤساءِ  
الطَّائِثِينَ<sup>(١)</sup> ، فزعم لى أنه عاينَ كدأةً ضخمةً فتأكلها ، فإذا هى تتحركُ ،  
فتهبُ إليها قتلها ، فإذا هى أفعى . هذا ما حدثته عن الأعراب ، حتى  
برئت إلى الله من عيب الحديث .

(معارف في الحيات عن صاحب المنطق)

وزعم صاحبُ المنطق أن الوزغة والحيات تأكلُ اللحمَ والعُشبَ .  
وزعمَ أن الحياتِ أظهرُ كلباً من جميع الحيوان ، مع قلةِ شربِ الماء .  
وأنَّ الأسدَ مع نهمه قليلُ شربِ الماء . قال : ولا تضيقُ الحياتُ أنفسها إذا  
شمَّت ريحَ السَّذاب ، وربَّما أصطيدَتْ به . وإذا أصابوها كذلك وجدوها  
وقد سكرت .

قال : والحيات تبتلع البيض ، والفراخ ، والعُشبَ .  
وزعم أن الحياتِ تسَلُخُ جلودَها في أوَّلِ الرَّبيع ، عند خروجها من  
أعشيتها<sup>(٢)</sup> وفي أوَّلِ الخريف .

== تحت التراب ادبساأ ، أى تدفن « وفي اللسان : « أبو عمرو : الدساس من  
الحيات التى لا يرى أى طرفه رأسه ، وهو أخب الحيات ، يندس في التراب  
فلا يظهر للشمس . وهو على لون القلب من القصب المحلى » . ط : « أن حية  
يقال لها الدساس » وأثبت ماقي س ، هـ .

(١) جمع طائى ، نسبة إلى قبيلة طيء على الشذوذ . س : « الكمايين » هـ .  
« الكمايين » . وكنت حبتها : « الكمايين » لكن وجدت تعيب  
الملاحظ لا يصف بهذا .

(٢) العروق في جمع العش : عتاش وأعتاش وعشقة - كنبه - فهذا جمع رابع . ==

وزعم أن السِّلَخَ يتبدى من ناحية عيونها أولاً . قال : ولئلك يظن بعض من يُعَارِنَهَا<sup>(١)</sup> أنها عمياء .  
وهي تسَلَخُ من جلودها في يومٍ وليلةٍ من الرأس إلى الذنب ، ويصيرُ داخل الخِلْدِ هو الخارج ، كما يُسَلَخُ الجَنِينُ من الشِّمَةِ ، وكذلك<sup>(٢)</sup> جميع الحيوان المحزّز<sup>(٣)</sup> الجسد ، وكل طائر لجناحه غِلافٌ مثل الجمل والدبّر<sup>(٤)</sup> وكذلك السرطان ، يسَلَخُ أيضاً ، فيضعف عند ذلك عن المشي . وتسَلَخُ جلودها مراراً .

### (سَلَخُ الحيوان)

والسِّلَخُ يصيب عامة الحيوان : أمّا الطير فتَحْشِيرُهَا<sup>(٥)</sup> ، وأمّا ذوات الحوافر فسلخها عقاقها<sup>(٦)</sup> ، [ وسَلَخُ الإبل طَرَحُ أُوْبَارِهَا ، وسَلَخُ الجراد انسلاخ جلودها<sup>(٧)</sup> ] ، وسَلَخُ الأيائل إلقاء قرونها ، وسَلَخُ الأشجار إسقاط ورقها

- 
- == ولعل من غير المهور استعمال المش لجر الحية ؛ إذ الشخاص بالظائر . لكن الملاحظ جملة هنا لحية ، كما جملة أبو حيان التوحيدى لثعلب . قل في الإمتاع واللؤامة ( ١ : ١٧١ ) : « الثعلب يهيئ عشه وكره ، ذا سبعة أجرة » . فقد زاد على الملاحظ باستعمال ( الوكر ) لثعلب أيضاً .
- (١) بتقديم النون على الباء ، أى يقوم عليها ويهتم بشأنها . وفي القاموس : « ما يعانون منهم : ما يقومون عليه » .
- (٢) ط ، هـ : « وقلبك » صواب في س .
- (٣) كذا في ط ، هـ . وفي س : « المحزّز » .
- (٤) الفبر ، بفتح الفاء ويكسر ، الراد به هنا أولاد الجراد .
- (٥) التحشير : سقوط ريش الطائر . ط : « تحشيرها » س ، هـ : « تحشيرها » والصواب ما أثبت . وانظر ما سبق في ( ٣ : ١٩٩ س ١٠ ) .
- (٦) الغاقي : جمع غيقة ، وفي شعر الولود .
- (٧) هذه الكلمة من س ، هـ .



## (أصل الأسروع)

والأسروع : دويبةٌ تسليخُ فتصيرُ فراشةً . وقال الطرمّاح شعراً :  
وتجرّد الأسروعُ وأطرّد السقاَ وجرت بحاليتها الحذابُ القرددُ<sup>(١)</sup>  
وانسابَ حياتُ الكتيبِ وأنبكتُ ورزقُ الفراشِ لما يشبُّ الموقدُ<sup>(٢)</sup>  
يصف الزمان .  
والدعوموص ينسلخُ ، فيصيرُ إمّا بعوضةً وإمّا فراشةً .

## (انسلخ البرغوث)

وزعم ثمامةٌ عن يحيى بن برمك<sup>(٣)</sup> أَنَّ البرغوث ينسلخ فيصير بعوضة ،  
وَأَنَّ البعوضة التي من سلخ دعوموص رَجَمًا انسلخت<sup>(٤)</sup> برغوثًا .  
والنخل تحدث لها أجنحةٌ ويتغير خلقها ، وذلك هو ساخها . وهلكها  
يحين عند طيرانها .

٧٦

(١) الجلالان : الجانيان . ط ، هـ : « بحاليتها » س : « بحاليتها » وصواب ما أثبت  
من الديوان ص ١٤١ . والحذاب : جمع حذب ، وهو ما أخرف من الأرض  
وغلط . والقردد : الرقعة النليظة . وفي الأصل : « الجرّاد القردد » صوابه من  
الديوان ومما سيأتى ص ٨٥ ساسى . وقبل هذا البيت :

حق إذا صهب الجنادب ودعت نور الرّيح ولا حين الجدجد

(٢) يقول : أنبل ذلك الفراش الذى فى لونه سواد ويانى ، إلى النار التى  
يشبها موقدعا .

(٣) نسب إلى جده ، وهو يحيى بن خالد بن برمك ، سيد البرامكة ، وكان مؤدب الرشيد  
وسلمه ، وكان الرشيد يدعوهُ يا أباى ، فلما ولي هارون الخلافة دفع إليه الخاتم  
وقلده أمره . وكان جواداً حسن السياسة . ولما تكب الرشيد البرامكة قبض  
عليه وسجنه بالرقعة إلى أن مات ، سنة مائة وثمانين .

(٤) فى الأصل : « تصلحت » والوجه فيه ما أثبت .

## (انسلخ الجراد)

والجراد ينسلخ على غير هذا النوع . قال الرَّاجِزُ<sup>(١)</sup> :

\* مَلْعُونَةٌ تَسْلُخُ لَوْنًا لَوْنَيْنِ<sup>(٢)</sup> \*

(أثر البلدان في ضرر الأفاعي ونحوها)

قال : وعصفُ السَّباعِ ذواتِ الأربع ، ولدغُ المَوَاطِمِ ، يختلفُ بقدر اختلافِ البلدان ؛ كاللدى يبلغنا عن أفاعي الرَّمْلِ<sup>(٣)</sup> ، وعن جَرَّاراتِ قري الأهواز ، وعقارب نصيبين<sup>(٤)</sup> ، وثمانين مصر ، وهِنْدِيَّاتِ<sup>(٥)</sup> الخرباب .

وفي الشَّيْثَانِ<sup>(٦)</sup> ، والزَّناير ، والرُّتِيَلَاتِ<sup>(٧)</sup> ما يقتل . فأما الطَّبُوعُ<sup>(٨)</sup> فإنه شديدُ الأذى . ولَضَمَجُ<sup>(٩)</sup> أذى لا يبلغُ ذلك .

(١) هو عوف بن ذروة ، كافي نوادر أبي زيد الأنصاري ص ٤٨ . وقد روى من الرجز تسعة أبيات .

(٢) رواية النوادر : « تسلخ لونا عن لون » . وقيل البيت :  
\* من كل سفهاء الفضا والحديد \* .

(٣) الرمل : موضع بينه ، كافي ياقوت .

(٤) نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة ، كانت عندها وقعة مشهورة . وقد عرفت بكثرة عقاربها انظر ما كتبت في ( ٣ : ٣٥٣ ) . وفي الأصل : « الصين » وهو تحريف .

(٥) الهنديات : ضرب من الأفاعي ، سبق ذكرها في ١٢١ . ط . س : « هنديات » وأثبت صوابه من هـ .

(٦) الشَّيْثَان : جمع شيث بالتحريك ، وهو ضرب من الرتيلات .

(٧) الرتيلات : نوع من السناكب قتال .

(٨) الطبوع ، كنتور : دوية ذات سم ، أو من جنس الفردان لعنته ألم شديد .

(٩) الضمج : دوية منتنة تلسع ، تسمى في مصر بالبق . وهي : Cimex . وفي الأصل : « الصمخ » محرفة .

## ( أقوال لصاحب المنطق )

وقال صاحب المنطق : ويكون بالبلدة التي تسمى باليونانية : « طبقون »  
حيّةٌ صغيرةٌ شديدة اللدغ ، إلا أن تُعالج بحجرٍ ، يُخرج من بعض قبور  
قدماء الملوك .

ولم أنهم هذا ، ولم كان ذلك .

وإذا أكل بعض ذوات السموم من جسد بعضها ، كانت أردأ مما تكون  
سما ، مثل القارب والأفاعى .

قال : والأبلُ إذا ألقى قُرونها علم أنه قد ألقى سلاحه فهو لا يظهر .  
وكذلك إن سمن علم أنه يُطلبُ ، فلا يظهر . وكذلك أول ما ينبت قُرْنُهُ  
يبرُضه للشمس ؛ ليصلب ويحفظ . وإن لدغ الأبلُ حيّةً أكل  
السرّاطين ؛ فذلك نَظْنُ أن السّرّاطينَ صالحةٌ للديغ من الناس .

قال : وإذا وضعت أنثى الأبل ولدًا أكلت مشيمتها . فيظن<sup>(١)</sup> أن  
الشيمةَ شيء لا يتداولى به من علة النفس .

[ قال ] : والدُّبّةُ إذا هربت<sup>(٢)</sup> دُفست جِراءها<sup>(٣)</sup> بين يديها ،  
وإن خافت على أولادها غيّبتها ، وإذا لحقت<sup>(٤)</sup> صعدت في الشجر وحمّلت  
معها جِراءها .

(١) كذا على الصواب في س . وفي ط ، هـ : « فظن » وانظر السطر السابق

(٢) ط ، س : « والدبة فلما إذا هربت » . والأوقى حنف الكلمة الثانية  
كما في هـ .

(٣) كتبت هذه الكلمة ونظيرتها بدون همز في الأصل . والجراء : جمع جرو ،  
وهو ولعا .

(٤) يقال لحقه وألحقه : أدركه . وقرئ في المتن : « إن صفا بك البد بالكماتر =

قال : والقهد إذا عراه الدّاء الذي يقال له : « خانق القهود » أكل  
التدرة فبرئ منه <sup>(١)</sup> .

قال : والسباع تشمى رائحة القهود ، والقهد يشتب عنها ، وربما  
فرّ بعضها منه فيطعم في نفسه ، فإذا أراد السبع وثب عليه القهد فأكله  
قال : والسباع يفتح فاه إذا غمه ما قد تعلق بأسنانه ، حتى يأتي  
طائر <sup>(٢)</sup> فيأكل ذلك ، فيكون طعاماً له وراحة للتساح .

قال : وأنا السلحفاة فإنها إذا أكلت الأضى أكلت صقراً جبلياً ،  
وقد قتلت ذلك مراراً ، فربما عادت فأكلت منها ثم أكلت من الصّدر  
مراراً كثيرة ، فإذا أكرت من ذلك هلكت .

قال : وأنا ابن عرس ، فإنه إذا قاتل الحية بدأ بأشلي السّذاب ،  
لأن رائحة السّذاب مخالفة للحية ، كما أن ساء أبرص لا يدخل بيتاً  
فيه زعفران .

قال : والكلاب إذا كان في أجوافها دود أكلت سنبيل القمح .  
قال : وتلقن أن ابن عرس يحتال للطير بحيلة الذئب للغم ؛ فإنه يذبحها <sup>(٣)</sup>  
كما يفعل الذئب بالشاة .

قال : وتتقاتل الحيات المشتركة في الطعم .

---

= ملحق « بكر الحاء ، أي لاحق . قال صاحب القاموس : « والفتح أحسن ،  
أو الصواب » . ط ، ه : « ألقت » وهي اللغة الضعيفة . وأثبت ما في ص  
(١) وجاء في كتاب الإطعام والمؤانة ( ١ : ١٦٧ ) : « القهد إذا أكل الصبة التي تسمى  
خانة القهود ، يطلب زيل الإنسان فيأكله ويصالح به » .

(٢) هذا الطائر هو اللعروف بالقطا : وهو أرقط صغير في رأسه شوكة ، إذا أطبق  
التساح فله عليه نخه بها فيفتسه .

(٣) كفا .

وَزَعَمَ أَنَّ الْقَنَاذَ لَا يَخْفَى عَلَيْهَا شَيْءٌ مِنْ جِهَةِ الرِّيحِ وَتَحْوُلِهَا وَهُبُوبِهَا ، ٧٧  
وَأَنَّهُ كَانَ يَسْتَنْطِينِيَّةَ رَجُلٍ يُقَدِّمُ وَيُعْظِمُ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ هُبُوبَ  
الرِّيحِ وَيَخْبِرُهُمْ <sup>(١)</sup> بِذَلِكَ وَإِنَّمَا كَانَ يَعْرِفُ الْحَالَ فِيهَا بِمَا يَرَى مِنْ  
هَيْئَةِ الْقَنَاذِ .

### ( العيون الحمر )

وَالْعَيُونُ الْحَمْرُ لِلْعَرَضِ الْمَقَارِقِ ، كَعَيْنِ الْفَضْبَانِ ، وَعَيْنِ السَّكْرَانِ ،  
وَعَيْنِ الْكَلْبِ ، وَعَيْنِ الرَّمْدِ .

### ( العيون الذهبية )

وَالْعَيُونُ الذَّهَبِيَّةُ ، عَيُونُ <sup>(٢)</sup> أَصْنَافِ الْبَزَاةِ مِنْ بَيْنِ الْعُقَابِ <sup>(٣)</sup> إِلَى الزُّرْقِ .

### ( العيون التي تسرج بالليل )

وَالْعَيُونُ الَّتِي تُسْرِجُ بِاللَّيْلِ ، عَيُونُ الْأَسَدِ ، وَعَيُونُ النَّمُورِ ، وَعَيُونُ  
السَّنَائِيرِ ، وَعَيُونُ الْأَفَاعِي <sup>(٤)</sup> .

### ( خبر وشعر في العين )

قَالَ أَبُو حَيَّةَ :

غَضَابُ يَثِيرُونَ الدُّحُولَ ، عُيُوهُمْ كَجَمْرِ النَّصَا ذَكَّيْتُهُ فَنُوقَدَا <sup>(٥)</sup>

(١) ط ، هـ : « وَخَبِرَ » .

(٢) ط ، هـ : « وَعَيُونُ » وَالصَّوَابُ حَذْفُ الْوَاوِ كَمَا فِي س .

(٣) ط ، هـ : « الْقَارِبِ » صَوَابُهُ فِي س .

(٤) سَبَقَ مِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ فِي ص ١١٦ وَسَيَأْتِي مِثْلُهُ فِي ( ٥ : ١٠٠ ) .

(٥) الدُّحُولُ : جَمْعُ ذَحَلٍ بِالْفَتْحِ وَهُوَ التَّأْرُ . س ، هـ : « الدُّخُولُ » صَوَابُهُ =

وقال آخر :

وَمَدَجَّجَ يَتَعَى بِشَكَّتِهِ مَحْمَرَةً عَيْنَاهُ كَالْكَلْبِ<sup>(١)</sup>  
رجع بالكلب إلى صفة المدجج .

وَقَالَ مَعَاوِيَةُ لَصُحَّارِ الْعَبْدِيِّ : يَا أَحْمَرُ ! قَالَ : وَالذَّهَبُ أَحْمَرُ ! قَالَ  
يَا أَزْرَقُ ! قَالَ : وَالْبَازِيُّ أَزْرَقُ !  
وَأَنشَدُوا :

وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرُ شُكْلَةٍ عَيْنِهَا

كَذَاكَ عِتَاقُ الطَّيْرِ شُكْلُ عَيْنُهَا<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

وَشُكْلَةُ عَيْنٍ لَوْ حُجِيتَ بِيَضْفَا

لَكُنْتُ مَكَانَ الْعَيْنِ مَرَأًى وَمَسْمَعاً<sup>(٣)</sup>

= في ط . و ذكرى النار : ألقى عليها ما تذكروه وتريد اشتعالا . ط ، هـ :  
« ذكيت » ووجه ما أثبت من س .

(١) المدجج ، بكسر الميم وتضمها ، كافى الخمس ( ٨ : ٩٥ ) قلا عن العين .  
وأراد به القفد ، لما عليه من الشوك . الخمس والسان ( دجج ) . والشكة :  
السلح . ورواية الكامل ٦٠٩ ليملك :

ومدججا يسي بشكته حمرة عيناه كالكلب

(٢) يروى : « غير شبهة عنها » كافى السان ( شكل ) وانظر تحقيقاً دقيقاً فيه .  
وسيماد البيت فى ( ٥ : ١٠١ ) .

(٣) هـ : « لو حُجيت » صوابه فى ط ، س ورسائل الماحظ ١٩٦ الرحمانية .  
والعين ، هنا : الشمس . ورواية الرسائل : « مكان النجم » .

( بعض ألوان العيون )

ومن العيون المغرب<sup>(١)</sup> ، والأزرق ، والأشكال<sup>(٢)</sup> ، والأسجر<sup>(٣)</sup> ،  
والأشهل<sup>(٤)</sup> ، والأخيف<sup>(٥)</sup> . وذلك إذا اختلفا .

( عين القار )

وعين القارة كحلاء ، وهي أبصر بالليل من الفرس والمقاب .

( شعر في حمرة العينين وضياهما )

وفي حمرة العينين وضياهما يقول محمد بن ذؤيب الثماني ، في صفة

الأسد :

أَجْرًا مِنْ ذِي لَيْدَةٍ هَمَّاسٍ<sup>(٦)</sup> غَضَفَرٍ مَضْبِرٍ رَهَّاسٍ<sup>(٧)</sup>

(١) المغرب ، بفتح الراء : الأبيض . ه : « الغرب » س : « المقاب »  
صوابه في ط .

(٢) الشكلة ، بالضم : حمرة في يابس العين .

(٣) السجرة ، بالضم : مخالطة الحمرة لياض العين ، فهي نحو الشكلة . ط ، ه :  
« الأسجر » بالحاء ، صوابه في س .

(٤) الصهله ، بالضم : الحمرة في سواد العين .

(٥) الخيف ، بالتحريك : زرقة إحدى العينين وسواد الأخرى . ه :  
« والأخيف » ط : « والأخف » س : « والأخف » بإبدال الياء .

وصواب أولئك ما أثبت .

(٦) الهماس : الشديد الفز بفرسه .

(٧) المضبر : للوتى الخلق . وفي الأصل : « مضبر » عرف . والرهاس : الذي يطأ  
الأرض وطأاً شديداً .

مَنَاعِ أَخْيَاسٍ إِلَى أَخْيَاسٍ <sup>(١)</sup> كَأَنَّمَا عَيْنَاهُ فِي مِرَاسٍ <sup>(٢)</sup>

\* شَمَاعُ مِقْبَاسٍ إِلَى مِقْبَاسٍ <sup>(٣)</sup> \*

وقال المرار :

\* كَأَنَّمَا وَقَدْ عَيْنِيهِ النَّمِرُ <sup>(٤)</sup> \*

### أصوات خشاش الأرض

نحو الضب ، والورل ، والحية ، والقنفذ ، وما أشبه ذلك

يقال للضب والحية والورل : فَتَحَ يَفْحٌ خَيْجًا . وقال رؤبة :

٧٨ فَحَى فَلَا أَفْرُقُ أَنْ تَقَعَى <sup>(٥)</sup> وَأَنْ تُرْحَى كَرَحَى الرَّحَى <sup>(٦)</sup>

أَصْبَحَ مِنْ نَحْنَقَةٍ وَأَحَ <sup>(٧)</sup> يَحْكِي سُمَالَ النَّشْرِ الْأَجِ <sup>(٨)</sup>

(١) أخياس : جم خيس ، بالكسر ، وهو الأجة يكون فيها الأسد . وإلى هنا بمعنى

مع . ط : « أجاس إلى أجاس » س : « أخياس إلى أجاس » صوابهاني .

(٢) أى فى أثناء ممارسته الصيد .

(٣) المقياس . شمة النار تقيس . وإلى ، بمعنى : مع .

(٤) يقول : كَأَنَّمَا تَوَقَّدَ عَيْنِيهِ تَوَقَّدَ عَيْنَ النَّمِرِ .

(٥) أفرق : أخاف . والفرق ، بالتحريك : الخوف . ورواية اللسان : « يا حى لأفرق » أى يا حية .

(٦) يقال رحى الحية ترحو ، وترحت ترحى : إذا استدارت . وأما رحت ترحى بالتشديد فلم أره فى معجم ، وهذا لا يلقى صوابه . وللرحى : الذى يسوى الرعى . وهذا البيت وما قبله سيمادان فى ( ٦ : ٤٧ ) ورواية اللسان : « أو ان » .

(٧) أح يؤح : إذا سئل . وكلمة « أصبح » هى فى الأصل : « أصح » تحريف . ورواية اللسان : « يكاد من تتنحج وأح » . قال : « يصف رجلاً بجيلاً إذا سئل تتنحج وسئل » .

(٨) النشز ، محرّكة : اللسان القوى . والأج : الذى غلظ صوته من داء . ورواية اللسان :

\* يَحْكِي سُمَالَ التَّرْقِ الْأَجِ \*



قال : القحيح : صوتُ الحَيَّةِ مِنْ فِيهَا . والكشيش والتشيش :  
صوتُ جَلَدِهَا إِذَا حَكَتْ بَعْضَهُ بِيَمِضٍ . قال الرَّاجِزُ <sup>(١)</sup> فِي صِفَةِ الشَّخْبِ  
وَالْحَلْبِ :

حَلَبْتُ لِلْأَبْرَشِ وَهُوَ مُغْفَضٍ حِرَاءَ مِنْهَا شَخْبَةً بِالْخَضِ <sup>(٢)</sup>  
لَيْسَتْ بِذَاتٍ وَبَرٍّ مَبِيضٍ كَأَنَّ صَوْتَ شَخْبِهَا لِلرَّفَضِ <sup>(٣)</sup>  
\* كَشِيشُ أَمْسَى أَجْمَتَ لَعَضٍ <sup>(٤)</sup> \*

وَيَقَالُ لِلضَّبِّ وَالْوَرَلِ : كَشَّ يَكِشُ كَشِيشًا . وَأَنشَدَ أَبُو الْجَرَّاحِ :  
تَرَى الضَّبَّ إِنْ لَمْ يَرْهَبِ الضَّبُّ غَيْرَهُ يَكِشُ لَهُ مُسْتَكْرًا وَيُطَاوِلُهُ

## بَابُ

مِنْ ضَرْبِ الْمَثَلِ لِلرَّجُلِ الدَّاهِيَةِ وَلِلْحَيَّةِ الْمَتْنَعِ بِالْحَيَّةِ

قال ذو الإصبع القذوائى :

عَذِيرَ الْحَيَّةِ مِنْ عَذْوَا نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ <sup>(٥)</sup>

(١) هو مضمون قطبة ، كما في تاج العروس (كشش) .

(٢) حِرَاءَ : أى ناقة حِرَاءَ .

(٣) الرَفَضُ : الذى يتتابع سيلاه وترشاه . وفي الأصل : « كَأَنَّ شَخْبَ صَوْتِهَا »  
صَوَابُهُ فِي الْمَخْصَصِ ٨١ : ١١٥ ) وَالْخِرَاقَةُ ( ٤ : ٥٧١ بولاق ) وَأَدَبُ الْكَلَامِ  
١٢٥ وَالْإِقْطَابُ ٣٤٥ وَاللَّسَانُ (كشش) .

(٤) أَجْمَتَ : مِنْ الْإِجْجَاعِ ، وَهُوَ الْعَزْمُ عَلَى الشَّيْءِ . وفي الكتاب : « فَأَجْمُوا أَرْكَمَ »  
س ، هـ : « جَمَتَ » وَأَثْبَتَ مَا فِي طِ وَالْمَصَادِرُ الْقَدِيمَةُ . وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ :

\* نَعَى تَحَكَّ بِضَمِّهَا يَمِضُ \*

وَمِثْلُ هَذَا الَّذِي قَوْلُ الْآخَرِ :

كَأَنَّ صَوْتَ شَخْبِهَا إِذَا هَمَى صَوْتُ الْأَقَامِيِّ فِي خَشْيِ أَشْخَمَا

انظر الإقضاء وأملأ الزجاجي ١٢٠ وَاللَّسَانُ (خا) .

(٥) فِي تَعَارِيفِ الْقُلُوبِ ٤٠٩ : « الرَّبُّ يَقُولُ لِلرَّجُلِ لِلنَّبِيِّ الْجَانِبِ : حَيَّةُ الْأَرْضِ »

بَنَى بِهِمْ ظِلًّا فَلَمْ يَرَعْ عَلَى بَعْضٍ<sup>(١)</sup>  
وَبِهِمْ كَانَتْ السَّادَاتُ وَالْوُقُوفُ بِالْقَرْضِ<sup>(٢)</sup>

يقال : « فلان حَيَّةُ الوادي » ، و : « ما هو إِلَّا صِلْ أَصْلَال » . وَالصَّل :  
الداهية والحياة . قال النَّابِغَةُ :

مَاذَا رُزِقْنَا بِهِ مِنْ حَيَّةٍ ذَكَرٍ نَضَاصَةً بِالرَّزَايا ، صِلْ أَصْلَالٍ<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر :

صِلْ صَفًا تَنْطَفُ أَنْيَابُهُ سِمَامَ ذَيْفَانٍ مَجْشِرَاتٍ<sup>(٤)</sup>  
وقال آخر<sup>(٥)</sup> :

مُطَرِّقٌ يَرْشَحُ سَمًا ، كَمَا أُطْرِقَ أَفْتَى يَنْفُثُ السَّمَّ صِلْ  
وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ : « صَمَّى صَمَامَ<sup>(٦)</sup> » وَ : « صَمَّى ابْنَةَ الْجَبَلِ<sup>(٧)</sup> » وَهِيَ الْحَيَّةُ .

(١) رواه في حاشية البحري ١٦٩ : « بنى بهم ظلا فلم يرع » .  
(٢) القرض : ما يجازى به الناس بينهم من إحسان ، أو إساءة . يقول :  
م فادروا على مقابلة الإحسان بالإحسان ، والإساءة بالإساءة . وفي ذلك  
للروية ، والقدرة . س : « بالقرض » . وأثبت ما في ط ، هـ .  
والشراء . ١٦٧ .

(٣) رزقنا به : أصبنا . وفي ط ، هـ : « رأينا » و س : « رأيت » وصوابه  
من السان ( صال ) وتُحْمَرُ القلوب ٣٢٦ وأمثال اللياني ( ١ : ٢٤ ) . من  
حية : يقول هوية . والنضاضة : التي تحرك لسانها . أنها ناظرا لفظ الموصوف .

(٤) تنطف أنيابه : يشطر منها السم . ط : « تنطف » صوابه في س ، هـ .  
والسم : جمع سم . والذيفان بالفتح والكسر : السم النافع .

(٥) هو تأبط شرا ، كما سبق في ( ٣ : ٦٨ ) والحاشية ( ١ : ٣٤١ ) ، ومرحبا  
( ٢ : ١٦٠ - ١٦١ ) .

(٦) سم سم ، بفتح الصاد فيهما . وصام كقطام : الداهية . ولثل يضرب للرجل  
يأتى بالداهية . السان وأمثال اللياني ( ١ : ٣٦٢ ) .

(٧) ابنة الجبل : الحية . أي لا تحب الرقي ودوى على حاله . يضرب للفرق بين إذا أيا  
الصلح ولما في الخلاف . أمثال اللياني . وتكون ابنة الجبل أيضا الداهية العظيمة ،  
والصدى ، أو الصخرة . السان ( سم ) .

قال الكيت :

إِذَا لَعِنَ السَّيْفَ لَهَا وَنَادَى بِهَا : صَمِي ابْنَةُ الْجَبَلِ ، السَّيْفِ<sup>(١)</sup>

(قولهم : جاء بأم الرقيق على أريق )

ومن أمثالهم : « جاء بأم الرقيق على أريق<sup>(٢)</sup> » أم الرقيق : إحدى

الحيات . وأريق : أم الطبق<sup>(٣)</sup> . ضربوا به مثلاً في الدواهي . وأصلها ٧٩  
من الحيات قال :

إِذَا وَجَدْتَ بَوَادٍ حَيَّةً ذَكَرًا

فَاذْهَبْ وَدَعْنِي أُمَارِسَ حَيَّةَ الْوَادِي<sup>(٤)</sup>

(١) يقول : إذا لقي السيْفَ السيْفَ ، فأخر الفاعل . و « بها » و « لها » يرجعان إلى

الحرب . اللسان وأمثال اليداني . والمعنى : إذا قتل السيْفان للثديان - بكسر

الدال - لصلح وفن النزاع ، وتركاً للحرب في شدتها لا يستطيعان لها دفعا .

في الأصل : « إذا أُنِي » وتصحيحه من اللسان وأمثال اليداني .

(٢) رواه القراء : « لقيت منه أم الرقيق على وريق » .

(٣) في الأصل : « وأريق الطبق » وهو كلام ناقص . وأم طبق من كنى الحيات .

ومنه قول خلف الأحمر ، حين نعى إليه النصور :

قد طرقت بيكرها أم طبق فدمروها ومة ضنم المتق

انظر اللسان ( طبق ) وثمار القلوب ٢٠٧ . وصيت أم طبق لترحيها ونحوها

كالطبق ، أو لاطباقتها على من تلمسه . و « أريق » من الحيات ، كما في

قول السجّاج :

وقد رأى دوني من تهجمي أم الرقيق والأريق الأزمن

بدلالة قوله : « الأزمن » وهو الذي له زعة من الحيات . اللسان « أرق »

وفيه كلام صرف خاص بهذه الكلمة .

(٤) حية الوادي : مثل للرجل المتبع الجانب ؛ فإن حية الوادي تحبها فلا يفره شيء .

ثمار القلوب ٣٣٥ وفيه البيت . وروى في المختصر ( ١٦ : ١٠١ ) : « إذا

رأيت ... الخ .

(قولهم : أدرك القويمة لاتأكلها المويمة)

وفي المثل : « أدرك القويمة لاتأكلها المويمة » يعنى <sup>(١)</sup> الصبي الذي يدُرُج ويتناول كل شئ سَنَحَ له ، ويَهْوِ به إلى فيه . كأنه قال لأمة : أدركه لاتأكله الهامة ! وهى الحية . وهو قوله <sup>(٢)</sup> فى التمرىذ : « ومن كل شيطان وهامة ، ونفس وعين لامة <sup>(٣)</sup> » .

( شعر للأخطل فى الحية )

وقال الاخطل ، فى جملهم الرجل الشجاع وذو الرأى <sup>(٤)</sup> الداهية حية - وكذلك يجمعون إذا أرادوا تعظيم شأنها . وإذا أرادوا ذلك فإ أكثر ما يجمعون الحية ذكرا . قال الأخطل :

أنبتت كلباً تمنى أن يسافهنا  
وطالما سافهونا ثم ما ظفروا <sup>(٥)</sup>

(١) أى بقوله : « القويمة » وهو تصغير « قامة » بتشديد الليم . وفى أشبال الميدانى ( ١ : ٢٤٢ ) : « ويسمى بها - أى القامة - الصبي ؛ لأنه يتم كل ما أدرك ، يجمعه فى فيه ، فربما آتى على بعض الموام ، كالتقرب وغيرها ... يضرب فى حفظ الصبي وغيره . وللمراد به إدراك الرجل الجاهل لا يقع فىهلكة » .

(٢) أى فى الحديث النبوى . روى ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يوذ الحسن والحسين فيقول : « أعيدكما بكلمات الله التامة ، من شر كل شيطان وهامة ، ومن شر كل عين لامة » . ويقول : « هكنا كان إبراهيم يسود لإسماعيل وإسحاق عليهم السلام » .

(٣) اللامة : التى تصيب بسوء .

(٤) ط : « وإذا لرأى » صوابه فى س ، ه .

(٥) كفا الرواية فى الاصل . وأراد بكتب : القليل ، فذكره . ورواية الديوان ٢٦٨ : « أن تسافهنا \* وربما » .

كَلَفْتُمُونَا وَجَالَا قَاطِعِي قَرْنٍ مُسْتَلَحِقِينَ كَمَا يُسْتَلَحَقُ الْبِيسَرُ<sup>(١)</sup>  
 لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ إِذَا عُدَّتْ خَصَالُهُمْ خَصْلٌ وَلَيْسَ لَهُمْ إِيْجَابٌ مَّا قَرُّوا<sup>(٢)</sup>  
 عَدَّ أَنْذَرُوا حَيَّةً فِي رَأْسِ هَضْبَتِهِ وَقَدْ أَتَاهُمْ بِهِ الْأَنْبَاءُ وَالنَّذْرُ<sup>(٣)</sup>  
 بَاتُوا رُقُودًا عَلَى الْأَشْهَادِ لَيْلَهُمْ وَلَيْلُهُمْ سَاهِرٌ فِيهَا ، وَمَا شَرُّوا<sup>(٤)</sup>  
 تَمَّتْ قَالُوا أَمَاتَ الْمَاءُ حَيَّتُهُ وَمَا يَكَادُ يَنَامُ الْحَيَّةُ الْذِّكْرُ<sup>(٥)</sup>

### (حَيَّةُ الْمَاءِ)

وَمَا أَكْثَرَ مَا يَذْكُرُونَ حَيَّةَ الْمَاءِ ؛ لِأَنَّ حَيَّاتِ الْمَاءِ<sup>(٦)</sup> فِيهَا تَهَاوَتْ .  
 إِنَّمَا أَنْ تَكُونَ لَا تَضُرُّ كَبِيرَ ضَرِيرٍ ، وَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ أَقْتَلَ مِنَ الْحَيَّاتِ  
 وَالْأَفَاعِي .

(١) البِيسَرُ ، بِالْحَرَكِ : صَاحِبُ الْقَدَحِ مِنْ قَنَاحِ الْبِيسَرِ . وَكَانُوا رَمَا جَاءَ الرَّجُلُ بِقَدَحِهِ  
 بَعْدَ مَا قَفَزَ مِنْهُمْ الْوَاحِدُ وَالْآخَرُ ، فَيَسْأَلُهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا قَدَاحَهُ فِي قَدَاحِهِمْ فَيَفْطُونُ  
 ذَلِكَ ، وَيَسْمُوهُ السَّلْحَقُ . انْظُرْ لِلْبِيسَرِ وَالْقَدَاحِ ١٥٣ . وَقَوْلُهُ : « قَاطِعِي  
 قَرْنٍ » بَيْنَ قَيْسَا . وَذَلِكَ أَنَّ كَلْبًا لَامُوا تَقَلَّبَ فَقَالُوا : « عَنَّمْ قَيْسَا عَلَيْنَا ! فَقَالَ  
 الْأَخْطَلُ : « حَلَفْتُمُونَا ذَنْبَ هَؤُلَاءِ ، وَالْزَمْتُمُونَا لَهُ ، وَلَيْسُوا مِنَّا وَلَا نَحْنُ مِنْهُمْ ،  
 كَمَا يَسْتَلْحِقُ الْأَيْسَارُ رِجَالًا لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ . ط ، س : « مُسْتَلْحِقِينَ كَمَا يَسْتَلْحِقُ  
 السَّرَرُ » هـ : « مُسْتَلْحِقِينَ كَمَا يَسْتَلْحِقُ السَّرَرُ » صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ مِنَ الدِّيَوَانِ  
 لِلْبِيسَرِ وَالْقَدَاحِ .

(٢) س ، هـ : « انْجَابٌ مَّا قَرُّوا » سِوَاهُ فِي ط وَالدِّيَوَانِ . وَالرَّوَايَةُ فِيهِ :

لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ دِيَاتٌ يُخَفُّونَ بِهَا وَلَا يَكُونُ لَهُمْ إِيْجَابٌ مَّا قَرُّوا

(٣) س : « بِهَا الْأَنْبَاءُ » وَالدِّيَوَانُ : « بِهَا الْأَخْبَارُ » .

(٤) الْأَمْهَادُ : جَمْعُ مَهْدٍ بِالضَّمِّ ، وَهُوَ النَّفْزُ مِنَ الْأَرْضِ ، أَوْ مَا انْخَفَضَ مِنْهَا فِي سَهْوَةٍ  
 وَاسْتَوَاءٍ . وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ : « بَاتُوا نِيَامًا عَلَى الْأَعْمَادِ لَيْلَهُمْ \* وَلَيْلُهُ » .

(٥) فِي الدِّيَوَانِ : « هُنَاكَ قَالُوا أَمَاتَ الْمَاءُ حَيَّتُهُ » .

(٦) هَذِهِ السَّكَّةُ وَتَطْبِيقُهَا ، هِيَ فِي الْأَصْلِ : « الْمَاءُ » مَحَرَّةٌ وَفِي الْأَصْلِ . « حَيَّةٌ » .

### (الهنديات)

ويقال إِنَّ الهندِيَّاتِ<sup>(١)</sup> إِنَّمَا تصيرُ في البيوت والدُّور ، والإصطبلات ،  
والخرابات ؛ لِأَنَّهَا تُحْمَلُ في القُصْبِ<sup>(٢)</sup> وفي أشباه ذلك .

### (علة وجود الحيات في بعض البيوت)

والحياتُ تأكل الجرادَ أَكْلًا شديدًا ، فربما فَتَحَ رأسُ كُرْزِه<sup>(٣)</sup>  
وجراه وجوالقه ، الذي يَأْتِي الجراد<sup>(٤)</sup> ، وقد ضَرَبَهُ بِرُؤُ السَّحَر ، وقد  
تراكم بعضُه على بعض ؛ لِأَنَّهَا موصوفةٌ بالصَّرْدِ<sup>(٥)</sup> .  
والحياتُ توصَفُ بالصَّرْدِ ، وكذلك الحير ، والماعزُ من النعم . ولذلك  
قال الشاعر<sup>(٦)</sup> :

- (١) الهندية : ضرب من الأفاعي ، ذكر في ص ١٢١ . وفي هـ : «الهنديات» مصحف
- (٢) أى في قصب الشجر . والقضب : الفرع . وذلك أن الحماطب ربما علفت الحيات  
بعض ما يبعسه . وقالوا في أمثالهم : «كطاب ليل» فهو يجمع القضب والحيات  
وقد يصيبه منها الضرر الشديد .
- (٣) الكرز ، بالضم وتقدم الراء : ضرب من الجوالق ، أو هو الخرج الكبير يحمل  
فيه الراعي زاده ومتاعه . ط ، هـ : «كرزه» س : «كذده» وما  
تحريف ما أثبت .
- (٤) كلمة «التي» هي فاعل «فتح» للضمعة . وما سيأتي إلى السطر الخامس من الصفحة  
الآتية ، استطراد مقترض وتبدأ صلة الكلام بكلمة : «فربما» الآية .
- (٥) من صرد ، كفرح : وجد البرد سريعاً .
- (٦) هو صخر بن الجعد الحضري ، كما في نقد الشعر ٤٣ والأغانى (١١ : ٦٧) ومجم  
البلدان (رسم ذروة) . وهو شاعر من محضرى الدولتين الأموية والعباسية .  
وكان مفرماً بكلاس بنت جبير بن جندب ، وهي ابنة عمه . قالوا : وكانت كَأْس  
تصرب من غدير يقال له جناب ، وبحضرة أهلها ، فوقف طويلاً عليه يكي ،  
وقال الشعر الآتي .

بليت كما يبلى الوكاه ولا أرى جنباً ولا أكناف ذروة تخلق<sup>(١)</sup>  
 ألوى حياز يمي بهن صباة<sup>(٢)</sup> كما تتلوى الحية للتشرق<sup>(٣)</sup>  
 وإنما تشرق إذا أدركها برد السحر ولم نصر بد إلى صلاحها ٨٠  
 و [إذا<sup>(٤)</sup>] خرجت بالليل تكتسب الطعم كما يفعل ذلك سائر السباع .  
 وربما احترق صاحب الكرز الجراد<sup>(٥)</sup> ، فأدخله كرزّه ، وفيه الأتس وأسود  
 صالح ، حتى يُنقل ذلك إلى الدور ، فربما لقي الناس منها جداً .

وقال بشر بن المتمر ، في شعر المزاج :

يا عجباً والدهر ذو عجائب من شاهدٍ وقَلْبُهُ كالعائب  
 وحاطب يحطِبُ في مجاده<sup>(٥)</sup> في ظلة الليل وفي سواده  
 يحطِب<sup>(٦)</sup> في مجاده الأيمم الذكر . والأسود السَّاحِ مَكْرُوهَ النَّظَرِ

### (شعر في حية الماء)

فمن ذكر حية الماء ، عبد الله بن همام السلولي فقال :

كَحَيَّةِ الْمَاءِ لَا تَفْخَاشُ مِنْ أَحَدٍ صُلْبُ الْمِرَاسِ إِذَا مَا حُلَّتْ النُّطْقُ<sup>(٧)</sup>

(١) الوكاه . بالكسر ، أراد به هنا السماء ، وهو بالكسر جلد السمكة يتخذ الماء .

والرواية في الصادر المقدمة : « كما يبلى الرءاء » . وجنب ، بالكسر : موضع بالقرب من خير والدينة . وذروة ، بفتح أوله ويكسر : مكان حجازي .

(٢) ط : « يتلوى » . وفي قد التثر : « تنطوي » . واستفهد ابن رشيقي في السدة ( ٢ : ٤٧ ) بهذا البيت على ما سماه « الإيفال » وهو المبالغة التي يكون يكون موضعها قافية البيت .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) في الأصل : « الجراد » وفي س : « وربما احترق » بحرقة .

(٥) الجباد ، بالكسر : الكساء .

(٦) ط ، هـ : « يحطِب » صوابه في س . حطب الحطب : جمه .

(٧) تفخاش : تنفر . وحلت النطق : كناية عن اشتداد الأمر . والنطق :

جمع نطق .

وقال الشيخ بن ضرار :

خُوصُ السُّيُونِ تَبَارَى فِي أَرْمَتِهَا إِذَا قَصَدْنَ مِنْ حَرِّ الصَّيَاحِيدِ<sup>(١)</sup>  
وَكُلُّهُنَّ تَبَارَى ثَمَنِي مُطْرِدِ كَحِيَةِ الْمَاءِ وَلَى غَيْرِ مُطْرُودِ<sup>(٢)</sup>  
وقال الأخطل :

خُفَادِعُ فِي ظِلِّهَا لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ فِدْلٌ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حِيَةَ الْبَحْرِ<sup>(٣)</sup>  
وقال أيضاً :

هَلُمَّ ابْنَ صَفَارٍ فَإِنَّ قِتَالَنَا جِهَاراً وَمَا نَا مُلَاوَدَةُ الْمُذْرِ  
فَانْكَ فِي قَيْسٍ لَتَالٍ مُدْبَذِبٍ وَغَيْرُكَ مِنْهُمْ ذُو النَّشَاءِ وَذُو الْقَهْرِ  
وَنَحْنُ مِنْهُمْ مَاءٌ دِجَلَةٌ مِنْكُمْ وَنَمْنَعُ مَا بَيْنَ الرِّاقِ إِلَى الْبِشْرِ<sup>(٤)</sup>  
أَلَا يَا ابْنَ صَفَارٍ فَلَا تَرْمِ الثَّلَى<sup>(٥)</sup> وَلَا تَذْكُرْ حَيَاتِ قَوْمِكَ فِي الشَّعْرِ  
فَمَا تَرَكْتَ حَيَاتِنَا لَكَ حِيَةَ تَحْرُكُ فِي أَرْضٍ بَرَّاسٍ وَلَا بَحْرِ<sup>(٦)</sup>  
وقال نعيم<sup>(٧)</sup> [ يميِّره<sup>(٨)</sup> ] بِالْكَحِيلِ<sup>(٩)</sup> :

(١) يقول : تلك الإبل الفائرة العيون تنساق ، وقد تصيب عرقها من حر المواجر .  
ورواية الديوان ٢٢ : « إذا قصدن » بالهذف ، والتضمد أصل مناه الملاك ،  
وأراد به تغيرها بعد السن .

(٢) أي كل منها يساق طرف زملته . س ، هـ : « في مطردة » صوابه  
في ط والديوان .

(٣) سبق الكلام على هذا البيت في ( ٣ : ٢٦٨ ) .

(٤) البسر ، بالكسر : جبل بالجزيرة . هـ : « البسر » صوابه في ط ، س .

(٥) لا ترم : لا تطلب . يقول له : ليس ذلك من شأنك .

(٦) البراح ، كسحب : التمتع من الأرض ، لا زرع به ولا شجر .

(٧) نعيم ، بالفاء وهيئة التصغير ، هو ابن سالم بن صفار الحارثي ، وقد هجاه الأخطل  
بالشعر للضم ، فقال هو الشعر الآن . وفي الأصل : « نعيم » مصحف . انظر  
للؤتلف والختلف ١٩٥ .

(٨) ليست بالأصل ، والكلام يشعر بالحاجة إليها .

(٩) الكحيل ، هيئة التصغير : نهر أسفل الموصل ، كانت عنده وقعة هزمت فيها  
تطلب وألقوا بأنفسهم في الماء . الأغاني ( ١١ : ٥٥ ) .



فإن تك قَتَلَاكُمْ بِدِجْلَةٍ غُرِمَتْ      فَمَا أَشْبَهَتْ قَتْلَى حُنَيْنٍ وَلَا بَدْرٍ  
ثَوَرُوا إِذْ لَقُوا بِالْكُحَيْلِ كَمَا ثَوَى      شَمَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْحَشْرِ<sup>(١)</sup>  
بِدِجْلَةٍ حَالَتْ حَرْبُنَا ذُونَ قَوْمِنَا      وَأَوْطَانُنَا مَا بَيْنَ دِجْلَةٍ فَالْخَصْرِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَوْ كُنْتُمْ حَيَاتٍ بِحَسْرِ لَكُنْتُمْ<sup>(٣)</sup>  
غَدَاةَ الْكُحَيْلِ<sup>(٤)</sup> إِذْ تَقُومُونَ فِي النَّصْرِ<sup>(٥)</sup>

٨١

### (ما يشبه بالأيام)

فَالْأَيَّامُ الْحَيَّةُ الذِّكْرُ يَشْبَهُونَ بِهِ الزَّمَامُ ، وَرَبَّمَا شَبَّهُوا الْجَارِيَةَ الْمَجْدُولَةَ  
الْحَيَصَةَ الْخَوَاصِرَ<sup>(١)</sup> ، فِي مَشَبَاهَا ، بِالْأَيَّامِ ؛ لِأَنَّ الْحَيَّةَ الَّتِي كَرَّ لَيْسَ لَهُ غَبَبٌ ،  
وَمَوْضِعُ بَطْنِهِ مَجْدُولٌ غَيْرُ مَتَرَانٍ . وَقَالَ ابْنُ مِيَادَةَ :

(١) شَمَامٌ ، كَقِطَامٍ : جَبَلٌ لَهُ رَأْسَانِ يُسَمَّيَانِ ابْنِي شَمَامٍ ، يُضْرَبُ بِهِمَا الثَّلَلُ فِي الْبَقَاءِ .  
قَالَ لَيْدٌ :

- فَهَلْ نَبِثْتُ عَنْ أَخَوْنِ دَامَا      عَلَى الْأَحْدَاثِ إِلَّا ابْنِي شَمَامٍ  
وَالَا الْفَرَقْدَيْنِ وَآلَ لُحَشٍ      خَوَالِدٌ مَا تَعَدَّتْ بِأَهْلَامٍ
- (٢) الْخَصْرُ ، بِالْفَتْحِ : مَدِينَةٌ بِأَزْوَاجِ تَكْرِيتٍ فِي الْبَرِيَّةِ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْوَصْلِ وَالنَّهْرَاتِ .  
يَا قُوتٌ ، وَفِي الْأَصْلِ : « الْخَصْرُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .
- (٣) أَيْ لَكُنْتُمْ حَيَاتٍ غَدَاةَ الْكُحَيْلِ فَاسْتَطَعْتُمُ السَّابِقَةَ . ط : « كَذَاتِ الْكُحَيْلِ »  
س : « كَذَاتِ الْكُحَيْلِ » صَوَابُهُ مِنَ اللَّؤْلُفِ ١٩٥ .
- (٤) تَقُومُونَ : تَقِفُونَ وَتَنْتَبِهُونَ غَيْرَ مُتَعَمِّدِينَ وَلَا مُتَأَخِّرِينَ ، وَذَلِكَ فِي الْمَاءِ مَطْبُوعٌ .  
هـ : « تَقُومُونَ » وَلَا يَصِحُّ بِهِ لِلْنِّ . وَرَوَايَةُ الْأَمْدِيِّ : « يَلُونُ » مِنْ أَلَّ  
بِالسَّكَنِ : أَطْلَمَ بِهِ وَلَزِمَهُ . وَالْقَدَرُ : الْمَاءُ الْكَثِيرُ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْعَمْرُ »  
وَتَصْحِيحُهُ مِنَ اللَّؤْلُفِ .
- (٥) الْخَوَاصِرَةُ : مَا قَوْقُ الْخَصْرِ مِنَ الْجِلْدَةِ الرَّقِيقَةِ . وَهِيَ خَاصِرَتَانِ . فَهُوَ قَدْ جَمَعَ وَأَرَادَ  
الْإِثْنَيْنِ . انْظُرْ لِلزَّمَرِ ( ٢ : ١٢٥ ) .

قصدت على السَّلاة تنفض مسحاً وتجنب مثل الأيم في بلد قمر<sup>(١)</sup>  
تيمم خير الناس من آكل حاضر وتحمل حاجات تضمنها صدرى<sup>(٢)</sup>

(شعر في حمرة عين الأفي)

وقال الآخر في حمرة عين الأفي :

لولا المراوة والكفات أوردني حوض النية قتال لئن علقاً<sup>(٣)</sup>  
أصم منهرت الشدقين ملتبداً لم يند إلا الناي من لئن خلقاً<sup>(٤)</sup>  
كان عينية مشاران<sup>(٥)</sup> من ذهب جلاهما مدوس التالاق فالتلقاً<sup>(٦)</sup>

(شعر في حمرة عيون الناس)

وقال في حمرة عيون الناس في الحرب وفي النضب ، ابن ميادة :

- (١) السلاة : اسم ناقة ابن ميادة ، كما في الأغاني (٢ : ١١٤) . ومثل الأيم ، عن به الزمام . يقول : هي تجنب زمامها من شدة نشاطها . وفي الأغاني : « في برة الصغر » .
- (٢) رواية الأغاني : « تيمم خير الناس ماء وحاضراً » . وبعد البيت غمة أخرى في الأغاني .
- (٣) الكفات : جمع كفة ، بالكسر ، وهي من آلات الصيد . ط ، ه ، ه : « النفاة » صواب في س .
- (٤) منهرت الشدقين : واسمها . ط ، ه : « منهرة » صواب في س . في س . لم يند ، من الفناء . ط ، س : « يند » ه : « يند » صوابها ما أثبت .
- (٥) في الأصل : « مساكين » . ولا تصح ؛ فإن المساك : عود الخباء . وقد ذكر الديري في كلامه على الحية : « وعينها لا تدور في رأسها ، بل كأنها مسبار مضروب في رأسها » . وانظر ما أسلف الجاحظ في ص ١٧٩ س ١٢ .
- (٦) للدوس ، بالكسر : خشبة يشد عليها من ، يدوس بها الصيقل السيف حتى ينلوه . والتالاق : اتصال من أتى بمعنى لمع . وفي الأصل : « التلاق » ! واتقفا : لما ويرقا . وفي الأصل : « فالتلقا » . والوجه ما أثبت .

وعند القَرَارى العراقى عارض كأنَّ عيونَ القَوْمِ فى نبضة الجمر<sup>(١)</sup>  
وفى حمرة العين من جهة الخِلقة ، يقول أبو قُرْدُودة ، فى ابن عمار<sup>(٢)</sup>  
حينَ قتله الثُّمَمان :

إِنِّي نَهَيْتُ ابْنَ عَمَارٍ وَقُلْتُ لَهُ : لَا تَأْمَنَنَّ أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ وَالشَّعْرَةَ  
إِنَّ اللُّوكَ مَتَى تَنْزِلُ بِسَاحَتِهِمْ تَطْرُقُ بِنَارِكَ مِنْ نِيرَانِهِمْ شَرَرَهُ  
يَاجِفَنَّهُ كَلْزَاءِ الْحَوْضِ قَدْ هُدِمَتْ وَمَنْطِقًا مِثْلَ وَشَى الْيَمْنَةِ الْخَبَرَةِ<sup>(٣)</sup>

### ( معرفة فى الحية )

وأكثرُ ما يذكرون من<sup>(٤)</sup> الحيات بأسمائها دون صفاتها : الأفعى ،  
والأسود ، والشجاع ، والأرقم . قال عمر بن لُجَأ :  
\* يلزق بالصخر لُزُوقَ الأرقم \* .

وقال آخر :

ورفع أوى القوم وقعُ خرادِلِ<sup>(٥)</sup> ووقعُ نبال مثل وقعِ الأسودِ

(١) ط ، س : « القَرَارى » صوابه فى هـ .

(٢) هو عمرو بن عمار الطائى ، كان شاعراً خطيباً ، فبلغ الثمان حسن حديثه فغله  
على منادته ، وكان الثمان أحر العينين والجلد والشعر ، وكان شديد الرعدة ،  
فتلا لثمناء ، فنهاه أبو قردودة عن منادته ، فلما قتله الثمان رثاه بالفسر الآلى .  
البيان ( ١ : ١٥٩ ، ٢٢٥ ) والحَيوان ( ٥ : ١٠١ ) وسجع للرزائى ٢٣٦  
ومعاصرات الراغب ( ١ : ٩٢ ) .

(٣) كانت العرب تسمى اليد للطعام جِفَةً ؛ لأنه يضمها ويطمم الناس فيها . اللسان  
( جفن ) . ولزاء الحوض : مصب البلوى فيه .

(٤) ط : « سر » صوابه فى س ، هـ .

(٥) ليلها : « خوازيق » جمع خازق ، وهو السهم النافذ ، أو السنان . اللسان .

## ( ذكر الأفاعى فى بعض كتب الأنبياء )

وفى بعض كتب الأنبياء ، أن الله تبارك وتعالى قال لبنى إسرائيل :  
« يا أولاد الأفاعى <sup>(١)</sup> » .

## ( مثال وشعر فى الحية )

ويقال : « رَمَاهُ اللهُ بِأَفْسَى حَارِيَةٍ <sup>(٢)</sup> » وهى التى تحرى <sup>(٣)</sup> ، وكلما  
كبرت فى السن صُغِرَتْ فى الجسم . وأنشد الأصمعيّ فى شدّة اسوداد  
أسود سألح :

مُهِرَّتِ الْأَشْدَاقُ عَوْدَ قَدْ كَلَّ <sup>(٤)</sup> كَأَنَّمَا قَيْظٌ مِنْ لَيْطٍ جَعَلَ <sup>(٥)</sup>  
وقال جرير <sup>(٦)</sup> فى صفة عُروُقٍ بَطْنِ الشَّعْبَانِ <sup>(٧)</sup> :

٨٢ وأَعُورٌ مِنْ تَبْهَانٍ أَثَمًا نَهَارُهُ فَأَعْمَى ، وَأَمَّا لَيْسَلُهُ فَبَصِيرٌ <sup>(٨)</sup>

(١) هذه العبارة التى يشير إليها الملاحظ ، تجدهما فى إنجيل متى (الأصحاح ٣ : ٧ )  
والنس فيه : « فلما رأى كثيرين من الفريسيين والصدوقيين يأتون إلى مسوديه  
قال لهم : يا أولاد الأفاعى ! من أراكم أن تهربوا من النضب الآتى ؟! » . ومثل هذا  
النس فى إنجيل لوقا أيضاً (الأصحاح ٣ : ٧) . وضئير (قال) عائد إلى يوحنا  
المسدان - وهو يعنى بن زكريا عليها السلام - ينظ اليهود مبشراً بميسى عليه  
الصلاة والسلام .

(٢) ط ، هـ : « جارية » صوابه بالماء المهملة كما فى س .  
(٣) حرى يحرى ، كبرى : قمس . وفى ط ، س : « تحرى » صوابه فى هـ .  
(٤) فى الأصل « مبروته » والوجه ما أثبت من (٣ : ٥٠٢) .  
(٥) كذا . وانظر رواية البيت وشرحه فى (٣ : ٥٠٢) .  
(٦) س : « عروق بطن » . ط ، هـ : « عروق بطن السنان » . ولا وجه  
للمبارتين . والصواب ما أثبت .

(٧) الأعور ، هو النبهانى ، واسمه عدى بن أوس ، أوسحة بن نهم ، وكان بينه وبين  
جرير مناقضة . انظر للؤتلف ١٦١ وللزباني ٢٥٣ . وصواب رواية  
هذا البيت :

رَفَعْتُ لَهُ مَشْبُوبَةً يَلْتَوِي بِهَا يَكَاذُ سَنَاها فِي السَّمَاءِ يَطِيرُ<sup>(١)</sup>  
فَلَمَّا اسْتَوَى جَنْبَاهُ لَاعَبَ ظِلُّهُ عَرِيضُ أَقَاعِي الْحَالَتَيْنِ ضَرِيرُ<sup>(٢)</sup>  
قال : ويقال : « أَبْصَرُ مِنْ حَيَّةٍ » كما يقال : « أَسْمَعُ مِنْ فَرَسٍ » :  
و : « أَسْمَعُ مِنْ عَقَابٍ » . وقال الراجز :

\* أَسْمَعُ مِنْ فَرْنَحِ الْعُقَابِ الْأَشْجَعِ<sup>(٣)</sup> \*

وقال آخر<sup>(٤)</sup> :

أَسْوَدُ شَرَّمِي لَأَقْتِ أَسْوَدَ خَفِيَّةٍ تَسَاقَرَا عَلَى حَرْدٍ دِمَاءِ الْأَسَاوِدِ<sup>(٥)</sup>

- = وأعوور من نهبان يموى ودونه من الليل بابا ظلة وستور  
كما هو عند الآمدي والرزباني وفي الديوان ٢٦٥ . والذي أومأ الملاحظ ذلك  
أن في القصيدة بيتا آخر ، يروى بهذه الرواية التي أثبتتها ، ولكن موضعه  
في نهاية القصيدة ، ويوضح لك ذلك من مطالعة الديوان ص ٢٦٦ س ٣ ، ٥ .  
(١) مشبوبة : أي نلأرا . وكانوا يرفضون الثيران لترشد إليهم الضيفان . يلتوى : كذا  
جاءت الرواية هنا . وهي في الديوان والمؤتلف : « يهتلى » .  
(٢) استوى جنباه : أي برزا من امتلائها . في الأصل : « استوت » معرفة . لاعب  
ظله : أي جعل ذلك النهباني يلاعب ظله مما طرأ عليه من السرور . وضير « ظله »  
راجع إلى « عريض » . « والحاليتان » عرقان أخضران يكتفان السرة إلى البطن  
وفي الأصل : « عروض أقاعي الحاليتين » تصحيحه من التفاض . وانظر الرواية  
في الديوان .  
(٣) كذا . والأشجع : الشجاع ؛ وليس له هنا وجه صالح . ومظم الظن أنه :  
« الأسف » وهو ما في لونه سواد مضرب بحمرة . وفي العمري : « فأما العقاب  
فإنها السود والخوخة والسقم والأبيض والأشقر » .  
(٤) هو الأشعب بن ربيعة ، كما في البيان ( ٢ : ٢٤٢ ) والكمال ٣٣ ، ٤٣٨  
ليسك والقند ( ١ : ٥٣ ) والسان ( حرد ) .  
(٥) عرى : جبل ببند ، أو تهامة ، مشهور بكثرة السباع . وخفية : أجة في سواد  
الكوفة . هـ : « خفة » بالهاء للهلة سواها في ط ، س والراجع للقدم  
وكذا الأضداد ١٩٨ والمقصود ٥٨ والمختص ( ١١ : ٤٨ ) . والحرد :  
النضب . وروى في المقصور : « لوح » . والوح ، بالضم ، ويفتح : السطش .  
= وقبل البيت :

صَرَبَ لِلثَّلَّ بِجَنَسَيْنِ مِنَ الْأَسْوَدِ ، إِذْ كَانَا<sup>(١)</sup> عِنْدَهُ النَّايَةَ فِي الشَّدَّةِ  
وَالْهَوَلِ ، فَلَمْ يَقْنَعْ بِذَلِكَ حَتَّى رَدَّ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى مَعْمُومِ الْحَيَاتِ .

( مَا يَشْبَهُهُ بِالْأَسْوَدِ )

وَفِي هَوَلٍ مَنَظَرِ الْأَسْوَدِ يَقُولُ الشَّاعِرُ<sup>(٢)</sup> :

مِنْ دُونِ سَيِّبِكَ لَوْ نُلِيلُ مُظْلِمٌ وَخَفِيفٌ نَافِخٌ وَكَلْبٌ مُوسِدٌ<sup>(٣)</sup>  
وَالضَّيْفُ عِنْدَكَ مِثْلُ أَسْوَدٍ سَالِحٍ لَا بَلَّ أَحَبُّهُمَا إِلَيْكَ الْأَسْوَدُ<sup>(٤)</sup>  
وَيَصِفُونَ ذَوَائِبَ النِّسَاءِ ، فَإِذَا بَلَّغُوا النَّايَةَ شَبَّهَهَا بِالْأَسْوَدِ . قَالَ  
جِرَانُ التَّوَدِ :

أَلَا لَا تَفْرُغْ أَمْرًا نَوَفَلِيَّةً عَلَى الرَّأْسِ مِنْهَا ، وَالتَّرَائِبُ وَضَحٌ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا فَاحِمٌ يُسْقَى الدَّهَانَ كَأَنَّهُ أَسْوَدٌ يَزْهَاهَا لَمِينُكَ أَبْطَحُ<sup>(٦)</sup>

= وَإِنَّ الْقِيَّ حَانَتْ بَطْلَجُ دِمَاؤِهِمْ مِ الْقَوْمِ كُلِّ الْقَوْمِ بِأَمِّ خَالِدٍ

مِ سَاعِدِ الدَّهْرِ الْقِيَّ يَتَّقِي بِهِ وَمَا خَيْرُ كَفِّ لَا تَنْوُءُ بِسَاعِدِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « كَانَ » وَصَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ .

(٢) هُوَ حَسْبِيلُ بْنُ مَرْفُطَةَ ، الْقِيَّ تَقَدَّسَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ( ٣ : ١٠٢ ) . انْظُرْ نَوَادِرَ أَبِي

زَيْدٍ ٧٥٠ وَدِيَوَانَ الْمَنَانِيِّ ( ١ : ١٠٦ ) وَالْحَيَوَانَ ( ١ : ٣٨٣ ) .

(٣) النَّافِخَةُ ، بِالْجَمِّ بَدَ الْفَاءِ : الرِّيحُ تَبْدَأُ بَقُوَّةٍ . وَفِي الْأَصْلِ وَكَذَا دِيَوَانُ الْمَنَانِيِّ :

« نَافِخَةٌ » ، وَصَوَابُ الرِّوَايَةِ مِنَ النُّوَادِرِ . وَ : « كَلْبٌ » هِيَ فِي الْأَصْلِ :

« قَلْبٌ » صَوَابُهُ مِنَ الرَّاجِعِ الْمُتَضَمَّةِ .

(٤) مَكَانٌ : « أَحَبُّهُمَا » يَأْخُذُ فِي س .

(٥) النُّوَفَلِيَّةُ : ضَرْبٌ مِنَ الْأَمْتِشَاطِ ، وَفُسْرُهُ صَاحِبُ التَّهْذِيبِ بِأَنَّهُ شَيْءٌ يَخْتَفِئُ نِسَاءَ

الْأَعْرَابِ مِنْ صَوْفٍ يَكُونُ فِي غُلْظِ أَقْلٍ مِنَ السَّاعِدِ . ثُمَّ يَحْمَى وَيَسْطَفُ ، فَتَضُمُّهُ

لِلرَّأْسِ عَلَى رَأْسِهَا ، ثُمَّ تَخْتَصِرُ عَلَيْهِ . وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ وَاللَّسَانِ : « عَلَى الرَّأْسِ

بِدَى » وَالتَّرَائِبُ . جَمْعُ تَرِيَةٍ ، وَهِيَ مَوْضِعُ الْفَلَادَةِ . وَضَحٌ : جَمْعُ وَاضِعَةٍ

بَعْضُ مَعْرِفَةٍ .

(٦) الْأَبْطَحُ : يَطْلُ وَادٍ فِيهِ رَمْلٌ وَحَبَابَةٌ . الدِّيَوَانُ : « لَمِينُكَ » وَاللَّسَانُ :

« مَعَ الْقِلِّ الْأَبْطَحُ » .

(استطراد لغوى)

قال : وخرشاء<sup>(١)</sup> : القشرة الغليظة بعد أن تنقب فيخرج مانها ،  
وجاعه الخراشي<sup>(٢)</sup> ، غير مهموز . قال : وخرشاء الحية : سلخا حين تلتخ<sup>(٣)</sup>  
وقال . هذا أسود سلخ ، وهذان أسودان سلخان ، وأساود سلخة .  
وقال مرّش :  
إن يَنْصَبُوا يَغْضِبُ لِدَاكُمْ كَمَا يَنْسَلُ عَنْ خِرْشَائِهِ الْأَرْقَمُ

(تعليق الحلى والخلاخيل على السليم)

وكانوا يَرَوْنَ أَنَّ تَعْلِيْقَ الْحَلِيِّ ، وَتَحْشِشَةَ الْخَلَاخِيلِ عَلَى السَّلِيمِ ، نَبَأٌ  
لَا يَفِيقُ وَلَا يَبْرَأُ إِلَّا بِهِ . وَقَالَ زَيْدُ الْحَلِيلِ :  
أَيْمٌ يَكُونُ النَّعْلُ مِنْهُ ضَاجِيَةً كَمَا عَلَّقْتُ فَوْقَ السَّلِيمِ الْخَلَاخِيلَ<sup>(٤)</sup>  
وخبّرني خالد بن عقبة ، من بني سلة بن الأكوخ ، وهو من بني  
المسيح ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ حَزْنٍ ، مِنْ بَنِي عَذْرَةَ ، يَسْمَى أَشْبَاطَ ، قَالَ فِي تَعْلِيْقِهِمُ  
الْحَلِيَّ عَلَى السَّلِيمِ :

- 
- (١) جاءت هذه الكلمة مقصورة في الأصل ، وصوابها اللد .  
(٢) جاعه : أى جمه . وفي ط ، هـ : « جاعه » س : « جاعته » ودواه  
ما أثبت . وكلمة « الخراشي » هي في ط ، س : « الخراش » وفي هـ :  
« الخراشاء » تحريف ، صوابه من اللسان والقاموس والقصور ٣٨ .  
(٣) س : « تنسلخ » . وخرشاء ، هي مقصورة في الأصل والصواب مدحا ، كما  
سيأتى في ص ١١١ .  
(٤) الخلاخل : جمع خلخل وهو الخلخال ، فك الحلى . وكان الرب يلقون الجلاليل  
أيضا على الدبغ ، جمع جلبيل ، وهو الجرس الصغير . انظر لك بلوغ =

أَرَفْتُ فَلَمْ تَقْلَمْ لِي التَّيْنَ مَهْجَمًا      وَبَيْتٌ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُفْرَعًا<sup>(١)</sup>  
كَأَنِّي سَلِيمٌ نَالَ كُلَّ حَيَّةٍ      تَرَى حَوْلَهُ حُلَى النِّسَاءِ مُرْصَعًا<sup>(٢)</sup>

وقال الذبياني : ٨٣

فَيْتُ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْقَالَةً      مِنْ الرُّقَشِ فِي أُنْيَابِهَا السَّمُّ نَاقِعٌ  
يُسَهِّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمَهَا      لِحُلَى النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ

(استطراد فيه لغة وشعر)

قال : ويقال لسان طلق ذَلِقَ<sup>(٣)</sup> . ويقال للسليم إذا لدغ قد طلق ،  
وذلك حين تَرْجِعُ إليه نفسه . وهو قول النابغة :

تَنَادَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمِّهَا      تَطْلُقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرَاجِعُ<sup>(٤)</sup>  
وقال البدي<sup>(٥)</sup> - إن كان قاله - :

= الأرب ( ٢ : ٣٠٤ ) وما أورد من الشواهد . وجاء في شرح الوزير أبي بكر  
لديوان النابغة ٥٢ : « كان الحلي في الزمان الأول له جلال يسع صوته  
من المرأة إذا مشت » .

- (١) مفرعا ، بالفتح بعدها راء : من التفرع ، وهو الإفلاق .
- (٢) مرصعا : مفقودا . وفي نهاية الأرب ( ٢ : ٣٠٥ ) : « موضعا » وهي محببة ،  
من وضع الباني الحبر ، بالتشديد : لضع بعضه على بعض .
- (٣) في القاموس : « وطلق اللسان بالفتح والكسر ، وكأمر . ولسان طلق ذلق -  
منبط كل منهما ككتف ، بالفتح - وطلق ذلق ، وطلق ذلق بضمين ،  
وكسرد وككتف : ذو حدة » .

- (٤) تافرها الراقون : أقرر بعضهم بعضا ألا يحرصوا لها . في الأصل : « تبادرها »  
وصوابه من الديوان ٥٢ والمختصر ( ٩ : ٦٥ ) واللسان ( نثر ) والكمال  
٥٠٧ ليبيك . وروى : « من سوء سمها » بفتح السين ، وبكسرها بمعنى  
الشهرة . تطلعه : أي تطلق « السليم » للذكور في البيت السابق . وللمنى  
تخف الأوجاع عنه قارة وتشتد أخرى . قال للبرد : « وذلك أن للهبوش إذا ألح  
الرجع به قارة وأمسك عنه قارة فقد طرب أن يواس من برئه » .

- (٥) يعني بالبدي هنا ، للزق البدي ، صاحب البيت الساخر ( انظر الشعراء ٨٩ ) :  
فإن كنت مأكولا فكأن أنت أكلى وإلا فأدر كنى ولما أنزق =



تَبَيَّتِ الْمُمُومُ الطَّارِقَاتُ يَعْدُنِي كَمَا تَعْتَرِي الْأَهْوَالُ رَأْسُ الْمَطْلَقِ <sup>(١)</sup>  
وَأَتَشَدُّ:

تُلَاقِي مِنْ تَذَكُّرِ آلٍ لَيْسَ كَمَا يَلْقَى السَّلَامُ مِنَ الْعِدَادِ <sup>(٢)</sup>  
وَالْعِدَادُ: الْوَقْتُ. يَقَالُ: إِنَّ تِلْكَ الْأَسْمَةَ لَتَعَادَهُ <sup>(٣)</sup>: إِذَا عَادَهُ الْوَجْعُ فِي  
الْوَقْتِ الَّذِي لُسِعَ فِيهِ.

### ( حَدِيثُ الْحَمَلِ الْمَصْلِيِّ )

وَذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّمَّ الَّذِي كَانَ فِي الْحَمَلِ الْمَصْلِيِّ <sup>(٤)</sup>،  
الَّذِي كَانَتْ الْيَهُودِيَّةُ قَدَّمَتْهُ إِلَيْهِ فَتَنَالَ مِنْهُ، فَقَالَ: «إِنَّ تِلْكَ الْأَكَلَةَ  
لَتُعَادَنِي <sup>(٥)</sup>».

(١) ط: «تعدني» س: «تعدني» ه: «تعدني» ، وصوابه ما أثبت من  
الكامل ٥٠٧. ليسك. وفيه أيضاً: «كما تترى الأوصاب».

(٢) الرواية في المختص (٥: ٨٨) والأضداد ٩٠ واللسان (عدد): «يلقي من  
تذكر». وقد أغم الشاعر كلمة «آل» فهي زائدة في الكلام، وأراد: من  
تذكر لي نفسها. مثله ما جاء في الحديث: «لقد أعطى مزملراً من مزامير آل  
داود» أراد: من مزامير داود نفسه.

(٣) ط: «لتعاده» صوابه في س، ه.

(٤) المصلي: للشوى. صلى اللحم وغيره صلباً: شواه. والمرفوف في الرواية أنها شاة،  
لا حمل. وتأويل مختلف الحديث ٢٢٥، والبيرة ٧٦٤ جوتيجن، والنتيجه  
والإشراف ٢٢٣. ولقد أعدى الشاة هو زينب ابنة الحارث اليهودية، امرأة  
سلام بن مشكم اليهودي، وقيل: هي أخت مرحب اليهودي. الروض الأثف  
(٢: ٢٤٣)، وكانت سألت: أي عضو من الشاة أحب إلى الرسول؟ فقبل  
لها: الذراع، فأكثر فيها من السم. وانظر بقية الحسبر في السيرة  
(غزوة خيبر).

(٥) ط: «لتعادني» وصوابه في س، ه والروض الأثف، وتأويل مختلف  
الحديث، والمختص (٥: ٨٨) والأضداد ٩٠ واللسان (عدد). والرواية.  
في هذه المصادر: «ما زالت أكلة خيبر تعادني فهنا أوان قطعت أبيهرى».

( جلد الحية )

وفي الحية فشرها ، وهو أحسن من كل ورقه وثوب ، وجناح ،  
وطائر ؛ وأعجب من ستر العنكبوت ، وغرقى<sup>(١)</sup> البيض .

( ما يشبه لسان الحية )

ويقال في مثل ، إذا مدحوا<sup>(٢)</sup> الخف اللطيف ، والقدم اللطيفة ،  
قالوا : كأنه لسان حية .

( قمع الحية )

وبالحية يتداوى من سم الحية . وللدغ الأفاعى يؤخذ الترياق الذى  
لا يوجد إلا ببتون<sup>(٣)</sup> الأفاعى . قال كثير :

وما زالت رفاك تسأل ضففى      ونُخرجُ من مكانها ضيائى<sup>(٤)</sup>  
وترقىنى لك الحارون حتى      أجابك حية تحت الحجاب<sup>(٥)</sup>

= وقد قال هذا القول في مرضه الذى توفى فيه . وهو دليل على أنه صلى الله

عليه وسلم مات شهيداً .

(١) النرقى ، كزبرج : الفسرة للترقة بيباض البيض .

(٢) في الأصل : « مدح » .

(٣) ط : « لا يؤخذ إلا ببتون » س ، هـ : « لا يؤخذ إلا ببتون » وصوابهما

ما أثبت . وللتن : الظهر .

(٤) الضباب ، بالكسر : جمع ضب ، بالفتح والكسر ، وهو الضفد والعداوة .

وهو يناط بهذا السلام عبد العزيز بن مروان كما في الموشح ١٤٣ والصائعين

٧٢ وزهر الآداب ( ٢ : ٦٣ ) وابن سلام ١٢٥ لندن . وفيها جيماً قد جيد

لهذين البيتين .

(٥) ترقينى ، كذا في الأصل ، وهى صحيحة . وفي الكتاب : « إلا الذين آمنت به » =

## ( قصة امرأة لنتها حية )

جوير بن إسماعيل ، عن عمه ، قال : حججت فإنا لفي وقعة مع قوم<sup>(١)</sup> نزلوا منزلنا<sup>(٢)</sup> ، ومعنا امرأة ، فنامت<sup>(٣)</sup> فأنتهت وحيئة منطوية عليها ، قد جمعت رأسها مع ذنبها بين يديها<sup>(٤)</sup> ، فهاها ذلك وأزحجنا ، فلم تزل منطوية عليها لا تضرها بشيء ، حتى دخلنا أنصاب الحرم<sup>(٥)</sup> ، فأناسبت فدخلت مكة ، فعضينا نسكنا وانصرفنا ، حتى إذ كننا بالمكان الذي انطوت عليها فيه الحية ، وهو المنزل الذي نزلناه ، نزلت فنامت واستيقظت ، فإذا الحية منطوية عليها ، ثم صقرت الحية فإذا الوادي يسيل حياث عليها ، فنهشتها حتى قتت<sup>(٦)</sup> عظامها ، فقلت لجارية : كانت لها : ويحك : ٨٤ أخبرينا عن هذه المرأة . قالت : بقت ثلاث مرات ، كل مرة تأتي بولد ، فإذا وضعته سحرت التنور<sup>(٧)</sup> ، ثم ألقته فيه .

== بنو إسرائيل . انظر لذلك ما أسلفت في ص ١٩٣ . والرواية في المصادر :

« ويرقى » . والهاون : جمع حاو . وفي ط ، س : « الحادون » . و ه :

« الحائون » . محرّفان ، صوابهما في الراجح التهمة .

(١) الوقعة ، بالفتح : التهمة في آخر الليل . ط ، س : « من قوم » صوابه في ه .

(٢) ط ، س : « إذ نزلوا منزلنا » ه : « إذ أنزلوا منزلنا » ، وكلة « إذ » مقحمة .

(٣) س : « فنامت » .

(٤) ط ، ه : « ثنيها » س : « أيديها » وصوابه ما أثبت .

(٥) أنصاب الحرم : حدوده ، كما في القاموس واللسان .

(٦) نقي العظم قثياً : استخرج قثيه . والنقي بالكسر : مخ العظام .

(٧) سحرت التنور : أحيتته وأوقدته . والسجور ، بالفتح : الرقود . وفي الأصل « شجرت » وهو تصحيف . والتنور : ما يجبر فيه .

### ( قول امرأة في عليّ والزبير وطلحة )

قال ونظرت امرأة إلى عليّ ، والزبير ، وطلحة ، رضى الله تعالى عنهم ، وقد اختلقت أعناق دوابهم حين التقوا ، قالت : من هذا الذى كأنه أرقم يتلظ ؟ قيل لها : الزبير . قالت : فمن هذا الذى كأنه كبر ثم جبر<sup>(١)</sup> ؟ قيل لها : عليّ . قالت : فمن هذا الذى كأن وجهه دينار هرقل<sup>(٢)</sup> ؟ قيل لها : طلحة .

### ( استطراد لغوى )

وقال أبو زيد : نهشت أنهش نهشاً . والنهش : هو تناولك الشيء بفيك ، فمضغه فتوتر فيه ولا تجرحه . وكذلك نهش الحية . وأما نهش السبع فتناوله من الدابة فيه ، ثم يقطع ما أخذ منه فوه . ويقال نهشت اللحم أنهشه نهشاً<sup>(٣)</sup> ، وهو انتزاع اللحم بالثنايا ؛ للأكل . ويقال نشطت العقدة نشطاً : إذا عقدته بأنشوطه<sup>(٤)</sup> . ونشطت الإبل تنشط نشطاً : إذا ذهبت على هدى أو غير هدى ، زرعاً أو غير زرع . ونشطته الحية فهي

(١) وذلك أن علياً كان صغيراً حادراً ضخم البطن أظفر الأنف دقيق القراعين .  
المعارف ٩١ .

(٢) الدينار المهرقلى نسبة إلى هرقل . قال الأب أنساس فى حواشى العقود المرية ٢٥ : « كان ذهبه من أحسن الذهب ، وشكله حسناً بديعاً » . وقد روى ابن قتيبة حديث هذه المرأة فى عيون الأخبار ( ٤ : ٢٥ ) برواية أخرى .

(٣) فرق بين المفروقين ( النهش ) و ( النهس ) فقالوا : نهش اللحم : أخذه بأضراسه . ونهسه : أخذه بأطراف الأسنان . وسوى بعضهم بينهما .

(٤) الأنشوطه ، بالضم : عقدة يسهل انحلالها . ط ، هـ : « بالنشوطه » صوابه فى س . وفى اللسان : « ونشطت القعدة : إذا عقدته بأنشوطه » .

تَنْشُطُهُ نَشْطًا ، وَهُوَ أَنْ تَصَّهَ عَصًا . وَنَكَزَتْهُ الْحَيَّةُ تَنْكَزُهُ تَنْكَزًا ، وَهُوَ طَعْنُهَا الْإِنْسَانَ بِأَقْصَاهَا <sup>(١)</sup> . فَالْتَّكْزَمُ مِنْ كُلِّ دَايَةٍ سِوَى الْحَيَّةِ الْمَضْ . وَيُقَالُ : تَنْشَطَتْهُ شَعُوبٌ نَشْطًا <sup>(٢)</sup> وَهِيَ النِّيَّةُ :

قَالَ : وَقَوْلُ الْعَرَبِ . نَشَطَتْهُ الشَّعُوبُ ، فَتَدْخُلُ عَلَيْهَا التَّعْرِيفُ .

### ( عِلَّةُ تَسْمِيَةِ النَّهْيِشِ بِالسَّلِيمِ )

وَيُسَمُّونَ النَّهْيِشَ سَلِيمًا عَلَى الطَّيْرَةِ <sup>(٣)</sup> . قَالَ ابْنُ مِيَادَةَ :

كَأَنِّي بِهَا لَمَّا عَرَفْتُ رُسُومَهَا قَتِيلٌ لَدَى أَيْدِي الرُّفَاةِ سَلِيمٌ

( شَعَرَ فِي الْحَيَّةِ )

وَمِمَّا يَضْرِبُونَ بِهِ اللَّثْلَ بِالْحَيَّاتِ فِي دَوَاهِي الْأَمْرِ ، كَقَوْلِ الْأَقْبِيلِ الْقَبِيِّ <sup>(٤)</sup> .

لَقَدْ عَلِمْتُ ، وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَقْمُهُ <sup>(٥)</sup> أَنْ انْطِلَاقِي إِلَى الْحِجَابِ تَقْرِيرٌ

- 
- (١) فِي الْأَصْلِ : « فِيهَا » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، تَصْحِيحُهُ مِنَ السَّانِ وَالْفَاوَسِ .
- (٢) شَعُوبٌ ، بِالْفَتْحِ وَمَنْعِ الصَّرْفِ : عِلْمُ النِّيَّةِ ، حَمِيَّتُ بَلَاكٍ لِأَنَّهَا تَشْعُبُ أَيْ تَفْرُقُ .
- وَدَخُولُ ( أَلِ ) عَلَيْهَا ، مِثْلَ دَخُولِهَا عَلَى الْبِيَّاسِ ، وَالْحَسَنِ ، وَالْحَارِثِ .
- (٣) الطَّيْرَةِ ، كَعَبْنَةٍ : مَا يَنْشَادُ بِهِ مِنَ الْفَالِ الرَّدَى . فَالْمَعْنَى عَلَى تَشَاؤُمِهِمْ مِنْ تَسْمِيَتِهِ بِالنَّهْيِشِ .

(٤) هُوَ الْأَقْبِيلُ بْنُ نَهْمَانَ بْنِ خَنْفٍ ، شَاعِرٌ إِسْلَامِي كَانَ فِي زَمَنِ الْحِجَابِ . وَكَانَ الْأَقْبِيلُ مَعَ الْحِجَابِ بْنِ يَوْسُفَ حِينَ خَرَجَ إِلَى ابْنِ الزَّيْبَرِ ، فَهَرَبَ مِنَ الْحِجَابِ لَمَّا رَأَى الْبَيْتَ يَضْرِبُ بِالْمِجَانِيْقِ ، وَقَالَ شِعْرًا أَغْضَبَ الْحِجَابَ فَطَلَبَهُ فَاحْصَى بِقَبْرِ مِرْوَانَ ، فَأَمَنَهُ عِبْدُ اللَّهِ وَكَتَبَ إِلَى الْحِجَابِ أَلَّا يَرْضَ لَهُ فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ : إِنَّكَ إِنْ أَتَيْتَ الْحِجَابَ قَتَلَكَ ، فَطَرَحَ السِّكِّابَ وَهَرَبَ ، وَقَالَ الشَّعْرُ الْآخِي . وَفِي الْأَصْلِ ، وَكُنَّا الْجُزءَ السَّابِعَ ص ٣٢ : « وَالتَّجِي » وَصَوَابُهُ مِنَ الْمُؤْتَلَفِ ٢٤ وَمِنْ نَسْخَةِ كَوْبَرِيْلِي الْجُزءِ السَّابِعِ . وَهُوَ نَسْبَةٌ إِلَى بَنِي الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ .

(٥) رِوَايَةُ الْأَمْدِيِّ :

\* إِنِّي لِأَعْلَمُ وَالْأَقْدَارُ غَالِبَةٌ \*

لَنْ ذَهَبَتْ<sup>(١)</sup> إِلَى الْحِجَابِ يَفْتُلْنِي إِنْ لَأَحَقُّ مَنْ تُحْدَى بِهِ الْعِيرُ  
مُسْتَحَقًّا صُفًّا تَدْمَى طَوَائِهَا<sup>(٢)</sup> وَفِي الصَّحَافِ حَيَاتٌ مَنَّا كَيْدُ

(استطراد لنوى)

وقال الأصمعي: يقال للحيّة الدّ كرايم وأيم ، مثقل ومخفف ، نحو  
لَيْن وَلِين ، وَهَيْن وَهَيْن . قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

هَيْنُونُ لَيْتُونُ أَيْسَارُ ذُووِ يَسْرِ سُوَّاسُ مَكْرَمَةٍ أَبْنَاهُ أَيْسَارِ  
وَأَشْدُّ فِي تَحْقِيفِ الْأَيْمِ وَتُسْلِيلِهِ<sup>(٤)</sup> :

وَلَقَدْ وَرَدَتْ الْمَاءُ لَمْ تَشْرَبْ بِهِ زَمَنَ الرَّبِيعِ إِلَى شُهُورِ الصَّيْفِ<sup>(٥)</sup>  
إِلَّا عَوَاسِرُ كَالْمِرَاطِ مُعِيدَةٌ بِاللَّيْلِ مَوْرِدَ أَيْمٍ مُتَخَفِّفٍ<sup>(٦)</sup>

(١) رواية الأمدى :

\* لَنْ حُدَى نِ . . . . . \*

(٢) استخف الفئ: حمله في مؤخرة الرجل . ط : « مستخيا » س :  
« مستخيا » ه : « مستخيا » وهو تحريف ما أثبت من اللؤتاف والجزء  
السابع . والطوايع : جمع طابع ، يفتح الباء وكسرهما ، وهو الخاتم الذي يتم  
به الرسائل ونحوها . ط ، ه : « طوائها » س : « طوائها » صوابها  
من الجزء السابع .

(٣) انظر تحقيق اسمه في ( ٢ : ٨٩ ) ، وكذا شرح البيت وروايته في :  
( ٢ : ٩٢ ) .

(٤) قائل البيت هو أبو كير المفلئ ، كافي اللسان ( صيف ، غضف ) وأمالى القائل  
( ٢ : ٨٩ ) .

(٥) وردت ، يفتح تاء الخطاب ، يخاطب وجلازئاه من قومه . وقبل البيت ، كافي  
تنبيه البكري ٩٩ :

أزهد إن أنا لنا فمرة جلد القوي في كل ساعة محرف

فارتقه يوما بجانب نخلة سبق الحلم به زهير تلوي

وظاهر « تشرب » هو « عواسر » في البيت الآتي . وروى في الأمالى ،  
واللسان : « يشرب » .

(٦) « باليل » هي في الأصل : « بالصل » وتصحيحه من اللسان ( عسر ، صيف ،  
غضف ) والأمالى .

الصَّيْفُ ، يعنى مَطَرُ الصَّيْفِ<sup>(١)</sup> . والواسر : يعنى ذئاباً راضة أذئابها . ٨٥  
والإراط : السهام التي قد تمرط ريشها . ومُعيلة . يعنى معاودة للورود .  
يقول هو مكانٌ لخللته<sup>(٢)</sup> يكون فيه الحياتُ ، وتردُّه الذئاب . ومتنصف  
يريد بعضه على بعض ، يريد تنفى الحية .  
وأنشد لابن هند<sup>(٣)</sup> :

أودى بأُمِّ سُلَيْمَى لاطى لَبْدٌ كَحَيَّةٍ مُنْطَوٍ مِنْ بَيْنِ أَحْجَارٍ<sup>(٤)</sup>  
وقال محمد بن سعيد<sup>(٥)</sup> :

فريجة لم تُدْنِها السَّيَاطُ ولم تُورِدْ عِرَاكاً ولم تعصر على كَدَرٍ<sup>(٦)</sup>  
كنطوى الحية النضاض مكنها في الصدر مالم يهيجها على زورٍ  
الليث لليث منسوبٌ أظافره<sup>(٧)</sup> والحية الصل نجل الحية الذكر

- (١) في الأصل : « مطرا الصيف » وتصحيحه من اللسان ( صيف ) والأمالى .  
(٢) في الأصل : « هو مكان الخلابة » تحريف ما أثبت . وعبارة القائل : « هنا  
السكان لخللته » من موارد الحيات ، أى لكونه خاليا ترده الحيات .  
(٣) لهُ : عمرو بن هند التهدي ، أحد من مدح ابن الزبير . انظر معجم الرزياني ٢٢٧  
(٤) الحية تذكر وتؤث .  
(٥) ط ، هـ : « سعد » ، وأثبت ما في س . وقد ذكر الرزياني من اسمه  
محمد بن سعد الكاتب التميمي ، وهو عري بنعدى وأنشد له الأبيات التي أولها :  
سأشكر عمراً إن تراخت منيقي أياذى لم تمن وإن هي جلت  
وقد روى الجاحظ الأبيات بينها ، في الرسائل ٢٣ ساسى ، ونسبها إلى  
محمد بن سعيد قال : « وهو رجل من الجند » . فان صدق حدسى كان محمد هذا  
هو صاحب الأبيات للشار إليها بيته .  
(٦) الفريج : الخالسى . وعنى أن هذه الأيل أو الناقة التي ينسبها خالسة النسب .  
ويقال أورد إليه العراك وأوردها عراكاً : أى أوردها للماء مزدحة . وجاء فيه  
قول لبيد ( وهو من شواهد التحوين ) :  
فأوردها العراك ولم يندحها ولم يشفق على تنس السخال  
وفي الأصل : « ولم تردد » وصوابه ما أثبت .  
(٧) ط : « أظافره » صوابه في س ، هـ .

وقال ذو الرمة :

وأخوى كأيام الضال أطرقَ بعدما حبا تحت فئانٍ من الظلِّ وأرف<sup>(١)</sup>  
قال : ويقال أنبت الحيات<sup>(٢)</sup> : إذا تفرقت وكثرت . وذلك عند  
إقبال الصيف . قال أبو النجم :

\* وأنبت حيات الكتيب الأهيل<sup>(٣)</sup> \*

وقال الطرمح :

وتجردَ الأسروعُ وأطردَ السفا وَجرتَ بجاليها الحدابُ القرقد<sup>(٤)</sup>  
وأنسابَ حيات الكتيب وأقبلتْ ورقُ القراش لما يشبُّ الموقد<sup>(٥)</sup>  
قال : ويقال جبا عليه الأسودُ من حجره : إذا فاجأه . وهو يجبا  
جباً وجبوا .

وقال رجلٌ من بني شيبان :

وما أنا من ريبِ النونِ يجبا وما أنا من سيبِ الإلهِ يبا<sup>(٦)</sup>

(١) الأخوى ، عنى به زمام الناقة ، كما فى المخصص ( ١٠ : ٩٥ ) والأخوى : الذى يضرب سواده للى الجمرة . والضال : نبت . وحيا : ذنا ، كما فى اللسان ( جبا ) حيث استشهد بالبيت .

(٢) أنبت ، بالين ، كما فى س واللسان . وفى ط ، هـ : « أنبت » مصحف . وكلة « الحيات » هى : فى س ، ط : « الحية » وتصحيحها من هـ .

(٣) ط ، هـ : « وأنبت » صوابه فى س . وفى س ، ط : « الكتيب » صوابه فى هـ . والكتيب الأهيل : الرمل السائل الذى لا يثبت .

(٤) فى الأصل : « وجرت بجالتها » . وانظرا ما سبق فى س ٢٢٥ حيث تجد شرح البيت .

(٥) فى الأصل : « ورق القراش » وتصحيح الرواية مما سبق س ٢٢٥ .

(٦) الجبا ، يضم الجيم وتشديد الباء للفتوحة : الميوب الجبان . وقد وم أبو عمرو الشيباني فى تفسير هذه الكلمة من هذا البيت فجعلها التاجى من الأمر الذى اغلت منه . وقد اعترضه صاحب التنبيهات على أغلاط الرواة . وروى فى المخصص =



### ( ما يشرع في اللبن )

قال : ويقال : اللبن مُحْتَضَرٌ <sup>(١)</sup> فحط إناؤه . كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ اللبن تَشْرَعُ فِيهِ <sup>(٢)</sup> ، على تصديق الحديث في قول الفقود <sup>(٣)</sup> لعمر ، حين سأله وقد استهوتهُ اللبن : ما كان طعامهم ؟ قال الرِّمَّة . يريد العظم البالي . قال : فما شربهم ؟ قال : الجَدَف . قال : وهو كلُّ شراب لا يُخْمَرُ <sup>(٤)</sup> .  
وتقول الأعراب : ليس ذلك إلَّا في اللبن . وأما النَّاس فيذهبون إلى أَنَّ الحَيَّات تشرع <sup>(٥)</sup> في اللبن ، وكذلك ساءُ أبرص ، وكذلك الحَيَّات تشرع في كثير من الرق .

### ( حديث في المعصر )

وجاء في الحديث : « لَا تَبَيِّتُوا فِي الْمَعْصَرِ » <sup>(٦)</sup> ؛ فَإِنَّهَا مُحْتَضَرَةٌ أَي يَحْضَرُهَا اللبنُ وَالْمَاءُ .

- 
- == ( ١٢ : ١٦ ) : « فإنا من ريب الزمان » . والسبب ، بالفتح : العطاء .  
وروى في المحض ( ٣ : ٧٠ ) : « وما أنا من سبب الإله بآيس » على القلب  
( ١ ) محض : يحضره اللبن ، والحواب وغيرها من أهل الأرض . س : « قد أفاك » محرف .  
( ٢ ) تشرع فيه : تدخل فيه لتغرب . وفي الأصل : « تشرع فيه » مصحف .  
( ٣ ) أي الذي كان قد استهوتهُ اللبن ، فيما يروون .  
( ٤ ) لا يُخْمَرُ : أي لا يبطى .  
( ٥ ) في الأصل : « تشرع » . وانظر ما سبق قريباً .  
( ٦ ) للمعصر : الصبوغ بالمعصر ، وهو زهر القرمط . ط : « المعصر » صوابه في س ، هـ . وقد أعاد إليه ضمير اللزمت لما فيه من معنى الثياب .  
١٧ - الحيوان - ٤

وقال الشاعر فيما يمجنون<sup>(١)</sup> به ، من ذكر الأفعى :

رَمَاكَ اللهُ مِنْ أَيْرِ يَأْفَتِي وَلَا عَمَّاكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ<sup>(٢)</sup>  
 ٨٦ أَجْبُنَا فِي الْكَرْيَةِ حِينَ تَلْقَى وَنَسْطًا مَا قَتَرُ فِي الْخَلَاءِ !!  
 فَلَوْلَا اللهُ مَا أَتَسَى رَفِيقِي وَلَوْلَا الْبَوْلُ عُوْجِلَ بِالْخِصَاءِ  
 وقال أبو النجم<sup>(٣)</sup> :

نَظَرْتُ فَأَعْيَبَهَا الذِي فِي دِرْعِهَا مِنْ حُسْنِهَا وَنَظَرْتُ فِي سِرِّيَالِهَا<sup>(٤)</sup>  
 فَرَأْتُ لَهَا كِفْلًا يَنْوِي بِخَصْرِهَا وَعِثَا رَوَادِفَهُ وَأَخْتَمَ نَاتِيَا<sup>(٥)</sup>

(١) يمجنون ، من المجنون . وفي الأصل : « يمحكون » وصوابه ما أتيت . والشعر  
 الآتي وما بعده مجنون .

(٢) سبقت هذه الأبيات في ( ١ : ١٧٦ ) .

(٣) كان أبو النجم قد دخل على هشام بن عبد الملك ، وقد أتت له سبعون سنة ،  
 فقال له : يا أبا النجم ! كيف أنت والنساء ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين ، ما أنظر  
 إليهن إلا شرداً ، ولا ينظرن إلي إلا كرها ! وعلى رأس هشام وصيفة تدب عنه ،  
 فقال : يا أبا النجم خذ هذه الوصيفة فأبل بها ثديك ، واغد على بخبرك . فانصرف  
 بها . فلما كان من الند غداعليه ، فقال : ما ألقى صنعت يا أبا النجم ؟ فقال : لا  
 والذي أكرمك بالخلافة يا أمير المؤمنين ، ما صنعت شيئاً ولا قدرت عليه ! وقد  
 قلت في ذلك أبياتا . ثم أنشد الشعر الآتي . فضحك هشام وأمر له بخمسة آلاف  
 درهم وقال له : خذ هذه فأجلها عوضاً مما فاتك . الأغاني ( ٩ : ٧٧ ) وكتاب  
 المختار من شعر بشرى ص ٢٠٩ .

(٤) البرق : القميص . رواية الأغاني : « من حسنه » والمختار ، « من خلفها » .

(٥) ينوء بخصرها : أي ينوء خصرها بحمل كفلها ويثقل عليه ذلك . وهذا الضرب  
 من التميز يسمى القلب . وعثا روادفه : أصل الوعث : المكان السهل البهيم  
 تنب فيه الأقدام . وهذه هي رواية ط والأغاني والمختار . وفي س ، ه :  
 « وعسا » بالسين ، وهي بمعنى الأول . والأختم : المرتفع الخليط . وناتيا . أي  
 بارزاً ، وأصله ناتيا . ورواية الأغاني والمختار : « جاتيا » .

ورأيتُ منتشرَ الجِبانِ مَبْصَا رَخُوا حَمْلُهُ وَجِلْدًا بَالِيَا<sup>(١)</sup>  
أَذِنِي لَهُ الرِّكَبَ الحَلِيقَ كَأَنَّمَا أَذِنِي إِلَيْهِ عَقَارِيًا وَأَفَاعِيَا<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

مريضُهُ أَثْنَاءُ التَّهَادِي كَأَنَّمَا تَخَافُ عَلَى أَحْسَائِهَا أَنْ تَقَطَّعَا<sup>(٤)</sup>  
تَسِيبُ انْسِيَابَ الْأَيْمِ أَخْصَرَهُ النَّدَى يَرْقَعُ مِنْ أَطْرَافِهِ مَاتَرُضَا<sup>(٥)</sup>

(شعر في المقريان)

وقال إلياسُ بنُ الأَرْتِ<sup>(٦)</sup> :

كَأَنَّ مَرْعَى أَمْكَمَ سُوءَ عَقْرَبَةٍ يَكُومُهَا عُقْرِيَانُ<sup>(٧)</sup>

(١) في المختار : « متفخ الجبان مقلصا » والأفاني . « رخوا مفاصله » . وبين هذا البيت والثى قبله بيت رواه صاحب المختار ، وهو :

ارفع جبينك فم أنت منكس أفضحتني وطردت أم عياليا  
(٢) الركب ، بالتمريك : المن . وفي المختار . « أذنك ... .. كما أذن إليك »  
على الخطاب . وبعد هذه الأبيات خمسة أخرى في الأفاني ، منها اثنان في المختار .  
(٣) بدله في محاضرات الراغب ( ٢ : ١٣٩ ) : « ويتحسن للسدى » أى رجل من بني سعد .

(٤) التهادي : مشى في تمايل وسكون . هـ : « التهادي » صوابه في س ، ط والمخاضرات والمجاسة ( ٢ : ٩٣ ) . والرواية في المحاضرات والمجاسة : « مريضات أوليات التهادي » . ينعتها أو ينتمن بلين المشية ودقة الحصر .  
(٥) يقول : تتدافع في البر تغافع تلك الحية التي أُر فيها برد الندى ، فهي في مشيتها البطيئة وتغافها ذلك ، ترفع من أجزائها بعضاً . ورواية المحاضرات والمجاسة : « فرقع من أعطافه » .

(٦) لم أجده له ترجمة إلا مقال صاحب القاموس في ( رنت ) : « وإلياس بن الأرت » ، كرم ، شاعر .

(٧) مرعى : اسم أهمهم . يكومها : يتخالطها . والمقريان ، بالضم : ذكر المقارب ، أو دوية صفراء طويلة كثيرة القوائم ، تسمى في مصر ( أم أربعة وأربعين ) =

إكليلها زَوْلٌ وفي شَوْلها وَخَزْ حَدِيدٌ مِثْلُ وَخَزِ السَّنانِ<sup>(١)</sup>  
كلُّ امرئٍ قَدْ يَتَّقَى مُقْبِلًا وَأَشْكُمُ قَدْ تَتَّقَى بِالْبِجانِ<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر<sup>(٣)</sup> لِمُصَيِّفه :

نَتَيْتُ تَدَهْدُهُ الْقِدَّانَ حَوْلِي كَأَنَّكَ عِنْدَ رَأْسِي عُمْرِيانُ<sup>(٤)</sup>  
فَلَوْ أَطْعَمْتَنِي حَمَلًا مَمِينًا شَكَرْتُكَ ؛ وَالطَّعامُ لَهُ مَكَانُ<sup>(٥)</sup>

= ويسمى العرب أيضاً دخال الأذن، ويسمى علماء الأفرنج : Centipede.

وعلى الوجه الثاني من التفسير استشهد صاحب اللسان باليت . ولست أستجيد .  
وقد أسلفت كلاماً على هذا الشعر في ( ٢ : ٢٨٦ ) .

(١) كنى عن قرني القرب بالإكليل . التبريزي ( ٤ : ٢٤ ) . والزول : الخفيف  
الحركة ، أو السحب . والشول : رفع الذنب . والوخز ، بالزاي : طعن لا ينفذ .  
حديث : قوى . س ، هـ . « وخذ حديد » وصوابه في ط والحاسة .  
وفي س « مثل وخذ » و هـ . « مثل خذ » و « حاتصيفان » .

(٢) أى إذا أدبرت . ولعله يعنى أنها إذا غابت تحت بين الناس .

(٣) قائل الشعر الآتى هو المبردان بن العيين للقرى . والمبردان ، بفتح الميم ، بفتح  
مثناة تحية وراء مضمومة . وقد ذكره للرزاني في مصبه ٤٨٨ . وأما أبوه  
العيين المقرئ فقد أسلفت ترجمته في ( ١ : ٢٥٦ ) . وكان من قصة المبردان أنه  
نزل في البصرة على رجل من الصلحاء يقال له نبيت ، فأطعمه تمرًا وأسفاه لبناً وطم  
يسلى ، فقال المبردان الشعر الآتى . وقبل البيت الأول :

لخِزْ بِأَنْبَيْتٍ عَلَيْهِ لَحْمٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَوْتِ الْأَذَانِ

انظر مجمل الرزاني . وقد روى القائل في أماليه ( ٣ : ١٧ ) هذه القصة ،  
ولم يذكر فيها اسم المبردان ، وقال إن نبيتاً هذا نزل به قوم ليلة ظم يمهم وطم  
يسلى ، فقال رجل منهم الشعر الآتى .

(٤) يدعده : يخرج أو قلب بضه على بض . والفنان : البراغيت ، واحدها فنة ،  
كقوة . والرواية الجيدة : « تدهور القرآن » ودهور كلامه : قص بضه في إثر  
بض . والقرئان سبق شرحه في التنبية السابق من الصفحة السابقة . وقال القائل  
في شرح هذا البيت : « واختلقوا في القرئان » فقال قوم : هو ذكر القارِب ،  
وقال قوم : هو دخال الأذن . وهو الوجه . وانظر التنبية المشار إليه .

(٥) كذا الرواية أيضاً في عيون الأخبار ( ٣ : ٣٢٠ ) ولم يروه الرزاني .  
ورواية القائل :

فَلَوْ أَطْعَمْتَنِي خَبْزًا وَلَحْمًا حَمْدُكَ وَالطَّعامُ لَهُ مَكَانُ

(شعر في الحيات والأفاعى)

وقال النابغة :

فلو يستطيعون دبَّت لنا مَذَاكِي الْأَفَاعِي وَأَطْفَالُهَا<sup>(١)</sup>

وقال رجلٌ من قريش :

ما زالَ أَمْرُ وِلَادَةِ الشَّوْءِ مُنْفَسِرًا      حَتَّى أَظَلَّ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِمْ حَيَّةٌ ذَكَرُ  
ذُو مِرَّةٍ تَقَرُّقُ الْحَيَّاتُ صَوْلَتَهُ      عَفَّ الشَّامِلِ قَدْ شُدَّتْ لَهُ الْمِرَّةُ<sup>(٣)</sup>  
لَمْ يَأْتِهِمْ خَبَرٌ عَنْهُ يَلِينُ لَهُ      حَتَّى أَتَاهُمْ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ الْخَبَرُ

وقال بشار :

تَزِلُّ الْقَوَافِي عَنْ لِسَانِي كَأَنهَا      مُحَامَاتُ الْأَفَاعِي رِيْقُهُنْ قَضَاءُ<sup>(٤)</sup>  
[وقال<sup>(٥)</sup>] :

فَكَمْ مِنْ أُنْخٍ قَدْ كَانَ يَأْمُلُ فَعْمُكُمْ      شَجَاعٍ لَهُ نَابٌ حَدِيدٌ وَمُخْلَبٌ<sup>(٦)</sup>  
أُنْخٍ لَوْ شَكَرْتُمْ فَعَلَهُ لَوْ عَصَصْتُمْ      رُبُوسِ الْأَفَاعِي عَفْنٌ لَا يَنْهَيْبُ<sup>(٧)</sup> ٨٧

(١) اللناكى : جمع للذى ، بتشديد الكاف للكسورة ، وهو اللسن من كل شيء .

(٢) كذا في الأصل بالطاء للعبية .

(٣) المرر : جمع مرة ، بالكسر ، وهى القوة . أراد أنه قوى الشكبة .

(٤) المحامات : جمع حمة يضم ففتح ، وهى ما تلدغ به الأفعى . وفى الأصل : « حاة »

معرف . ريقهن قضاء : أى فيه القضاء على من سرى فيه . ط ، هـ :

« قضاب » صوابه ما أثبت من س واختار من شعر بشار س ٩٠ . وقبل

هذا البيت :

وقد طلت عليا حمد يأتى إذا السيف أكدى كان في قضاء

(٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . وقد يكون الفاعل بشاراً ، وقد يكون غيره .

(٦) حديد : قوى .

(٧) فى الأصل : « لعصصتم » وبنا يضطرب نوح البيت . والوجه ما أثبت . وقد حذف =

وقال الحارث دعى الوليد<sup>(١)</sup>، في ذكر الأسودِ بالسّم من بين الحيات :  
فإن أنت أقررتَ الغداةَ ينسبني عرفتُ وإلا كنتُ قعماً قَرَدَدِ<sup>(٢)</sup>  
ويشمتُ أعداءه ويمجدلُ كلشج عمرتُ لهم ممماً على رأسِ أسودِ<sup>(٣)</sup>  
قال آخر :

ومشّرٍ مُنقَعٍ لي في صُدُورِهِمْ سَمُ الْأَسْوَدِ ينفى في المواعيدِ  
وسَمَّتْهُمُ بالقوافي فوقَ أعينهم وَسَمَ للمعدي أعناقَ المفاحيدِ<sup>(٤)</sup>  
وقال أبو الأسود<sup>(٥)</sup> :

ليتك أذنتي بواحدةٍ جعلتها منك آخرَ الأبدِ<sup>(٦)</sup>

== جواب الشرط الأول ، اكتفاء بما يدل عليه جواب الشرط الثاني. أى لو شكرتم  
فله لشارككم في جميع ما أنتم فيه حتى لو تعهنت الصعبة لقمها معكم .

(١) لم أعثر له على ترجمة فيما لدى من للراجح .  
(٢) الفقع : كآفة رخوة يعضاء . ويقال للذليل : « أذل من قع بقرعة » . وذلك أن  
الفقع لا يمتنع على من جناه ، أو أنه يوطأ بالأرجل . أمثال الميداني ( ٢ : ٥٩ )  
والقاموس والسان . والفردد : الأرض المستورة . وأما الفرقة في التل فهي الأرض  
الملتصقة بالينة .

(٣) عمرت لهم : أى أبقيت للأعداء .  
(٤) أى جعل هجوه لإيام بالشر السائر كالسمة الظاهرة في جباههم . والمفاحيد :  
جمع مقباد ، بالكسر ، وهو ماظم سنامه من الإبل . و « المعدي » كذا  
بالأصل . ولعلها « للمعد » بتشديد الباء للوحدة للكسورة ، وهو الذى يبعد  
الإبل أى يطليها بالفطران ليما لج جربها ؟ فان المعدي تعبير للمدى نسبة إلى معد  
ابن عدنان ، وليس له وجه مناسب .

(٥) مثل هذه النسبة في عيون الأخبار ( ٣ : ١٨٩ ) . ونسب ياقوت في معجم الأدباء  
( ١ : ١٩٣ ) إلى إبراهيم الصولي في عهد بن عبد الملك الزيات . وصاحب النقد  
( ٣ : ٣٩٧ ) إلى أبي زيد . وأبو الأسود ، قال الجاحظ : اسمه ظالم بن عمرو  
ابن سفيان . وقال عمر بن شبة : اسمه عمرو بن سفيان بن ظالم . الزهرى ( ٢ :  
٢٦٣ ) . وأبو الأسود المؤدب البصرى ، أول من أسس النحو ، وأول من تقطع  
للمصنف . وكان من سادات التابعين ، وكان شيعياً . انظر بقية فته في بنية  
الرواة : ٢٧٤ . توفي سنة ٦٧ بطاعون الجارف .

(٦) آذته بالأمر : أعلمه . ورواية ابن قتيبة : « تجعلها منك » .

تَحَافُ أَلَا تَبَرِّئِي أَبَدًا فَلَيْفَ فِيهَا بَرَدًا عَلَى كَيْدِي<sup>(١)</sup>  
 إِنْ كَانَ رَزَقِي إِلَيْكَ فَارْتَمِ بِهِ فِي نَظَرِي حَتَّى عَلَى رَصَدِي<sup>(٢)</sup>  
 وَقَالَ أَبُو السَّحَّاحِ<sup>(٣)</sup> بَرْنَى أَخَاهُ يَحْيَى بْنُ عَمِيرَةَ<sup>(٤)</sup> وَيُسَمِّيهِ بِالشُّجَاعِ<sup>(٥)</sup> :  
 يَمْدُو فَلَا تَكْذِبُ شِدَّائُهُ كَمَا عَصَا اللَّيْثُ بَوَادِي السَّيَاحِ  
 يَجْمَعُ عَرْمًا وَأَنَاءَ مِمَّا نَمَتْ يَنْبَاعُ انْبِغَاصِ الشُّجَاعِ<sup>(٦)</sup>  
 وَقَالَ الْمُتَلِّسُ :

فَاطَرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ ، وَلَوْ يَرَى مَسَاكِنَا لَنَابَيْدُ الشُّجَاعِ لَصَمَّمَ<sup>(٧)</sup>  
 وَقَالَ مَعْمَرُ بْنُ قَيْطٍ<sup>(٨)</sup> أَوْ ابْنُ ذِي الْقُرُوحِ<sup>(٩)</sup> :  
 شَمْسٌ يَظُلُّ الْقَوْمَ مَعْتَمًا بِهِ وَإِنْ كَانَ ذَا حَزَمٍ مِنَ الْقَوْمِ عَادِيًا

(١) يقول : ليك تحاف ألا تبرئي ؟ فقد سئمت برك وما تحملني من الئ .  
 (٢) في مصمم الأدياء : « في ماصفاحه » . وصواب ما في المصم : « في ماضني حية »  
 (٣) كذا في الأصل ومقطعات مراث من ١١٦ . وكذا في اللوقيات للزبير بن بكار  
 طلبة ووستنفل . واسمه بكير بن ممدان بن عميرة بن طارق البربوعي . والشعر  
 منسوب في الفضليات ١٥٤ إلى السفاح بن بكير التلي . نسبة إلى ثعلبة بن بروع  
 (٤) وقال أبو عبيدة : هي لرجل من بني قريظ يرثى بها يحيى بن ميسرة ، صاحب  
 مصعب بن الزبير ، وكان وفي له حتى قتل معه . انظر شرح الفضليات ٦٣٠ .  
 وكذا خزنة الأدب ( ٢ : ٣٧٧ بولاق ) .

(٥) الشجاع : ضرب من الحيات .

(٦) ينباع : يثب ويضطو .

(٧) روى : « وأطرق » في حاسة البحري ١٥ ولباب الآداب ٣٩٣ والبدائي ( ١ ) :  
 ( ٣٩٥ ) . وروى في سر الصناعة : « لئاه » . وبه يستشهد التحويين على إلزام  
 الثاني الألف في أحوال الإعراب الثلاث عند بني القبائل . انظر الخزانة ( ٣ ) :  
 ٣٣٧ بولاق ) ، وقد أخذ هنا البيت عمرو بن شأس فقال ( انظر مجسم  
 المرزباني ٢١٣ ) :

فَاطَرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاكِنَا لَنَابَيْدُ الشُّجَاعِ لَقَدْ أَزَمَ

(٨) كذا . ولله : « قيط بن يسر » .

(٩) المرووف في الشعراء : « ذو القروح » وهو امرؤ اتيس .

أيت كما بات الشجاع إلى الذرى وأغدو على همى وإن بت طأويا  
وإني أهنض الضم منى بصارم رفيف وشيخ ماجد قد بنى ليا<sup>(١)</sup>  
وهكذا صفة الأسمى ؛ لأنها أبدا نابتة مستوية ، فإن أنكرت  
شيئا فنشعتها كالبرق الخاطف .

ووصف آخر أسمى ، قال :

وقد أرانى بطوى الحس وذات قرنين طحون الضرس<sup>(٢)</sup>  
نضاضة مثل انتناء للرس<sup>(٣)</sup> تدير عيناً كسهاب القبس  
لما التقينا بمضيق شكس<sup>(٤)</sup> حتى فقت قرتها بحمس<sup>(٥)</sup>  
وم تهاجون بأكل الأفاعي والحيات . قال الشاعر :

فإياكم والرئف لا تقرُّ به فإن لديه الموت والخم قاضيا  
م طردوكم عن بلاد أبيكم وأتم حلول تشتون الأفاعيا  
وقال عمر بن أبي ربيعة :

ولما قدت الصوت منهم وأطفئت مصابيح شبت بالعشاء وأنور<sup>(٦)</sup>

(١) أهنض الضم : أذهب . وأصل الهض : الكسر والحق .

(٢) في الأصل : « يكون الترس » . وأثبت ما عند الصيرى .

(٣) للرس ، وأصله للرس بالتحريك : الحبل . وقد سكن الراء للشعر . وفي الأصل :  
« الرس » ولا وجه لها .

(٤) شكس : مضيق . وانظر نهاية مادة ( شكس ) في اللسان .

(٥) أى بحمس أصابع . س : « حتى فقت » وفي س ، ط : « قبوتها »  
وصوابهما في هـ .

(٦) أنور ، بالهمز : جمع نور . قال المبرد في الكامل ٣٨٣ ليلك : « وقوله :  
وأنور ، إن شئت همزت ، وإن شئت لم تهمز » . ورويت : « أنور » عند  
الصي ( ١ : ٣١٨ ) .



وَنَابَ فُيْرُ كُنْتُ أَرْجُو مَعِيهِ وَرَوْحُ رُعِيَانٍ وَهُوَ مُعَرَّ  
وَقَضَّتْ عَنِّي اللَّيْلُ <sup>(١)</sup> أَنْبَلْتُ مَشِيَّةً إِلَّا حُبَابَ، وَرُكْنِي خَيْفَةَ الْقَوْمِ أَزُورُ <sup>(٢)</sup>

### (ضرب المثل بسم الأسود)

[و] <sup>(٣)</sup> ضَرَبَ كَلْثُومُ بْنُ عَمْرٍو، المثلَ بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ، قَالَ <sup>(٤)</sup> :

تَلُومُ عَلَى تَرْكِ الْفَنَى <sup>(٥)</sup> بِأَهْلِيَّةٍ <sup>(٦)</sup> طَوَى الدَّهْرُ عَنْهَا كُلَّ طَرَفٍ وَتَالِدٍ  
رَأَتْ حَوْلَهَا النَّسْوَانِ يَرْفُلْنَ فِي الْكَسَا <sup>(٧)</sup>

مَقْلَدَةٌ أَجْيَادُهَا بِالْقَلْبِ لَا دَلْدَ

يَسْرُكُ أَتَى نَلْتُ مَانَالٍ جَفَرُ مِنْ الْمَلِكِ، أَوْ مَانَالٍ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ <sup>(٨)</sup>

(١) يروى : « وقضت عنى العين » أى احترست منها وأمنتها . وقد أفرد العين وأراد بها اليون . والرواية هنا جيدة أيضا ، بل هى أليط وألطف . ورواية المبنى : « وخضت عنى الصوت » .

(٢) الحباب ، بالضم : الحية . أزور : مائل ، فهو يخفى .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) فى الأغاني ( ١٢ : ٨ ) : « وكانت تحته امرأة من بأهله ، فلامته وقالت : هنا

منصور التمرى قد أخذ الأموال ، غلبى نساءه ، وبنى داره ، واشترى ضياعا ،

وأنت ههنا كما ترى ! فأنفأ يقول . . . » . وهو بهذا الشعر « يمرض بالبرامكة ،

ويذكر عاقبة حببة السلطان ، وأنه ما للتملق بها من غير الزمان أمان » غرر

الخصائص الواضحة لوطواط ٤٠٨ . والشعر متداول فى مراجع كثيرة ، منها عيون

الأخبار ( ٢٣١ : ١ ) والحد ( ١٣٦ : ٢ ) والبيان ( ١٩٩ : ٣ ) ومروج

الذهب ( ٤٩٥ : ٢ ) وزهر الآداب : ( ٣ : ٣٩ ) وحاسة ابن الشجرى ١٤٠

ومحاضرات الراغب ( ١ : ٩٢ ، ٢١٣ ) .

(٥) ط ، هـ : « الفناء » صوابه فى س والمراجع المقدمة .

(٦) ط : « لأهله » هـ : « بأهلية » صوابه فى س والمراجع المقدمة .

وبالجملة : امرأته .

(٧) الكسا : جمع كسوة . يرفلن : يتقترن .

(٨) يعنى جفرا البرمكى ، ويحيى بن خالد البرمكى . أما جفرو وهو ابن يحيى بن خالد =

وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَغْصَى مَمَصَّهَا بِالْمَرْهَفَاتِ الْبَوَارِدِ<sup>(١)</sup>  
 ذَرِينِ تَجْنِي مَيْتَى مُطْئِنَةً وَلَمْ أَتَقَعَمْ هَوْلَ<sup>(٢)</sup> تِلْكَ الْمَوَارِدِ  
 فَبِأَنْ كَرِيمَاتِ الْمَالِ مَشُوبَةٌ بِمَسْتَوْدَعَاتٍ فِي بَطُونِ الْأَسَاوِدِ<sup>(٣)</sup>

### ( حیات الجبل )

وفي التشنيع لحیات الجبل ، يقول اللعينُ النُفَرِيُّ<sup>(٤)</sup> ، لرؤبة  
 ابن العجاج :

== البرمكي قد قله الرشيد في قصة مؤسسة ، يرويه السعدي في مروج الذهب .  
 وأما والده يحيى فقد حبسه الرشيد هو والفضل بن يحيى ، حتى ماتا في حبسهما .  
 (١) أغصه الشيء : جمعه يعضه . ومن عض السيف قد أهلكه . وروى في البيان  
 والفرر وعيون الأخبار وحاسة ابن الشجري والأغانى : « أغصنى منهما »  
 والمرهفات : السيوف المرفقات . والبوارد : التي تثبت في الضريبة ، لا تنثنى .  
 ولم يمدحون السيف بذلك ، قال طرفة :

أخى ثقة لا يثنى عن ضريبة إذا قبل مهلا قال حاجزه قدى  
 وفي الأصل : « الثوارد » بالناء ، وصوابه في البيان وعيون الأخبار وحاسة  
 ابن الشجري والزوج والزهر . وفي القند : « الحداث » .  
 (٢) كذا في ط وسائر المراجع . واغتردت س ، ه برواية : « حول »  
 ووجهها ضعيف .

(٣) كذا الرواية أيضاً في البيان وعيون الأخبار . وفي الزهر : « فان رقيعات المال »  
 والمروج : « فان غيبات الأمور » والحاسة : « فان رقيعات الأمور » والقند :  
 « وجدت لقاذات الحياة » والأغانى : « رأيت رقيعات الأمور » ودويان المالئ  
 ( ١ : ١٣ ) : « وإن جسيات الأمور متولة » . وهو مثل من أمثلة تصريف  
 الرواة ، وروايتهم ليسن الشعر بالمعنى دون اللفظ .

(٤) روى البحرى في حاشيته ص ٨ البيت منسوبين إلى للسكبراني . والعين للنفري  
 سبقت ترجمته في ( ١ : ٢٥٦ )

إني أنا ابن جلا إن كنت تعرفي يارؤبُ ، والحية الصماء في الجبل<sup>(١)</sup>  
أبا الأراجيز<sup>(٢)</sup> يا ابن اللؤم تُوعدي<sup>(٣)</sup> وفي الأراجيز جلب اللؤم والكسل<sup>(٤)</sup>

### (خبران في الحيات)

الأصمعي ، قال : حدثني ابن أبي طرفة . قال : مرَّ قومٌ حجاجٌ من أهل  
الين مع النساء ، برجلٍ من هذيل ، يقال له أبو خراش ، فسألوه القرى ،  
فقال لهم : هذه قدرٌ ، وهذه مستقاة ، وبذلك الشعب ماء ! فقالوا : ما وفقتنا  
حقَّ قرانا ! فأخذ القرية فتلقاها يسقيهم ، فمشتته حية .

قال أبو إسحاق : بلغني وأنا حدث ، أن النبي صلى الله عليه وسلم  
« نَهَى عن اخْتِنَاتِ فَمِ الْقِرْبَةِ ، وَالشَّرْبِ<sup>(٥)</sup> مِنْهُ » . قال : فكنت أقولُ  
إن لهذا الحديث لثأناً ، وما في الشرب من فَمِ قِرْبَةٍ حتَّى يَجِيءَ فيها هذا  
النهي !؟ حتَّى قيل : إن رجلاً شربَ من فَمِ قِرْبَةٍ ، فوكمته<sup>(٦)</sup> حيةٌ  
فمات ، وإنَّ الحياتِ تَدْخُلُ في أفواه القِرَبِ ، فَمَلَّتْ<sup>(٧)</sup> أَنْ كُلَّ شَيْءٍ ٨٩  
لأعرفُ تأويله من الحديث ، أن له مذهباً وإن جهلته<sup>(٨)</sup> .

(١) يقولون للرجل الظاهر لا يخفى مكانه : ابن جلا . وروى البحتري : « إن كنت  
تكرني » . قوله : « والحية الصماء » أي وأنا الحية الصماء .

(٢) كذا . والمراد : يا أبا الأراجيز . ورواية البحتري : « أبا الأراجيز » .

(٣) في س ، ط : « يوعدي » صوابه في ه وحاشية البحتري .

(٤) روى : « خلت اللؤم والفشل » برفع اللؤم والفشل ، على الإقواء . وعند  
البحتري : « إن الأراجيز رأس التوك والفشل » .

(٥) اخنت فَمِ القِرَةِ والسقاء : تناه إلى خلع فصر من . وفي الأصل : « اجنتات »  
بدل : « اخنتات » وهو تحريف ، صوابه في نهاية ابن الأثير واللسان ( مادة

خنت ) من كل منها . وانظر الجامع الصغير ٩٤١١

(٦) وكنته الحية : لدغته .

(٧) في الأصل : « علت » ووجه ما أثبت .

(٨) وعلاه أصحاب الحديث أيضاً ، بأن دوام الشرب هكذا مما يضر ربحه ، وبأنه  
يجعل الماء يترشش على الشارب لمة فَمِ السقاء . انظر النهاية واللسان ( خنت ) .

### (شعر في سلخ الحية)

وقال الشاعر في سلخ الحية :

حَتَّى إِذَا تَابَعَ بَيْنَ سَلَخَيْنِ وَعَادَ كَلَيْسَمٍ أَحْمَاهُ الْقَيْنُ<sup>(١)</sup>  
أَقْبَلَ وَهُوَ وَاثِقٌ بِثَنَتَيْنِ : بِسَمَةِ الرَّأْسِ وَنَهَشِ الرَّجْلَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
قال : كأنه ذهب إلى أن سمّه لا يكون قاتلاً مُجِيزاً حَتَّى تَأْتِيَ  
عليه سنتان .

### (قول في سلخ الحية)

وزعم بعضهم أن السَلَخَ للحية مثلُ البرُولِ والقروحِ للخف والحافر .  
قال : وليس ينسلخ إلا بعد سنين كثيرة ، ولم يَقِفُوا من السنين  
على حَدٍّ .

وزعم بعضهم أن الحية تَسْلَخُ في كُلِّ عامٍ مرتين - والسلخ في الحيات  
كالتَّحْسِيرِ من الطير - وأن الطير لا يجتمع قوياً إلا بعد التحسير وتتمام  
نبات الرِّيش . وكذلك الحية ، تضعف في أيام السَلَخِ ثُمَّ تَشْتَدُّ بعد .

### (تأويل رؤيا الحيات)

قال الأصمعي : أخبرني أبو رفاعه<sup>(٣)</sup> ، شيخ من أهل البادية ، قال :  
رأيتُ في المنام كأنني أَمْحَطِي حَيَاتٍ . فطرت السماء ، فجعلت أَمْحَطِي سُيُولاً .

(١) الليسم : أداة الرسم . والقين : الحداد .

(٢) في الأصل : « بسمة الرأس » والسمة بمعنى العلامة ، وهي لا تلاحم نظام الكلام

(٣) س ، هـ : « أبو رفاعه » بالالف .

وحكى الأصمعيُّ أنَّ رجلاً رأى في المنام في بيوته حَيَّاتٍ ، فسأل  
عن ذلك ابن سيرينَ أو غيره ، فقال: هذا رجلٌ يدخل منزله أعداء المسلمين .  
وكانت الخوارجُ تجتمعُ في بيته .

### ( شعر للمرجي والشمخ في الحيات )

قال المرجيُّ ، في ديب السمِّ في المنوش :  
وأشربَ جِلْدِي حُبَّاً وَمَشَى بِهِ كَشَى حُمَيَّا الْكَأْسِ فِي جِلْدِ شَارِبِ  
يَدْبُ هَوَاهَا فِي عِظَامِي وَحَبَا ، كَمَا دَبَّ فِي الْمَسْوَعِ سُمُّ الْعَقَّارِبِ  
وقال المرجيُّ في الرماء <sup>(١)</sup> من الأفاعي ، وكونها في صُدُوعِ  
الصَّخْرِ ، فقال :

تَأْتِي بَلِيلُ ذُو سَمَاءٍ <sup>(٢)</sup> فَسَلَّهَا بِهَا حَافِظُ هَادٍ وَلَمْ أَرُقْ سَلْسَا <sup>(٣)</sup>  
كَمَثَلِ شِهَابِ النَّارِ فِي كَفِّ قَابِسٍ إِذَا الرِّيحُ هَبَتْ مِنْ مَكَانٍ تَصَرَّمَا  
أَبْرَ عَلَى الْحَوَاءِ <sup>(٤)</sup> حَتَّى تَنَازَرُوا جِهَاهُ <sup>(٥)</sup> حَمَامَةٌ مِنَ النَّاسِ ، فَاحْتَمِي <sup>(٦)</sup>

(١) الرماء ، بالفتح : الحية الرقشاء . وفي الأصل : « الرما » . وكلمة « في » قبلها  
ساقطة من س ، هـ .

(٢) السماء ، بالفتح : التصرف . ط : « سماء » س : « سماء » بدون إجماع .  
وصوابها في هـ .

(٣) كذا جاء هنا الشطر ، وفيه تحريف .

(٤) أبر عليهم : غلبهم واستصاع عليهم . والحواء ، بضم الحاء : جمع حاو . وهذا  
الجمع ليس قياسياً ولا بما ذكرته للماجم . وصحح نظيره : غز وغزاء ، وسار  
وسراء . أنظر مع المواسم ( ٢ : ١٧٧ ) والمرجي عن يحنج بكلامه ، فانه توفي  
نحو سنة ١٢٠ . وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عث بن عفان ، وكان  
شاعراً غزلاً ينحونحو ابن أبي ربيعة ، وكان من الفرسان الطرفاء . ولقب  
بالمرجي لسكنائه قرية المرج في الطائف . وفي س ، هـ : « الجواد » ط :  
« الأجواد » . وما تحريف ما أثبت .

(٥) تناذروا جاء : أخطر بعضهم بعضاً ألا يترسوا له . وقد سبق مثل هذا في بيت  
الثانية من ٢٤٨ س ٩ . وفي الأصل : « تبادروا » وهو تحريف .

(٦) في الأصل : « فاحتما » .

يَظَلُّ مُشِيحًا سَامِعًا ، ثُمَّ إِنِّهَا إِذَا بُعِثَتْ لَمْ تَأَلْ إِلَّا تَقْدُمًا<sup>(١)</sup>  
 قال : ويقال : تَطَوَّتْ<sup>(٢)</sup> الْحَيَّةُ . وَأَنشَدَ الرَّجِيُّ :  
 ذَكَرْتَنِي إِذْ حَيَّةٌ قَدْ تَطَوَّتْ بِرَقَا عِنْدَ عَرْسِهِ فِي الثِّيَابِ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَالَ الشَّيْخُ ، أَوَّالْبَيْتِ<sup>(٤)</sup> :  
 وَأَطْرَقَ إِطْرَاقُ الشَّجَاعِ وَقَدْ تَجَرَّى عَلَى حَدِّ نَائِيهِ الذُّعَافُ الْمَسَمُ<sup>(٥)</sup>

( ما ينبج من الحيوان )

٩٠ والأجناس التي تَذَكَّرُ بِالنَّبَاحِ : الْكَلْبُ ، وَالْحَيَّةُ ، وَالنَّظْبِيُّ إِذَا أَسَنَّ ،  
 وَالْمُهْدُودُ . وَقَدْ كَتَبْنَا ذَلِكَ مَرَّةً ثُمَّ<sup>(٦)</sup> .

قال أبو النجم :

وَالْأَسَدُ قَدْ تَسْمَعُ مِنْ زَيْبِرِهَا وَبَاتَتْ<sup>(٧)</sup> الْأَفْصَى عَلَى مَخْفُورِهَا  
 تَأْسِيرُهَا يَحْتَكُ فِي تَأْسِيرِهَا<sup>(٨)</sup> مَرَّةً الرَّحَى تَجْرِي عَلَى شَعِيرِهَا

- (١) الشيخ : المنذر . وقد ذكرها مرة وأثنا أخرى . والحية مما يذكر ويؤث .
- (٢) س : « أطوت » . والأوفى ما أثبت من ط ، هـ .
- (٣) كنا جاء هذا الشعر في ط ، هـ . وفي س : « عند عرسه » وكلا النصين محرف .
- (٤) ليس البيت في ديوان الشيخ .
- (٥) في الأصل : « ولو جرى » . وانظر نظير هذا البيت في ص ٢٦٣ .
- (٦) انظر لنبايح الظي ماسبق في ( ١ : ٣٤٩ ) ولنباح المهدمد ماسبق في ( ١ : ٣٥٠ )  
 وأما نباح الحية فلم يسبق له ذكر .
- (٧) هـ : « وبات » بالتون .
- (٨) التأسير : واحد التأسير ، وهي في أصل معناها السيور يؤسر بها السرج ،  
 وجهه هنا للجهل . و « يحتك » هي في الأصل « يحتك » بالتون .  
 وصوابه ما أثبت .

كَرْعَدَةِ الْجِرَاءِ أَوْ هَدِيرِهَا <sup>(١)</sup> تَضَرُّمُ الْقَصْبَاءِ فِي تَنَوُّرِهَا <sup>(٢)</sup>  
تَوَقُّرُ النَّفْسِ عَلَى تَوَقُّرِهَا تَسْلَمُ الْأَشْيَاءُ فِي تَقْيِيرِهَا  
\* فِي عَاجِلِ النَّفْسِ وَفِي تَأْخِيرِهَا \*

(قَوْلُ فِي آيَةٍ)

وسنذكر مسألة وجوابها . وذلك أَنَّ ناساً زعموا أَنَّ جميع الحيوان على أربعة أقسام . شئ يطير ، وشئ يمشى ، وشئ يعم ، وشئ ينساح .  
وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ، يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۗ ﴾ .

وقد وَضَعَ الكلام على قسمة أجناس الحيوان ، وعلى تصنيف ضروب الخلق ، ثُمَّ قَصَرَ عن الشئ الذى وَضَعَ عليه كلامه <sup>(٣)</sup> ، فلم يذكر ما يطير وما يعم ، ثُمَّ جعل ما ينساح ، مثلُ الحَيَّاتِ وَالدَّيْدَانِ ، ثُمَّ يَمْشِي ؛ وَالشئ لا يكون إلَّا برجل ، كما أَنَّ المَضَّ لا يكون إلَّا بعم ، وَالرَّمْحَ لا يكون إلَّا بحافر ؛ وذكر ما يمشى على أربع ، وهاهنا دوابٌ كثيرة تمشى

(١) الجراء : جمع جرو ، أراد به ولد الكلب . وورعدها : صوتها ، وكذلك هديرها .  
وفي الأصل : « الجراء » ولا وجه له .

(٢) القصباء : جماعة القصب ، ويسى أيضاً الأبواء بالفتح . وبه يضرب الثقل في شدة الصوت عند التضرم . ومنه قول ابن أبي الحقيق :

من سره ضرب يرعل بمضه . مضاً كصمة الأبواء المحرق

وهذه الكلمة محرقة في الأصل ، فهي في ط : « القفاء » و ه : « النفاء » و س : « القصباء » . وفي س : أيضاً « تنور » مكان « تضرم » .

(٣) هنا حكاية من الجاهل لقول المتضرمين على آية الكرسي ، وسيرد عليهم في السطر الثالث من الصفحة الآتية .

على ثمانٍ قوائمٍ ، وعلى ستٍّ ، وعلى أكثر من ثمانٍ . ومن فقدَ قوائمَ الشَّراطينِ وبناتِ وَرَدَانَ ، وأصنافَ العناكب - عرفَ ذلك .

قلنا : قد أخطأتم في جميع هذا التأويل وحده . فما الدليلُ على أنَّه وضع كلامه في استقصاء أصناف القوائم ؟ وبأي حجةٍ جزئتم على ذلك ؟ وقد قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ وَتَرَكَ ذِكْرَ الشَّيَاطِينِ وَالنَّارِ لَهُمْ أَكَلٌ ، وعذابهم بها أشدَّ . فتَرَكَ ذِكْرَهُمْ من غير نسيان ، وعلى أنَّ ذلك معلومٌ عند المخاطب . وقد قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُفُثَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ﴾<sup>(١)</sup> أخرج من هذا المصوم عيسى ابنَ مريمَ ، وقد قصَّدَ في مخرَجِ هذا الكلام [إلى<sup>(٢)</sup>] جميع ولدِ آدمَ . وقال : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾ أَدَخَلَ فِيهَا آدَمَ وَحَوَّاءَ . ثُمَّ قَالَ عَلَى صِلَةِ الْكَلَامِ : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُفُثَةٍ أَشْجَرٍ نَبْتِلِيهِ ﴾ أخرج منها آدَمَ وَحَوَّاءَ وعيسى ابنَ مريمَ . وَحَسُنَ ذَلِكَ إِذْ كَانَ الْكَلَامُ لَمْ يُوضَعْ عَلَى جَمِيعِ مَا تَعْرِفُهُ النَّفُوسُ مِنْ جِهَةِ اسْتِغْصَاءِ اللَّفْظِ . فقوله : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾<sup>(٣)</sup> كان على هذا المثال الذي ذكرنا . وعلى أنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ فهو مما يَمْشِي على رجلين ، والذي يَمْشِي على ثمانٍ هو مما يَمْشِي على أربعٍ ، وعلى رجلين .

(١) من الآية الحادية عشرة في سورة طه .

(٢) الزيادة من س ، هـ .

(٣) بين هذه الآية والكلام بعدها ، جملة : « فهو مما يَمْشِي على أربع » في ط ،

س . وهي عبارة مقحمة ليس لها وجود في هـ .



وإذا قلت : لى على فلان عشرة آلاف درهم، قد خبّرت أن لك عليه ماين درهم<sup>(١)</sup> إلى عشرة آلاف .

وأما قولكم : إن للشي لا يكون إلا بالأرجل ، فينبغى أيضاً أن تقولوا ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ : إن ذلك خطأ ؛ لأن السعى لا يكون إلا بالأرجل .

وفى هذا الذى جهلتموه ضروب من الجواب : أما وجه منه فهو قول القائل وقول الشاعر : « ما هو إلا كأنه حية » و : « كأن مشيته مشية حية » يصفون ذلك ، ويدكرون عنده مشية الأيم والحباب ، وذكور الحيات . ومن جعل للحيات مشياً من الشعراء ، أكثر من أن نقف<sup>(٢)</sup> عليهم . ولو كانوا لا يسئون انسيابها وانسيابها مشياً وسعياً ، لكان ذلك مما يجوز على التشبيه والبدل ، وأن قام الشيء مقام الشيء أو مقام صاحبه ؛ فمن عادة العرب أن تشبه به فى حالات كثيرة . وقال الله تعالى : ﴿ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ والعذاب لا يكون نزلاً ، ولكنّه أجرا منجرى كلامهم ، كقول حاتم حين أمرؤه بفصد بئر ، وطعنه فى سنامه ، وقال : « هذا فصدّه »<sup>(٣)</sup> !

(١) كلمة « عليه » ساقطة من هـ . وفى هـ أيضاً : « مائتين » بدل « ماين » وهو تحريف .

(٢) هـ : « تنف » بالخطاب .

(٣) أى هنا فصد البئر ، والفصد : شق المرق لاستخراج دمه . وكان أهل الجاهلية فى شدة الأرماء يفسدون الإبل ويسخون دم الفصد حتى يجمد وغوى فيطمونه ويطمونه الضيفان ، أو يجلون ذلك الدم فى مى من الأساء ويشونه وبأكلونه . ويروى اللؤل عند اللبانى ( ٢ : ٣١٧ ) : « هكنا فصدى » وقال : « قيل إن أول من تكلم به كعب بن مامة . وذلك أنه كان أسيراً فى عنزة فأمره أم منزله أن يفسد لها ناقة ، فتمرها ، فلامته على نحره إياها فقال : هكنا فصدى ! يريد أنه لا يصنع إلا ما تصنع الكرام » . عنزة : قبيلة . وأم للزئ : ربه .

وقال الآخر :

قَلْتُ يَا عَمْرُو أَطْمَعَنِي تَمْرًا<sup>(١)</sup> فَكَانَ تَمْرِي كَهَمَّةٍ وَزَبْرًا<sup>(٢)</sup>

وَدَمٌ بِمُضْهِمٍ<sup>(٣)</sup> الْفَارَ ، وَذَكَرَ سُوءَ أَثَرِهَا فِي بَيْتِهِ ، قَالَ :

يَا تَجَلَّ الرَّتَمْنُ بِالْقَابِ لِأَمَارَاتِ الْبَيْتِ بِالْخَرَابِ

يَقُولُ : هَذَا هُوَ عَارِئُهَا . كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ ، « مَا تَرَى مِنْ خَيْرِكَ

وَرَفْدِكَ إِلَّا مَا يَلْقَانَا مِنْ حَطْبِكَ<sup>(٤)</sup> عَلَيْنَا ، وَفَتْكَ فِي أَعْضَادِنَا<sup>(٥)</sup> ! »

وقال التَّابُطَةُ فِي شَيْءٍ بِهِذَا ، وَلَيْسَ بِهِ :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سِيوَمَ يَهِنَ فُلُوكَ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَّابِ

وَوَجْهُ آخَرُ : أَنَّ الْأَعْرَابَ تَزْعُمُ - وَكَذَلِكَ قَالَ نَاسٌ مِنَ الْحَوَائِثِ

وَالرَّثَائِلِ - إِنَّ لِلْحَيَّةِ حَزْوَزًا<sup>(٦)</sup> فِي بَطْنِهِ ، فَإِذَا مَسَى قَامَتْ حَزْزُوهُ<sup>(٧)</sup> .

(١) رَوَى فِي الْيَاقُوتِ ( ١ : ١١٦ ) : « قَلْتُ أَطْمَعَنِي عَمِير » وَالْحَيَوَانُ ( ٥ : ١٢ ) :

« قَالَتِ الْأَطْلَمُ عَمِيرًا » . وَرَوَى فِي الْخَفِصِ ( ٢ : ١٣٤ ) : « قَلْتُ أَطْمَعَنِي

عَمِيرَ تَمْرًا » وَهِيَ رِوَايَةُ الْأَضْدَادِ ١٥٢ وَفِيهَا : « قَالَ أَبُو بَكْرٍ : عَمِير :

تَصْنِيعٌ » . أَيْ يَأْمَى .

(٢) الْكَهْمَةُ : الْإِثْمَارُ . وَالزَّبْرُ : الزَّجَرُ وَالنَّعْ .

(٣) هُوَ أَعْرَابِي دَخَلَ الْبَصْرَةَ فَاشْتَرَى خَبْزًا فَأَكَلَهُ الْفَارَ . انْظُرِ الْحَيَوَانُ ( ٥ : ٥ ) :

٨٠ . وَدِيَوَانُ الْمَنَانِيِّ ( ٢ : ١٥١ ) حَيْثُ تَجِدُ أَيْضًا بَقِيَّةَ هَذِهِ الْأَرْجُوزَةِ .

(٤) فِي الْفُحْمُوسِ : « حَطْبٌ فِي جِلْهِمْ يَحْطُبُ : تَضْرِبُ » . وَفِي الْلُغَانِ : « وَحَطْبٌ فَلَانٌ

فُلَانٌ : سَمِيَ بِهِ » فَالْمُرَادُ هُنَا : مِنْ حَطْبِكَ عَلَيْنَا بِالْفَرِّ ، وَتَأَلَّبَ النَّاسُ عَلَيْنَا .

وَفِي الْأَصْلِ وَكَذَلِكَ فِي الْيَاقُوتِ ( ١ : ١١٦ ) : « حَطْبِكَ » بِالْخَاءِ . وَلَا تَجِبْ إِلَّا

بِحُكْمِكَ . وَمَا يَلْقَانَا : أَيْ مَا يَصِلُ إِلَيْنَا .

(٥) فَتْ فِي عَضْدِهِ : رَامَ لِإِضْرَارِهِ بِخَوْنِهِ أَهْلَ بَيْتِهِ . وَعَضَدُ الرَّجُلِ : أَهْلُ بَيْتِهِ .

ط : « وَفَتْكَ » صَوَابُهُ فِي س ، هـ وَالْيَاقُوتِ . وَفِي ط ، هـ : « أَعْضَادُنَا »

صَوَابُهُ فِي س وَالْيَاقُوتِ .

(٦) ط ، س : « حَزْوَزًا » صَوَابُهُ فِي هـ .

(٧) ط ، س : « حَزْوَزُهُ » صَوَابُهُ فِي هـ .

وإذا تَرَكَ الشَّيْءَ تَرَجَّعَتْ إِلَى مَكَانِهَا ، وَعَادَتْ تِلْكَ لِلرَّاضِعِ مُلَسًا . وَلَمْ تُوجَدْ بَعَيْنٌ وَلَا لَمَسٌ ، وَلَا يَبْلُغُهَا إِلَّا كُلُّ حَوَاءٍ دَقِيقِ الْحِسِّ .  
وَلَيْسَ ذَلِكَ بِأَعَجَبَ مِنْ شِقَاقِ الْجِلِّ الرَّبِيِّ ؛ فَإِنَّهُ يَظْهَرُهَا كَالَّذِينَ ،  
فَإِذَا هُوَ أَعَادَهَا إِلَى مَكَانِهَا تَرَجَّعَ ذَلِكَ الْجِلْدُ إِلَى مَوْضِعِهِ ، فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ ٩٢  
عَلَيْهِ بَلْسٍ وَلَا عَيْنٍ . وَكَذَلِكَ عُرُوقُ الْكُلِّيِّ (١) إِلَى الثَّلَاثَةِ الَّتِي يَجْرِي فِيهَا  
الْحَصَى الْمُتَوَلِّدُ فِي الْكُلْيَةِ إِذَا قَدَفَتْهُ (٢) تِلْكَ الْعُرُوقُ (٣) إِلَى الثَّلَاثَةِ ، فَإِذَا  
بَالَ الْإِنْسَانُ انْضَمَّتْ الْعُرُوقُ وَاتَّصَلَتْ بِأَمَّا كُنْهَا ، وَالتَّحَمَّتْ حَتَّى كَانَ  
مَوْضِعُهَا كَأَسْرَأِ مَا جَاوَزَ تِلْكَ الْأَمَا كُنْ .

ووجه آخر : وهو أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ عَرَبِيٌّ فَصِيحٌ ؛ إِذْ كَانَ الَّذِي جَاءَ بِهِ  
عَرَبِيًّا فَصِيحًا ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ قَرَأْنَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، ثُمَّ كَانَ  
كَلَامَ الَّذِي جَاءَ بِهِ ، وَكَانَ تَمَنِّي يَجْهَلُ اللَّحْنَ وَلَا يَعْرِفُ مَوَاضِعَ الْأَسْمَاءِ  
فِي لَفْتِهِ ، لَكَانَ هَذَا - خَاصَّةً - مِمَّا لَا يَجْهَلُهُ .

فَوَإِنَّا لَمْ نَجْعَلْ لِحَمِيدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَضِيلَةً فِي نُبُوءَةٍ ، وَلَا مَزِيَّةً  
فِي الْبَيَانِ وَالْفَصَاحَةِ ، لَكُنَّا لَا نَجِدُ بُدًّا مِنْ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّهُ كَوَاحِدٍ مِنَ الْفَصَحَاءِ .  
فَهَلْ يَجُوزُ عِنْدَكُمْ أَنْ يَخْطِئَ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي مِثْلِ هَذَا فِي حَدِيثٍ ، أَوْ وَصِفٍ ،  
أَوْ خُطْبَةٍ ، أَوْ رِسَالَةٍ ، فَيَزْعُمُ (٤) أَنْ كَذَا وَكَذَا بِمِثْلِ أَوْ يَسْعَى أَوْ يَطِيرُ ، وَذَلِكَ  
الَّذِي قَالَ (٥) لَيْسَ مِنْ لَفْتِهِ وَلَا مِنْ لَفَةِ أَهْلِهِ ؟ ! فَعُلُومٌ عِنْدَ هَذَا الْجَوَابِ ،  
وَعِنْدَ مَا قَبْلَهُ ، أَنْ تَأْوِيلُكُمْ هَذَا خَطَأٌ .

(١) ط : « الْكَلَامِ » . س ، هـ : « الْكَلَامِ » صَوَابُهُ مَا أَتَيْتُ . وَهُوَ جَمْعٌ  
كُلِّيٌّ ، بِالضَّمِّ .

(٢) ط ، هـ : « تَجْرِي » . وَالْحَصَى ، كَتَبْتُ فِي ط ، س بِالْأَلْفِ .  
وَفِي هـ : « الْحَصَا » صَوَابُهَا مَا أَتَيْتُ . وَفِي الْأَصْلِ : « قَدَفَتْهَا » بِدَلْ :  
« قَدَفَتْ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « فِي تِلْكَ الْعُرُوقِ » . وَالْوَجْهُ حَنْفٌ . « فِي » كَمَا أَتَيْتُ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « فَيَزْعُمُ » .

(٥) أَيْ الَّذِي قَالَهُ مِنَ الْكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِ .

وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ﴾<sup>(١)</sup>  
وأصحاب الجنة لا يوصفون بالشغل ، وإنما ذلك جواب لقول القائل :  
خبرني عن أهل الجنة ، بأي شيء يشاغلون ؟ أم لهم فراغ أبدا ؟ فيقول  
الحبيب : لا ، ما شغلهم إلا في انقضاء الأعمار ، وأكل فواكه الجنة ،  
وزيارة الإخوان على نجائب الباقوت !

وهذا على مثال جواب عامر بن عبد قيس ، حين قيل له وقد أقبل  
من جهة الحلبة<sup>(٢)</sup> ، وهو بالشام : مَنْ سَبَقَ ؟ قال : رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ! قيل : فَمَنْ صَلَّى ؟ قال : أبو بكر ! قال : إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنْ  
الحليل ! قال : وأنا أجيبك عن الخير !

وهو كقول المفسر حين سُئِلَ عن قوله : ﴿لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً  
وَعَشِيًّا﴾<sup>(٣)</sup> قال : ليس فيها بُكْرَةٌ وَعَشِيٌّ . وقد صدّق القرآن ، وصدّق  
المفسر ، ولم يتناكرا ، ولم يتناقيا ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ ذَهَبَ إِلَى الْقَادِرِ ، وَالْمَفْسَّرُ  
ذَهَبَ إِلَى الْمَوْجُودِ ، مِنْ دَوْرَانِ ذَلِكَ مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَطُلُوعِهَا .  
وعلى ذلك المعنى رَوَى عَنْ عَمْرِو أَنَّهُ قَالَ : « مُتَعَتَانِ كَانَتَا عَلَى عَهْدِ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَا أَتَيْتُهُمَا وَأَضْرَبُ عَلَيْهِمَا<sup>(٤)</sup> » .

(١) الحلبة ، بالفتح : الغنم من الحيل في الرمان . وقد روى الجاحظ هنا الحديث

في البيان ( ٢ : ٢٠١ ) منبوا إلى بلاد برواية أخرى .

(٢) اللتان : هما مئة النساء ومئة الحج ، كما جاء هذا الخبر مفعلا في كتاب السياسة

من رسائل الجاحظ ٣٠٢ الرحمانية .

أما مئة النساء ، فهي مايسيه رجال الفقه : نكاح اللصة ، وهو الزواج بأجل

سمى في الفقه ، كيوم ، أو شهر ، أو سنة ، أو سنوات . وكان ذلك مباحا

في أول الإسلام ، وفيه نزل قوله تعالى : « فَمَا اسْتَقْتَضَى بِهِ مِنْهُمَا فَآتَوْهُمَا

==

أجرهم من فريضة » ثم نسخ ذلك بنهي الرسول

قد كان المسلمون يتكلمون في الصلاة ويطبّقون<sup>(١)</sup> إذا ركعوا ، فنهى عن ذلك إمام من الأئمّة ، وَضَرَبَ عليه ، بعد أن أظهر النَّسخ ، وعرفهم أن ذلك من المنسوخ ، فكانَ قَاتِلًا قَالَ : أتهانا عن شيء ، وقد كان على عهد النبيّ صلى الله عليه وسلم ؟ فيقول : نعم . وقد قدّم الاحتجاج<sup>٩٣</sup> في النَّاسخ والمنسوخ<sup>(٢)</sup> .

ومن السَّجَب أن ناسًا جملوا هذا القولَ على المنبر من عيوبه . فإن لم يكن المعنى فيه على ما وصفنا ، فما في الأرض أَجملُ من عُمَرِ حينَ يُظْهَرُ الكُفْرُ في الإسلام على منبر الجماعة ، وهو إنما علاه بالإسلام . ثم في شيء ليس له حُجَّةٌ فيه ولا عِلَّة . وأعجَبُ منه تلك الأئمّة ، وتلك الجماعة [التي]<sup>(٣)</sup> لم تُنْكِرْ تلك الكلمةَ في حياته ، ولا بعد موته ؛ ثم تَرَكَ ذلك جميعَ التَّابِعِينَ وأتباعِ التَّابِعِينَ ، حتَّى أَفْضَى الأمرُ إلى أَهْلِ دهرنا هذا . وتلك الجماعة هم الذين قتلوا عُثْمَانَ على أن سيرَ رجلاً<sup>(٤)</sup>

== وأما مئة الحج فهو ما يعرف بالفتح ، وعنى عمر تحرّيمها على سكان مكة ؛ إذ قال في حديث آخر : « ليس لأهل مكة تنج ولا قران » . وأراد الملاحظ أن قول عمر : « كاتنا على عهد رسول الله » ليس على ظاهره ، بل المراد أنها كاتنا على عهد رسول الله وحرمتنا أيضاً في عهد رسول الله . وكذلك قوله « أنا أنهى عنها » فالمراد « أنا أنهى عنها كما نهى الرسول » .

(١) في الأصل : « يضعون » وهو تحريف صوابه في البيان ( ٢ : ٢٠١ ) .  
والطريق : أن يجمع بين أصابع يديه ويجهلها بين ركبتيه في الركوع والتسبيح .  
وقد كان ذلك من فعل المسلمين في أول ما أمروا بالصلاة ، ثم أمروا بإقام الكفّين رأس الركبتين . وانظر لسان العرب ( طبق ) .

(٢) انظر لتوضيح هذه الفترة ما جاء في البيان ( ٢ : ٢٠١ ) .

(٣) الزيادة من سنن هـ .

(٤) هذا الرجل الصحابي الجليل ، أبو ذر النضاري . وكانت له ثورة مفهورة على الأعداء ، غضب عليه من أهلها عُثْمَانُ ، وسيره إلى الرقة ، وهي من قرى =

وهذا لا يقوله إلا جاهل أو معاند .

وعلى تأويل قوله : ﴿ هَذَا نَزَلْنَاهُ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ قال : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَنْسِفُهَا فَكَاذًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَازَوْهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ، قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ فجعل للنار خزائن ، وجعل لها خزنة ، كما جعل في الجنة خزائن وجعل لها خزنة .

ولو أن جَهَنَّمَ فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا ، ونُحِيَ<sup>(١)</sup> عنها الخزنة ، ثم قيل لكل لمن في الأرض ، ولكل خان في الأرض : دونك ؛ قد أُبِيحَتْ لك ! كما دنا منها ، وقد جُعل لها خزائن وخزنة . وإِنَّمَا هذا على مثال ما ذكرنا . وهذا كثير في كلام العرب .

والآي التي ذكرنا في صدق هذا الجواب ، كلها حُجَج على المخارج في إنكارهم المنزلة بين المنزلتين<sup>(٢)</sup> .

== المدينة على ثلاثة أميال ، قرية من ذات عرق ، فأقام بها إلى أن مات سنة ٣٢ .

واسم أبي ذر جندب بن جنادة . وانظر تفصيل الخلاف بينه وبين عثمان في مروج الذهب ( ذكر خلافة عثمان ) ، حيث تجد أسبابا أخر لصمره ، رضى الله عنهما .

(١) ط ، ص : « نَحْي » صوابه في هـ . ونحى : أبعد .

(٢) القول بالمتزلة بين المنزلتين ، أصل من أصول المتزلة . إذ يقولون إن الناسق

ليس بمؤمن ولا بكافر ، بل هو في منزلة بين الإيمان والكفر . ويقولون : ليس في الآخرة إلا الثريخان : فريق في الجنة وفريق في السعير ، فتركب الكبيرة إذا لم يبق فهو عاكف في النار ، لكنه يخفف عنه العذاب ، وتكون دركته فوق دركة الكفار . ومن أجل ذلك صمام السلوك للمتزلة ؛ لاعترافهم قول الأمة بأسرها . وجمهور المخارج على أن الناسق كافر ، لا كما يقول المتزلة بأنه في منزلة بين المنزلتين .

## (شعر لخلف الأحمر في الحيات)

وقال خاف الأحمر في ذكر الحيات :

بَرَوْنَ الْمَوْتَ دُونِي إِنْ رَأَوْنِي وَصِلْ صَفًا لِنَائِيهِ ذُبَابٌ<sup>(١)</sup>  
مِنَ الْمُتَحَرِّمَاتِ<sup>(٢)</sup> يَكْهَفُ طَوْدٌ حَرَامٌ مَا يُرَامُ لَهُ جَنَابٌ<sup>(٣)</sup>  
أَبِي الْحَاوُونَ أَنْ يَطْلُوْا جَاهُ وَلَا تَسْرِي بَقْوَتُهُ الذَّنَابُ<sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّ دَمًا أُمِيرَ عَلَى قَرَاهُ وَقَطْرَانَا أَمِيرَ بِهِ كُؤَابُ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا مَا اسْتَجْرَسَ<sup>(٦)</sup> الْأَصْوَاتُ أَبْدَى لِسَانًا دُونَهُ الْمَوْتُ الضُّبَابُ<sup>(٧)</sup>

(١) ذباب الناب : طرفة الحاد .

(٢) المتحرّمات ، من قولهم : تحرم فلان بفلان : إذا دخل في ذمته وحمايته . يقول : هو من تلك الحيات التي تحرمت بذاك الكهف النجى ، فلا يستطيع أن يحاولها أحد . في الأصل : « للتجريات » . ولا وجه له .

(٣) طود حرام : جبل لا يستطيع القرب منه ، كأنه محرم . وفي الأصل : « عرام » . يرام : يطلب .

(٤) ط : « الحاورن » صوابه في س ، هـ . والقوة ، بالفتح : الساحة ، وما حول النار .

(٥) أمار الهم : أجراه وأساله . وفي الأصل « أمر » في الموضعين ، بمعنى جبل يمر وما كئيت أشبه . وجاء في الحديث : « أمر الهم بما شئت » . والمآثرات : الدماء . قال رشيد بن رميض :

حلفت بمآثرات حول عوش وأنصاب تركن لدى السحر

والقراء ، بالفتح : الظهر . والكباب ، بالنم : التراب .

(٦) استجرس ، بمعنى طلب الجرس ، وهو بالفتح بمعنى الصوت . وفي الأصل : « استجرس » ولم أجده له وجها ، ومما يميز هذا التصحيح ملاباة في س ١٠٢ من قول عترة :

وقود ضحيان كأن لسانه إذا جمع الإجراس مكعال أرمدنا

(٧) كذا ولله : « الضباب » بالصاد نلضمومة . وفي اللسان : « والموت الضبابي : الشديد » كاللوت الأحمر » . قال الجسدي :

نجنا إلى اللوت الضبابي بعدما تجرد عريان من العمر أحطب

إذا ما الليلُ ألبسَهُ دُجَاهُ سَرَى أسمى تَصِيحُ له الشَّابُّ<sup>(١)</sup>  
 قَلَّتِ الحَيَاتُ<sup>(٢)</sup> بن عتي<sup>(٣)</sup> : [ لم<sup>(٤)</sup> ] قال موسى بن جابر  
 الخنقي<sup>(٥)</sup> :

طَرَدَ الأَرَوَى فما قَرَبُهُ وَنَفَى الحَيَاتِ عَنْ بَيْضِ الجَبَلِ<sup>(٦)</sup>  
 قال : لَأَنَّ الذَّنَابَ تَأْكُلُ الحَيَاتُ . [ قَلَّتِ<sup>(٧)</sup> ] : فلم قال خلف الأحر :  
 \* ولا تمرى بقوته الذَّنَاب \* ؟

قال : لَأَنَّ الذَّنَابَ تَأْكُلُ الحَيَاتُ . فَظَنَنْتُ أَنَّهُ حَدَسَ<sup>(٨)</sup> ولم يقل بلم .

(١) الأسمى : الشديد الزناب . ط « أسمى » صوابه في س ه . و « تصيح » هي في  
 س « تصيح » . ولو كانت « تصيح » لزادت حسناً

(٢) ط « الحيات » صوابه في س ه .

(٣) كذا جاء هذا الاسم . ولم أعر له على تحقيق . وجاء في عيون الأخبار ( ٢ ) :  
 ( ٤٣ ) من اسمه : ( حيان بن غضبان ) وهو القتي وورث نصف دار أبيه ،  
 فقال : أريد أن أبيع حصتي من الدار واشترى النصف الباقي نصيب كلها لي !  
 فلمله هذا .

(٤) زيادة يقتضيها السياق . وليست بالأصل .

(٥) هو أحد شعراء بني خنيفة ، يقال له ابن الفريمة ، وهي أمه ، كما أن حسان  
 ابن ثابت يقال له ابن الفريمة . للمؤلف ١٦٥ . وقال للرزباني في معجمه ٣٧٦  
 إنه نصراني جاهلي ، يلقب أزرق اليمامة . والحق أنه إسلامي ، وأنه قال شعراً  
 في الإسلام . انظر الأغاني ( ١٠ : ١٠٧ ) ، كما أن شعره في الحماسة ( ١ ) :  
 ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ) يشرح بما تقدم . وفي شرح الحماسة للبريزي  
 ( ١٨٩ : ١ ) : « قال أبو الللاء : موسى مقول من البرية . ولم أعلم أن في العرب  
 من سمى موسى زمان الجاهلية . وإنما حدث هذا في الإسلام ، لما نزل القرآن  
 وسمى للمسلمين أبناءهم بأسماء الأنبياء ، على سبيل التبرك » .

(٦) ط : « وقفا » صوابه في س ه .

(٧) ليست بالأصل ، والكلام في حاجة إليها .

(٨) الحدس : الخزر والتخمين .



( مناقضة شمرة للزيادي ويحيى بن أبي حفصة )

وقال الزيّادى فى يحيى بن أبى حفصة (١) :

إنى ويحيى وما يبنى كَلْتَمِسٍ صَيْدًا وما نال منه الرّئى والشّبعَا ٩٤  
أهوى إلى باب جُحرٍ فى مقدّمه مِثْلُ الصَّيْبِ تَرى فى رأسه قَرَعَا (٢)  
اللونُ أَرَبْدُ والأنيابُ شايكَة عُصْلُ تَرى السَّمَّ يجرى بينها قِطْعَا (٣)  
يَهْوَى إلى الصَّوْتِ والظِّلِّعا كَفَّةُ تَرَدُّ السَّيْلِ لاقى الحيدَ فَاطْلَمَا (٤)  
لو نالَ كَفَكْ آتَتْ منه مَغْضَبَةٌ يَبِيتُ بَوَكْسٍ قَلِيلٍ فَاسْتَقَلَّ بِهَا يَبِيتُ قَدْ جَلَّتْ أُنْيَابُهَا قَرَعَا (٥)  
من المَزَالِ أبوها بعد ماركا  
فردّ عليه يحيى فقال :

كَمْ حَيَّةٍ تَرْهَبُ الْحَيَّاتُ صَوْلَتَهُ يَحْمَى لَزِيدُهُ (٦) قد غادرته قِطْعَا

(١) هو جده مروان بن أبى حفصة الشاعر المشهور ، وقال أبو الفرج فيه ( ٣٧ : ٩ ) :  
« وليحي أشعار كثيرة » .

(٢) الصَّيْبُ : أصل الذئب ، أو الجريرة للسميعة العقيقة من النخل يكشط خوصها .  
والقَرَعُ ، بالتحريك : خفة شعر الرأس .

(٣) شايكة : مشبكة . ط ، س : « شائكة » هـ : « سايكة » . وصوابه ما  
أثبت . وانظر ما سيأتى فى ( ١٠٢ : ٥ ) . والعصْلُ : اللتويات . وفى الأصل :  
« عصلا » صوابه مما سبق س ١٨٣ .

(٤) الحيد ، بالفتح : ماشخص من الجبل ومن كل شيء . والتَرَدُّ ، بالراء بعد الهمزة :  
التنوج . وفى الأصل : « تمود » وهو تحريف . بقوله : هذا الحية يطوى فى مشيه  
كما يطوى ماء السيل إذا لاقى جيذا فأشرف منه على أرض منخفضة ، فهو أسرع  
لجره وتلوي .

(٥) كذا ورد هذا البيت . وفى ط : « قنعا » بالفتح للمجبة .

(٦) أى تمركة الحية والأفعى إذا اعتدى على رديه . والريد ، بالفتح : الحرف الناقص  
من الجبل . س : « قديده » .

يَلْقَيْنَ حَيَّةً كَفَّةً ذَا مُسَاوَرَةٍ يُسْتَقَى بِهِ الْقَرْنُ مِنْ كَأْسٍ الرَّدَى جُرْعًا<sup>(١)</sup>  
 تَكَادُ تَسْقُطُ مِنْهُمْ الْجَلُودُ ؛ لَمَّا يَمْشُرْنَ مِنْهُ إِذَا عَابَتْهُ ، قَرْعًا<sup>(٢)</sup>  
 أَصَمَّ مَاشِمٌ مِنْ خَضَرَاءِ أَيْبَسَهَا أَوْ مِمَّنْ مِنْ حَجَرٍ أَوْ هَاهُ فَانْصَدَعَا<sup>(٣)</sup>

### (شعر في الحيات)

وقال آخر :

وَكَمْ طَوَّتَ مِنْ حَشَشٍ رَاصِدٍ لِلسَّعْرِ فِي أَعْلَى الثَّنِيَّاتِ<sup>(١)</sup>  
 أَصَمَّ أَعْمَى لَا يُجِيبُ الرُّقَى يَفْتَرُّ عَنْ عُضْلِ حَدِيدَاتِ<sup>(٢)</sup>  
 مَنَهَرِ الشَّدَقِ رَقُودِ الضَّحَى سَارِ طُمُورٍ فِي الدُّجُنَّاتِ<sup>(٣)</sup>  
 ذِي هَامَةِ رَقَطَاءٍ مَقْطُوحَةٍ مِنَ الدَّوَاهِي الْجَبَلِيَّاتِ<sup>(٤)</sup>  
 صِلَّ صَفَاً ، تَنْطَفُ أَنْيَابُهُ سِمَامَ ذَيْفَانٍ بِحِيرَاتِ<sup>(٥)</sup>

(١) الفف ، بالضم : مرتفع جبلي . و « يسق » هي في الأصل : « تسق » .  
 والوجه ما أثبت .

(٢) قزعا : أي قطعاً متفرقة . وأصل الفزع : القطع من السحاب . ط ، س :  
 « فتما » بالذال المعجمة ، صوابه في هـ .

(٣) سبق الكلام على هذا البيت في (٢ : ١٤٧) وفي هذا الجزء ص ١٨٣ .

(٤) الثنية : الطريق العالي في الجبل .

(٥) الأنياب المصل : اللتوية . هـ : « عضل » صوابه في س ، ط .

(٦) منهرت الشدق : واسمه . والطمور ، كصبور : الوئب . ط : « طمورا »  
 صوابه في س ، هـ .

(٧) مقطوعة ، بالفاء : عريضة . ط : « مقطوعة » بالثون تصحيحه من س ، هـ

(٨) تنطف أنيابه ، يكسر الطاء وضها : تظفر . والسلم ، بالكسر : جمع سم .

والذيفان بالفتح والكسر : السم القاتل . و « بحيرات » كنا جاءت بالميم ،  
 ولها « ميرات » بمعنى مهلكات . وقد سبق البيت في ٢٣٤ .

مُطْلِقَ فِي اللَّحْيَيْنِ مَطْلَأً إِلَى رَأْسٍ وَأَشْدَاقٍ رَحِيَّاتٍ<sup>(١)</sup>  
 قَدَّمْنَ عَنْ ضِرْسَيْنِ وَاسْتَأَخَّرَا إِلَى سِمَاكَيْنِ وَلَمَوَاتٍ<sup>(٢)</sup>  
 يُسْنِتُهُ الصَّبِيحُ وَطَوْرًا لَهُ نَفْحٌ وَقَتْ فِي الْغَارَاتِ<sup>(٣)</sup>  
 وَتَارَةً تَحْسِبُهُ مَيْتًا مِنْ طَوْلِ إِطْرَاقٍ وَإِخْبَاتٍ<sup>(٤)</sup>  
 وَقَالَ آخِرٌ، وَهُوَ جَاهِلِيٌّ :

لَا هُمْ إِنْ كَانَ أَبُو عَمْرٍو ظَلِمَ وَخَانِقٍ فِي عِلْمِهِ وَقَدْ عَلِمَ  
 فَابَتْ لَهُ فِي بَعْضِ أَعْرَاضِ اللَّحْمِ لَيْمَةٌ مِنْ حَنْشٍ أَعْمَى أُمِّ<sup>(٥)</sup>  
 أَسْمَرَ زَحَاقًا مِنَ الرُّقْطِ الرُّمِّ<sup>(٦)</sup> قَدْ عَلَشَ حَتَّى هُوَ لَا يَمِشِي بِدَمٍّ ٩٥  
 فَكَلَّمَا أَقْصَدَ مِنَ الْجَوْعِ شَمٌّ<sup>(٧)</sup> حَتَّى إِذَا أُمِسَى أَبُو عَمْرٍو وَلَمْ  
 يَمَسْ مِنْهُ مَضَضٌ وَلَا سَقَمٌ قَامَ وَوَدَّ بَعْدَهَا أَنْ لَمْ يَقُمْ

(١) سبق هذا البيت في ص ٥٣ .

(٢) ط : « واستأخرت » صوابه في س ، هـ . والضفير عائد إلى الضرسين .  
 والساخ بكسر السين : لغة في الصاخ بكسر الصاد ، وهو تهب الأذن . والاهوات  
 جمع الهواة ، وهي اللحمة المشرقة على الخلق . وقد سكنت الماء للشعر ، كما أنه  
 جمعها والراد بها الواحد ؛ إذ أن له لهاة واحدة .

(٣) س : « الغارات » صوابه في ط ، هـ . يجه الصبح : ينيه .  
 (٤) الإطراق : السكوت والنظر إلى الأرض مع إرخاء العينين . وفي الأصل :  
 « إشراف » بالعين . ولا وجه له . قال :

مطرق يفت سما كما أطرق أنفي يفت السم مل  
 والإخبات : من أخبت بمعنى خضع . وأصله من الحب ، وهو اللطيف  
 من الأرض .

(٥) سبق في ص ١١٩ .

(٦) الرم : جمع أرم ، وهو ما كان متقاطعا بواد وبياض ، ومثله الأرقط . وقد  
 ضمت الزاء في (الرم) لضرورة الوزن . وفي الأصل : « القدم » ،  
 ووجه ما أثبت .

(٧) في الأصل . « فكل ما » تحريف . أقصده الجوع : أمابه . وفي الأصل :  
 « أفضل » ووجه ما أثبت ، كما سبق في ١١٩ . وشم . أي تنسم الهواء  
 ليتنقى به . انظر ما سبق في ص ١١٩ .

وَلَمْ يَتَمَّ لِإِبْسِلٍ وَلَا غَمٍّ وَلَا لُخُوفٍ رَاعَهُ وَلَا لِهَمٍّ  
حَتَّى ذَنَأَمِنْ رَأْسٍ نَضْاضٍ أَمَمٍ <sup>(١)</sup> خَاضَهُ بَيْنَ الشَّرَاكِ وَالْقَدَمِ <sup>(٢)</sup>  
يَمْدَرْبٍ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كَيْمٍ <sup>(٣)</sup> كَأَنَّ وَخَزَ نَائِهِ إِذَا انْتَضَمَ  
\* وَخَزَةٌ إِشْنَى فِي عَطُوفٍ مِنْ أَدَمٍ <sup>(٤)</sup> \*

ومخالب الأسد وأشباه الأسد من السباع ، تكون في غُلْفٍ <sup>(٥)</sup> ، إذا  
وطئت على بطنٍ أكَفَهَا تَرَفَّتِ الحَالِبُ ، ودخلت في أكام لها . وهو  
تول أبي زُبَيْد :

يُحْجِنُ كَالْحَاجِنِ فِي ضَوْخٍ يَفِيهَا قِنَّةَ الْأَرْضِ الدَّخِيسِ <sup>(٦)</sup>  
وكذلك أنياب الأفاعي ، هي مالم تعضْ قَصُوتٌ في أكام . ألا تراه  
يقول :

خَاضَهُ بَيْنَ الشَّرَاكِ وَالْقَدَمِ يَمْدَرْبٍ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كَيْمٍ <sup>(٧)</sup>

(١) النضاض . الحية يضنض لسانه ، أي يحرکه . ط : « من أس » صوابه  
في س ، ه .

(٢) هو من خاضه بالسيف خوفاً . وضعه في أسفل بطنه ، ثم رفضه إلى فوق .

(٣) عني بالمدرّب ناب الحية . ه . « لذوب » صوابه في س ، ه . والسك ،  
بالكسر ، أصله وعاء الطبخ . وغطاء الثور ، أراد به هنا الغلاف .

(٤) الإشنى . الحُرْز ، يذكر ويؤث . والمطوف ، بالفتح : المطوف . وذا أظهر  
لأثر الحُرْز . والأدم ، بالتحريك : الجلد ، أو أجره ، أو مدبوغه .

(٥) غلف : جمع غلاف . ط : « غلق » صوابه من س ، ه .

(٦) الحجين : عني بها مخالب الأسد . وقد اشتهر أبو زيد بنته . والحاجن : جمع  
حجين ، وهو الصا الموجه . والتتوخ بضم التاء ، وبالهاء المعجمة في آخره : هي  
من الأسد مفاصل مخالبه ، كما في القاموس . وفي الأصل : « فتوح » بالهاء للهمة  
مصنف . والفضة ، بكسر الفاء وتفتح ، بعدما ضاد معجمة مشددة : الحصى  
الصغار . وفي الأصل : « قصة » بالصاد ، معرف . والفخيس : لحم باطن الكف .

(٧) سبق شرح البيت في التنبيه الثالث من هذه الصفحة . ط : « خاضه » صوابه  
في س ، ه . ه : « مخفوب » محرف .

## ( رجز وشعر في لماب الحية )

وقال آخر :

أُنْتُ نَضَانُضًا كَثِيرَ الصَّغْرِ <sup>(١)</sup> مولده كولد ابن الدهر <sup>(٢)</sup>  
 كَانَا جَمِيعًا وَلَدَا فِي شَهْرٍ يَظُلُّ فِي مَرَأَى بَعِيدِ الْقَعْرِ  
 \* نَيْنَ حَوَافِي سَدِيرٍ وَصَغْرِ <sup>(٣)</sup> \*

وقال :

وكيف وقد أسهرت عَيْنَكَ تَبْتَغِي عِنَادًا لِنَائِي حَيَّةٌ قَدْ تَرَبَّدَا <sup>(٤)</sup>  
 من الضَّمُّ يَكْفِي مَرَّةً مِنْ لُمَائِهِ وَمَا عَادَ إِلَّا كَانَ فِي الْعَوْدِ أَحْمَدَا <sup>(٥)</sup>

## ( شعر تلخف في الأفي )

وقال خلف الأحمر - وهي مخلوطة فيها شيء ، وله شيء ، من النبرة <sup>(١)</sup>

(١) الصغر ، أراد به سمه ولما به . وفي الأصل : « كبير الظفر » وليس للحية ظفر .  
 وصواب الرواية ما أثبت من المخصص ( ١٣ : ٢٠٨ ) .

(٢) ابن الدهر ، فسر به ابن سيده بأنه الموت . المخصص ( ١٣ : ٢٠٨ ) . وقد  
 فسره التالي في ثمار القلوب ٢١٤ بأنه النهار ، واستشهد بيت ابن الرومي .  
 وما الدهر إلا كآبته ، فيه بكرة . وهاجرة مسمومة الجيو فانه  
 في الأصل : « ومولد ابن الطهر » وتصحيحه من المخصص . وقد عني الراجز

أن ذلك الحية متخادم الميلاد ، وذلك مما يزيد في شدة سمه .

(٣) الحوافي : جمع حافة ، يفتح الفاء المخففة ، وهو من نازر الجمع . والمخافة : الجانب .  
 والسر ، ككتف : البحر . وحيات الماء معروفة بالجرأة والتكر . وفي  
 الأصل : « صدر » . ولعل الوجه فيه ما أثبت .

(٤) تريد : صار أريد . والرغبة : لون إلى النبرة . وضمير « تريد » عائد إلى الحية  
 والحية تذكر وتؤنث .

(٥) ط ، س : « مرة » . هـ : « مرة » صوابهما ما أثبت . والشرط الثاني  
 فيه مهم .

(٦) كذا جاءت هاتان الكلمتان . وحققنا أن تكونا في صدر الفقرة مسبوقتين بنحو  
 كلمة : « تريد » فتكونا شبرحالمها ، كما أسلفت في التنبيه الرابع من هذه الصفة .

وما علمتُ أن أحداً وصف عَيْنَ الأُفْى على معرفة واختبار غيره -  
وهو قوله :

أَفْى رَخُوفِ المِينِ مِطْرَاقِ البُكَرِ<sup>(١)</sup>

داهية قد صغرت من اليَكْبَرِ  
صِلَ صَمًا ما ينطوى من القِصَرِ<sup>(٢)</sup> طويلة الإطراقِ<sup>(٣)</sup> من غير حَسَرِ  
كأَنَّمَا قَدْ ذَهَبَتْ بِهِ الفِكْرُ شَقَّتْ لَهُ العَيْنَانِ طُولًا فِي شَتَرِ  
مهرونة الشدقينِ حولاءِ النظرِ جاء بها الطوفانُ أَيَّامَ زَخَرِ<sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّ صَوْتَ جَلْدِهَا إِذَا اسْتَدْرَ<sup>(٥)</sup> نَشِيشُ جَرٍ عِنْدَ طَاهٍ مَقْتَدِرِ

### (أحاديث في الوزغ)

٩٦ هشام بن عروة قال : أخبرني أبي أن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها  
كانت تقتلُ الأَوْزَاعَ .

يجي بن أبي أنيسة<sup>(١)</sup> ، عن الزهري ، عن عروة<sup>(٢)</sup> ، عن عائشة

(١) الرخوف : من رُخِفَ بمعنى استرخى . ط ، هـ : « زحوف » صوابه في س .  
ومطراق البكر : أى يطرق إطرًا في الندوات . وذلك من صفة الأُفْى . أما  
انتباهها فيكون على أشده في الليل .

(٢) صلال الصفا من أخت الحيات . وقد بالغ الراجز في جملة الصل لا ينطوى من  
شدة قصره . في الأصل : « صل صفاً ينطوى » وصوابه مما سبق في س ١١٩

(٣) في الأصل : « الأطراف » بالفاء . والوجه فيه ما أتيت . والإطراق : السكون  
مع النظر في الأرض .

(٤) زخر : ارتفع . وقد عني أن تلك الأُفْى مسرة ، أدركت أيام نوح عليه السلام !  
(٥) استدر : كثرت حركته .

(٦) يجي بن أبي أنيسة ، بيهة التصني ، الجزري ، ضعيف من السادسة ، مات سنة  
ست وأربعين ومائة .

(٧) هو عروة بن الزبير بن العوام ، أحد فقهاء المدينة السبعة . أمه أسماء بنت أبي بكر

قالت : « سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للوزغ : فويسق » .  
 قالت : « ولم أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَ بقتله » .  
 قال <sup>(١)</sup> قالت عائشة رضى الله عنها : « سمعت سعدًا يقول : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله » .  
 عبد الرحمن بن زياد قال : أخبرني <sup>(٢)</sup> هشام عن عروة عن عائشة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للوزغ : القويسق » .  
 أبو بكر المذلي ، عن معاذ عن عائشة قالت : « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على وفي يدي عُكَّازُ فيه زُجٌّ ، فقال : يا عائشة ماتصنعين بهذا ؟ قلت : أقُلُّ به الوزغ في بيتي . قال : إن قعلِي فإن الدَّوَابَّ كلها ، حين أتى إبراهيم صلى الله عليه وسلم في النَّار ، كانت تُطْفئ عنه ، وإن هنا كان ينفخ عليه ، فَصَمَّ وبرَّص » .  
 وهذه الأحاديث كلها يحتاج بها أصحابُ الجهالات ، ومَن زعم أن الأشياء كلها كانت نامقةً ، وأنها أمٌ مجراها مجرى الناس .

### ( تأول آيات من الكتاب )

وتأولوا قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ يُحْتَاجِحُهُ إِلَّا أُمٌّ أُمْتًا لَكُمْ مَافَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ، وقالوا :

== ومع من عائشة خالته ، وروى عنه الإمرى . ولد سنة ٢٢ أو ٢٦ الهجرية .  
 وتوفى سنة ٩٣ أو ٩٤ . وكان عبد الملك يقول فيه : « من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة . فليُنظر إلى عروة بن الزبير » .

(١) ليست في س ، ه .

(٢) ط : « وأخبرني » .

قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ وقال<sup>(١)</sup> تعالى: ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ<sup>(٢)</sup> ﴾ وقال: ﴿ وَإِنْ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ .

فذهبت الجهمية ومن أنكر إيجاد الطبائع مذهباً ، وذهب ابن حائط<sup>(٣)</sup> ومن لفّ لقه من أصحاب الجهالات مذهباً ، وذهب ناس من غير المتكلمين ، واتبعوا ظاهر الحديث وظاهر الأسماء ، وزعموا<sup>(٤)</sup> أن الحجارة كانت ثقيل وتثقل وتثقل ، وإنما سلبت المنطق فقط . فأما الطير والسيّاح ضلّ ما كانت عليه .

قالوا : والوطواط ، والضرد ، والصفدع ، مطيعات ومُتَابَات<sup>(٥)</sup> . والمقرب ، والحَيَّة والحِدَاة ، والغراب ، والوزغ ، والكلب ، وأشباه ذلك ، عاصيات ومُعَاقِبَات .

(١) في الأصل : « وقوله » .

(٢) لا خلاف بينهم في نصبه . وما روى عن البصري وعاصم وروح من رفعه وإن كانت له أوجه صحيحة في الرمية ، لا يقرأ به ؛ لضحه في الرواية . السفاقي .

(٣) هو أحمد بن حائط ، صاحب مذهب الحائلية ، وكان من أصحاب النظام وأخذ عنه وأتى في مذهبه بتكررات عجبية . ومما قاله : إن كل نوع من أنواع الحيوان أمة على جبالها ؛ لقوله تعالى : « ولا طائر يطير بجناحه إلا أُم أمثالكم » وقال : إن في كل أمة منها رسولا من نوعها ؛ لقوله تعالى : « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » . انظر لليل والنحل ( ١ : ٨٠ - ٨١ ) والفرق ٢٥٥ - ٢٥٩ حيث تجد قولاً فكهما متارياً في الخيال . وفي الأصل : « ابن حنظل » وصوابه ما أثبت (٤) هـ : « فزعموا » .

(٥) ط : « مُتَابَات » بالنون ، صوابه في س ، هـ .



ولم أنف<sup>(١)</sup> على واحد منهم فأقول له : إن الوزغة التي قتلتها على أنها كانت تُضرم النار على إبراهيم ، أي هذه أم هي من أولادها فأخوذة هي بذنب غيرها ؟ أم زعم أنه في العلوم أن تكون تلك الوزغ لآله ولا تبيض ولا تفرخ إلا من يدين بدينها ، ويذهب مذهبا ؟

وليس هؤلاء يمين يقيم تأويل الأحاديث ، وأي ضرب منها ، يكون مردودا ، وأي ضرب منها يكون متأولا ، وأي ضرب منها يقال ٩٧ إن ذلك إنما هو حكاية عن بعض القبائل .

ولذلك أقول : لولا مكان للتكلمين لملكتم العوالم ، واختلطت واسترقت ، ولولا المعتزلة لملك التكلمون .

### (أحاديث في قتل الوزغ)

شريك عن النخعي ، عن ليث ، عن نافع ، أن ابن عمر كان يقتل الوزغ في بيته ويقول : هو شيطان !

هشام بن حسان ، عن خالد الربيعي ، قال : لم يكن شيء من خشاش الأرض إلا كان يطلى النار عن إبراهيم ، إلا الوزغ ؛ فإنه كان ينفخ عليه . حفظة بن أبي سفيان ، قال : سمعت القاسم بن محمد يقول : إن الأوزاع كانت يوم حرق بيت المقدس تنفخه والوطاوط<sup>(٢)</sup> بأجنحتها .

شريك عن النخعي ، عن جابر ، عن ابن عباس ، قال : الوزغ شريك الشيطان .

(١) ط : « أي » تصحيحه من س ، ه .

(٢) يجمع الوطاوط على وطاوط ووطاوط . كما هنا وكافى القاموس .

أبو داود الواسطي قال : أخبرنا أبو هاشم ، قال : مَنْ قَتَلَ وَزْعَةً  
حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعِينَ خَطِيئَةً ، وَمَنْ قَتَلَ سَبْعًا <sup>(١)</sup> كَانَ كَمَتَّقِ رَقَبَةٍ .

هاشم بن حسان ، عن واصل مولى أبي عيينة <sup>(٢)</sup> ، عن عقيل ،  
عن يحيى بن يعمر ، قال : لَأَنْ أَقْتَلَ مِائَةً مِنَ الْوَزَغِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ  
أَعْتَقَ مِائَةَ رَقَبَةٍ .

وهذا الحديث ليس من شكل الأول ؛ لأنَّ يحيى بن يعمر لم يزعم  
أَنَّهُ يَقْتُلُهُ لِكُفْرِهِ أَوْ لِكُفْرِ أَبِيهِ ، وَلَكِنَّا دَابَّةٌ تَطَاعُمُ الْحَيَاتِ وَزَأَتْهَا  
وَقَارَبُهَا ، وَرَبَّمَا قَتَلَتْ بِمَضْتَمَاتِهَا ، وَتَكَرَّرَ فِي الْمَرْقِ وَاللَّبَنِ ثُمَّ تَجَمَّعَ فِي الْإِنَاءِ  
فَيَنَالُ النَّاسَ بِذَلِكَ مَكْرُوهٌ كَبِيرٌ ، مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ . وَقَتْلُهُ فِي سَبِيلِ  
قَتْلِ الْحَيَاتِ وَالْعُقَابِ .

### (صنع السم من الأوزاغ)

وَأَهْلُ السَّجَنِ <sup>(٣)</sup> يَعْمَلُونَ مِنْهَا سُمًّا أَقْدَمَ مِنْ سَمِّ الْبَيْشِ <sup>(٤)</sup> ، وَمِنْ رِيْقِ

(١) تحتمل الرواية أَنْ تَكُونَ سَبْعًا بِاسْكَانِ الْبَاءِ ، أَيْ هَذَا الْعَدَدُ مِنَ الْوَزَغِ . وَتَحْتَمِلُ  
أَيْضًا أَنْ تَكُونَ سَبْعًا بِضَمِّ الْبَاءِ ، بِمَعْنَى لِفَتْرَسٍ مِنَ الْحَيَوَانِ . وَالصَّدْرُ الْأَوَّلُ رَوَاهُ  
الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ، عَنْ ثَابِتٍ . وَزَوَّلَهُ السُّبُوْطِيُّ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ ٨٩١٥  
بِحَرْفِ ( ح ) أَيْ حَسَنٌ .

(٢) واصل مولى أبي عيينة ، بَحْثَانِيَّةٌ مِصْرِيَّةٌ ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : صَدُوقٌ مِنَ السَّادَةِ  
تَقَرُّبُ التَّهْذِيبِ .

(٣) أَيْ الْقَوَامُونَ بِأَسْرِ السَّجَنِ . وَلَهُمْ كَاتِبَاتٌ يَصْنَعْنَ هَذَا السَّمَ لِتَخْلُصُوا مِنْ يَدِ  
أَعْرَمٍ مِنَ السَّاجِدِينَ ، أَوْ لَتُخَفَّضَ عَنْهُمْ مَوْتَةُ الْمَرَاةِ ، أَوْ تَقْتُلُوا مَا يُوْحِي بِهِ إِلَيْهِمْ  
أَوَّلُ الْأَمْرِ . وَفِي الْأَصْلِ : « أَهْلُ السَّرِّ » وَالْأَوَّلِيُّ مَا أُثْبِتَ كَأَنَّهُ عَيُونُ  
الْأَخْبَارِ ( ٢ : ٩٩ ) وَسَيَأْتِي مِنَ الْكَلَامِ أَنَّ « لِلْسَّجُونِ » هُوَ الَّذِي يَطْمَحُ  
هَذَا السَّمَ .

(٤) الْبَيْشُ : بِالْكَسْرِ : هُوَ صَفِيٌّ وَهْنِيٌّ ، يَطُولُ إِلَى ذِرَاعٍ ، سَبْطُ الْأَوْرَاقِ .  
وَهُوَ سَمٌّ قَتَالٌ ، أَسْرَعُ فَتْكَ بِالْإِنْسَانِ مِنْ سَمِّ الْأَخْيِ .

الأفاعي ؛ وذلك أنهم يَدْخِلُونَ الْوَرْخَ قَارُورَةً ، ثُمَّ يَصْبُثُونَ فِيهَا مِنَ الزَّيْتِ مَا يَمُرُّهَا ، وَيَضَعُونَهَا فِي الشَّمْسِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، حَتَّى تَخْتَلِطَ بِالزَّيْتِ وَتَصِيرَ شَيْئًا وَاحِدًا . فَإِنَّ مَسْحَ السَّجِينِ مِنْهُ عَلَى رَغِيفٍ مَسْحَةٌ يَسِيرَةٌ فَأَكَلَ مِنْهُ عَشْرَةُ أَهْسٍ مَاتُوا<sup>(١)</sup> . وَلَا أُدْرَى لِمَ تَوَخَّوْا مِنْ مَوَاضِعِ الدَّفْنِ عَتَبَ الْأَبْوَابِ<sup>(٢)</sup> .

### ( حَدِيثٌ فِيهِ نَصَاحَةٌ )

يَحْيَى بْنُ أَبِي أَنَسَةَ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : « أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَزْبَحٍ وَنَهَانَا عَنْ أَرْبَعٍ ، أَمَرَنَا أَنْ نَنْجِيفَ أَبْوَابَنَا ، وَأَنْ نَخْمَرَ آتِنَتَنَا ، وَأَنْ نُوَكِّيَ أَسْفِينَتَنَا ، وَأَنْ نُنْطِقَ سُرُجَنَا<sup>(٣)</sup> . فَإِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا وَجَدَ بَابًا مُجَاكَمًا لَمْ يَفْتَحْهُ ، وَإِنَاءَ خُمْرًا لَمْ يَكْشِفْهُ ، وَسَفَاءَ مُوَكِّي<sup>(٤)</sup> لَمْ يَحْلِهِ . وَإِنَّ الْقَوُوسَةَ<sup>(٥)</sup> تَأْتِي الْمَصْبَاحَ تَنْشُرُهُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ . وَنَهَانَا عَنْ أَرْبَعٍ : نَهَانَا عَنْ اشْتِمَالِ الصَّبَاءِ<sup>(٦)</sup> ، وَأَنْ يَمْشِيَ أَحَدُنَا فِي النَّعْلِ

(١) ط : « مَاتُوا » سواء في س ، ه .

(٢) أي دَقَمَهُمْ مَا يَقْتُطُونَ مِنَ الْأَوْزَاعِ تَحْتَ عَتَبِ الْأَبْوَابِ .

(٣) أَلْجَفَ الْبَابَ : رَدَّهُ عَلَيْهِ . وَخَمَّرَ الْآيَةَ : تَطْبِئَهَا . وَغَالَ أَوَكِيَ السَّفَاءَ يَوَكِّيهِ : أَي شَدَّهُ بِالْكَوَاءِ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ سِرٌّ ، أَوْ خَيْطٌ . وَالسُّرُجُ : جَمْعُ سُرُجٍ ، وَهُوَ الْمَصْبَاحُ .

(٤) ط ، ه : « مُوَكِّي » وَوَجْهَ كِتَابِهِ بِإِلَاءِ . وَفِي س : « مُوَكِّي » بِالْمُزْزِ . وَلِلْهَلَاكَةِ .

(٥) الْمُرَادُ بِالْقَوُوسَةِ : الْفَأْرَةُ ، تَصْنِيرُ قَاسِقَةٍ .

(٦) اشْتِمَالُ الصَّبَاءِ : رَدُّ الْكِسَاءِ مِنْ قَبْلِ يَمِينِهِ عَلَى يَدِهِ الْبَيْسَرَى وَغَاثَهُ الْأَبْسَرُ ، ثُمَّ رَدَّهُ ثَانِيَةً مِنْ خَلْفِهِ عَلَى يَدِهِ الْيُمْنَى وَغَاثَهُ الْيُمْنَى فَيَنْطَلِقُ جَمِيعًا ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا قِيلَ الصَّبَاءُ . وَلِغَاثِهِ تَفْسِيرٌ آخَرٌ ، وَهُوَ أَنْ يَشْتِمَلَ ثَوْبٌ وَاحِدٌ لَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ ، ثُمَّ يَرْتَفِعُ مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهِ فَيَضُمُّهُ عَلَى مَتْنِهِ ، فَيَبْدُو مِنْهُ مَا لَا يَلِيقُ أَنْ يَبْدُو . س : « الصَّبَاءُ » بِحَرْفِ .

الواحدة أو الخلف الواحد، وأن يحتسب الرجل مئاً في الثوب الواحد<sup>(١)</sup> ليس عليه غيره ، وأن يستلق أحدنا على ظهره ويرفع إحدى رجليه على الأخرى<sup>(٢)</sup> .  
 وهذا الحديث ليس هنا موضعه ، وهو يقع في باب جملة القول في النار ، وهو يقع [ بعد<sup>(٣)</sup> ] هذا الذي يلي القول في المنام .

### ( ما جاء في الحيات من الحديث )

شعبة أبو بسلام ، قال أخبرني أبو قيس ، قال : جلست إلى علقمة ابن قيس<sup>(٤)</sup> ، وربيع بن خثيم<sup>(٥)</sup> قال ربيع : قولوا واصلوا خيراً<sup>(٦)</sup> تجزوا خيراً . وقال علقمة : من استطاع منكم ألا يرى الحية ، إلا قتلها إلا التي مثل الليل<sup>(٧)</sup> ؛ فإنها جان<sup>(٨)</sup> . وإنه لا يضره قتل حية أو كافر .

- (١) أى أن يضم رجله إلى بطنه بثوب يحسهما به مع ظهره ويشده عليهما ، فربما تحرك ، أو زال الثوب فيقع صاحبه في المرج . ط : « أن يجني الرجل منا في الثوب الواحد » وهو على الصواب في س ، ه .  
 (٢) روى هذا الحديث بروايات مختلفة في ( ٤١ : ٥ ) .  
 (٣) الزيادة من س ، ه :  
 (٤) هو علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي . همة ثبت فيه عابد ، وكان من كبار التابعين . توفي بعد الستين أو بعد السبعين . هرب التهذيب .  
 (٥) هو الربيع بن خثيم ، ضم للمبعة القوقية وفتح الثلاثة ، ابن عائد بن عبد الله الثوري الكوفي . همة عابد من كبار التابعين ، قال له ابن مسعود . « لو أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأجلك » . مات سنة إحدى وقيل ثلاث وستين . عن هرب التهذيب . وفي الأصل : « خثيم » وهو تحريف يجرس له هذا الاسم كثيراً . وقد نهت عليه في تذييل الجزء الأول ص ٤٢٤ .  
 (٦) ط : « قتلوا خيراً » وتصحيحه وإكاد من س ، ه .  
 (٧) الليل ، بالكسر : ذاك الذي يكتمل به . والناس مضطرب في الأصل . ففي ط ، س : « إلى مثل الليل » وفي ه : « إلى مثل » بدون ذكر « الليل » . ولعل الصواب فيه ما أثبت . ويؤيده ما ورد في نهاية ابن الأثير من الحديث : « أنه نهي عن قتل الجنان » قال : « هي الحيات التي تكون في البيوت واحداً جان ، وهو الحقيق الحقيق » .  
 (٨) ه : « قه جان » .

إسماعيل للكي<sup>(١)</sup> ، عن أبي إسحاق ، عن علقمة قال : قال عبد الله ابن مسعود : من قتل حيّة قُتِلَ كافرًا .

ثم سمعت عبد الرحمن بن زيد<sup>(٢)</sup> يقول : من قتل حيّة أو عقربًا قُتِلَ كافرًا .

وهذا مما يتعلق به أصحاب ابن حاطط<sup>(٣)</sup> ، وتأويله في الحديث الآخر<sup>(٤)</sup> عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي<sup>(٥)</sup> قال : سمعت القاسم بن عبد الرحمن ، يقول : قال عبد الله<sup>(٦)</sup> : من قتل حيّة أو عقربًا فكأنما قُتِلَ كافرًا . فلي هذا المعنى يكون تأليف الحديث .

سعيد بن أبي عروبة<sup>(٧)</sup> ، عن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا سَأَلْنَا عَنْ مُذْ حَارَبْنَا عَنْهُ »<sup>(٨)</sup> .

(١) في الأصل : « للكي » .

(٢) عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب المدني ، ولد في حياة الرسول ، وولي إمرة مكة ليزيد بن معاوية . ومات سنة بضع وستين . ط ، هـ : « عبد الرحمن بن يزيد » من ولد في عهد الرسول أيضًا . وترجم له ابن حجر في الإصابة ٦٧٣٠ .

(٣) في الأصل : « ابن حاطط » . وصوابه ما أثبت . وانظر ما سبق في ص ٩٦ ساسي

(٤) إشارة إلى ما ذهب إليه ابن حاطط وأتباعه ، من أن الحيوان مكلف ، كما أن الإنسان مكلف ، وأن الله يرسل إليه رسالته كما يرسل إلى الناس ؟ ففكك يكون من الحيوان للؤمن ، والكافر ، والصالح ، والطالح .

(٥) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن حبة بن مسعود الكوفي للسودي ، مات سنة ستين أو خمس وستين بعد المائة . في الأصل : « السودي » وصوابه ما أثبت .

(٦) يعني عبد الله بن مسعود .

(٧) سعيد بن أبي عروبة البشكري - مولاهم - البصري . وكان من أثبت الناس

في قتادة . مات سنة ست أو سبع وخمسين ومائة . وأبوه أبو عروبة ، يمتنع

العين للهمة وضم الراء . واسم أبي عروبة هيران . عن هرب التهذيب .

(٨) س : « حاربنا » وهو تحريف ، وسيلاد هذا الحديث قريباً .

سميد بن أبي غروبة<sup>(١)</sup> عن قتادة ، قالت عائشة : « مَنْ [ تَرَكَ<sup>(٢)</sup> ] قَتَلَ حَيَّةَ غَمَافَةٍ أَثَارَهَا<sup>(٣)</sup> فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ . »

الريبع بن صبيح<sup>(٤)</sup> عن عطاء الخراساني<sup>(٥)</sup> قال : كان فيما أخذ على الحيات ألا يظهرن . فَمَنْ ظَهَرَ مِنْهُنَّ حَلًّا قَتَلَهُ . وَقَتَلَهُنَّ كَقَتْلِ الْكُفَّارِ ، وَلَا يَبْرُكُ قَتْلُهُنَّ إِلَّا شَاكًا .

وهذا مما يتصلق به أصحاب ابن حاطط .

محمد بن عجلان قال : سمعت أبي يحدث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَا سَأَلْنَاكُمْ مَذَّ حَارِبِنَاهُمْ .  
ابن جريج قال : أخبرني عبد الله بن عبيد بن عمير<sup>(٦)</sup> قال :

(١) ط : « سميد بن غروبة » صواب ما أثبت من س ، ه . وانظر التنييه الذي قبل السابق .

(٢) هذه الكلمة سائفة من الأصل . ولا تصح للمنى ولا الرواية بدونها . أما عدم صحة للمنى فقوله : « غمافة أثارها » فالخوف من الأثر يقتضى عدم قتلها . وكان أهل الجاهلية يقولون : « إن الجن تطلب بأثر الجان إذا قتل ، فربما قتلت فأنه ، وربما أصابته بجبل ، وربما قتل ولده » . انظر تأويل مختلف الحديث ١٤٦ . وأما الرواية فقد رواه ابن قتيبة على هذا الوجه : « من ترك قتل الحيات غمافة الأثر فقد كفر » وفي محاضرات الراغب : « من قتل حية غماف أثارها فليعنه الله » .

(٣) ط : « أثارها » س ، ه « أثارها » صوابها ما أثبت من محاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٥ ) . وهو جمع ثأر . وانظر التنييه السابق .

(٤) الريبع بن صبيح ، يفتح الهمزة ، السمدى البصرى ، صدوق سمي الحفظ . قالوا : أول من صنف الكتب بالبرص ، كان من كبار أتباع التابعين . توفي سنة ستين ومائة .  
(٥) هو عطاء بن أبي سلم ، أبو حنبل ، الخراساني . واسم أبيه ميسرة أو عبد الله . مات سنة خمس وثلاثين ومائة .

(٦) عبد الله بن عبيد بن عمير ، بصخر الأخيرين ، من الطبقة الوسطى من التابعين ، استشهد غزوا سنة ١١٣ . وفي الأصل : « عبد الله بن عمر » . وليست تصح رواية ابن جريج عن عبد الله بن عمر فان الأول ولد سنة ٨٠ على حين توفي عبد الله بن عمر سنة ٧٣ . والتصويب مما سبق ق ( ٢ : ٢٩٣ ) . . .

أخبرني أبو الطيفل أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : « اتلوا من الحيات ذا الطفتين <sup>(١)</sup> ، والكلب الأسود البهم <sup>(٢)</sup> ذا القرنين <sup>(٣)</sup> » . قال : والقرنة <sup>(٤)</sup> : حرة تكون بعينه .

### ( طعام بعض الحيوان )

قال صاحب المنطق : الطير على ضربين : أوابد وقواطع . ومنه ما يأكل اللحم لا يأكل غيره وإن لم يكن ذا سلاح . فأما ذو السلاح فواجب أن يكون طعامه اللحم . ومن الطير ما يأكل الحبوب لا يعذوها ، ومنه المشترك الطباع ؛ كالمصفور والدجاج والغراب ، فإنها تأكل النوعين جميعاً ، وكطير الماء ، يأكل السمك ويلقط الحب . ومنه ما يأكل شيئاً خاصاً ، مثل جنس النحل للمس <sup>(٥)</sup> الذي غذاؤه شيء واحد ، وجنس العنكبوت ؛ فإن طعام النحل للمس السل <sup>(٦)</sup> ، والعنكبوت يعيش من صيد القباب <sup>(٧)</sup> .

(١) الطفتان ، بالضم : خطان أسودان على ظهر الحية .

(٢) البهم : الذي لا شية فيه .

(٣) في الأصل : « القرنين » وهو تحريف صواب ما أثبت . وانظر ما أسلفت في ( ٢ : ٢٩٣ ) .

(٤) ط ، هـ : « والقرنة » س : « والقرنة » صوابها ما أثبت . وانظر ما كتبت في ( ٢ : ٢٩٣ ) .

(٥) للمس : الذي يصنع السل . وإنما قال ذلك لأن النحل قبل أن يصنع السل ، يتخذ غشاءه من مختلف أنواع الأزهار . ط : « السل » صوابه في س ، هـ .

(٦) ط ، هـ : « فإن طعام النحل السل » س : « فإن طعام النحل السل » وقد جئت بينهما .

(٧) هـ : « القبان » .

### ( ماله مسكن من الحيوان )

ومن الحيوان ماله مسكنٌ وماوى ؛ كالنحل<sup>(١)</sup> والقار ، والنمل ، والنحل ، والضب . ومنه مالا يتخذُ شيئاً يرجع إليه [ كالحيات<sup>(٢)</sup> ] ؛ لأنَّ ذُكُورَ الحياتِ سَيَّارَةٌ ، وإناثُها<sup>(٣)</sup> إِنَّمَا تُقِمُّ في المكانِ إلى تمامِ خروجِ القِراخِ من البيضِ ، واستغناء القِراخِ بأنفسِها . ومنها ما يكونُ يأوى إلى شقوقِ الصخورِ والحِيطانِ ، والمداخلِ الضيقة ، مثل سامِ أبرص . قال : والحياتُ تألفها كما تألفُ العقاربُ الخنافس . والعظايا تألف الزبائلَ والخراباتِ . والوزغُ قريبةٌ من الناس .

### ( زعم زرادشت في العظايا وسوامِ أبرص )

[ وزعم ] زَرَادَشْتُ<sup>(٤)</sup> أَنَّ العظايا ليستُ من ذواتِ السمومِ ، وأنَّ سامِ أبرصٍ من ذواتِ السمومِ ، وأنَّ أهرمن<sup>(٥)</sup> لما قعدَ ليقسيمَ السمومَ .

(١) النحل . بالضم ويفتح : ضرب من الفأر أعمى .

(٢) ليست بالأصل . واليابق يختصها .

(٣) في الأصل : « وإناثها » . والوجه ما أثبت . وعند العمري : « والذكر لا يقيم بموضع واحد . وإنما يقيم الأنثى على يضا حتى تخرج فراخها وهوى على الكعب » .

(٤) ليست بالأصل .

(٥) زرادشت : رجل ظهر في عهد كيشتاسب من ملوك الفرس الكيانين ، ودعا إلى دين المجوسية ، وهو صاحب الأبيات ، وشرحه : الزنديتاء ، وقد ظهر قبل الاسكندر بنحو ثلثة سنة ، على مائتي الفنيه والاشراف ٨٥ . وقد ظهر من بعده مزدك اللويذ ، فأول الأبيات ، وجعل لظاهرها باطلاً ، واستخلص من ذلك الديانة الزردكية . في ط ، س : « زرادشت » و هـ : « زرادشت » ، صوابه ما أثبت .

(٦) أهرمن ، هو في مذهب زرادشت : رمز لقوة الشر ، كما أن ( أرموزد ) رمز لقوة الخير . وكان يرى أن الاثنين يظلان في نزاع دائم ، حتى يظلب أرموزد على أهرمن في نهاية الأمر . وبذلك هذه الكلمة والتي قبلها في كل من ط ، هـ : « لأنه » صوابه في س .



كَانَ الْخَطُّ الْأَوْفَرُ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَقَ إِلَى طَلْبِهِ ؛ كَالْأَفَاعَى ، وَالنَّمَّائِينَ  
وَالْجُرَّارَاتِ . وَأَنْ نَصِيبَ الْوَزْغِ نَصِيبٌ وَسَطٌ قَصْدٌ ، لَا يَكُلُّ أَنْ يَقْتُلَ ،  
وَلَكِنَّهُ يَزَاقُ الْحَيَّةَ <sup>(١)</sup> ، فَتُيَبِّرُهُ <sup>(٢)</sup> مِمَّا عِنْدَهَا . وَمَتَى دَبَّرَ <sup>(٣)</sup> الْوَزْغُ  
جَاءَ مِنْهُ السَّمُّ الْقَاتِلُ ، أَسْرَعَ مِنْ سَمِّ الْبَيْشِ ، وَمَنْ لُعَابُ الْأَفَاعَى . فَأَمَّا  
الْمُظَايَةُ <sup>(٤)</sup> فَأَيُّهَا احْتَبَسَتْ عَنِ الطَّلَبِ حَتَّى تَقْدَّ السَّمُّ ، وَأَخَذَ كُلُّ شَيْءٍ  
قِسْطَهُ ، عَلَى قَدَرِ السَّبَقِ وَالْبُكُورِ ، فَلَمَّا جَاءَتِ الْمُظَايَةُ وَقَدْ فَتِنَى <sup>(٥)</sup>  
السَّمُّ ، دَخَلَهَا مِنَ الْحُسْرَةِ ، وَمِمَّا عَلَاهَا مِنَ الْكَرْبِ ، حَتَّى جَعَلَتْ  
وَجْهَهَا إِلَى الْخِرَابَاتِ وَالْمَزَابِلِ . فَإِذَا رَأَيْتَ الْمُظَايَةَ تَمْشِي مَشْيًا سَرِيعًا  
ثُمَّ تَنْفُتُ ، فَإِنَّ تِلْكَ الْوَقْفَةَ إِنَّمَا هِيَ لِمَا يَرْضُهَا مِنَ التَّذَكُّرِ وَالْحُسْرَةِ  
عَلَى مَا قَاتَلَتْهَا مِنْ نَصِيبِهَا مِنَ السَّمِّ .

( رَدُّ عَلَيْهِ )

وَلَا أَعْلَمُ الْمُظَايَةَ فِي هَذَا الْقِيَاسِ إِلَّا أَكْثَرَ شُرُورًا مِنَ الْوَزْغِ ؛ لِأَنَّهَا  
لَوْ لَا إِفْرَاطُ طَبَاعِهَا فِي الشَّرَارَةِ <sup>(٦)</sup> ، لَمْ يَدْخُلْهَا مِنْ قُوَّةِ الْمَهْمِ مِثْلُ الَّذِي دَخَلَهَا

(١) يَزَاقُ الْحَيَّةَ : مِفَاعَلَةٌ ، مِنْ زَقَى الطَّائِرُ فَرَخَهُ : أَطْعَمَهُ . س ، هـ : « يَزَاقُ »

صَوَابُهُ فِي ط .

(٢) مَارَهُ بِمِيزِهِ ، وَأَمَارَهُ بِمِيزِهِ : جَلَبَ الطَّامِمُ إِلَيْهِ . س : « فَيَمِيزُهُ » صَوَابُهُ

فِي هـ ، ط .

(٣) دَبَّرَ ، مِنْ بَابِ نَصَرَ : أَدْرَكَهُ الْهَرَمُ وَالشَّيْخُوخَةُ . وَمِنْهُ فِي الْكِتَابِ : « وَالْقِيلِ

إِذَا دَبَّرَ » فِي بَنَى الْقِرَامَاتِ .

(٤) الْمُظَايَةُ ، بِالْفَتْحِ : دَوِيَّةٌ كَسَامٌ أَبْرَسَ . ط : « الْمُظَايَةُ » صَوَابُهُ فِي س ، هـ .

(٥) ط ، هـ : « قَتَى » بِالْفَافِ ، وَلَا وَجْهَ لَهُ . وَتَصْحِيحُهُ مِنْ س .

(٦) يُهَالُ شَرٌّ بِعَرٍّ وَيَعَرُّ شَرًّا وَشَرَارَةً ، فَهُوَ شَرِيرٌ - يَفْضَحُ الشَّيْءُ وَكَسَرَ الرَّاءَ -

وَعَرِيرٌ . كَسَكَيْتُ .

ولم يستَبِنَ لِلنَّاسِ<sup>(١)</sup> من اغتباط الرِّزْقِ بنصيبه من السمِّ ، بقدرِ ما استَبَنَ من كُلِّ العَظَايَةِ ، وتسَلَّها وإحْضارها<sup>(٢)</sup> وبكائها وحَزَنها ، وأسَفها على ما فاتها من السمِّ .

### ( زعم زرادشت في خَلْق الفأرة والسَّنَّور )

ويزعم زَرَادُشت<sup>(٣)</sup> ، وهو مذهبُ المَجُوسِ<sup>(٤)</sup> ، أَنَّ الفأرةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ، وَأَنَّ السَّنَّورَ مِنْ خَلْقِ الشَّيْطَانِ ، وهو إبليس ، وهو أَهْرَمَنُ<sup>(٥)</sup> . فإذا قيل له : كيف تقول ذلك والفأرةُ مُفْسِدةٌ ، تجذبُ فِتْيَلَةَ المِصْبَاحِ فتَحْرِقُ بذلكَ البيتَ والقَبَائِلَ الكثيرةَ ، والمُدُنَ العِظَامَ ، والأَرِبَاضَ الواسعةَ ، بما فيها من النَّاسِ والحَيَوانِ والأَمْوَالِ ، وتَقْرِضُ دَفَاتِرَ العِلْمِ ، وكتبَ اللَّهُ ، ودقائقَ الحِسَابِ ، والصَّكَّالَةَ<sup>(٦)</sup> ، والشُّرُوطَ ؛ وتَقْرِضُ الثِّيَابَ ، وربما طَلَبَتِ القُطُنَ لتَأْكُلَ بِرِزْرِه فتَدْعُ اللَّحَافَ غِرْبَالاً ، وتَقْرِضُ المِجْرُبَ<sup>(٧)</sup> ، وأَوَكِيَةَ الأَسْقِيَةِ والأَزْقَاقِ والقِرْبِ فتُخْرِجُ جَمِيعَ ما فيها ؛ وتقعُ في الآثِيَةِ

(١) في الأصل : « الناس » . وسياق القول يقتضى ما أثبت . واستبان بمعنى ظهر .

(٢) الإحضار : سرعة الجرى .

(٣) في الأصل : « زرادشت » وهو تحريف . وانظر ما سبق في ص ٢٩٦

التنبيه الخامس .

(٤) ذاك الزعم مذهب المَجُوسِ ؛ لأن زرادشت صاحب مذهبهم .

(٥) ط : « وهرمن » وتصحيحه وإكمله من س ، هـ . وانظر التنبيه السادس

من صفحة ٢٩٦

(٦) الصك بمعنى الوثيقة ، عرب بك ، وهو بالفارسية : كتاب القاضي . وقيل :

الصك عربى . شفاء النليل .

(٧) الجرب ، بضمين وبضمة أيضاً : جمع جراب ، بالكسر ، وهو الوعاء ، أو وعاء

زاد المسافر .

وفي البئر ، فموت فيه ، ونُحِجَ النَّاسَ إِلَى مُوْنٍ عَظَامٍ ؛ وَرَبَّمَا عَضَّتْ  
رِجْلُ النَّأَمِ ، وَرَبَّمَا قَطَعَتْ الْإِنْسَانَ بَعْضُهَا . وَالْقَارُ <sup>(١)</sup> بِحُرَّاسَانَ رَبَّمَا قَطَعَتْ  
أُذُنَ الرَّجُلِ . وَجِرْدَانُ أَنْطَاكِةَ تَمَجَّزُ <sup>(٢)</sup> عَنْهَا السَّنَانِيرُ ، وَقَدْ جَلَا عَنْهَا ١٠٠  
قَوْمٌ وَكَرِهَهَا آخَرُونَ لِمَكَانِ جِرْدَانِهَا . وَهِيَ الَّتِي فَجَرَتْ الْمَسْنَةَ <sup>(٣)</sup> ، حَتَّى  
كَانَ ذَلِكَ سَبَبَ الْخَسْرِ <sup>(٤)</sup> بِأَرْضِ سُبَا ؛ وَهِيَ الْمَضْرُوبُ بِهَا التَّلَّ . وَسَيَّلَ  
الْبَعْرَمُ مِمَّا تَوَرَّخُ زَمَانُهُ الْعَرَبَ . وَالْبَعْرَمُ : الْمَسْنَةُ . وَإِنَّمَا كَانَ جُرْدَا .  
وَيَقْتُلُ النَّحْلَ وَالْقَسِيلَ <sup>(٥)</sup> ، وَتَحْرَبُ الضَّيِّعَةُ ، وَتَأْتِي عَلَى أَرْزَمَةٍ  
الرَّكَابِ وَالْخَطْمُ <sup>(٦)</sup> ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُودِ .

وَالنَّاسُ رَبَّمَا اجْتَلَبُوا السَّنَانِيرَ لِيَدْخُلُوا بِهَا بَوَائِقَ الْقَارِ <sup>(٧)</sup> - فَكَيْفَ  
صَارَ خَلْقُ النَّاسِ الْمَفْسِدِ مِنْ اللَّهِ ، وَخَلْقُ النَّافِعِ مِنَ الضَّرَرِ مِنْ  
خَلْقِ الشَّيْطَانِ ؟

- 
- (١) أَرَادَ بِالْقَارِ هُنَا الْجَمَاعَةَ . ط : « الْقَار » صَوَابٌ فِي س ، هـ .  
(٢) ط : « تَمَجَّزَ » تَصْبِيحُهُ مِنْ س ، هـ .  
(٣) الْمَسْنَةُ : السِّدْقُ الَّتِي يَمْتَرِضُ فِي الْوَادِي لِيَنْظِمَ تَدْفِقَ لِلْيَاءِ . وَجُرْ ، هَالٌ بِالْخَفِيفِ  
وَالْتَشْدِيدِ ، بِمَعْنَى جَطَلَهُ يَنْفَجِرُ وَيَسِيلُ .  
(٤) الْخَسْرُ : مَصْدَرُ خَسِرَ الْمَاءُ عَنِ الْأَرْضِ : نَضَبَ حَتَّى يَدَا مَخْتَهُ . وَجَاءَ فِي نَجْمِ  
الْجَبَانِ ( بِرِسْمِ مُأَرَبٍ ) : « وَجَاءَ السَّبِيلُ بِالرَّمْلِ فَطَمَهَا » . وَطَمَهَا : مِنْ قَوْلِهِمْ :  
جَاءَ السَّبِيلُ فَطَمَ الرِّكِيَّةَ : أَيِ دَفَنَهَا وَسَوَّاهَا . ط : « الْخَسْرُ » بِالْهَاءِ الْمَجْمُوعَةِ .  
وَأَثْبَتَ مَا فِي س ، هـ .  
(٥) الْقَسِيلُ : جَمْعُ قَيْلَةٍ ، وَهِيَ النَّخْلَةُ الصَّغِيرَةُ . س : « النَّحْلُ وَالسَّبِيلُ » صَوَابٌ  
فِي ط ، هـ .  
(٦) الرَّكَابُ ، بِالْكَسْرِ : الْإِبِلُ . وَالْأَرْزَمَةُ : جَمْعُ زَمَامٍ . وَهُوَ مَقْرَدُ الْبَحْرِ . وَالْخَطْمُ :  
جَمْعُ خَطَمٍ ، وَهُوَ مَا يَوْضَعُ عَلَى خَطْمِ الْبَحْرِ لِيَقَادَ بِهِ . وَفِي الْأَصْلِ : « عَلَى أَقْرَحَةِ  
الرَّكَابِ وَالْخَسْرِ » . وَهِيَ عِبَارَةٌ لَاتَّبَعَهُ . وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ .  
(٧) بَوَائِقُ : جَمْعُ بَاقِعَةٍ ، وَهِيَ الْفَالْحِيَّةُ ، أَوِ الْفَرَسُ .

والسَّوَرُ يُدْعَى بِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ خَفَقَهُ الشَّيْطَانُ<sup>(١)</sup> مِنَ الْحَيَاتِ ،  
وَالْقَارِبِ ، وَالْجِلْعَانِ ، وَبَنَاتِ زُرْدَانِ . وَالْفَارَةُ لَا تَقَعُ<sup>(٢)</sup> لَهَا . وَمُؤْنَهَا  
عَظِيمَةٌ .

قال : لَأَنَّ السَّوَرُ لَوْ بَالَ فِي الْبَحْرِ لَقَتَلَ عَشْرَةَ آلَافٍ سَمَكَةً !  
فَهَلْ سَمِعْتَ بِحُجَّةٍ قَطُّ ، أَوْ بِحِيلَةٍ ، أَوْ بِأَنْحَوَكَةٍ ، أَوْ بِكَلَامٍ ظَهَرَ عَلَى  
تَلْقِيحِ هَرَّةٍ<sup>(٣)</sup> ، يَبْلُغُ مُؤْنُ هَذَا الْإِعْتِلَالِ ؟ فَالْحَدُّ قَدْ أَتَى الَّذِي كَانَ هَذَا مَقْدَارَ  
عَقُولِهِمْ وَاخْتِيَارِهِمْ<sup>(٤)</sup> .  
وَأَنْشُدْ أَبُو زَيْدٌ :

وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ لِهَذَا خَالِصًا لَكُنْتُ عَبْدًا آكِلَ الْأُبَارِصِ<sup>(٥)</sup>  
يَعْنِي جَمَاعَ<sup>(٦)</sup> سَامٍّ أَبْرَصَ : أَبَارِصَ .

(١) هذا مجازة من الجاحظ للجوسى الذى يطرده .

(٢) فى الأصل : « لا تقع » .

(٣) كذا . والعبارة غير واضحة .

(٤) ظن بعض الناس أن مثل هذا التركيب ناسد ؟ لانعدام الرابط فى الصلة ، ومنهم  
الحريرى فى درة النواس ١٠٠ . وقد رد عليه الخفاجى فى المرح ٢٠٩ بأن  
حذف الرابط فى مثل هذا جائز ، كما هو معروف فى كتب النحو . فالتقدير هنا :  
الذى كان هنا منه ... الخ .

(٥) يصح أن تقرأ : « آكل » قراءة الفيل ، فتكون فعلا مرفوعا . ويجوز أيضاً  
أن تقرأ « آكل » قراءة اسم الفاعل المنصوب ، مع حذف التنوين كما جاء  
حذفه فى قوله :

فألفيته غير مستحب ولا ذاكرا لله إلا قليلا

ينصب لفظ الجلالة ، وحذف التنوين مما قبله . انظر ابن السيد فى

الانضاب ٣٥٥ .

(٦) الجماع ، بالكسر . يعنى الجمع .

## (أَرَأَيْتَ أَكُلَ سَامٍ أَرْصَ وَنَحْوَهُ)

وسامٌ أَرْصَ رَجْمًا قَتَلَ أَكَلَهُ<sup>(١)</sup>، وليس يُؤْكَلُ إِلَّا مِنَ الْجُوعِ الشَّدِيدِ.  
ورَجْمًا قَتَلَ السَّانِدَ وَبَنَاتِ عِرْسٍ، وَالشَّامُزُكَّ، وَجَمِيعَ الْأَقَاظِ<sup>(٢)</sup>.  
وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

كَأَنَّ الْقَوْمَ عَشُّوا لَحْمَ صَانٍ هُمُ نَجُونَ قَدْ مَالَتْ طَلَامُ<sup>(٤)</sup>  
وهو شيءٌ يمرضُ عن أَكْلِ دَسَمِ الصَّانِ، وهو أيضا يلقى على  
دسمه<sup>(٥)</sup> النَّعَاسَ. وقد يفعل ذلك الحَبَقُ<sup>(٦)</sup>، والخَشْخَشُ.

[وَالْخَشْخَشُ] يُسَمَّى بِالْفَارِسِيَّةِ «أَنَارُ كَبُو»<sup>(٧)</sup> وتأويله رَمْلٌ  
الْحَسَنُ. وَإِنَّمَا اشْتَقَّ لَهُ ذَلِكَ إِذْ كَانَ يورثُ النَّعَاسَ، كما يورثه الْحَسَنُ.

(١) يصح قراءتها على الصدرية، أو على أنها اسم فاعل: (أَكَلَهُ) و: (آكَلَهُ).  
(٢) أى الحيوان الذى يلتقط غذاءه. ط: «الفاحات» صوابه ما أثبت  
من س، هـ.

(٣) هو ذو الرمة، كما فى لسان العرب (مادة نج).

(٤) فى المحصى (٨٠:٥): «فإن أكل لحم صَانٍ تقتل على قلبه فهو نَج». ومثل  
هذا النص فى قته اللثة ١٣٩ طيبة الحلي، ولسان العرب: (نج) - رواية  
البيت فى كل منها، وفى الأصل: «بسون» بالباء وهذه الرواية مع احتمال محتمل  
لا تصلح مع تقيب الجاحظ لبيت بما ساقى من الكلام. والبج: المتع البطن  
والطلى، بالضم: الأعناق، جمع طلية بالضم. وإنما مالت طلام لما غلب عليهم  
من النوم. س: «كلام» وهو تحريف.

(٥) كفا. فى ط، هـ. وفى س: «دسمه» ولعل صوابها:  
«يلقى عن دسمه».

(٦) الحبق، بالتحريك: ضرب من الرياحين.

(٧) هذه الكلمة الفارسية، مركبة من مقطعين، أحدهما (أَنَار) ومعناه الرمان.  
ويقال فيه أيضاً (نار). ومث (جتلار) بمعنى زهر الرمان. و(جل) بمعنى زهر=

### (أكل السماني)

وأَكَلُ الطَّامِ الذي فيه سَمَانِي يُورِثُ الثَّوَارَ . وزعموا أَنَّ صَبِيًّا  
من الأعراب فيما مضى من الدهر ، صَادَ هَامَةً <sup>(١)</sup> عَلَى قَبْرِ ، فَظَنَّا سَمَانِي ،  
فَأَكَلَهَا فَتَنَّتْ قَسَهُ ، قَالَ :

\* قَسَى تَمَنَسُّ مِنْ سَمَانِي الْأَقْبَرِ <sup>(٢)</sup> \*

### (استطراد لغوى)

ويقال : عَثَّتْ قَسَهُ عَثْيَانًا وَعَثْيًا <sup>(٣)</sup> ، وَلَقِيتُ نَلَقْسُ لَقَسًا ،  
وَتَمَنَسْتُ <sup>(٤)</sup> تَمَنَسْتُ تَمَسًا : إِذَا عَثَيْتَ <sup>(٥)</sup> .

### (أكل الأعراب للحيات)

وأخبرني صباح بن حَافَان ، قَالَ : كُنْتُ بِالْبَادِيَةِ ، فَرَأَيْتُ نَاسًا حَوْلَ نَارٍ  
فَسَأَلْتُ عَنْهُمْ ، قَالُوا : قَدْ صَادُوا حَيَاتٍ فَهُمْ يَشْوُونَهَا وَيَأْكُلُونَهَا ؛  
إِذَا نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ يَنْهَسُ حَيَةً قَدْ أَخْرَجَهَا مِنَ الْجَرِّ ، فَرَأَيْتَهُ إِذَا

== والثاني (كبو) وسماء الحس . وفيه ثلاث : (كيو ، كيو ، كيو ، جيو) .

وهذه الكلمة معرفة في الأصل . فهي في ط ، هـ : «أباركوا» وفي س :

«أباركو» . واعتمدت في تصحيحها على «جيسى» بالرويتشاردسن .

(١) الهامة : ضرب من اليوم .

(٢) الأقبر : جمع قبر . والخبر في اللسان (مفس) بصورة أخرى .

(٣) س : «عثت قسه عثيانا وعثيا» بالعين المهملة في الكلمة الأولى والثانية ،

وللمهمة في الثالثة . صوابه في ط ، هـ .

(٤) في الأصل : «وتنحس» . والوجه ما أثبت .

(٥) س : «عثيت» محرف .

امتنعت عليه يدها كما يمدَّ عَصَبٌ لم ينضج . فما صرفتُ بصرى عنه  
حتى لُبطَ به <sup>(١)</sup> ، فاليث أن مات ، فسألتُ عن شأنه ، قيل لي : عَجَلٌ ١٠١  
عليها قبل أن تنضج وتعمل النار في مثنها .

### (أكل الحوائن للحيات)

وقد كان في بغداد في البصرة جماعة من الحوائن ، يأكلُ أحدهم  
أى حيةً أشرت إليها في جِوْنَتِهِ ، غير مشوية . وربما أخذَ للرازة <sup>(٢)</sup>  
وسط راحته ، فلطَّما بلسانه ، ويأكلُ عشرين عقربانة <sup>(٣)</sup> نيةً <sup>(٤)</sup> بدم .  
وأما المشوى فإنَّ ذلك عنده عُرْسٌ <sup>(٥)</sup> .

### (شعر في الحيات)

وقال كُثَيْدٌ :

وما زالتْ رُقَاكَ تَسْلُ ضِفْنِي فَتُخْرِجُ مِنْ مَكَائِهَا ضِيَابِي <sup>(٦)</sup>  
وترَقِينِي لكِ الحَاوُونَ حتى أَجَابَتْ حَيَّةٌ خَلْفَ الْحِجَابِ <sup>(٧)</sup>

(١) لبط به : صرع . وفي الأصل : « لبط به » بالياء ، وهو تخريف .

(٢) أى مرارة الحية . هـ : « النواة » محرفة .

(٣) كذا في الأصل . ولعلها : « عقربا »

(٤) التى بالكسر والمهمز : اللحم الذى لم ينضج . وفي اللسان : « وقد يترك الممنز  
ويقلب ياء ، فيقال : نى ، شديدا » . فما هو هنا صواب .

(٥) العرس ، بالضم ويضمين : طعام الوليمة .

(٦) هـ : « وتخرج » . وفي الأصل : « من مكائها » محرف . وانظر ما سبق

في ص ٨٢ ساسى .

(٧) انظر ما أسلفت من الكلام على هذين البيتين في ص ٨٢ ساسى .

وقال أبو عذنان<sup>(١)</sup>، وذكر ابن تروان<sup>(٢)</sup> الخارجي، حين [كان]  
 صار إلى ظهر البصرة، وخرج إليه من خرج من بني ثُمير :  
 حَبِيتْ ثُمَيْرَا يَا ابْنَ تَرْوَانَ كَالْأَلَى لَقَيْتَهُمْ بِالْأَمْسِ : ذَهَلُوا وَيَشْكُرَا<sup>(٣)</sup>  
 كما ظَنَّ صَيَّادُ الْقَصَافِيرِ أَنَّ فِي  
 جَمِيعِ الْكُؤَى، جَهْلًا، فِرَاخًا وَأَطِيرَا<sup>(٤)</sup>  
 فَأَذْخَلَ يَوْمًا كَفَّهُ جُفْرَ أَسْوَدٍ فَشَرَّشَرَهُ بِالْهَشِّ حَتَّى تَشَرَّشَرَا<sup>(٥)</sup>  
 أراد قول رُؤبة :

كُنْتُ كَمَنْ أَذْخَلَ فِي جُفْرِ يَدَا فَأَخْطَا الْأَفْقَى وَلَاقَى الْأَسْوَدَا  
 لَوْ مَسَّ حَزَقِي حَجَرٌ تَقْصَدَا<sup>(٦)</sup> بِالْشَّمِّ لَا بِالسِّمِّ مِنْهُ قَصْدَا<sup>(٧)</sup>  
 قَدَّمَ الْأَسْوَدَ عَلَى الْأَفْقَى . وهذا لا يقوله مَنْ يَعْرِفُ مَقْدَارَ<sup>(٨)</sup>  
 سُمِّ الْحَيَاتِ .

- 
- (١) سبقت ترجمته في ( ١ : ١٨٤ ) هـ : « أبو عذنان » محرف .  
 (٢) في الأصل : « أبان تروان » . وأثبت ما يقتضيه الشعر الآتي .  
 (٣) ط ، هـ : « حبيت غيرا » صوابه في س . وزحل ويشكر : قيلتان .  
 (٤) الكؤى ، بالضم : جمع كوة بالضم ، وهي الحزق في الحائط .  
 (٥) شرشره : قطعه تقطياً .  
 (٦) يقال قصده تقصده : أى كسره فكسر . وفي الأصل : « قصد » وقصد بمعنى  
 سال لاوجه له هنا .  
 (٧) كذا في ط ، هـ فيكون المراد بهذه قصده الحبر - بالفتح - بمعنى كسره .  
 وفي س : « أقصدا » من أقصده الحية : بمعنى قتله مكاه .  
 (٨) س : « أقدار » . وانظر قد هذا للمنى في المناعتين ٨٨ والوساطة ١٧  
 والشراء ١٤١ .



وقال عنقرة :

حَفَنَّا لَهْمَ وَالْخَيْلِ تَرْدَى بِنَا مِمَّا نَزَائِلُكُمْ حَتَّى تَهْرُؤُوا التَّوَالِيَا<sup>(١)</sup>  
عَوَالِي سُمُرٍ مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةٍ هَرِيرِ الْكَلَابِ يَتَقَيْنَ الْأَفَاعِيَا<sup>(٢)</sup>

( حديث في الحية )

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اتَّقُوا ذَا الطُّفَيْتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ » .

شبه الخيطين على ظهره بمخوص القل<sup>(٣)</sup> . وَأَنْشَدَتْ لِأَبِي ذُؤَيْب :

عَفَّتْ غَيْرَ نُؤْيِ الدَّارِ لِأَيَّاءِ أَيْدِنُهُ وَأَقْطَاعِ طُنِي قَدَعَتْ فِي الْمَاقِلِ<sup>(٤)</sup>

(١) ردت الخيل تردى : رجعت الأرض بمخايرها . نزائلكم : أى لا نزائلكم .  
خفف الناقى . وهو جائز مع القسم . وفى الكتاب : « ناله تقتؤد كـ يوسف »  
أى لا تقتأ . وقال امرؤ القيس :

قلت بين الله أبرح فاعسداً ولو قطعوا رأسى ليدك وأوصالى

وانظر لهذه المسألة المحصص ( ١٣ : ١١٠ ) وأمالى للرضى ( ٣ : ١٣٧ )  
والأضداد ١٤٨ والصناعيتين ١٧٦ ويقال : هرت إليه الكلاب وهرت : أى نجته  
انظر أساس البلاغة . والعوالى ، رهوس الرماح . وليس المعنى أنهم ينجونها ،  
ولكنه يريد إظهارهم بنضها والخوف منها . والكلب إذا خاف شيئاً نجسه ، حتى  
إنه لينفج السحاب مما يلقى منه من أذى المطر . انظر ( ٧٣ : ٧٤ ) .

(٢) سمر : أى رماح سمر . وروى فى الديوان والكامل ١٧٥ ليسك : « عوالى زرقا »  
تكون زرقا صفة للعوالى ، أى أسنة زرقا . والسنان الأزرق هو الشديد الصفاء ،  
فكانه مرآة يتطبع فيها لون السماء . والبيتان من قصيدة لتنترة يقولها فى يوم  
( الفروق ) وهو يوم كان لى عيسى على بنى سمد بن زيد مائة ، ومطلع القصيدة :

ألا قاتل الله الطاليل البواليا وقاتل ذكراك السنين الحواليا

(٣) انظر ما أسلفت فى ص ٩٨ ساسى .

(٤) النؤى : حفير حول الجباء أو الحجمة يمنع السبل ، والأقطاع : جمع قطع ، بالكسر  
بمعنى المقطوع . والمقاتل : جمع مقل ، كجلس ، وهو المكان تقبل فيه الإبل =

وَالطُّفَى<sup>(١)</sup> : خُوصُ الْقَلْبِ .

وَمِنْ بَصَفُونِ بَطْنَ الْمِرَّةِ الْهِيَاءِ الْخَيْصَةَ الْبَطْنَ ، يَبْطِنُ الْحَيَّةُ . وَهِيَ<sup>(٢)</sup> الْأَيْمُ . وَقَالَ الْمَجَّاجُ :

\* وَبَطْنَ أَيْمٍ وَقَوَّامًا عُسْلُجًا<sup>(٣)</sup> \*

### ( مناقضة شعرية )

وَقَالَ أَذْهَمُ بْنُ أَبِي الزَّعْرَاءِ<sup>(٤)</sup> ، وَشَبَّهَ نَفْسَهُ بِحَيَّةٍ :

١٠٢ وما أسودُّ بالبأس ترتاحُ نفسه إذا حَلَبَتْ جَادَتْ وَيُطْرِقُ لِلْحِسِّ  
به قَطُّ حَمَرٌ وَسُودٌ كَأَنَّمَا تَنْضَحُ نَضْحًا بِالسُّكْحِيلِ وَالْوَرْسِ<sup>(٥)</sup>

== أى تشد ، وفى الأصل : « المائف » وهو خطأ ؛ إذ أن البيت من قصيدة لامية ، مطلعها :

لَمِنْ طَلالٍ بِالْتَضَى غَيْرِ حَاتِلٍ عفا بعد عهد من قطار ووايل  
انظر اللسان ( طلى ) ومعجم البلدان ( التضى ) . ويروى أيضاً : « فى المنازل » و : « فى المنازل » كما فى اللسان .

(١) جمع ضفة بالضم ، وتجمع أيضاً على طنى بضم ففتح . قال ( انظر اللسان ) :  
وَمِنْ يَلُونَهَا مِنْ بَعْدِ عَزَّتِهَا كَمَا تَدُلُّ الطُّفَى مِنْ رِقَةِ الرَّاقِ  
أى ذوات الطنى ، بمعنى الحيات .

(٢) س : « وهو » والحية تذكر وتؤنث .

(٣) قوام عسلج ، بضم العين واللام ، أى ناعم يثنى ويثيل .

(٤) أذم بن أبي الزعراء الطائي ، شاعر محسن ، له أشعار جياذ فى أوصاف الحيات ، كما ذكر ذلك الأمدى فى المؤلف والمختلف ٣١ . وهو من شعراء الحلاسة . وهو كذلك شاعر إسلامى له شعر فى وقعة اللمتة ، التى كانت فى أيام مروان ابن عبد آخر خفاء بن أمية . انظر شرح التبريزى ( ٢ : ٨٧ ) . وفى ط : « أذم بن أبي الزبيرى » و س : « أذم بن أبي الزبيرى » . و هـ : « ابن أبي الزبيرى » والصواب فى ذلك ما أثبت .

(٥) السكحيل ، بيضة التصغير : القطران يطفى به الإبل ، وهو أسود اللون .  
والورس ، بالفتح : تبت يصح به ، فيعطى صفرة إلى حمرة .

- أَصْمُ قَطَارِيٌّ يَكُونُ خُرُوجُهُ قُبِيلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ مُخْتَلَطُ الدَّمَسِ <sup>(١)</sup>  
 لَهُ مَنَزَلٌ ، أَفْتُ ابْنُ قَتَرَةَ يَفْتَدِي بِهِ السَّمَّ ، لَمْ يَظْهَرْ نَهَارًا إِلَى الشَّمْسِ <sup>(٢)</sup>  
 يَقِيلُ إِذَا مَاتَ لَ بَيْنَ شَوَاهِقِ تَزَلُّ الْقَتَابُ عَنْ مَقَاتِهَا الْمَسِ <sup>(٣)</sup>  
 بِأَجْرٍ أَمْثَلُ يَابِتَةِ الْقَوْمِ مُقَدِّمًا <sup>(٤)</sup> إِذَا الْحَرْبُ دَبَّتْ أَوْ لَيْسَتْ لَهَا لَيْسَى <sup>(٥)</sup>  
 فَأَجَابَهُ عَنَّتَرَةُ الطَّائِي <sup>(٦)</sup> ، قَالَ :  
 عَسَاكَ نَحْنُ مِنْ أَرَاغِمِ أَرْضِنَا بِأَرْقَمِ يُسْنِي السَّمَّ مِنْ كُلِّ مَنْعَفٍ <sup>(٧)</sup>

- (١) قطاري ، بالضم : ضخم . مختلط الدمس : أى عند اختلاط الظلام .  
 (٢) ابن قتره ، بكسر القاف وإسكان التاء : حية خبيثة إلى الصخر ، تنطوى ثم تنفر ذراعاً أو نحوها ، لا تحرى . ط ، هـ : « ابن قتره » س : « ابن قتره » صوابها ما أثبت . يقول : إن تلك الحية الصغيرة الخبيثة قصد إلى منزل ذلك الأسود فتفتدي بأفهامها السم . و : « به » بمعنى منه ، وفي الكتاب : « عيناً يضرب بها عباد الله » أى يضرب منها .  
 (٣) قال : أمضى وقت القاتلة ، أى الظهر . والشواهي : الجبال العالية . والنفاف : جمع نفاف ، بفتح النون ، وهو صقع الجبل الذى كأنه جدار مبنى مستو .  
 (٤) مقدما ، بضم الميم وفتح الدال ، أى إقداماً . ويصح أن يقرأ « مقدما » بضم الميم وكسر الدال ، نصب على الحال .  
 (٥) اللبس ، بالكسر : ما يلبس ، والمراد لباس الحرب : من الدرع والبيضة ونحوهما . ط ، هـ : « لبس » صوابه في س .  
 (٦) هو عنترة بن عكرمة الطائي ، وعكرمة أم أمه ، وهو عنترة بن الأخرس بن ثعلبة . وساق نسه الأمدى في المؤلف ١٥٢ قال : « شاعر عس بن فارس » . والبيت الآتي من أبيات خسة في الحماسة ( ٢ : ٣٨١ ) . وفي الأصل : « عنترة الصابي » وتصحيحه من المؤلف وشرح التبريزي للحماسة ( ١ : ١١٨ ) .  
 (٧) تمنى ، أراد يقدر لك ، منى الله له الشيء : قدره . ولم أر تضعيف هذه النون إلا في هذه الرواية . ورواية الحماسة ، وكذا محاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٥ ) : « لملك تمنى » . والتنطف : اللوح ينطف منه السم ، أى يخطر . وروى : « أنطف » على وزن أصل ، قال التبريزي ( ٤ : ١٥١ ) . « وأصل يوضع موضع ضل وفاعل » ونطف يقال من بابي نصر وضرب .

(شعر في الأسود)

وقال عنترة :

أترجو حياة يابن بشر بن مُسهر      وقد علقت رجلاك في ناب أسوداً  
أصم جبالى<sup>(١)</sup> إذا عضَّ عضَّةً      ترأيل عنه جلده فقبداً<sup>(٢)</sup>  
يسلخ صفاً لم يبدُ للشمس قبلها      إذا مارآه صاحب اليمِّ أرعداً<sup>(٣)</sup>  
له ربة في عنقه من قيصة      وسأثره عن متنه قد تقدداً<sup>(٤)</sup>  
رقود نحياتٍ ، كأن لسانه      إذا سمع الإجراس مكحلاً أرمداً<sup>(٥)</sup>  
يفيت النفوس قبل أن يقع الرقي      وإن أبرق الجاوى عليه وأرعداً<sup>(٦)</sup>

(١) كذا . وقال لحيه : « ابنة الجبل » ورواية اللسان (مادة فطر) : « قطارى »  
بمعنى ضخم .

(٢) رواية اللسان : « ترأيل أعلى جلده فترجدا » .

(٣) السمع ، بالفتح والكسر : الشق . واليم : الحية ، كما في اللسان خلا عن ابن بريق ،  
وأرعد ، بالبناء للمجهول : أصابته الرعدة .

(٤) الربة ، بالكسر . الحبل . وقيصة : جلده للنسلخ . ولتن : الظهر .

(٥) يقول : هو ينام في الضحى ، وذاك من شأن الحيات ، وإنما تستيقظ في الظلام .  
والأجراس : جمع جرس ، بالفتح ، وهو الصوت . وتقرأ أيضاً : « الإجراس »  
بالكسر ، وهو التصويت . ومكحلاً الأرمد : ما يكتمل به . وجعل لسانه  
كالمكحله في دقته ، وفي سواده أيضاً . ومكحله الأرمد أشد سواداً من غيره ،  
لكثرة ما يستعمل .

ومن طريق ما جاء في وصف لسان الحية بالسواد ، قول الآخر :

كأنما لسانه على فيه فخان مصباح ذكت ذواكبه

قال أبو العباس تليح : « يقال إنه لم يسمع في صفة الحية أحسن من هذا  
البيت » انظر ديوان المعاني ( ٢ : ١٤٦ ) وقد سبق الكلام على لسان الحية  
في ٤٤ ساسي .

(٦) يفت النفوس : يمتها موت النجاة . و« يقع الرقي » كذا في الأصل . ولعلها : =

## (شعر في الحية)

وقال آخر :

لَا يَنْبُتُ الشُّبُّ فِي وَادٍ تَكُونُ بِهِ <sup>(١)</sup> وَلَا يَجَاوِرُهَا وَخَشٌ وَلَا شَجَرٌ  
رَبْدَاءُ شَابِكَةُ الْأَنْيَابِ ذَابِلَةٌ يَنْبُو، مِنَ الْيُسْبِ، عَنْ يَافُوخِهَا الْحَجَرُ <sup>(٢)</sup>  
لَوْ سَرَّحْتَ بِالْتَدَى مَا مَسَّهَا بَلَلٌ وَلَوْ تَكَنَّفَهَا الْحَاوُونَ مَا قَدَّرُوا <sup>(٣)</sup>  
قَدْ حَاوَرُوهَا فَمَا قَامَ الرُّقَاةُ لَهَا وَخَاتَلُوهَا فَما نَالُوا وَلَا ظَفِيرُوا <sup>(٤)</sup>  
تَقْصُرُ الْوَزَلُ الْعَادِي بِضَرْبَتِهَا نَكَرًا، وَيَهْرُبُ عَنْهَا الْحَيَّةُ الذُّكْرُ <sup>(٥)</sup>

= « يسمع الرق » . وأبرق وأرعد : تهدد وأوعد ، بما يتلو من الزئام .

(١) تكون به : أى تكون تلك الحية به . وليس يبنى أنها تمنع الشب من أن ينبت ، ولكنه يريد أنها تختار موضعها في القفر .

(٢) ربداء : من الربدة ، وهى الفبرة . شابكة : مشبكة . س ، هـ : « شائكة »  
وانظر ما سبق فى ص ٢٨١ س ٥ . وذابلة : دقيقة . ويعرض للحيلة الفقة عند الكبير  
فيكون ذلك أشد لسمها . ينبو : يرتد . س : « يافوخه » صوابه  
فى ط ، هـ . واليافوخ : ملحق عظم مقدم الرأس ومؤخره .

(٣) يقول : يترلق عنها التدى للاستها ، ولو أحاط بها الحاوون ليستخرجوها من  
جحرها ما أمكنهم ذلك . والحيات الخيطة لا تستجيب لدعوة الرائق .

(٤) خاتلواها : خادعواها . س ، هـ : « فاناواها » صوابه فى ط .

(٥) الورل : حيوان من الزحافات طويل الأثف والذنب دقيق الحصر لاعتقد فى ذنبه  
كقصد ذنب الضب ، وهو أطول من الضب وأقصر من التماسح : Varanus  
والنادى الذى يبدو أى يجرى . و « تنصر » هكذا جاءت فى ط ، هـ .  
وفى س : « تنكر » . ولعلها : « تنصد » بالالف ؛ فإنه يقال أقصدته الحية :  
قتله قتلا وشيكا . فقل تلك من معنى هذه لامن لفظها . والنكر : طمن الحية  
الحيوان بأفعها .

## جملة القول في الظلم

فمّا فيه من الأعاجيب أنّه يستنّى الصّخر، ويتلّع الحجارة، ويعمد إلى الرّز، [والرزّ] من الحجارة التي توصف بالملامة، ويتلّع الحصى، والحصى أصلب من الصّخر، ثمّ يُحمّيه ويذّيبه في قانسته<sup>(١)</sup>، حتّى يجعله كالماء الجارى. ويقصد إليه وهو واثق باستمرّائه وهضمه، وأنّه له غذاء وقوام. وفي ذلك أعجبتان: إحداهما التّفدّي بما لا يُتفدّى<sup>(٢)</sup> به. والأخرى استمراؤه وهضمه لشيء النّى لو ألقي في شيء ثمّ طبخ أبداً ما انحلّ ولا لان. والحجارة هو اللّثل المضروب في الشّدّة. قال الشاعر:

• حتى يلين لضرّ من الماضع الحجر •

وقال آخر<sup>(٣)</sup>:

مَا طَيَّبَ الْعَيْشَ لَوْ أَنَّ الْفَتَى حَجَرَ تَبُو الْحَوَادِثُ عَنْهُ وَهُوَ مَلُومٌ<sup>(٤)</sup>  
ووصف الله قلوب قوم<sup>(٥)</sup> بالشّدّة والقسوة، قال: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ  
أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً﴾، وقال في التشديد: ﴿نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾<sup>(٦)</sup>

(١) في الأصل: «من قانسته».

(٢) بدله في س: «بما لا يتدّى».

(٣) هو تميم بن أبي مقلب، كما في شرح شواهد اللّغى ٢٢٧.

(٤) الحجر للملوم: هو المجتمع الشديد.

(٥) ثم بنو إسرائيل. انظر الآية الرابعة والسّبعين من سورة البقرة.

(٦) وقع تحريف في هذه الآية في النسخ الثلاث. ففي ط: «النار» وفي س،

هـ: «نار». وهذه الآية هي السادسة من سورة التحريم: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

فُوا أَغْلِقُوا ذُكُرَكُمْ وَأَعْلِكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ

لَا يَصِفُونَ اللَّهَ مَا أُرْسِمُوا وَيَغْلِقُونَ مَا يُؤْمَرُونَ». وفي سورة البقرة أيضاً: «فَإِنْ لَمْ

تَعْمَلُوا وَلَنْ تَسْلُوا نَعْتَمَازُ النَّارِ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ».

الآية ٢٤.

لأنه حين حذر الناس أعلمهم أنه يُلْقِي المُصَاة في نارٍ تَأْكُلُ الحجارة .  
ومن الحجارة ما يتخذ الصَّفارون <sup>(١)</sup> عِلَّةً <sup>(٢)</sup> دون الحديد ؛ لأنه  
أَصْبَرُ على دِقِّ عِظَامِ الطَّارِقِ وَالْفُطَيْسَاتِ <sup>(٣)</sup> .  
فجِوْفُ النِّعَامَةِ يَذِيبُ هذا الجَوْهَرَ الذي هذه صفته .

### (شواهد لأكل النعام الحصى والحجارة)

وقال ذو الرُّمَّة :

أَذَاكَ أُمُّ خَاضِبٍ بِالسِّيِّرِ مَرْتُمُهُ أَبُو ثَلَاثِينَ أُمْسِي وَهُوَ مُنْقَلِبٌ <sup>(٤)</sup>  
شَخْتِ الْجَزَارَةِ مِثْلُ الْبَيْتِ سَائِرُهُ مِنْ السُّوْحِ خَدَبٌ شَوْقَبٌ حَشَبٌ <sup>(٥)</sup>

(١) الصَّفارون : جمع صفار ، وهو من يعمل الصفرة ، وهو بالضم : النحاس الجيد أو  
الأصفر ، ط ، هـ : « الصائغون » والوجه ما أثبت من س ؛ إذ أن السباق بأبي ماضي ط ، هـ  
(٢) العِلَّة ، بالفتح : السندان ، وهو بالفتح ما يطرق عليه الحديد ونحوه .

(٣) جمع فطيس ، كسكت ، وهي للطريقة النظيمة . ط : « الفطيسات » س :  
« الفطيسات » صوابها ما أثبت من هـ .

(٤) أذاك : يقول أذاك الثور يشبه فائق أم خاضب صفته كذا وكذا . والخاضب :  
الظلم ، أي ذكر النعام ، الذي اجترت سلفه . والسِّيِّر بكسر الهمزة ياء  
مشددة : ما استوى من الأرض . وجاء في الأصل بالهمز ، صوابه في اللسان  
(سي) والمخمس (٨ : ٥٢) وأما القال (٣ : ١٦٤) ودوان ذي الرمة  
ص ٢٨ كبردج . أبو ثلاثين : أي أبو ثلاثين فرخا . والنعام يبيض نحو الصفر فأ  
قوتها ، فأراد بالثلاثين أنه قد حضن أبنا صرف ما يصلح البيض وما يفسده ،  
فهو حينئذ ينتهي من الرعي يهرع إلى أحبيته . وقال : أُمْسِي ، ليجر عن جده  
في اللحاق قبل الليل ، ولأنه يكون في ذلك الوقت قد رعى فاشتدت قوته .  
منقلب : منصرف . ط ، هـ : « وذاك » صوابها في س والمخمس والأمل  
والديوان . ط : « مرتمة » صوابه في جميع المصادر . ط ، هـ : « فهو  
منقلب » وهي رواية المخمس أيضاً .

(٥) شخت الجزارة : أي دقيق القوائم . والجزارة ، بالضم : أجر الجزارة ، كالعمالة أجر  
العامل . وكانوا يأخذون القوائم في أجرة الجزار فسميت القوائم جزارة . مثل =

كَانَ رَجُلِيهِ مِسْمًا كَانَ مِنْ عَشْرِ صَقْبَانِ لَمْ يَنْقَشِرْ عَنْهُمَا النَّجَبُ<sup>(١)</sup>  
أَلْهَاءُ آآ وَنَنُومٌ ، وَغَبَبَةٌ مِنْ لَأَمَحِ الرُّو ، وَلَرَعَى لَهُ عُقَبُ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ أَبُو النَّجْمِ :

وَلَرُّوْ يُلْقِيهِ إِلَى أَمْعَانِهِ<sup>(٣)</sup> فِي سَرَطَسْمٍ مَادَ عَلَى التَّوَاهِ<sup>(٤)</sup>

== البيت ، هو البيت من بيوت العرب من السوح . قال البرد : « يعني إذا مد جناحه . وإنما أخذه من قول علقمة بن عبدة :

صَلَّ كَأَنَّ جَنَاحِيهِ وَجُوجُوهُ بَيْتِ أَطَافَتْ بِهِ خِرْقَاءُ مَهْجُومٍ »

والسوح : جمع مسح ، بالكسر ، وهو الكساء من الشعر . والخدب : الضخم . والشوقب : الطويل . خشب : غليظ خشن . ط : « حذب » صوابه في س ، هـ والديوان والكامل ٤٤٩ ليلى .

(١) السباك : عود يكون في الجباء . والعشر : ضرب من كبار الشجر ، له صنغ حلو . صقبان : طويان . والنجب : لحاء الشجر ، أى قشره . جعل رجله كالسباكين الطويلين الخشنتين . وفي الأصل : « كَانَ عَيْنِيهِ » وهو من عجب التحريف . وصوابه ما كتبت من الديوان . ط : « لَمْ يَنْقَشِرْ » صوابه في س ، هـ والديوان .

(٢) الآ : شجر له ثمر يأكله النعام . والننوم : شجر له حل صغار مثل حب الخروع ، وينفلق عن حب يأكله أهل البادية ، وكيفما زالت الشمس : منها بأعراض الورق . عقب اللاشية في للرعى : رعت الحلة عقبه ثم تحولت إلى الخنض عقبه أخرى ، أو العكس . أى هو يمد أن يأكل هذين يجبل عقبه من لأمح للرو . والرو : الحبرة البيض . والألمح : اللامع .

(٣) للرو فسر قريباً . في الأصل : « وللهاء » تصحيحه من عيون الأخبار (٢ : ٨٦) والأسماء : جمع مى بالتحريك ، ويكسر الأول وفتح الثاني . في الأصل : « سائه » تحريف ما أثبت من عيون الأخبار ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٨) .

(٤) السرطم ، كجسر : البلوم . في الأصل : « سرطه » وصوابه من عيون الأخبار . ماد البلوم : مال واضطرب . في الأصل : « مار » ويصح بها اللحن ، لكن يسترك بها الرجز لما سبأت في البيت بعده . وفي عيون الأخبار : « هاد » والوجه ما أثبت على التوَاهِ : أى بسبب التواء بلوم هذا الظلم .



يَمُورُ فِي الْحَلْقِ عَلَى عِلْبَانِهِ <sup>(١)</sup> تَمَجَّجَ الْحَيَّةُ فِي غِشَائِهِ <sup>(٢)</sup>  
 \* هَادٍ وَلَوْ حَارَ بِمَحْصَلَاتِهِ <sup>(٣)</sup> \*

### (إذابة جوف الظليم للحجارة)

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ جَوْفَ الظِّلْمِ إِنَّمَا يُذِيبُ <sup>(٤)</sup> الْحِجَارَةَ بَقِيْظِ الْحَرَارَةِ فَقَدْ  
 أَخْطَأَ . وَلَكِنْ لَا بُدَّ مِنْ مَقْدَارٍ لِلْحَرَارَةِ [و <sup>(٥)</sup>] نَحْوِ غَرَائِزٍ أُخْرَى ، وَخَاصِّيَّاتٍ  
 أُخْرَى . أَلَا تَرَى أَنَّ الْقُدُورَ الَّتِي يُوقَدُ تَحْتَهَا الْأَيَّامُ وَالْآيَالُ ، لَا تَذُوبُ .

### (القول في الخاصيات والمقابلات والفرائز)

وَسَادُّكَ عَلَى أَنَّ الْقَوْلَ فِي الْخَاصِّيَّاتِ وَالْمَقَابِلَاتِ وَالْفَرَائِزِ حَقٌّ . أَلَا  
 تَرَى أَنَّ جَوْفَ الْكَلْبِ وَالذِّيبِ يَذِيبَانِ الْعِظَامَ وَلَا يَذِيبَانِ نَوَى الْقَمَرِ ،  
 وَنَوَى الْقَمَرِ أَرْخَى وَأَلْيَنُ وَأَضْعَفُ مِنَ الْعِظَامِ الْمَصْمُتَةِ . وَمَا أَكْثَرَ مَا يَهْجُمُ

(١) يمور : أى يضطرب ويتردد ، والضيم للرو . ط ، س : « تمر » هـ :  
 « يمر » صوابها من المخصص ( ١٦ : ٦٣ ) وهو ما يقتضيه ارتباط هذا البيت  
 بما بعده . واللباء ، بالكسر : عصب النخ . في الأصل : « علبائه » بالياء ،  
 والوجه ما أثبتت موافقاً لما في المخصص .

(٢) التمجج : التلوى . ورواية المخصص ( ١٦ : ٢٨ ، ٦٣ ) : « تمجج » بتقديم  
 العين ، وهما بمعنى واحد . وغشاء الحية : غلافه . والمراد جلده الذى يسلخه . والحية  
 يذكر ويؤنث ، جعل حركة اللرو يتردد في حلق الظليم كحركة الحية حين تضطرب  
 في جلدها قبل تمام انسلخه . في الأصل : « عشاؤه » صوابه من المخصص .

(٣) يهول : ذلك اللرو ، ولو حار قليلاً في وصوله إلى حوصلة الظليم ، فهو هادٍ بها في  
 آخر الأمر ، أى مهتد . ط ، هـ : « جاد » بحرفه . س : « جاد » .  
 والأوفق ما أثبت من المخصص ( ٨ : ١٧٢ ) . و « بمحوصلاته » : أى هو  
 مهتد بمحوصلاته ، كأنها علم له . ورواية المخصص : « لمحوصلاته » .

(٤) ط ، هـ : « تذيب » صوابها في س .

(٥) ليست بالأصل . والكلام في حاجة إليها .

١٠٤ العظم . وقد يهضم العظم جوف الأسد وجوف الحية ، إذا ازدردت بضع اللحم<sup>(١)</sup> بالشَّره والثَّهم ، وفيها بعضُ العظام .  
والبراذين التي يُجِيل<sup>(٢)</sup> أجواها القَتَّ والتَّبن<sup>(٣)</sup> رَوْتًا ، لا تستمري  
الشَّعير .

والإبلُ تقبضُ بأسنانها على أغصانِ أمَّ غيلان ، وله شوكٌ كصياصي  
البقر<sup>(٤)</sup> ، والقضبانُ علكة<sup>(٥)</sup> يابسة جرد ، وصلاب متينة ، فتستمرها<sup>(٦)</sup>  
وتجملها نلغًا<sup>(٧)</sup> ولا تقوى على هضم الشَّعير للنَّقع . وليس ذلك إلا  
بالخصائص والمقابلات .

وقد قدَّر كلُّ شيءٍ شيء . ولولا ذلك لما قدَّ خرطومُ البعوضة  
والحرجسة في جلد القيل والجاموس ، ولما رأيت الجاموسَ يهرُبُ إلى  
الانفاس في الماء مرَّةً ، ومرَّةً يتلَطَّعُ بالطَّين ، ومرَّةً يجملُه أهله على ريث  
الدكان<sup>(٨)</sup> . ولودفوا إليك مسلة شديدة اللَّثَن ، كما أدخلتها في جلد  
الجاموس إلا بعد التَّكُفِّ ، وإلاَّ يَمُضُ الاعتماد .  
والذي سخرَّ جلدَ الجاموسِ حتَّى انقرى وانصدع لعلَّنة البعوضة ،

(١) البضة ، بالفتح وقد تكسر : القطعة من اللحم جمها بضع بالفتح ، وكتب ،  
وصحاف ، وتمرأت .

(٢) في الأصل : « يجمل » .

(٣) القَت : يابس القمصنة ، والنقصمة ما يفر في مصر بالبرسيم . في الأصل :  
« أقت » صوابه ما أميت .

(٤) صياصي البقر : قرونها ، مفردا صيصية .

(٥) علكة : شديدة .

(٦) في الأصل : « تستمرها » .

(٧) النلغ ، بالفتح : الروث . س ، هـ : « نلگا » صوابه في ط .

(٨) كفا .

وسخر<sup>(١)</sup> جلد الحمار لطيفة الذئباب ، وسخر الحجارة لجوف الظلم ،  
والتظلم لجوف الكلب . هو الذى سخر الصخر الصلب لأذنان الجراد ،  
إذا أرادت أن تلتقي بيضا ؛ فإنها فى تلك الحال متى عقدت ذنبها فى ضاحى  
صخرة<sup>(٢)</sup> انصدعت لها . ولو كان انصداعها من جهة الأثر<sup>(٣)</sup> ، ومن قوة  
الآلة<sup>(٤)</sup> ، ومن الصدم<sup>(٥)</sup> وقوة الفم ، لانصدعت لما هو فى الحس أشد  
وأقوى . ولكنه على جهة التسخير ، والمقابلات ، والخصائص .

وكذلك<sup>(٦)</sup> عود الحلفاء ، مع دقته ورخاوته ولين انعطافه ، إذا نبت فى  
عمق الأرض ، وتلقاه الأجر والخزف اللين ، ثقب ذلك ، عند نباته  
وشبابه ؛ وهو فى ذلك عبقر تضرير .

وزعم لى ناس من أهل الأردن ، أنهم وجدوا الحلفاء قد خرقت  
جوف القار<sup>(٧)</sup> .

وزعم لى أبو عتاب الجزار<sup>(٨)</sup> ، أنه سمع الأكرمة يُخبرون أنهم وجدوه  
قد خرقت فلسا<sup>(٩)</sup> بصريا .

(١) ط . « وسخر » صواب فى س ، هـ .

(٢) ضاحى الصخرة : ظاهرها . س ، هـ : « ضاحى » صواب فى ط .

(٣) الأثر ، بالفتح : القوة .

(٤) س : « الأيد » .

(٥) ط ، هـ : « الصدم » صواب فى س .

(٦) س : « وتلك » .

(٧) القار : الزيت . ط : « القار » س « سار » كذا . صوابها فى هـ .

(٨) ط : « الجزار » وأثبت ما فى س ، هـ . وانظر ما سبق فى (٣ : ٣٤) .

(٩) الفل : جزء من أجزاء درهم . وقد تحدث عنه حضرة المحقق الكبير الأب

أنستاس مارى فى حواشى القود العربية ٦٧ - ٦٨ . ط : « وقد قلع

فلسا بصريا » .

وليس ذلك لشدة الغمز وحدة الرأس ، ولكنه يكون على قدر ملاقة الطباع .

ويزعمون أنَّ الصَّاعقة تسقطُ في حانوت الصَّيقل <sup>(١)</sup> فتذيب الشيوف بطبعها <sup>(٢)</sup> ، وتدع الأعمادَ على شبيهِ بحالها . وتسقطُ على الرَّجُلِ ومعه الدرامُ فتسبِك الدَّرام ، ولا يصيبُ الرَّجُلُ أكثرُ من الموت .

والبحريُّون عندنا بالبصرة والأُبلة التي تكون عنها الصَّواعق ، لا يدعون في صَحون <sup>(٣)</sup> دُورهم وأعلى سطوحهم ، شيئاً من الصَّفر إلاَّ رفعوه ؛ لأنَّها عندهم تنقصُ من أصلِ مخارجها ، على مقدارٍ من محاذاة الأرض ، ومقابلة المكان . فإذا كان <sup>(٤)</sup> الصَّفر لها ضاحياً ، عدلتْ إليه عن سَنِّها <sup>(٥)</sup> .

وما أنكر ما قالوا . وقد رأيتُهم يستعملون ذلك .

وقد ينسقط النَّوى <sup>(٦)</sup> في تُرابِ المتوضأ ، فإذا صهرجَ نَبَت <sup>(٧)</sup> ١٠٥ فإذا انتهى إلى الصَّاروج أمسك . وإن كان الصَّاروج رقيقاً فإنَّ قِيَر <sup>(٨)</sup> ، وجعلَ غِظْلُهُ بقدر طول الإيهام ، نبت ذلك النَّوى حتَّى يخرقَ ذلك القار .

(١) الصيقل : شحاذ السيوف وجلأؤها .

(٢) س : « وطبعها » .

(٣) صحن النار : وسطه .

(٤) في الأصل ، « كانت » .

(٥) السنن : الطريق . ط : « سَنِّها » . والوجه ما أثبت من س ، هـ .

(٦) في الأصل : « وقد تسقط النواة » والبيان يقتضى ما كتبت .

(٧) صهرج المتوضأ : عمل بالصاروج ، وهو التوزة أو أخلاطها .

(٨) أى جعل فوهة القار . ط : « وإن كان الصارج » سواءه في س ، هـ .

ولورام رَجُلٌ خَرَقَهُ بِمَسَارٍ أَوْ سِكَّةٍ<sup>(١)</sup>، لما بلغ إِرَادَتَهُ حتى يَشُقَّ على نفسه.  
والذى سَخَّرَ هذه الأُمُورَ القويَّةَ في مذهب الرأى وإحساسِ النَّاسِ ،  
هو الذى سَخَّرَ القُمَّمَ ، والطَّيِّجَنَ ، واللَّزْجَلَ ، والطَّلَسْتَ ، لإبرة القُربِ .  
فما أَحصى عِدَدَ مَنْ أَخْبَرَنِي مِنْ<sup>(٢)</sup> الحَوَاتِينِ ، مِنْ أَهْلِ التَّجَارِبِ ، أَنَّهُارَ بِمَا  
خَرَجَتْ مِنْ جُحْرِهَا فِي اللَّيْلِ لَطَلَبِ الطَّعْمِ<sup>(٣)</sup> ، وَلِهَا نَشَاطٌ وَعُرَامٌ<sup>(٤)</sup> ،  
فَتَضْرِبُ كُلَّ مَا لَقِيَتْ وَلَقِيَهَا : مِنْ حَيَوَانٍ ، أَوْ نَبَاتٍ ، أَوْ جَمَادٍ .

وزعم لى خاقانُ بنِ صَبِيحٍ - واستشهد الثَّقَنِيُّ بَنَ يَشَرَ ، وما كان  
يحتاجُ خَبْرَهُ إِلَى شَاهِدٍ ؛ لصدقه - أَنَّهُ سَمِعَ فِي دَارِهِ تَقَرُّةً وَقَعَتْ عَلَى قُفْمٍ  
- وقد كان سَمِعَ بهذا الحديثِ - فَهَضَّ<sup>(٥)</sup> نَحْوَ الصَّوْتِ ، فَإِذَا هُوَ بِقُرْبِ  
فَتَمَاورها هو والثَّنى بِنَمالهما<sup>(٦)</sup> حتى قَتَلَاهَا ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَنَبَّاهُ فِي القُمَّمِ  
فِي عَشِيَّتِهِمَا ، وَهُوَ صَحِيحٌ لَا يَسِيلُ مِنْهُ شَيْءٌ .

فَمَنْ تَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَصْرِفْ بَدْرِيًّا<sup>(٧)</sup> تَعَجُّبَهُ إِلَى الشَّيْءِ الَّذِي

(١) السكة : الحديدة . وأصلها حديدة المخرات . ط : « سلة » وأثبت ما في

س ، هـ .

(٢) في الأصل : « عن » .

(٣) ط ، هـ : « الطعام » وما أثبت من س أشبه بلفظ الجاحظ . والطعم ،

بالضم : الطعام .

(٤) الغرام ، ضم الغين المهملة : الحدة والشفة . وهذه الكلمة محرفة في الأصل ،

فهي في ط ، س : « غرام » و هـ : « غرام » .

(٥) هـ : « فناعض » سواه في ط ، س .

(٦) التماور : التداول والتناوب . س ، هـ : « بتلها » وهو وجه جائز ، وأثبت

ما في ط . انظر تبديل الجزء الثاني من ٤٠٣ .

(٧) بديا : أى بدءا وأولا . وجاء في س : « بدءا » .

تقدفه بذنبها<sup>(١)</sup> المقربُ في بدن الإنسان والحير والبغال ، فليفكر<sup>(٢)</sup>  
في مقدار ذلك من القلة والكثرة . فقد زعم لى ناس من أهل المسكر<sup>(٣)</sup>  
أنهم وزنوا جرارة<sup>(٤)</sup> بعد أن أسعوها<sup>(٥)</sup> فوجدوا وزنها على تحقيق الوزن  
على مقدار واحد . فإن كان الشيء المقدوف من شكل [ الشيء ] الحار ،  
فلم قصرت النار عن مبلغ عمله ؟! وإن كان من شكل الشيء البارد فلم قصر  
التلج عن مبلغ عمله ؟! فقد وجب الآن أن السم ليس يقتل بالحرارة ،  
ولا بالبرودة إذا كان بارداً . ولو وجدنا فيما أردنا شيئاً بلغ مبلغ التلج  
والنار لذكرناه .

قد دلّ ما ذكرنا على أن جوف النعام ليس يذيب الصخر الأملس  
بالحرارة ، ولكنه لابد على كل حال من مقدار من الحرارة ، مع خاصيات  
أخر ، ليست<sup>(٦)</sup> بذات أسماء ، ولا تعرف إلا بالهم في الجملة .

(١) ط ، هـ : « بذيبها » س : « بذيبها » ولعل الوجه ما أثبت .

(٢) كذا في س . وفي ط ، هـ : « يفكر » .

(٣) هو عسكر مكرم ، ضم للهم وسكون الكاف وفتح الراء : بلد من نواحي  
خوزستان . قال الملاحظ عند ذكر الجمرات : « وهي تكون بسكر مكرم  
وجنديسبور » . وقال الهميري عند ذكر الجمرات : « وهي عقارب صغار صفر  
على مقدار ورق الأجنان . وتكون بسكر مكرم » .

(٤) الجمرات : واحدة الجمرات . وهي ضرب من العقارب صغار تحير أذنانها  
وفي الأصل : « جرادة » تحريف . انظر التنية السابق .

(٥) أسعوها : أي مكروها من لح حيوان . ط ، هـ : « أسعوها » صوابه  
ما أثبت من س .

(٦) ط ، س : « ليسب » تصحيحه من هـ .

(علة قتل السم)

والسم يقتل بالسم والكيف والجنس . والكم : القدار . والكيف :  
الحدة . والجنس : عين<sup>(١)</sup> الجوهر وذاته .

وتزعم الهند أن السم إنما يقتل بالقرابة ، وأن كل شيء غريب  
خالط جوف حيوان قتلته . وقد أبى ذلك ناس فقالوا : وما باله يكون  
غريباً إذا لاقى العصب واللحم ، وربما كان عاملاً فيهما جميعاً . بل ليس  
يقتل إلا بالجنس ، وليس تحس النفس إلا بالجنس . ولو كان الذي يميت  
حسبهما إنما يميت لأنه غريب ، جاز أيضاً أن يكون الحساس إنما حس<sup>(٢)</sup>  
لأنه غريب . ولو كان هذا جائزاً لقليل في كل شيء .

وقال ابن الجهم : لولا أن الذهب المائع ، والفضة المائنة ، يجمدان  
إذا صارا في جوف الإنسان ، وإذا جمدا لم يجاوزا مكانهما - لكانا<sup>(٣)</sup> ١٠٦  
من القوائل بالقرابة :

وهذا القول دغوى في النفس ، والنفس تضيق جداً . وما<sup>(٤)</sup> قرأت  
للقدماء في النفس الأجلاد الكثيرة . [ و<sup>(٥)</sup> ] إنما يستدل ببقاء  
تلك الكتب على وجه الدهر إلى يومنا هذا ، ونسخ الرجال لها أمة  
بعد أمة ، وعمرها بعد عمر ، على جهل أكثر الناس بالكلام . والمتكلمون

(١) في الأصل : « غير » وصوابها كتبت .

(٢) هي صيحة . وفي القاموس : « وحست العي » : أحسته .

(٣) في الأصل : « لكان » . والوجه إلحاق ألف الاثنين .

(٤) لملها : « وقد » .

(٥) ليست بالأصل .

يريدون أن يعلموا كل شيء ، ويأبى الله ذلك . فهذا باب من أعجيب  
الظلم .

## باب آخر

### وهو عندى أعجب من الأول

وهو ابتلاؤه الجرّ حتى ينفذ إلى جوفه ، فيكون جوفه هو العامل  
في إطفائه ، ولا يكون الجرّ هو العامل في إحراقه .

وأخبرنى أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام - وكنا لا نرتاب  
بحديثه إذا حكى عن سماع أو عيان - أنه شهد محمد بن عبد الله ، يلقي  
الحجر في النار ، فإذا عاد كالحجر قذف به قدامه ، فإذا هو يبتلمه كما يبتلمع  
الجمر . وكنت قلت له : إن الجمر سخيّف سريع الانطفاء إذا لقي  
الرطوبات ، ومتى أطبق عليه شيء يحول بينه وبين التسمّم ، والحجر  
أشدّ إمساكاً لما يتداخله من الحرارة ، وأثقل ثقلًا ، وأزق زوقًا  
وأبطأ انطفاءً ، فلو أحميت الحجارة ! فأحماهم قذف بها إليه ، فابتلع  
الأولى فارتبت به ، فلما ثنى وثلث اشتدّ تعجبي له ، قلت له : لو أحميت  
أواني الحديد ، ما كان منها رُبّع رطل ونصف رطل ! ففعل ، فابتلمه ،  
قلت : هذا أعجب من الأول والثانى ، وقد بقيت علينا واحدة ، وهو أن  
ننظر : أيستمرى<sup>(١)</sup> الحديد كما يستمرى الحجارة ؟ ولم يتركنا بعض السفهاء

(١) يستمرى : يستويح . وأصلها المزمز .



وأصحاب الخُرْقِ<sup>(١)</sup> أن تتعرفَ ذلك على الأيام . وكنت عَزَمْتُ على ذبحه  
وتفتيش جَوْفِهِ وقانصته ، فقلل الحديد يكون قد بقي هناك لاذئاباً ولا خارجاً  
فعمد بعضُ نُدَمائِهِ إلى سِكِّينٍ فَأَتَحَمَّى ، ثم ألقاه إليه فابتلعه ، فلم يجاوز  
أعلى حلقة حتى طلع طرفُ السِّكِّين من موضع مَدْبَحِهِ ، ثم خَرَّ مَيِّتاً .  
فَنَسْنَا بِخُرْقِهِ من استقصاء ما أَرَدْنَا .

### ( شبه النعامة بالبعير وبالطائر )

وفي النعامة أنها لا طائر ولا بعير . وفيها من جهة النسب [الوظيف<sup>(٢)</sup>]  
والخَرَمَةُ<sup>(٣)</sup> ، والشق الذي في أذه ، ما للبعير . وفيها من الريش والجناحين  
والذنب والمنقار ، ما للطائر . وما كان فيها من شكل الطائر أخرجهما ونقلها  
إلى البيض<sup>(٤)</sup> ، وما كان فيها من شكل البعير لم يخرجها ولم ينقلها إلى  
الولد<sup>(٥)</sup> . وسماها أهل فارس : « أَشْتَرْمَرُغ »<sup>(٦)</sup> كأنهم قالوا : هو طائر وبعير . ١٠٧

(١) الخرق ، بالضم : الحق وسوء التصرف .

(٢) الوظيف : مستند القراع والرجل من الخيل والإبل . وهذه الزيادة من س

(٣) الحرمة ، بالتحريك : موضع الحرم من الأف . وفي كل أف خرمات ثلاث ،

ثنتان خارجتان عن العين واليسار ، والثالثة الوتر التي بين النحرين . ط :

« الخزيمة » وهي بالكسر : ما يوضع في خرمة الأف ، وليست مرادة . س ،

هـ : « الحرمة » صواب ما أثبت .

(٤) البيض ، ككسب ، وبالكسر أيضاً : جمع بائض ويبيض . والبارة محرفة

في الأصل . فني جميع النسخ : « وفيها إلى ما فيها من شكل الطائر » وبعد كلمة

« الطائر » في كل من ط ، هـ : « حذفها » وفي س : « حذفها » .

وهو تحريف جد مضلل ، وقد هداني إلى تصحيح الباراة ، ما تقتضيه المقابلة بين

هذه الجملة والجملة التي تلوما .

(٥) الولد ، بالضم وكسر : جمع والد مع والد . ور اللسان : « وشاة والدة

وولود : بيعة الولاد . وولد ، والمجمع ولد » وانظر تاج العروس . ط ، هـ :

« الواعر » وصواب ما أثبت من س .

(٦) « أشتر » بضم المهملة والتاء ، ويقال أيضاً : « شتر » بحذف المهملة وهـ =

(شعر في شبه النمامة بالبعير والطائر)

وقال يحيى بن نوفل :

فَأَنْتَ كَسَافٍ بَيْنَ الْحَشَايَا      تَصِيرُ إِلَى الْخَبِيثِ مِنَ الْمَصِيرِ<sup>(١)</sup>  
وَمِثْلُ نَمَامَةٍ تُدْعَى بِسَيْرٍ      تَمَاطِلُهَا إِذَا مَا قِيلَ طَيْرِي<sup>(٢)</sup>  
فَأَبْ قِيلَ أَحْمِلِي قَالَتْ فَإِنِّي      مِنَ الطَّيْرِ الْمُرَبَّةِ بِالْوُكُورِ<sup>(٣)</sup>  
نَمَّ هَجَا خَالِدًا<sup>(٤)</sup> قَالَ :

وَكُنْتُ لَدَى الْمُتَغَيَّرَةِ عَيْرَ سَوْءٍ      تَصُولُ ، مِنَ الْخَافَةِ ، لِلزَّيْرِ<sup>(٥)</sup>

== الضمة إلى الشين : منها البعير. ومرغ ، بالضم : منها الطائر .

(١) جملة من يلزم الفراش ، ويقعد مما تخصيه الشجاعة والرجولة . وجاء في حديث على « من يفرني من هؤلاء الضباطرة ، يختلف أحدهم يظلب على حشائه ! » . وقال عمرو بن العاص : « ليس أخو الحرب من يضع خور الحشاياء عن يمينه وشماله » . الجور : العيبت . « تصير » هي في الحيوان ( ٧ : ٩ ) والبيان ( ٢ : ١٩٣ ) : « يصير » .

(٢) تماطلها : أي ادماؤها النظرة والفوق على الطيور . وجاءت الرواية كذلك في الجزء السابع ، والبيان ، وأصل عيون الأخبار ( ٢ : ٨٦ ) وعاضرا تالراغب ( ٢ : ٢٩٨ ) . وروى : « تماصينا » كما هي عند البصري . وروى في اللسان ( مادة نم ) : « تماطله » أي تماظم البعير .

(٣) أرب الطائر يوكره . لزمه ولم يفارقه .

(٤) هو خالد بن عبد الله القسري . وروى الجاحظ في البيان ( ١ : ٩٥ ) يثني يحيى بن نوفل في هجاء خالد بن عبد الله القسري :

بل السراويل من خوف ومن وهل      واستظم للاء لما جد في الحرب  
والحن الناس كل الناس قاطبة      وكان يولع بالتشدي في الخطب

(٥) المتغيرة هنا هو المتغيرة بن سعيد ، صاحب فرقة المتغيرة ، وهو متنبئ خرج في إمارة خالد بن عبد الله القسري ، وكان يقول بإلالية على ، وتكفير أبي بكر ، وعمر وسائر الصحابة إلا من ثبت مع علي . وظهر به خالد بن عبد الله ، آخر الأمر ، فأحرقه وأحرق أصحابه في سنة ١١٩ من الهجرة . والبعير : الحمار الوحشي ==

لأَعْلَاجِ ثَمَانِيَةٍ وَعِشْرِينَ كَبِيرِ السِّنِّ ذِي بَصَرٍ ضَرِيرٍ<sup>(١)</sup>  
 هَتَفَتْ بِكُلِّ صَوْتِكَ : أَطْعِمُونِي شَرَابًا ؛ ثُمَّ بَلَّتَ عَلَى السَّرِيرِ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ فِي الثَّمَامَةِ ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَضْرِبُونَ بِهَا الثَّلَلَ لِلرَّجُلِ  
 إِذَا كَانَ يَمْنَنُ بِعَتَلٍ فِي [كُلِّ]<sup>(٣)</sup> شَيْءٍ يَكْفُوهُ بَعْلَةً ، وَإِنْ اخْتَلَفَ ذَلِكَ  
 التَّكْلِيفُ ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ : « إِنَّمَا أَنْتَ ثَمَامَةٌ » ، إِذَا قِيلَ لَهَا أَحْلِي قَالَتْ : أَنَا طَائِرٌ ،  
 وَإِذَا قِيلَ لَهَا طَائِرِي قَالَتْ : أَنَا بَعِيرٌ .

### (قصة أذنى الثمامة)

وَتَزَعُمُ الْأَعْرَابُ أَنَّ الثَّمَامَةَ ذَهَبَتْ تَطْلُبُ قَرْنَيْنِ ، فَوَجَعَتْ مَقْطُوعَةً  
 الْأَذْنَيْنِ ؛ فَلَذَلِكَ يَسْمُوْنَهُ الظَّلِيمَ<sup>(٤)</sup> ، وَيَصْفُونَهُ بِذَلِكَ .  
 وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو الْعِيَالِ<sup>(٥)</sup> الْمَذَلِّيَّ ذَلِكَ ، قَالَ :

==  
 حمله عند ملاقاته للثيرة كالنمر إذا سمع زئير الأسد دفنته شدة الجبن والندم إلى  
 أن يهاجم هو الأسد ، مما ضاع من صوابه وطار من رشده ، وهذا معروف من  
 طباع البير . والبيت محرف في الأصل وفي البيان أيضاً . فهو في الأصل :  
 « بعد سوء تصول من الخفاة للزئير » وفي البيان : « تبول من الخفاة للزئير » .  
 وصوابها ما أثبت .

- (١) يشير إلى الثيرة وكبار أتباعه . وللعرياني حديث عن هذا البيت في اللوشح ٢٣٥  
 (٢) انظر لتوضيح هذا البيت ماسبق في (٢ : ٢٦٧ س ١٠) والحواشي .  
 (٣) ليست بالأصل .

- (٤) الظليم ، أى اللطوم ، كقتيل وجريح . وانظر ماسبق في ١٢٧ - ١٢٨ وجاء  
 في هذا قول يشار ، كما في محاضرات الراغب (٢ : ٢٩٨) .  
 وكنت كطليق غدا يتخى قرناً فلم يرجع بأذنين .

- (٥) أبو العيال ، شاعر من شعراء هذيل ، مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ،  
 وأسلم فبين أسلم من هذيل ، وعمر إلى خلافة معاوية . الأغاني (٢٠ : ١٦٧) .  
 الجلي : « كان رجلاً من هذيل يسكنان مصر - أحدهما يقال له بدر بن عامر  
 والآخر يقال له أبو العيال بن أبي غنيم . فبينما ابن أخ لأبي العيال قائم عند قوم ==

وإِخَالٌ<sup>(١)</sup> أَنْ أَخَاكُمْ وَعَتَابَهُ<sup>(٢)</sup> إِذْ جَاءَكُمْ بِتَعَطُّفٍ وَسُكُونٍ<sup>(٣)</sup>  
يُمَسِّي إِذَا يُمَسِّي بِيْطْنٍ جَائِعٍ صَفِيرٌ وَوَجْهٌ سَامٍ مَذْهُونٍ<sup>(٤)</sup>  
فَضَائِلٌ<sup>(٥)</sup> وَلَا يَرَى فِي بَطْنِهِ مِثَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مَوْزُونٍ<sup>(٦)</sup>  
أَوْ كَالنَّعَامَةِ إِذْ غَدَّتْ مِنْ بَيْتِهَا لِيُصْلَخَ قَرْنَاهَا يَسْفِيرُ أَذِينَ<sup>(٧)</sup>  
فَاجْتَنَّتِ الْأَذْنَافَ مِنْهَا فَانْتَفَتَتْ صَلَاءَ لَيْسَتْ مِنْ ذَوَاتِ قُرُونٍ<sup>(٨)</sup>

= يتصلون إذ أصابه سهم قتله . غاصم في دمه أبو اليال ، وأه اتهم به بدر

ابن عامر ، أن يكون ضله مع القوم الذين يخاصمهم ، وخاف أن يمينهم عليه .  
وقد قال بدر بن طمر يرى نفسه مما قبل لأبي اليال وقرف به ، شعراً روى في  
( بقة أشعار المهذلين ) الطوط في لندن ١٨٥٤ ، فأجابه أبو اليال مرة فرد عليه

بدر أخرى ، وهكذا حتى تجاوزا عدة مرات . انظر بقة أشعار المهذلين ص ١٣٦ .  
وهذا الشعر الآن هو المجاورة الخامسة من أبي اليال المهذل . وروى قصة الشعر  
أبو الفرج في الأغاني ( ٢٠ : ١٦٧ ) مسزوة إلى الأصمعي وأبي عمرو . وفيها  
زيادة : أن ذنك الرجلين المهذلين خرجا إلى مصر في خلافة عمر بن الخطاب .

وهذا الاسم هو في الأصل : « أبو الناس » وصوابه ما ذكرت .

(١) س : « وأخاك » صوابه في ط ، هـ وبقة أشعار المهذلين .

(٢) في الأصل : « رعانة » تصحيحه من بقة أشعار المهذلين

(٣) قال ابن حبيب : يقول : جاءكم متعطفاً ساكتاً يريدكم أن يلمنه صالح ، وهو

باطل سي .

(٤) ط : « يعشى إذا يعشى » صوابه في س ، هـ وللصدر للتقدم . والصفر  
بالكسر : الخالي الذي لا طعام فيه . سام : ضامر مهزول . وقد دهن وجهه

ليرى الناس أنه مخضب وليندفعهم عن سبومه وتعبه .

(٥) يث : يرى على سحته وجلده مثل الدمن . في الأصل : « يموت » وهو تحريف  
صوابه في بقة أشعار المهذلين . والرواية فيه : « غير يث » .

(٦) مثال : مقدار . وحب الخردل من أصغر الحبوب . يريد مثال حبة خردل من  
طعام . وجهه موزوناً مبالغة منه وإظهاراً للسخرية .

(٧) يفر أذنين : أي من غير أن يؤذن لها . في الأصل : « لتصاغ » وجهه ما أثبت  
من بقة أشعار المهذلين .

(٨) اجتنت : قطعت من أصلها . والملاء : القطوعة الأذنين .

( تقليد الغرب للمصفور )

ويقولون : ذهب الغرب يتعلم مشية المصفور <sup>(١)</sup> ، فلم يتعلمها ، ونسي مشيته . فذلك صار يحجل ولا يقفز قفزاً المصفور <sup>(٢)</sup> .

( مشى طوائف من الحيوان )

والبرغوث والجراذة ذات قفز ، ولا تمشي مشية الديك والصقر والبازي ، ولكن تمشي مشية المقيّد أو المحجّل <sup>(٣)</sup> [ خِلقة <sup>(٤)</sup> ] .  
قال أبو عمران الأعمى <sup>(٥)</sup> ، في تحوّل قُضاعة إلى قحطان <sup>(٦)</sup>

(١) الشعر الذي أرويه يشير إلى أنهم زعموا أيضاً أنه رام تليد القطاة . وهو :

إن الغرب وكان يمشي مشية فيا مضى من سالف الأجيال

حسد القطاة ورأى يمشي معها فأصابه ضرب من الغزال

فأضل مشيته وأخطأ مشيتها فلذلك صممه أباً للغزال

(٢) هي صبيحة . يقال قفز يقفز قفزاً وقفزانا وقفازاً - بضم فتحة خفيفة - وقفوزاً .  
والأسير والأعراف : هز المصفور يقفز قفزاً وقفزاناً .

(٣) المحجل : الذي قيدت قوائمه . وفي الأصل : « المحجل » محرف .

(٤) هذه الزيادة من س ، هـ . وفي أصلها : « خلقتة » .

(٥) كذا في ط ، هـ وفي س : « أبو عمروان الأعمى » . ولعل صوابه :  
« أبو السرى ممدان الأعمى » أحد الشبطين الذين سبق ذكرهم في حواشي ( ٢ : ٢٦٨ ) .

(٦) قُضاعة ، هو قُضاعة بن ممد بن عدنان . وقد تحولت إلى حير فهدت في اليمن .  
انظر للمارف ص ٢٩ . وقد وضع ابن السكالي سبب هذا التحول بأن قُضاعة ليس ولداً شرعياً لممد بن عدنان ، بل والده هو مالك بن حير من اليمن ، فلما توفي والد قُضاعة تزوجت أمه - وكان اسمها عكبرة - بممد بن عدنان ، فتباه حينئذ وتكبر به ، فنسب إليه ، أي إلى ممد ، في أول الأمر . ثم عاد النسب إلى حقيقته فنصار يعرف قُضاعة بن مالك بن حير . انظر النسب في الروض الأثف ( ١ : ١٦ ) .  
وقد قال عمرو بن مرة يذكر هذا النسب .

نحن بنو الشيخ المجدان الأزهر قُضاعة بن مالك بن حير =

عَنْ نَزَارٍ<sup>(١)</sup> :

كَأَسْتَوْحِشَ الْحَيَّ الْقَيِّمَ قَارِقُوا أَلَّا خَلِيطَ فَلَا عَزَّ الدِّينَ نَحْمَلُوا  
كَتَارِكٍ يَوْمًا مِشْبَةً مِنْ سَجِيَّةٍ لِأُخْرَى فَهَاتَتْهُ فَأَصْبَحَ بِمَجْلٍ<sup>(٢)</sup>

### (عظام النمامة)

١٠٨ ومن أعاجيبها أنها مع عظم عظامها ، وشدة عذوها ، لا منع فيها .

وفي ذلك يقول الأعمى الهذلي :

عَلَى حَتِّ الْبَرَايَةِ<sup>(٣)</sup> زَنْجَرِيَّ الدِّ<sup>(٤)</sup> وَاعِدِ<sup>(٥)</sup> ظَلَّ فِي شَرِي طُولِ<sup>(٦)</sup>  
يعني ظلياً شبهه [ به<sup>(٧)</sup> ] عَذُو فَرْسِهِ . وَالحَتُّ<sup>(٨)</sup> : السَّريْع . وَالشَّرِي :

= النسب للمروف غير التكرار في الخبر للنفوس تحت للنبر

وقال السكيت يمانب قضاة في تشابههم إلى اليمين .

علام نزلتم من غير قعر ولا ضراء مقزلة الجبل

والجبل : السبي يحمل من بلد إلى بلد .

(١) أي عن إخوانهم نزار بن معد بن عدنان . وفي الأصل : « بن نزار » وليس

شيئاً ؛ فإن قحطان هو ابن هابر ؛ كما اتفقت على ذلك كتب الأنساب .

(٢) للشية ، بالكسر : الهيئة من اللشى . وقد فصل بين التضايغين بالظرف ، وهو

جائر . وفي الأصل : « مشبه » والصواب ما أثبت ؛ لقوله : « أخرى »

أي لشية أخرى .

(٣) حَت ، بجاء مفتوحة بعدها ثاء مثناة . وفي الأصل : « حَت » بالثنية . وهو

وم وتحريف . صوابه من اللسان ( حَت ، زحزح ، يرى ) وحاسة البحرى

٦٦ حيث يتوسط البيت خسة آيات مروية هناك . س : « البرية » تحريف .

(٤) الزحزرى : سيفره الجاحظ . س : « زحزرى » صوابه بالزاي كما أثبت .

(٥) قَرَأَ بالكسر ، جماً للطويل . وبالضم ، مفرد بمعنى الطويل . قال ابن جني

« يريد أنهم إذا كن طولا استقره فزاد استيعاشه . ولو كن قصاراً لسرح بصره ،

وطابت قسه ، تخفص عدوه » .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) ط ، هـ : « الحَت » س : « الحب » . صوابهما بالثناة . انظر التنية الثالث .

الخنظل . وبرايتة : قوته على ما يثريه من السير<sup>(١)</sup> . والسواعد : مجارى نخه في العظم وكذلك مجارى عروق الضرع ، يقال لها السواعد .  
قال : ونظن أنما قيل لها ذلك لأن بعضها يُسَمَدُ<sup>(٢)</sup> بضعاً ؛ كأنه من التماون أو من اللواصة<sup>(٣)</sup> .

قال : والزخري : الأجوف . ويقال : إن قصبَ عظم الظلم لامخ له . وقال أبو النجم :

• هاور يظل المنخ في هوائه •

وواحد السواعد : ساعد .

وقال صاحب النطق : ليس للمنخ إلا في الجوفنة<sup>(٤)</sup> ، مثل عظم الأسد .

وفي بعض عظامه منخ يسير . وكذلك المنخ قليل في عظام الخنازير ، وليس في بعضها منه شيء البتة .

( بيض النعام وما قيل فيه من الشعر )

وبين أعاجيبها أنها مع عظم يبيضها تكثر عدد البيض ، ثم تضع بيضها طولاً ، حتى لو مددت على أخيطا لما وجدت لها منه<sup>(٥)</sup> خروجاً عن الأخرى ، تغطي كل بيضة من ذلك قشطه . ثم هي مع ذلك ربما تركت

(١) ذهب ابن سيده في تفسير هذا البيت إلى أن « حت البراة » بمعنى منحت الريش لما ينفخ عنه غفاه من الريج . والبراة : النخاعة . وأنا أستحسن ما ذهب إليه .

(٢) أسعده بمعنى أعانه وفي ط ، ه : « يساعده » وأثبت ما في س .

(٣) ط ، ه . « اللواصة » والوجه ما أثبت من س .

(٤) أي النظام المجوفة .

(٥) أي من الخيط . وفي الأصل : « منها » .

بيضا وذهبت تلتبس الطام ، فتجد بيض أخرى فتحضنه . وربما  
 حصنت هذه بيض تلك ، وربما ضاع البيض بينهما .  
 وأما عدد بيضا ورنالها فقد قال ذو الرمة :  
 أذاك أم خاضب بالسئ مرتمة أبو ثلأين أمتى وهو مُنْقَلَبٌ<sup>(١)</sup>  
 وفي وضعها له طولا وعرضا على خطي وسطر ، يقول<sup>(٢)</sup> :  
 وَمَا بِيضَاتُ ذِي لَبْدٍ هَجَفَ سَتِينَ بِرَاجِلٍ حَتَّى رَوَيْنَا<sup>(٣)</sup>  
 وَضَعْنَ فَكَلْنُ عَلَى غِرَارٍ هِجَانُ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَعِ جَنِينَا<sup>(٤)</sup>  
 يَبِيتُ يَحْفَنُ بِمَرْقَمَةٍ وَيَلْحَقُهُنَّ هَهَاكَ نَحِينَا<sup>(٥)</sup>

- (١) سبق الكلام على هنا البيت في ص ٣١١ . س : « أذاك » ه :  
 « بالعي » ط « بالسئ » وكل ذلك محرف . س ، ه : « فهو مُنْقَلَبٌ » .  
 (٢) القائل هو عمرو بن أحر الباهلي ، كما سيأت في ١١٢ ساسي والكمال ٢٥  
 ليك وعيون الأخبار ( ٢ : ٨٧ ) واللسان ( هجف ) .  
 (٣) عني بالبد هنا الریش . والهجف ، بكسر فتح : الطويل الضخم ، أو السن .  
 ط ، ه : « نجف » س : « بنجف » صوابه من اللسان والمخصص  
 ( ٨ : ٥٥ ) . والزاجل ، بفتح الجيم ، ويقال بالهمز أيضاً : مايسيل من مؤخر  
 الظلم على البيض إذا حضنه . س : « بداجل » صوابه في ط ، ه والمخصص  
 واللسان ( هجف ، زجل ) .  
 (٤) غرار ، بالكسر : أي حد واحد وقالب واحد . وأصل الغرار المثال الذي  
 يضرب عليه الصل فتخرج التصال متساوية متعاقبة . والهيجان : البيض اللون .  
 ولفظه بكسر الهاء يقال للواحد والجمل . و « لم ترقع » مكثرا جاءت في الأصل  
 ورواية للبرد : « قد وسقت » بمعنى حلت . ولعل سبب تحريف الأصل اشتباه  
 هذا البيت بيت عمرو بن كلثوم :  
 ذراعي حرة أدماه بكر هيجان اللون لم ترقعاً جنينا  
 غدت فيه تلك الوم ثم التحريف . ثم إن العلامة للرصني وم أيضاً في شرح  
 هذا البيت من الكامل ( رغبة الأمل ١ : ١٤٧ ) فجعله في صفة توف ، وإنما  
 هو في صفة ميس التمام .  
 (٥) لحنه ، من باب منع : غطاه بالأساف . ههناها ، يعني به الجناح . ونحينا : أي =



وقال الآخر<sup>(١)</sup> :

تهوى بها مكروبات في مراقها      قتل صلاب مياسير مجاجيل<sup>(٢)</sup>  
يدامها ، ورجلا خاضب سني      كأنه من جناه الشرى مخلول<sup>(٣)</sup>  
هني هجف وزفانية مرطى      زعراء ، ريش جناحها هراميل<sup>(٤)</sup>

= تراكب ريشه بعضه فوق بعض . والبيت في الأصل :

بيت تحفن برقيها وتلفن هخافا نخا

والوجه ما أثبت ، إذ أن الضائر راجعة إلى الظلم . ورواية اللسان في مادة (هف) : « بيت يحفن بقتفيه » . وفي مادة (قف) : « قتل يحفن بقتفيه » . ووقفنا الظلم : جناحه .

(١) هو الصباخ ، من قصيدة له في ديوانه ٧٧ - ٨٢ مطلعها :

بانت سعاد فنعس العين محلول وكان من قصر من عهدا طول

(٢) تهوى بها : أى تسرع . والضير عائد إلى الناقة في بيت سابق . والمكروبات : المشروبات ، يعنى أن أذرعها مشدودة بمراقها . وقاتل : جمع أقتل وقتلاه ، بمعنى متدججة شديدة . ط ، ه : « ملزمات » س : « مكربات » وما تحريف ما أثبت .

(٣) المهاة : البقرة الوحشية . والخاضب : الظلم احمرت ساقه . والسق : الذى أصابه السق والبهم من الشبع . من جناه العرى : أى من تناوله الخنظل ، وهو أطيّب طعام عند النعام . يخال جنى الثمر يجنيه جنى ، بالتحريك . والمخلول . هو التفصيل يجمل فى لسانه عود لينمه من الرضاع . جبل الظلم ، فى امتناعه عن الطعام ، مما شبع ، كالتفصيل المخلول الذى لا يستطيع الرضاع . والبيت محرف فى الأصل تحريفا كبيرا ، فى الأصل : « أشق » موضع « سق » والأولى لا وجود لها فى القنة وتصحيحه من الديوان . س . « من حناه » ه : « من حناه » صوابه فى ط ، ه والديوان .

(٤) المبقى : الطويل . والمهيف : الطويل الضخم . وفى الديوان واللسان (هرمل) والمخصم (٨ : ٥١) : « هزف » والمزف : السريم . والزفانية ، بالكسر كما فى الفاموس (زف) - السريمة . ط ، ه : « زفانية » س : « زفانية » محرفان . وضبطت فى المخصم ضبط قلم وكذا فى الديوان بالفتح . وللرمل ، بفتحات : السريمة . وفى الأصل والديوان : « مرطا » صوابه فى المخصم واللسان (هرمل) . والزعراء : القليلة الريش . والريش الهراميل : التفرعات . وفى الأصل : « هذاميل » صوابه فى الديوان والمخصم واللسان .

- كأنما مُنْتَهَى أَفْصَحِ مَا حَصَرَتْ مِنْ الْغَاءِ بِلَيْتِنَهَا <sup>(١)</sup> تَائِلٌ  
تَرْوَحًا مِنْ سَنَامِ الْعِرْقِ فَالتَّبَطُّ إِلَى الْقِنَانِ الَّتِي فِيهَا لِلدَّخِيلِ <sup>(٢)</sup>  
١٠٩ إِذَا اسْتَهْلًا بِشُؤْبٍ هَدَّ قُتِلَتْ بِمَا أَصَابَا مِنَ الْأَرْضِ الْأَفَاعِيلِ <sup>(٣)</sup>  
فَصَادَقَا الْبَيْضَ قَدْ أَبَدَتْ مِنْ كِبَاهَا مِنْهَا الرِّثَالُ، لَهَا مِنْهَا سَرَائِيلُ <sup>(٤)</sup>  
فَنَكَبًا يَنْقُتَانِ الْبَيْضَ عَنْ بَشَرٍ كَأَنَّهَا وَرَقُ الْبَسْبَاسِ مَسْئُولُ <sup>(٥)</sup>

(١) يقول : كأن رهوس مغارز الریش التي حصرته تلك الثامة وزعته ، ثور ظاهرة . واليت ، بالكسر : صفحة النقي . في الأصل : « من القفار » وتصحيحه من الديوان . والغاء ، بالكسر : الریش . س : بليديها » ه : « بليديها » بهذا الإجمال . وصوابها في ط والديوان .

(٢) تروحا : أى سارا في الرواح . وسنام الرق : أعلاه . والرق ، بالكسر : الأرض المرتفعة ، أو الجبل الرقيق السطيل من الرمل . س : « الرف » بالغاء ، وهو بالضم : الأرض المرتفعة . وأثبت ما في ط ، ه والديوان . والتبطا : توجهها . والقنان : جمع قنة بالضم ، وهي الجبل السهل للمستوى للتبسط على الأرض . وفي الأصل : « القفار » وأثبت ما في الديوان . وللداخيل : للداخل .

(٣) أى إذا اشتدا في الجرى بفضة منه فإنها يحدان الأرض بمناسمهما . وأصل الاستهلال شدة انصباب المطر . والشؤوب : الفضة منه . في الأصل : « إذا استهل . . . . بما أصاب . . . » وصوابه ما أثبت موافقا لما في الديوان .

(٤) أى وجدا البيض وقد أخرجت منه القراخ الصنار من كباها ، وقد علاهن بشن قصر البيض ومائه ، فكان ذلك لمن كالسرايل . في الأصل : « فصاف » وصوابه ما أثبت من الديوان . وفي الديوان أيضا : « منه الرثال لها منه » وما وجهان جائزان ؛ إذ أن كل جمع يكون بينه وبين واحده المهاء نحو بحر وبحرة ، فإنه يذكر ويؤنث . للمصباح ص ٩٦٨ . وهذا قول الزجاج . ولابن سيده تفصيل طيب في هذا المعنى . المختصص ( ١٦ : ١٠٠ ) .

(٥) يقول : مالا إلى ذلك البيض يترعان قصره عن بشر تلك القراخ ، وكأن بشرها ورق ذاك التبت حين يضل . مكان « عن بشر » في ط : « أعينها » وفي س « عن » فقط ، وفي ه : « عنها » وتصحيحه وإكمله من الديوان . والبسر : جمع بشرة ، يذكر ويؤنث ، كما في التنبيه السابق . والبسباس . نبت له أوراق متراكمة شقر . تذكره داود . وفي الديوان « كأنه ورق البسباس » .

### ( تشبيه القدر الضخمة بالنعامة )

والشَّعْرَاءُ يَشْبَهُونَ الْقِدْرَ الضَّخْمَةَ الَّتِي تَكُونُ بِمَنْزِلِ الْعَظِيمِ وَأَشْبَاهِهِ  
مِنَ الْأَجْوَادِ ، بِالنَّعَامَةِ . قَالَ الرَّمَّاحُ ، ابْنُ مَيَادَةَ <sup>(١)</sup> :

وَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي      كَذَلِكَ تَقْرَى الشُّوكُ مَا لَمْ تَرُدِّي <sup>(٢)</sup>  
إِلَى جَامِعٍ <sup>(٣)</sup> مِثْلَ النَّعَامَةِ      عَوَازِيهِ <sup>(٤)</sup> فَوْقَ

جَامِعٍ : يَعْنِي الْقَدْرَ . وَجَلَّهَا مِثْلَ النَّعَامَةِ .

وَقَالَ ابْنُ مَيَادَةَ يَمْدَحُ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ :

تَنَاجَى الْعِشَارُ الْمُتَّقِيَاتِ إِذَا شَتَّتَ <sup>(٥)</sup>      رَوَابِدُهُا مِثْلُ التَّمَامِ الْعَوَاطِفِ <sup>(٦)</sup>

(١) هو الرماح بن أبرد . وهو المعروف بابن ميادة . وميادة . أمه . وهو مخضرم  
من شعراء الهولتين . س ، هـ : « الرماح بن ميادة » صوابه في ط .

(٢) س : « يقرى » . ط : « ما لم ترد » . وفي هذا البيت واقي يده  
نقص وتخريف .

(٣) ط : « جامل » وأثبت صوابه من س ، هـ . وفي القاموس : « وقدر جامع  
وجامعة وجامع ككتاب : عطية » . وفي اللسان : « وقدر جامع وجامعة : عطية .  
وقيل هي التي تجمع المزور » .

(٤) س : « عواذيه » هـ : « عوازيه » .

(٥) س ، هـ : « اتاج » صوابه في ط . والتقيات : ذوات الشعر . والتي ،  
بالكسر : الشعر . وشتت : دخلت في الشتاء . ط : « إذ التقيات شتت »  
هـ : « العشار إذا شتت » س : « العشار إذا تفتت » وقد وجهته بما ترى

(٦) الروابد : من ربد رويدا : أظلم . وقد عني بين القصور القيمة على النار .  
والمواظف : الحانبات على أولادها .

وقال (١) الفرزدق (٢) :

وقد ركب كيزوم النعام أحمست (٣) بأجنال حُشب زال عنها هشيمها (٤)

### (الذئب والنعام)

ونحك أبو كلدة (٥) حين أنشد شعر ابن النطاح (٦) ، وهو قوله :

\* والذئب يلعب بالنعام الشارد \*

قال : وكيف يلعب بالنعام ، والذئب لا يترضى لبنيض النعام وفراجه حين لا يكونان حاضرين ، أو يكون أحدهما ؛ لأنهما متى ناهضاه ركضه الذئب كره فرماه إلى الأتقى ، وأعجلته الأتقى فركضته ركضه تلقىه إلى الذئب كره فلا يزالان كذلك حتى يقتلاه أو يُعجزهما هرباً . وإذا حاول ذلك منه أحدهما لم يقو عليه . قال : فكيف يقول :

(١) قبل هذا في هـ : « فضحك أبو عبيدة » وهي زيادة لاموضع لها .

(٢) البيت في محاضرات الراغب منسوب إلى مضر . وهو كذلك ليس في ديوان الفرزدق ، مع وجود أخواته في ص ٨٠٣ .

(٣) حيزوم النعام : ما استدار يطنها ويظهرها . ويقال أحسن القدر وأحمش بها : أشيع وقودها . ط ، هـ : « أحمست » صواب في س والبخله ١٩٠ وأمال للرقضى ( ٤ : ٢٩ ) والحاسة ( ٢ : ٣٢٨ ) وأول البيت فيها : « غضوبا » . جبل غليتها بمنزلة الغضب .

(٤) الأجنال : جمع جندل ، بالكسر ، وهو أصل الشجرة . وفي الأصل : « أجنال » تحريف ما أثبت من البخله ومحاضرات الراغب . ورواية أبي تمام والرقضى : « بأجواز » أى أوساط . وهى أصل الحشب وأبعاده نارا . والهشيم : التهمم . ط : « هشيم » صواب في س ، هـ وسائر اللراجع . ط ، هـ : « منها » وأثبت ما سائر للراجع .

(٥) هذه العبارة ساقطة من هـ . وأبو كلدة سبق ذكره في ( ١ : ٢٣٤ ) .

(٦) هو بكر بن النطاح ، سبقت ترجمته في ( ٣ : ١٩٦ ) .

## • والدَّئِبُ يَلْبَسُ بِالنَّعَامِ الشَّارِدِ •

وهذه حاله مع النعام !؟

وزعم أن نامتين اعتورتا ذئباً فهزماه<sup>(١)</sup> ، وصعد شجرة ، فجالدهما ،  
ففره أحدهما ، فتناول الدَّئِبُ رأسه قطعه ، ثم نزل إلى الآخر  
فساوره فهزماه .

## ( جُبْنُ الظَّالِمِ وَقِفَارُهُ )

والظَّالِمُ يُوصَفُ بِالْجُبْنِ ، وَيُوصَفُ بِالْقِفَارِ وَالتَّوَحُّشِ .

وقال سَهْمُ بْنُ حَنْظَلَةَ<sup>(٢)</sup> ، في هجائه بني عامر :

إِذَا مَا رَأَيْتَ بَنِي عَامِرٍ رَأَيْتَ جَفَاءً وَتَوَكَّأَ كَثِيرًا<sup>(٣)</sup>  
نَامًا تَجِرُّ بِأَعْنَاقِهَا وَيَمْنَعُهَا تَوَكُّعُهَا أَنْ تَغْلِيَا<sup>(٤)</sup>

## ( ضرر النعامة )

والنعامة تتخذها النَّاسُ فِي الدُّورِ<sup>(٥)</sup> ، وَضُرُّهَا شَدِيدٌ ؛ لِأَنَّهَا رُبَّمَا  
رَأَتْ فِي أُذُنِ الْجَارِيَةِ أَوْ الصَّبِيَّةِ قُرْطًا فِيهِ حَجَرٌ ، أَوْ حَبَّةً لَوْلُوً ، فَتَخْطِفُهُ

(١) اعتورتاه : تداولته . هـ : « فهرجاء » .

(٢) في الإصابة ٣٧٠٣ : « سَهْمُ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنِ خَالِدٍ - صَوَابُهُ حُلْوَانٌ - بْنُ خُوَيْلِدٍ

ابن حرمان - كذا - الفزوي . قال للرزائي : شاعر شامي مخضرم » . وذكره

صاحب اللؤلؤف والمختطف ١٣٦ .

(٣) التوك : بالنم والنصح : الحق . وفي عيون الأخبار : « وتوكأ كثيراً » .

(٤) الرواية في عيون الأخبار ( ٢ : ٨٧ ) : « تمد بأعناقها » . وهذه أجود .

(٥) الدور : جمع دار . س : « تتخذ في الدور » .

١١٠ لتأكله . فكم أذن قد خرقتها ! وربما رأيت ذلك في لبنة<sup>(١)</sup> الصبي  
أو الصبية ، فتضر به بمنقارها ، وربما خرقت ذلك المكان .

### ( شعر في تشبيه الفرس بالظليم )

ومما يشبه به الفرسُ ممّا في الظليم ، قولُ امرئ القيس بن حُضِر :  
وخذُ أسيلٍ كالمسنِّ وِرْكَةٍ كَجَوْجُو هَيْقٍ دُهُه قد تمور<sup>(٢)</sup>  
وقال عُتْبَةُ بن سَاقٍ<sup>(٣)</sup> :  
وله بِرْكة كَجَوْجُو هَيْقٍ وَلَبَانٌ مَضْرَجٌ بِالْخِصَابِ<sup>(٤)</sup>  
وقال أبو دُوَادٍ<sup>(٥)</sup> الأيادي :

- (١) الآية ، بالفتح وتشديد الباء : موضع القلادة من الصدر .  
(٢) البركة ، بالكسر : الصدر . والجَوْجُو : الصدر أيضاً . والميق : الذكر من النعام .  
والف ، بالفتح : صفحة الجنب . وتمور : سقط منه النسل أي الريش . وإنما  
يكون ذلك في أيام الربيع وجودة الرعي . ومحدث مثله أيضاً للحمار حيث يسقط  
عنه الشعر . انظر اللسان ( مور ) . والنعام في ذلك الوقت ينمو نمواً كبيراً . وقد  
سبق هذا البيت في ( ١ : ٢٧٢ ) وليس في ديوان امرئ القيس .  
(٣) هو عقبه بن سابق الغزالي ، شاعر من شعراء الأصبغيات ( ٦ - ٧ ) . وفي  
الأصل : « عبدة بن شأس » وصوابه ما أثبت كما جاء باتفاق النسخ في الجزء  
الأول ص ٢٧٣ .  
(٤) انظر لتفسير صدر هذا البيت ماسبق في تفسير البيت السابق . والرواية في الجزء  
الأول : « ولها » . واللبان ، بالفتح : وسط الصدر . مضرج بالخصاب : ملطخ  
بالدم . وكان العرب إذا سافروا الخيل على الصيد ، فالسابق منها إليه يعضون نحره  
بدم ما يمسكونه من الصيد ؛ علامة على أنه سابق غييات . بلوغ الأرب ( ٣ ) :  
( ١٨ ) . وقد يكون المراد أن راكب هذا الجواد أو الفرس يمرض همه للخطر ،  
فيصيب فرسه نصيب من ذلك .  
(٥) في الأصل : « أبو داود » وهو تحريف يتكرر كثيراً . والصواب ما أثبت .  
وترجة أبي داود تقدمت في ( ٣ : ٤٢٥ ) وهو أحد نعات الخيل المبيدين .

يَمْشِي كَمْشَى نَعَامَتَيْنِ يُتَابِعَانِ أَشَقَّ شَاخِصٍ<sup>(١)</sup>  
وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

كَأَنَّ حَمَانَهُ كَرْدُوسُ فَعَلَّ مَقْلَعَةً عَلَى سَاقِي ظَلَمٍ<sup>(٣)</sup>  
وقال أبو دُوَادٍ الْإِيَادِيُّ :

كَالسَّيِّدِ مَا اسْتَقْبَلْتَهُ وَإِذَا وَلَّى قَوْلُ مُلَسَّمٍ ضَرْبٍ<sup>(٤)</sup>  
لَأُثْمٍ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ وَمَشَى مُتَابِعًا مَاخَانَهُ عَقَبٍ<sup>(٥)</sup>  
يَمْشِي كَمْشَى نَعَامَةٍ تَبِعَتْ أُخْرَى إِذَا مَارَعَاهَا خَطْبُ

الْقَوْلُ فِيمَا اشْتُقَّ لَهُ مِنَ الْبَيْضِ أَسْمُ

قال العَدَبِيُّ<sup>(٦)</sup> الْكِنَانِيُّ : بَاضَتِ الْبُهْمَى<sup>(٧)</sup> : أَيْ سَقَطَتْ نِصَالُهَا<sup>(٨)</sup>

(١) أَشَقَّ : يَمِي ظُلُمًا وَاسِعَ مَا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ . وَالشَّاخِصُ : الرَّتَمُ . وَقَدْ سَبَقَ الْبَيْتُ فِي ( ١ : ٢٧٤ ) .

(٢) فِي ( ١ : ٢٧٤ ) أَنَّهُ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

(٣) الْحَمَانَةُ : عَضَلَةُ السَّاقِ . وَالْكَرْدُوسُ : بِالضَّمِّ : وَاحِدُ الْكَرَادِيسِ ، وَهِيَ رَهْوَسُ الْمَقَامِ . وَفِي الْأَصْلِ : « نَحْلٌ » ، صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ ، ط ، هـ : « عَلَى شَقِي » س : « عَلَى سَقِي » ، صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ مِنَ الْأَوَّلِ .

(٤) السَّيِّدُ ، بِالْكَسْرِ : الْقُدُّ . وَاللَّحْلُ : الْمَجْتَمِعُ لِلدُّورِ . وَالضَّرْبُ : الْخَفِيفُ الْعَمِيمُ (٥) اللَّأَمُ : الشَّدِيدُ .

(٦) الْعَدَبِيُّ الْكِنَانِيُّ : أَعْرَابِي فَصِيحٌ ، ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ فِي الْفَهْرَسْتِ ٤٧ لَيْدِنَ ، ٧٠ مِصْرَ . وَفِي الْقَامُوسِ ( مَادَّةُ عَدَبِي ) . أَنَّ الْعَدَبِيَّ رَجُلٌ كِنَانِي . وَفِي الْهَيْكَلِ ( مَادَّةُ عَدَبِي أَيْضًا ) : « وَتَمَّ عَمِّي الْعَدَبِيُّ الْأَعْرَابِيُّ الْكِنَانِيُّ » . وَفِي الْأَصْلِ : « الْعَدَبِيُّ » بِأَلْيَاءِ صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ مِنَ الرَّاجِعِ لِلتَّخْدَةِ .

(٨) الْبُهْمَى ، كَتَبْنِي : تَبِعَتْ حَيْثُهَا كَالشَّمْرِ ، وَلَكِنَّهُ تَقْسِيرٌ . وَيُعرفُ أَيْضًا بِالشُّوْقَانِ فِي سُورِيَا . وَهُوَ بِالْإِنْجِلِيزِيَّةِ : Wild - oat . عَنْ مَعْنَى الثِّبَاتِ وَتَذَكُّرَةِ دَاوُدَ وَالْقَامُوسِ .

(٨) النِّصَالُ : جَمْعُ نَصْلٍ ، وَهُوَ سَنَبَةُ الْبُهْمَى .

وباض الصَّيف ، وباض القيظ : اشتدَّ الحر وخرج كلُّ ما فيه - من ذلك .

وقال الأَسَدِيُّ :

فَجِئْنَا وَقد باضَ الكَرَى في عِيُونِنَا <sup>(١)</sup> فَنَى مِنْ عُيُوبِ المَقْرِنِينَ مُسَلِّمًا <sup>(٢)</sup>  
وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

رَكِبْتُ بَيْضَهُ البَيَّاتِ عَلَيْهِمْ لَمْ يُحِشُوا مِنْهَا سِوَاهَا نَذِيرًا <sup>(٣)</sup>  
وقال الرَّاعِي ، يَهْجُو ابْنَ الرَّقَّاعِ <sup>(٤)</sup> :

لَوْ كُنْتُ مِنْ أَحَدٍ يُهْجَى هَجَوْتُكُمْ

يَا ابْنَ الرَّقَّاعِ ، وَلَكِنْ لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ  
تَأْتِي قُضَاعُهُ لَمْ يَقْبَلْ لَكُمْ نَسَبًا وَابْنًا زَارٍ فَاتَمَّ بَيْضُهُ الْبَلَدِ  
وفي المَدِيحِ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « أَنَا بَيْضَةُ الْبَلَدِ »  
ومنه بَيْضَةُ الْإِسْلَامِ . وبَيْضَةُ الْقَبَةِ : أَعْلَاهَا ، وكذلك الصَّوْمَةُ <sup>(٥)</sup> .  
والبَيْضُ : قِلَاسُ الْحَدِيدِ .

(١) الكَرَى : النِّوَمُ والنَّمَسُ . في الْأَصْلِ : « مِنْ عِيُونَا » . محرف .

(٢) في الْأَصْلِ : « عِيُونُ المَقْرِنِينَ » والصَّوَابُ مَا أَتَيْتُ . والمَقْرِنِينَ ، إِنْ كَسَرْتَ الرَّاءَ كَانَتْ مِنْ أَقْرَفِ الرِّجْلِ : إِذَا كَانَ هَيْبَتَا ، بَأْسُ تَكُونُ أُمُّهُ عَرِيَّةً وَأَبُوهُ غَيْرَ عَرَبِيٍّ . وَإِنْ فَتَحْتَ الرَّاءَ كَانَتْ مِنْ أَقْرَفِ الرِّجْلِ غَيْرُهُ : وَقَدْ فِيهِ وَذَكَرَهُ بِسَوَاءٍ .

(٣) البَيَّاتِ ، بِالْفَتْحِ : مِنْ بَيْتِ الْمَدِينَةِ الْقَوْمِ : قَصْدُهُ . فِي اللَّيْلِ مَنْ غَيْرِ أَنْ يَلْعُوا ، يَأْخُذُ بِدَمِ بَيْتَةٍ . ط . وَالْبَدِينُ ٣٤ : « سَرَحًا ، صَوَابًا فِي س » ، هـ .

(٤) هُوَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَّاعِ . وَكَلَّمْنَا : « ابْنَ الرَّقَّاعِ » ساقطة من س . وانظر الكلام على الجَيْشِ فِي الْحَيَوَانَ ( ٢ : ٣٣٦ ) وَاللِّسَانِ ( يَض ) وَتَمَارِ الْقُلُوبِ ٣٩٢ وَالصَّمَدِ ( ٢ : ١٥٣ ) .

(٥) الصَّوْمَةُ ، كَبْهَرَةٌ : بَيْتُ التَّصَالِي ، مِمَّا يَنْبَغِي لَدَقَّةً فِي رَأْسِهِ .



وقال أبو حية الثمري<sup>(١)</sup> :

وصدَّ القانياتُ البيضُ عني وما إن كان ذلك عن قالي<sup>(٢)</sup> ١١١  
 رأيتُ الشَّيبَ بأصَّ على لَدائي<sup>(٣)</sup> وأفسدَ ماطلًا من الجمالِ !<sup>(٤)</sup>  
 وبيضُ الجُرْحِ والخُراجِ والحَيْنِ<sup>(٥)</sup> : الوعاء الذي يجمع فيه الصديد ،  
 إذا خرَّجَ برئًا وصلح .

وقد يُسمَّون مافي بطونِ إناث السَّمَكِ بيضًا ، وما في بطونِ الجِرادِ  
 بيضًا ، وإن كانوا لا يروْنَ قشرًا يشتمِلُ عليه ، ولا قينًا يكونُ لما  
 فيه حِصْنًا<sup>(٥)</sup> .

والخِرْشَاءُ : قشرة البيض إذا خرَّجَ ما فيه . وسلخ الحية يقال له  
 الخِرْشاء .

(١) اسمه الهيم بن الربيع ، ونسجه إلى عمر بن طغر بن صمعة ، وهو شاعر من  
 غنضرى الدولتين هـ وقد مدح الخفاء فيها جميعاً ، وكان مقصداً راجزاً من  
 من ساكني البصرة ، وكانت به لوعة ، وكان من أجبن الخلق ، وله سيف يسميه :  
 لعاب اللينة ، ليس بينه وبين الحبة فرق . توفي نحو سنة ١٦٠ . الأغانى  
 ( ١٥ : ٦١ ) . وفي الأصل : « الثمري » محرف .

(٢) القالي : المياضة . هـ : « قالي » مصحفة .

(٣) لدائي : جمع لدة ، بالكسر . والدة : من ولدك .

(٤) الحين ، بالكسر : العمل . ط : « الحين » تصحيف سبق مثله في ( ٢ : ٢٣٦ )

صوابه في س ، هـ .

(٥) البيض ، بالفتح : القشرة العليا اليابسة على البيضة . والحسن ، بالكسر :

يعني ما يحيط بالبيضة . وأصله من حُسن الجبل ، وهو ما يطبق به .

(شعر في التشبيه بالبيض)

وقال الأعشى في تشبيه اللقاء<sup>(١)</sup> الحسناء بالبيضة :

أو بيضة في الدَّعَصِ مكنونة  
أو دُرَّةٌ سِيَقَتْ إلى تاجر<sup>(٢)</sup>  
وقال في بيض الحديد :

كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضَ عَلَيْهِمْ إِذَا شَامَ يَوْمًا لِلصَّرِيحِ الْمُنْدَدِ<sup>(٣)</sup>  
وقال الأعشى :

أَتَنَّاكَ مِنَ الْبَطْحَاءِ يَبْرُقُ بَيْضُهَا وَقَدْ رُقَّتْ زِينَتُهَا فَاسْتَقَلَّتِ<sup>(٤)</sup>

- (١) في الأصل : « اللقاء » وهي الصبيرة الألف الصغرى . ولا وجه لها هنا . وما أثبت هو أقرب تصحيح للكلمة . واللقاء : الضخمة الصغرى في اكتناز واجتماع .  
(٢) مكنونة في الدعص : مخبأة في الرمل المستدير . ورواية الديوان ١٠٤ : « أو درة شفت لدى تاجر » . وشيقت : جلجت . وضبط « بيضة » و « درة » بالكسر ؛ لأن قبل البيت :

كلمية صور محرابها بمذهب في مرمر مائر

- (٣) الدو : الفلاة . ورواية الديوان ١٣٧ : « إذا رجع شق للصرغ للندد » . والبيت في صفة كتيبة . جعل البيض الذي يعمى رؤوس الرجال شيئا يبيض النعام ؛ لكثرة . فإن كل فامة تبيض نحو الثلاثين . ولما يقال لها : أم ثلاثين . والظلم : أبو ثلاثين . وقبل البيت :

يلفومة لا ينفذ الطرف عرضها وخيل وأرماح وجند مؤبد

- فضمير « شام » عائد إلى الجند . وشام : نظر ، أو سل سيقه ، والصرغ : صوت المسترخ المستنث . والندد ، ضم للم وضع اليد للشدقة : الصوت المبالغ في ربه وتغديده . ومنه قول طرفة : « لميس خني أو لصوت مند » وفي الأصل « للندد » وصواب الرواية ما أثبت من الديوان .

- (٤) في الأصل « أتينا » صوابه من أملى ابن الشجرى ( ٢ : ١٦٥ جدير أباد ) . ورواية الديوان : « أتهم » س ، هـ وحاسة ابن الشجرى ٤١ : « تبرق » ظ ، س : « يضا » صوابها في هـ وأملى وحاسة ابن الشجرى وديوان =

وقال زيد الخيل :

كَانَ نَمَامَ الدَّوِّ بَاضَ عَلَيْهِمْ فَأَخَذَهُمْ تَحْتَ الْحَدِيدِ خَوَازِرُ<sup>(١)</sup>

(استطراد لغوى)

قال : ويقال تَقَيَّضَتِ البَيْضَةُ ، والإناء ، والقارورة ، تَقَيُّضًا<sup>(٢)</sup> :  
إذا انكسرت فِلَقًا . فإذا هي لم تَتَفَلَّقْ<sup>(٣)</sup> [ فِلَقًا ] وهي<sup>(٤)</sup> متلازقة ،  
نهي متفاضةٌ انقياضاً . وقبيض البَيْضَةُ : قشرتها اليابسة . وغرقها :  
القشرة الرقيقة التي بين اللحم وبين الصَّمِيم . قال : والصَّمِيم : الجلدة .

= الأعمى ١٧٩ . ورواية العجز في الديوان : « وقد رفعت راياتها فاستطقت » .  
ورواية ابن الشجري : « وقد بنحت فرسانها وأدلت » . والبيت من قصيدة  
للأعمى يذكر فيها وقعة ذي قار ، التي كانت بين العرب والفرس . والبيت  
في صفة جيش الفرس وعظمت . وبسده (في رواية ابن الشجري) :  
قتلوا وثرنا والنية بيتنا وهاجت علينا حياة فجلت  
نحاسهم كأسامن اللون مرة وقد رفعت راياتهم فاستطقت  
ومثله للأعمى في تنظيم شأن جيش الأعاجم حيثنذ . الأغاني (٢٠ : ١٤٠) :  
لما أتونا كأن الليل يقدمهم مطبق الأرض تنشأها لهم سدف  
بطلق وينو ملك مرازية من الأعاجم في آذانها التطف  
من كل مرجاة في البحر أحرزها نيارها ووقاها طينها الصدف  
وظلنا خلفنا تجري مداسها أكليها وجلا عما ترى تحف  
وانظر بقية الشعر فيها . ولوقعة ذي قار القد (٣ : ٢٧٤) والسدة (٢ :  
١٦٩) واليداني (٢ : ٣٥٢) ومسجم البلدان .

(١) جمع خازر : وهو من ينظر يلحظ عينيه ، ويكون ذلك عند ما يراد تحديد النظر .  
ورواية الشعراء ٤٦ : « وأعينهم تحت الحديد » . ورواية قدامة في هداية الشعر  
٢٩ : « وأعينهم تحت الحيك » .

(٢) ط ، هـ : « تقيضاً » سواه في س .

(٣) ط ، هـ : « تتفلق » .

(٤) ط ، هـ : « نهي » سواه في س .

قال: ويقال غرقأت البيضة: إذا خرجت وليس لها قشر ظاهر غير الرقعة<sup>(١)</sup>.

قال الرِّدَاد: غرقأت الدِّجاجةُ بيضا، فالبيضة مُغرَقاة<sup>(٢)</sup>.  
والحرش: القشرة النليظة<sup>(٣)</sup> من البيضة، بعد أن تُثَقَّب فيخرج ما فيها من البلل؛ وجاعها الحراشي، غير مهموز.

قال: وقال رِداد: خرشاه الحية: سلخها حين تنسلخ<sup>(٤)</sup>.  
قال: وتندى أعرابيٌّ عندَ بعض الملوك، فدبت على حلقه قلةٌ،  
فتناولها فقصها بإيhamه وسبأته، ثم قتلها، فقالوا له: ويلك! ما صنعت؟!  
قال: بأبي أتم وأمي، ما بقي إلا خرشاؤها!  
وقال الرقش:

إِن تَنْصَبُوا تَنْصَبْ لَنَا كَمَا يَنْسَلُّ مِنْ خِرْشَاهِ الْأَرَقَمُ<sup>(٥)</sup>  
وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ فِي بَيْضِ الْحَدِيدِ<sup>(٦)</sup>:

قال: ويقال في الحافر نرا<sup>(٧)</sup> ينزو. وأما الظلم [ فيقال<sup>(٨)</sup> ]

١١٢

- (١) كذا جاءت. وللمرئ في الساجم: «الرق» بالتذكير.
- (٢) ط: ه: «غرقأت» صوابه في س.
- (٣) ط: «والحرشاه» غرقأت الجلبة النليظة ه: «والحرشاه الجلبة النليظة» صوابها في س.
- (٤) ط، ه: «يلخج جلهما». وما أضيف من س أشبه.
- (٥) الأرقم من الحيات: انتهى فيه سواد ويان. في الأصل: «خرشاها» صوابه من التصور وللعود ٣٨. ط، ه: «نسل» تصحيحه من س والتصوير بعد هذا يان في الأصل. ولم أجد بعد إلى شعر لدريد في بيتي الحديد.
- (٦) في الأصل: «نرى» بالياء.
- (٨) ليست بالأصل.

فَمَا يَقْوُ، مثل البعير. يقال قلع يَقْوَعُ قَوْعًا<sup>(١)</sup> وَقِيَاةً، وَقَمَا يَقْوُو قَوْمًا.  
هَذَا مَا يَسُوْثُونَ فِيهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَعِيرِ. وَيُقَالُ: خَفَّ الْبَعِيرُ؛ وَالْجَمْعُ أَخْفَافٌ.  
وَمِنْهُمْ الْبَعِيرُ، وَالْجَمْعُ مَنَامِسٌ؛ وَكَذَلِكَ يُقَالُ لِلنَّمَامَةِ.

وَقَالَ الرَّاعِي :

وَرَجُلٌ كَرَجُلٍ الْأَخْدَرِيِّ يُشِيلُهَا      وَظَلِيفٌ عَلَى خُفِّ النَّمَامَةِ أَرْوَحُ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ جِرَانُ الْعُودِ :

لَمَّا مِثْلُ أَظْفَارِ الْقُبَابِ وَمِنْهُمْ      أَرْجُ كُطْنُبُوبِ النَّمَامَةِ أَرْوَحُ<sup>(٣)</sup>  
قَالَ : وَالزَّاجِلُ<sup>(٤)</sup> : مَاءُ الظَّلِيمِ ؛ وَهُوَ كَالْكِرَاضِ مِنْ مَاءِ الْفَخْلِ .  
وَأُنْشِدَ لِابْنِ أَحْمَرَ<sup>(٥)</sup> :

وَمَا بِيضَاتُ ذِي لَيْدٍ هَجَفَ سَقِينَ بَرَايِلَ حَتَّى رَوَيْنَا<sup>(٦)</sup>  
وَقَالَ الطَّرِمَاحُ :

سَوْفَ تَذُنِيكَ مِنْ لَيْسَ سَبْنَدَا      ؕ أَمَارَتُ بِالْبَوْلِ مَاءَ الْكِرَاضِ<sup>(٧)</sup>

(١) كَذَا عَلَى الصَّوَابِ فِي هـ . وَفِي ط : « قِيَا » وَ س : « قِيَا » .

(٢) الْأَخْدَرِيُّ : الْحَارِ الْوَحْفَى . يُشِيلُهَا : يَرْضُهَا وَمَحْمِلُهَا . وَالْوَظِيفُ : مُسْتَدَقُ التَّرَاعِ  
وَالسَّاقِ . وَوَظِيفُ أَرْوَحَ : اتَّسَعَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَظِيفِ الْآخَرِ .

(٣) الْكِرَى : « يَفُولُ » : أَظْفَارُهَا كَخَالِبِ الْقُبَابِ . وَلِلنَّسَمِ : طَرَفُ خَفِّ النَّمَامَةِ .  
وَالْأَرْجُ : الْقَوْسُ . وَالْكُطْنُبُوبُ : أَتَفَ عَظْمِ السَّاقِ « . فِي الْأَصْلِ : « أَظْفَارُ  
الْكِنَاءِ » تَصْبِيحُهُ مِنْ دِيْوَانِ جِرَانِ الْعُودِ ص ٦ . وَالْيَتِ وَجَلَةٌ : « وَقَالَ  
جِرَانُ السُّودِ » سَاقِطَانِ مِنْ س .

(٤) يُقَالُ بِالْهَمْزِ وَيَنْوِيهِ الْهَمْزُ .

(٥) ط ، هـ : « ابْنُ أَحْمَرَ » . صَوَابُهُ فِي س . وَانْتَظِرْ مَا سَبَقَ فِي س

. ٣٢٨

(٦) سَبَقَ شَرْحُهُ فِي ص ٣٢٨ .

(٧) السَّبْنَدَةُ : الثَّاقَةُ الْجَرِيئةُ لِأَثَرِ الْفَخْلِ . وَرَوَايَةُ الدِّيْوَانِ ٨١ : « سَبْنَدَةُ » وَمَا  
لِنَتْنَانِ . يُخَالُ بِالنَّاءِ وَبِالدَّالِ . أَمَارَتُ : أَسَالَتُ . وَمَاءُ الْكِرَاضِ : مَائِي جَوْثُهَا =

وربما استعاروا الناس . قال الشاعر :

تودنى بالسَّجَن والآدَات<sup>(١)</sup> إذا عَدَّتْ تَأْطَبَّتْ أَدَات<sup>(٢)</sup>

\* تربط بالحبل أَكْبَرَعَاتِ \*

قال : ويقال لولد النمام : الرِّئَال ، والجمع رِئَال ورِئَالان ؛ وَحَنَانٌ .

وَحَنَانَةٌ للواحدة ، والجمع حَنَان ؛ وَحِشْكَل . ويقال : هذا خَيْطُ نَمَامٍ

وَحَيْطَان<sup>(٣)</sup> . وقال الأسود بن يَغْفَر<sup>(٤)</sup> .

وَكأنَّ مَرَجْهَمَ مَنَاقِفُ حَنْظَلٍ لِبِ الرِّئَالِ بِهَا وَحَيْطُ نَمَامٍ<sup>(٥)</sup>

ويقال : قَطِيعٌ من نَمَامٍ ، وَرَعْلَةٌ من نَمَامٍ .

== من ماء الفصل . س ، هـ : « سوف يدنيك » وأثبت ماق ط . والديوان .

ط ، س . « أمارات » صوابه في هـ والديوان . والبيت من قصيدة

للطرماح ، مطلعها .

قل في شط نهر وان اختاضى ودعانى حوى الميون الراش

(١) كذا بالأصل .

(٢) كذا . وفي ط . « عَدَّتْ » .

(٣) الحَيْطُ ، بالفتح ويكسر . الجماعة من النمام .

(٤) الأسود بن يَغْفَر ، شاعر مقدم نصيب من شعراء الجاهلية ليس بالكثير . وكان يتأدم

النسان بن النضر . ولما أَسْن كَفَ بصره ، فكان يناد . واسمه في أمالي

الرب : أَعْمَى بن نَهْشَل . الأغاني ( ١١ : ١٢٨ ) والحزاة ( ١ : ٣٦٦ )

سلفية ) وللؤتلف والمختلف ١٦ . و ( يَغْفَر ) يفتح الياء وضم الفاء . وقال يونس

صممت رؤي يقول . أسود بن يَغْر بضم الياء - أى وضم الفاء أيضاً - انظر

الصالح ( عفر ) والحزاة والأغاني وابن سلام ٥٤ . وهو على الوجه الأول

متنوع من الصرف ، وعلى الآخر مصروف لزوال شبه الفصل عنه . ط .

« يَغْر » صوابه في س ، هـ .

(٥) « مرجهم » لها « مريهم » . ومناقب الحنظل : حيث يتحف أى يتفق ليستخرج

جبه للسى بالميد . يقول : قد صار موضع دارهم من وحشته مأوى للنمام .

وقال الأصمعي: الرعدة: القطعة من النعَام . والسرب من الطيَّاء  
والقَمَّا . والإجل<sup>(١)</sup> من الظلف .

وقال طُفَيْلُ النَّوَيْ في بيضة الحَي<sup>(٢)</sup> وما أشبه ذلك :

صَوَائِعُ تَنْوِي بِيضَةِ الْحَيِّ بعدما أَذَاعَتْ بَرِيكَانِ السَّوَامِ لِلْمَرْبِ<sup>(٣)</sup>

قال : ويقال : لظلم إذا رعى في هذا الثَّيَاب ساعة وفي هذا ساعة

قد عَقَبَ يُعَقَّبُ تَعْقِيًّا<sup>(٤)</sup> . وأُنشدني لقي الرِّمَّة :

أَلْمَاءُ آتٍ وَتَنُومٌ وَعُغْبَتُهُ مِنْ لَأْمَحِ الرُّؤْيِ وَالْمَرْعَى لَهُ عُقَبٌ<sup>(٥)</sup>

قال : ويقال للرجل ، إذا كان صغير الأذنين لاصقتين بالرأس :

أَصْحِمٌ ؛ وامرأةٌ صَحْمَاءُ . ويقال : خَرَجَ السَّهْمُ مُتَصَمِّمًا<sup>(٦)</sup> : إذا ابْتَلَتْ قُدُّهُ<sup>(٧)</sup> ١١٣

(١) الإجل ، بكسر المزة . س : « الأجل » صواب في ط ، هـ .

(٢) في الأصل : « الحَي » صواب ما أثبت . انظر البيت الآتي وشرحه .

(٣) صوايع : تمد أضياعها في سيرها ، أي أعضادها . ط ، س : « صوالج »

هـ : « صوانح » صوابهما من الديوان ١١٢ . تنوي : قصد . ط ، هـ :

« تني » س « تني » صوابهما من الديوان . وفي الأصل : « الحَي » موضع

« الحَي » تحريف أيضاً . وفي شرح ديوان طُفَيْل : « ويضئة الحَي : مظهرهم »

أذاعت : فرقت . وربان كل شيء : أوله . والسوام ، كسب : ما يسرح من

أبل وبقر وغنم ، ولا واحده . والمرب ، بتشديد الزاى المفتوحة : أذى عزم

عن أهله لا يروِّح عليهم . ط ، س : « الشَّابُّ المَرْب » هـ : « السقام

المرب » تصحيحه من الديوان .

(٤) ط : « عصب يعصب تعصياً » صواب في س ، هـ .

(٥) سبق شرح هذا البيت في ٣١٧ . ط ، هـ « آء آء » بالتكرار . صواب

في س .

(٦) ط : « أصبع » هـ : « صمء » س : « صمأ » صواب ما أثبت من

القاموس والسان . ويذكر له الاستعهاد الآتي .

(٧) قُدُّ السهم : جم قنة بالنم ، وهي ريشة السهم .

من الدم وانضمت . وقال أبو ذؤيب :

\* سَهَا حَرَّ وَرِيشُهُ مَتَصِمٌ <sup>(١)</sup> \*

ويقال : أناثا بثريلة مُصَمَّة <sup>(٢)</sup> : إذا دَقَّقَهَا <sup>(٣)</sup> وَحَدَّدَ رَأْسَهَا .

وصومة الزَّاهِبِ منه ؛ لأنها دقيقة الرأس . وفلانٌ أصمُّ القلبِ : إذا كان ذَكِيًّا حديدًا [ ماضيًّا ] . وقال طرفة :

لعمري لقد مرَّتْ عواطِسُ جَمَّةٍ <sup>(٤)</sup> وَمرَّ قُبَيْلُ الصُّبْحِ غُلِيٌّ مَصَمٌ <sup>(٥)</sup>  
أراد : ماضيًّا .

### ( شعر في البيض )

وقال الشاعر في بيضة البلد <sup>(٥)</sup> :

(١) عجز بيت في صفة سائدرى أناثا بهم فنفذ فيها بريته ثم سقط . وصدرة .

\* فرى فأقذ من نحوس مائل \*

في الأصل : « ريفة » وصوابه من اللسان ( صم ) والفضليات ٢٠٣ حيث نجد المصيدة .

(٢) في الأصل : « متصمة » صوابه من اللسان والقاموس . ويقال أيضاً : « مصومة » كما في القاموس .

(٣) في الأصل : « رققها » بالراء . وليست مرادة ، والمراد دقة الرأس . وانظر اللسان والقاموس ( صم ) .

(٤) البيت من أبيات ثلاثة قالها طرفة ، في أثناء رحلته للمهمورة إلى عامل عمرو بن

هند بالبحرين ، وكان قد سمعت له في الطريق غلباء وغلاب . انظر ديوانه ٩-١٠

والمواطس : جمع طلس ، وهو ما استهلك من الطباء . ورواية اللسان ( مادة عطر ) : « عواطيس » : جمع طلوس ، وهي نابة يتشام بها . وفي مادة

( صم ) : « عواطس » كما هنا . وللصم ، بكسر اللام المشددة : القاهب السريع كما فسره الجاحظ . وروى : « مصم » بفتح اللام المشددة ، وهو الصنير

الأذنين . وفي الأصل يدل : « ور » : « ومنى » تحريف ، صوابه ما أُثبت من اللسان في موضعه والديوان .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من س . وانظر ليضة البلد ما سبق في ( ٢ : ٣٣٦ ) .



أَقْبَلْتُ تَوْضِيعُ بَكَرًا لَاطِطًا لَهَا حَسِبْتَ رَهْطَكَ عِنْدِي بَيْضَةَ الْبَكْرِ<sup>(١)</sup>

ويشبهه عظام جماجم الرؤوس ببييض النعام . وقال الأعرج التتقي<sup>(٢)</sup> :

بَكَيْنَا بِالرَّمَا حَ غَدَاةَ طَرَقَ عَلَيَّ قَتْلَى بِنَاصِفَةٍ كِرَامٍ<sup>(٣)</sup>

جَمَاجِمَ غَوْدَرَتْ بِحِمَامٍ عَرَقَ كَأَنَّ فَرَّاشَهَا بَيْضُ النِّعَامِ<sup>(٤)</sup>

وقال مقاتل بن طلحة<sup>(٥)</sup> :

رَأَيْتُ سَحِيحًا فَاقَدَ اللَّهُ بَيْنَهَا تَنِيكَ بِأَيْدِيهَا وَتَأَنَّى أُيُورَهَا<sup>(٦)</sup>

وقال السَّحِيحِيُّ رَدَّ عَلَيْهِ :

مُقَاتِلُ ، بَشَّرَهَا بِبَيْضِ نَعَامَةٍ وَإِنْ لَمْ تَبَشِّرْهَا فَأَنْتَ أَمِيرُهَا

وقال أبو الشَّيْخِ الْخَزَاعِيُّ<sup>(٧)</sup> فِي بَيْضَةِ الْخَلْدَرِ :

(١) البكر ، بالكسر : الناقة لم تحمل ، أو التي ولدت بنتا واحدا . والبكر أيضا ولدها ذكرًا كان أو أنثى . وأوضح الناقة يوضئها : جعلها تضع في سربها أي تمد وعدوا خفيًا . وفي الأصل : « ترضع بكرًا » وهو تحرف فكه .

(٢) كذا . والمعروف في الشعراء : الأعرج الذي نسبة إلى ممن طلي . واسمه عدى بن عمرو بن سود . وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . وهو القاتل : تركت الشعر واستبدلت منه إذا داعى صلاة الصبح فلما كتب الله له شريك وودعت اللامعة والنداما

معجم الرزباني ٢٥١ والإصابة ٦٤٠٩ ، ٣٧١٣ . وللأعرج الذي شعر في البيان ( ١ : ١٧٣ ) .

(٣) ناصفة : موضع . س ، هـ : « بناصية » صوابه في ط .

(٤) الفرائش ، بالفتح : كل عظم رقيق .

(٥) هو مقاتل بن طلحة بن قيس بن عاصم ، كما في عيون الأخبار ( ٤ : ٩٦ ) . وطلحة ، بالتحريك . انظر القاموس واللسان . هـ : « كلية » معرفة .

(٦) سحيم : بطن من بني خنيفة . وفاقده الله بينها : جبل يضمهم يفقدون بضاً . ورواية عيون الأخبار : « وتيا » موضع : « وتأني » .

(٧) اسمه محمد بن عبد الله بن رزين ، وهو عم دعلج بن علي الخزاعي وكان ماصراً =

وأبرزَ الخِدرُ من نَفْيَتِهِ بَيْضَتَهُ وَأَعَجَلَ الرُّوعَ نَصْلَ السَّيْفِ يُخْتَرِطُ<sup>(١)</sup>  
فَمَّ تَقْدِيكَ مِنَّا كُلُّ غَانِيَةٍ وَالشَّيْخُ يَفْدِيكَ وَالْوِلْدَانُ وَالشَّمَطُ<sup>(٢)</sup>  
وقال جحش بن نصيب :

كَأَنَّ فُلَاقَ الْمَسَامِ تَحْتَ سُيُوفِنَا خَطَارِيفُ بَيْضُ عَجَلِ النَّفْطِ طَائِرُهُ<sup>(٣)</sup>  
وقال مهلهل في بيضة الخِدر :

وَنَجُولُ بِيضَاتِ الْخُدُودِ حَوَاسِرًا يَمَسُخُنَ فَضْلَ ذَوَائِبِ الْأَيْتَمِ<sup>(٤)</sup>  
وهو وما قبله يدلان<sup>(٥)</sup> على أنهم لا يشبهون ببيض النعام إلا الأبيكار .  
قال الشاعر<sup>(٦)</sup> :

= لأبي نواس ومسلم بن الوليد . وذكره الصفدي في نكت المياني ٢٥٧ وذكر أنه توفي سنة ثمانين أو قبلها .

(١) الثني ، بالكسر : واحد الأتداء ، وهي الحاني والملاطف . وقد ثني وأراد الجمع ، وهو سرور في كلامهم . س : « من ثنيته بيضة » صوابه في ط ، هـ .  
يُخْتَرِطُ : أي يتل من غمده . يقول : استعمل الخوف نصل السيف في حال اختراطه . في الأصل : « مخترط » . ولا يستقيم بها إعراب البيت . قلل الوجه ما أثبت .

(٢) الشمط ، بالضم : جمع أشمط وشمطاء . وهو من أخطأ يابس رأسه بسواده .  
وقد ضم للم لشر ، وأصلها السكون .

(٣) الفلاق ، بالضم : جمع فلاة بالضم أيضا ، وهي القطعة . والمام : الرؤوس .  
والخطاريف : جمع خفروف بالضم ، وهي كل شيء مبتر من شيء . س :  
« خطاريف » صوابه في ط ، هـ . وتوقف الطائر البيضة : تمهيا لمساعد الفرخ في الظهور .

(٤) حواسرا : كاشفات ردوسهن .

(٥) س ، هـ : « يدل » .

(٦) هو ذو الرمة ، كما في الخزانة (٤ : ٤٥١) يولاق) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٩)  
وكتاب سيويه (١ : ٥٦) .

وَيَبِيضُ أَهْتًا<sup>(١)</sup> بِالضَّحَى مِنْ مُتُونِهَا سَمَاوَةٌ بَيَضٌ<sup>(٢)</sup> كَالْخَبَاءِ الْقَوَاضِ<sup>(٣)</sup>  
 هَجُومٌ عَلَيْهَا قَسَتْهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ مَتَى يُرْمَى فِي عَيْنَيْهِ بِالشَّخْصِ يَنْهَضُ<sup>(٤)</sup>  
 يَبْنَى بِالْبَيْضِ بَيْضُ النَّعَامِ . وَسَمَاوَةُ الشَّيْءِ : شَخْصُهُ . لِأَنَّ الظِّلْمَ لَهَا  
 رَأَمَ فَرَزَعَ وَنَهَضَ . وَهَذَا الْبَيْتُ أَيْضًا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَرْوَةٌ<sup>(٥)</sup> . ١١٤

وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ فِي بَيْضِ النَّعَامِ :

تَرَاهُ إِذَا هَبَّ الصَّبَا دَرَجَتْ بِهِ غَرَايِبُ مِنْ بَيْضٍ هَجَّأَتْ دَرَدَقُ<sup>(٦)</sup>  
 قَالَ : وَالصَّبَا وَالْجَنُوبُ تَهْبَانُ فِي أَيَّامِ يُبْسِ الْبَقْلِ ، وَهُوَ الْوَقْتُ الَّذِي

(١) كَذَا فِي س ، هـ . وَفِي ط : « نَفَقْنَا » . وَفِي مُحَاضِرَاتِ الرَّابِعِ : « كَشَفْنَا »  
 وَرَوَايَةُ الْفَالِ ( ٢ : ٧٩٤ ) : « رَفَعْنَا » .

(٢) كَذَا . وَلَهَا : « مَتَى » وَهُوَ الظِّلْمُ . وَرَوَايَةُ الْفَالِ : « جَوْن » بِمَعْنَى ظَلِمَ  
 أَسْوَدَ .

(٣) الْخَبَاءُ ، بِالْكَسْرِ : الْبَيْتُ مِنْ وَرْدٍ أَوْ صُوفٍ أَوْ شَعْرِ س ، هـ : « كَالْخَبَاءِ »  
 صَوَابُهَا فِي ط وَالْمُحَاضِرَاتِ وَالْأَمَالِ . وَالْقَوَاضِ : الْهَدُومُ . وَجَعَلَهُ كَذَلِكَ جِن  
 حَضَنَهُ الْبَيْضُ وَرَفَعَهُ عَلَيْهِ .

(٤) هَجُومٌ عَلَيْهَا قَسَتْهُ : أَيِ هَجَمَ عَلَى الْبَيْضِ قَسَتْهُ وَيَقْبِهَا حَاضِنًا لَهَا . وَقَدْ أَتَى الْبَيْضُ  
 هُنَا . وَاسْتَفْهَدَ بِهِ سَبِيحُهُ عَلَى إِعْمَالِ صِنْفَةِ ضَوْءٍ مِمَّا اسْمُ الْفَاعِلِ . وَفِي الْأَسْلِ :  
 « هَجُومٌ عَلَيْهَا » وَصَوَابُهُ فِي الْمَوَاقِفِ السَّابِقَةِ . وَرَوَى الْفَالِ وَسَبِيحُهُ : « بِالشَّيْءِ »  
 مَكَانَ : « بِالشَّخْصِ » وَهِيَ بِمَعْنَى . وَالشَّيْءِ وَالشَّيْءِ ، بِالْفَتْحِ وَبِالتَّحْرِيكِ ، لَفْظَانِ .

(٥) الْقَرْوَةُ . بِالْفَتْحِ : الْكَبِيرُ الْفَرْعُ ، يُقَالُ لِلذِّكْرِ وَالْمُؤَنَّثِ . وَلَهُ نَظَائِرُ  
 فِي الْمَزْمَرِ ( ٢ : ١٣٤ ) وَانْظُرْ شَوَاهِدَ ذَلِكَ فِي السَّانِ ( فَرْقِ ) . وَفِيهِ  
 أَيْضًا أَنَّهُ يُقَالُ لِلْمُؤَنَّثِ « فَرْوَقُ » بَنَزَعَ الْمَاءُ . وَفِي أَصْلِ الْكِتَابِ : « رَوْحُهُ »  
 وَهُوَ تَحْرِيفٌ لَا يَسْتَحِقُّ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « دَرَجَتْ بِهِ » وَتَصْغِيغُهُ مِنْ دِيْوَانِ ذِي الرِّمَّةِ ٣٩٨ وَمِنْ الْمَرْحِ  
 الْآنَ لِجِلْبَاحِظِ . وَ« دَرَدَقُ » صِفَةٌ لِلْكَلِمَةِ « غَرَايِبُ » فَهِيَ مَرْفُوعَةٌ . وَالْبَيْتُ  
 مِنْ تَصْنِيفَةِ ذِي الرِّمَّةِ ، أَوَّلُهَا :

أَدَارًا بِجَزْوِي هَجَّتَ الْبَيْنَ عِبْرَةً فَهَاءُ الْهَوَى يَرْضَى أَوْ يَتَفَرَّقُ  
 وَقَبْلَ الْبَيْتِ :

بِعَفْنِهِ الْأَرْبَاءَ يَرَى بِرُكْبِهِ يَبْسُ الْتَرَى تَأْتِي لِلتَّاهِلِ أَخْوَقُ

يَتَقَبُّ النِّعَامُ فِيهِ الْبَيْضُ . يَقُولُ : دَرَجَتْ بِهِ رِثْلَانِ سَوْدٌ غَرَايِبُ ، وَهِيَ  
مِنْ بَيْضِ هَجَانٍ : أَيْ بَيْضُ . وَالذَّرْدَقُ : الصَّغَارُ ، وَهُوَ مِنْ  
صَغُرَ <sup>(١)</sup> الرِّثْلَانِ .

### ( الحِصُولُ عَلَى بَيْضِ النِّعَامِ )

قَالَ طُفَيْلُ بْنُ عَوْفٍ الْفَنَوِيُّ <sup>(٢)</sup> ، وَذَكَرَ كَيْفَ يَأْخُذُونَ بِبَيْضِ النِّعَامِ :  
عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مَقَامَةٍ وَلَمْ تَرَ نَارًا تَمَّ حَوْلَ مَجْرَمٍ <sup>(٣)</sup>  
سَوَى نَارِ بَيْضٍ أَوْ غَزَالٍ مُعَفَّرٍ <sup>(٤)</sup> أَعَنَّ مِنَ الْخُنُوسِ الْمُنَاخِرِ تَوَامٍ <sup>(٥)</sup>

- (١) جَمْعُ صَغُرَ . وَفِي الْهَاسَنِ : « وَالصَّغْرَى تَأْتِيهِ الْأَصْفَرُ وَالْجَمْعُ الصَّغَرُ . قَالَ سَيَبَوَيْهُ  
يَقَالُ نِسْوَةٌ صَفْرٌ وَلَا يَقَالُ قَوْمٌ أَصَاغِرُ ، إِلَّا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ » .  
(٢) طُفَيْلُ بْنُ عَوْفٍ الْفَنَوِيُّ : شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ لُحْلُ ، قَالَوا : وَهُوَ أَوْصَفُ الْعَرَبِ الْفَنِيلِ .  
وَيُقَالُ لَهُ : طُفَيْلُ الْحَيْلِ . وَيَسَمَّى أَيْضًا : الْحَبْرَ الْفَنَوِيَّ . الْمَوْتَفَى ١٨٤ .  
(٣) عَوَازِبُ : عَنِ الْإِبِلِ عَوَازِبُ لَا تَرُوحُ عَلَى أَمْلِهَا ، نَبِيْتُ بِالْفَرِّ . وَقَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ  
بِأَرْبَعَةِ آيَاتٍ :

أَرَى إِلَى عَاقَتِ جَدُودٍ فَلَمْ تَقُ بِهَا قَطْرَةً إِلَّا تَحْلَةً مَقْسَمِ  
وَالنُّبُوحِ ، بِالضَّمِّ : أَصْوَاتُ الْكِلَابِ . وَلِلْقَامَةِ ، بِالْفَتْحِ : الْحَيُّ لِلْقَيْمُونِ .  
يُرِيدُ : أَصْوَاتُ كِلَابِ الْحَيِّ الْقَيْمِينَ . تَمَّ حَوْلَ مَجْرَمٍ : أَيْ حَوْلَ تَامٍ . س ، هـ :  
« نُبُوحٌ » صَوَابُهُ مِنَ الدِّيَوَانِ ٤٥ وَمِمَّا سَبَقَ فِي ( ١ : ٣٤٨ ) هـ :  
« حَمَامَةٌ » مَوْضِعٌ « مَقَامَةٌ » صَوَابُهُ فِي س ، ط وَالدِّيَوَانِ . وَرَوَايَةُ الْفَنِيلِ :  
« نُبُوحٌ مَقَامَةٌ » قَالَ : « النَّبُوحُ : أَصْوَاتُ النَّاسِ . وَلِلْقَامَةِ : حَيْثُ يَقِمُّ  
النَّاسُ » ثُمَّ قَالَ : « يَقُولُ : هَذِهِ الْإِبِلُ عَوَازِبُ ؛ لَمَزَ أَرْبَابَهَا ، تَرَعَى حَيْثُ شَاهَدَتْ  
لَا تَخْشَعُ وَلَا تَخْفَ ، فَلَمْ تَسْمَعْ أَصْوَاتَ أَهْلِ مَقَامَةٍ وَلَمْ تَرَ نَارًا سَوَى كَامِلَةٍ سَوَى  
نَارِ بَيْضِ نَعَامٍ يَصِيدُهُ رَاعِيهَا فَيَتَوَهَّجُ ، أَوْ غَزَالٍ يَصِيدُهُ » .

- (٤) مَعَفَّرٌ : مَقْتُولٌ مَرْمَرٌ فِي الْغَرِّ . س : « مَعَفَّرٌ » بِالْفَافِ . وَالْأَعَنَّ : الْفَتَى فِيهِ  
غَنَةٌ ، وَهُوَ مِنْ صِفَةِ الظَّيَاءِ . وَفِي الْأَصْلِ : « أَغَرَّ » وَصَوَابُهُ مِنَ الدِّيَوَانِ ،  
وَالْأَمَالِي . وَالْأَخْنَسُ . الْخَصِيرُ الْأَفْ . وَالتَّوَامُ : الْفَتَى وَلَهُ مَعَ غَيْرِهِ . وَذَلِكَ  
أَشَدُّ لَفْظًا وَلَهُ وَصْفٌ جَسَمُهُ .

هذه إبل راعٍ معزب<sup>(١)</sup> صاحب بوا<sup>(٢)</sup> وبدوق<sup>(٣)</sup> ، لا يأتى الحاضر والمياة حيث تكون النيران<sup>(٤)</sup> . وهو صاحب لبنٍ وليس صاحب بقل ، فإبله لا ترى نارا سوى نار بيض أو غزال .

### ( نار الصيد )

وهذه النار هي النار التي يُصطاد بها الطباء والرثلان ويبيضُ النعام<sup>(٥)</sup> لأن هذه كلها تمشي إذا رأت نارا ، ويحدث لها فكرة فيها ونظر . والصبي الصغير كذلك . وأول ما يباين<sup>(٦)</sup> الرضيع<sup>(٧)</sup> ، أول ما ينافى ، الصباح<sup>(٨)</sup> . وقد يمتري مثل ذلك الأسد ، ويمتري الضفدع ؛ لأن الضفدع ينق ، فإذا رأى نارا سكت . وهذه الأجناس قد تفر<sup>(٩)</sup> بالنار ، ويحتال لها بها .

- (١) هـ : « معزب » صوابه في ط ، س .
- (٢) كتبت في الأصل بإثبات الباء . وهو جائز في العربية في حالة الوقف فقط . وفي كتاب سيبويه ( ٢ : ٢٨٨ ) : « وحدتنا أبو الخطاب ويونس أن يبيض من يوتق بمرجته من الرب يقول : هذا غازی وراى وعى . أظهروا في الوقف ، حيث صارت في موضع غير تنوين » .
- (٣) ط ، هـ : « البوا » بالثاء . صوابه بالنون كما في س .
- (٤) تسمح الجاحظ في الصير ؛ فان يبيض النعام ليس مما يصطاد ، بل هو مما يطلب ويبحث عنه . وكان العرب يطلبون يبيض النعام في أحبيصها ومككنها بالنار . جاء في غار الثلوب ٤٦٢ ، عند الحديث عن ( نار الصيد ) : « ويطلب بها أيضا يبيض النعام في أحبيصها ومككنها » .
- (٥) يابث ، من اللابثة ، وهي اللابثة . وفي الأصل : « يابث » بحرفه .
- (٦) النافعة : الحادثة واللابثة . و « الصباح » هي في ط ، هـ : « الصباح » صوابه في س .
- (٧) تفر : تختدع ؛ فالأسديرى النار فيستعظمها فتشعله عن السابكة ، وكذا الضفدع يشعل عن الصقي . ط ، س : « تفر » صوابه في هـ .

### (تسبيه النجوم بالنعام)

وتوصف النجوم للتركة<sup>(١)</sup> بأن عليها نعاماً . قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :  
 كأنَّ الرِّبَابَ دَوَيْنَ السَّحَابِ بِ قَامٍ تَلَقَّى بِالْأَرْجُلِ<sup>(٣)</sup>  
 وقال آخر :

خَلِجِي لَا تَسْتَبَلِنَا وَادْعُوا الَّذِي لَهُ كُلُّ أَمْرٍ أَنْ يَصُوبَ رَيْعُ  
 حَيَّا لِبِلَادٍ أَبْنَدَ الْمَخْلُ أَهْلِهَا وَفِي الْعَظَمِ شَيْءٌ فِي شَطَاهُ صُدُوعُ<sup>(٤)</sup>  
 بِمَنْتَضِكَ<sup>(٥)</sup> عَمْرٍ<sup>(٦)</sup> النَّشَاصِ كَانَهَا جِبَالٌ عَلَيْهِنَّ التُّسُورُ وَوُقُوعُ<sup>(٧)</sup>

(١) التركة : المتكافئة . ط ، هـ : « التركة » تصحيحه من س .

(٢) هو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت كما في اللسان ( رب ) - عن الأصمعي - ومجمع  
 الأدباء ( ١٦ : ٢٥٩ ) عن أبي عبيد . ونسبها لخصري في زهر الآداب ( ١ : ١٧٧ )  
 إلى حسان بن ثابت . والبيت منسوب في الكامل ٤٨٥ ، ٧٥٨ وكذا في شرح  
 الفضليات ٢٤٨ ( عن الأصمعي ) إلى المازني . قلت : المازني الذي عنده هو  
 عروة بن جهممة المازني ، كما في اللسان . وقبل البيت :

إذا الله لم يسق إلا الكرام فألقى وجوه بني حنبل  
 أبش مثاغزير السحاب هزير الصلاسل والأزمل  
 تكرر كره خضضات الجنوب وتغرغه هزة الشمال

(٣) الرباب ، بالفتح : السحاب للتلقي .

(٤) الحيا : الحصب . وفي الأصل : « جا » . والمحل : الجلب واطعاع للطر .  
 والنظي : عظيم لاصق بالركبة . هـ . « شطاه » . س . « وفي النظم في شطاه  
 صدوع » وأثبت ماق ط . ولعل سوابه : « وعى النظم حتى في شطاه  
 صُدُوعُ » أى وعى النظم من المحل حتى ظهرت الشقوق في شطاه . ووعى  
 النظم : انجبر على عمه ، أى التواء . وهو كناية من الشدة .

(٥) هـ . « بمضك » س . « بمضك » وكلها صور عرفة . ولعلها « منتك »  
 وأصله البير يحبو حبواً ولا يقدر على البير . فيكون قد جمه منتكا لقله  
 وكثرة مائه .

(٦) كذا بالعين المهملة . ولعلها . « غر » .

(٧) النشاص ، بالفتح : السحاب للرفع بعينه فوق بعض .

## (استطراد لغوى)

وقال آخر :

وَضَعَ النِّعَامَاتِ الرِّجَالُ بَرِيدَهَا مِنْ بَيْنِ مَخْفُوضٍ وَبَيْنِ مَظَلٍّ<sup>(١)</sup>  
والنعائم في السماء<sup>(٢)</sup> . والنعائم والنعامتان من آلات البئر<sup>(٣)</sup> .  
و[النعامة<sup>(٤)</sup>] : بيت الصائد<sup>(٥)</sup> .  
وقال في مثل ذلك عروة بن مرة الهذلي<sup>(٦)</sup> :

(١) النعامة : طلة أو علم يخذ من خشب ، فربما استظل به وربما اعتدى به . النعص

(٢) ( ١٣٥ : ٥ ) . والرجال هنا ظمل ( رفع ) . والريد ، بالفتح : الحرف الثاني

من الجبل . في الأصل : « برمدعا » وتصحيحه من النعص . وشبهه بلفظ غولة :

لا شيء في ريدعا إلا لئامتها منها هزيم ومنها قائم باقى

و « مظل » هي في الأصل « مظل » وصوابه في النعص .

(٣) - من منزلة من منازل القمر بها ثمانية نجوم أربعة منها في الهجرة وتسمى الواردة ،

وأربعة خارجة تسمى الصادرة .

(٤) النعامتان : خشبتان يضم طرفاهما الأضراس ويركز طرفاهما الأسفلان في الأرض ،

أحدهما من هذا الجانب ، والآخر من ذاك الجانب ، يصعدان بحبل ويمد طرفا

الجبل إلى وتدين متبعتين في الأرض ، أو حجيرين ، وتعلق القامة أى البكرة بين

شعبي النعامتين . قلت : فقد يضم إلى النعامتين ثالثة فيصيرن نعائم . في الأصل :

« السر » وقد كشفت سر هذا التصحيح بما أثبت .

(٥) ليست بالأصل .

(٥) ط ، هـ : « الصديد » . صوابه ما أثبت من س .

(٦) البيت الآتي منسوب في اللسان ( سرب ) إلى أبى خراش الهذلي . وعروة وأبو

خراش أخوان ، من عفرة إخوة أبوم مرة الهذلي ، وكانوا جيأ شمرأ دعاة

سرأما لا يدركون عدوا . أما عروة فقتل في الجاهلية ورثاه أبو خراش بأبيات

صادية ، في الحراسة . وأما أبو خراش - واسمه خويلد بن مرة - فإنه أدرك

زمان عمر بن الخطاب ، وهاجر إليه ، وغزاه مع المسلمين . ومات في زمن عمر .

الأغاني ( ٢١ : ٣٨ - ٤٨ ) والإصابة ٢٤١ والشراء والجزاة ( ١ : ٤٠٠ .

سلفية ) .

وَذَاتِ رَيْدٍ كَرْتَقِي الْقَاسِ مُشْرِقَةً طَرِيقَهَا سَرِبٌ بِالنَّاسِ مَحْبُوبٌ<sup>(١)</sup>  
 ١١٥ لَمْ يَبْقَ مِنْ عَزَمِهَا إِلَّا نَامَتُهَا حَالَانِ مِنْهَزِمٌ مِنْهَا وَمَنْصُوبٌ<sup>(٢)</sup>

(مسكن النعام)

وفي المثل: « مَا يُجْمَعُ بَيْنَ الْأَرْوَى وَالنِّعَامِ <sup>(٣)</sup> » لَأَنَّ الْأَرْوَى تَسْكُنُ  
 الْجِبَالَ وَلَا تُسَهِّلُ <sup>(٤)</sup> ، وَالنِّعَامُ تَسْكُنُ السَّهْلَ وَلَا تَرْقَى فِي الْجِبَالِ . وَلِذَلِكَ  
 قَالَ الشَّاعِرُ <sup>(٥)</sup> :

(١) الرِّيدُ . مَا شَخَصَ مِنَ الْجِبَلِ . ط . « وَذَاتُ فَرْغٍ » س . هـ . « وَذَاتُ  
 زَنْدٍ » صَوَابٌ مَا أُتِيَتْ مِنَ اللِّسَانِ ، وَانْظُرِ الْبَيْتَ السَّابِقَ . وَالزَّقَى ، بِالضَّرِيكِ :  
 أَمْلُهُ أَسْلَةُ نَمَلِ السَّهْمِ . وَالْأَسْلَةُ : مُسْتَدَقُّ النَّعْلِ . فَيَكُونُ قَدْ أُسْكِنَ النَّوْنَ  
 لِمُضْرُوغَةِ الشَّرِّ . وَلِلْمَعْنَى أَنَّ ذَلِكَ الرِّيدَ يَتَّبِعُهُ حَدُّ الْقَاسِ . ط . هـ . « بَزْلَفٌ »  
 س . « بِدَلْفٍ » . وَفِي اللِّسَانِ . « كَرْتَقَى الرَّخ » . وَصَوَابُ الْكَلِمَةِ مَا أُتِيَتْ  
 وَأُمَّا كَلِمَةُ « الرَّخ » فِي اللِّسَانِ فَصَوَابُهَا « الرَّج » . وَالْأَرْضُ الْمَعْرُوفَةُ : الْعَالِيَةُ  
 تَعْرِفُ عَلَى مَا حَوْلَهَا . وَالطَّرِيقُ الْبَرِّبُ — كَكُتِفَ — : الَّذِي يَتَّبَعُ فِيهِ  
 النَّاسُ . فِي الْأَصْلِ . « طَوِيلُهَا » تَصْحِيحُهُ مِنَ اللِّسَانِ . وَالْمَحْبُوبُ . كَأَنَّهُ لِلْمُهْدِ  
 مِنْ قَوْلِهِمْ . سَتَامٌ مَحْبُوبٌ أَيْ مَقْطُوعٌ . ط . س . « مَحْبُوبٌ » صَوَابٌ فِي هـ .  
 وَرَوَايَةُ اللِّسَانِ : « دَعْبُوبٌ » بِضَمِّ الدَّالِ ، وَهُوَ الْمَثَلُ الْوَاضِحُ الَّذِي يَسْلُكُهُ  
 النَّاسُ .

(٢) الْمَرْسُ ، بِالْفَتْحِ : حَائِطٌ يَجْعَلُ بَيْنَ حَائِطِي الْبَيْتِ الشَّتْوَى لَا يَبْلُغُ بِهِ أَفْعَالُهُ  
 ثُمَّ يَسْتَقِفُ لِيَكُونَ الْبَيْتُ أَدْنَى . وَالنَّمَاةُ : الظَّلَّةُ . حَالَانِ أَيْ تِلْكَ النَّمَاةُ  
 لَهَا حَالَاتَانِ فَبَعْضُ أَجْزَائِهَا مِنْهَزِمٌ أَيْ مُتَكَسِرٌ . تَقُولُ هَزَمْتُ الْقِرْبَةَ  
 فَاتَهَزَمَتْ : إِذَا غَضِزَتْهَا فَتَطْلَمَتُ . وَمَنْصُوبٌ : أَيْ قَامَ . انْظُرِ نَظِيرَ هَذَا الْبَيْتِ  
 فِي حَوَاشِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ . فِي الْأَصْلِ : « مَنْصُوبٌ » وَالْوَجْهُ مَا أُتِيَتْ .

(٣) نَسَ لِمَثَلٍ فِي الْمِيدَانِ ( ١٦٦ . ١ ) وَكُنَايَاتُ الْجُرْجَانِ ١١٨ وَالْمِيدَى . تَكَلَّمَ  
 جَمْعُ بَيْنِ الْأَرْوَى وَالنِّعَامِ ، وَقَالُوا : أَيْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ . وَفِي اللِّسَانِ .  
 « وَمَنْ أَشْتَالَهُمْ : مَنْ يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَرْوَى وَالنَّمَاةِ ! » . وَالْأَرْوَى : جَمْعُ  
 أَرْوِيَّةٍ ، أَوْاسِمُ جَمْعٍ ، وَهِيَ أَتَى الْوَعُولُ .

(٤) أَسْهَلُ . تَرَلُّ فِي السَّهْلِ مِنَ الْأَرْضِ .

(٥) هُوَ مَهْلُوهٌ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ ( ظَهَرَ ، وَكَمَسَ ) أَوْ عَيْدُ بْنُ الْأَبْرَسِ ، كَمَا فِي مَخْصَرٍ  
 تَهْذِيبِ الْأَفْطَاظِ ١٧١ وَاللِّسَانِ ( كَمَسَ ) .



وَحَيْلٌ تُكَرِّسُ بِالْفَارِغِينَ . كَشَى الْوَعُولَ عَلَى الظَّاهِرِ<sup>(١)</sup>  
وقال كثير :

يَهْدِي مَطَايَا كَالْحَيِّ ضَوَامِرًا . بِنْيَاطٍ أَغْبَرَ شَاخِصَ الْأَنْيَالِ<sup>(٢)</sup>  
مَكَانَهُ إِذْ يَنْتَدِي مُتَسِمًا . وَهَذَا قَوْهَدًا نَاعِقٌ بِرَثَالِ<sup>(٣)</sup>

### ( شعر في التشبيه بالنعام )

وقال الأعشى ، في تشبيه النعام بما يتدلَّى من السحاب من قطع  
الرباب :

(١) ط : « وتبل » س ، هـ : « وتبل » صوابه من الحيوان ( ٦ : ٩٨ )  
والمختص ( ١٠ : ٦٩ ) واللسان . وتكرس : تغمى مشية القيد . ط :  
« يكرس » س ، هـ : « مكرس » صوابهما من سادس الحيوان .  
والرواية في المختص واللسان والمختصر : « تَكْكَدُسُ » أى تتكسد .  
والتكسد : أن يغمى الفرس كأنه متقل . والفارع : لابس الدرع الحديدى .  
والظاهر : أعلى الجبل حيث يمكن الوعل . وفي الأصل : « الظاهر » صوابه  
في الجزء السادس . ورواية المختص واللسان والمختصر : « الظاهرة » وهما بمعنى .  
(٢) الحى ، كفى : جمع حنية ، وهى القوس . جعلها كالقوس فى تحولها . ويطأ المفازة :  
يسد طريقها . ط ، س : « نباط » صوابه فى هـ . والأغبر : الطريق ذو  
الغبرة . شاخص : قائم . والأنيال : جمع ميل ، بالكسر ، وهو للشارب  
للسافر فى أنشاز الأرض وأشرافها . وفي الأصل : « الأمثال » . ولا وجه له  
صوابه ما أثبت .

(٣) تسم القى : علاه . س : « متسما » صوابه فى ط ، هـ . والرهدة ،  
بالفتح : الأرض المنخفضة . فمى تسم الرهد : أشرف عليه من الأنشاز التى حوله  
ط : « وهد قوهده » س ، هـ : « وهدى قوهدى » صوابهما ما أثبت .  
وناعق : هو من نق الراعى بالنم : دعاها واصلح بها . ط : « نالقى » تصحيحه من  
س ، هـ .

يَا مَلَّ تَرَى بَرَقًا عَلَى ۥ جَبَلَيْنِ يُنْجِبُهُ ۥ<sup>(١)</sup>  
 مِنْ سَاقِطِ الْأَكْنَافِ ذِي زَجَلٍ أَرَبٌ بِهِ سَحَابُهُ ۥ<sup>(٢)</sup>  
 مِثْلُ النَّعَامِ مُطْلَقًا لَمَّا زَقَا وَدَنَا رَبَابُهُ ۥ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَالَ وَشِبَّةٌ نَاقَتُهُ ۥ<sup>(٤)</sup> بِالظَّلِيمِ :

وَإِذَا أَطَافَ لِبَابِهِ بِسَدِيدِهِ ۥ<sup>(٥)</sup> وَمَسَافِرًا وَلَجَا بِهِ وَتَزَيَّدَا ۥ<sup>(٦)</sup>  
 شَبَهَتْهُ هَقْلًا يُبَارِي هَقْلَةً رَبْدَاءُ فِي حَيْطٍ تَقَانِي أُرْبَدَا ۥ<sup>(٧)</sup>

(١) يامل : أى ياصاح حل . حذف اللام ، كما جاء فى الكتاب : « أَلَا يَاسْجِدُوا »  
 فى قراءة الكسائي ، وكقوله :

يَا لَسَةِ اقَّةِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمِ وَالصَّالِحِينَ عَلَى صَحْبَانِ مِنْ جَارِ

برفع « لسة » . ورواية الديوان ١٩٨ : « بل حل » . والجبلان ، كما جلا  
 ملي : أجا وسلمى . وانجياه : انكشافه . وروى : « انصابه » . وفى شرح  
 الديوان : « الناصب من البرق ترى ضوءه ثابجا » . ط ، س : « انجياه »  
 تصحيحه من هـ والديوان .

(٢) من ساقط الأكفاف : أى من سحاب ساقط النواحي . وفى الأصل : « منساقط » .  
 و « الأكفاف » هى فى س : « الأكفاف » وصواب هذين التحريطين  
 من الديوان . والزجل ، بالتحريك : الصوت . أَرَبٌ به : أقام .

(٣) مطلقاً ، فى موضع حال من النعام . فى الأصل : « ملق » ووجه ما أثبت من  
 الديوان . وانظر شبهه هنا للمنى فى البيت الذى سبق فى ص ٣٥٠ . زقا : صاح .  
 وفى اللسان : « وكل صائح زاق ... وقد تمدوا ذلك إلى ما لا يحس فقالوا : زقت  
 البكرة » ط ، هـ : « رقا » ولا وجه له وأثبت ما فى س . ورواية الديوان :  
 « لَمَّا دَنَا قَرْدًا رَبَابُهُ » الفرد : المجتمع . والرباب : ما تامل من السحاب .

(٤) كذا . والرجة : « بيرة » أو « جله » . كما يفهم من الشعر . انظر الديوان ١٥٢

(٥) رواية الديوان : « وَإِذَا يَلُوثُ لُغَامُهُ بِسَدِيدِهِ » و : « أطاف لغامه » .

(٦) كذا فى ط ، هـ . وفى س : « ومسافر دلجا » ، وكلاهما عرف . ورواية الديوان :  
 « ثَقِيَ ضَبٌّ هَبَابُهُ وَتَزَيَّدَا » .

(٧) الحقل ، بالكسر : الفقى من النعام . ط ، س : « شبهته صملا » والمصل ،  
 بالفتح : الطويل من النعام . ورواية الديوان : « وَكَأَنَّهُ هَقْلٌ يُبَارِي هَقْلَةً » .  
 والزنباء : الرمادية اللون ، أو السوداء . وروى فى الديوان : « رمضاء » =

وذكر زهير الظلم وأولاده ، حتى <sup>(١)</sup> شبه ناقة بالظلم :  
 كأنني وردني وأمراب ونمرقي على خاضب الساقين أرعن فنقي <sup>(٢)</sup>  
 ترمي به حب الصحاري وقد رأى سماوة قشراء الوظيفين عوهي <sup>(٣)</sup>  
 تمنى إلى ميل الجناحين جثم لقي سكن من بيضها المتفلقي <sup>(٤)</sup>  
 تحطم عنها عن خراطم أسبح وعن حدق كالسبح لم يتفلق <sup>(٥)</sup>  
 السبح <sup>(٦)</sup> : الخرز <sup>(٧)</sup> .

== أى رمادية اللون . والحيط ، بالفتح والكسر : جماعة النعام . ط ، س  
 « نبط » ه : « نبط » تصحيحه من الديوان . والتناقى : جمع هنى وهنقة ،  
 وهو الخفيف من النعام . فى الأصل : « تناق » والوجه ما أثبت من الديوان .  
 و « أربدا » صفة لحيط ، وجر بالتمتعة لوزن أنسل . ه والديوان : « أرمدا »  
 وما معنى .

(١) لعلها : « حين » أو : « حيث » .  
 (٢) الردف ، بالكسر : الحفية ونحوها . والفراب ، بالكسر بفتح السين . والنمرق  
 ما يوضع فوق الرجل يقعد عليه الراكب . خاضب الساقين : عني به ظليما احمرت  
 ساقاه . والهنق : النافر ، أو الخفيف .  
 (٣) ط ، ه : « وقد أرى » فإن صحت هذه الرواية ضبط الفصل بالبناء للفعل .  
 وأثبت ما فى س . والسماوة : شخص القى . والفقر : البينة القصر . وهو  
 شدة الجفرة . والوظيف : مستند الساق . وفى ط ، س . « الوظيفة »  
 و ه : « قشر الوظيفة » صوابه ما أثبت . والموق : الطويل يستوى فيه  
 الذكر والمؤنث . ط ، س : « عيق » ه . « عيق » عرفت أن  
 عما أثبت .

(٤) ميل : مائلات . و « الجناحين » لعلها « الجنانين » : وهى عظام الصدر . الجثم :  
 اللاصقات بالأرض . وفى الأصل : « عن بيضها » ،  
 (٥) أسبح ، كذا جاءت فى ط ، ه . وهى ساقطة من س . والسبح ، وأصله التحريك :  
 الخرز الأسود . شبه عيون الفراع . س ، ط : « كالخ » ه : « كالخ »  
 وصوابه ما أثبت .

(٦) س : « السح » . ط ، ه : « السبح » معرفة .

(٧) فى الأصل : « الخدور » تحريف ما أثبت

( النعامة فرس خالد بن نضلة )

وكان اسم فرس خالد بن نضلة<sup>(١)</sup> : « النعامة » . قال :  
تَدَارَكَ لِإِرْخَاءِ « النعامة » حَفَرًا      وَدُودَانَ أَذْنُهُ إِلَى مُكَبَّلَا<sup>(٢)</sup>

( تشبيهه مشى الشيخ بمشى الرئال )

وقال عروة بن الورد<sup>(٣)</sup> :

أَلَيْسَ وَرَأَى أَنْ أَدِبَ عَلَى الْقَصَا      فَيَأْمَنَ أَعْدَائِي وَيَسْتَأْنِي أَهْلِي<sup>(٤)</sup>  
رَهِيْنَةً قَعَرَ الْبَيْتِ كُلَّ عَشِيَةٍ      يُطِيفُ بِي الْوَلَدَانُ أَهْدَجُ كَالرَّأَلِ<sup>(٥)</sup>

(١) خالد بن نضلة الأسدي ، فارس مشهور من فرسانهم ، وله ذكر في يوم النصار .  
إذا كان رئيس أسد يومئذ . كامل ابن الأثير ( ١ : ٣٧٧ ) . س : « فضلة »  
صوابه في القاموس ( نم ) وكامل ابن الأثير ، والبيان ( ٣ : ١٤٦ ، ١٥٧ )  
ونهاية الأرب ( ٢ : ١١٨ ) . وقد قال البيت الآتي يذكر فيه أنه أسر حنتر  
ابن بجر ، ودودان بن خالد . أنظر بلوغ الأرب ( ٢ : ١١٨ ) .

(٢) الإرخاء : شدة العدو . ط : « أحساء » س ، هـ : « أرشاء » والوجه  
ما أثبت ، كما في بلوغ الأرب . و « حنترأ » هي في الأصل : « جيداً » صوابه  
في بلوغ الأرب وانظر التنبيه السابق . وفي الأصل أيضاً : « أردته » صوابه  
ما أثبت . وفي بلوغ الأرب : « ودودان أدت في الحديد » . مكبلا : مقيداً .

(٣) عروة بن الورد شاعر من شعراء الجاهلية ، فارس ، صعلوك ، حواد . وكان  
يسمى عروة الصماليك ؛ لجمه إياهم ، وقبامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم .

(٤) يحول : أليس ورأى إن سألت الناس ، وتركت مخاطر التصلك ، أن يلحقني  
الكبر فأهون ويضجر مني أهلي ؟ ! فهو يحتاج لتصلك بما ترى . س ،  
هـ : « على الصفا » س : « ويأس بي » هـ : « ويأس أهالي » صواب  
ذلك في ط والديوان ١٠٣ .

(٥) رهينة : أي ملازم لا يرح . وحج الشيخ في منيته : قارب الخطو وأسرع من  
غيره لرافعة . والرأل : فرخ النعام .

١١٦ شَبَّهَ هَدَجَانَ<sup>(١)</sup> الشَّيْخَ الضَّعِيفَ فِي مِثْلِهِ بِهَدَجَانَ الرَّألِ .  
وَقَالَ أَبُو الرَّحْفِ<sup>(٢)</sup> :

أَشْكُو إِلَيْكَ<sup>(٣)</sup> وَجَمًّا بَرَكَبْتِي وَهَدَجَانًا لَمْ يَكُنْ فِي مِثْلِي<sup>(٤)</sup>  
\* كَهَدَجَانِ الرَّألِ حَوْلَ الْحَقِيقَةِ<sup>(٥)</sup> \*

وَقَالَ آخَرُ ، وَلَسْتُ أَدْرِي أَيُّهُمَا سَمِلَ عَلَى صَاحِبِهِ :

أَشْكُو إِلَيْكَ وَجَمًّا بِمِثْلِي<sup>(٦)</sup> وَهَدَجَانًا لَمْ يَكُنْ فِي خُلُقِي  
\* كَهَدَجَانِ الرَّألِ حَوْلَ النَّقِيقِ \*

وَلَمْ يَفْضَحْهُ إِلَّا قَوْلُهُ :

\* أَشْكُو إِلَيْكَ وَجَمًّا بِمِثْلِي \*

لَأَنَّ الْأَوَّلَ حَكَى أَنَّ وَجْهَهُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَصِيبُ الشُّجُوحَ ، وَوَجَعَ  
لِلرَّفَقِ مِثْلُ وَجَعِ الْأُذُنِ ، وَضَرْبَانِ الْفَرْسِ ، لَيْسَ مِنْ أَوْجَاعِ الْكِبَرِ  
فِي شَيْءٍ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَشَبَّهَ بِهَذَا أَنْ » تَحْرِيفٌ مَا أَثْبَتَ .

(٢) أَبُو الرَّحْفِ ، سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ( ٢ : ١٩٧ ) . وَفِي الْأَصْلِ : « أَبُو الرَّحْفِ »

مَحْرَفَةٌ وَالرَّجَزُ فِي الْفُصُولِ ١٦٣ فِي تَرْجُمَةِ أَبِي الرَّحْفِ . وَقَدْ نَسَبَ فِي نَوَادِرِ

أَبِي زَيْدٍ ٢٥٥ إِلَى ( ابْنِ عُلُقَةَ التَّيْمُومِيِّ ) . بِرَوَايَةِ أُخْرَى . وَأَرَاهُ وَجْزًا آخَرَ

اتَّفَقَ خَاطَرُ الْفَاتِلِينَ فِيهِ . وَهُوَ بَنِي نَبِيَّةٍ فِي أَمَلِي الْفَاتِلِ ( ١ : ١٨٩ ) . وَلَسِبَ

فِي الْقَدِّ ( ٢ : ٥٧ ) إِلَى أَعْرَابِي .

(٣) فِي الْقَدِّ : « إِلَى اللَّهِ » .

(٤) فِي الشَّرَاءِ وَالنَّوَادِرِ وَالْأَمَالِ : « مِنْ مِثْلِي » .

(٥) الْحَقِيقَةُ : التَّامَّةُ الطَّوِيلَةُ . وَقَدْ أَرَادَ : « الْحَقِيقَةُ » فَصِيرُ هَاءِ التَّأْنِيثِ تَاءٌ فِي الْمُرُورِ

عَلَيْهَا . فِي الْأَصْلِ : « التَّقَيُّقُ » وَلَا تَقْضَى مَعَ الرَّجَزِ ، وَتَصَحُّيْحُهَا مِنَ اللَّسَانِ

( هَدَجٌ ، هَقِ ) وَسَائِرُ الْمَوَاقِدِ الْمُتَقَدِّمَةِ مَاعِدَا الْقَدِّ ، فَالرَّوَايَةُ فِيهِ أَشَدُّ تَحْرِيفًا .

وَرَوَى : « خَلْفَ » مَكَانَ « حَوْلَ » فِي جَمِيعِ الْمَوَاقِدِ مَاعِدَا الْقَدِّ .

(٦) الْمَرْتَقِ ، كَثِيرٌ وَجِلْسٌ : مُوَصَّلُ الْقَوَاعِ فِي الْمَضِدِّ .

( شعر فيه ذكر النمامة )

وقال ابن ميادة ، وذكر بني نمامة من بني أسد - وقد كان قطري  
ابن الفجاءة يكنى أبا نمامة<sup>(١)</sup> - :

فهل يمتنع أن أسير ببلدة نمامة ، مفتاح الخازي وبابها  
وجا دريد بن الصمة رجلاً فجعل البيضة الفاسدة مثلاً له ، ثم الحق  
النسر بأحرار الطير وكرامها - وما رأيتهم يعرفون ذلك للنسر - فقال :  
فإني على رغم التدول لنأزل بحيث التقى عيط وبيض بني بدر<sup>(٢)</sup>  
أيا حكم السوءات لانهج واضطجع

فهل أنت إن هاجت إلا من الخضر<sup>(٣)</sup>  
وهل أنت إلا بيضة مات فرحها ثوث في سلوخ الطير في بلاد قطر<sup>(٤)</sup>  
حواها بفاث : شر طير علمتها وسلالة ليست من عقاب ولا نسر<sup>(٥)</sup>

(١) قطري ، بالتحريك : نسبة إلى موضع بين البحرين وعمان . وهي نسبة غير  
حقيقية ؛ فإن موطنه بلد يقال له الأعدان والنجاة كذلك لقب لأبيه ، قالوا : قدم  
أهله فجاءه فلقب بذلك . واسم قطري جموة ، واسم أبيه مازن . وأبو نمامة كنيته  
في الحرب ، ونمامة فرسه ، وكنيته في السلم أبو محمد . خرج قطري في زمن مصعب وكان بينه  
وبين الحجاج قتال مستمر طويل . وعثره فرسه فاندقت خذه فأتى برأسه إلى الحجاج  
سنة ٧٨ . وفيه يقول الحريري في لقائمة السادسة : « قتلوه في هذا الأمر الزلما  
تخليد الموارج أبا نمامة » ابن خلكان والدميري وشرح التبريزي للحامسة .

(٢) كذا . وله « غيط » أو « عيس » ، كما يقال .

(٣) الخضر : اسم قبيلة . ط ، س : « الخضر » ه : « الخضر » . ولعل  
صوابه ما أثبت .

(٤) سلوخ : جمع سلخ ، بالفتح ، وهو ما يسلخه الطائر من ريشه ، فهو يطن به عشه  
ليضع فيه البيض . انظر ما سبق من القول في سلخ الطيور ص ٢٢٤ . س :  
« سلوخ » ولا وجه لها .

(٥) السلا ، كرمان : ضرب من الطير أغبر طويل الرجلين .

### (استطراد لغوى)

ويقال للأذى من ولد النعامة : قلوص ؛ على التشبيه بالنعام من الإبل .  
وهذا الجمع <sup>(١)</sup> إلى ما جلوه له من اسم البعير ، وإلى ما جلوه له من الخف والنفس ، والخزعة <sup>(٢)</sup> ، وغير ذلك .  
قال عنقرة :

تَأْوَى لَه قُلُوصُ النِّعَامِ كَمَا أَوَتْ حِرْقُ يَمَانِيَةٍ لِأَعْجَمٍ طَظِيمٍ <sup>(٣)</sup>  
وقال شماغ بن ضرار <sup>(٤)</sup> :

\* قُلُوصُ نَعَامٍ زِفَا قَدْ تَمَوَّرَا <sup>(٥)</sup> \*

### ( وصف الرئال )

ووصف ليبيد الرئال فقال :

- 
- (١) كفا . ولعلها : « يجمع » .  
(٢) الخزعة ، بالتحريك : سبق شرحها في ص ١٠٦ ساسي . وفي الأصل : « الخزعة » بحرفة .  
(٣) تأوى له : أى تلجأ إليه . والضمير عائد إلى الظلم ، المفهوم من قوله قبل هذا البيت : وكأعما أفسس الإكلام عشية يفرق بين المنسين مصلم  
وفي الأصل . « تأوى به » سواء من الملقات والسان ( قلس ) . والفصوص  
الشابة من الرئال ، أى فراخ النعام . والحزق : الجماعات . والمراد بها جماعات الإبل . لأعجم ططم : أى لإمالة راعيها الأعجم الذى لا يفهم الكلام .  
(٤) يصف ناقته ، من قصيدة له في ديوانه ٢٦ - ٣٤ .  
(٥) الزف : بالكسر : صغار الريش . س ، هـ : « زحها » بحرفة . وتمور : سقط وصدر البيت :

\* وقد أملت الشمس فلا كأنه \*

فَأَضَعَتْ قَدْ خَلَّتْ إِلَّا عِرَارًا وَعَزَقًا ، بَعْدَ أَحْيَاءِ حِلَالٍ<sup>(١)</sup>  
 ١١٧ وَحَيِّطًا مِنْ خَوَاصِبَ مَزَلَقَاتٍ كَأَنَّ رِثْلَهَا وَزُقُ الْإِفَالِ<sup>(٢)</sup>

(قول في بيت لحسان)

وقال حسان بن ثابت ، رضى الله عنه<sup>(٣)</sup> :

لِعَمْرُكَ إِنَّكَ فِي قُرَيْشٍ كِلَالُ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ<sup>(٤)</sup>

(١) العرار ، بكسر الهمزة : صوت الظليم . يقال عرّير عرارا ، وعار يمار .  
 مارة وعرارا . ط : « غرارا » صوابه في س ، هـ والسان (عرر) .  
 والمزف : صوت الرياح ، وقد يحمله العرب بزعمهم صوت الجن . وفي الأجل :  
 « عرقا » تصحيحه من اللسان . وأحياء حلال : أى أقوام مقيمون متجاورون .  
 يمت تلك الدار بعد ما رحل عنها أهلها .

(٢) الحيط بالفتح والكسر : جماعة النعام . والحواضب : الظلمان قد اجرت سوقها .  
 و « مزلقات » لم أجد لها وجها . ورثالها : فراخها . والورق : جمع  
 أورق ، وهو ، مألونه كالون الرماد . والإفال : جمع أنيل ، كأكبر ، وهو  
 التفصيل من الإبل وفي الأصل : « الإمال » بليم ، محرفة .

(٣) يهجو أبا سفيان بن الحارث . والبيت أول أبيات أربعة في ديوانه ٤٠٧ -  
 ٤٠٨ . وبسده :

فإنك إن تمت لى قريش كذاب البو جائلة المرام

وأنت منوط بهم هجين كما نيط السرايح بالخدام

فلا تغتر بجوم لست منهم ولاتك كاللثام بنى هشام

(٤) الإل : القرابة . والسقب : ولد الناقة ساعة يولد . ط : « أنيل » س ،  
 هـ : « السيف » صوابها ما أثبت من الديوان ، والمختص (٣ : ١٥١)  
 وأمالي القائل (١ : ٤١) والأضداد ٣٤٦ . والرواية فيها جمعا : « من قريش »  
 وهناك بيت آخر يشبه بهذا البيت . وهو :

وأشهد أن لك من قريش كإل القيل من ولد الأمان

وصاحبه عبد الرحمن بن الحكم يقوله لحاوية ، كما في الحيوان (١ : ١٤٦) ،

٧٣ : ٧ والخرقة (٢ : ١٨٠ بولاق) . أو صاحبه يزيد بن مفرغ ، كما في

الشراء ٧٩ واللوشع ٢٧٣ . أو هو عبد الرحمن بن حسان ، كما في النقد

(٤ : ١٨٧) .



وقد عاب عليّ هذا البيت ناسٌ ، وظنّوا أنّه أراد التبعيد ، فذكر  
شيثين قد يتشابهان من وجوه . وحسان لم يرَ هذا ، وإنما أراد ضعف  
نسبه في قریش ، وأنّه حينَ وجد أدنى نسب<sup>(١)</sup> انتحل ذلك النسب .

### ( النعمة ، فرس الحارث بن عباد )

وقال الفرزدقُ - وذكرَ الفرسَ الذى يقال له : « النعمة » ، وهو  
فرسُ الحارث بن عباد ، الذى يقول فيها :  
قرباً مرَّبطَ النعمةِ مِئى لَمَحَتْ حَرْبٌ وإِبلٌ عن حِيالٍ<sup>(٢)</sup>  
وقولُ الفرزدقِ<sup>(٣)</sup> :  
تُرَبِّكُ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ<sup>(٤)</sup>

كرام<sup>(٥)</sup> بناتِ الحارثِ بن عبادٍ  
نساءُ أبوهن الأغرّ ، ولم تَكُنْ من الحُتِّ فى أَجبالها وهَدَادٍ<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) كذا بالأصل - ولعلها : « سبب » .  
(٢) عن حِيال : أى بعد حِيال . وإخبال ، بالكسر : ألا تعمل الناقة بولد . وقد قال  
الحارث هذا الشعر لمناسبة تجدها في ( يوم نضّة ) من أيامهم .  
(٣) يقوله لنوار زوجة ، وكان تزوج عليها امرأة من ولد الحارث بن عباد ، فقالت  
له : تروجهما أعرابية دقيقة الساقين !  
(٤) كذا رواية صدر البيت في الموشح ١٠٤ والأغانى ( ١٩ : ٩ ) . وروى :  
« أرتك » في الأغانى ( ٨ : ٨٩ ) و : « أراها » في الديوان ١٥٩ . يقول  
لها : إن بنات الحارث بن عباد يجالين إليها الثيرة المضة حتى يظلم عليها نهارها .  
والعبارة مثل . كما جاء في قول طرفة ( ديوانه ٦٥ ) :  
إِن تنوله فقد تخنسه وتره النجم يجرى بالظهر  
(٥) روى في الديوان والموشح والأغانى ( ٨ : ٨٩ ) : « زحلم » . وللرزيقي كلام  
في هذا اللفظ دقيق .

(٦) الحُت ، بالضم ، وهداد : قيلتان من الأزد . ط : « من الأزد في جاراتها  
وهداد » . ولعله تصرف من المصحح اعتمد فيه على رواية الأغانى ( ١٩ : ٩ ) = .

أبوها الذي آوى النعامة بعدما أُبْتُ وَائِلٌ فِي الْحَرْبِ غَيْرَ تَمَادٍ<sup>(١)</sup>  
وقد مدحوا بنات الحارث بن عباد هذا ، فمن ذلك قوله<sup>(٢)</sup> :  
جاءوا بمحارشة الضباب كأنهم جَاءُوا يَبْنِتِ الْحَارِثِ بْنِ عَبَادٍ<sup>(٣)</sup>  
ويلحق<sup>(٤)</sup> هذا البيت بموضعه ، من قولهم . باضَ الصَّيْفُ<sup>(٥)</sup> ،  
وباضَ القَيْطُ<sup>(٦)</sup> . وقال مضر بن :  
بلساعة قد بأ كَرِ الصَّيْفُ ماءها وباضت عليها شمس وحرأثره<sup>(٧)</sup>

= لكن في س ، هـ : « من الحب في إلهام » وتصحيح هذا التحريف من الديوان.

(١) أبوها ، يعني أباً زوجته . و « آوى النعامة » إشارة إلى قوله : « قرباً حريط النعامة » . ط : « قاد النعامة » ويظهر أيضاً أنه اعتاد من الصحيح على رواية الأغانى ( ١٩ : ٩ ) . ورواية الديوان : « أذى » . والتمادى : اللجاجة . ووائل هو والد بكر وتغلب التيف أشمطاً نار حرب البسوس ، فكانت لإحداها تحارب الأخرى .

(٢) في ( ٦ : ٣٢ ) : وثلاثة هذا الشعر امرأة من بنى مرة بن عباد . ونحوه في شمار القلوب ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٣) بمحارشة الضباب : أى براءة تعرش الضباب أى تصيدها . وقد عدت هذه حرش الضباب لؤما ومسة ، ولكن بنى العرب لا يرى في ذلك شيئاً . انظر تفصيل هذا الخلاف في ( ٦ : ٢٦ - ٣٦ ) . أما بنت الحارث بن عباد فقتل في الكرم والشرف .

(٤) السلام من مبدل هذا إلى نهاية بيت مضر بن ساقط من س . وربما دل هذا على أنه كلام دخيل من صنع أحد القراء . وكلمة « بموضعه » تشير إلى ما سبق في ص ١١٠ ساسى .

(٥) في الأصل ، وهو هنا ، هـ : « السيف » . وانظر ما سبق في ١١٠ ساسى .

(٦) في الأصل : « ومن باض القيط » وكلمة « من » مقحمة .

(٧) لساعة : أى فلاة يلعب فيها السراب . ط : « بداعة » صواب في هـ واللسان ( حرر ) . وفي اللسان أيضاً : « قد صادف الصيف » . والحرأثر : جمع حرور ، بالفتح ، وهو الحر . وباضت الشمس : أخرجت كل حرها . ورواية اللسان : « باضت » .

( ابن النعامة ، فرس خرز بن لوزان )

وابن النعامة : فرس خُرْزِبن لَوْذَان<sup>(١)</sup> . وهو الذى يقول لامرأته حين  
أنكرت عليه إثارة فرسه باللبن :

كَذَّبَ الْعَتِيقُ وَمَا شَنَّ بَارِدُ      إِنْ كُنْتُ سَائِلِي غَبَوًا فَاذْهَبِي<sup>(٢)</sup>  
إِنِّي لَأَخْشَى أَنْ تَقُولَ خَلِيلِي<sup>(٣)</sup>      هَذَا غِبَارٌ سَاطِعٌ فَتَلَبَّبِي<sup>(٤)</sup>

(١) خُرْز ، بزايين ووزن عمر ، ابن لوزان ، بفتح اللام وبذل مصبحة : شاعر قديم  
جاهل ، كما فى الحزاة ( ٣ : ١١ بولاق ) . وفى الأصل : « حرز » صوابه  
فى القاموس ( خرز ، لوذ ) والمؤتلف ١٠٢ ، والبيان ( ٣ : ١٧٩ ) . ونسبة  
الشعر الآن لى خرز ، مثلها فى الحزاة والبيان وأمالى ابن الشجرى ( ١ : ٢٦٠ ) .  
ونسب إلى عترة فى المخصص ( ١٣ : ٧٠٦ ) والشفا ( ٧ : ٢٥٦ ) وحامسة  
ابن الشجرى ٨ وأماله ( ١ : ٢٦١ ) .

(٢) هو مثل صادق من عناية العرب بجليهم ، وإثارة لها على أنفسهم وعلى أزواجهم  
ولو أدى ذلك إلى النزاع مع الحرم . وقال فى مثل هذا ، الأعرج المني ( الحماسة  
: ١٣٠ : ١ ) :

أرى أم سهل ما تزال تنجيع تلوم وما أدري علام توجع  
تلوم على أن أمتنع الورد لفتنة وما تنوى والورد ساعة يفرغ

أم سهل : امرأته . والورد : اسم فرسه . وفتنة : أى لبن ناقة لفتنة . وما  
تنوى : أى ما تنوى امرأته وذلك التمس ساعة التفرغ للحرب .

(٣) يقول لها : عليك بأكل العتيق ، وهو يابس التمر ، وبضرب الماء البارد الذى  
فى القرة الحلق ، ولا تعرضى لنفوق اللبن ، وهو شره بالمنى ؛ لأنت اللبن  
خصمت به مبرى الذى أمتنع به ويسلمنى وإياك من الأعداء . وكذب كذا ،  
وكذب عليك كذا : مثلاً غريبان من أمثلة الإغراء ، ولكنه جاء مسوعاً  
كثيراً فى كلامهم . انظر اللسان ( كذب ) وأمالى ابن الشجرى والزهر ( ١ :  
٢٢٥ ) .

(٤) يعنى بجليته زوجته . ط ، س : « خلى » وتصيح بالصغير وإرادة النداء =

إِنَّ الدَّوَّ لَهُم إِلِكٌ وَسِيلَةٌ      إِنَّ يَأْخُذُوكَ تَكْطِلُ وَتُخْضِي<sup>(١)</sup>  
وَيَكُونُ مَرَكَبُكَ الْقَوْدَ وَحِجَّتْهُ      وَابْنُ النَّعَامَةِ يَوْمَ ذَلِكَ مَرَكَبِي<sup>(٢)</sup>

(شعر في النعامة)

وقال أبو بكر الهذلي :

١١٨      وَصَحَّ النَّعَامَاتِ الرِّجَالُ بِرَيْدِهَا      بُرْفَنَ يَبْنَ مُسْتَمْسَعٍ وَمُهْلَلٍ<sup>(٣)</sup>

وقال ذو الإصبع المدواني :

وَلِي ابْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ      خَالَفْتُ لِي أَقْلِيهِ وَيَقْلِينِي<sup>(٤)</sup>  
أَزْرَى بَنَا أَنَّا شَالَتْ نَعَامَتُنَا      فَخَالَفَ دُونَهُ بَلْ خَلِطُهُ دُونِي<sup>(٥)</sup>

= وأثبت ما في هـ والبيان والسان ( لب ) . ورواية ابن السجري في الحماسة :  
« ظنيق » . والظنية : المرأة . والفبار الساطع الذي تقي : هو ما يتطاير من  
جري خيل الدو للنير . واللب : التحزم بالسلاح وغيره .

(١) الدو ، من الكلمات التي يقال للواحد والاثنتين والجمع ، والثني والذكر ، بلفظ  
واحد . روى ابن السجري في الأمالي : « أن يأخذوك » وقال : « موضعه نصب  
بهدير حذف الحائض ، أي في أن يأخذوك » . ثم قال : « قد نفا بارادتها أن  
تأخذ مسية ، فلذلك قال : تكطلي وتخضي » .

(٢) أي يملك الأعداء حين تبين على القود ، وهو الفصل من الإبل . والمجدج ،  
بالكسر : مركب من مراكب النساء . يقول : وأما أنا فأركب لقاء الدو  
فرسى للمسي بآبن النعامة . وقيل : أراد بآبن النعامة باطن القدم ، وقيل أراد الطريق .  
وأول الثلاثة أصحابها .

(٣) « وضع » هي في الأصل : « وقع » و « بردها » هي في ط ، س  
« بردها » وفي هـ : « بردها » . وانظر ما أسلفت من التحقيق في ١١٢  
سأسي . و « يرفن » هي في الأصل : « يرفن » . والمستمع : المتفرق فيه  
فرج . وللعلل : القوس . وانظر عجز البيت وشرحه فيما سبق من ١١٤ سأسي  
(٤) أي أبغضه ويغضني .

(٥) شالت نعامة القوم : تفرقت كلمتهم وذهب عزم ، أو لم يبق منهم إلا بقية . والبيان  
من قصيدة في الفضليات ٦٩ .

وقال أبو ذؤاد الإيادي في ذكر الصيد، وذكر فرسه :

وأخذنا به الضرار وقتلنا بحقير بنانه أضمار<sup>(١)</sup>  
 وأنى يتنقى تفرس أم أبيه ض شدا وقد تمالى النهار<sup>(٢)</sup>  
 غير جف<sup>(٣)</sup> أوابد ونام ونام خلاصا أنوار  
 في حوال العقارب<sup>(٤)</sup> العمر فيها حين ينهض<sup>(٥)</sup> بالصباح عذار  
 ثم قال :

يتكشفن من صرائع ست<sup>(٦)</sup> قست بينهن كأس عفار  
 بين ربداء كالظلة أفتى وظلم مع الظلم حار<sup>(٧)</sup>  
 ومهاين حرين ورئال وسيوف كأنه أوتار<sup>(٨)</sup>

(١) كذا جاء البيت محرفا في الأصل . س : « الضرا » . هـ : « قلنا » موضع

« وقتلنا » . س : « بخفر » موضع : « بخفير » .

(٢) أم البيض ، عني بها النعامة . س : « بفرس أم البيض » !

(٣) كذا بالأصل .

(٤) كذا في ط . وفي س ، هـ : « في حوال العقارب » محرفان .

(٥) س ، هـ : « ينهض » .

(٦) ربداء : أى زامة رمادية اللون . والظلة : بالكسر والفتح ، الكبير من

الأخبية ، وقد جاء مثل هذا في قول ذي الرمة ص ٣١١ :

\* شئت الجزارة مثل البيت سائرته \*

وسياتى مثله لدى الرمة ص ٣٦٨ . ط : « كالصنة » س ، هـ

« كالظلة » صوابه ما أثبت . والأفتى ، بضمين : الرائع ، يقال للذكر والأفتى .

وقد سكن الفاء للشر .

(٧) كذا في س ، هـ . وفي ط :

ومهاين حرس ورئال وسيوف كأنها أوتار

والصان محرفان .

( شعر في تشبيه الناقة بالظلم )

ووصف علقمة بن عبدة ناقته ، وشبهها بأشياء منها <sup>(١)</sup> ثم أطنب في

تشبيهه إياها بالظلم :

تلاحظ السوط شزراً وهي ضامرة      كما تجس طاورى الكشح موشوم <sup>(٢)</sup>  
كانها خاضب زعر قوائمه      أجنى له بالوى شرى وتنوم <sup>(٣)</sup>  
يظل في الخنظل الخطبان ينفقه      وما استطف من التنوم مخدوم <sup>(٤)</sup>  
فوه كشق الصا لأيا تبينه      أسك ما يسمع الأصوات مصلوم <sup>(٥)</sup>  
يكاد منسه يخل مقلته <sup>(٦)</sup>      كأنه حاذر للنفس مشوم <sup>(٧)</sup>

(١) كذا . وقد تكون هذه الكلمة زائدة وقد تكون أصيلة يطوها كلام سقط .

(٢) نظر شزراً : أى يؤخر عنه . ضامرة ، بالزاي : أى ساكنة خائفة . س ، هـ والديوان ١٣٠ : « ضامرة » وما أثبت من ط والفضليات ١٩٠ أجود . والتجسس : التسمع للصوت الخفى . س ، هـ : « تجسر » محرف عما أثبت من ط والديوان ، والفضليات . والموشوم : الذى فى ذراعيه خطوط . وعنى به الثور الوحشى . س ، هـ : « مرشوم » محرف .

(٣) الخاضب : الظلم قد اجرت ساقه . والزعر : الخيلات الریش . هـ : « ذعر » . مصحفة . روى فى الفضليات : « قواده » . والصرى : الخنظل . والتنوم : نبت . وأجنى : أى أدرك وأمكن من جنيته . س ، هـ : « أجنى » صوابه فى ط والديوان وعيون الأخبار ( ٢ : ٨٧ ) والفضليات ١٩٠ حيث القصيدة .

(٤) الخطبان ، بالضم والكسر : جمع خطابة بالضم ، وهى الصفراء فيها خطوط خضر . فى الأصل : « الخطبان » صوابه فى الديوان والفضليات واللسان ( طلف ) . ينفقه : يشقه ليستخرج له . واستطف : أى بدا للآخذ . والمخدوم : المقطوع . هـ : « مخدوم » وأثبت ما فى ط ، س والفضليات . ورواية الديوان « مخنوم » وهو المقطوع قطعاً وحياً .

(٥) لأيا تبينه . أى لا تبينه إلا بدمجه ومشقة . ط : « لا يأتينه » . س ، هـ : « لأيا يينه » صوابه من الديوان والفضليات . والأسك : الأسم . والمصلوم : الصغير الأذنين أو المقطوعهما .

(٦) للنس ، كبلس : طرف خف الثمالة . يخل مقلته : ينفذ فيها وينظلمها .

(٧) للمشوم : الفزع . س ، هـ . « موسوم » س : « حاتم النمين » هـ : =

حتى تذكر بيضاتٍ وهيئةً يوم رذاذٍ ، عليه الرجح مَشُومٌ<sup>(١)</sup>  
 فلا تزيد في مشيه نقي<sup>(٢)</sup> ولا الرفيف دوين الشد مَشُومٌ<sup>(٣)</sup>  
 بأوى إلى حسنكل زعر حواصلها<sup>(٤)</sup> كأنهن إذا بركن جُرُومٌ<sup>(٥)</sup>  
 وضاعة كَمِصَّى الشرع جُوجُوهٌ كأنه بئهاى الروض عُلُجُومٌ<sup>(٦)</sup>  
 حتى تلاقى قرن الشمس مرتعٌ أدحى عرسين فيه البيض مَرَكُومٌ<sup>(٧)</sup>

== « علم البعثر » تحريف ما أثبت من ط والديوان والفضليات .

- (١) في الفضليات . « عليه الهجن » . هـ « مَشُوم » .
- (٢) التزيد : الزيادة . والنقى ، كفرح : للتقطع . س : « لنوا » . س ، هـ . « ولا تزيد وفي مشيه » سواه في ط والمصدرين السابقين .
- (٣) الزفيف : اللقى السريع . دوين ، تصغير دون : أى أقل . في الأصل . « مَشُوم » سواه في المصدرين السابقين . س ، هـ . « إلا الرفيف دوين الك » محرف .
- (٤) الحسكل ، كزبرج : الصغير من ولد النعام . س ، هـ : « درحقى » سواها : « درحقى » . في الديوان : « خرق » .
- (٥) الجرُوم : أصل الشجرة يجتمع إليه التراب . س ، هـ : « إذا ركن مَرُوم » .
- (٦) الوضاع : القى يبدو وضاعا . والوضع : عدو سريع من عدو الإبل . وقد زاد الناء للبالغة ، كما جاءت في علامة وسابة . والفرع ، بالكسر ، جمع شجرة ، وهي وتر القوس أو المود . والمؤجؤ : الصدر . والتأهى : جمع تَهْنِئَةٍ ، وهي الأماكن المطمئنة لها من جوانبها ما يمنع الماء أن يخرج منها . والروض : جمع روضة . والمجروم : البحر الطويل المظلي بالقطران . ولسمى لقد دار عقبة على رأسه ، فنبه فاته بالظلم ثم عاد فنبه الظلم بالبحر ، وقد دفعه إلى ذلك إنراطه في الاستطراد . س ، هـ : « وساعد كقصى الترع » و « بئهاى الروس » سواه ما أثبت من ط والفضليات والديوان .
- (٧) تلاقى ، بالفاء : أى تدارك . س ، والديوان : « تلاقى » سواه في ط ، هـ والفضليات والهان ( عرس ) . والأدحى : موضع ييض النعامة . وأراد بالمرسين الذكر والأنثى . س : « أرحى عرسين » محرف . ومركوم : ركب بضه بضاً . هـ . « محجوم » . ولا وجه له .

- ١١٩ يَوْمِي إِلَيْهَا بِاتِّقَاضٍ وَهَنْقَةٍ كَمَا تَرَاظَنَ فِي أَفْذَانِهَا الرُّومُ<sup>(١)</sup>  
 مَسَلٌ ، كَأَنَّ جَنَاحَيْهِ وَجُوجُهُ يَتُّ أَطَافَتْ بِهِ خَرَقَاهُ مَهْجُومٌ<sup>(٢)</sup>  
 تَحْفُهُ هِفَاةٌ سَطَمَاءٌ خَاضِيَةٌ تَجِيئُهُ بِزِمَارٍ فِيهِ تَرْزِيمٌ<sup>(٣)</sup>

### (رُؤْيَا النَّمَامَةِ)

الأصمعي . قال : أخبرني رجلٌ من أهل البصرة قال : أرسل<sup>(١)</sup>  
 شيخٌ من قَيْفِ ابْنِهِ فَلَانًا - ولم يحفظ اسمه - إلى ابن سيرين ، فكلّمه  
 بكلامٍ ، وأُمُّ ابْنِهِ هَذَا قَاعِدَةٌ ، وَلَا يَظُنُّ أَنَّهَا تَقَطِنُ ، فقال له : يَا بَنِيَّ أَذْهَبُ  
 إِلَى ابْنِ سِيرِينَ ، قُلْ لَهُ : رَجُلٌ رَأَى أَنَّ لَهُ نَمَامَةً تَطْلَعُن . قال : قُلْتُ لَهُ

(١) يَوْمِي إِلَيْهَا : يَتَر . س ، هـ : « يَرى » صواب هذه : « يَوْمِي » كما في  
 الديوان والفضليات . والإهائس : صوت مثل النقر . والهفّة : صوت كصوت  
 السجاجة لقيض . وتراطن الروم : تكلموا برطابهم . ويصح أن يكون حذف من  
 الفعل إحدى التاءين تخفيفاً ، فيكون أصله : تتراطن . والأفندان : جمع فدن ،  
 بالتحريك ، وهو الفصير الشديد . هـ : « أقرابها » س : « أقرانها » صوابها  
 في ط والديوان والفضليات .

(٢) الصعل : الصغير الرأس . والجوجؤ : الصدر . وخرقاء : أي ربح خرقاء لاتدوم  
 على حال في هبوبها . الخفص ( ٩ : ٨٧ ) . وفي الكامل ٤٤٩ : « والخرقاء :  
 التي لا تحسن شيئاً ، فهي تعد ما عرضت له » وفي اللسان : « وقال اللزني في قوله :  
 أطافت به خرقاء ، امرأة غير صناع ، ولا لها رفق ، فإذا بفت بيتنا اتهم سريماً »  
 وتفسير ابن سيده أجود وأقرب . واللهجوم : للهدوم . وهو من صفة البيت  
 الذي شبه به جناحي الظليم وجوجؤه .

(٣) الهفلة : التي بين النام ، أو الطويلة الخرقاء . س ، هـ : « يحنه هفلة » محرف .  
 والسطاء : الطويلة النقي . س ، هـ : « صفاء » محرقة . والزمار ،  
 بالكسر : صوت أثنى النام .

(٤) س ، هـ : « أرساني » صوابه في ط .



قال : هذا رجلٌ اشترى جاريةً فخبأها في بني حنيفة <sup>(١)</sup> . قال : نجث  
أبي فأخبرته ، فنافرته أمي ، وما زالت به حتى اعترف أن له جارية  
في بني حنيفة .

وما أعرفُ هذا التأويل . ولولا أنه من حديث الأصمعي مشهورٌ  
مأذكرته في كتابي .

### ( مسيلة الكذاب )

وأما قول الشاعر المذلل في مسيلة الكذاب ، في احتياله وعمويه  
وتشبيه ما يحتال به من أعلام الأنبياء ، بقوله :

ببيضة قارورٍ ورأية شاذنٍ وتوصل مقصوص من الطير جادفٍ <sup>(٢)</sup>  
قال : هذا شعر أنشدناه أبو الزرقاء سَهْم الخثمي ، هذا [ منذ <sup>(٣)</sup> ]  
أكثر من أربعين سنة . والبيت من قصيدة قد كان أنشدنيها فلم أحفظ  
منها إلا هذا البيت .

فذكر أن مسيلة طاف قبل التنجى ، في الأسواق التي كانت بين  
دور المعجم والعرب ، يلتقون فيها للتسوق والبياعات <sup>(٤)</sup> ، كنهو سوق  
الأبلّة ، وسوق لقه <sup>(٥)</sup> ، وسوق الأنبار ، وسوق الحيرة .

(١) أي في بني حنيفة .

(٢) الجادف من الطير : ما يطير وهو مقصوص ، كأنه يرد جناحيه إلى خلفه ، كما يفعل  
اللاح بمجنا فيه . وفي الأصل : « جثف » ولا وجه له .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) في اللسان : « سوق القوم : باعوا واشتروا » . س ، هـ : « فيه » هـ :

« لسوق » محرفان عما في ط . والبياعات : الأشياء التي يتبايع بها في التجارة

(٥) كذا في ط ، هـ . وفي س : « لقه » ولعلها « سوق حكمة » التي  
ذكرها ياقوت .

قال: وكان يلتمس تعلم الحيل والتدريجات<sup>(١)</sup>، واختيارات النجوم والتنبئين. وقد كان أحكم حيل السدنة والحواء<sup>(٢)</sup> وأصحاب الزجر والخط<sup>(٣)</sup>، ومذهب الكاهن والقياف<sup>(٤)</sup> والساحر، وصاحب الجن الذي يزعم أن معه تابعه<sup>(٥)</sup>.

قال: ففرج وقد أحكم من ذلك أموراً. فمن ذلك أنه صب على بيضة من خل قاطع<sup>(٦)</sup> - والبيض إذا أطيل إبقاعه في الخل لان قشره الأعلى، حتى إذا مددته استطال واستدق وامتد كما يمتد الملك، أو على قريب من ذلك - قال: فلما تم له فيها ماحول وأمل، طوّلها ثم أدخلها قارورة ضيقة الرأس، وتركها حتى جفت ويبتست. فلما جفت

(١) كذا في الأصل. قال صاحب الفاموس: «والنرج»، بالكسر: أخذ كالسر وليس به. وعقب عليه شارح بقوله: «هكذا في سائر النسخ»، والمقول عن نص كلام اليت: النرج، بإسقاط النون الثانية «وجاء في المارف ١٧٨: «وكان صاحب نيرجات» فهما مذهبان في التعريب. وهو بالفارسية: «نيرنگ».

(٢) السدنة: جمع سادن، وهو خادم الكعبة، أو خادم بيت الصنم. ص: «السداة» صواب في ط، هـ. والحواء: جمع حو. انظر ما سبق في تحقيق هذه الكلمة في التنبيه الرابع من ص ٢٦٩.

(٣) الخط: ضرب من ضروب السكاهة، يأتي صاحب الحاجة إلى الحازي فيعطيه حواواً، فيقول: امتد حتى أخط لك، وبين يدي الحازي غلام له معه ميل - أي قضيب - ثم يأتي إلى أرض رخوة، فيخط الأستاذ خطوطاً كثيرة بالعبطة، ثلاثا بلسمها العدد، ثم يرجع فيمحو منها على مهل خطين خطين، فإن بقي من الخطوط خطان فهما علامة قضاء الحاجة والنجاح، وإن بقي واحد كان ذلك أمارة للخيبة، وبينما الحازي يعمو يقول الغلام للتفاؤل: ابني عيان! أسرعا البيان!

(٤) القياف، من البياضة، بالكسر: وهي زجر الطير، والتفاؤل بأسمائها، وأصولها ومبرها.

(٥) هـ: «تايمة» أي جنية تبمه.

(٦) خل قاطع: أي شديد المحوطة.

انضمت ، وكلما انضمت استدارت ، حتى عادت كهيتها الأولى . فأخرجها إلى مُجَاعَةٍ<sup>(١)</sup> ، وأهل بيته ، وهم أعراب ، وادّعى بها أعجوبةً ، وأنها جُبلت له آية . فآمنَ به في ذلك المجلس مُجَاعَةٌ<sup>(٢)</sup> . وكان قد حمل معه ريشاً في لون ريش أزواج حمام ، وقد كان يرَاهُنَّ في منزل مُجَاعَةٍ مقاصيص . فالتفت ، بعد أن أراهم الآيةَ في البيض ، إلى الحمام فقال لِمُجَاعَةٍ : إلى كم تعذّب خلقَ الله بالقصِّ ؟ ! ولو أراد الله للطير خلافَ الطيرانِ كما خلقَ لها أجنحةً ، وقد حرّمتُ عليكم قصَّ أجنحة الحمام ! فقال له مُجَاعَةٌ كالمتمت : فسئل النبی أعطاك في البيضِ هذه الآيةَ أن يُنبئَكَ جناحَ هذا الطائر الذی كَرَّ السَّاعَةَ !

قلتِ لهم : أما كان أجودَ من هذا وأشبهَ أن يقول : فسئل النبی أَدْخَلَ لك هذه البيضةَ فَمَ هذه القارورةُ أن يخرجها كما أدخلها . قال . فقال : كان<sup>(٣)</sup> القومُ كانوا أعراباً ، ومثلُ هذا الامتنانِ من مُجَاعَةٍ كثير ، ولعمري إن المتنبئَ ليخدع<sup>(٤)</sup> أنما مثل قيس بن زهير<sup>(٥)</sup> ، قبل أن يخدع

(١) هو جماعة ، بضم الميم وتشديد الجيم ، ابن مرارة بن سلى الحنفي البصري ، صحابي جليل ، كان من رؤساء بني خنيفة وأسلم ووفد . الإصابة ٧٧١٦ . وقد ذكره الرزائي في المجموع ٤٧٣ . وأثبت له الجاحظ بلاغة في البيان ( ٣ : ٢٦٣ ) . وذكر الرزائي أنه عاش إلى خلافة معاوية .

(٢) حدث هذا قبل أن يسلم جماعة ، فلا تناقض ، وكلفت جماعة من أسره خالد بن الوليد يوم اليمامة ، فوجهه إلى أبي بكر الصديق ، فقال جماعة من آيات :

أرى ظلالاً يخطئها اليوسم يذنب الأصيفر الكذاب

لم نفع ملة النبي ولا نحن رجسا فيها على الأعقاب

(٣) ط ، هـ . « كان » . وأثبت ما في س .

(٤) ط . « يخدع » .

(٥) هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي ، كان يقب بقبس الرأي ؛ لجودة =

واحدًا من آخر المتكلمين ، وإن كان ذلك للتكلم لا يشقُّ غبار قيس فيما قيس بسبيله .

قال مسيلة : فإن أناسأتُ الله ذلك ، فأنبئه له حتى يطير وأتم تروته ، أطلعون أني رسول الله إليكم ؟ قالوا <sup>(١)</sup> : نعم . قال : فإني أريد أن أناجي ربِّي ، وللناجة خلوة ، فانهضوا عني ، وإن شئتم فأدخلوني هذا البيت وأدخلوه معي <sup>(٢)</sup> ، حتى أخرجهم إليكم الساعة وافق الجناحين يطير ، وأتم تروته . ولم يكن القوم سمعوا <sup>(٣)</sup> بتفرير <sup>(٤)</sup> الحمام ، ولا كان عندهم باب الاحتياط في أمر المحتالين . وذلك أن عبيدًا الكيس <sup>(٥)</sup> ، فإنه <sup>(٦)</sup> للقدم في هذه الصناعة ، لو منموه السر والاختفاء ، كما وصل إلى شيء من عمله جل ولا دق ؟ ولكن واحد <sup>(٧)</sup> من الناس . فلما خلا بالطائر أخرج الريش الذي قد هيأه ، فأدخل طرف كل ريشة <sup>(٨)</sup> كان معه ، في جوف ريش الحمام المقصوص ، من عند المقطع والقص . وقص <sup>(٩)</sup>

== رأيه . وهو صاحب داحس التي راها عليها حذيفة بن بدر صاحب النبراء ، فلما سبق قيس تنازعا وشبث نار حرب داحس والنبراء في الجاهلية .

- (١) في الأصل . « قال » . والوجه ما كتبت .
- (٢) ط . « فأدخلوه هذا البيت وأدخلوني معه » وأثبت ما في س ، ه . ومؤداهما واحد
- (٣) ط . « يسموا » تصحيحه من س ، ه .
- (٤) تفرير الحمام : أي تفرير الريش في جناحه . وأصله من تفرير النخل ، أي تقله من موضع إلى موضع . وهذا يقابل ما يعرف في اصطلاح زراع مصر بالشتل ، بلتح الشين . ط : « بتفرير » ه . « بتفرير » وأثبت الصواب من س .
- (٥) كذا في الأصل . وفي أنساب ابن الكلبي من اسمه عبيد بن مالك بن شراحيل بن الكيس . أعثر تاج العروس (كيس) .
- (٦) ط . « فأنه » س « فأنه » وصوابه في ه .
- (٧) ط . « واجدا » .
- (٨) ط . « كما » تصحيحه من س ، ه .
- (٩) قصب الريش : أي يديه . في الأصل : « قضيب » محرفة .

الرَّيشُ أَجْوَبُ ، وَأَكْثَرُ الْأَصُولِ جِدَادٌ . وَصَلَابٌ . فَلَمَّا وَفَّى الطَّائِرُ رِيْشَهُ صَارَ فِي التَّيْنِ كَأَنَّهُ بِرِذْوَنٍ مُّوَصَّلٌ الذَّنْبُ ، لَا يَعْرِفُ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ ارْتَابَ بِهِ . وَالْحَامُ بِنَفْسِهِ قَدْ كَانَ لَهُ أَصُولُ رِيْشٍ ، فَلَمَّا غُرِّزَتْ تَمَتْ (١) فَلَمَّا أَرْسَلَهُ مِنْ يَدِهِ طَارَ . وَيَنْبَغِي أَلَّا يَكُونَ فَعَلَ ذَلِكَ بِطَائِرٍ قَدْ كَانُوا قَطُوهُ (٢) بَعْدَ أَنْ ثَبَتَ عِنْدَهُمْ . فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ أَزْدَادٌ مَنْ كَانَ آمَنَ بِهِ بِصِيْرَةٍ وَآمَنَ بِهِ آخَرُونَ لَمْ يَكُونُوا آمَنُوا بِهِ ، وَنَزَعَ مِنْهُمْ فِي أَمْرِهِ (٣) كُلُّ مَنْ كَانَ مُسْتَبْصِرًا فِي تَكْذِيبِهِ .

قال : ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ لَهُمْ - وَذَلِكَ فِي مِثْلِ لَيْلَةِ مُنْكَرَةِ الرِّبَاحِ مُظْلِمَةٍ ، فِي بَعْضِ زَمَانِ الْبَوَارِحِ (٤) - إِنَّ الْمَلَكَ عَلَى أَنْ يَنْزِلَ إِلَى (٥) ، وَالْمَلَائِكَةُ تَطِيرُ ، وَهِيَ ذَوَاتُ أَجْنَحَةٍ ، وَلِجْئِ الْمَلَكِ رَجُلٌ وَخَشْخَشَةٌ (٦) وَقَفْقَعَةٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ ظَاهِرًا فَلْيَدْخُلْ مَنْزِلَهُ ؛ فَإِنَّ مَنْ تَأَمَّلَ اخْتِطَفَ بِصُرِّهِ ! ثُمَّ صَنَعَ رَايَةً مِنْ رَايَاتِ الصَّبِيَّانِ الَّتِي تَعْمَلُ مِنَ الْوَرَقِ الصَّيْفِيِّ (٧) .

- (١) انظر التنبيه (٤) من الصفحة السابقة .
- (٢) كذا في الأصل ، بالطاء . وقد تكون : « قصوه » .
- (٣) أى صار في مذهبه ، وسار في نصرته .
- (٤) البوارح : الرياح الشدائد التي تعمل التراب ، وخصها بضمهم بما كان منها في القبط .
- (٥) أى على وشك أن ينزل على .
- (٦) الخشخشة : صوت كصوت السلاح : هـ : « حشخشة » بمهملتين ، وليس لها وجه .
- (٧) من خراس الورق الصيني النعومة والحسن والرفق والركة . انظر ثمار القلوب ٤٣١ . قال : « وذكر صاحب السالك والمالك أنه وقع من الصين إلى سمرقند في سبي سبامزياد بن صالح في وفاة أطلنج - سنة ١٣٤ - من يصنع الكواغيد ثم كثرت الصنعة ، واستمرت العادة ، حتى صارت متجرا لأهل سمرقند » . وجاء في فهرست ابن التديم ٢١ ليسك ٣١ مصر . « الورق الصيني ويعمل من الخشيش » .

١٢١ ومن السَّكَاغِدِ<sup>(١)</sup>، وتُجَلُّ لها الأذنانُ والأجنحةُ، وتلْقَى في صدورِها الجلالِج<sup>(٢)</sup>، وترسل يوم الرِّيح بالخيوط الطَّوال الصَّلاب.

قال: قبات القومُ يتوقَّعون نزولَ المَلَكِ، ويلاحظون السَّماءَ، وأبطأ عنهم حتَّى قام جلُّ أهلِ السماةِ؛ وأطنبت<sup>(٣)</sup> الرِّيحُ وقويت، فأرسلها، وهم لا يَرَوْنَ الخيوطَ، واللَّيْلُ لا يُبَيِّنُ عن صورة الرِّقِ<sup>(٤)</sup>، وعن دَقَّةِ السَّكاغِدِ. وقد توهَّموا قبل ذلك الملائكةَ. فلَمَّا سَمِعُوا ذلك ورأوه تصارَّخُوا وصاح: من صَرَفَ بصره ودخلَ بيته فهو آمِن! فأصبح القومُ وقد أطبقوا على نصرته والدَّفْعِ عنه. فهو قوله:

بِبَيْضَةِ قَارُورٍ وَرَايَةِ شَادِنٍ وتوصيل مقصود من الطير جادِف<sup>(٥)</sup>  
فَلَتَ لِسَمٍ<sup>(٦)</sup>: يكون مثلُ هذا الأمرِ المحجِبِ، فَلَا يَقُولُ فِيهِ شَاعِرٌ،  
وَلَا يَشِيعُ بِهِ خَبَرٌ! قال: [أ<sup>(٧)</sup>] وَكَلَّا كَانَ فِي الْأَرْضِ عَجْبٌ، أَوْ شَيْءٌ

(١) السَّكاغِدِ، بفتح النون كلمة فارسية أصلها صيق، بمعنى القِرطاس الذي يكتب فيه والسَّكاغِدُ لغة فيه. والقِرطاس أيضاً معربة من اليوناني:  $\% \alpha \rho \tau \eta \varsigma$ .

وتتعلق: «خَارُطِلِس». انظر الألفاظ الفارسية ١٣٦.

(٢) الجلالِج: جمع جليل، مجيئين، وهو الجرس الصغير. س «الخلاخل» محرفة.

(٣) أطنبت الرِّيحُ إطناباً: اشتدت في غبار. اللسان والقاموس. والكلمة محرفة في الأصل فهي في ط: «طلبت» وفي س، هـ: «طابت» أما الأولى فظاهرة التحريف، وأما الثانية فإن معناها يناقض ما بعدها، وهو «وقوت» إذ أن الريح الطيبة هي الينة غير الشديدة.

(٤) الرق، بالفتح، ويكسر. الصحيفة البيضاء.

(٥) في الأصل: «جائفت». وانظر شرح هذه الكلمة وتحقيقها في ص ٣٦٩ حيث أُنشد هذا البيت.

(٦) س. «لم» محرفة. وسيترجم الملاحظ «سهما» في ص ٣٧٩.

(٧) ليست بالأصل.

غريب، وقد وجب أن يشيع ذكره، ويقال فيه الشر، ويجعل زمانه تاريخاً! ألسناً معشر العرب زعم أن كسرى أبريز، وهو من أحرار فارس، من الملوك الأعظم، وسليل ملوك، وأبو ملوك، مع حرمة ورأيه وكاله، خطب إلى الذمان بن المنذر، وإلى رجل يرضى أن تكون امرأته ظنراً لبعض ولد كسرى، وهو عامله، ويسميه كسرى عبداً، وهو مع ذلك أختير أقيشر، إماماً من أشلاء قصي بن معد، وإماماً من عرض لخم. وهو الذي قالوا: تزوج موسى - وهي الفلجيرة؛ ولا يقال لها موسى إلا وهي بذلك مشهورة - وعرفها بذلك، وأقام عليها، وهجى بها ولم يخل بها عنهم. ومما زاد في شهرتها قصة المرقش<sup>(١)</sup>. وناكها قرة بن هبيبة<sup>(٢)</sup> حين سبها. فلم بذلك وأقام عليها، ثم لم يرض حتى قال لها: هل مسك؟ قالت: وأنت والله لو قدر عليك لمسك! فلم يرض بها حتى قال لها: صفه لي. فوصفته حتى قالت: كأن شعر خدي خلق الدرع! وبال على رأسه خلف بن نائلة الكناني عام حج، ونصره عدي بن

(١) هو الرقش الأصفر، واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك، أو عمرو ابن حنظلة بن سعد بن مالك وهو ابن أخي الرقش الأكبر. واسمه عمرو - أو عوف - ابن سعد بن مالك. والرقش الأصفر أشعر الرقشين وأطولهما عمراً. والمرووف أنه عثق فاطمة بنت النضر، أخت النعمان لزوج. وقصتها في الأغاني (٥: ١٨٣-١٨٤). وفيها يقول - من قصيدة مفضلة مطلعها (انظر التفضيلات ١١٦) - :

ألا يا أسلى لا صرم لي اليوم فاطما ولا أبداً ما دام وصلك دائماً  
(٢) قرة بن هبيبة، أحد بني كثير، وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم، وأسلم. الإضافة ٢٠١٠.

زيد بأحق سبب<sup>(١)</sup> . وَخَطَبَ أَخُوهُ لِلنَّذْرِ إِلَى عبيدة بن همام ، فردّه أَقْبَحَ الرَّذِّ ، وقال<sup>(٢)</sup> :

أَتَوْنِي وَلَمْ أَرْضَ مَا يَتَوْنُوا<sup>(٣)</sup>      وقد طَرَّقُونِي بِأَمْرِ نُكْرٍ  
لَأُنْكِحَ أَيْمَهُمْ مُنْذِرًا      وهل يُنْكِحُ الْقَبْدَ حُرًّا لِحُرٍّ<sup>(٤)</sup>

ثم مع ذلك خطب إليه كسرى بعض بنياته فرغب بها عنه ، حتى كان ذلك سبب هربه وعلة قتله - فهل رأيت شاعرًا في ذلك الزمان مع كثرة الشعراء فيه ، ومع افتخارهم بالذي<sup>(٥)</sup> كان منهم في يوم جُلُولي<sup>(٦)</sup> ويوم ذي قار ، وفي وقائع المثنى بن حارثة ، وسعد بن أبي وقاص - فهل سمعت في ذلك بشعر صحيح طريف<sup>(٧)</sup> المخرج ، كما سمعته في جميع مفاخرهم مما لا يداني هذا المختصر<sup>(٨)</sup> ؟!

(١) نصه : أدخله في النصراية . وانظر خبر تصير عدى بن زيد لثعالب بن النذر في الأغاني ( ٢ : ٣٢ - ٣٣ ) .

(٢) البيتان في الكامل ٤٤٦ ليك .

(٣) ما يتونا : أي ماديروه وفكروا فيه ليلا . هـ : « يتونا » معرفة .

(٤) جعل أنا النذر عبداً ، قال : وهل يزوج الحر عبداً مثل أخي النذر لحر مثل المرأة التي خطبها . في الأصل : « حرأ بحر » وصوابه من الكامل .

(٥) س ، هـ : « في الذي » .

(٦) المروء : « جلولا » بلد ، لكنها قد قصرت في الشعر ، فنه قول الصقاع ابن عمرو :

ونحن قلنا في جلولا أبايراً ومهران إذ عزت عليه اللذائب

ويوم جلولا الوقعة أقيمت بنو فارس لما حوتها الكتاب

قال ياقوت : « قصرها مرة ومدا أخرى » وهي طسوج من طاسبج

السواد . وبها كانت الوقعة للمهودة على الفرس للسليمان سنة ١٦ وقلوا منهم

مائة ألف فيما يروون .

(٧) س ، هـ : « طريف » بالمجبة .

(٨) ط ، س : « المختصر » .



ولقد حَظَبَ بَعْضُ إِخْوَتِهِ<sup>(١)</sup> إِلَى رَجَالٍ مِنْ زَرَارٍ ، مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْبِيَوَاتِ ،  
فَرِغُوا عَنْهُمْ .

وَأَمَّ النِّعْمَانُ سَلَى بِنْتَ الصَّائِغِ<sup>(٢)</sup> : يَهُودِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ الشَّامِ ، ثُمَّ كَانَ  
نَجْلَهُ<sup>(٣)</sup> لِقَعْلٍ غَيْرِ مُحَمَّدٍ .

وَقَدْ قَالَ جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْمَمِ<sup>(٤)</sup> ، لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ : قَدْ دَخَلْتَ عَلَى  
وَرَأَيْتَنِي ، فَأَيْنَ أَنَا مِنَ النِّعْمَانِ ؟ قَالَ : وَأَقْبَرُ<sup>(٥)</sup> . . . .

[ فَالنِّعْمَانُ<sup>(٦)</sup> ] مَعَ هَذِهِ الثَّالِثِ كُلِّهَا قَدْ رَغِبَ بِنَفْسِهِ<sup>(٧)</sup> عَنْ مَصَاهِرِ  
كَسْرَى ، وَهُوَ مِنْ أَنْبَاءِ الْكُسُورِ<sup>(٨)</sup> . وَكَأَنَّ<sup>(٩)</sup> أُبْرُويزَ أَكْثَرَ حَظَرًا ،

(١) ط ، هـ : « إِخْوَانُهُ » . وَلَمْ يَفْصِلْ صَاحِبُ الْقَامُوسِ وَالْمُصْبِحُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ ،  
لَكِنْ جَاءَ فِي اللِّسَانِ : « وَأَكْثَرُ مَا يَشْتَمِلُ الْإِخْوَانُ فِي الْأَصْدِقَاءِ وَالْإِخْوَةِ .  
فِي الْوِلَادَةِ » .

(٢) اسْمُهُ عَطِيَّةٌ ، كَمَا فِي الْأَغَانِي ( ٩ : ١٥٨ ) .

(٣) نَجْلُهُ أَيْ وَلَادَتُهُ . ط ، هـ : « نَجْلُهُ » صَوَابُهُ فِي س .

(٤) هُوَ جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْمَمِ النَّسَائِيُّ ، آخِرُ مُلُوكِ الْفَاسَةِ بِالشَّامِ . اسْلَمَ ثُمَّ تَنَصَّرَ فِي أَيَّامِ  
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . وَحَدِيثُهُ مَعَ حَسَّانَ مَعْرُوفٌ . الْأَغَانِي ( ١٤ : ٢ ) وَالْمُصَدَّدُ  
( ٢ : ١٧٨ ) . وَالْخَزَائِمَةُ ( ٤ : ٢٩٧ - ٣٠٣ سَلْفِيَّةٌ ) وَفِي الْأَصْلِ : « خَلْفٌ »

مَعْرُوفٌ مِمَّا أَتَتْ .

(٥) فِي الْكَلَامِ هُنَا . تَقْدِيرُهُ كَمَا فِي الْأَغَانِي ( ١٤ : ٣ ) « .. لِفَنَّاكَ خَيْرٌ مِنْ  
وَجْهِهِ ، وَلِصَالِكَ خَيْرٌ مِنْ يَمِينِهِ ، وَلِأَخْصِكَ خَيْرٌ مِنْ رَأْسِهِ ، وَلِحُطُّوكَ خَيْرٌ  
مِنْ صَوَابِهِ ، وَلِصَبْرِكَ خَيْرٌ مِنْ كَلَامِهِ ، وَلِأَمْلِكَ خَيْرٌ مِنْ أَيْهِ ، وَلِحُدُومِكَ خَيْرٌ مِنْ  
قَوْمِهِ » كَمَا أَنَّ صَاحِبَ الْحَدِيثِ (فِي الْأَغَانِي) هُوَ عُمَرُو بْنُ الْحَارِثِ الْأَعْرَجُ ، لِاجْتِلَاءِ .

(٦) لَيْسَ بِالْأَصْلِ .

(٧) س : « قَدْ تَرَفَّعَ بِنَفْسِهِ » .

(٨) الْكُسُورُ : جَمْعُ كَسْرَى : اسْمُ مُلِكِ الْفَرَسِ ، مَعْرَبُ « خُسْرَو » أَيْ وَاسِعِ  
الْمُلْكِ . وَيَجْمَعُ كَسْرَى أَيْضًا عَلَى أَكَّاسِرَةٍ ، وَكَسَّاسِرَةٍ ، وَأَكَّاسِرٍ ، أَنْظَرَ  
الْقَامُوسُ . وَجَاءَ فِي س فَقَطَ : « الْأَكَّاسِرَةُ » . وَكَسْرَى الَّتِي يَنْبَغِي الْجَاحِظُ ،

هُوَ كَسْرَى أُبْرُويزَ .

(٩) فِي الْأَصْلِ : « وَكَأَنَّ » .

كَانَتْ أَقْنَتُهُ<sup>(١)</sup> أَفْخَرَ الْعَرَبِ ، وَأَدْلَى عَلَى مَا يَذْعُونَ مِنَ الْعُلُوِّ فِي النِّسْبِ  
وَكَانَ الْأَمْرُ مَشْهُودًا ظَاهِرًا ، وَمُرَدَّدًا<sup>(٢)</sup> عَلَى الْأَسْمَاعِ مُسْتَفِيزًا . فَإِذَا قَدْ  
تَهَيَّأَ أَنْ يَكُونَ مِثْلُ هَذَا الْأَمْرِ الْجَلِيلِ ، وَالْفَخْرِ الْعَظِيمِ ، وَالْعَرَبُ أَفْخَرُ  
الْأُمَمِ ، وَمَعَ ذَلِكَ قَدْ أَغْفَلُوهُ — فَشَأْنُ مُسَيْلَمَةَ أَحَقُّ بِأَنْ يَجُوزَ ذَلِكَ عَلَيْهِ .  
وَأُنْشِدُنِي يَوْسُفُ لِبَعْضِ شُرَاءِ بَنِي حَنِيفَةَ ، وَكَانَ<sup>(٣)</sup> يُسَمَّى مُسَيْلَمَةَ  
وَسُكِّنَى أَبَا نُمَامَةَ :

لَمْ يَ عَلَيكَ أَبَا نُمَامَةَ      لَمْ يَ عَلَى رُكْنِي شِمَامَةَ<sup>(٤)</sup>  
كَمْ آيَةٍ لَأَيُّهُمْ<sup>(٥)</sup>      كَالشَّمْسِ تَطْلُعُ مِنْ غَمَامَةِ

وَقَدْ كَتَبْنَا قِصَّتَهُ وَقِصَّةَ ابْنِ النَّوَاحِظِ (فِي كِتَابِنَا الَّذِي ذَكَرْنَا فِيهِ فَصْلَ  
مَائِينَ النَّبِيِّ وَالْمُنْتَبِي) وَذَكَرْنَا جَمِيعَ الْمُتَنَبِّينَ ، وَشَأْنَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ  
عَلَى حِدَتِهِ ، وَبِأَيِّ ضَرْبٍ كَانَ يَحْتَالُ ، وَذَكَرْنَا جَمْلَةَ أَحْتِيَالِهِمْ ،  
وَالْأَبْوَابَ الَّتِي تَدُورُ عَلَيْهَا خُحَارِيْقُهُمْ<sup>(٦)</sup> . فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ هَذَا الْبَابَ  
فَاطْلُبْ هَذَا الْكِتَابَ ؛ فَإِنَّهُ مُوجُودٌ .

(١) أَى أَقْنَةُ التَّحْنَانِ مِنْ مَبَاهِرَةِ كَسْرَى . ط ، هـ : « أَقْنَتُهُ » س :  
« الْقَنْتَةُ » . وَالْأَوْضَحُ مَا أَتَيْتُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَمُورُودًا » . وَلَا تَنْجِه .

(٣) أَى كَانَ مُسَيْلَمَةَ .

(٤) فِي الْمَرْفُوفِ ١٧٨ : « عَلَى رُكْنِي شِمَامَةَ » .

(٥) كَلَّمَا . وَرَوَايَةُ الْمَرْفُوفِ : « كَمْ آيَةٍ لَكَ فِيهِمْ » .

(٦) الْخُحَارِيقُ : يَرَادُ بِهَا تِلْكَ الْأَلْعَابُ الَّتِي يَلْبَأُ إِلَيْهَا الْمُشْمُودُونَ . وَإِحْدَاهَا خُحَارِيقُ .  
قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شَرْحِ الْمَقَالَتِ ٢٢١ : « قِيلَ الْخُحَارِيقُ : مَا مِثْلُ الْبَلْبِيِّ . وَلَيْسَ بِهِ  
نَحْوُ مَا يَلْبَسُ بِهِ السَّيِّانُ » . وَانْظُرِ التَّنْبِيهَ وَالْإِشْرَافَ ٢٤٠ س ١٩ وَالْجِيَّانَ  
-( ١٠ : ١ ) -

### (هجاء النعمان)

وقد هجا عبد القيس بن خُفَافِ البرُمُجِيَّ<sup>(١)</sup> ، النُّعْمَانُ بنَ النُّنْدَرِ ،  
 في الجاهليَّةِ ، وذكر ولادة الصَّائِغِ<sup>(٢)</sup> [ له ] قال :  
 لَعَنَّ اللهُ نَمَّ ثَمَّ ثَمَّ يَلْمَسُ ابنَ ذَا الصَّائِغِ ، الظُّلُومَ الجُهولاً<sup>(٣)</sup>  
 يجمعُ الجَيْشَ ذَا الأُلُوفِ وَيَنْزُو نَمَّ لَا يَرْزَأُ السُّدُوفَ فَتَيْلاً<sup>(٤)</sup>

### (سَهْمُ الحَنْفَى)

وكان سَهْمُ الحَنْفَى بلى طَبْرِسْتَانَ<sup>(٥)</sup> ، لَمَنْ بنَ زَائِدَةَ<sup>(٦)</sup> ، مع حدادته  
 سنه يومئذ ، وكان له مروءةٌ وَقَدَّرَ في نفسه .

(١) عبد القيس بن خُفَافِ البرُمُجِي نسبة إلى البراجم ، قبيلة من عجم . شاعر جاهلي ،  
 وله خبران مع حاتم الطائي والثابتة القدياني . والخبر الأول في الأغاني ( ٧ ) :  
 ( ١٤٥ - ١٤٦ ) ومجمع المرزباني ٣٢٥ . وأما خبره مع الثابتة فهو أنه هو وبرة  
 ابن سمد بن قريع عملا هجاء في النعمان على لسان الثابتة - وهما البيتان الآتيان  
 مع ثلث متوسط بينهما - فأُعيد ذلك على الثابتة أمره عند النعمان . الأغاني  
 ( ١٥٨ : ٩ ) . وقد ذكره المرزباني باسم ( قيس ) حيث ذكره في من اسمه قيس .  
 والمرووف عبد القيس كما في الأغاني ونوندر أبي زيد ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٦  
 والفضليات ١٨٤ والحجاسة ( ١ : ١١٣ ) . وفي الأصل : « عبد القيس خُفَاف »  
 باسقاط « بن » وصوابه ما أثبت . ويقال فيه أيضاً : « عبد قيس » .

(٢) ط : « والله الصائغ » س : « ولادة الصائغ » صوابها في ه .  
 (٣) روى ابن قتيبة في الثمراء ٢٢ : « قبح الله » . وروى هو وصاحب الأغاني  
 ( ٩ : ١٥٨ ) : « وارت الصائغ ايمان الجُهولاً » .

(٤) يرزؤه : يتقصه . ط : « يرزء » س ، ه : « يرز » صوابها ما أثبت من  
 الأغاني . والتفيل : المنعة التي في شق النواة . ه ، س : « قليلا » . والأجود  
 ما أثبت من ط والأغاني .

(٥) طبرستان بفتح الطاء والياء وراء مكسورة : بلاد جنوبي بحر طبرستان ، المرووف  
 أيضاً يمر بالخرز . انظر خريطة الممالك الإسلامية .

(٦) ممن بن زائدة الشيباني ، أحد أجواد العرب وفرسانهم . وكان في أيام بني أمية =

## ( كثرة الشعر وقلته في بعض قبائل العرب )

وبنو حنيفة مع كثرة عدمهم ، وشِدَّةِ بأسهم ، وكثرة وفائهم ، وَحَسَدِ  
العرب لهم على دارهم ونجومهم وَشَطَّ أَعْدَائِهِمْ ، حتى كَانَهُمْ وَجَدَهُمْ<sup>(١)</sup>  
يَسْدِلُونَ بِسُكْرًا كُلَّهَا - ومع ذلك لم تَرَ قَبِيلَةً قَطُّ أَقَلَّ شَعْرًا مِنْهُمْ . وفي إخوانهم  
١٢٣ عَجَلٌ قَصِيدٌ وَرَجَزٌ ، وَشُعْرَاءُ وَرَجَازُونَ . وليس ذلك لكان<sup>(٢)</sup> الخِصْبِ  
وانتهم أهلٌ مَدَرٌ ، وَأَكْالُو تَمْرٍ<sup>(٣)</sup> ؛ لِأَنَّ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ كَذَلِكَ ، وَم  
في الشعر كما قد علمت . وكذلك عبدُ القيس النَّازِلَةُ قَرَى الْبَحْرَيْنِ<sup>(٤)</sup> ، فقد  
تعرفُ أَنَّ طَعَامَهُمْ أَطْيَبُ<sup>(٥)</sup> مِنْ طَعَامِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ .

وَقَتِيفُ أَهْلِ دَارِ نَاهِيكَ بِهَا خِصْبًا وَطِيبًا ، وَمِنْ إِنْ كَانَ شَعْرُهُمْ  
أَقَلَّ ، فَإِنَّ ذَلِكَ الْقَلِيلَ يَدُلُّ عَلَى طَبْعِهِ فِي الشَّعْرِ عَجِيبٌ . وليس ذلك مِنْ

متن متقلا في الولايات ومنقطعا إلى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ، أمير المراقين ،  
فلما انتقلت الدولة إلى بني الباس ، وجرى بين أبي جعفر المنصور وبين يزيد  
ابن عمر ماجرى ، من محاصرة واسط ، إلى من مع يزيد بلاد حسنا ، فلما قتل يزيد  
هرب من خوفه من المنصور ، ثم دخل من في شعبة المنصور وصار من خواصه .  
وقتل من بسجستان ، إذ كان واليا عليها ، سنة اثنتين ، أو ثمان وخسين ومائة .  
ورثاه مروان بن أبي حفصة بحرمة ، هي من عيون الشعر العربي . وفيات الأعيان  
والأغانى وتاريخ بغداد ٧١٢٧ .

(١) ط : « وأحدم » سوابه في س ، هـ .

(٢) ط : « للكان » سوابه في س ، هـ .

(٣) أ كالو تمر : أى لم نخيل يأكلون تمرها . ط : « آ كالو تمر » تصحيحه .

من س ، هـ .

(٤) البحرين ، تلك البلاد الواقعة على بحر فارس . ط : « البهر » والوجه ما أثبت

من س ، هـ .

(٥) في الأصل : « أخبت » . وهو عكس للراد .

قَبْلَ رَدَاءِ الْغَنَاءِ ، وَلَا مِنْ قَلَّةِ الْخِصْبِ الشَّاعِلِ وَالْفَقْرِ <sup>(١)</sup> عَنْ النَّاسِ ؛  
وَأَمَّا ذَلِكَ عَنْ قَدَرِ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخُطُوطِ وَالْفَرَائِزِ ، وَالْبِلَادِ  
وَالْأَعْرَاقِ مَكَانَهَا .

وَبَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَثَبٍ قَبِيلٌ شَرِيفٌ ، يَجْرُونَ تِجَارِيَّ مَلُوكِ الْبَلَدِ ،  
وَتِجَارِيَّ سَادَاتِ أَعْرَابِ أَهْلِ بَيْتِجِدٍ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَبِيرُ حَظٍّ  
فِي الشَّعْرِ . وَلَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ شُرَاءُ مَفْلُوقُونَ .

وَبَنُو بَدْرٍ كَانُوا مَفْخَمِينَ <sup>(٢)</sup> ، وَكَانَ مَا أَطْلَقَ اللَّهُ بِهِ أَلْسِنَةَ الْعَرَبِ <sup>(٣)</sup>  
خَيْرًا لَهُمْ مِنْ تَصْيِيرِ الشَّعْرِ فِي أَنْفُسِهِمْ .

وَقَدْ يَحْطِئُ <sup>(٤)</sup> بِالشَّعْرِ نَاسٌ وَيُخْرُجُ <sup>(٥)</sup> آخَرُونَ ، وَإِنْ كَانُوا <sup>(٦)</sup> مِثْلَهُمْ  
أَوْ فَوْقَهُمْ . وَلَمْ تَمْدَحْ <sup>(٧)</sup> قَبِيلَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، مِنْ قُرَيْشٍ ، كَمَا مُدَحَّتْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَالْفَنَاءِ » .

(٢) فِي الْقَامُوسِ : « الْمَقْصَمُ كَكَرَمٍ : الْمِي وَمَنْ لَا يَقْدِرُ يَقُولُ شِعْرًا » ، كَذَا  
جَاءَتْ الْبَيِّنَةُ .

(٣) أَيْ مَا أَطْلَقَ بِهِ أَلْسِنَةَ الشُّعْرَاءِ فِي مَدِيحِهِمْ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ حَاتِمِ الطَّائِي ( الْأَغَانِي  
١٦ : ١٠٤ ) وَالْبُيَوَانُ ١١٦ :

إِنْ كُنْتُ كَارِهَةً مِيشْتَا هَاتَا نَحْلِي فِي بَيْتِ بَدْرٍ  
جَاوَرْتَهُمْ زَمَانَ الْفَسَادِ فَتَدْرِمُ الْمِي فِي الْعِصَاءِ وَالْيَسْرِ  
فَصَبِيتُ بِالْمَاءِ الْغَيْرِ وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنِ خَزَرٍ  
الضَّارِبِينَ لَدَى أَعْتَمِهِمُ وَالطَّاعَتِينَ وَخَلِيلَهُمْ تَحِيرِي  
وَالْخَالَطِينَ نَحْيَتِهِمْ بِضَارِمٍ وَفُؤَى النَّفْسِ مِنْهُمْ بِنِي الْفَقْرِ  
وَانْتَظَرْتُ مَدِيحَ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَةِ لَهُمْ فِي ٣٥٨ .

(٤) ط ، هـ : « يَحْطِئُ » س : « يَحْطِئُ » ضَوَاهِيهَا مَا أُثْبِتَ .

(٥) كَذَا فِي س ، ط ، وَفِي هـ : « يَخْرُجُ » وَرَبِّمَا كَانَتْ : « يَخْرُجُ »  
أَيْ يَسُوءُ حَظَّهُ .

(٦) س ، هـ : « كَانَ » ضَوَاهِي فِي ط .

(٧) س ، هـ : « يَمْدَحُ » .

مخزوم . ولم يتهياً من الشاهد ولتل لمادح في أحد من العرب ، ماتيهياً  
لبني بدر .

وقد كان في ولد زُرارة<sup>(١)</sup> لصلبه ، شعر كثير ، كشر لقيط<sup>(٢)</sup>  
وحاجب<sup>(٣)</sup> وغيرهما من ولده . ولم يكن لحذيفة ولا حصن ، ولا عيينة  
ابن حصن ، ولا لجل بن بدر - شراً مذكور .

### ( حظوة الخلفاء والولاة بالشعر )

وقد كان عبد العزيز بن مروان أخطى<sup>(٤)</sup> في الشعر من كثير من  
خلفائهم . ولم يكن أحد من أصحابنا ، من خلفائنا وأئمتنا ، أخطى

(١) هو زُرارة بن عدس ، بضمين ، ابن زيد . جد جاهلي . بنوه بطن من بني دارم .  
وكان حكيماً من قضاة تميم .

(٢) لقيط بن زُرارة ، شاعر فارس من فرسانهم ، وله خبر في يوم رحمان ، وكان من  
الرؤساء في يوم جيلة ، وقتل في ذلك اليوم وجعل يقول عند موته :

يا ليت شمرى عنك دخنوس إذا أتاك الحسبر الرموس  
أعلق القرون أم تيمس لابل تيمس لأنها عروس

دخنوس : بنته . وكان جيلة قبل الاسلام بتسع وخمسين سنة . الأغاني  
( ١٠ : ١٩ - ٤٤ ) . ط : « شعراء كلفيط » س : « شعراء كثيراً

كشعر لقيط ، ه : « شعراً كثيراً لقيط » . وقد وجهت القول بما ترى .

(٣) وكان حاجب بن زُرارة من رؤساء يوم جيلة . وقد عاش حاجب إلى أن وفد  
على الرسول وأسلم وبنته على صفقات بني تميم . وهو الذي رهن قوسه عند

كسرى على مال عظيم ووفى به . الإصابة ١٣٥٥ . وانظر قصة (قوس حاجب)  
في بلوغ الأرب ( ١ : ١٢٥ ) فهي ممتعة . وبين رهن من العرب قوسه أيضاً ،

سيار بن عمرو بن جابر الفزاري ، احتل للأسود بن المنفردية ابنه القى قتله  
الحارث بن ظالم ، ألف بعر ، وهي دية للوك ، ورهنه بها قوسه . انظر القند

( ٣ : ٣١١ - ٣١٢ ) .

(٤) إشارة إلى الدائع السكتية الجيدة التي مدحه بها نصيب الشاعر ، وكذا عبادة

ابن قيس الرقيات . ط ، س « أخطأ » ه : « أخطأ » صوابهما ما أثبت .

في الشعر من الرشيد<sup>(١)</sup> . وقد كان يزيد بن مزيد<sup>(٢)</sup> وعمه<sup>(٣)</sup> ، ممن أخطأ<sup>(٤)</sup> الشعر .

وما أعلم في الأرض نعمة بقدر ولاية الله ، أعظم من أن يكون الرجل ممدوحاً .

### (الصَّمُّ من الحيوان)

يقول الرب : ضربان من الحيوان لا يسمعان الأصوات . وذلك عام في الأنعام والنعم .

واعتمد من ادعى للنعم الصَّمِّ بقول علقمة :

فُوهُ كَشَقِّ الْعَصَا لِأَيَّا تَبَيَّنَتْ أَسْكُ مَا يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ مَظْلُومٌ<sup>(٥)</sup>

(١) وأما هارون الرشيد فقد أطلب في مدحه أبو التمامية ، وإبراهيم الموصلي وإسحاق الموصلي ، ومروان بن أبي حفصة ، والتائي ، وابن منذر ، وأشجع السلي ، ومنصور التمرى ، ونصيب الأصغر وغيرهم . ط ، س : « أخطأ » هـ : « أخطأ » . والوجه فيها ما كتبت .

(٢) يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ، أمير شجاع ، ندم هارون الرشيد لقتال الوليد ابن طريف الثوري الحارثي ، قتله وعاد إلى أرمينية ، حيث كان والياً عليها . توفي سنة ١٨٥ .

(٣) عمه ، هو ممن بن زائدة الشيباني ، الذي سبقت ترجمته في ص ٣٧٩ - ٣٨٠ .

(٤) حظي يزيد بن مزيد بمدح مسلم بن الوليد ومنصور التمرى . ورثاه أبو موسى التيمي بحرية ممحها الرشيد فبكي بكاء اتسع فيه ، حتى لو كانت بين يديه سكرجة للأها من دموعه . الأغاني ( ١٨ : ١١٦ - ١١٧ ) . وأما عمه فقد حظي بمدح مروان بن أبي حفصة ، ومطيع بن إياس ، وعلي بن خليل ، والحسين بن مطير ، وغيرهم . في الأصل : « أخطأ » صوابه ما أثبت . وأخطأه : جله فاحطوة .

(٥) قدم شرح هذا البيت في ص ٣٦٦ . هـ : « بينه » . س : « أسد » هـ : « أشد » كل منهما بدل « أسك » محرف .

قال<sup>(١)</sup> : « ولا يصلح أن تكون « ما » في الموضع الذي ذكر<sup>(٢)</sup> ؛  
لأن ذلك يصير كقول القاتل : اترحلوا ، والتلج بارد ، والنار حارة .  
[ و<sup>(٣)</sup> ] لا يحتاج إلى أن يُخبر أن الذي يُسمع هذا الصوت ؛ لأنه  
لامسوع إلا الصوت .

قال خصمه : قد قال علقمة بن عبدة :

حَتَّى تَلْفَى وَقرْنُ الشَّمْسِ مَرْتَمِعٌ      أَدْحَى عِرْسَيْنِ فِيهِ الْبَيْضُ مَرَكُومٌ<sup>(٤)</sup>  
يُوحِي إِلَيْهَا بِإِخْضَافٍ وَمَنْقَعَةٍ      كَمَا تَرَاظُنُ فِي أَفْدَانِهَا الرُّومُ<sup>(٥)</sup>

ثم قال : ١٢٤

تَحْفُفُ هِفْلَةً سَفْعَاءَ خَاذِلَةٍ تَجِيئُهُ بِزِمَارٍ فِيهِ تَرْنِيمٌ<sup>(٦)</sup>  
وَاحْتِجَّ مِنْ زَعَمِ أَنَّهَا تَسْمَعُ ، بقوله<sup>(٧)</sup> :

وَصُحْنُ صِتَامٍ بَيْنَ صَحْدٍ وَرِجْلَةٍ      وَبَيْضُ تَوَامٍ بَيْنَ مِيثٍ وَمِذْنَبٍ<sup>(٨)</sup>

(١) القاتل هو الجاحظ ، بهذا اليت .

(٢) س : « في موضع الذي » مع حذف كلمة « ذكر » . ط : « في الموضع لتي  
ذكر » صوابها ما أثبت من هـ .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) سبق شرح هذا البيت في ص ٣٦٧ س : « أرشي » هـ : « أرشي »  
محرقتان .

(٥) سبق شرحه في ص ٣٦٨ . س : « في أفدائها » . وهي صحيحة ؛  
قالأنداء : جمع النادى ، وهو يجتمع القوم . انظر اللسان . هـ : « أبداها »  
معرفة عن سابقتها .

(٦) سبق شرحه في ص ٣٦٨ . والنضاء : السوداء هـ : « سفعاء » س :  
« صنفا » محرقتان عما في ط . وخاذلة : مقبلة على ولدها .

(٧) هو ليد . اللسان ( صم ) .

(٨) الصم : جمع أصم ، وهو ما في لونه غيرة . وقد عني بها الحير ، كما في اللسان .  
ط ، هـ : « صم » س : « صم » محرقتان . والصم : جمع صم ،  
بالفتح ، وهو التليظ الشديد . وفي الأصل : « صام » بالنون . وفي اللسان : =



مَتَى مَا نَشَأْ نَسْمَعُ عِرَارًا مَقْرُوعَةً يُجِيبُ زِمَارًا كَالْقِرَاعِ الْقُتْبِ<sup>(١)</sup>

وقال الطِّرْمَاح :

يَدْعُو الْعِرَارُ بِهَا الزِّمَارَ كَأَنَّهُ أَلَمٌ تَجَاوِبُهُ النِّسَاءُ الْمُسَوَّدُ<sup>(٢)</sup>

قال : وَصَوْتُ النِّعَامَةِ الذِّكْرُ : الْعِرَارُ<sup>(٣)</sup> . وصوت الأُنثَى : الزِّمَارُ .

وَأَشَدُّ الَّذِي زَعَمَ أَنَّهَا لَا تَسْمَعُ<sup>(٤)</sup> ، قول أسامة بن الحارث

الهُذَلِيُّ<sup>(٥)</sup> :

تَذَكَّرْتُ إِخْوَانِي فَبِتُّ مُسَهَّدًا كَمَا ذَكَرْتُ بَوًّا مِنَ اللَّيْلِ فَأَقِدْتُ<sup>(٦)</sup>

== « سيام » . وأثبت تصحيح ما في الأصل . و « صمد » بالفتح ، و « رجة »

بالكسر : موضعان . وفي الأصل : « يد ضمير ورجله » تصحيحه من القيان .

ويش ثؤام : أى أزواج . ولبيت ، بالكسر : جمع ميثاء وهى الأرض السهلة .

والذئب ، كبير : سيل للباء .

(١) العرار ، بالكسر : صياح الظليم . وفي الأصل : « عوارا » عرفة . والزمير ،

بالكسر : صوت أُنثَى النعام . في الأصل : « تحيب زمارا » صوابه ما أثبت .

وصياد البيت في ص ٤٠٠ .

(٢) يدعو ، هنا ، بمعنى يجيب ، كما في شرح الديوان ٨٩ . وفي الأصل : « العوار »

صوابها في الديوان . والألم : الذى أصابه الألم . يقال رجل ألم ووجع — كلاما

كفرح — وفي الأصل : « ألم » تصحيحه من الديوان .

(٣) في الأصل : « العوار » عرفة .

(٤) في الأصل : « الذى زعم الهذلي أنها لا تسمع » . وكلمة « الهذلي » مشقة بلارب

(٥) ذكره المرزبان في محبته وقال : مخضرم . الإجابة ٤٤٢ .

(٦) مسهد : من السهاد ، وهو الأرق . والبر : ولد الناقة . والناقد : الذى نقدت

ولها . س : « ذكر برا » ه : « ذكرت برا » ط : « ذكرت برذا »

وفي الجميع : « فأقدا » بالنصب . وكل ذلك تحريف صوابه ما أثبت ، موافقا

ما في بقية أشعار الهذليين (٢ : ١٠٦) .

لعمري لقد أنهلت في نغي خالدٍ عَنِ الشَّامِ إِمَّا يَعْصِيَنَّكَ خَالِدٌ<sup>(١)</sup>  
وَأُمَهَلَتْ فِي إِخْوَانِهِ فَكَاثِمًا تَسْمَعُ بِالنَّغْيِ النَّعَامُ لِلشَّرْدِ<sup>(٢)</sup>  
وقال الذي زعم أنها تسمع: قد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ  
لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ ولو عني أنَّ عمائم كمنى العميان ،  
وصمهم كصمم الضَّيَّان ، لما قال : ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَفَرَأَى أَنَّمَا عَلَى  
قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ وإنما ذلك كقوله : ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْوَوَّى وَلَا  
تُسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ وكيف تُسْمِعُ للدبرِ عنك !  
ولذلك يقال : « إِنَّ الْحُبَّ يُعَمِّي وَيُصِمُّ » . وقد قال المذللُ :  
\* تَسْمَعُ بِالنَّغْيِ النَّعَامُ لِلشَّرْدِ<sup>(٣)</sup> \*

والشارد النافر عنك لا يوصف بالهم . ولو قال : تسمع بالنغي ،  
وسكت - كان أبلغ فيما يريد . وهو كما قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَسْمِعُ  
الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ . قال الرَّاجِزُ :  
رِدِّي رِدِّي وَرَدَّ قَطَاةً صَمًّا<sup>(٤)</sup> كُدْرِيَّةً أَعْجَبَهَا بَرْدُ الْمَاءِ<sup>(٥)</sup>

- (١) في الأصل : « خالدًا » صوابه ما أثبت من اللسان . وفي الأصل أيضاً : « إلى  
الشام » تصحيحه من اللسان (محل) وبقية أشعار المذللين . وأول البيت في هـ :  
« وإن قد أمهلت » وأمَهلت : بالنت . يقول : إن عصاف قد بالنت في نبيه .  
(٢) تسمع : أى أصغى ليسع . ويروى : « يُسْمَعُ » . والنعام للشرد لا يصغى إلا  
ربما يهمر ، وفكك لتفوره وتوحشه . في الأصل : « للمفردا » وصوابه ما أثبت .  
(٣) في الأصل : « للمفردا » . وانظر التنبيه السابق .  
(٤) يخاطب ناقته . والرجز في الوساطة ٣٠١ حيث استشهد به على أن النغي سرق  
منه قوله :

وورد قطا صم تغابن في ورد . . . . .

- (٥) الكدرية : واحدة الكدرى ، وهو ضرب من الفطا غير الألوان ، رقت  
الظهور ، سفر الخلق . س ، هـ : « كدرية » تحريف طيب صوابه في ط =

أى لأنها [ لا ] <sup>(١)</sup> تسمع صوتاً يثنيها ويرُدُّها <sup>(٢)</sup> .

وأنتد قول الشاعر :

دَعَوْتُ خُلَيْدًا دَعْوَةً فَكَأَمَّا <sup>(٣)</sup> دعوت به ابن الطَّودِ أَوْهُوَ أَسْرَعُ

والطَّود : الجبل . وابْنُهُ : الحجر الذي يَتَدَهَّدُ <sup>(٤)</sup> منه ، كقوله <sup>(٥)</sup> :

\* كَجَلُودٍ صَفَرَ حَطَّةَ السَّيْلِ <sup>(٦)</sup> مِنْ عَلٍ \*

وقال الزجاج :

وَمَسَّاهِلُ أَعُورٍ إِحْدَى الْمَعِينِينَ <sup>(٧)</sup> بَصِيرِ الْأُخْرَى وَأَصَمُّ الْأَذْنَيْنِ <sup>(٨)</sup>

== والوساطة واللسان ( صم ) وشرح محب الدين أفندي لشواهد الكشاف .  
استشهد به الزخصري عند قوله تعالى : « ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا » من  
سورة مريم .

( ١ ) ليست بالأصل ، وبها يستقيم الكلام .

( ٢ ) وفي اللسان : « لسكت أذنيها . وقيل لصمها إذا عطشت » ووجهه محب الدين أفندي  
بأنها لا تسمع صوت الفانس حتى تنفر . وهو تسليل جيد .

( ٣ ) في اللسان ( مادة طود ) : « جليداً » . وفي أساس البلاغة : « كلياً » س ،  
ط : « وكأَمَّا » وأثبت ملفي هـ واللسان والأساس .

( ٤ ) يتدهده : يتدحرج . س ، هـ : « يتدهدا » لعل هذه الأخيرة معرفة عن  
« يتدهدى » ، وهي لغة في يتدهده .

( ٥ ) هو امرؤ القيس ، من مملته . وصدره :

\* مكر مفر مقبل مدبر مما \*

( ٦ ) ط : « انسيد » وهو على السواب في س ، هـ .

( ٧ ) التهلل : منزل السفر على الماء . أعور إحدى العينين : أى فيه بقران  
عاضت إحداهما .

( ٨ ) بصير الأخرى : أى أن البئر الأخرى بها ماء . وفي الأصل : « بصيرة » تصحيحه  
من اللسان ( عور ) . والرواية فيه : « بصير أخرى » . وأصم الأذنين : أى ليس  
يسمع فيه صدى الصوت . في الأصل : « أصم » بدون واو ، وهي ضرورة لوزن  
الشعر . والبيت من مشطور السريع .

١٢٥ كَأَنَّهُ كَانَ فِي ذَلِكَ اللَّهْلِ بَيْرَانٌ<sup>(١)</sup> ، وَالْأَبَارُ أَعْيُنٌ ، فَوُورَتْ إِحْدَى

الْبَيْرَيْنِ<sup>(٢)</sup> وَتَرَكْتَ الْآخَرَى .

وقوله : « أَسَمَّ الْأَذْنَيْنِ » لِمَا<sup>(٣)</sup> أَنْ كَانَ عِنْدَهُ<sup>(٤)</sup> فِي الْأَرْضِ

فَضَاءً وَخَلَاةً<sup>(٥)</sup> ، حَيْثُ لَا يَسْمَعُ فِيهِ صَوْتٌ . جَمَلُهُ<sup>(٦)</sup> أَنْ كَانَ لَا يَسْمَعُ  
صَوْتًا أَسَمٌ ؛ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لِقَعْدِ الْأَصْوَاتِ .

(شاهد من الشعر لسمع النعامة)

قال : وقد قال الحارثُ بنُ حِزْرَةَ<sup>(٧)</sup> قولاً يدلُّ على أَنَّهَا تَسْمَعُ<sup>(٨)</sup> ،

حيث قال :

وَلَقَدْ أَسْتَمَعِينَ يَوْمًا عَلَى الْمَاءِ إِذَا خَفَّ بِالْثَوَى<sup>(٩)</sup> النَّوَاءُ<sup>(١٠)</sup>

(١) كَذَا جَاءَتْ فِي الْأَصْلِ ، بِتَسْمِيلِ الْمَعْرَةِ .

(٢) كَذَا بِالتَّسْمِيلِ .

(٣) ط : « لَا » وَصَوَابُ فِي س ، هـ .

(٤) أَيْ عِنْدَ اللَّهْلِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « فَضْلٌ وَخَلَاةٌ » وَصَوَابُ مَا أَلْبَيْتُ .

(٦) أَيْ لَأَنْ . وَحَذَفَ الْجَارُ مَطْرَدٌ فِي مِثْلِ هَذَا . ط : « إِذَا » وَأَثْبَتَ مَاتِي

س ، هـ .

(٧) الْحَارِثُ بْنُ حِزْرَةَ ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ مِنْ بَنِي يَشْكُرَ . وَالْأَيَّاتُ الْآتِيَةُ مِنْ مِثْلِهِ

الْمُصْهُورَةِ ، الَّتِي قَالَ فِيهَا أَبُو عُبَيْدَةَ : « أَجُودُ الشُّعْرَاءِ قَصِيدَةً وَاحِدَةً جَيِّدَةً طَوِيلَةً » .

ثَلَاثَةٌ قُرَى : هَمْرُو بْنُ كَثُومٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ حِزْرَةَ ، وَطَرْفَةُ بْنُ الْبَيْدِ .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « لَا تَسْمَعُ » وَهُوَ خِلَافُ الرَّادِّ .

(٩) الثَّوَى : الْقَيْمِ . وَالنَّوَاءُ ، هَكَذَا جَاءَتْ بِالْأَصْلِ . وَالصَّوَابُ : « النَّبَاءُ » وَهِيَ

السَّيْرَةُ . وَأَمَّا « النَّوَاءُ » فَهِيَ نَافِيَةٌ لِمَطْلَعِ اللَّفْظَةِ : .

أَذَقْنَا بَيْنَهَا أَمَامَ رَبِّكَ تَوَاعِيلَ مِنْهُ النَّوَاءُ

بَرْزُوفٍ كَأَنهَا جَبَلَةٌ أَمْ رِثَالٍ دَوِيَّةٌ سَمَاءٌ<sup>(١)</sup>  
ثم قال :

آنَسْتُ نَبَأَهُ وَأَفْرَعَهَا الْقُنَاصُ عَصْرًا وَقَدَدْنَا الْإِنْسَاءَ<sup>(٢)</sup>  
فَتَرَى خَلْقَهُنَّ مِنْ سُرْعَةٍ لِلَّهِ مَنِيعًا كَأَنَّهُ أَهْبَاءُ<sup>(٣)</sup>  
ولو قال : « أَفْرَعَهَا<sup>(٤)</sup> الْقُنَاصُ » ولم يقل : « آنَسْتُ نَبَأَهُ » - والنَّبَأُ  
الصَّوْت - لَكَانَ لَكُمْ فِي ذَلِكَ مَقَالٌ<sup>(٥)</sup> .

( شعر في معنى الصمم )

وقال امرؤ القيس :

وَصُمُّ صِلَابٍ مَا يَبْقِيَنَّ مِنَ الْوَجْبَى  
كَأَنَّ مَكَانَ الرِّدْفِ مِنْهُ عَلَى رِثَالٍ<sup>(٦)</sup>

(١) زغوف ، بالفتح : أى ناقة سريعة . والمهفة : النعامة . والرثال : أولادها .  
دوية : منسوبة إلى الدو ، وهى الأرض الترابية الأطراف . والسفهاء : السوداء .  
س : « صماء » هـ : « صفاء » عرقان . ورواية المقات : « سقاء »  
أى طالية .

(٢) آنست نبأه : أحست صوتاً خفياً .

(٣) قال التبريزى : « خلقهن : خاف الإيل ؛ لأن الناقة الموصوفة ، سير مع غيرها ،  
فحمل الضمير على اللنى » . والمئين ، بالفتح : النبار البقيق . و « إهباء » روى  
بالفتح ، بمعنى النبار المرتفع في الجو . وروى بالكسر : مصدر أهبى يهب إهباء :  
أثار القرب .

(٤) فى الأصل : « أفرع » وهو مخالف لنس الشعر السابق .

(٥) فى الأصل : « قتال » والوجه ما أثبت .

(٦) يقول : ولذلك الفرس حوافر صم صلاب ما يضمن فى سيرهن من الوجى . والوجى .  
أن يجد الفرس فى حافره وجباً يشتكيه ، من غير أن يكون فيه صدع أو غيره .  
ط ، س : « تعين » هـ : « تعين » صوابهما من الديوان ٦٦ والسان  
(وقى) . ط : « ألجا » س ، هـ : « ألجا » صوابهما من الصدرين  
السابقين . والردف : الذى تردفه ، ومكانه الذى يصد فيه يسمى القطاة ، ويستحب =

وإنما يعني أنها مُصَمَّتَةٌ غير جَوَاء . وقال الآخر :  
 قُلْ مَا بَدَأْتُكَ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ حَلِيٍّ أَصَمُّ وَأَذُنِي غَيْرُ صَمَاءٍ  
 يريد أن حَلَمَهُ ليس بسخيف متخلخل ، وليس بخفيف سارٍ ، ولكنه  
 مصمّت . وقال الشاعر :

\* وأَسألُ<sup>(١)</sup> من صَمَاءٍ ذاتِ صَلِيلٍ \*  
 وإِنَّمَا يريد أرضاً يابسة ، ورملةً تَشَاقُّ ، تسألُ<sup>(٢)</sup> الماء : أى تريد  
 وتبتله ؛ وهى فى ذلك صَمَاءٌ .

### ( ذكر الصَّمِّ فى القرآن الكريم )

وقد قال الله للناس بِسْمُونِ : ﴿ صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ<sup>(٣)</sup> ﴾  
 وذلك على المثل . وقال : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّقُ مِمَّا  
 لَا يَسْمَعُ إِلَّا دَعَاءَ وَنِدَاءَ صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ<sup>(٤)</sup> ﴾ . وذلك  
 كله على ما فسّرنا . وقال : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا

== إضرافها ؛ فذلك شبهها بسجى الرّال . والرال ، أصله الهمز ، وخففه لمكان  
 الغافية . وقبل البيت :

سلم الشطى عبل الثوى شنع النسا له حجبات مفرقات على الفال  
 (١) س ، هـ : « وأسل » صوابها فى ط . وهى من السؤال ، كما سيأتى  
 فى شرح الجاحظ ، وكما فى اللسان . وصدر البيت فى اللسان :

\* أَجَلٌ لَا ، وَلَكِنْ أَنْتَ الْأُمُّ مِنْ مَسُو . \*

(٢) ط ، هـ : « نال » صوابها فى س .

(٣) الآية الثامنة عشرة من سورة البقرة .

(٤) الآية ١٧١ من سورة البقرة .

عَلَيْهَا سَمًا وَمُخَيَّمًا<sup>(١)</sup> ﴿ وَقَالَ أَيْضًا : ﴿ إِنَّمَا أَنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ لِلصَّعَاءِ إِذَا وَلَّوْا مُذِيرِينَ<sup>(٢)</sup> ﴾ .

( شعر في معنى الصمم )

وقال عنترة :

ظَلَلْنَا نَكَرُ الشَّرْقِيَّةَ فِيهِمْ وَخُرُصَانَ صُمِّ السَّهْمِيِّ التَّخْفِ<sup>(٣)</sup>

وقال الجعفي السلولي :

وَقَدْ جَذَبَ الْقَوْمُ الْمَصَائِبَ مُؤَخَّرًا قَبِيحٌ عَنْ صَلَاحِ الرِّجَالِ حُسُورُ<sup>(٤)</sup>

ظَلُّ نَدَاءِ الْمَضْبِ مُلْقَى كَأَنَّهُ سَلَى فَرَسٌ تَحْتَ الرِّجَالِ عَقُورُ<sup>(٥)</sup>

لَوْ أَنَّ الصُّخُورَ الصُّمَّ يَسْمَعْنَ صَلَفَنَا لَرُخْنَ فِي أَعْرَاضِهِنَّ فَطُورُ<sup>(٦)</sup> ١٦٦

وقال زهير<sup>(٧)</sup> :

(١) الآية ٧٣ من سورة الفرقان .

(٢) الآية ٤٥ من سورة الأنبياء ، وأولها : « قل إنما . . . » .

(٣) المرقية : ضرب من السيوف ، منسوب إلى مشارف الشام . والحُرمان ، بالكسر والضم : جمع خرس بالضم ويكسر ، وهو سنان الرمح . والسهمي : أراد السهمي من الرماح ، وهو الصليب العود . والتخف : العمل للسوي بالتحاف . هـ : « القتب » تحريف ، صوابه في س ، هـ . والديوان ١٦٦ والرواية فيه :

ظَلَلْنَا نَكَرُ المَرْقِيَّةَ فِيهِمْ وَخُرُصَانَ لَدُنِ السَّهْمِيِّ التَّخْفِ

(٤) حُور : انكشاف .

(٥) المضب ، بالفتح : ضرب من البرود . « ونداء » هكنا جاءت ولعلها : « رداء » والي بالتحريك : الجلدة التي يكون فيها الولد . وتكتب بالياء . وفي الأصل بالالف . و « عقور » كفا جاءت .

(٦) يقول : لو أن تلك الصخور سمعن صوتنا الشديد في تلك الحرب ، لرحن وقد تخفت أعراضهن . والأعراض : الجوانب والتواحي . ورواية الأغاني :

( ١١ : ١٥٠ ) :

لَوَ أَنَّ الْجِبَالَ الصُّمَّ يَسْمَعْنَ وَهَيَّا لَعَدَّتْ وَقَدْ بَانتَ بَيْنَ فَطُورِ

(٧) والبيتان لبيان ديوان زهير .

لَيْفِي خُلِقْتُ لِلْأَيْدِ صَخْرَةً صَمَاءٌ فِي كَيْدٍ<sup>(١)</sup>  
لَا تَشْكِي<sup>(٢)</sup> شَرَّ جَارَتِهَا خُلِقْتُ غَلِيظَةً الْكَيْدِ  
وَقَالَتْ جُبَلُ بَنِي جَعْفَرٍ :

بِني جَعْفَرٍ لَا سِلْمَ حَتَّى تَرَوْكُمْ بِكَلِّ رُدَيْفِي وَأَيْضَ ذِي أَثَرٍ<sup>(٣)</sup>  
وَحَتَّى تَرَوْا وَسْطَ الْبُيُوتِ مُغِيرَةً<sup>(٤)</sup> تُصِمُّكُمْ بِالضَّرْبِ حَاشِيَةَ الدُّعْرِ<sup>(٥)</sup>  
تَبِينُ لَدُنِي الشُّكُّ الْفِي لَمْ يَكُنْ دَرَى وَبُنَصْرُهَا لَا تُعْمَى وَتَسْمَعُ ذُو الْوَقْرِ<sup>(٦)</sup>  
وَقَالَ دَرِيدٌ :

مَتَى كَانَ لِلْمَلُوكِ لَكُمْ قَطِيعَتَانِ<sup>(٧)</sup> عَلَى وَلايَةِ صَمَاءٍ مِثْقَى<sup>(٨)</sup>

(مثل وحديث في الصمم)

ومن الأمثال قولهم : « صَمْتُ حَصَاةٍ بِدَمٍ<sup>(٩)</sup> » قال : فأصله أن

- (١) كيد ، بفتح فكسر : اسم جبل . في الأصل : « كيدى » .
- (٢) في الأصل : « تَشْكِي » ولفظ ينكسر الوزن ؛ إذ البيت من بحر المديد .
- (٣) الرديف : الريح النسوب إلى امرأة تسمى رديفة ، كانت هي وزوجها مهمل يهملان التنا بفتح هجر . وعت بالأبيض : السيف . والأثر ، بالفتح : فرد السيف . ط ،
- س : « أسر » ه : « أسر » صوابها ما أنبت .
- (٤) مغيرة : أي خيل مغيرة هاجرة بأربابها . ط : « حاشية الدعر » . وأنبت صوابه
- من س ، ه . ولعرب مجاز في مثل هذا . يقولون : جفى الرجل غيظاً ،
- وكبراً ، كما قال للرار :
- وحشوت الغيظ في أملاعه فهو يعمى حطانا كالنمر
- وكا قال السودي :
- ولا تأغا أن ترجا قتلنا فلاحى الإنسان شرأ من الكبر
- (٥) تبين : تظهر . والوقر ، بالفتح : هل الأذن ، أو ذهاب السمع كله .
- (٦) القطين : تبع الرجل ومما يليه وخدمه .
- (٧) كذا جاء هذا القطر .
- (٨) يضرب مثلاً في الإسراف في القتل وكثرة الدم . الليثاني ( ١ : ٣٥٩ ) .



يَكْثُرُ الْقَتْلُ وَسَفْكُ الدِّمَاءِ ، حَتَّى لَوْ وَقَعَتْ حِصَاةٌ عَلَى الْأَرْضِ لَمْ يُسْمَعْ لَهَا صَوْتُ ؛ لِأَنَّهَا لَا تَلْقَى صَلَابَةَ الْأَرْضِ .

وقد جاء في بعض الحديث : « إِذَا كَانَتْ تِلْكَ لِللَّاحِمِ بَلَقَتْ الدِّمَاءُ الثَّنِينَ <sup>(١)</sup> » يعنى ثُنَيْنٌ <sup>(٢)</sup> الخليل ، وهو الشعر الذى خلف الحافر .

( صمعت السيف )

وقال الزبير بن عبد المطلب <sup>(٣)</sup> :

وَيُنْبِى نَحْوَهُ الْمُخْتَالُ عَنِّي جِرَازُ الْحَدِّ ضَرْبَتُهُ صَمُوتٌ <sup>(٤)</sup>  
لَأَنَّ السَّيْفَ إِذَا مَرَّ فِي الْعَظْمِ مَرًّا <sup>(٥)</sup> سَرِيحًا فَلَمْ يَكُنْ لَهُ صَوْتُ -  
كَانَ فِي مَعْنَى الصَّمْتُ <sup>(٦)</sup> .

- (١) الثنن ، ضم التاء وفتح النون : جمع ثنة ، ضم التاء وتعدد النون ؛ الشعرات التى فى مؤخر رِسع الناقة . ط ، هـ : « السن » س : « الس » صوابها ما أثبت ، موافقا لما جاء فى أمثال الميداني فى أثناء الكلام على النثر السابق . وانظر : « بقت الدماء الثنن » فى أمثال الميداني ( ١ : ٨٣ ) . ولللام : جمع ملحمة ، بالفتح ، وهى الحرب ذات القتل الشديد .
- (٢) ط ، هـ : « سن » س : « بين » محرفان . وانظر التنية السابق .
- (٣) هو الزبير بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ؛ سيد كريم وشاعر محسن . وكان من رجالان قريش فى الجاهلية . وهو أكبر أعمام الرسول الكريم المعرة . وهو القاتل :

وَلَوْ لَا الْحَسُّ لَمْ يَلِيسْ رَجُلٌ ثَلِيبٌ أَعَزَّةٌ حَتَّى يَمُوتُوا

المؤلف ( ١٣٠ - ١٣١ ) والمعارف ٥٢ والروى الألف ( ١ : ٧٨ ) .

(٤) يعنى : يبعد . ونحوه المختال : تكبر التكبر وتطمحه . وسيف جراز الحد ، ضم الجيم : ماضيه وثاقته . ورواية السان ( صمت ) :

وَيَقِي الْجَاهِلُ الْمُخْتَالَ عَنِّي رَفَاقُ الْحَدِّ ضَرْبُهُ صَمُوتٌ

وأشده عن ثلث على هذه الصورة :

وَيَنْحَبْ نَحْوَهُ الْمُخْتَالَ عَنِّي رَقِيقُ الْحَدِّ ضَرْبُهُ صَمُوتٌ

(٥) ط ، هـ : « مر » صوابه فى هـ .

(٦) وقيل : لرسوبه فى الضربة . وإذا كان كذلك قل صوت خروج الدم . انظر السان .

(شعر في مجاز الصمم)

وقال ابن ميادة :

متى أدع في قنيس بن عيلان خائفاً إلى فزع تركب إلى خيولها<sup>(١)</sup>  
 يلموسة كالطود شبهاء فيلق رذاح يسم السامع صليها<sup>(٢)</sup>  
 لأن الصوت إذا اشتد جداً لم يفهم معناه ، إن كان صاحبه أراد أن  
 يخبرهن شيء . ومتى كثرت الأصوات صارت وغي<sup>(٣)</sup> ، ومنع بعضها بعضاً  
 من الفهم . فإذا لم يفهمها<sup>(٤)</sup> صار في معنى الأصم ، فجاء<sup>(٥)</sup> أن يسمى  
 باسم الأصم .

وعلى ذلك قال الأصبط بن قريع ، حين آذوه<sup>(٦)</sup> بنو سعل فتحوّل  
 من جوارهم في آخرين فأذوه ، فقال : « بكّل واد بنو سعل<sup>(٧)</sup> » .

(١) المراد بالخيول هنا الفرسان الذين يركبون الخيول . ومنه في الحديث : « ياخيل  
 الله اركبي » انظر البيان (٢ : ٢٧) . ويصح أن تقرأ « تركب » بالبناء للفعل  
 فلا يكون فيها مجاز .

(٢) يلموسة : أي كتيبة عظيمة مجتمعة . والطود : الجبل العظيم . والشبهاء : البيضاء ،  
 لما فيها من يابس السلاج . والكتيبة التليق : الكثيرة السلاج . والرذاح ،  
 بالفتح : الكثيرة الفرسان التليقة لكثرتهما .

(٣) الوغي : الصوت والجلبغ في الحرب . ط ، س : « رغاء » وإنما الرغاء ، بالضم :  
 صوت ذوات الخف . هـ : « وعا » صوابها ما أثبت .

(٤) س : « قههما » صوابه في ط ، هـ .

(٥) س ، هـ : « الجلز » !

(٦) كذا في س ، هـ . على لغة أكلوه البراغيث . ط : « آذوه » .

(٧) سبق للتل في (١ : ٣٥٨) و (٣ : ١٠٤) .

وقال جرأن التود :

وَقَالَتْ لَنَا وَالْعِيسُ صَعْرٌ مِنَ الْبُرَى وَأَخْفَانُهَا بِالْجَنْدَلِ الصَّمَّ تَقْدِفُ<sup>(١)</sup>

( قول منكر صمم النعام )

وقال الذى ينكر صمم شئ من الخلق : اعتلّم فى صمم النعام بقول

زهير :

[ أَصَكَّ مُصَلِّمٌ الْأُذُنَيْنِ أَخْبَى لَهُ بِالسَّيِّئِ تَنُومٌ وَآهٌ<sup>(٢)</sup> ]

وبقول أوس بن حجر :

وَيَنْهَى ذَوَى الْأَحْلَامِ عَنْ حُلُومِهِمْ وَأَرْفَعُ صَوْتِي لِلنَّعَامِ الْحَزْمِ<sup>(٣)</sup> ١٢٧

يريد حرق<sup>(٤)</sup> أفعه ، وهو فى موضع الحرمة<sup>(٥)</sup> من البعير .

وأما قوله : « وَأَرْفَعُ صَوْتِي لِلنَّعَامِ » فإنما خص بذلك النعام لأنها  
تَجْمَعُ الشَّرُودَ وَالنَّعَارَ ، إِلَى الْمَوْقِ وَسُوهُ الْقَهْمِ . ولو قال : وَأَرْفَعُ صَوْتِي  
لِلْحَمِيرِ وَالتَّوَابِ لَكَانَ كَذَلِكَ . وَالصَّلَاةُ : السُّكُوتُ الَّتِي لَيْسَ  
لَاذَانَهَا حَبْجَم .

(١) العيس ، بالكسر : الإبل الخالصة البياض . صعر من البرى : موائل من جذب

البرى : جمع بُرَّة ، وهى الحلقة توضع فى أنف البعير والجندل : الجبارة .

(٢) هنا البيت ليس بالأصل . وبه يلغى الكلام ويتم . وقد أثبتته اعتياداً على ما سياتى  
فى ص ٣٩٨ .

(٣) المراد بالأحلام هنا ، الألباب والقول . وفى اللسان : « والحزم من نعت النعام ،  
قيل له حزم لتحب فى مقاربه » .

(٤) فى الأصل : « عرض » . وانظر التنبيه السابق .

(٥) فى موضع الحرمة ، أى ذلك الحرق بمكاة الحرمة ، شبيه بها . والحرمة ، بالتحريك ،  
سبق شرحها فى ص ٣٢١ . فى الأصل : « الحرمة » . ولا تصح ، فإن الحرمة  
هى الحلقة التى توضع فى الحرمة . وانظر ما سبق فى ص ٣٢١

(رد عليه)

قال : [ قول<sup>(١)</sup> ] الذى زعم أنها ليست بصماء لا يجوز ؛ لأنّ الدواب  
تسمعُ وتفهّم الزّجر ، وتحيب الدّعاء . بل لو قال : وأرفع صوتى للصخور  
والحجارة ، كان صواباً ، وكان لرفع صوته معنى ؛ إذ<sup>(٢)</sup> كان الرفعُ  
والوضع<sup>(٣)</sup> عند الصّخور سواء . وليس كذلك الدواب . ولو كان إنعما  
جعله مصلّياً ، وجعل آذان النّعام مصلومة ؛ لأنه ليس لآذانها حجّم  
فالطير كله كذلك إلّا الخفاش<sup>(٤)</sup> . وكلّ شئ يبيض من الحيوان فليس  
لها حجّم آذان . ففى قسّم بهذه الكلمة إلى النّعام ، بين جميع ما ليس  
لأذنيه حجّم ، دليل على أنّ تأويلكم خطأ . قال علقمة بن عبدة :  
فوه كشقّ الصّالّياً بيّنه أسلّك ما يسمع الأصوات مصلوم<sup>(٥)</sup>  
وقالت كبشة بنت معد يكرب<sup>(٦)</sup> :

- (١) ليست بالأصل . ومثلها يسمي الكلام .
- (٢) فى الأصل : « إذ لو » . وكلمة « لو » لوجه لوجودها .
- (٣) أى رفع الصوت ووضه . والوضع بمعنى التّخفيض .
- (٤) س : « لا الخفاش » ط : « الخفاش » . وأثبت الوجه من هـ .
- (٥) كذا على الصواب فى هـ . وفى س : « لأياً بيّنه » و ط : « الا يأتينه »  
وسبق شرحه فى ١١٨ ساسى وإنشاده كذلك فى ١٢٣ ساسى .
- (٦) كبشة ، هى أخت عمرو بن معد يكرب . وكذلك جاءت النسبة فى حاسة إلى  
تمام ( ١ : ٧١ ) والبغرى ٣٠ وأمال القالى ( ٢ : ٢٣٦ ، ٣ : ١٩٠ )  
والخزاة ( ٣ : ٧٧ بلاق ) . ونسبت فى باب الآداب ١٨٢ إلى ربيعة أخت  
عمرو بن معد يكرب . وفى الشراء ٨٣ : « كبشة » . قال التبريزى :  
« كبشة اسم مرتجل علماً . وليس بأنث كيش لأن ذلك لا مؤنث له من لفظه ،  
إنما هى نحية » . وقد قالت الشعر حينما قتل أخوها عبد الله ، ولم يأخذ عمرو  
بثأره ، بل أخذ دية أخيه ، فضربت هى وقالت الشعر تحمضه على الأخذ بالثأر ،  
فى أسلوب حسن بديع .

وَأَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ إِذْ حَانَ يَوْمُهُ إِلَى قَوْمِهِ أَلَّا يَقُولُوا لَهُمْ دَعَى<sup>(١)</sup>  
وَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِنْ أَلَّا وَأَبْكَرَا<sup>(٢)</sup> وَأَنْزَلَكَ فِي بَيْتٍ بِصَدَّةٍ مُظِلِّمٍ<sup>(٣)</sup>  
جَدَعْتُمْ بَعِيدًا أَنْفَ قَوْمِكُمْ<sup>(٤)</sup> بَنِي مَازِنٍ أَنْ سُبَّ رَأْيِي الْحَزْمِ<sup>(٥)</sup>  
فَإِنْ أَتَمُّ لَمْ تَنَارُوا لِأَخِيكُمْ قَسُوا بِأَذَانِ التَّعْلَامِ الْمَصْلَمِ<sup>(٦)</sup>  
فَلَوْ كَانَتْ إِتْمَاعِي أَنْ لَيْسَ لِمُسَامِعِي حُجْمٌ ، كَانَتْ الدُّنْيَا لَهَا مُعْرَضَةٌ .  
وقال عنقرة :

(١) تَقُولُوا : تَخُونُوا . كَذَا جَاءَتْ الرِّوَايَةُ فِي هـ . . وَفِي س : « أَلَّا تَقُولُوا » مُحَرَّفَةٌ .  
وَفِي ط : « لَا تَقُولُوا » وَسَمَاءٌ لَا تَأْخُذُوا بِهَذَا دَعَى عَقْلًا . وَالْقُلُوبُ ، بِالْفَتْحِ :  
الِدَّةُ . وَهِيَ رِوَايَةُ الْحَاسَةِ وَأَمَّا الْعَالِي ج ٢ وَلِبَابِ الْأَدَابِ . وَرَوَى فِي الْأُمَالِ  
ج ٣ : « أَلَّا تَخُونُوا » . وَفِي حَاسَةِ الْبَحْرِيِّ : « أَلَّا يَسْلُوا » تَحْرِيفٌ  
رِوَايَةٌ هـ .

(٢) الْإِفَالُ : جَمْعُ أَنْبَلٍ ، وَهُوَ مِنْ أَوْلَادِ الْإِبِلِ مَا آتَى عَلَيْهِ سَبِيَّةٌ أَسْمَرٌ أَوْ نَعْمَانِيَّةٌ .  
وَالْأَبْكَرُ : جَمْعُ بَكْرٍ بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ وَلَدُ الْإِنَاثَةِ . وَصَدَّةٌ : غِلَافٌ مِنْ غِلَافِ الْبَيْنِ .  
وَجَعَلَتْ قَبْرَهُ مَظْلَمًا لِمَا يَزْعُمُونَ مِنْ أَنَّ الْقَتْلَ إِذَا تَأَرَّوْا بِهِ أَضَاءَ قَبْرَهُ ، فَإِنْ  
أَحْدَرْدَهُ أَوْ قَبِلَتْ دَجَّةً أَظْلَمَ . التَّبَرُّزِيُّ . وَإِنَّمَا ذَكَرَتْ الْإِفَالَ وَالْأَبْكَرَ ، وَالْبَيْنَاتِ  
لِأَنَّهَا لَمْ يَأْتِ مِنْ مَعْنَى تَحْقِيقِ الْهَدْيَةِ .

(٣) جَدَعْتُمْ : قَطَعْتُمْ . أَنْفَ : جَمْعُ أَنْفٍ . وَالرَّادُ : أَقْلَمْتُ قَوْمَكُمْ . وَرِوَايَةُ الْأُمَالِ :  
« قَوْمُهُ » وَفِي الْحِزَاةِ : « سَيِّدُ قَوْمِهِ » .

(٤) بَنِي مَازِنٍ ، أَيْ بَنِي مَازِنٍ . وَالْحَزْمُ ، كَذَا جَاءَ هُنَا بِإِعْجَامِ الْهَاءِ وَالزَّيْ . وَكَذَا  
فِي الْأُمَالِ . لَكِنْ ضَبَطَهُ سَابِحُ الْحِزَاةِ بِتَشْدِيدِ الزَّيْ الْفَتْوحَةِ وَالْهَاءِ قَبْلَهَا مِهْلَةً  
وَمَعَهَا يَكُنْ فَهُوَ ، كَمَا هَالُوا - : رَجُلٌ مِنْ بَنِي مَازِنٍ ، كَانَ لَهُ عَبْدٌ يَرْعَى ، وَجَلَسَ  
عَبْدُ اللَّهِ مَعَ بَنِي مَازِنٍ فَغَضِبَ . فَخَنَى ذَلِكَ الْعَبْدَ الْيَهُودِيَّ بِشَرٍّ ، فِيهِ تَشْبِيهُ بِمَرْأَةٍ مِنْ  
بَنِي زَيْدٍ ، فَظَلَمَهُ عَبْدُ اللَّهِ وَسَبَّهُ ، فَخَدَشَ الْيَهُودِيَّ : بِالْمَازِنِ أَهْلًا هَامُوا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ  
فَقَتَلُوهُ . عَنِ الْأُمَالِ وَالْأَغَانِي ( ١٤ : ٣٢ ) . وَالرِّوَايَةُ فِيهَا :

أَجْتَلَّ عَبْدُ اللَّهِ سَيِّدُ قَوْمِهِ بَنُو مَازِنٍ أَنْ سَبَّ رَأْيِي الْحَزْمِ

(٥) هـ : « لَمْ تَقُولُوا » مُحَرَّفَةٌ . وَرَوَى : « لَمْ تَأْرَوا وَاقْدِمْتُمْ » . وَ : « لَمْ تَقُولُوا »  
وَاقْدِمْتُمْ . وَ : « لَمْ تَأْرَوا بِأَخِيكُمْ » .

وَكَاثِمًا أَقْصَى الْإِكَامِ عَشِيَّةً قَرِيبَ بَيْنِ النَّسِيمِ مُصَلِّاً<sup>(١)</sup>  
 تَأْوِي لَهُ حِرْقُ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ حِرْقُ بَيَانِيَّةٍ لِأَعْجَمِ طَمْطَمِ<sup>(٢)</sup>  
 ولو كان عنترة إنمّا أراد عدم الحُجْم ، لقد كانت الدنيا له مُرضة .  
 وقال زهير :

بَارَزَ الْفَقَارَةَ لَمْ يَخْجِهَا قَطَافٌ فِي الرَّكَبِ وَلَا خِلَاءُ<sup>(٣)</sup>  
 كَانَ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَتْلِ مِنَ الظِّلَانِ جُوجُوهَ هَوَاهُ<sup>(٤)</sup>  
 أَصْلَكَ مُصَلِّمَ الْأَذْنَيْنِ ، أَخْفَى لَهُ بِالسَّيِّئِ تَنُومُ وَآهٍ<sup>(٥)</sup>

(رد منكر صمم النعام)

قال القوم : فَإِنَّا لَا نقول ذلك ، ولكنَّ العربَ في أمثالها تقول : إِنَّ  
 ١٢٨ النَّعَامَةَ ذَهَبَتْ تَطْلُبُ قَرْنَيْنِ قَطَطُوا أُذُنَيْهَا<sup>(٦)</sup> . ليجعلوها مثلاً في الموقر  
 وسوء التدبير . فإذا ذكر الشاعرُ الظِّلْمَ ، وذكر أنَّه مُصَلِّمُ الْأَذْنَيْنِ ،

(١) يقول : كَأَنَّمَا أَكْسَرَ الْإِكَامَ بَطْنِ قَرِيبَ بَيْنِ النَّسِيمِ . وللنسيم ، كبجلس :  
 الظفران القدمان في الحف . وقرب النسيمين مما يحمل الحف صلباً . و « بين »  
 نقرأ بالجر . ورواها بنو القنوين بالنصب على تقدير « ما » وهو وجه  
 ضعيف .

(٢) سبق شرح هذا البيت في ص ١١٦ ساسي .  
 (٣) الفقارة ، بالفتح : واحدة قفار الظهر ، بالفتح أيضاً . آرز : متداخلة مدججة .  
 س ، : « بيلز » ه : « التفاعة لم يجيبها » صوابه في ط وديوان  
 زهير ٦٧ واللسان ( آرز ، قطف . خلا ) والمختص ( ٧ : ١٦٢ ) والقصور  
 ٣٨ . والظلاف : اسم من قطفت البابة تهطف -- من باي ضرب ودخل -- :  
 أساءت السر وأبغضت . والحلاء ، بالكسر : مصدر خلأت الناقة تحلاً : حرنت  
 من غير علة .

(٤) جوجوه هواه : أي صدره فارغ لا قلب فيه ، فهو كالمدحور يسرع المدح هرباً .  
 (٥) الأصل : للظرب المرقوين . وأجنى الشجر : أدرك . والتنوم والآه : نبتان .  
 (٦) انظر ما سبق في ٣٢٣ .

فإنما يريد هذا اللغى . فكثُرَ ذلك حتى صار قولهم : مصلم الأذنين ، مثل قولهم صَكَاء . وسواء قال صَكَاء ، أو قال نامة ، كما أنه سواء قال خُشاء أو قال مائة رَمَجَةٌ وبقرة وظبية ؛ لأنَّ<sup>(١)</sup> الظباء والبقرة كلها فُطُسٌ خُشٌّ وإذا سموا امرأة خُشاء فليس الخُشَّ والفُطُس يُريدون ، بل كأنهم قالوا : مائة وظبية . ولذلك قال المسيَّب بن علس<sup>(٢)</sup> ، في صفة الناقة :

صَكَاء ذِئْبَةٍ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا حَرَجٌ إِذَا اسْتَدْبَرَتْهَا هِلَوَاعٌ<sup>(٣)</sup>

فمنهم هذا البيت ، فإنه قد أحسن فيه جداً .

والمصَكَكُ في الناس ، والاصطكاك في رجل الناقة عيب<sup>(٤)</sup> . فهو لم يكن ليصفها بما فيه عيب<sup>(٥)</sup> ، ولكنه لا يفرق بين قوله [صَكَاء ، وبين

(١) من مبدل : « قال صكاء » إلى هنا ، ساقط من هـ .

(٢) اللبيب ، كعظم ، بنا ضبطه صاحب التماموس والأبجاري في شرح المفضليات ٩٢ ، جاء فيها : قال مؤرج : إنما لقب زهير بن علس باللسب ، حين أوعد بني طمر بن زحل ، فقال له بنو عامر بن ضبيعة : قد سيناك والقوم ! وضبطه صاحب الخزاعة بصورة اسم الفاعل . واسمه زهير بن علس كما تقدم . وهو جاهلي لم يدرك الإسلام . انظر الخزاعة ( ٣ : ٢١٧ سلفية ) .

(٣) الذئبة ، بكسر الهمزة واللام : الناقة السريعة . والمخرج : الجبيعة الطويلة . والهلواع : ذات الترق والحقنة . وهكذا ورد البيت في الأصل : وصواب إنشاده ، كما في اللسان ( ملح ) والمفضليات ١٧ .

صكاء ذئبة إذا استدبرتها حرج إذا استقبلتها هلواع

إذا أن جسامتها وطولها ونزقها ، إنما تعين عند الاستقبال . وقبل هذا البيت :

فقل حاجتها إذا هي أعرضت بخبيصة سرح الدين وساع

(٤) كذا في ط . وفي س : « واصطكاك رجل الناقة » . وفي هـ : « واصطكاك رجل الناقة » . وهذه محرفة .

(٥) كذا على الصواب في ط ، س . وفي هـ : « فلولا يكن يصفها » . الخ .

قوله<sup>(١)</sup> [نعامة<sup>(٢)</sup>] ، وكذلك لا يفرقون بين قولهم : أعلم ، وبين قولهم :  
يسير<sup>(٣)</sup> . قال الراجز :

إني لئن أنكرت أو نوسما أخو خنائير يقود الأعلى<sup>(٤)</sup>  
كأنه يقول : يقود بغير<sup>(٥)</sup> . وهو كقول عنزة :

وخليل غانية تركت مجذلاً تمكرو بصته كشدق الأعلم<sup>(٦)</sup>

(رد مدعى الصمم)

قال من ادعى للنعام الصمم : أما قولكم : من الدليل على أن النعامة  
تسمع قول الشاعر :

\* ندعو النعامة به العرار<sup>(٧)</sup> \*

وقوله :

متى ما نشأ<sup>(٨)</sup> نسمع عرارا بقررة يجيب زمارا كاليراع الثقب

وقوله<sup>(٩)</sup> :

آنست نبأه وأفرعها الفئاص عضرًا وقد دنا الإنساء  
فليس ذلك أراد . وقد يراك الأخرس من الناس - والأخرس أصم \*

(١) ليست هذه الزيادة بالأصل . وبها يلزم الكلام .

(٢) هذه ساقطة من س .

(٣) في الأصل : « نعم » . تحريف ، انظر له السطر الرابع .

(٤) الخناير : البواهي . والرجز رواه الجاحظ مرة أخرى في ( ١ : ١٣٨ ) .

(٥) انظر ما أسلفت من شرح هذا البيت وقدمه في ( ٣ : ٩ ) . هـ : « و خليل »  
بالهاء المعجمة .

(٦) سبق البيت بتمه في ٢٨٥ برواية أخرى .

(٧) في الأصل : « متى تأتانا » . وصوابه مما سبق في ٢٨٥ .

(٨) هو الحارث بن حنظلة اليشكري ، من مقلته وانظر من ٣٨٩ .



فيُعرف ما تقول ، بما يرى من صورة حَرَكَتِكَ<sup>(١)</sup> ، كما يعرف معانيك من إشارتك ، ويدعوك ويطلبُ إليك بصوتٍ ؛ وهو لم يسمع صوتَكَ قط فيقصدُ إليه ، ولكنه يريد تلك الحركة ، وتلك الحركة تولد الصوت ، أَرادَهُ هو أو لم يردْه<sup>(٢)</sup> . وَيُضْرَبُ فيصيح ، وهو لم يقصدِ إلى الصياح ، ولكنه متى أدار لسانَهُ في جَوَبةٍ<sup>(٣)</sup> اُثِمَ بالهواء الذي فيه ، والنفس التي يُحضِرُهُ جُماعُ اُثِم<sup>(٤)</sup> ، حدثَ الصوت . وهذا إنما غايتهُ الحركة فيعرف صورة تلك الحركة .

والآخرس يرى<sup>(٥)</sup> الناس يصفقون بأيديهم ، عند دعاء إنسان ، أو عند الغضب والحد<sup>(٦)</sup> ، فيعرف صورة تلك الحركة ؛ لطول تَرَدِّدِها على عينيه ، كما يعرف سائر الإشارات . وإذا تعجَّبَ ضَرَبَ يديه كما يضربون . فالنظام تعرف<sup>(٧)</sup> صورة إشارة الرتلان وإرادتها ، فتقل<sup>(٨)</sup> ذلك ، وتجاوزها بما تعقل عنها من الإشارة [ والحركة ] ، وغدت<sup>(٩)</sup> لحركتها أصواتٌ . ولو كانا يسمعان لم تزد حالهما<sup>(١٠)</sup> في التَّعَامُّ على ذلك .

(١) في الأصل : « حركة » .

(٢) س ، هـ : « أم لم يرد » .

(٣) الجوبة : الحفرة . والمراد باطن اُثِم . س : « حوجة » . ط ، هـ :

« حوجة » . وأثبت ما سبق في مثل هذا الموضع في ( ١ : ٧٠ ) مطاباً لما

في نسخة كوبرلي .

(٤) الجماع ، كزمان : مجمع الأصل .

(٥) ط : « والآخرس من يرى » . هـ : « والآخر من يرى » صوابها ما أثبت

من س .

(٦) الحد ، بفتح الحاء : الحدة والغضب . وفي الأصل : « الحد » بالميم . محرف .

(٧) ط : « تيقق » صوابه في س ، هـ .

(٨) س : « فضل » صوابه في ط ، هـ .

(٩) س : « ويحدث » .

(١٠) س : « حالتهما » .

### (شم النعامة)

والعرب تقول: «أشم من نعامة» و: «أشم من ذرة». قال الرازي:

\* أشم من هقيق وأهدى من جمل<sup>(١)</sup> \*

وقال الجرمازي، في أرجوزته:

\* وهو يشم اشتام الحقيق<sup>(٢)</sup> \*

قل: وأخبرنا بن الأعرابي أن أعرابياً كلم صاحبه، فراه لا يفهم عنه

ولا يسمع كلامه فقال: «أصلح كصلح<sup>(٣)</sup> النعامة!»

### (شم الفرس والذئب والذئ

وقد يكون الفرس في اللوكب وخفه، على قاب غلوتين، حَجَرٌ أو

رَمَكَة<sup>(٤)</sup>، فَيَتَجَسَّن<sup>(٥)</sup> تَحْتَ رَاكِبِهِ، من غير أن تكون صهلت.

والذئب يشم ويستروح من ميل، والذرة تشم ما ليس له ريح، مما

لوضئته على أُنْكٍ ما وجدت له رائحة وإن أجذت التشم، كرجل

(١) سبق هذا البيت في ١٣٣. والميق، بالفتح: الظلم. وأهدى، من الهداية.

وذاك أنه يرف مكلن الماء في البصراء، فيتجه إليها بنفسه.

(٢) سبق البيت في ١٣٣

(٣) الصلح، بالتحريك: الصمم وذهاب السمع. والوصف منه أصلح. قال:

لو أصبحت أبكم أحمي أصلنا إذا لسي وأهدى أني وحي

وفي اللسان: «وإذا دعى على الرجل قيل: صلحنا كصلح النعامة!». ط:

«أسلم كسلم» ضوابة في س، هـ.

(٤) الحبر، بكسر الحاء: الأتني من الحبل. والرمكة، بالتحريك: البرفوة

تتخذ للفل.

(٥) يتجسَّن: تدوم أملاوات الذكورة. وقد سبق نحو هذا التصير في (١٤١: ٢) س (أ)

ط، س: «فبشخص» وليس بذاك. والأوقى ما أثبت من هـ.

الجرادة تنبذها<sup>(١)</sup> من يدك في موضع لم ترفيه ذرة قط ، فلا تلبث أن ترى الذرّ إليها كالخيط الأسود الممدود .

وقال الشاعر ، وهو يصف استزواج الناس :

وجاء كمثل الرّأل يتبع أفعه<sup>(٢)</sup> لمقبته من وقع الصّخور قصاع<sup>(٣)</sup>  
فإن الرّأل يشتم<sup>(٤)</sup> راحة أبيه وأمه والسبع والإنسان من مكان بعيد  
وشبه به رجلاً جاء يقبع الرّيح فيشتم<sup>(٥)</sup> .

(استطرد لغوى)

وقال الآخر :

والرء لم يفضّب لمطلب أفعه<sup>(٦)</sup> أو عرسه لكربة لم يفضّب<sup>(٧)</sup>  
ومطلب أفعه : فرج أمه ؛ لأنّ الولد إذا تمت أيامه في الرّحم ، فلا مكانه<sup>(٨)</sup>  
وكرمه ، وضاق به موضعه ، فطلب بأمه موضع الخرج ممّا هو فيه من الكرب ، حتّى يصير أفعه ورأسه على فم الرّحم ، تلقاء فم الخرج . فالأنا<sup>(٩)</sup> والمكان رضانه في تلك الجهة ، والولد يلتمس تلك الجهة بأفعه .

(١) نبذ ، من باب ردى : بمعنى ألقى ورذى . ط ، ه : « ينفضها » صوابه في س  
وفي أمثال الليثاني ( ١ : ٣٥١ ) حيث غل كلام الجاحظ ولم يصرح بذلك .

(٢) الرّأل : فرج النمام . ه : « لفيه » معرفة .

(٣) س : « بهم » .

(٤) كذا جاء . وروى صدره في كتابات الجرجاني ٢٧ : « من كان لا يفضّب لمطلب  
أفعه » وكتابات الثعالي ٧ : « وإذا الكرم أضاع . طلب أفعه » والسان  
( أف ) : « وإذا الكرم أضاع موضع أفعه » . وعجزه عند الجرجاني « من  
أمه أو عرسه » والثعالي : « أو عرسه لكربة » أى كما عند الجاحظ .  
والسان : « أو عرسه لكربة » .

(٥) فلاه ، كرماء ورضىه ، قلى وقلاء ومعلية : أبنته وكرمه غاية الكرامة .

(٦) الأنا ، بالفتح : أن يحين النوى .

ولولا أَنَّهُ يَطْلُبُ المَوَاءَ مِنْ ذَاتِهِ ، وَيَكْرَهُ مَكَانَهُ مِنْ ذَاتِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى  
عَالَمٍ آخَرَ خِلَافَ عِلَلِهِ الَّتِي رُبِّيَ فِيهِ ، كَلِمَاتٌ ؛ كَمَا يَمُوتُ السَّكُّ إِذَا  
فَارَقَهُ الْمَاءُ . وَلَكِنَّ الْمَاءَ لَمَّا كَانَ قَابِلًا لَطِبَاعِ السَّكِّ [غَازِيًا<sup>(١)</sup>] لَهَا ،  
وَالسَّكُّ<sup>(٢)</sup> ] مَرِيدًا لَهُ ، كَانَ فِي مَفَارِقِهِ لَهُ عَطْبُهُ . وَكَانَ فِي مَفَارِقَةِ الْوَلَدِ  
لِجُوفِ الْبَطْنِ وَاعْتِنَانِهِ فَضَلَاتِ الْقَسَمِ ، [مَالًا يَنْقُصُ<sup>(٣)</sup>] شَيْئًا مِنْ طِبَاعِهِ وَطِبَاعِ  
الْمَكَانِ الَّتِي كَانَ لَهُ مَرَّةً مَسْكِنًا . فَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيُّ :  
وَالرَّءِءِءُ لَمْ يَنْضَبْ لِمَطْلَبِ أَهْلِهِ أَوْ عِرْسِهِ لِكَرْهِيهِ لَمْ يَنْضَبِ<sup>(٤)</sup>  
يَقُولُ : مَتَى لَمْ يَنْجُمِ فَرْجُ أُمِّهِ وَأَمْرَانِهِ ، فَلَيْسَ يَمُنُّ بِضَبِّ مَنْ شِئْءُ  
يُؤُولُ إِلَيْهِ .

### ( قَوْلُ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي صَمِّ الْآخِرِس )

١٣٠ وَزَعَمَ الْمُتَكَلِّمُونَ أَنَّ الْآخِرِسَ أَصَمٌّ ، وَأَنَّهُ لَمْ يُوْتِ مِنَ الْمَجْزُوعِ  
النُّطْقِ شَيْءٌ فِي لِسَانِهِ ، وَلَكِنَّهُ إِنَّمَا أَتَى فِي ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ حِينَ لَمْ يَسْمَعْ  
صَوْتًا قَطُّ ، مَوْلًى أَوْ غَيْرَ مَوْلًى ، لَمْ يَعْرِفْ كَيْفِيَّتَهُ فَيَقْصِدَ إِلَيْهِ . وَأَنَّ جَمِيعَ  
الْقَسَمِ لَيْسَ فِيهِمْ مُصَنِّعٌ<sup>(٥)</sup> ، وَإِنَّمَا يَتَغَاوَتُونَ<sup>(٦)</sup> فِي الشَّدَّةِ وَاللَّيْفِ ؛  
فَبَعْضُهُمْ يَسْمَعُ الْمَدَّةَ وَالصَّاقِطَةَ ، وَبَعْضُهُمْ<sup>(٧)</sup> الْحَارَ إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنْهُ ،

(١) س : « طَرَا » صَوَابٌ فِي هـ .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ س ، هـ .

(٣) لَيْسَتْ بِالْأَصْلِ . وَبِمِثْلِهَا يَمُوتُ الْكَلَامُ .

(٤) سَبَقَ هَذَا الْبَيْتُ فِي ٤٠٣ . وَفِي مَوْضِعٍ مِجْزَعَةٍ فِي كُلِّ مِنْ ط ، هـ كَلِمَةٌ : « أَلَيْتَ » .

(٥) مُصَنِّعٌ : أَيُّ تَامِ الصَّمِّ خَالِصِهِ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « يَتَغَاوَتُونَ » .

(٧) ط ، هـ : « وَنَاقٍ » وَفِيهِ التَّيَقُّ لِلْغَرَابِ وَالْيَوْمِ . وَصَوَابٌ فِي س .

والزَّعْدُ الشَّدِيدُ ، لَا يَسْمَعُ غَيْرَ ذَلِكَ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُ السَّرَّارَ <sup>(١)</sup> ، وَإِذَا رَفَعَتْ لَهُ الصَّوْتُ لَمْ يَسْمَعْ . وَمَنْ كَلَّمَتْهُ وَقَرَّتِ الشَّكَايَةُ <sup>(٢)</sup> فِي أُذُنِهِ ، فَهُمْ عَنْكَ كُلُّ الْقَهْمِ . وَإِنْ تَكَلَّمْتَ عَلَى ذَلِكَ لِلْقُدَارِ فِي الْمَوَلَاءِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُ فِي قَنَاقَةٍ تَحْصُرُهُ وَتَجْمَعُهُ ، حَتَّى تُؤَدِّيَهُ إِلَى دِمَاغِهِ - لَمْ يَفْهَمْ .

فَالْأَصَمُّ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا هُوَ الْأَخْرَسُ ، وَالْأَخْرَسُ إِنَّمَا سَمِيَ بِذَلِكَ عَلَى التَّشْبِيهِ وَالْقَرَابَةِ . وَمَنْ ضَرَبَ الْأَصَمُّ مِنَ النَّاسِ إِنْسَانًا أَوْ شَيْئًا غَيْرَهُ ، ظَنَّ أَنَّهُ لَمْ يَبَالِغْ ، حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتُ الضَّرْبَةِ . قَالَ الشَّاعِرُ <sup>(٣)</sup> :

أَشَارَ بِهِمْ لَعَنَ الْأَصَمُّ فَأَقْبَلُوا عَرَانِينَ ، لَا يَأْتِيهِ لِنَصْرِ مُخْلِجٍ <sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ الْأَسَدِيُّ :

وَأَوْصِيكُمْ بِطِمَافِ الْكُفَاةِ قَدْ تَطْلُوفُ بَأَنَّ لَا خُلُودًا <sup>(٥)</sup>

(١) السَّرَّار ، بالكسر : مصدر ساراه يساره : حدثه في أذنه .

(٢) كُنْفَى فِي ط . وَفِي س : « وَطَرَتِ الشَّكَايَةُ » هـ : « وَطَرَتِ الشَّكَايَةُ » .

(٣) هُوَ بَشَرٌ ، كَأَنَّهُ فِي اللِّسَانِ ( صَم ) . يَعْنِي بَشَرٌ بْنُ أَبِي خَزَمٍ . وَهُوَ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ قَدِيمٌ . وَبَشَرٌ بِكسرِ الموحدة وسكونِ الشينِ المسجمة . وَخَزَمٌ بِالْمَاءِ وَالزَّايِ لِلْمَجْنُونِ . الْخَزَاةُ ( ٤ : ٣٣٦ سَلَفِيَّة ) .

(٤) فِي اللِّسَانِ : « وَيَقَالُ لِلنَّظِيرِ إِذَا أَفْتَرَّ قَوْمًا مِنْ بَعِيدٍ ، وَأَلْعَقَ لَمْ يَتَوَهَّ : أَلْعَقَ بِهِمْ لَعَنَ الْأَصَمُ . وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا كَثُرَ لِمَا عَايَنَهُ مِنْ بَشَرٍ كَانَ كَأَنَّهُ لَا يَسْمَعُ الْجَوَابَ ، فَهُوَ يَدِيمُ اللَّحْمِ » . وَعَرَانِينَ النَّاسُ : وَجُوهُهُمْ وَسَادَتُهُمْ وَأَشْرَافُهُمْ ، مَأْخُوذٌ مِنْ عَرِينِ الْأُفَى ، وَهُوَ رَأْسُهُ . وَالْمُخْلِجُ : مَنْ يَخْرِجُ الرُّءُوسَ مِنْ غَيْرِ قَوْمِهِ . يَقُولُ : هُوَ لَا يَسْمَعُ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِ قَوْمِهِ . قِيَ الْأَصْلُ : « مُخْلِجٌ » وَتَصْحِيحُهُ مِنَ اللِّسَانِ ( حَلَب ) . وَيُرْوَى أَيْضًا : « مُخْلِجٌ » بِالْجِيمِ ، كَأَنَّهُ فِي اللِّسَانِ ( صَم ) . وَفِي اللِّسَانِ ( حَلَب ) : « وَأَجْلِي : أَمَانَةٌ » . وَالرَّوَايَةُ بِالْمَاءِ الْهَمْلَةُ أَجُودُ وَأَمْسَحُ . وَقَبْلَ الْيَتِ : وَيَنْصَرُهُ قَوْمٌ غَضَابٌ عَلَيْكُمْ مَتَى تَدْعُهُمْ يَوْمًا إِلَى الرُّوحِ يَرْكَبُوا

(٥) رَوَايَةُ اللِّسَانِ ( صَم ) : « وَأَوْصِيكُمْ » . وَقَبْلَ هَذَا الْيَتِ :

فَأُطْلِعَ بَنِي أَسَدٍ آيَةً إِذَا جِئْتَ سَيِّدَهُمُ وَاللَّسُودَا

وَصَرَبِ الْجَاغِمِ صَرَبِ الْأَمِّ حَنْظَلٌ شَابَةٌ يَحْنِي الْمُهَيْدَا<sup>(١)</sup>  
وقال الهذلي<sup>(٢)</sup> :

فَالطَّمْنُ شَفْشَفَةٌ وَالضَّرْبُ مَقْمَقَةٌ صَرَبٌ لِلْمَوْلِ تَحْتَ الدَّيْعَةِ الصَّدَا<sup>(٣)</sup>  
وإنما جعله تحت الدَّيْعَةِ ؛ لأنَّ الأغصانَ والأشجارَ تصيرُ اللَّتَنَ  
وأعْلَكَ ، فيحتاج الذي يضربُ تلكَ الأصولَ قبلَ المطرِ ، إلى عشرِ ضَرْبَاتٍ  
حتى يقطعَ ذلكَ المضروبَ ؛ فإذا أصابه المطرُ احتاجَ إلى أكثرَ من ذلك .

(١) وضرب الجاجم : أى وأوصيكم بضرب رؤوس الأعداء . والأمم القى عى ، هو  
الظلم من التام . وشابة : موضع ينجد . وفى الأصل : « شاة » ، وصوابه من  
اللسان ( شوب وصم ) . والمهيد : حب الحنظل . وهو أحب طعام إليه .  
وفى الأصل : « الوليدا » وهو تحريف . وفى اللسان : « هيدا » .

(٢) هو عبد مناف بن ربيع الجري ، شاعر جاهلى من شعراء هذيل . و ( ربيع )  
بكسر الراء يدهما باء موحدة ساكنة . والجري ، كقريش : نسبة إلى جريب ،  
كقريش ، وهو بطن من هذيل . والبيت من قصيدة ذكر قصتها البندادى  
فى الخزانة ( ٣ : ١٧٢ بولاق ) وهى اثنا عشر بيتا . وقد نسب صاحب المصنف :  
( ١ : ٢٠١ ) البيت إلى أبى كبير الهذلى . وليس . بذلك . وقد نسبه السكرى  
فى ديوان اللاتى ( ٢ : ٥٥ ) إلى عبد مناف بن ربيع . صوابه « ربيع » كما  
فى الخزانة واللسان ( شفشع ، هقع ، عول ، عضد ) . وفى اللسان ( عول ) .  
« قال ابن برى : الصحيح أن البيت لساعدة بن جؤة الهذلى » .

(٣) الشفشعة بنين مسميين : تحريك السين فى اللطون ليتمكن منه . وفى الخزانة :  
« شفشعة » . وفى الأصل وديوان اللاتى : « شمشة » وهما تحريف ما أثبت من  
اللسان والمختص ( ٥ : ١٣٥ ) والمصنف . والمصنف : شدة الحرب والجد  
فى القتال . والمصنف أيضاً : المشقة ، وهى حمل فى حمل . ط ، هـ : « حقيقة »  
وأثبت ما فى . والرواية فى جميع المصادر : « حقيقة » والمصنف : صوت  
السيوف . والمثل ، بكسر الواو المشددة : الذى يخذل بالهالة ، وهى شجر يقطعه  
الراعى أو الراعى ليستظل به من المطر . والعضد ، بالتحريك : ما قطع من الشجر .

( تحقيق معنى شعري )

وَأُشْدَنِي بِحِي الْأَغْرُ<sup>(١)</sup> :

كَضَرْبِ الْقَيْونِ سَيْبِكَ الْحَدِيدِ يَوْمَ الْجَنَائِبِ ضَرْبًا وَكِدًا<sup>(٢)</sup>  
فَلَمْ أَعْرِفْهُ ؛ فَسَأَلْتُ بَعْضَ الصَّيَاقِلَةِ قَالُ : نَبِيْمْ ، هَذَا يَبِيْنُ مَعْرُوف .  
إِذَا أُخْرِجْنَا الْحَدِيدَةَ مِنَ الْكَيْلِ فِي يَوْمِ شِمَالِ<sup>(٣)</sup> ، وَاحْتَاجَتْ فِي الْقَطْعِ  
إِلَى مِائَةِ ضَرْبَةٍ ، وَاحْتَاجَتْ فِي قَطْعِهَا يَوْمَ الْجَنُوبِ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ ،  
وإِلَى أَشَدِّ مِنْ ذَلِكَ الضَّرْبِ ؛ لِأَنَّ الشِّمَالَ يُبَيِّسُ وَيَقْصِفُ ، وَالْجَنُوبُ  
يَرْطَبُ وَيَلْدُنُ .

( الأخرس )

وَالْإِنْسَانُ أَبَدًا أَخْرَسُ ، إِذَا كَانَ لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبَيِّنُ الْأَصْوَاتِ الَّتِي  
تَخْرُجُ مِنْ فِيهِ ، عَلَى مَعْنَاهُ<sup>(٤)</sup> . وَيُقَالُ فِي غَيْرِ الْإِنْسَانِ ، عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ .  
قَالَ كَثِيرٌ :

أَلَمْ تَسْأَلِي يَا أُمِّ عَمْرٍو فَتُخْبِرِي سَلِمَتِ وَأَسْفَاكَ السَّحَابُ الْبَوَارِقُ<sup>(٥)</sup>  
بَكِيًا لَصَوْتِ الرَّعْدِ خَرَسَ رَوَائِحُ وَنَقَى وَلَمْ يُسْمَعْ لَهُنَّ صَوَاعِقُ<sup>(٥)</sup>

(١) هـ : « الْأَغْرُ » .

(٢) الْقَيْون : جَمْعُ قَيْنَ ، بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الْحَدَادُ . وَالْجَنَائِبُ : جَمْعُ جَنُوبَ ، وَهُوَ الرِّيحُ  
الَّتِي تَقَابِلُ الْعَالِ . وَالْوَكِيدُ : الشَّدِيدُ الصَّابِ .

(٣) أَيْ يَوْمَ رِيحِ شِمَالِهِ .

(٤) أَيْ عَلَى الْمَعْنَى الْحَقِيقِ لِلْخَرَسِ .

(٥) كَفَنَاهُ الْبَيْتَ . وَفِي هـ : « رَوَائِحُ » بِدَلْ : « رَوَائِحُ » .

وقول العرب : « مازلت تحت عين خرساء » . والعين : السحابة  
تبقى ألباما تمطر . وإذا كثرت ماؤها وكثفت ، ولم يكن فيها غبار لم  
تدح يريق .

### ( منوعة الضوء وسرعة الصوت )

ومنى رأيت البرق سمعت الرعد بعد . والرعد يكون في الأصل قبله  
ولكن الصوت لا يصل إليك في سرعة البرق ؛ لأن البارق والبصر  
أشد تقاربا من الصوت والسمع . وقد ترى الإنسان ، وبينك وبينه رحله  
فيضرب بصا إما حجرا ، وإما دابة ، وإما نوبا ، فترى الضرب<sup>(١)</sup>  
تمسك وقتا إلى أن يأتيك الصوت .

### ( السحابة الخرساء )

فإذا لم تصوت السحابة لم تبشر بشيء ، و[إذا<sup>(٢)</sup>] لم يكن لها رر<sup>(٣)</sup>  
سميت خرساء .

### ( الصخرة الصماء )

وإذا كانت الصخرة في هذه الصفة سميت صماء . قال الأعشى :  
وإذا نجي كعبه ملومة مكروهة يخشى الكمة زالما  
وعلى غير هذا المعنى قال كثير :  
كأنى نادى صخرة حين أعرضت ، من الشم لو تمشى بها الغم زلت

(١) س « الضربة » .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) الرز ، بالكسر : الصوت تسمه من بيد ، أو الصوت مطلقا .



ومن هذا الشكل قول زهير :

وَتَنُوقَ عَمِيَاءَ لَا يَخْتَارُهَا إِلَّا الشَّيْخُ ذُو الْقُوَادِ الْمَسَادِي<sup>(١)</sup>

قَرَى حَجَّجْتُ بِهَا، وَلَيْسَتْ بِنَاسِمٍ، وَذِرَاعُ مُلْقِيَةِ الْجِرَانِ وَسَلَامِي<sup>(٢)</sup>

وَوَقَّعْتُ بَيْنَ قَتُودِ عَنَسٍ ضَامِرٍ لِحَاظَةِ طِفْلِ الْمَشَى سِنَادٍ<sup>(٣)</sup>

جعل التنوُّقَ عَمِيَاءَ<sup>(٤)</sup> ، حين لَمْ تكن بها أمارات .

### ( الزبابة )

وَدَابَّةٌ يُقَالُ لَهَا الزَّبَابَةُ<sup>(٥)</sup> ، عَمِيَاءُ [ صَمَاءٌ<sup>(٦)</sup> ] ، تشبه القارة ؛ وليست

(١) الشيخ ، بفتح الياء المشددة : الشيخ ؛ لأن قلبه لا يغفل ، فكأنه يشبهه . والقواد المادى : المهدى ، أو الذى يهدى صاحبه .

(٢) قمر ، يقال أرض قمر ، ومخازنة قمر وقمرة أيضاً . فعلى مما يوصف به المؤنث ، صفة لتنوقة . والمجبوع ، هنا ، بمعنى الاضطجاع ، نوماً كان ، أو غير نوم . المخصم ( ١٠٤ : ٥ ) . وملقية الجران ، عنى بها ناقته . ألقت جراتها : وضعت باطن عنقها على الأرض ، تخرج بذلك . ومثل هذا البيت فى مثناه قول الآخر ( الحزاة ٤ : ٨٠ : بولاق ) :

يلرب سار يلت ماتوسدا إلا ذراع العنس أو كلف اليدا

(٣) القنود : جمع قنء ، بالتحريك ، وهو أداة الرجل . والنفس ، بالفتح وبالثون الساكنة : الناقة الصلبة . ووقت ، هنا ، كأنه من الوقفة ، بالفتح ، وهى النومة فى آخر الليل . وطفل المعنى : آخره عند غروب الشمس واصفرارها . وإنما تكثر العطف فى ذلك الوقت لما يداخلها من الخنين إلى ولدها ، فتجبل الأوبة ويظهر نشاطها . والسناد ، بالكسر : الشديدة الخلق ، قال ذو الرمة :

جالية حرف سناد يشالها وطيف أزج المخطوطان سهوق  
وفى الأصل : « سنادى » والوجه ما أثبت .

(٤) فى الأصل : « عَمِيَاء » تحريف .

(٥) الزبابة بفتح الزاى ، بعدها ياء موحدة . ط ، س : « الزبابة » هـ : « القيابة » صوابها ما أثبت .

(٦) ليست بالأصل . وأثبت ما تنصبه للقارة الآية .

بِالْخُلْدِ ؛ لِأَنَّ الْخُلْدَ أَعْمَى وَلَيْسَ بِأَصَمٍّ . وَالْإِزَابُ <sup>(١)</sup> يَكُونُ فِي الرَّمْلِ .  
وَقَالَ الشَّاعِرُ <sup>(٢)</sup> :

وَهُمْ زَبَابٌ حَارٌّ لَا تَسْمَعُ الْأَذَانُ رَعْدًا <sup>(٣)</sup>

(الْأَعْمَى مِنْ وَلَدِ الْحَيَوَانِ)

وَكُلُّ مَوْلُودٍ فِي الْأَرْضِ يُوَلَدُ أَعْمَى ، إِنْ كَانَ تَأْوِيلُ الْعَمَى <sup>(٤)</sup> أَنَّهُ لَا يُبْصِرُ إِلَّا بَعْدَ أَيَّامٍ . فَهِنَّ مَا يَفْتَحُ عَيْنِيهِ بَعْدَ أَيَّامٍ كَالْجَرَوِ <sup>(٥)</sup> ؛ إِلَّا أَوْلَادَ الدَّجَاجِ ؛ فَإِنَّ فَرَارِيحَهَا تَخْرُجُ مِنَ الْبَيْضِ كَالسَّيَةِ كَالسَّيَةِ .

(شُعْرٌ فِيهِ مَجُونٌ)

وَقَالَ أَبُو الشَّامِقِ - وَجَمِلَ الْأَيْزُ أَعْمَى أَسَمٌّ عَلَى التَّشْبِيهِ - قَالَ :  
فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَإِنَّ الطَّرْفَ ضَاحِكًا وَصَوْتُ لَهُ بِالْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ

(١) ط ، هـ : « الْقَبَابُ » صَوَابٌ فِي س .

(٢) عمو الحارث بن حنظل ، كما في عيون الأخبار ( ٢ : ٩٥ - ٩٦ ) :  
والسان ( زيب ) .

(٣) أى لا تسمع آذانهم صوت الرعد . والبيت محرف في الأصل س ، هـ : « فَهُوَ رَابٌ » ط « فَهُوَ ذَبَابٌ » وفي الجميع : « لَا يَسْمَعُ » و هـ : « الْأَذَانُ » مكان : « الْأَذَانُ » وأثبت صحة الرواية من الحيوان ( ٨١ : ٥ ) وعيون الأخبار واللسان .

(٤) س : « أَعْمَى » . هـ : « لَمَسَى » وهذه محرفة . وأثبت ما في ط .

(٥) الجرو ، مثقفة : ولد الكلب والأسد والسيح . ط ، هـ : « كَالْجَرَوِ » س : « كَالْجَرَوِ » صوابها ما أثبت . وفي ( ٢ : ٢٨٨ ) : « وَجَرَوُ الْكَلْبِ يَكُونُ أَعْمَى عَصْرَةَ أَيَّامٍ وَأَكْثَرُ » . وقد يمرض شبيه بذلك لكثير من السباع .

بِأَضْلَعٍ مِثْلِ الْجَزْوِ جَهْمٍ غَضَغَرٍ مُكَوِّدٍ طَفَنٍ جَائِفٍ وَسَنَادٍ<sup>(١)</sup>  
أَصَمٍ وَأَعْمَى يُنْفِضُ الدَّهْرَ رَأْسَهُ يسير على مِثْلِ بَغْسِيرٍ قِيَادٍ<sup>(٢)</sup> ١٣٢  
(قول لمن زعم أن النعامة تسمع، ورد عليه)

و[قال] مَنْ زَعَمَ أَنَّ النِّعَامَةَ تَسْمَعُ : يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ طَرَفَةَ :  
هَلْ بِالْقَيْارِ الْبَغْدَادُ مِنْ خَرَسٍ أَمْ هَلْ رِبْعُ الْجَمِيعِ مِنْ أَنْسٍ<sup>(٣)</sup>  
سِوَى مَهَاةٍ تَقْرُو أَسِيرَتَهُ وَجُودُورٍ يَرْتَمِي عَلَى كَنْسٍ<sup>(٤)</sup>  
أَوْ خَاضِبٍ يَرْتَمِي بِهَقْلَتِهِ مَتَى تَرُعُهُ الْأَصْوَاتُ يَهْتَجِسُ<sup>(٥)</sup>  
فَقَدْ قَالَ طَرَفَةُ كَمَا تَرَى :

\* مَتَى تَرُعُهُ الْأَصْوَاتُ يَهْتَجِسُ \*

وقال الآخر : جوابنا في هذا هو جوابنا فيما قبله .

- (١) الطن الجائف : الذي يصل إلى الجوف .
- (٢) أنف من رأسه : حركة إلى أسفل وإلى أعلى . في الأصل : « ينفض » بالفاء ، وأراما معرفة . ط : س : « على مهل » وأثبت ما في هـ . وهو أجود .
- (٣) الأنس ، بالتحريك : الحى القيون . س : « جرس » موضع : « خرس » تحريف .

(٤) الهامة : البقرة الوحشية . تقرو : تصعد . والأسرة : جميع سر ، بالكسر ، وهو من الوادى : أفضل موضع فيه . والجؤذر : ولد البقرة الوحشية . وفيه مع الممز لتنان : الجؤذر يضم الجيم والقال ويضم الجيم وفتح القال . وأنظر سائر القوافي في القاموس . والكنس ، بضمين : جمع كناس ، بالكسر ، وهو بيت الوحش كافي فقه اللغة ٣٠٤ طبع الحلبي . وفي شرح التبريزي للمعاني ١٣٠ : « وهو شئ يستخذم الأطباء ، يجذب أغصان الشجرة ، فتقع إلى الأرض ، فيصير بينها وبين ساق الشجرة مدخل تستظل به » .

- (٥) الخاضب : الطائر احمر ساقه . يرتى بهقلته : يرعى مع أتاه الفتية . يهتجس : في القاموس : « هجسه : زده عن الأمر » فانهجس « ونحوه في اللسان . فقلل يهتجس ويهتجس فتلان مطاوعان لهجه ، وإن لم تذكر المعاجم أولها .

( فكاهة )

وروى الميثم بن عدي ، وصحه بعض أصحابنا من أبي عبيدة ، قال :  
تضارط أعرابيان عند خالد بن عبد الله <sup>(١)</sup> ، أحدهما تميمي والآخرازدئي  
فضرط الأزدئي ضرطة ضئيلة ، قال التميمي :

حَبَبْتُ عَجِيْفًا مُخْتَلًا وَلَوْ أَنَّنِي حَبَبْتُ لَأَتَمَمْتُ النِّعَامَ لِلشَّرَدَا <sup>(٢)</sup>  
فَرَّ كَرَّ الْمُتَجَنِّيقِ وَصَوْنُهُ يَبْذُ هَزِيمَ الرُّعْدِ ، بَدَا عَرْدَا <sup>(٣)</sup>

( مَنْ لَقِبَهُ : نَعَامَةٌ )

وزعم أبو عمرو الشيباني عن بعض العرب ، أن كل عربي [وأعرابي]  
كان يلقب نعاماً ، فإنما يلقب بذلك لشدة صممه . وأنه سأله عن الظلم :  
هل يسمع ؟ قال : يعرف بأفقه وعينه ، ولا يحتاج معها إلى سمع .  
وَأَنْشَدَنِي :

فَجَبْتُكَ مِثْلَ الْمَقْلِ يَشْتَمُ رَأْيَهُ وَلَا عَرَفَ إِلَّا سَوْنَهَا وَشَمِيمَهَا <sup>(٤)</sup>

(١) هو خالد بن عبد الله القسري .

(٢) العجيف : المهزول . ولم يذكر في اللسان والقاموس بمادة ( جف ) . والمختل ،  
بالحاء المهملة بعدها مثناة مفتوحة : المزيل . وفي الأصل : « مجتلا » محرف .

(٣) المتجنيق ، وتكسر اللام : آلة ترى بها الحجارة ، مؤنثة وقد تذكر ، فارسيتها :  
من چه نيك . أي أنما أجودني . يَبْذُ : يفلب ويفوق . وهزيم الرعد : صوته .  
وبالبدء ، بالفتح : أصل مناه السيد والشاب المائل . وبدءا : حال ثانية من ضمير  
« مر » . ط ، س : « بدء » هـ : « بداء » محرفتان عما أثبت .

والمررد ، كسلس : الطويل .

(٤) العرف : بالفتح : الرغ طيبة أو غير طيبة . والسوف ، بالفتح : العم . وفي  
ط ، هـ : « شوهها » س : « شوهها » . وهما كلمتان محرفتان لا ينضيان  
بمعنى . والوجه ما أثبت .

وزعم أن قلب يهيس<sup>(١)</sup> نامة ، وأنه قلب بملك لأنه كان في خلق  
نامة ، وكان شديد الصمم ما<sup>(٢)</sup> . فأنشد لمدني بن زيد<sup>(٣)</sup> :  
وَمِنْ حَدَرِ الْأَيَّامِ مَلَحَزَ أَهْه

قصيرٌ وخاض الموت بالسيف يهيس<sup>(٤)</sup>  
نامة لما صرع القوم رهطه تبين في أنوابه كيف يلبس<sup>(٥)</sup>  
وقال المتنخل المذلي<sup>(٦)</sup> ، وذكر شيخاً :

مُتَّعِبُ اللَّبِّ لَهُ خَرَبَةٌ خَدَّاهُ كَالْمَطَّ مِنْ الْخِذْلِ<sup>(٧)</sup>

(١) يهيس : رجل من بني فزارة بن ذبيان . وله حديث وقعة في الأغاني ( ٢١ ) :  
١٢٢ - ١٢٤ ) ونقلها عنه صاحب الخزانة في ( ٣ : ٢٧٢ - ٢٧٣ يولات ) .  
وذكره الميداني في مثل : « نكل رأسها ولها » .  
( ٢ ) ما<sup>(٢)</sup> : أى أحمى . والمروق بالضم والفتح : الحق . هنا . وقد زعم أبو الفرج أنه  
إنما هي نامة بقوله :

فَلَا طَرْقَنَ قَوْمًا وَهُمْ نِيَامٌ وَأَبْرَكَنَ بَرَكَةَ النَّامَةِ

( ٣ ) الحق أن قاتل الشر هو التمس الضمى ، من تصيفة في ديوانه المخطوط ، وكافى  
الأغاني وحاسة إلى تمام ( ١ : ٢٦٨ ) والبحرى ١٩ وأمثال الميداني ( ١ :  
١٣٨ ، ٢١٦ ) ومروج الذهب ( ١ : ٢٩٢ ) والخزانة ، وساعد التنصيص  
( ١ : ٢٤٨ ) . وقد ذكر الملاحظ اليعني في البيان ( ٣ : ٢٢١ ) ولم ينسبها .  
( ٤ ) قصة قصير متداولة في الكتب . انظر المراجع المتقدمة . وإسمه قصير بن سعد  
القضى . ورواية البيان : « ولقي الموت بالسيف » والمروج : والأغاني  
والخزانة والميداني : « ورام للموت » رام : طلب .

( ٥ ) المتنخل ، بكسر الحاء الشدة ، اسم فاعل من تنخل ، لقب مالك بن عويمر الهذلي  
شاعر من شعراء هذيل . وهو جاهل كافى الخزانة ( ٤ : ١١٠ سلفية ) .  
وفى الشعراء من يقال له : ( المتنخل الحمى ) ذكره الأمدى في اللؤلؤة ١٧٩ .  
( ٦ ) متخب الب : أى متزعج العقل ، فهو في هوجه كالجنون . ورواية البيان :  
( خذل ) : « تتخب الب » . والخذاء ، بفتح الحاء : الهوجه . وفى الأصل :  
« خذباء » تصحيه من البان . كالطم من الخذل : أى كاللقى من ثوب  
الخذل وهو يكسر الحاء والين : للرافة الحفاء ، أو ثياب من آدم يلبسها الرمن =

يقول : هذا السيف أهوجُ لا عقل له . والمذهب <sup>(١)</sup> في هذا الموضع :  
الهوج <sup>(٢)</sup> . وتهوى الشيء لا يتماك . ويقال للسيف لا يئبالي ماله .

(شعر في النعام والتشبيه به)

وقال الأعشى في غير هذا الباب :

كحَوْصَلَةِ الرَّألِ فِي جَرِيهَا إِذَا جُلِيَتْ بَعْدَ إِقْصَادِهَا <sup>(٣)</sup>  
١٣٣ « حوصلة الرأل » يصف الخمر بالخرقة . جليت : أخرجت ؛ وهو مأخوذ من جلوة العروس القاعدة ، إذا قعدت عن الطلب <sup>(٤)</sup> . ومثله في [غير <sup>(٥)</sup>] الخرقول علقمة :

تَأْوِي إِلَى حِسْكِ خَمْرِ حَوَاصِلُهُ كَأَنَّهَا إِذَا بَرَّ كُنَّ جُرُثُومَ <sup>(٦)</sup>  
وقال الأخفس بن شهاب <sup>(٧)</sup> :

تَظَلُّ بِهَا رُبْدُ النَّعَامِ كَأَنَّهَا إِمَامَةٌ تَرْجَى بِالسَّاءِ حَوَاطِبَ <sup>(٨)</sup>

= لتعمل عيهم وحقهم . ط ، هـ : « الخزعول » صوابه بإبدال ، كما في س ، والآن .

(١) في الأصل : « المذهب » بالماء صوابه بالهمزة .

(٢) الهوج ، بالتحريك : الحق والرعدة . هـ : « المذهب » صوابه ما أثبت من س ، ط .

(٣) في جريها : أي عند سيلانها وتدقيقها من فم الدن . والرأل : فرخ النعام وحوصلة حمار ؛ لتبردها من الریش .

(٤) أي عن أن يطلبها الأزواج .

(٥) ليست بالأصل ، ولا يصح الكلام بدونها .

(٦) سبق هذا البيت وعمره في ص ٣٦٧ .

(٧) الأخفس بن شهاب ، شاعر جاهلي قيل الإسلام بدير . الخزاة ( ٣ : ١٦٦ بولاق ) قلا عن تشرح للمعاني ٤١٠ .

(٨) الربد : جمع أربد وربداء ، وهو ما في لونه غبرة . والإمام : جمع أمة ، بالتحريك وهي المملوكة . والحواطب : اللاتي يحسن الخطيب . وخص للباء ؛ لأن الإمام =

تُرَجَّى : تَدْمَعُ <sup>(١)</sup> ؛ وذلك أَنَّهُ يَثْقُلُ حَمْلُهَا فَيَمُشِي مَشْيَةَ النَّعَامَةِ .  
وقال الرَّاجِزُ <sup>(٢)</sup> :

وَإِذَا الرِّيحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةٍ رَتَكَ النَّعَامُ إِلَى كَثِيفِ الرِّفَجِ <sup>(٣)</sup>  
وَالرَّتْكَ : مَشَى سَرِيعًا . يَقُولُ تَبَادَرُ إِلَى الْكَثِيفِ <sup>(٤)</sup> . تَسْتَرْجِيهِ <sup>(٥)</sup>  
مِنَ الْبَرْدِ . وَقَالَ :

\* رَتَكَ النَّعَامَةَ فِي طَرِيقِ حَامٍ <sup>(٦)</sup> \*

= المخطبات يرجس في لي أهالين . وقد أعين ، فحين يمشي على تودة . أنظر شرح  
الفضليات . ورواية الفضليات : « بالعي » مكان : « بالساء » .  
(١) في الأصل : « ترفع » صوابه من اللان وشرح الفضليات ١١١ . وروى :  
« تَرَجَّى » يَرَجُّ أَحَدُ الْفَائِدِينَ .

(٢) كنا . وصوابه : « الشاعر » . وهو الحارث بن خلزة البكري ، من قصيدة مفصلة  
١٢٣ أولها :

طرق الخيال ولا كلية مدلج سدا بأرحنا ولم يجرج  
(٣) كذا أشد الجاحظ هذا البيت . وتغييره الآن يهد لكمة هذا النص عنده هو ،  
وكذا صحة ما ضبط به البيت . لكن صواب الرواية والضبط ، هو كما في  
الفضليات ١٢٣ :

وَإِذَا الْفَقَاحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةٍ رَتَكَ النَّعَامُ إِلَى كَثِيفِ الرِّفَجِ  
وبعده :

أَقْبَيْنَا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عِمَارَةٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَبَنٌ فَتَعَطَّفُ لِلدَّمِجِ  
الْفَقَاحُ : الْإِبِلُ ، وَاحِدُهَا فَوْحٌ ، بِالْفَتْحِ . تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةٍ : سَارَتْ فِي آخِرِ  
النَّهَارِ رَاجِعَةً إِلَى مَأْوَاهَا . رَتَكَ النَّعَامُ : أَيُّ مَثَلِ رَتَكَ النَّعَامِ . وَالرَّتْكَ ، بِالْفَتْحِ  
وَالضَّرِيكُ : مَقَارَةُ الْخَطَرِ . وَالْكَثِيفُ : اللَّتْفُ . وَالرِّفَجُ : شَجَرٌ .  
(٤) س : « الْكَثِيفُ » محرف . وفي الكلام شبه . له : « الْكَثِيفُ مِنْ  
الرِّفَجِ » .  
(٥) س : « تَسْتَرْجِيهِ » . وَلِطْلُهَا صَحِيحَةٌ . وَقَالُوا : انْسَرَبَ الرَّحَى : دَخَلَ  
فِي كُنَابِهِ .  
(٦) طريق حام : أَيُّ حَمَى رَمْلُهُ مِمَّا ضَرَبَتْ فِيهِ الشَّمْسُ . وَهُوَ أَشَدُّ لَرَتَكَ النَّعَامَةَ .

## (استقبال الظلم للريح)

وليسَ لقولٍ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الظَّلمَ إِذَا عَدَا اسْتَقْبَلَ الرِّيحَ [وَأَمَّا ذَلِكَ غَاثَةٌ أَنْ تَكُونَ الرِّيحُ مِنْ خَلْفِهِ فَتَكْبِتُهُ<sup>(١)</sup> - مَعْنَى : لَأَنَّا نَجِدُهُمْ يَصِفُونَ جَمِيعَ مَا يَسْتَدْعُونَهُ<sup>(٢)</sup> بِاسْتِقْبَالِ الرِّيحِ] . قَالَ عَبْدُ بْنُ الطَّيِّبِ ، يَصِفُ الثَّوْرَ :

مُسْتَقْبِلُ الرِّيحِ يَهْفُو وَهُوَ مَبْتُرَكٌ لِسَانُهُ عَنْ شِبَالِ الشَّدَقِ مَقْدُولٌ<sup>(٣)</sup>  
ووصف الذئب طُفِيلُ الشَّنَوَيْ ، قَالَ :  
كَيْسِدِ النَّضَّاءِ أَضَلَّ جِرَاءَهُ عَلَى شَرَفِ مُسْتَقْبِلِ الرِّيحِ يَلْتَبِ<sup>(٤)</sup>

(١) تكبته : تصرعه لوجهه . كبت يكتبه كبتاً فانكبت . ومن ذهب هذا المذهب شارح ديوان طليل ص ٢٣ قال : « وكل دابة أو خمار إذا جرت استقبلت الريح ؛ لأنها إذا استدبرتها كسبتها وألقتها » .  
(٢) كذا بالأصل . ولعلها : « يستسرعون » أي يمدونه سريعاً . وقد علل الأمر صاحب اللسان بقوله : « واستخر الفرس الريح واستمخرها : فأبها بأفقه ؛ ليكون أرواح له » .

(٣) يهفو : يشتد عدوه . قال بصر بن أبي خزيم يصف فرساً :  
يُسَبِّهُ شَخْصَهَا وَالْحَيْلُ تَهْفُو هُفُوءًا ظِلٌّ فَتَحَاءُ الْجَنَاحِ  
وابترك : انتهى على أحد شقيه في عدوه . ط ، هـ : « مثلك »  
س : « مبترك » سوابها من الفضليات ٨ هـ والشدق هي في س : « السدق »  
هـ : « السدق » سوابها في ط والفضليات . وأول البيت في كل من ط ، هـ : « يستقبل » وأثبت رواية س والفضليات .

(٤) السيد ، بالكسر : الذئب . والنضاء : بنت تلبأ إليه الذئب . وذئاب . النضاء أحب الذئاب ط : « الناضى » هـ « الناضى » سوابها في س . ورواية الديوان : « الناضى » . أضل جرائه : فقد أولاده ، فهو يسرع في عدوه مجتهداً ليبيث عنها . والمعرف : الأرض العالية . ورواية الديوان : « عللاً شرفاً » . يلعب : ==



( استطراد )

وَيُلْحَقُ<sup>(١)</sup> بِمَوْضِعِ ذِكْرِ الضَّرْبِ الشَّدِيدِ ، قَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ : «ضَرَبْنَاَهُمْ  
ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ» . قَالَ أَبُو حَيَّةَ :  
جَدِيرُونَ يَوْمَ الرُّوعِ أَنْ يَخْضِبُوا الْقَنَا

وَأَنْ يَتْرُكُوا الْكَبْشَ لِلدَّجَجِ ثَاوِيًا<sup>(٢)</sup>

ضَرَبْنَاَهُمْ ضَرْبَ الْحَسَامَا غَرَائِبَ

وَإِذَا جَاءَكَ عَطَاشًا لِمَا حَرَّأَوْا ضَوَارِيًا<sup>(٣)</sup>

وَإِذَا جَاءَتْ عَطَاشًا قَدْ بَلَغَ مِنْهَا الْعَطَشُ وَالْيَبْسُ ، قِيلَ : جَاءَتْ تَصِلُ

= يَمْرَأًا سَرِيحًا . وَفِي الْأَسْلَ : «بَلِغَتْ» صَوَابٌ مَا أَثَبَتْ . وَالْبَيْتُ مِنْ نَصِيدَةِ بَابَةِ  
لِغِيلٍ ، أَوْ لَهَا :

تَأَوَّبَنِي هَمٌّ مِنَ اللَّيْلِ مُنْصِبٌ وَجَاءَ مِنَ الْأَخْبَارِ مَا لَا أَكْذِبُ

وَهُوَ قَدْ نَمَتْ بِالْبَيْتِ الْقِيَّ أَنْتَهُ الْجَاهِظُ فَرَسًا شَبَّهَ بِالْقَذْبِ . وَقِيلَ الْبَيْتُ :

كَأَنَّ عَلَى أَعْرَافِهِ وَجَاهِمِهِ سَنًا ضَرَمَ مِنْ عَرَفَجٍ يَتَاهِبُ

(١) الْكَلَامُ مِنْ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ فِي الصَّفْحَةِ الْآتِيَةِ : « وَزَعَمَ ابْنُ أَبِي الْجَوْزِ » اسْتَطْرَاد  
مِنَ الْجَاهِظِ لِعَلَّاقَةٍ لَهُ بِالْكَلَامِ السَّاقِي .

(٢) الْقَنَا : الرَّمَاخُ . يَخْضِبُونَهَا : أَيِ يَهْمَاءُ الْأَعْدَاءُ . وَالْكَبْشُ : الْغَنَاءُ ، أَوْ الرَّيْسُ

لِلدَّجَجِ : ذُو السَّاحِ . ثَاوِيًا : مَقْتُولًا . هـ : «الْكَيْسُ» س : «الْكَيْسُ»

س ، هـ : «الْمُحَدَّدُ» مَكَّنْ : «لِلدَّجَجِ» هـ : «ثَاوِيًا» . وَصَوَابٌ

رَوَايَةُ الْبَيْتِ مِنْ ط .

(٣) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ س . هـ : «وَإِذَا جَاءَتْ» . وَهُوَ كَلَامٌ مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ ،

لَمْ أَجِدْ لَهُ مَصْدَرًا يَمِينٌ عَلَى تَحْقِيقِهِ .

أجواؤها صليلا . قال الراصى :

فَسَوَّاهُ وَادَى تَسْمُونُ عَشِيَّةَ الْمَاءِ فِي أَجْوَاهِنَّ صَلِيلًا

قال : وأنشدنا أبو مَهْدِيَّة ، لمزاحم الثقيل<sup>(١)</sup> :

غَدَّتْ مِنْ عَلَيْهِ بِمَدَامَ ظَلَمُوهَا تَصِلُ ، وَعَنْ قَيْضِ بَرِّزَاءَ بَجْهَلٍ<sup>(٢)</sup>

قال الزَّيْرَاءُ<sup>(٣)</sup> : المكان النظيف .

وقال آخر<sup>(٤)</sup> :

أَلَمْ تَطْلُبِي بِأَمِّ حَسَّافٍ أَنْتِي إِذَا عَصِرَةُ نَهْنَهْتُمَا فَتَجَلَّتِ<sup>(٥)</sup>

رَجَعْتَ إِلَى صَدْرِكِ كَجِرَّةٍ حَتَمٍ إِذَا قُرِعَتْ صِفْرًا مِنَ الْمَاءِ صَلَّتِ<sup>(٦)</sup>

١٣٤

(١) هو مزاحم بن عمرو ، شاعر بدوى إسلامي ، صاحب قصيد ورجز ، كان في زمن

جرير والفرزدق ، وكان جرير يصفه ويقرظه ويقدمه . الأغاني ( ١٧ : ١٥٠ ) .

(٢) أى أفلت مع فرخها حتى عطشت وطلبت الماء ، فطاروت فلذلك عند تمام ظلمتها .

والظلم ، بالكسر : ما بين الفريين أو الوردين . وروى في الكامل والمختص

( ١٤ : ٥٧ ) : « تم خمسها » . وهو بالكسر : ورود الماء في كل خمسة أيام .

قال أبو حاتم : ولم يرد أنها تعبر عن الماء خمسة أيام ، إنما هذا للإيل لا لطير

ولكنه ضربه مثلا . ابن السيد في الاقتضاب ٢٤٨ . وقد تكلم كثير من العلماء

في هذا البيت ، في دخول : « من » على « على » . انظر أدب الكاتب ٣٨٢

وإبن سيدة ( ١٤ : ٥٧ ) والبغدادى ( ٤ : ٢٥٣ بولاق ) واللسان ( صلال ) .

ط : « بعدما » تحريف . والقيض : بالفتح : قصر البيضة الأعلى . والزراء ،

بالكسر والفتح : ما غلظ من الأرض . هـ : « عن قَيْضِ بَرِّزَاءَ » محرف .

قال أبو حاتم : قلت للأصمى : كيف قال : غدت من عليه ، والقطاة إنما تعجب

إلى الماء ليلا ، لا غدوة ؟ فقال : لم يرد الندو ، وإنما هذا مثل للتسجيل .

والعرب يقول : يكر إلى المشية ، ولا يكور هناك .

(٣) هـ : « الزراء » محرف .

(٤) هو عمرو بن شأس ، كما في اللسان ( حتم ) والأغاني ( ١٠ : ٦١ ) . وعمرو

ابن شأس شاعر مخضرم أدرك الإسلام وهو شيخ كبير . شرح التبريزى للحماسة

( ١ : ١٤٩ بولاق ) .

(٥) أم حسان هي زوجة . والبرية : بالفتح : السمعة . نهنهما : كفها . تجلت :

ظهرت . وفي الأغاني : « ضللت » والأولى أقوى وأطيب .

(٦) الحتم : جرار خضر تضرب إلى الحفرة ، وقد يقال للغزف كله حتم . =

### (اختبار أمير المؤمنين المنصور لأحد الحوَّاء)

وزعم ابن أبي العجوز الحوَّاء ، أَنَّ الْأَقْمَى صُمٌّ ، فَلِذَاكَ لَا تُجِيبُ  
الرُّقَى ، ثُمَّ زَعَمَ لِي فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ <sup>(١)</sup> أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورَ ، أَرَادَ  
امْتِحَانَهُ رُقَى حَيَّةً <sup>(٢)</sup> وَأَنْ يَتَعَرَّفَ صَوْتَهَا مِنْ سَمْعِهَا ، وَأَنَّهُ أَمَرَ <sup>(٣)</sup> فَصَاغُوا  
لَهُ أَقْمَى مِنْ رِصَاصٍ ، خَفَاءَتِ وَلَا يَشْكُ النَّظَرُ فِيهَا ؛ وَأَنَّهُ أَمَرَ <sup>(٤)</sup>  
بِإِزَاتِهَا فِي مَوْضِعٍ مِنَ السَّفْهِ ؛ وَأَنَّهُ أَحْضَرَهُ وَقَالَ [لَهُ] : إِنَّ هَذِهِ الْأَقْمَى  
قَدْ صَارَتْ فِي هَذِهِ الدَّيَّارِ ، وَقَدْ كَرِهْتُمَا لِمَكَانِهَا ؛ فَإِنْ اخْتَلَتْ لِي بِرُقِيَّةٍ ،  
أَوْ بِمَا أُحِبُّ <sup>(٥)</sup> أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ . قَالَ : إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَخْذَهَا هَرَبْتُ <sup>(٦)</sup>  
وَلَكِنْ أُرْقِيهَا حَتَّى تَنْزِلَ أَفْرَقَاهَا فَلَمَّا رَأَاهَا لَا تَتَحَرَّكُ زَادَ فِي رَفْعِ صَوْتِهِ  
وَأَلْقَى قِنَاعَهُ ، فَلَمَّا رَأَاهَا لَا تَتَحَرَّكُ نَزَعَ عِمَامَتَهُ وَزَادَ فِي رَفْعِ صَوْتِهِ .  
فَلَمَّا رَأَاهَا لَا تَتَحَرَّكُ نَزَعَ قَلَسُونَتَهُ وَزَادَ فِي رَفْعِ صَوْتِهِ . فَلَمَّا رَأَاهَا  
لَا تَتَحَرَّكُ نَزَعَ ثِيَابَهُ ، وَزَادَ فِي رَفْعِ صَوْتِهِ <sup>(٧)</sup> ، حَتَّى أَزِيدَ <sup>(٨)</sup> ، وَتَمَرَّغَ

= انظر السمان والنهاية . صفراً من الماء : خالية منه . وجعل صدره كالجرة من

الحتم ، في صلاتها وشدتها .

(١) بدل هذا الكلام من أول الفقرة في . س : « زعم ابن أبي العجوز في ذلك المجلس » .

(٢) س ، هـ : « جده » ط : « جد » صوابهما ما أثبت وانظر ٤٢٠ س ٢ .

(٣) ط ، هـ : « فأمر » .

(٤) ط ، هـ : « ثم أمر » .

(٥) ط ، هـ : « أحسنت » صوابه في س .

(٦) س : « قلت » .

(٧) الكلام من مبدل : « وألقى قناعه » إلى هنا ساقط من س .

(٨) ط ، س : « أزيد » هـ : « أزيد » صوابهما ما أثبت . وأزيد بمعنى ظهر منه الزيد على جاني الضميمة .

في الأرض ، فلما نزل ذلك سال ذلك الرصاص وذاب ، حتى صار بين  
أبليسهم ، فأقر عند ذلك المنصور بمجودة رقيقته .

قلت له : وبك اذعمت قبيل أن الأفاعي لا يجيب الرق ؛ لأنها  
لا تسمع ، وهي حيوان ، ثم زعمت أنها أجابت ، وهي جاد !!

( شعر وخبر في قمار النعامة )

وقال الشاعر :

وربداء يكفيها الشَّمُّ ومالها سوى الرُّبْدِ من أنسٍ بذك المجاهل  
يخبر أن النعامة لا تستأنس بشيء من الوحش ، وأن الشَّمَّ يغنيها فيهم  
ما تحتاج إليه .

وهي مع ذلك إذا صارت إلى دور النَّاس ، فليس معها من الوحشة  
منهم ، على قدر ما يذكرون .

وفي الوحش ما يأنس ، وفيها <sup>(١)</sup> ما لا يأنس . وقال كثير :

فَأَقْسَمْتُ لَا أَنْسَاكَ مَا عِشْتُ لَيْلَةً      وَإِنْ شَحَطْتُ دَارَ وَشَطِّ مَزَارُهَا <sup>(٢)</sup>  
وَمَا اسْتَنْزَقُوا الشَّرَابَ وَمَا جَرَتْ      بِيضِ الرِّبَا أُنْسِيهَا وَتَوَارُهَا <sup>(٣)</sup>

(١) س : « ومنها » .

(٢) شحطت : بدت . وشط مزارها : بد .

(٣) استن الشراب : اضطرب . والشراب ، كسحاب : ما يرى على وجه الأرض كأنه  
ماء وليس به ، وهو يبدو في الغلوات فيخدع السفر يظنونه ماء . وفي الكتاب  
« كسراب ببيعة يحبه الظآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا » وقد علله العلماء  
بما يكون من الانكسارات الضوئية ، فتظهر صورة الماء في صفحة الأرض ،  
أو تبدو صور النخيل البعيدة ، في وضع مقلوب يخدع الناظر ، فيسبها ظللا  
مرسمة في ماء . والانسى من الحيوان ، يقال بفتح المعزة والنون ، نسبة إلى الأنس =

ووصف بلاداً قاراً<sup>(١)</sup> غير مأنوسة فقال :

ما تَرَى التَّيْنُ حَوْلَهَا مِنْ أَنْبَسٍ قُرْبَهَا غَيْرَ رَابِدَاتِ الرِّثَالِ<sup>(٢)</sup>  
خَصَهَا بِالْقَرِّ ؛ لِأَنَّهَا أَقَرُّ وَأَشْرَدُ ، وَأَقْلَّ أَنْسًا مِنْ جَمِيعِ الْوَحْشِ .  
وقال الأحيير<sup>(٣)</sup> : كُنْتُ أَتَى الظُّبَى حَتَّى أَخَذَ بِذِرَاعِيهِ ؛ وَمَا كَانَ  
شَيْءٌ مِنْ بَهَائِمِ الْوَحْشِ يَنْكَرُنِي إِلَّا النِّعَامُ<sup>(٤)</sup> .  
وَأَنْشَدَ قَوْلَ ذِي الرِّثْمَةِ :

وَكُلَّ أَحَمِّ الْقَتْلَيْنِ كَأَنَّهُ أَخُو الْإِنْسِ مِنْ طَوْلِ الْخَلَاءِ الْمَغْفَلِ<sup>(٥)</sup>

= والأُنْسُ بالتحريك في كل منهما بمعنى الاقتران . ويقال بكسرهما نية إلى الإنس ،  
بالكسر وهم بنو آدم . ويقال بضمها نية إلى الأنس ، بالضم ، وهو ضد  
الرحمة . وأول هذه القنات أضغها . وقد أعاد الضمير في « أنسها » إلى الحيوان ،  
ولم يذكره ، ولكنه مفهوم ضمناً . والثوار ، بالفتح : النافر الذي لا يستأنس  
من الحيوان . والرواية في ديوان كثير ٩١ : « وحشها ونوارها » .

(١) س : « أهزارا » .

(٢) الرابيات : اللقيات . ويدربودا : أقم . والريثال جمع رال ، بالفتح : وهو ولد  
النعام . وفُسرَت « الرابيات » في شرح ديوان كثير ١٤٨ بأنها « صفة بمعنى  
الريد جمع ريداء وهي التي في سوادها قط بيض أو حر » . ولعل ما فسرت  
به أقرب إلى الاشتقاق . فليس في اللجام التي يأيدينا « رابد » بمعنى « أريد » .

(٣) سبقت ترجمته في ( ١ : ١٣٣ ) .

(٤) كذا أورد الجاحظ الحبر مقتضياً ، وهو بتهمة ، كما في عيون الأخبار ( ٢ : ٨٨ )  
« كنت حين خلقني قوياً ، وأطلت السلطان دمي ، وهربت وترددت في البوادي  
ظننت أنني قد جزت نخل وبار ، أو قريب منها . وذلك أنني كنت أرى النوى  
في رجع القناب . وكنت أغشى الطباء وغيرها من بهائم الوحش فلا تنفر مني ؟  
لأنها لم تر أحداً قبلي . وكنت أمشي إلى الظبي السجين فأخفه ، وعلى ذلك رأيت  
جميع تلك الوحوش ؛ إلا النعام ؛ فإنني لم أره قط إلا نافرأ فرعاً » .

(٥) أحمر : أسود . وللفظة ، بالضم : حدة العين ، وأراد به الظبي . والخلاء المغفل :  
الذي لا علامة فيه ولا أثر . وضبط « كل » بالنصب ؛ لأن قبل البيت كما

=

في الديوان ٥٠٠ :

( قَارِ الوَحْشَن وَهَرَبَهَا مِنَ الصَّحَارَى )

١٣٥ يدلُّ على ذلك في قَدَرٍ ما شاهدنا أَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ إِلَى الصَّحَارَى  
الْأَغْفَالِ <sup>(١)</sup> ، التي لَمْ يُذَعَّرْ صَيْدُهَا ، وَلَا يَطْوُهَا النَّاسُ ، فَيَأْتُونَ الْوَحْشَ  
فَوْضَى هَمَلًا ، وَمَعَهُمْ كَلَابُهُمْ وَفُجُودُهُمْ تَتَلَوَّى <sup>(٢)</sup> بِأَيْدِيهِمْ ، فَيَتَقَدَّمُونَ إِلَى  
الْمَوَاضِعِ الَّتِي لَوْ كَانُوا ابْتَدَعُوا السَّيْدَ مِنْ جِهَتِهَا لَأَخَذُوا مَا أَخْضَوْا . فَإِذَا قَرَّتْ  
وَحُوشُ هَذِهِ الْأَرْضِ ، وَمَرَّتْ بِالْأَرْضِ الْجَاوِرَةِ لَهَا ، هَرَّتْ سُكَّانُ  
تِلْكَ الْأَرْضِ مَعَ هَذِهِ التَّنَوُّفِ ، وَلَا تَمُودُ تِلْكَ الصَّحَارَى إِلَى مِثْلِ مَا كَانَتْ  
عَلَيْهِ ، مِنْ كَثْرَةِ الْوَحْشِ حِينَئِذٍ .

ومَنْ لَمْ تَفْرَها الْأَعْرَابُ بِالْكَلَابِ وَالْقَيْسِ ، وَنَضَبَ الْحَبَائِلُ ، رَعَّتْ  
بُرُيْبِهِمْ ، ثُمَّ دَنَتْ مِنْهُمْ أَوَّلًا فَأَوَّلًا ، حَتَّى تَطْلَأَ أَكْنَافَ بُيُوتِهِمْ .  
وَهِيَ الْيَوْمَ فِي خَيْرٍ <sup>(٣)</sup> الْمُتَعَصِّمِ بِاللَّهِ <sup>(٤)</sup> وَالْوَاتِقِ بِاللَّهِ <sup>(٥)</sup> عَلَى هَذِهِ الصَّمَّةِ .

== دَعَتْ مِثْلَ الْأَعْدَادِ فَاسْتَبَدَّتْ بِهَا خَنَاطِيلُ آجَالٍ مِنَ الْبَيْنِ خَذَلْ

وَبِمِثْلِهِ سَبْعَةُ آيَاتٍ ، ثُمَّ :

وَكُلُّ مَوْشَاةٍ الْهَوَائِمِ نَسِجَةٍ لَهَا فَرْعٌ قَدْ أَحْرَزَتْهُ وَمِطْلَعٌ

تَرْبِيعٌ لَهُ رِجْعُ الْمِجَانِ وَأَقْبَلَتْ لَهَا فَرْقُ الْأَجَالِ مِنْ كُلِّ مَقِيلٍ

ثُمَّ الْبَيْتُ : « وَكُلُّ أُمِّ لِلْفَتَنِ » .

(١) الْأَغْفَالُ : الَّتِي لَا عِلَامَةَ فِيهَا وَلَا أَمْرَ .

(٢) سِ : « مَلَوَّى » ! .

(٣) الْحَيْرُ ، بِالْفَتْحِ : الْبَيْتَانُ ، أَوْ لِلرَّضْعِ الطَّمْثُ الْوَسْطُ الرَّتْمُ الْحُرُوفُ . وَمِثْلُهُ

الْحَائِزُ . جَاءَ فِي الْقِسْآنِ : « وَبِالْبَصْرَةِ حَائِزُ الْحَبَاجِ » ، مَعْرُوفٌ ، يَأْسُ لِأَمَانِهِ ،

وَأَكْثَرُ النَّاسِ يَسْمِيهِ الْحَيْرَ ، كَمَا يَقُولُونَ لِمَا يَسِيْرُهُ : عَيْشُهُ . يَسْتَعْنِصُونَ التَّنْظِيفَ

وَطَرِحَ الْأَنْفِ . قِ ط ، سِ : « حَيْرٌ » هـ : « حَدٌّ » صَوَابُهَا مَا أُنْثِيتُ

(٤) الْمُتَعَصِّمُ بِاللَّهِ ، هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الرَّشِيدُ ، رُوِيَ بِالْخِلَافَةِ سَنَةَ ٢١٨ بِدَوَاةِ

لِلْأَمُونِ ، وَهُوَ قَاطِعُ عَمُورِيَّةٍ ، وَأَوَّلُ مَنْ أَحْصَى مِنَ الْخِلَفَاءِ اسْمَهُ إِلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى

تَوَفَّى بِسَامِرَةَ سَنَةَ ٢٢٧ .

(٥) الْوَاتِقُ بِاللَّهِ ، هُوَ هَارُونَ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ ، فَهُوَ ابْنُ الْمُتَعَصِّمِ . وَلَى

بِدَوَايِهِ سَنَةَ ٢٢٧ وَتَوَفَّى بِسَامِرَةَ سَنَةَ ٢٣٢ .

( هجرة الأطباء إلى الناس )

وخبّرني إبراهيم بن السّديّ<sup>(١)</sup> قال خبرني عبد الملك بن صالح ، وإسحق بن عيسى ، وصالح صاحب الموصل ، أن خالد بن برمك ، بينما هو على سطح من سطوح القرى مع قحطبة<sup>(٢)</sup> ، وهم يتحدّون<sup>(٣)</sup> ، وذلك في بعض منازلهم<sup>(٤)</sup> ، حين فصلوا من خراسان إلى الجبل . قال : وبين قحطبة وبين الأعداء مسيرة أيام وليال . قال : فبينما خالد يتحدّى معه وذلك حين نزلوا وبهم كلال السير ، وحين علّقوا على دوابهم<sup>(٥)</sup> ، ونصبوا قدورهم ، وقرّبوا سقرهم<sup>(٦)</sup> .

(١) هو إبراهيم بن السّدي بن شامك ، يروى عنه الجاحظ كثيراً . وأبوه السّدي ابن شامك ، كان على الجسر بن بغداد الرشيد . انظر الجهمياري ٢٣٦ - ٢٣٧ . وقد تمت الجاحظ إبراهيم بأنه « مولى أمير المؤمنين » الرسائل ٤٧ ساسي .

(٢) هو قحطبة بن شيب الطائي ، صاحب أبا مسلم الخراساني وكان شريكه في إقامة الدعوة الباسية بخراسان ، وقاد جيوش أبي مسلم فكان مظفراً ، غرق في الفرات سنة ١٣٢ حين ابتدأت الخلافة الباسية . هـ : « قرطبة » محرفة وقحطبة ، بفتح القاف والطاء .

(٣) أي يتناولون النداء ، بالفتح ، وهو طعام الندوة ، بالضم ، وهي البكرة ، أو ما بين القبر وطلوع الشمس . س : « يحنّون » بالقال للمجبة .

(٤) بعد هذا في س : « وذلك حين نزلوا وبهم كلال السير » وهو كلام مقم سيأتي في موضعه قريباً .

(٥) في اللسان : « والليق : التضميم يلق على الدابة . وعلقها : علق عليها » . والتضميم : الشعر . ولا تزال هذه العبارة حية عندنا في مصر ، يستعملها سواس الهائم . هـ : « علّقوا على دوابهم » محرفة .

(٦) السفر : جمع سفرة ، بالضم ، وهي طعام المسافر ، وتعال ذلك التي تبسط ويؤكل عليها ، والتي يوضع فيها طعام المسافر .

قال فَنظَرَ خَالِدٌ إِلَى الصَّحْرَاءِ ، فَرَأَى أَقَاطِيْعَ الطَّيِّبَةِ قَدْ أَقْبَلَتْ  
 مِنْ جِهَةِ الصَّحَارَى ، حَتَّى كَادَتْ تَخَالِطُ الشَّكْرَ ، فَقَالَ لِقِطْعَتِهِ : أَيُّهَا  
 الْأَمِيرُ ! نَادِ فِي النَّاسِ : « يَا خَيْلَ اللَّهِ اذْكَبِي <sup>(١)</sup> » ؛ فَإِنَّ الدَّوَّ قَدْ حَثَّ  
 إِلَيْكَ السَّيْرَ ، وَغَايَةُ أَصْحَابِكَ أَنْ يَسْرِجُوا وَيُلْجُوا قَبْلَ أَنْ يَرَوْا سَرْعَانَ  
 الْخَيْلِ <sup>(٢)</sup> . قَامَ قِطْعَةُ مَذْعُورًا ، فَلَمْ يَرِشِيئًا يَرُوعُهُ ، وَلَمْ يَرِ غُبَارًا  
 قَالَ لَخَالِدٍ : مَا هَذَا الرَّأْيُ ! قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ! لَا تَشْتَغِلْ بِي وَبِكَلَامِي ، وَتَنَادِ  
 فِي النَّاسِ <sup>(٣)</sup> . أَمَا تَرَى أَقَاطِيْعَ الْوَحْشِ قَدْ أَقْبَلَتْ ، فَارَقَتْ <sup>(٤)</sup> مَوَاضِعَهَا  
 حَتَّى خَالَطَتْ النَّاسَ ؟ ! إِنْ وَرَأَاهَا جَمْعًا عَظِيمًا <sup>(٥)</sup> ! . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا أَلْجَمُوا  
 وَأَمْرًا جَوًّا <sup>(٦)</sup> حَتَّى رَأَوْا سَاطِعَ النُّبَارِ ، وَلَا تَلَبَّسُوا <sup>(٧)</sup> وَتَسْلَحُوا حَتَّى رَأَوْا  
 الطَّلِيْعَةَ <sup>(٨)</sup> . فَمَا التَّأَمُّوا حَتَّى اسْتَوَى أَصْحَابُ قِطْعَةٍ عَلَى ظُهُورِ خَيْلِهِمْ .  
 وَلَوْلَا نَظَرَةُ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ وَفِرَاسَتُهُ ، لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ الْجَيْشُ أَصْطَلِمَ <sup>(٩)</sup> .

(١) رَوَى الْجَاهِظُ هَذَا الْحَدِيثَ فِي أَوَّلِ مَا اخْتَارَهُ « مِنْ كَلَامِ الرَّسُولِ ، مِمَّا لَمْ يَسْبِقْهُ

إِلَيْهِ عَرَبِيٌّ ، وَلَمْ يَشَارِكْ فِيهِ عَجَمِيٌّ ، وَلَمْ يَدْعُ لِأَحَدٍ ، وَلَا ادْعَاهُ أَحَدٌ ، مِمَّا صَارَ

مُسْتَعْمَلًا وَمَثَلًا سَائِرًا » . الْبَيَانُ ( ٢ : ٢٧ ) .

(٢) سَرْعَانَ الْخَيْلِ ، بِالنَّحْرِ ، وَيَسْكُنُ : أَوَاتَلَهَا .

(٣) كَذَا فِي « ه » . وَفِي س : « نَادَى فِي النَّاسِ » بِإِسْقَاطِ الْوَاوِ . ط : « وَنَادَى

فِي النَّاسِ » بِمَحْرَفَةٍ .

(٤) كَذَا بِدُونِ ذِكْرِ الْوَاوِ قَبْلَهُ ، عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ .

(٥) س : « فَعَظِيمًا » .

(٦) أَيْ وَضَعُوا الْهَيْمَ وَالسَّرُوحَ عَلَى الْخَيْلِ .

(٧) تَلَبَّسُوا : لَبَسُوا ثِيَابَ الْحَرْبِ .

(٨) طَلِيْعَةُ الْجَيْشِ : أَوَّلُهُمْ . س : « الطَّلِيْعَةُ » .

(٩) أَصْطَلِمَ الْجَيْشُ ، بِالْبَاءِ لِلْفُضُولِ : أُيِّدَ ، وَاسْتَوْصَلَ .



### ( قصة في قوة الشم )

وكان إبراهيم [ بن<sup>(١)</sup> ] السديّ يحدثنا من صدق حسّ أبيه في الشم ،  
 بشيء ما يحكى مثله إلا عن السباع والنّزّ والتّمام . وزعم أنّ أباه قال ذات  
 يوم : أجد ريح بول فأرة ! ثمّ تشمّ وأجال أنفه في المجلس ، قال : هو  
 في تلك الزاوية ! فنظروا فإذا على طرف البساط من البالي بقدر الدّرم ،  
 أو أوسع شيئا ، فقصّوا أنّه بول فأرة .

١٣٦

قال نوّشهدته مرّة وأشراطه<sup>(٢)</sup> قيام على رأسه في السّاطين<sup>(٣)</sup> ، قال :  
 أجد ريح جوّ ربّ عنيّ مثنّ ! فشمّنا بأجمعنا ، فلم نجد شيئا ، ثمّ تشمّ  
 وقال : انزعوا خفّ ذاك . فنزعوا خفه ، فكلّما مدّ النّازع له شيئا بدا من  
 لِفافته . فزال النّزّ يكتفّ ويزداد ، حتّى خلع خفه ونزعته من  
 رجله ، فظهر من نّزّ لِفافته ما عرف به صدق حسّه . ثمّ قال : انزعوا  
 الآن أخفافكم بأجمعكم ، فلا بدّ من ألا يكون في جميع اللّفاف مثنّ  
 غير لِفافته ، أو تكون لِفافته أنثها ؛ فنزعوا ، فلم يجدوا في جميعها لِفافة  
 منقنة غيرها .

وأنشدوا :

غزا ابنُ عمير غزوة تركت لنا ثناء كثنّ الجورب للتحرق<sup>(٤)</sup>

(١) ليست بالأصل . وانظر ما سبق في التّنبه الأول من ص ٤٢٣ .

(٢) الأشراف : الحرس ، مثله ما جاء في قول حسان ( اللسان : شرط ) :

في ثلّاب يضّ الوجوه كرام نهوا بد هبة الأشراف

(٣) السّاطين : مثنى صباط ، بالكسر ، وهو الصف من الناس .

(٤) ابن عمير هذا ، اسمه عبد الله بن عمير ، كما سبق في ( ١ : ٢٤٠ ) . وفيه وفي

تملح الغلوّب ٤٨٦ : « تركت له » . ورواية الوساطة ٢٩٩ : « لها » . =

## (أقوى درجات التَّشَمُّمِ)

وليس الذي يُحكى من صدق الحسن في التَّشَمُّمِ - عن بعض النَّبَسِ ، وعن التَّعَامِ والسَّبَاعِ ، والقَارِ والنَّزْرِ ، وضروبٍ من الحشرات - من شكلٍ مانعٍ<sup>(١)</sup> به القرآن العظيمُ، من شأنِ يعقوبَ ويوسفَ عليهما الصلاة والسلام حين يقول تعالى : ﴿ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَعْتَدُونَ ، قَالُوا نَأْفَهُ نَأْفَهُ إِنَّكَ لَبِنَى صَلَاحٍ قَدِيمٍ ﴾ . وكان هذا من يعقوبَ بعد أن قال يوسفُ ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أُمِّي يَأْتِ بِصِيرًا وَأُنُوتِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . ولذلك قال : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَعْتَدُونَ ﴾ ثم قال : ﴿ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَتَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ .

وإنما هذا علامةٌ ظهرتْ له خاصة ؛ إذ كان النَّاسُ لا يشتُمون أرواحَ أولادِهِمْ<sup>(٢)</sup> إذا تباعدوا عن أنوفهم ، وما في طاقة الحصان الذي يجِدُ رِيحَ الحِجْرِ ممَّا يجوزُ الفلوتين والثلاث<sup>(٣)</sup> . فكيف يجِدُ الإنسانُ وهو بالشَّامِ رِيحَ ابنه في قميصه ، ساعةً فصلَ من أرض مصر ؟! ولذلك قال : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

== وإثناء ، بتقديم اللثة : ما تصف به الإنسان من مدح أو ذم ، وخمس به بضمهم

المدح ، ورواية الوساعة وعمار القلوب « الجوارب للترق » .

(١) كذا في س : وفي ط ، هـ : « مما نطق » .

(٢) الأرواح : هنا : جمع رِيح ، بالكسر ، وهي بمعنى الرائحة .

(٣) أى ولا يشتُمون ما في طاقة الحصان . . . الخ . والحبر ، بالكسر : أنى الخيل .

يجوز : يزيد . والنطوة . بالفتح : قدر رمية بسهم ، وانظر ما سبق من الكلام على

تشَمُّمِ الحصان في ٤٠٢ وكذا ( ٢ : ١٤١ ) .

( بمض المجاعات )

وقد غيّر موسى وهو يسير<sup>(١)</sup> أَرْبَعِينَ عَامًا ، لا يذوق ذَوَاقًا<sup>(٢)</sup> . وجماع اهل المدينة في تلك الحُطْمَةِ<sup>(٣)</sup> ، حتى كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشدّون الحَبَرَ على بُطُونِهِمْ ، من الجُوع والجَهْد . وكان النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله الطيّبين الطاهرين - يقول : « إِنِّي لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ ، إِنِّي أَبَيْتُ عِنْدَ رَبِّي ، يُطْعِمَنِي وَيَسْقِيَنِي » .

( حِجَابٌ فِي ذُبْحِ الْحَيَوَانِ وَقَتْلِهِ )

وَرَجَالٌ يَمْنَنُ بِمَنْ يَنْتَحِلُ الْإِسْلَامَ ، يُظْهِرُونَ التَّضَدُّعَ مِنَ الصَّيْدِ ، وَيَرَوْنَ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْقِسْوَةِ ، وَأَنَّ أَصْحَابَ الصَّيْدِ لَتَوَكِّدُهُمُ الصَّرَاوَةُ الَّتِي اعْتَرَتْهُمْ

(١) غير : مكث . س ، هـ : « وهو يسرى » . والوجه ما أثبت من ط . والسرى لا تكون إلا بالليل .

(٢) الذواق ، بالفتح : للأكل والشروب . وفي الحديث : « لم يكن ينم ذواقا » . فقال بمعنى مفعول من الذوق ، يقع على المصدر والاسم . وما ذقت ذواقا : أى شيئا .

(٣) الحطمة ، بالفتح والضم : الجذب والسنة الشديدة ، كأنها تحطم كل شيء . وكان النبي صلى الله عليه وسلم ، قد دعا على مضر فقال : « اللهم اشدّد وطأتك على مضر وايت عليهم سنين كسني يوسف » . فتابع عليهم الجذوبة والقصط سبع سنين ، حتى أكلوا اللّذ والمطام والمهلز . قال ذلك الجذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وبدعائه عوقبوا ، حتى شدّ وشدّ المسلمون على بطونهم المجاعة من الجوع . تأويل يختلف الحديث ٣١٨ ، ٢٦٩ والتجريد الصريح لفرزدق ( ١ : ٧١ ) وثمار القلوب ٣٧ . وفي صحيح البخاري : « فأخذتهم سنة حصت كل شيء » عمدة القاري ( ٧ : ٢٧ - ٢٨ ) . وقد كان هذا الأمر في مكة قبل الهجرة ، لا في المدينة كما ذكر الجاحظ . عمدة القاري ( ٧ : ٤٦ س ١٣ ) .

مِنْ طُرُوقِ الطَّيْرِ فِي الْأَوْكَارِ ، وَنَصَبِ الْحَبَائِلِ لِلظُّبَاءِ ، الَّتِي تَنْقَطِعُ عَنْ  
الْخُشْفَانِ<sup>(١)</sup> حَتَّى تَمُوتَ مَرَّلاً وَجُوعاً ، وَإِسْلَاءِ السَّبَاعِ عَلَى بَهَائِمِ الْوَحْشِ  
١٣٧ وَسُتْلِمِ<sup>(٢)</sup> أَهْلَهَا إِلَى الْقَسْوَةِ ، وَإِلَى التَّهَاوُنِ بِدَمَاءِ النَّاسِ .

وَالرَّحْمَةُ شَكْلٌ وَاحِدٌ . وَمَنْ لَمْ يَرْحَمْ الْكَلْبَ لَمْ يَرْحَمْ الظَّيَّ ، وَمَنْ  
لَمْ يَرْحَمْ الظَّيَّ لَمْ يَرْحَمْ الْجَدْيَ ، وَمَنْ لَمْ يَرْحَمْ الْمُضْفُورَ لَمْ يَرْحَمْ  
الصَّبِيَّ . وَصِنَاؤُ الْأُمُورِ تَوْدِي إِلَى كِبَارِهَا .

وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَتَهَاوَنَ بِشَيْءٍ مِمَّا يُوْدِي إِلَى الْقَسْوَةِ يَوْمَئِذَا مَا .  
وَأَكْثَرُ مَا سَمِعْتُ هَذَا الْبَابَ ، مِنْ نَاسٍ مِنَ الصُّوفِيَّةِ ، وَمِنَ النَّصَارَى ؛  
لِمُضَاهَاةِ النَّصَارَى سَبِيلَ الزَّنَادِقَةِ ، فِي رَفْضِ التَّبَاغُحِ ، وَالْبُخْصِ لِإِرَاقَةِ  
الدِّمَاءِ ، وَالزُّهْدِ فِي أَكْلِ الْأَخْصَانِ .

وَقَدْ كَانَ يَرْحُمُكَ اللَّهُ - عَلَى الزَّنْدِيقِ إِلَّا يَأْتِي ذَلِكَ فِي سِبَاعِ الطَّيْرِ ،  
وَذَوَاتِ الْأَرْبَعِ مِنَ السَّبَاعِ . فَأَمَّا قَتْلُ الْحَيَّةِ وَالْمَقْرَبِ ، فَمَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ  
الْبَيِّنَةُ أَنْ يَقِفُوا فِي قَتْلِهَا طَرَفَةً عَيْنٍ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ لَا تَخْلُو مِنْ أَنْ  
تَكُونَ شَرًّا صِرَافًا ، أَوْ يَكُونُ مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ مَضْمُونًا بِمَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ .  
وَالشَّرُّ شَيْطَانٌ ، وَالظُّلْمَةُ عُدُوُّ النُّورِ . فَاسْتَحْيَاهِ الظُّلْمَةَ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَى  
إِمَاتَتِهَا ، لَا يَكُونُ مِنْ عَمَلِ النُّورِ . بَلْ قَدْ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ رَحْمَةُ النُّورِ  
لِجَمِيعِ الْخَلَائِقِ وَالنَّاسِ ، إِلَى اسْتِفَادَتِهِمَا مِنْ شُرُورِ الظُّلْمَةِ .

(١) الخشفتان : جمع غريب للخشف ، بثلاث الحاء ، وهو ولد الطيبة عند ما يصرح  
للحصى . ولم أر هذا الجمع في مجسم ، وجمه في اللسان والقاموس على « خشفة »  
بكسر ففتح .

(٢) أي : وستلم الضراوة . في الأصل : « ستلم » بدون واو . والمراد بالسباع هنا  
الحيوان للقرن من الوحش والطيور ، كالكلاب والقطود والبزاة .

وكا ينبغي أن يكون حسناً في العقل استحياء النور والمثل في تخليصه والدفع عنه - فكنك يبنى أن يكون قتل الظلمة وإماتتها ، والتون على إهلاكها ، وتوهين أمرها - حسناً .

والبهيمة التي يرون أن يدفروا عنها أيضاً بمزوجة<sup>(١)</sup> ، إلا أن<sup>(٢)</sup> شرها أقل . فهم إذا استبقوا قد استبقوا الشرور الخاطلة لها .

فإن زعموا أن ذلك إنما جاز لهم ؛ لأن الأغلب على طياعها النور فليستفروا في هذا الموضع إدخال الأذى على قليل مانها من أجزاء الشر<sup>(٣)</sup> كما اغضروا مافي إدخال الروح والشرور<sup>(٤)</sup> على مافي البهيمة من أجزاء الظلمة لدفعهم عن البهيمة ؛ إذ كان أكثر أجزائها من النور .

وإنما ذكرت ما ذكرت ؛ لأنهم قالوا : الدليل على أن الذي أتم فيه ، من أكل الحيوان كل يوم من<sup>(٥)</sup> النباح ، مكروه عند الله ، أنسكم لم تروا قط ذباحي<sup>(٦)</sup> الحيوان ولا قتالي<sup>(٧)</sup> الإنسان ، ولا الذين لا يقتلون إلا الأحمقان يفلحون<sup>(٨)</sup> أبدا . ويستفنون<sup>(٩)</sup> ؛ كنحو صيادي السمك وصيادي الوحش<sup>(١٠)</sup> وأصناف الجزارين والقصابين ، والشواتين والطهائين

(١) أي ممزوج فيها الخير بالمر .

(٢) س : « لأن » صواب في ط ، ه .

(٣) في الأصل : « الخير » . والصواب عكس ، كما يقتضيه الكلام .

(٤) الروح ، بالفتح : الرحمة ، و « السرور » هي في أصلها « السرور » مصحفة .

(٥) ط ، ه : « ومن » . والوجه حذف الواو كما في س .

(٦) ه : « ذبايح » محرفة ط : « ذابح » وأثبت مافي س لتمامه نسخ الكلام .

(٧) ط فقط : « قتال » .

(٨) س ، ه : « لا يفلحون » . والوجه إسقاط « لا » كما في ط .

(٩) في الأصل : « ولا يستفنون » .

(١٠) جاءت كلمة « صيادي » في الموضعين : « صياد » بحذف الياء الأخيرة . والوجه إثباتها .

والفهادين<sup>(١)</sup> والبيازرة<sup>(٢)</sup> والصقارين<sup>(٣)</sup> والكلايين ؛ لا ترى أحدا منهم صار إلى غنى ويُسَرَّ ، ولا تراه أبداً إلا فقيراً محارفاً<sup>(٤)</sup> ، وعلى حالٍ مشبهة بحاله الأولى .

وكذلك الجلاَّدون ، ومن يضربُ الأعناقَ بين يدي الملوِكِ . وكذلك ١٣٨ أصحابُ الاستخراج<sup>(٥)</sup> والمذابِ ، وإن أصابوا الإصابات ، وجميع أهل هذه الأصناف .

نَمَّ وَحَتَّى تَرَى بَعْضَهُمْ وَإِنْ خَرَجَ نَادِرًا خَارِجِيًّا ، وَنَالَ مِنْهُمْ ثَرَوَةٌ وَجَاهًا وَسُلْطَانًا ، فَإِمَّا أَنْ يُقْتَلَ ، وَإِمَّا يُقْتَصَبَ<sup>(٦)</sup> نَفْسُهُ بِمِثَّةٍ عَاجِلَةٍ ، عِنْدَ سُرُورِهِ بِالثَّرْوَةِ ؛ أَوْ يَمِثَّ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحَقُّ<sup>(٧)</sup> فَلَا يَنْتُمُو لَهُ شَيْءٌ ، وَإِمَّا أَلَّا يَجْلُ مِنْ نَسْلِهِمْ عَقِبًا مَذْكُورًا ، وَلَا ذِكْرًا نَبِيهَا وَذُرِّيَّةَ طَبِيعَةٍ ، مِثْلَ الْحِجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ ، وَأَبِي مُسْلِمٍ<sup>(٨)</sup> ، وَيزيد بن أبي

(١) الفهاد : القى يصطاد بالتهد ، فاك الحيوان .

(٢) البيازرة ، بفتح الزاى : جمع يزار . ويزار : مغرب بazar ، الفارسية ، وهو القائم بأمر البازى . انظر الصحاح واللسان . ط : « البيازة » ه : « البيازة » س : « البيازة » محرفات عما أثبت . وقد جاءت على الصواب فى ١٣٩ ساسى .

(٣) المحارف ، بفتح الراء : المحمود المحروم .

(٤) الاستخراج ، كذا جاء . ولم أحده تصغيرا مينا .

(٥) ط ، ه : « ينصب » وأثبت ملق س .

(٦) الحق ، بالفتح : التصان ، وذهاب البركة . س : « المحو » .

(٧) يبنى أبا مسلم الخراسانى . وهو عبد الرحمن بن مسلم ، القائد للممهور ، الذى قام بتأسيس الدولة الباسنية ، توفى سنة ١٣٧ وله من العمر سبع وثلاثون سنة ، قتله أبو جعفر المنصور .

مسلم<sup>(١)</sup> ومثل أبي الوعد<sup>(٢)</sup> ، ومثل رجال ذكرهم لانحِب أن نسبيهم .  
قال : فإنَّ هؤلاء ، مع كثرة الطُوفِ<sup>(٣)</sup> وظهور القُدرة ، ومع كثرة  
الإنسال ، قد قَبِحَ الله أمرهم ، وأنحَلَ أولادهم . فهم بين من لم يُعَقِب ،  
أو بين من هو في معنى من لم يُعَقِب .

قلت للنصارى بدياً : كيف كان الناس أيام الحكم بما في التَّوراة  
أيام<sup>(٤)</sup> موسى ودَّادَ ، وما صاحباً حُرُوبٍ وقَتْلٍ ، وسِبَاحٍ وذبائح ١٢ نعم  
حتى كان القربان كله أو عامته حيواناً مذبوحاً ، لذلك سمَّيتم بيت اللذَّيخ .  
ولسنا نسألُكم عن سيرة النصارى اليوم ، ولكنَّا نسألُكم عن  
دين موسى وحُكم التَّوراة ، وحُكم صاحب الزُّبور . وما زالوا عندكم  
إلى أن أنكروا ربوبية المسيح ، على أكثر من حالنا اليوم في الذبائح .  
وأتم في كثير من حالاتكم تقولون علينا السَّك ، حتى نتوخَّى أيَّاماً  
بأعيانها ، فلا نشترى السَّك إلا فيها ؛ طلباً للإمكان والاسترخاص ،  
وهي يومُ الخميس ، ويومُ السَّبْت ، ويومُ الثلاثاء ؛ لأنَّ شراءكم في ذلك

(١) يزيد بن أبي مسلم ، هو يزيد بن دينار التقي ، كان مولى الحجاج بن يوسف  
وكاتبه : ولما حضرت الحجاج الوفاة استخلفه على الخراج بال عراق ، فلما مات أقره  
الوليد بن عبد الملك . وقال الوليد في شأنه : « مثل ومثل الحجاج وابن أبي مسلم ،  
كرجل ضاع منه درهم فوجد ديناراً » . قتل يزيد سنة ١٠٢ . وفيات الأعيان  
( ٢ : ٢٧٦ - ٢٧٧ ) . وفي س ، ط : « يزيد بن مسلم » . ه :  
« زيد بن مسلم » صوابها ما أثبت . وسيأتي على الصواب في ١٤٠ ساسي .

(٢) كذا جاء . ولم أجده تعريفا .

(٣) الطرقة ، بالفتح : المرأة ، والزوجة .

(٤) س : « وأيام » .

اليوم يَقُلْ . على أنكم تُكثِرُونَ مِنَ النَّبَأِ فِي أَيَّامِ الْقِيَامِ <sup>(١)</sup> .  
وَهَلْ تَدْعُونَ أَكْلَ الْحَيَوَانِ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ، وسألت مَثَلُومَةً ١٢ .

فإذا كانت الحِرْفَةُ وَالْحَنُ إِتْمَا زِمَا الْقَصَّائِينَ وَالْجَزَّارِينَ وَالشُّوَائِينَ ،  
وَأَصْنَافَ الصَّيَّادِينَ ، من جهة العقوبة - فأنتم شركاء صَيَّادِي السَّمَكِ  
خَاصَّةً ؛ لأنكم آكلُ الخَلْقِ له ، وأنتم أيضاً شُرَكَاءُ الْقَصَّائِينَ فِي عَامَّةِ  
الدَّهْرِ . فلا أنتم تَدِينُونَ للإسلام فتعرفوا ما عليكم ولكم ، وفضل <sup>(٢)</sup>  
ما بين الرِّحْمَةِ وَالْقَسْوَةِ ، وما الرَّحْمَةُ ، وفي أيِّ موضع يكون ذلك القتلُ  
رحمة ؟ فقد أجمعوا على أن قتلَ الْبَنَصِ إحياءٌ للجميع ، وأن إصلاحَ  
النَّاسِ . في إقامةِ جِزَاءِ الْحَسَنَةِ وَالسَّيِّئَةِ . ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ <sup>(٣)</sup> ﴾  
وَالْقَوْدُ حَيَاةٌ . وهذا شيءٌ تَعْمَلُ بِهِ الْأُمَمُ كُلُّهَا ، غَيْرَ الزَّانِدَةِ .  
وَالزَّانِدَةُ لَمْ تَكُنْ قَطُّ أُمَّةً ، ولا كان لها مُلْكٌ وَمَمْلَكَةٌ ، وَلَمْ تَزَلْ  
بَيْنَ مَقْتُولٍ وَهَارِبٍ وَمُنَاقٍ . فلا أنتم زَانِدَةٌ . ولا ينكر لمن كان ذلك  
مَذْهَبُهُ أَنْ يَقُولَ هَذَا الْقَوْلَ .

فأنتم لادْهَرِيَّةٌ <sup>(٤)</sup> ، ولا زَانِدَةٌ ، ولا مُسْلِمُونَ ؛ ولا أنتم رَاضُونَ  
بِحُكْمِ اللَّهِ أَيَّامَ التَّوْرَةِ .

١٣٩ فإن كانَ هذا الْحُكْمُ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ - وهو عَذْلٌ - فليس بين  
الزَّانِئِينَ فَرْقٌ .

(١) الفصح ، بالكسر : عيد النصرى . انظر القاموس وبلوغ الأرب .

(٢) (١ : ٣٥٧) والنيه والإهراف ١٠٨ ، ١٢٣ .

(٣) فصل : أي فرق . في الأصل : « فضل » وهو تصحيفٌ يكرر .

(٤) ح : « ولكم في القصاص » . وهو سهو من الكاتب

(٤) سبق شرح هذه الكلمة في ص ٧٩ - ٨٠ .



وَيَحْدُ ثَانًا نَجِدُكُمْ تَأْكُلُونَ السَّمَكَ أَكْلًا ذَرِيًّا ، وَتَقْتَدِرُونَ مِنْ  
أُحْمَانِ ! أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ لَيْسَ بِالسَّمَكِ لَيْسَ بِالسَّمَكِ لَمَّا قَتَلْتُمُوهُ بِالسَّكِينِ  
لَمْ يُحْسَ (١) قَتْلُهُ ؟ ! فَالْجَمِيعُ حَيَوَانٌ ، وَكُلُّ مُقْتُولٍ بِالسَّمَكِ ، وَكُلُّ مُحْسٍ .  
فَكَيْفَ صَارَ أَكْلُ اللَّحْمِ قَسْوَةً ، وَأَكْلُ السَّمَكِ لَيْسَ بِقَسْوَةٍ ؟ !  
وَكَيْفَ صَارَ ذَبْحُ الْبَهَائِمِ قَسْوَةً وَلَا تَكُونُ تَقْرِقَةُ مَا بَيْنَ السَّمَكِ وَالْمَاءِ حَتَّى  
تَمُوتَ (٢) قَسْوَةً ! وَكَيْفَ صَارَ ذَبْحُ النَّاسِ قَسْوَةً وَصَيْدُ السَّمَكِ بِالسَّنَائِيرِ  
الْمَذْرُوبَةِ الْمُقَفَّةِ (٣) لَيْسَ لَهَا شُعَائِرُ تَخَالَفُ الْعُقَابَ الْمَنْصُوصَ (٤) فِي جَهَاتِهَا .  
وَكَيْفَ وَهِيَ وَإِنْ لَمْ تَنْشَبْ فِي أَجْوَاهَا ، وَتَقْبِضَ عَلَى مَجَامِعِ أَرْوَاحِهَا ، لَمْ تَقْدِرْ  
عَلَى أَخْذِهَا ؟ !

وَكَيْفَ صَارَ وَجْهُ اللَّيَّةِ (٥) مِنَ الْخِزْوَرِ أَقْسَى مِنْ ضَرْبِ النَّبَائِلِ (٦) ؟ !  
أَمْ كَيْفَ صَارَ طَعْنُ الْعَيْرِ (٧) بِالزُّمَحِ ، وَنَضْبُ الْحَبَائِلِ لِلظُّبَاءِ ، وَإِرْسَالُ  
السِّكَاكِ عَلَيْهَا أَشَدَّ مِنْ وَقْعِ النَّبَائِلِ (٨) فِي ظَهْرِ السَّمَكِ ؟ !

- (١) ط : « يحسن » صوابه في س ، ه .  
(٢) المراد بالخرقة الصيد . تموت : أى تموت السمك . س فقط : « يموت »  
بالياء . وكل جائر .  
(٣) المذربة : المجدعة . وللقفة : اللوة .  
(٤) كذا جاءت العبارة بحرفة في الأصل . بيد أنه في ط : « العقاب » مكان  
« العقاب » .  
(٥) وجه البة : طعنها بالسكين . والبة : بالفتح : النحر ، أى موضع النحر .  
س ، ه : « وء » ولم أجده في الأصل . لا يلزم هنا الموضع . ط :  
« وء » بحرفة . ط « البة » صوابه في س ، ه .  
(٦) كذا في ط ، ه . وفي س : « النبائل » بهذا الإجمال .  
(٧) العير ، بالفتح : الحمار الوحشي .  
(٨) كذا . ولعلها : « النبائل » : جمع نبل ، بمعنى السهام .

وَلَا نَكُنْكُمْ تَكْثِيرُونَ قَوْلَكُمْ : لَنَا كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ دَمٌ أَيَّامَ صَوْمِنَا ،  
فَلَسَّكَ دَمٌ ، وَلابُدَّ لَجَمِيعِ الْحَيَوَانِ مِنْ دَمٍ أَوْ شَيْءٍ يُشَاكِلُ الدَّمَ ، فَمَا وَجَّهَ  
اعْتِلَالَكُمْ بِاللَّحْمِ ؟ أَلَا لَأَنَّ<sup>(١)</sup> كُلَّ شَيْءٍ فِيهِ دَمٌ ضَرْوَأَشَدُّ الْمَاءِ ؟ فَكَيْفَ نَعْلَمُ  
ذَلِكَ ؟ وَمَا<sup>(٢)</sup> الدَّلِيلُ عَلَيْهِ ؟

فَإِنْ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي بَابِ التَّعْبُدِ وَالصَّلَاحَةِ ، لَاقِيَ بَابَ  
الْقِيَاسِ وَالرَّحْمَةِ وَالْقِسْوَةِ ، هَذَا بَابٌ آخَرٌ . إِلَّا أَنْ تَدْعُوا أَنْ ذَوَاتِ الدِّمَاءِ<sup>(٣)</sup>  
أَقْوَى لِلْأَبْدَانِ ، وَأَشْرُ<sup>(٤)</sup> لِلنَّفُوسِ ، فَأَرَدْتُمْ بِذَلِكَ قَلَّةَ الْأَشْرِ وَضَعْفَ الْبَدَنِ .  
فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ قَدْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَذَا الْمَعْنَى مُسْتَبِينًا فِي آكِلِ  
السَّمَكِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ<sup>(٥)</sup> .

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ مُلَازِمَةِ الْحِرْقَةِ لِهَوْلَاءِ الْأَصْنَافِ ، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ  
نَزَلَتْ صِنَاعَتُهُ ، وَدَقَّ حَظَرُ تِجَارَتِهِ ، كَذَلِكَ سَبِيلُهُ .

وَأَحَلُّ الْكَسْبِ كُلَّهُ وَأَطْيَبُهُ عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ سَقَى الْمَاءِ ، إِنَّمَا عَلَى  
الظَّهَرِ ، وَإِنَّمَا عَلَى دَابَّةٍ . وَلَمْ أَرِ سَقَاءً قَطُّ بَلَغَ حَالَ الْبِسَارِ وَالثَّرْوَةِ وَكَذَلِكَ  
ضَرَابُ اللَّيْنِ ، وَالطَّيْنَانُ ، وَالْحَرَاثُ . وَكَذَلِكَ مَا صَغُرَ مِنَ التَّجَارَاتِ  
وَالصَّنَاعَاتِ .

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الْأَمْوَالَ كَثِيرًا مَا تَكُونُ عِنْدَ السُّكَّانِ ، وَعِنْدَ أَهْلِ  
الْجَوْهَرِ ، وَعِنْدَ أَهْلِ الْوَشْيِ وَالْأَعْمَاطِ<sup>(٦)</sup> ، وَعِنْدَ الصَّيَارِفَةِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَلَا أَنْ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَأَمَّا » .

(٣) يَعْنِي ذَوَاتِ الدِّمَاءِ : مِثْلُ السَّمَكِ . وَقِيَ الْأَصْلُ : « ذَوَابِ الْمَاءِ » .

(٤) أَشْرُ : أَضْعَفُ مِنَ الْأَشْرِ بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ لِلرَّحِّ وَالنَّفْثِ . فِي الْأَصْلِ : « أَسْرُ » .

وَانظُرِ الْبَاقِي .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « فِي أَكْلِ السَّمَكِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ » . عَرَفَةٌ .

(٦) الْأَعْمَاطُ : ضَرْبٌ مِنَ الْبَسِطِ .

والخناطين<sup>(١)</sup> ، وعند البصريين والبصريين<sup>(٢)</sup> . والجلابُ أبدا<sup>(٣)</sup> ،  
والبيازرة<sup>(٤)</sup> أيسر ممن يبتاع منهم .

وجملُ الأموالِ حقٌّ<sup>(٥)</sup> بأنْ تُرْمَجَ الجَمَلُ مِنْ تَفَارِيقِ الْأُمُوالِ . وكذلك  
سبيلُ القصابِ والجزَّارِ ، والشَّوَّاءِ ، والبازيارِ<sup>(٦)</sup> ، والقَهَّادِ .

وأما ما ذكرتم من انقطاعِ نَسْلِ القَسَاةِ رَحُولِ<sup>(٧)</sup> أولادِهِمْ ، كانه قطع  
نَسْلِ فِرْعَوْنَ ، وهامان ، ونمرود<sup>(٨)</sup> ، ونُحْتِ نَصْر<sup>(٩)</sup> ، وأشباههم ، فإنَّ اللهَ  
يقول : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ .

١٢٠

وإن شئتم أن تعدوا من المذكورين بالصلاحِ أَكْثَرِمِ مِنْ هَؤُلَاءِ  
مَنْ كَانَ عَقِيماً أَوْ كَانَ مَيِّتاً<sup>(١٠)</sup> ، أَوْ يَكُونُ يَمَنًى نَبَتْ لَهُمْ أَوْلَادٌ سَوَاءٌ  
عَقَوْهُمْ فِي حَيَاتِهِمْ ، وَعَرَضَوْهُمْ لِلسَّبِّ بَعْدَ مَوْتِهِمْ - لَوْجَدْتُمُوهُمْ .  
وعلى أُنَى لَمْ أَنْصِبْ نَفْسِي خَرَباً لِلْحَجَّاجِ<sup>(١١)</sup> بنِ يَوْسُفَ ، وَبَزِيدِ

(١) الخناط : بائع الخنطة ، وهي بالكسر : البر .

(٢) كذا .

(٣) المراد بالجلاب : من يجلبون الرقيق والسيد لتجارة فيها . و « أبدا » كذا في  
الأصل ، وقد تكون صحيحة . أو لعلها « أترى » من التراء ، وهو التقي واليسر .

(٤) سبق الكلام على البيازرة في ص ٤٣٠

(٥) هي صحيحة . يقال : هو حق بكنا ، أي جدير به . انظر القاموس .

(٦) البازيار : من يشهد البازي ويثنى به . وفي الأصل : « البازياز » مصحفة .

(٧) الكلام من مبدأ : « وجمل الأموال حق » إلى هنا ، ساقط من هـ .

(٨) نمرود ، بالضم : جبار من الجبابرة ظهر لإبراهيم عليه السلام في زمنه .

(٩) هو ذاك الطاغية للصور القتي خرب بيت المقدس . ولى ملك بابل سنة ٦٠٦  
قبل الميلاد .

(١٠) كذا بالياء ، وأصلها الهز ، والثنتان : من لا يولده إلا الإناث .

(١١) الحرب : المحارب . والله يريد بذلك : مدافعة عن الحاج ، وانظر ما سبق في

ابن أبي مسلم<sup>(١)</sup> ، أنحوى بهما<sup>(٢)</sup> ، وما عندي من أهل النار . ولكي  
عرفتُ مَقْزَاكم .

وعلى أنكم ليسَ القَصَايِنَ أَرَدْتُمْ ، وَلَكِنْكُمْ أَرَدْتُمْ  
دِينِ الْمُسْلِمِينَ .

وَقَدْ خَرَجَ الْحَجَّاجُ مِنَ الدُّنْيَا سَلِيماً فِي بَدَنِهِ ، وَظَاهِرُ نَسَبِهِ ، وَعَلَى  
مَرْتَبَتِهِ مِنَ الْمُلْكِ ، وَمَكَانِهِ مِنْ جَوَازِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ<sup>(٣)</sup> .

فَإِنْ كَانَ اللَّهُ عِنْدَكُمْ سَلَمُهُ وَعَاقِبَ أَوْلَادِهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ دِينَكُمْ  
فَإِنْ هَذَا قَوْلٌ إِنْ خَاطَبْتُمْ بِهِ الْجَبْرِیَّةَ<sup>(٤)</sup> فَصَحِيحٌ أَنْ تَتَعَلَّقُوا مِنْهُمْ بِسَبَبٍ .  
فَأَمَّا مَنْ صَحَّحَ الْقَوْلَ بِالْمَذَلِّ<sup>(٥)</sup> فَإِنْ هَذَا الْقَوْلُ عِنْدَهُ مِنَ الْخَطِئِ الْفَاحِشِ  
الَّذِي لَا شُبْهَةَ فِيهِ .

### (شعر في القانص و فقره )

وكان مما أنشدوا من اللَّيْلِ عَلَى أَنَّ الْقَانِصَ لَا يَزَالُ قَصِيرًا - قَوْلُ  
ذِي الرِّقَّةِ :

- (١) سبقت ترجمته في ص ٤٣١ .
- (٢) كذا بالأصل . ولله : ه أعدي بهما ه فيكون مراده أنهما لا يصلحان لأن  
يجعدي بهما ، أو يدافع عنهما .
- (٣) جواز الأمر والنهي : هو ذمما .
- (٤) الجبر ، هو نفي الفعل حقيقة عن البدن وإضافته إلى الرب تعالى . والجبرية  
أسماء . فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا .  
والجبرية للتوسط التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة . فأما من أثبت للقدرة  
الحادثة أثرًا ما في الفعل ، وصحى ذلك كسبا ، فليس بجبري . والمعتزلة يسمون من لم  
يثبت للقدرة الحادثة في الإبداع والإحداث استقلالاً - جبريا . الملل والنحل  
( ١ : ١٠٨ ) .

(٥) يعني المعتزلة ، وهم يسمون أهل الملل . يقولون : إن الله منزّه أن يضاف إليه =

حَتَّى إِذَا مَا لَمَحَ فِي الْمَجْدَرِ وَانْحَدَّتْ شَمْسُ النَّهَارِ شَمَاعًا بَيْنَهَا طَيْبٌ (١)  
وَلَا حَ أَزْهَرُ مَشْهُورٌ بِنُفَيْتِهِ كَأَنَّهُ حِينَ يَبْلُغُ عَاقِرًا كَلْبٌ (٢)  
هَاجَتْ بِهِ جُوعٌ طَلَسُ مُحْصَرَةٍ شَوَازِبُ لَانَحَا التَّقْرِيبِ وَالْجَنِبِ (٣)  
جُرْدٌ مُهْرَتُهُ الْأَشْدَاقِ ضَارِيَةً مِثْلُ السَّرَاحِينِ فِي أَعْنَاقِهَا الْعَذَبُ (٤)

== شر وظلم ، وفعل هو كفر ومعصية ؛ لأنه لو خلق الظلم كان ظالماً ، كما لو خلق العدل كان عادلاً . اللل والتحل ( ١ : ٥٦ ) .

( ١ ) لها : غفل . يعنى ثورا وحشياً . والمجدر ، بالفتح : نبت رملى . والشماع ، بالضم : ضوء الشمس الذى تراه عند ذرونها كأنه الحبال أو القضبان مقبلة عليك . والطيب ، كنب : جمع طبة ، بالكسر ، وهى الطريقة من طرائق الشعاع . وأصل الطبة البير الذى يخرز به . س : « إذا رابها » ه : « إذا نأها » محرفان صوابهما فى ط و الديوان ٢٣ وجهرة أشمار العرب ١٨٣ واللسان ( طب ) س ، ه « فى الحدر وانحدرت » تصحيحه من الديوان واللسان . وفى اللسان : « وانحدرت » محرفة . ط والجمهرة : « بالمجدر » وهى صحيحة . س . ط : « قيب » ه : « طب » صوابهما فى الديوان والجمهرة واللسان

( ٢ ) لاح : ظهر ، وأشرق . س ، ه : « ناب » محرفة . وأثبت ما فى ط والديوان وجهرة أشمار العرب واللسان ( هب ) . والأزهر : الأبيض . وأراد به الصبح . والنقبة ، بالضم : اللون . فى الجمهرة : « معروف بنقته » . يملو عافراً : أى يرتفع فى رملة لا تثبت شيئاً ، شبهت بالعافر من الناس : الرجل والمرأة اللذين لا يلبان . وقد شبه الصبح بلهب النار . جاء فى جمهرة أشمار العرب : « منهم من يقول إنه يعنى القنجر ، ومن يقول إنه يعنى به الثور » . قلت : ممن جملة يعنى الصبح صاحب اللسان ، فإنه قال : « يصف ثوراً » .

( ٣ ) يقول : أولمت بذاك الثور كلاب جائعة ، فى لونها غيرة إلى سواد ، قد ضمرت خواصرها . ط وجمهرة أشمار العرب : « هاجت به عوج » وفى الجمهرة والديوان : « زرق محصرة » . والغازب ، بالزاي : الضامر اليابس . س : « شواذب » بالفتح ، مصفحة . لاحها : هزلها وغيرها . والتقريب والجنب : ضريان من الصدو . وفى الديوان : التقريث والجنب . « التقريث : التجويع . والجنب بالتحريك : أن يشتد عطش الحيوان حتى تلتزق رحمته بجنبه . وأصله فى الإبل .

( ٤ ) جرد : جمع أجرد ، وهو التليل الشعر . وفى الديوان واللسان ( عذب ) : ==

وَمُطْعَمُ الصَّيْدِ هَبَالٌ لِيُفَيْتَهُ      أَلْتَّى أَبَاهُ يَذَاكَ الْكَسْبُ يَكْتَسِبُ<sup>(١)</sup>  
مُقَرَّعٌ أَطْلُسُ الْأَطْمَارِ لَيْسَ لَهُ      إِلَّا الضَّرَاءُ وَإِلَّا صَيْدَهَا نَسِبُ<sup>(٢)</sup>  
فَانصَاعَ جَانِبُهُ الْوَحْشِيِّ وَانْكَدَرَتْ

يلعبن لا يأتى على المطلوب والطلب<sup>(٣)</sup>  
قال : فجعله كما ترى مقَرَّعاً أطلس الأطمار ، وخَبَّرَ أَنَّ كِلَابَهُ نَسَبُهُ ،  
وَأَنَّهُ أَلْتَّى أَبَاهُ كَذَلِكَ .

وَأَنْشَدُوا فِي ذَلِكَ قَوْلَ الْآخِرِ :

== « غُضِفَ » . مهرة الأصدقاء : واستمها . والسراجين : القناب ، واحدها  
سرجان ، بالكسر . والذهب : سيور تشد في أعتاق الكلاب ، واحدها  
عذبة ، بالتحريك .

(١) مطعم الصيد : أى رجل طمته وحرفه الاصطيد ، فهو مرزوق منه . ومطعم ،  
بضم الميم وفتح الين ، قال امرؤ القيس :

مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ      غَيْرَهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهِ

هبال ، من الاحتيال ، وهو سرعة الأخذ . والبقية ، بالضم : الطلبة . والطلبة  
بفتح ، فكسر : ما يطلبه الرء . س ، هـ : « هناك لقبت » محرفة . وفي جمهرة  
أشعار العرب : « هبش لبيته » . أَلْتَّى أَبَاهُ ، يقول : هو صائد ابن صائد ،  
فذاك أمره له .

(٢) مقَرَّع : خفيف الثمر . أطلس : أغبر . والأطمار : جمع طمر ، بالكسر ، وهو  
الثوب الخلق البالى . والضراء ، بالكسر : جمع ضرر بالكسر أيضاً ، وهو  
الضارى . عنى بها الكلاب . وصيدها : أى ما يصيده الكلاب من الوحش .  
والنشب ، بالتحريك : المال .

(٣) انصاع : ذهب سريماً . جانبه : أى على جانبه . والجانب الوحشى : الأيمن من الهابة ، وقيل  
الأيسر . انكدرت : أى انقضت . وضميره للكلاب . يلعبن : يسلكن طريقاً  
لاحباً ممهداً . أو يمررن مرأ سريماً . لا يأتى : أى لا يترك جهداً ولا ينخفض من  
جريه . والطلب ، عنى به الثور . والطلب ، بالتحريك : جمع طالب ، وهو من  
نادر الجمع . وقد أراد به الكلاب . س ، هـ : « واتصلت بحيث لا يأتى »  
تحريف ما أثبت من ط ، والحيوان وجهرة أشعار العرب واللسان ( صوح ،  
لحب ، طلب ) .

- وَأَصَمَّ أَنْتَهُ الْمَنِيَّةُ نَفْسَهُ رَعَى النَّبْعَ وَالطَّيَّانَ فِي شَاهِقٍ وَغَرٍّ (١)  
مَوَارِدُهُ قَلْتُ تَصَفُّهُ الصَّبَا بَيْنَقِ مَزَلٍ، غَيْرُ كَذَرٍ وَلَا تَزَرٍ (٢)  
قَرَنَهُ السَّحَابُ مَاءَهَا، وَتَهَدَّلَتْ عَلَيْهِ غُصُونُ دَانِيَاتٍ مِنَ السَّمَرِ (٣)  
أُنَبِّحُ لَهُ طَلْحُ إِزَاهُ بِكْفِهِ هَتُوفٌ وَأَشْبَاهُ تُحْيِرُنَ مِنْ حَجَرٍ (٤)  
أَبُو صَبِيحٍ لَا يَسْتَلِدُّ إِذَا شَتَا لَقُوحًا، وَلَا عَزَا، وَلَيْسَ بِذِي وَفَرٍ (٥)

- (١) أصمم ، يبنى وعلا بإحدى يديه ياض . س : « وأعظم » مصبعة . أنته المنية نفسه ، أى أمهات قدر اللوت عن الحنر . والنبع والطيان : من أشجار الجبال . وفي الأصل : « التبت والطيان » محرف .  
(٢) القلت : قرة في الجبل تمسك الماء . تصفقه : تضربه . والصبا : ريح شرقية . والتيق : بالكسر : أعلى موضع في الجبل . مزل : تزلق عليه الأقدام ولا تثبت . س : « مزك » . وغير كذر ، صفة لقلت . وقد أسكن المال كشر .  
(٣) تهملت : تزلت . والسمر : نبات ، وهو يضم لليم . وأسكنها كشر .  
(٤) أنبئ له : أى قدر . والطلح ، بالكسر : المني . أراد صائداً . وإزاه : أى سبب عيشه . والإزاء ، بكسر الهمزة واللام ، وقصره كشر . في الأصل : « أذاه » مصبعة . والمحتوف : القوس المرنّة للصوت . قال الشنفرى :  
حتوف من اللس للتون يزنها رصائع قد نيطت إليها وعمل وقال الصباغ :

حتوف إذا ما جامع الظبي سهمها وإن ربح منها أسلحته التوازي  
ط ، س : « خنوف » هـ : « حتوف » صوابها ما أثبت . وأشباه :  
أى سهام متشابهة طبت على غرار واحد . وحجر ، بالفتح : قبة التيامة ،  
تنسب إليها السهام والتصال ، قال الراعى :

تَوْخَى حَيْثُ قَالَ الْقَلْبُ مِنْهُ بِحَجَرِي تَرَى فِيهِ اضْطِمَارَا  
أى فصل منسوب إلى حجر . أبو خنيفة : « وحداثد حجر مقدمة في الجودة » .  
وقال رؤبة :

حَتَّى إِذَا تَوَقَّدَتْ مِنَ الزَّرَقِ حَجَرِيَّةٌ كَالْجَمْرِ مِنْ سَنِّ الدَّلَقِ  
(٥) يقول : له صبية ، فهو يسى جامداً ليحصل على ما يقرتهم به من صيد . والقروح =

- ١٤١ لَهُ زَوْجَةٌ شَمَطَاءٌ يَدْرُجُ حَوْلَهَا فَطِمٌ تُنَاجِيهِ ، وَآخَرُ فِي الْحَجَرِ <sup>(١)</sup>  
 مُشَوَّهَةٌ لَمْ تَنْبَ طَبِيبًا وَلَمْ تَنْبَ <sup>(٢)</sup>  
 مُحَدَّدَةُ الرُّقُوبِ ثَلَمٌ نَابَهَا <sup>(٣)</sup>  
 مُسَقَّعَةُ الْخَدَّيْنِ ، سَوْدٌ دِرْعَهَا <sup>(٤)</sup>  
 كَقَوْلِ الْقَلَاةِ لَمْ تَخْضَبْ بِنَانَهَا <sup>(٥)</sup>  
 فَأَرْسَلَ سَهْمًا أَرْهَفَ الْقَيْنُ حَدَّهُ <sup>(٦)</sup>  
 فَأَنْقَذَ حِصْنِيهِ فَخَرَّ عَلَى النَّخْرِ <sup>(٧)</sup>

== بالفتح : الناقة الملوب . يقول : ليس له لفوح فيستدرها . واختار الفتاء لما أنه وقت المجاهدة والسر عندهم . وإنما يخصبون في الربيع . ط « يستدرا » صوابه في س ، هـ . الوفر ، بالفتح : النقي .

(١) أي في حجرها . والشمطاء : التي يخالط سواد شعرها يابض . وهو يصور بذلك كثرة عيال الصائد .

(٢) لم تنب طبيباً . لم تهتبه ولم تخطله . يقال عبأ الطبيب يميؤه ، من باب منع : صنعه وخطله . فأصله المزم كما رأيت ، فلما سهلها بالألف ، عامله كالمثل . والهندي ، أراد به السود الهندي الذي يتغير به . والتفتير : تهيج القنار ، وهو بالضم : ريح البخور .

(٣) الرقوب ، بالضم : عصب غليظ فوق عقب الرجل . ثلم نابها : كسر حرفه . والشرق : أكل ما على العظم من اللحم . والأوزار : القطع الصغيرة من اللحم . وفي الأصل : « الأوزار » صوابه بالقال كما أثبت . والفقر ، كنب : جمع فقرة ، بالكسر ، وهي الواحدة من عظام الصلب . هـ : « ثمر » محرفة . والمجر ، أصله المجر يمتحن : جمع حمار . عنى ما يصطاده زوجها من جر الوحش . وسكن الميم لضرورة الشعر .

(٤) مسقة : مسودة . هـ : « مسقة » محرفة . والدرع ، بالكسر : القميص . والقدرد ، لعل معناه الطبع في القدر ، ولم يذكره صاحباً للسان والقاموس . وفي اللسان : « قدر القدر يقدرها ويقدرها قدراً . واقتدر أيضاً بمعنى قدر » . ط ، س : « تقدرها » وأثبت ماقي هـ .

(٥) الزى ، بالكسر : الميتة . والحرائد : جمع خريمة ، وهي البكر لم تحمس ، أو الحفرة الطويلة السكون ، الحافضة الصوت ، المنسرة .

(٦) القين ، بالفتح : الحفاد . أنقذ حصنيه : خرق جنبيه . والحصن ، بالكسر : الجنب . والنحر ، بالفتح : أعلى الصدر .



### (مُسْأَلَةُ الْمُنَانِيَّةِ)

كان أبو إسحق يسأل المُنَانِيَّةَ<sup>(١)</sup> ، عن مسألة قريبة لِأَخَذِ قَاطِعَةٍ ،  
وكان يزعمُ أَنَّهَا لَيْسَتْ لَهُ .

وذلك أَنَّ الْمُنَانِيَّةَ تَزْعُمُ أَنَّ الْعَالَمَ بِمَا فِيهِ ، من عَشْرَةِ أَجْنَاسٍ :  
خَمْسَةٍ مِنْهَا خَيْرٌ وَنُورٌ ، وَخَمْسَةٍ مِنْهَا شَرٌّ وَظُلْمَةٌ . وَكُلُّهَا حَاسَّةٌ وَحَارَّةٌ .  
وَأَنَّ الْإِنْسَانَ مَرْكَبٌ مِنْ جَمِيعِهَا عَلَى قَدَرٍ مَا يَكُونُ فِي كُلِّ إِنْسَانٍ  
من رُجْعَانِ أَجْنَاسِ الْخَيْرِ عَلَى أَجْنَاسِ الشَّرِّ ، [وَرُجْعَانِ<sup>(٢)</sup>] أَجْنَاسِ الشَّرِّ<sup>(٣)</sup>  
عَلَى أَجْنَاسِ الْخَيْرِ .

وَأَنَّ الْإِنْسَانَ وَإِنْ كَانَ ذَا حَوَاسٍّ خَمْسَةٍ<sup>(٤)</sup> ، فَإِنَّ فِي كُلِّ حَاسَّةٍ  
مَتَوْنًا<sup>(٥)</sup> مِنْ ضِدِّهِ مِنَ الْأَجْنَاسِ الْخَمْسَةِ . فَتَنَظَّرَ الْإِنْسَانُ نَظْرَةً رَحِمَةً  
فَتَلَاكِ النَّظْرَةَ مِنَ النُّورِ ، وَمِنْ الْخَيْرِ . وَمَتَى نَظَّرَ نَظْرَةً وَعِيدٍ ، فَتَلَاكِ  
النَّظْرَةَ مِنَ الظُّلْمَةِ . وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الْحَوَاسِّ .

وَأَنَّ حَاسَّةَ السَّمْعِ جَنْسٌ عَلَى حِدَّةٍ ، وَأَنَّ الَّذِي فِي حَاسَّةِ الْبَصَرِ مِنْ  
الْخَيْرِ وَالنُّورِ ، لَا يَبِينُ الَّذِي فِي حَاسَّةِ السَّمْعِ مِنَ الْخَيْرِ وَلَكِنَّهُ لَا يَبْضِأُهُ<sup>(٦)</sup> ،

(١) الْمُنَانِيَّةُ : أَتْبَاعُ مَالِي . انظر مَاسِقٍ ص ٨١ . وَقَدْ أَهْبَقَ الْقَوْلُ ابْنَ التَّائِي

فِي تَفْصِيلِ مَذْهَبِهِ . انظر ص ٣٢٧ - ٣٢٧ لَيْسَك ، ٤٥٦ - ٤٧٢ مِصْر .

(٢) لَيْسَتْ بِالْأَصْلِ . وَبِهَا يَصْلُحُ الْكَلَامُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « فَاحْتَاجَ » . وَوَجْهُهُ مَا أَتَيْتُ .

(٤) كُنَّا . وَالصَّوَابُ : « خَمْسَ » ؛ لِإِذْنِ الْحَوَاسِّ : جَمْعُ حَاسَّةٍ .

(٥) كُنَّا فِي الْأَصْلِ .

(٦) ط ، هـ : « يَضَارُهُ » بِالرَّاءِ . وَأَتَيْتُ مَالِي ص .

ولا يُفاسدُهُ ، ولا يَمنعه . فهو لا يَبعينه <sup>(١)</sup> لِمَكَانِ الْخِلَافِ وَالْجِنْسِ ، ولا يَبعين عليه ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ ضِدًّا .

وَأَنَّ أَجْنَاسَ الشَّرِّ خِلَافٌ لِأَجْنَاسِ الشَّرِّ ، ضِدٌّ لِأَجْنَاسِ الْخَيْرِ .  
وَأَجْنَاسَ الْخَيْرِ يَخَالِفُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَلَا يَضَادُّ . وَأَنَّ التَّعَاوَنَ وَالتَّادِي <sup>(٢)</sup>  
لَا يَتَعَمَّقُ بَيْنَ تَخْتَلِفُهَا ، وَلَا بَيْنَ مُتَضَادَّهَا <sup>(٣)</sup> ، وَإِنَّمَا يَقَعُ بَيْنَ مُتَعَمِّقِهَا .

قَالَ : فَيَقَالُ لِلثَّانِي : مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ قَالَ لِرَجُلٍ : يَا فُلَانُ ، هَلْ رَأَيْتَ  
فُلَانًا ؟ قِيلَ الْمُسْتَوَلُ : نَعَمْ قَدْ رَأَيْتُهُ . أَلَيْسَ السَّامِعُ قَدْ أَدَّى إِلَى النَّاطِرِ ،  
وَالنَّاطِرُ قَدْ أَدَّى إِلَى الذَّائِقِ ؟ ! وَإِلَّا فَلِمَ قَالَ اللِّسَانُ : نَعَمْ ! إِلَّا وَقَدْ سَمِعَ  
الصَّوْتُ صَاحِبَ اللِّسَانِ ؟ !

وهذه المسألة قصيرة كما ترى ، ولا حيلة له بأن يدفع قوله .

### ( مُسْأَلَةٌ زَنْدِيق )

وَمَسْأَلَةٌ أُخْرَى ، سَأَلَ عَنْهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ <sup>(٤)</sup> الزَّندِيقَ الَّذِي كَانَ يَكْفِي  
بِأَبِي عَلِيٍّ ، وَذَلِكَ عِنْدَ مَا رَأَى مِنْ تَطْوِيلِ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ <sup>(٥)</sup> وَعَجْزِ الثُّنَيِّ <sup>(٦)</sup>  
وَسُوِّهِمْ <sup>(٧)</sup> الْقَاسِمِ بْنِ سَيَّارٍ <sup>(٨)</sup> ، فَقَالَ لَهُ الْأَمُونُ : أَسَأَلُكَ عَنْ حَرْفَيْنِ

(١) س : « يَبعينه » ومع إسقاط « لا » . ه : « لا يَبعينه » . وصوابها ما أثبت من ط .

(٢) التَّادِي : اتَّعَاوَنَ . وفي الأصل : « التَّادِي » ولا يستقيم به اللفظ .

(٣) س ، ه : « متضادها » .

(٤) يعني الخليفة « للأمون » كما سيأتى في الكلام .

(٥) هو محمد بن الجهم البرمكي ، انتهى أسلفت ترجمته في ( ٢ : ٢٢٦ ) .

(٦) هو محمد بن عبد الله الثني . وقد خدمت ترجمته في ( ١ : ٥٤ ) .

(٧) في الأصل : « وسوقهم » وهو تحريف .

(٨) القاسم بن سيار ، ذكره الملاحظ في الرسائل ٢٤ ساسي ، فيمن كانوا يشنون دار الخلافة . وأجرى له ذكرًا في ٢٦ ، ٢٧ من الرسائل .

فقط . خَبَّرَنِي : هل نَدِمَ مُسِيءُ قَطُّ عَلَى إِسَاءَتِهِ ، أَوْ نَكُونُ نَحْنُ لَمْ نَنْدَمْ  
 عَلَى شَيْءٍ كَانَ مَنَاقِطَ ؟! قَالَ : بَلِ نَدِمَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسِيئِينَ عَلَى إِسَاءَتِهِمْ . ١٤٢  
 قَالَ : فَخَبَّرَنِي عَنِ النَّدَمِ عَلَى الْإِسَاءَةِ ، إِسَاءَةً أَوْ إِحْسَانًا ؟ قَالَ : إِحْسَانٌ .  
 قَالَ : فَالَّذِي نَدِمَ هُوَ الَّذِي أَسَاءَ أَوْ غَيْرُهُ ؟ قَالَ : الَّذِي نَدِمَ هُوَ الَّذِي أَسَاءَ .  
 قَالَ : فَأَرَى صَاحِبَ الْخَيْرِ هُوَ صَاحِبُ الشَّرِّ ، وَقَدْ بَطَلَ قَوْلُكُمْ : إِنَّ الَّذِي  
 يَنْظُرُ نَظَرَ الْوَعِيدِ غَيْرُ الَّذِي يَنْظُرُ نَظَرَ الرَّحْمَةِ . قَالَ : فَإِنِّي أَزْعِمُ أَنَّ الَّذِي  
 أَسَاءَ غَيْرُ الَّذِي نَدِمَ . قَالَ : فَندَمَ عَلَى شَيْءٍ كَانَ مِنْهُ أَوْ عَلَى شَيْءٍ كَانَ مِنْ  
 غَيْرِهِ ؟ فَقَطَعَهُ <sup>(١)</sup> بِمَسْأَلَتِهِ ، وَلَمْ يَنْبُتْ وَلَمْ يَرْجِعْ ، حَتَّى مَاتَ ، وَأَصْلَاهُ اللَّهُ  
 نَارَ سَهْمٍ .

### (شعر في هجو الزنادقة)

وقد ذكر حمادُ مجرِدٌ ناسًا في هجائه لُمَامَةً <sup>(٢)</sup> ، فقال :

لَوْ كُنْتُ زَنْدِيقًا ، عُمَارُ ، حَبَوْتَنِي      أَوْ كُنْتُ أَعْبُدُ غَيْرَ رَبِّ مُحَمَّدٍ <sup>(٣)</sup>  
 أَوْ كُنْتُ عِنْدَكَ أَوْ تَرَاكَ عَرَفْتَنِي      كَالنَّضْرِ أَوْ أَلْقَيْتُ كَابِنَ الْقَعْدِ <sup>(٤)</sup>  
 أَوْ كَابِنَ حَمَادٍ رَيْثَةَ دِينِكُمْ      جَبَلٌ وَمَا جَبَلُ الْقَوَى بِمُرْشِدٍ <sup>(٥)</sup>  
 لَكِنِّي وَحَدَّثْتُ رَجُلًا مُخْلِصًا      فَجَفَوْتَنِي بَعْضًا لِكُلِّ مُوَحِّدٍ

(١) قطعه : أى غلبه بالحبة وأسكرته .

(٢) في الأصل : « لبشار » ونس الشعر والتعقيب عليه ، يوجب ما أثبت .

(٣) عمار ، أى بالهمزة . وحذف جواب (كنت) الثانية لدلالة جواب الأولى .

(٤) هـ : « أوتراك عرفتني » .

(٥) الرَيْثَةُ : الطليعة ، وعَيْنُ الْقَوْمِ . وَالْقَوَى : الضال . ط ، هـ : « القوى »

ووجهه ما أثبت من س .

وَحَبَّوتَ مِنْ زَعَمَ السَّمَاءِ تَكْوَنَتْ ،

وَالْأَرْضَ خَالِقَهَا لَهَا لَمْ يَمَحِدْ <sup>(١)</sup>

وَالنَّسَمَ مِثْلَ الزَّرْعِ أَنَّ حَصَادَهُ مِنْهُ الْحَصِيدُ وَمِنْهُ مَا لَمْ يُحْصَدِ <sup>(٢)</sup>

وَحَمَادُ هَذَا أَشْهُرُ بِالزَّنْدَقَةِ مِنْ عُمَارَةَ بْنِ حَرِيبة <sup>(٣)</sup> ، الَّذِي هَجَاهُ

بِهَذِهِ الْآيَاتِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

\* وَحَبُوتَ مِنْ زَعَمَ السَّمَاءِ تَكْوَنَتْ \* ( الْبَيْت )

فليس يقول أحد : إِنَّ الْفَلَكَ بِمَا فِيهِ مِنَ التَّنْذِيرِ ، تَكْوَنَ بِنَفْسِهِ

وَمِنْ نَفْسِهِ ! فَجَهِلٌ <sup>(٤)</sup> حَمَادٌ بِهَذَا الْقَدَارِ مِنْ مَقَالَةِ الْقَوْمِ <sup>(٥)</sup> ، كَأَنَّهُ عِنْدِي

مِمَّا يَعْرِفُهُ مِنْ بَرَاءَتِهِ السَّاحَةِ <sup>(٦)</sup> . فَإِنْ كَانَ قَدْ أَجَابَهُمْ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ

مُقَلِّدِهِمْ .

(١) الْأَرْضُ عَطَفَ عَلَى السَّمَاءِ .

(٢) أَيْ : وَحَبُوتَ مِنْ زَعَمَ النَّسَمَ . . . الخ . وَالنَّسَمَ ، بِالتَّحْرِيكِ : جَمْعُ نَسَمَةٍ ،

بِالتَّحْرِيكِ . وَالنَّسَمَةُ الْإِنْسَانُ . وَقَدْ أَسْكَنَ السَّيْنَ لِفَرُورَةِ الشَّعْرِ . وَفِي الْأَصْلِ :

« النَّسَمَ » تَحْرِيْفٌ مَا أُثْبِتَ . وَجَاءَ فِي الْأَغَانِي ( ١١ : ٧١ ) فِي أَثْنَاءِ الْحَدِيثِ عَنْ

عُمَارَةَ بْنِ حَزْزَةَ ، الَّذِي هُوَ هُنَا : عُمَارَةُ بْنُ حَرِيبة : « وَكَانَ لَهُ نَدِيمٌ يَعْرِفُ بِمَطْبِيعِ

ابْنِ لِيَاسَ ، وَكَانَ زَنْدَقِيًّا مَأْمُونًا . وَكَانَ لَهُ نَدِيمٌ آخَرٌ يَعْرِفُ بِالْبَقْلِ . وَأَمَّا سَمِيُّ

بَنِيكَ : لِأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : الْإِنْسَانُ كَالْبَقْلَةِ ، فَإِنَّمَا مَاتَ لَمْ يَرْجِعْ » . فَهَذَا النَّصُّ

يُفَسِّرُ مَا جَاءَ فِي الْبَيْتِ ، وَيُفِيدُ عَلَى التَّصْحِيحِ الَّذِي أُثْبِتَ .

(٣) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْإِسْمُ فِي الْأَصْلِ ، بِجَاءٍ مَهْمَلَةٍ بَدَلَهَا رَاءٌ وَبَاءٌ مُوَحَّدَةً تَحْتِيةً

تَتَوَلَّاهَا يَاءٌ مُثَنَّىةً تَحْتِيةً . وَفِي الْأَغَانِي ( ١١ : ٧١ ) : « عُمَارَةُ بْنُ حَزْزَةَ » . وَأَمَّا

الرَّمْزِيُّ ( ١ : ٩٠ ) فَهَلَّا عَنْ الْجَلِاحِظِ « عُمَارَةُ بْنُ حَزْزَةَ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « فَجَهِلٌ » .

(٥) يَعْنِي بِالْقَوْمِ هَهُنَا الزَّنَادِقَةُ .

(٦) كَذَا فِي ط . وَفِي س : « مِنْ بَرَاءَةِ السَّاحَةِ » وَفِي هـ : « مِمَّا نَعْرِفُهُ

مِنْ بَرَاءَةِ السَّاحَةِ » وَكُلٌّ مُخَرَّفٌ .

وهجا حمادُ ابن الزُّبرقان<sup>(١)</sup>، حمادُ<sup>(٢)</sup> الراوية فقال :  
نعمَ الفتى لو كانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ وَيَقِيمُ وَقْتَ عَمَلِهِ حَمَادُ  
هَدَلَتْ مَشَاغِرَهُ الدَّنَانُ فَأَنْقَهُ مِثْلُ الْقُدُومِ يَسْهَى الحَدَادُ<sup>(٣)</sup>  
وَابْيَضَ مِنْ شُرْبِ المَدَامَةِ وَجْهُهُ قَبِيضُهُ يَوْمَ الحَسَابِ سَوَادُ  
فقد كان<sup>(٤)</sup> كما ترى :

هَدَلَتْ مَشَاغِرَهُ الدَّنَانُ فَأَنْقَهُ مِثْلُ الْقُدُومِ .... ( البيت )  
فقد رأيتُ جماعةً مَن يُمَارُونَ الشَّرَابَ ، قد عظمتْ آنفُهُم<sup>(٥)</sup> ،  
وصارتْ لهم خراطيمُ ، منهم رَوْحُ الصَّانِعِ<sup>(٦)</sup> ، وعبدُ الواحد صاحبِ الأوَّلوى<sup>(٧)</sup>

(١) نسبة صاحب الأغانى ( ٦ : ١٦٢ ) إلى أبى النول وكان حماد قد عاب شعراً له .  
وانظر الخزانة ( ٤ : ١٣٢ بولاق ) والخميس ( ١٧ : ٦ ) والقند ( ٤ : ٣٢١ )  
وأمالى المرتضى ( ١ : ٩١ ) ودويون المانى ( ١ : ٣١٤ ) والشراء ١٨١ .  
(٢) فى الأصل : « حماد » .  
(٣) الدنان : جمع دن ، بالفتح ، وهو من الأوعية التى يحفظ فيها الخمر ، وهو خزف  
مستطيل مقبر لا يقد إلا أن يحفر له . والقُدوم ، بالفتح : قدوم النيار ، مؤنثة .  
فى الخميس : « نقت مشافره الشمول » والمترضى : « بطلت مشافره الشمول »  
والسكرى : « هدلت مشافره المدام وأقعه » . وللمدام والشمول : الخمر .  
(٤) لعلها : « قال » .

(٥) آف : جمع آف . س ، هـ : « أنهم » بالإنفراد . وهو جائر . والعرب  
يغيبون الواحد مقام الجمع . وفى الكتاب : « ثم يخرجكم طفلاً » أى أطفالاً .  
و : « لا تفرق بين أحد منهم » والتفريق لا يكون إلا بين اثنين ، فالغنى لا تفرق  
بينهم . و : « وإن كنتم جنبا » انظر سر الرية ٣٣٩ الحلى ، وخواص الحيوان  
( ٢ : ٤٠٣ ) .

(٦) لهُ : « أبو روح الصانع » . انظر ( ٣ : ٤٣٥ ) .  
(٧) كننا وردت كتابة هذا الاسم بواوين فى الأصل وفى سائر المصادر القديمة .  
والأوَّلوى ، هو الحسن بن زياد ، القى تهمت ترجمته فى ( ١ : ٥٧ ) .

وجاعة من نَدَمَان<sup>(١)</sup> حماد بن الصباح ، وعبد الله أخو نهر<sup>(٢)</sup> ابن عسكر  
وناس كثير<sup>(٣)</sup> .

ويدلُّ على ذلك من المناقرة قولُ جرير للأخطل :

١٤٣ وشربت بعد أبي ظهير وابنه سكر الدنان كانَّ أُنْكَ دُمْلُ<sup>(٤)</sup>

وكان منهم يونس بن فروة<sup>(٥)</sup> . وفي يونس يقول حماد عجرد :

أما ابنُ فروة يونسُ فكانَّه من كبره أيرُ الحارِ القائم<sup>(٦)</sup>

مال النَّاسُ عِنْدَكَ غَيْرُ نَفْسِكَ وَخَدَهَا وَالْخَلْقُ عِنْدَكَ مَا خَلَاكَ سَهَامُ<sup>(٧)</sup>

إِنَّ الَّذِي أَصْبَحْتَ مَفْتُونًا هـ سِرُّوْلُ عِنْدِكَ وَأَنْفُ جَارِكَ رَاغِمُ

فَمَعْضُ مَنْ نَدَمَ بِدَيْكَ عَلَى الَّذِي فَرَّقْتَ فِيهِ ، كَمَا يَعْصُ النَّادِمُ

(١) النَّدَمَان ، بالفتح : التَّدِيم على الضراب . والمراد هنا جاعة التَّدِيم . وفي اللسان :

« وقد يكون النَّدَمَان واحداً وجماً » . ومثله في الفاموس .

(٢) هـ نقط : « هـز » . وكلة : « أخو » . وفي الأصل : « أنا » .

(٣) في الأصل : « وناساً كثيراً » صوابه ما أثبت .

(٤) السكر ، بالتحريك : الخمر ، أو نبيذ يتخذ من التمر ، أو كل مسكر .

(٥) يونس بن فروة ، ويقال ابن أبي فروة . وجاء بالأخيرة في لسان الليزان ( ٢ :

٣٥٣ ، ٦ : ٣٣٤ ، ٣٣٥ ) وكذا أمال الرضوى ( ١ : ٩٠ ) فلا عن

الجاحظ . وما في الشعر يرجع التسمية الأولى . وجاءت التسمية الأولى أيضاً في

جمع الجواهر ٢٠٩ في أثناء رسالة الخوارزمي ، والصدمة ( ٢ : ١٨٥ ) .

(٦) في الأصل : « من كفره » وهو تحريف ، صوابه في عيون الأخبار ( ١ : ٢٧٢ )

والصدمة ، وجمع الجواهر . وفي جمع الجواهر أيضاً : « ذاك الحار » لهما

تحريف متصداً .

(٧) في عيون الأخبار والصدمة : « والناس » موضع : « والخلق » . والبيت

ساقط من س .

فَلَقَدْ رَضِيتَ بِمُضَيَّةِ أَخِيهِمْ وَإِخَاهُ لَكَ بِالْمَعْرِ لَازِمٌ<sup>(١)</sup>  
فَلَمَّا حِينَ جَلَسْتُمْ لَكَ دَخَلَهُ<sup>(٢)</sup> أَنَّى لِرِضِكَ فِي إِخَانِكَ ظَالِمٌ

(ذكر بعض الزنادقة)

وكان حمادُ عمرد<sup>(٣)</sup> ، وحمادُ الراوية<sup>(٤)</sup> ، وحمادُ بنُ الزُّرقان<sup>(٥)</sup> ،  
ويونس بن هرون<sup>(٦)</sup> ، وعلى بن الخليل<sup>(٧)</sup> ، ويزيد بن القيص<sup>(٨)</sup> ، وعُبادَةُ  
وجميل بن محفوظ<sup>(٩)</sup> ، وقاسم<sup>(١٠)</sup> ، ومطيع<sup>(١١)</sup> ، ووالبة بن الحباب ، وأبانُ

(١) وإخام ، أراد : وإخاؤهم ، أى محبتهم . قصر الكلمة للشعر . ط : « أوخام »  
تصحيحه من س ، هـ .

(٢) دخلة الرجل ، بتثنية المال : بطاته .

(٣) حماد عمرد ، بالإضافة ، هو حماد بن عمر بن يونس ، شاعر مشهور ، وهو من  
مخضرمي الدولة : الأموية والعباسية ، ولم يشتهر إلا في العباسية . وكان بينه وبين  
بشار أجاج فاحشة . توفي سنة ١٦١ وقيل ١٦٨ أو قتل سنة ١٥٥ .

(٤) حماد الراوية ، هو حماد بن أبي ليلى ، عرف بكثرة روايته للشعر والخبر ، وكان  
يصنع فيهما . ولد سنة ٩٥ وتوفي سنة ١٥٥ .

(٥) حماد بن الزرقان ، ذكره ابن حجر في لسان الميزان ( ٢ : ٢٤٧ ) . وهو من  
اتهم بالزندقة .

(٦) كذا في الأصل ، وهو كذلك في الأوراق المصولة ١٠ قسم أخبار الشعراء .  
وقد هل عن الملاحظ ولو أنه لم يصرح بذلك . وقد يكون : « يونس بن فروة »  
الذى تقدمت ترجمته قريباً .

(٧) هو رجل من أهل السكوفة ، مولى لمعن بن زائدة ، وكان يماشر صالح بن  
عبد القدوس ، لا يكاد يفارقه ، قاتهم بالزندقة . وله أخبار مع المهدي والرشيد  
انظر الأغاني ( ١٣ : ١٣ - ١٨ ) .

(٨) ذكره صاحب لسان الميزان .

(٩) كذا في الأصل وأمالى المرتضى والأغاني ( ١٦ : ١٤٣ ) فلا عن الملاحظ  
والأوراق ١٠ قسم أخبار الشعراء . وعند ابن حجر في لسان الميزان : « حميد بن  
محفوظ » . في رسم خاص . ولله تصحيح عليه .

(١٠) في أمال المرتضى : « قاسم بن زعدة » .

(١١) هو مطيع بن إلياس السكاني ، من مخضرمي الدولة ، كان ظريفاً خليفاً . وله

ابن عبد الحميد<sup>(١)</sup> ، وعمار بن حريبة<sup>(٢)</sup> ، يتواصلون ، وكانهم نفس واحدة وكان بشار بنكر عليهم .

ويونس الذي زعم حماد بن عمار أنه قد عثر نفسه بهؤلاء ، كان أشهر بهذا الرأي منهم ، وقد كان كتب كتاباً لملك الروم في مثالب العرب ، وعيوب الإسلام ، بزعمه<sup>(٣)</sup> .

### (هجائية في أبان والزنادقة)

وذكر أبو نواس أبان بن عبد الحميد اللاحق ، وبعض هؤلاء ، ذكر  
إنسان يرى لهم قدراً خطراً ، في هجائية لأبان<sup>(٤)</sup> ، وهو قوله :

جالست يوماً أباناً لآدر دُرَّ أبانٍ

ونحن حضروا قِامِ أمير بالنهرِ وان<sup>(٥)</sup>

= ولقاء بالكوفة . وأخباره مسبية في الأغاني ( ١١ : ٧٥ - ١٠٣ ) .

(١) أبان بن عبد الحميد اللاحق ، شاعر من طراف الشعراء . نزل للبرامكة كتاب كلية ودنة فجعله شعراً ؛ ليسهل حفظه عليهم ، فأعطاه يحيى عشرة آلاف دينار ، والفضل خمسة آلاف دينار ، ولم يسطه جعفر وقال : ألا يكفئك أن أحفظه فأكون راوياً ؟!

(٢) في الأغاني ولسان الميزان : « عمار بن حرة » ، وما في أوراق الصولي يوافق ما أثبت من الأصل .

(٣) زاد في أمالي للرقي : « فأخذ منه مالا » .

(٤) ذكر سبب هذا الهجاء ، أبو الفرج في الأغاني ( ٢٠ : ٧٣ ) قال : « كان يحيى بن خالد البرمكي قد جعل امتحان الشعراء وترتيبهم في الجوائز ، إلى أبان ابن عبد الحميد ، فلم يرش أبو نواس للترتبة التي جعله فيها أبان ، فقال يهجو بذلك .

(٥) حضر ، هنا بمعنى قربه وبمحضر منه . وانتصب على الظرفية . وأصله بتعريك الحاء والضاد . وسكن الضاد للشعر . ويقال أيضاً حضرة ، بالفتح . قال :

فشلت يداه يوم يحمل راية إلى نهشل والقوم حضرة نهشل =



حَتَّىٰ إِنَّا مَاصِلَةَ الْآ وَلَىٰ أَتَتْ لِأَذَانٍ <sup>(١)</sup>  
 قَامَ تَمَّ بِهَا ذُو فَصَاحَةٍ وَيَا <sup>(٢)</sup>  
 نَكَلَ مَا قَالَ قُلْنَا إِلَىٰ اقْضَاءِ الْأَذَانِ <sup>(٣)</sup>  
 قَالَ : كَيْفَ شَهِدْتُمْ يَذَا ، بَنِي عِيَانِ؟! <sup>(٤)</sup>  
 لَا أَشْهَدُ الدَّهْرَ حَتَّىٰ تُعَايِنَ الْعَيْنَانِ !  
 قُلْتُ : سُبْحَانَ رَبِّي ! قَالَ : سُبْحَانَ مَاي ! <sup>(٥)</sup>  
 قُلْتُ : عَيْسَىٰ رَسُولُ قَالَ : مِنْ شَيْطَانٍ ! <sup>(٦)</sup>  
 قُلْتُ : مُوسَىٰ كَلِمُ الْإِلهِ مِنَ الْبَنَانِ <sup>(٧)</sup> ١٤٤

== والرواق ، بالكسر : مقدم البيت ، أو سقف في مقدمه . ط ، س :  
 « ونحن وحضروا » وتصحيحه من الديوان ١٨٠ وأوراق الصولى ( قسم  
 أخيار الشعراء ١١ ) .

(١) صلاة الأولى ، عني بها الصبح . لأوان : أى لأوانها ووقتها . س ، ط :  
 « الأذان » قلا عن الأغاني . وأثبت ما في الديوان ، والأوراق ، والأغاني . وفي  
 هـ والخزائن ( ٣ : ٤٠٨ بولاق ) قلا عن الأغاني : « لأذان » وإخاها  
 تحريفاً .

(٢) أى قام بصلاة الصبح مؤذناً لها ، رجل ذو فصاحة ويان . فالمراد الأذان ،  
 لا الصلاة .

(٣) أى كلما قال المؤذن قولاً رددوه بعده .

(٤) بنا : أى يقول المؤذن : « أشهد ألا إله إلا الله » ، « أشهد أن محمداً رسول الله »  
 بنير عيان : بنير سبابة ومشاهدة .

(٥) ماى : صاحب دين للمأبوة الزنادقة . انظر ما كتبت عنهم في ص ٨١ .

(٦) فى الأصل : « من شيطاني » صوابه من الديوان والأوراق . وقد أراد أنه قال :  
 رسول من شيطان !

(٧) الثان : اسم من أسماء الله تعالى ، أى الملقى اجزاء . وفى الأصل : « الثانى »  
 تصحيحه من الديوان والأوراق .

قال : رَبِّكَ ذُو مُنَّةٍ لَقَدْ إِذَا وَلَسَانِ !

فَنَفْسُهُ خَلَقَتْهُ أَمْ مَنْ ؟ أَتَقْتُمُ مَكَانِي

عن كَافِرٍ يَتَمَرَّى بِالْكَفْرِ بِالرَّحْمَنِ <sup>(١)</sup>

يريد أن يتسوى بالمُضْبَةِ المَجَانِ

بِصَبْرٍ وَعُبَادٍ وَالْوَالِيِّ المِجَانِ <sup>(٢)</sup>

وَقَاسِمٍ وَمُطِيعٍ رِيحَانَةِ النَّدْمَانِ <sup>(٣)</sup>

وَتَعَبُجِي مِنْ أَبِي نَوَاسٍ ، وَقَدْ كَانَ <sup>(٤)</sup> جَالِسَ التَّكْلِمِينَ أَشَدُّ مِنْ تَعَبُجِي

مِنْ سَمَادٍ ، حِينَ يَحْكِي عَنْ قَوْمٍ مِنْ هَؤُلَاءِ قَوْلًا لَا يَقُولُهُ أَحَدٌ <sup>(٥)</sup> . وَهَذِهِ قُرَّةٌ <sup>(٦)</sup>

عَيْنِ المَهْجُورِ . وَالَّذِي يَقُولُ : سَبْحَانَ مَا نِي عَظُمَ أَمْرُ عَيْسَى تَعْظِيماً شَدِيداً <sup>(٧)</sup>

(١) يتمرى : يتزين . يقول : هو يتخذ الكفر زينة له . وبشر الزينة ! . ط

والأوراق : « يتارى » بمعنى يشك ، وليس له وجه صالح . وأثبت ما في س

والديوان . وفي هـ : « تمرى » تحريف ما في س . وبين هذا البيت وسابقه

يجان في الديوان ، ها :

وَقُلْتُ رَبِّي ذُو رَحْمَةٍ وَذُو غُفْرَانٍ

وَقُلْتُ أَسْحَبُ ذَيْلِي عَنْ هَازِيٍّ بِالْقُرَانِ

(٢) في الصفحة السابقة ، من اسمه : « عباد » ، فله هو بعد تغيير يسير ، لما يقتضى

الشعر . أما الوالي فهو والبة بن الحباب . شاعر من شعراء الدولة العباسية ،

هاجى بشارا وأبا الناهية فلم يصنع شيئاً ، وفضله . وهو أستاذ أبي نواس .

الأغاني ( ١٦ : ١٤٢ ) .

(٣) سبق تفسير هذه الكلمة في ص ١٤٢ ساسى .

(٤) س : « وهو كان » .

(٥) إشارة إلى ما سبق في ص ١٤٢ ساسى .

(٦) هـ : « قوة » تحريف .

(٧) هذا ما فهمه الجاحظ . ويؤيده ماورد في فهرس ابن النديم ٣٢٨ ليبيك ٤٥٨

مصر : « وزعم ما نى أنه القار قليب البصر » عيسى عليه السلام . واستخرج ما نى =

فكيف يقول : إنه من قبل شيطان؟!  
 وأما قوله : « نفسه خلقته أم من » فإن هذه مسألة نبحثها ظاهرة  
 على أنس العوام . وللتكلمون لا يحكمون هذا عن أحد .  
 وفي قوله : « والواليّ الحِجَان » دليل على أنه من شكلهم .  
 والمعجب أنه يقول في أبان : إنه ممن بتشبه بعبّرد ومطيع ، ووالبة  
 ابن الحباب ، وعلى بن الخليل ، وأصين<sup>(١)</sup> - وأبان فوق ملء الأرض  
 من هؤلاء . ولقد كان أبان ، وهو سكران ، أصحّ عقلا من هؤلاء وهم  
 صمّة<sup>(٢)</sup> . فأما اعتقاده فلا أدري ما أقول لك فيه ؛ لأنّ الناس لم يؤثّروا  
 في اعتقادهم الخطأ المكشوف ، من جهة النظر<sup>(٣)</sup> . ولكن للناس تأسيّ  
 وعادات ، وتقليد للآباء والكبراء ، ويسملون على الهوى ، وعلى ما سبق  
 إلى القلوب ، ويستقلّون التحصيل ، ويهملون النظر ، حتى يصيروا  
 في حال متى عاودوه وأرادوه ، نظروا بأبصار كليلية<sup>(٤)</sup> ، وأذهان مدخولة ،  
 [و] مع سوء عادة . والنفس لا<sup>(٥)</sup> تجيب وهي مستكرّهة . وكان

= مذهبه من المجوسية والنصرانية . لكن جاء في الفهرس أيضاً ما يؤيد ما فهمه  
 أبو نواس . ففيه : « وما نى ينقص سائر الأنبياء في كتبه ، ويزرى عليهم ،  
 ويرميهم بالكذب ، وزعم أن الشياطين استحوذت عليهم ، وتكلت على الستم  
 بل يقول في مواضع من كتبه : إنهم شياطين ! فأما عيسى المشهور عندنا وعند  
 النصارى ، فيزعم أنه شيطان » الفهرس ٢٦٨ مصر . فالظاهر أن مرد ذلك  
 الخلاف إلى ما في أقوال ما نى من التناقض والتنافر .

(١) لم يذكر هؤلاء جيئاً فيما رواه الجاحظ من القصيدة المقدمة ، فلمله سقط منها شيء .  
 وانظر الديوان والأوراق حيث تجد زيادة في الشر .

(٢) الصمّة : جمع صام ، من صام يصوم . س : « أسماء » صواب في ط ، هو  
 والأوراق ١٢ قسم أخبار المشرك .

(٣) ط ، هـ : « النظر » صواب في س .

(٤) كليلية . ضيغة . س : « قليلة » تحريف . وفي الأصل : « ونظروا » .

(٥) س : « لا » .

يقال: «القل»<sup>(١)</sup> إذا أكره<sup>(٢)</sup> عَمِي. ومعنى عَمِي الطَّبَاعُ<sup>(٣)</sup> [و] جَسًا  
وغلظ وأهل، حَسَنَ يَأْتِ الجَل، لم يكد<sup>(٤)</sup> يفهم ما عليه وله. فهذا  
وأشباهه قاموا على الإلف، والسَّابِق إلى القلب.

(شعر لحاد مجرد)

وقال حمادُ مجرّد:

اطلُّوا أَن لُّودِي ثَمِنًا عِنْدِي ثَمِنًا  
لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ حُكْمٍ قَدْ أَرَاكُمْ تَحْكُمُونَ  
أَنْ تَكُونُوا غَيْرَ مُعْطِيَةٍ وَأَنْتُمْ تَأْخُذُونَ<sup>(٥)</sup>  
ابْنِ لُقْمَانَ بْنِ عَدْرِ فِي اسْتِ هَذَا الدِّينِ دِينًا<sup>(٦)</sup>

١٤٥

وما رأيت أحداً وضع لقمان بن عاد في هذا الموضع، غيره!

وقال حمادُ مجرّد في بشار:

يَا ابْنَ الْخَبِيثَةِ إِنَّ أُمَّ لَكَ لَمْ تَكُنْ ذَاتَ اكْتِتَامٍ<sup>(٧)</sup>  
وَتَبَدَّلَتْ ثَوْبَانِ ذَا الْإَيْرِ لِلضَّبْرِ وَالْعُرَامِ<sup>(٨)</sup>

(١) ط، هـ: «الطفل» صوابه في س.

(٢) في الأصل: «كره».

(٣) الطباع، بالكسر: الطبع والسجية.

(٤) ط، هـ: «ولم يكد» بإثبات الواو قبلها. صوابه في س.

(٥) ط: «تأخذون» صوابه في س، هـ.

(٦) ابن: أمر من بني يثرب. ط، س: «ابن» وصوابه في هـ. ولقمان:

أى بالقمان، حذف حرف التثنية

(٧) أى كانت تجاهر بنفسها.

(٨) ثوبان: رجل اهتمت أم بشار به. وفيه أيضاً يقول حماد مجرّد (الميوان

ثَوْبَانٌ دَفَاقَ الْأَرْزِ بَارَوَاتِ حَسَامٍ<sup>(١)</sup>  
عَرَدَ كِفَاقَةُ السَّرِ يَرِ يُبِيلَهَا عِنْدَ الرُّطَامِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَتَتْ مُمِيعَةً بَعْدَهَا بِالمَصْتَلَاتِ العِظَامِ<sup>(٣)</sup>  
أَخْتُ لَهَا كَانَتْ تَكَابِرُ أَنْ تُسَارِفَ مِنْ قِيَامِ<sup>(٤)</sup>  
وقال حماد يذكر بشاراً :

غَرَالَةُ الرِّجْسَةِ أَوْ بَنَاتِهَا مُمِيعَةُ النَّاعِيَةِ التُّهْمَرِ<sup>(٥)</sup>  
وقال وذكر أمه<sup>(٦)</sup> :

أَبْنَى غَرَالَةَ يَا بَنِي جُشْمٍ اسْتَهَا لِيَحْفَكُنَّ أَنْ تَقْرَحُوا لَا تَجْزَعُوا<sup>(٧)</sup>

(حماد حميد وبشار)

وما [كان] يبنني لبشارٍ أَنْ يَنْظُرَ حَمَادًا مِنْ جِهَةِ الشَّعْرِ وَمَا يَتَلَقُّ

== يا ابن التي نفرت عن شيخ صبيتها لأير ثوبان ذى الهامات والبحر  
يقول : تبدلت ثوبان بزوجهما . ط : « ثويين » تحريف صوابه  
في س ، ه .

(١) ط : « دقاق » صوابه في س ، ه . ط : « الأزار » وأثبت ماقى س ،  
ه وما عرقان . س : « يدتها أرزب حام » وأثبت ماقى ط ، ه .  
على تحريفهما .

(٢) الرد ، بالفتح : الصلب الشديد . ط : « كفاقة البر » صوابه في س ، ه  
يبيلها : يجعلها تبول . ط ، س : « يئنها » ووجهه ما أثبت من س .  
والرطام : أن يحاط بها مستوعبا . ه : « الركام » صوابه في ط ، س .

(٣) ضبطت « مميعة » بيته التصغير في س . والمصتلات : الدواهي .  
(٤) تكابر ، هي في ط : « لكابر » معرفة .  
(٥) كفا جاء البيت .

(٦) أى أم بشار . ط ، س : « وقال ذو الرمة » وهو تحريف لاجرم .  
(٧) أبني ، أى باني . والجشم ، كسر : الجوف : ط ، ه : « يا جشم »  
ولما . من س .

بالشعر؛ لأنَّ حمادًا في الحَضِيض ، وبَشَّارًا مع السَّيُّوق <sup>(١)</sup> . وليس في الأرض  
مولدٌ قَرَوِيٌّ يَلِدُ شعره في المحدث إِلَّا وبَشَّارٌ أشعرُ منه .

(شعر في هجو بعض الزنادقة)

وقال أبو الشمق في جميل بن محفوظ <sup>(٢)</sup> :

وهذا جميلٌ على بنسله      وَقَدْ كَانَ يَدُو عَلَى رِجْلِهِ  
بِرُوحٍ ويندو كَأَبْرِ الحَارِ      وَيَرْجِعُ صِفْرًا إِلَى أَهْلِهِ <sup>(٣)</sup>  
وقد زَعَمُوا أَنَّهُ كَافِرٌ      وَأَنَّ التَّزَنُّقَ مِنْ شَكْلِهِ  
كَأَنِّي بِهِ قَدْ دَعَاهُ الْإِمَامُ      وَأَذِنَ رَبُّكَ فِي قَتْلِهِ

(غلو أبي نواس في شعره)

وأما أبو نواس فقد كان يترنَّضُ لِلْقَتْلِ بِجَهْدِهِ . وقد كانوا يَسْتَجِبُونَ

من قوله :

كَيْفَ لَا يَذْنُبُكَ مِنْ أَمَلٍ      مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ <sup>(٤)</sup>

(١) الميوق ، يفتح العين ، وتشديد الياء الضمومة : نعيم أحر مضيء في طرف المجرة  
الأيمن ، يتلو الثريا لا يقدمها . يضرب به التل في الملو .

(٢) سبقت ترجمته في ١٤٣ ساسي .

(٣) ط : « بروح ويند » صوابه في س ، هـ . صفرًا : خالٍ البدين .

(٤) من نفره : من قومه وأتباعه . هـ : « هله » تحريف . والبيت من قصيدة  
رائية مشهورة مطلعها :

أَيُّهَا اللِّتَابُ مِنْ عَفْرِه      لَيْسَ مِنْ لَيْلِي وَلَا صَبْرِه

يمدح بها الماس بن عبيد الله بن أبي جعفر النصور . الميوان ٦٦ . وقد أثار  
هذا البيت ضجة كبيرة بين الأدباء ، فأخفوا عليه قوله : « من رسول الله من  
نفره » . أنظر الكامل ٧٣٤ - ٧٣٥ ليلك والقدر : (٣ : ٤٣٦ - ٤٣٧) =

فما قال :

فَاخْبِثْ قُرَيْشًا حَبًّا أَحْمَدُهَا      وَاشْكُرْ لَهَا الْجَزَلَ مِنْ مَوَاهِبِهَا<sup>(١)</sup>  
جاء بشئ غطى على الأول .  
وأنكروا عليه قوله :

\* لَوْ أَكْثَرَ التَّشْبِيحِ مَا نَجَّاهُ \*

== حيث تجد النقد والاعتذار له . وفي الموشح ٢٧٩ أن أبا علي الضرير ، أحد رواة أبي نواس قال : « أنشدني أبو نواس في العباس بن عبد الله ، مدحه القى يقول فيه : كيف لا يدريك من أمل من رسول الله من نقره فقلت أنه كلام ردى ، مستهجن موضوع في غير موضعه ، وأنه مما يطاب به ؛ لأن من حق الرسول صلى الله عليه وسلم أن يضاف إليه ، وألا يضاف إلى أحد . فرأى ذلك في وجهي ، فقال لي : ويلك ! إنما أردت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من القليل القى هو منه ، كما قال حسان : وما زال في الإسلام من آل هاشم دعائم عز لا ترام ومنغر بهاليل منهم جعفر وابن أمه علي ومنهم أحمد الصغير فقال : منهم ، كما قلت من نقره . أي من النفر الذين العباس منهم ، فاستيب من هذا ؟ ! » قال أبو علي : « فقلت أن هذا ضرب من الاحتيال » . وقد روى هذا الخبر في أخبار أبي نواس ١٦١ - ١٦٢ وزاد في آخره : « ولكنه قد أحسن المخرج منه » وفي الصناعتين ١١٣ نظائر لهذا الخطأ .

(١) رواية الديوان ١٥٧ : « أحب » بقطع الهززة وإسقاط الفاء : أمر من أحب يحب . ورواية الملاحظ هنا تخرج على لغة ضيقة . وفي اللسان عن الفراء ، أن حجة لغة . وفيه أيضاً : « وكره بعضهم : حبيته ، وأنكر أن يكون هذا البيت لفصيح » وفيه : « وحكى سيويه : حبيته وأحبيته بمعنى » . وفي الصناعتين ١١٣ : « واجب » . والبيت من قصيدة جيدة لأبي نواس يفتخر فيها بتخطان ورجبو عدنان ، وقد أبدع في صنتها إبداعاً ، وآتى بطريف خفا . ولكن هذه القصيدة جلبت إليه شؤماً بما حبه الرشيد وأطال من حبه . ومطلعها .

ليست بدار عفت وغيرها ضربان من قطرها وحاصبا

وفيها يقول :

فلمج تزاروا فافر جلتها ومثلك السر عن مثالها

فلما قال :

١٤٦ يا أَحْمَدُ لِلرَّحْمَى فِي كُلِّ نَائِبَةٍ قُمْ سَيِّدِي نَعْسِ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ <sup>(١)</sup>  
عَطَىٰ هَذَا عَلَيَّ الْأَوَّلِ <sup>(٢)</sup> . وهذا البيت مع كنفه مَقِيَّتٌ جَدًّا . وكان  
يُكْتَرُ فِي هَذَا الْبَابِ <sup>(٣)</sup> .

(خطأ أبي نواس في شعره)

وأما سوى هذا الفن فلم يَرْفُوه من الخطأ إِلَّا قَوْلَهُ :  
أَمَسْتَجِرَ الدَّارِ هَلْ تَنْطِقُ أَنَا مَكَانَ الدَّارِ لَا أَنْطِقُ <sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّهَا إِذَا خَرَسَتْ جَارِمٌ بَيْنَ ذَوِي تَفْنِيدِ مُطَرِّقِ <sup>(٥)</sup>  
ضَابِرُهُ بِذَلِكَ ، وَقَالُوا : لَا يَقُولُ أَحَدٌ : لَقَدْ سَكَتَ هَذَا الْحَجَرُ ، كَأَنَّهُ

(١) أَحَدُ هَذَا ، هُوَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سَالِحٍ ، كَانَ أَبُو نَوَاسٍ يَحْتَفِقُهُ . أَخْبَارُ أَبِي نَوَاسٍ  
١٤٥ . وَأَيَّاتُ الْقَصِيدَةِ فِيهَا ، وَفِي دِيْوَانِهِ ٢٤٩ - ٢٥٠ . وَقَبْلَهُ :

نَقَلْتُ وَاللَّيْلُ يَجْلُوهُ الصَّبَاحُ كَمَا يَجْلُو التَّبَسُّمُ عَنْ غُرِّ الثَّنَائِيَاتِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْأَوَّلَى » . وَانْظُرْ مِثْلَ هَذَا التَّحْقِيقِ فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .  
و« غَطَى » رَمَعْتُ بِالْأَلْفِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَسَابِقُهُ فِي كُلِّ مِنْ ط ، ه ، وَهُوَ  
رِسْمٌ قَدِيمٌ . وَاتَّبَعْتُ مَا فِي س .

(٣) أَيْ كَانَ أَبُو نَوَاسٍ يَكْتَرُ مِنَ الْقَوْلِ فِي مِثْلِ اللَّغْنِ السَّابِقِ . وَمِمَّا قَالَتْ فِي ذَلِكَ  
(الصَّنَاعَتَيْنِ ١١٣) :

تَنَارَعَ الْأَحْدَانُ الشُّبَّهَ فَاشْتَبَهَا حَقَقًا وَخُلِقًا كَمَا قَدْ الشَّرَاكَانِ

قَالَ السَّكْرِيُّ : « فَرَعَمَ أَنَّ ابْنَ زَيْدَةَ مِثْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فِي خَلْقِهِ وَخَلْقِهِ » .

(٤) ط : « أَجْبَرَ الدَّيْلَ » س : « أَمَسْتَجِرَ الدَّيْلَ » ه : « يَأْمَسْتَجِرُ الدَّارَ » :  
وَلِلَّ سَوَابِغِ مَا أَتَتْ . وَبِغِزِّ الْبَيْتِ مَكْنًى وَرَدَ بِالْأَصْلِ .

(٥) الْجَارِمُ : الْجَانِي . وَالتَّفْنِيدُ : لِلرَّادِيَةِ : الْوُفُودُ وَالْفُتُلُ . وَالتَّغْنِيدُ : التَّكْذِيبُ وَالتَّحْجِيزُ  
وَتَحْطِيطُ الرَّأْيِ وَتَضْيِيقُهُ . وَالْبَيْتُ عِنْدَ السَّكْرِيِّ فِي الصَّنَاعَتَيْنِ ٦٨ .



إنسان ساكت ، وإنما يُوصَفُ خَرَسُ الإنسانِ بِخَرَسِ الدَّارِ ، ويشبَّه  
صممه بصمم الصخر .

وعاوه بقوله ، حين وصف عين الأسد بالمحوظ ، قال :  
كَأَنَّ عَيْنَهُ إِذَا تَهَيَّتْ بَارِزَةً الْجَفْنِ عَيْنٌ مَخْنُوقٌ<sup>(١)</sup>  
وَهُمْ يَصِفُونَ عَيْنَ الْأَسَدِ بِالنُّوْرِ . قال الزجاج :  
\* كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ جَوْفِ حَجَرٍ<sup>(٢)</sup> \*  
وقال أبو زيد<sup>(٣)</sup> :

كَأَنَّ عَيْنَيْهِ فِي وَقَبَيْنِ مِنْ حَجَرٍ قَيْضًا اقْتِضًا بِأَطْرَافِ الْمَنَاقِيرِ<sup>(٤)</sup>  
ومع هذا فإنا لانعرف بَعْدَ بَشَّارٍ أَشْمَرَ مِنْهُ<sup>(٥)</sup> .  
وقال أبو زيد :

وَعَيْنَانِ كَالْوَقَبَيْنِ فِي مَلْءِ صَخْرَةٍ تَرَى فِيهِمَا كَالْجَمْرَتَيْنِ نَسْرَ<sup>(٦)</sup>  
( قصة راهبين من الزنادقة )

وحدثني أبو شعيب القلال ، وهو صُفْرِي<sup>(٧)</sup> ، قال : رُهبَانُ الزَّانَادِقَةِ

- (١) هو : « والمخنوق » وأثبت ما في ط ، س والصناعتين ١١٥ .
- (٢) في الصناعتين : « من خرق حجر » .
- (٣) هو أبو زيد الطائي ، الذي تقدمت ترجمته في ( ١ : ٣٥٢ ) .
- (٤) الوقب ، بالفتح : الثغرة في الصخر . قَيْضًا : شفا وحفرا . اقْتِضًا : استتمالا :
- في الأصل : « قَيْضًا اقْتِضًا » بحرف ، سواء في الصناعتين ١١٥ . والمنافير :
- جمع مقار ، وهو حديدة كالقأس يجر بها .
- (٥) منه : أي من أبي نواس . وحق هذا التقييد أن يكون بعد البيت الآتي .
- (٦) في الصناعتين : « في قلب صخرة \* يرى قِيَمًا » .
- (٧) الصفري ، بالضم ، ويكسر : واحد الصفرية . وهم فرقة من الخوارج ، نسبوا إلى زياد بن الأسفر ، أو عبد الله بن صفار ، أو إلى صفرة ألوانهم ، أو لخلوهم من =

سَيَاحُونَ<sup>(١)</sup> ؛ كَانَهُمْ<sup>(٢)</sup> جَعَلُوا السَّيَاحَةَ بَدَلًا تَعْلُقُ النُّسْطُورِي<sup>(٣)</sup> فِي الْمَطَامِيرِ .  
و [مَقَامُ<sup>(٤)</sup>] لِلْمَلِكَانِي<sup>(٥)</sup> فِي الصَّوَامِعِ . وَمَقَامُ النُّسْطُورِي<sup>(٦)</sup>

== الدين . انظر القاموس . وتفصيل مذهبهم في الفرق ٧٠ - ٧١ وللعل والنحل

(١ : ١٨٣ - ١٨٤) والأرجح نسبتهم إلى زياد بن الأصغر ، كما في الفرق

والنحل . ط : « صغرى » صوابه في س ، هـ .

(١) السباحة : القهقار في الأرض للعبادة ، وانظر ماسياني من قول الجاحظ .

(٢) ط ، هـ : « لأنهم » وأثبت ما في س .

(٣) في القاموس : « النسطورية ، بالضم وتفتح : أمة من النصارى تخالف بقيتهم .

وم أصحاب نسطور الحسكيم الذي ظهر في زمن المأمون ، وتصرف في الإنجيل

بحكم رأيه ، وقال : إن الله واحد ذو ألانيم ثلاثة » . وفي الفصل (١ : ٤٩) :

« وهذه الفرقة غالبية على الموصل والعراق وبارس وخراسان . وم منسوبون إلى

نسطور ، وكان بطريركا بالقسطنطينية » . وقد أخطأ صاحب القاموس ؛ فإن

نسطور ، أو نسطورس كان قبل الهجرة لافي زمن المأمون كما زعم . وقد ذكر

السعودي في التنبية والإشراف ١٢٧ أن السهودس الثالث بمدينة أفسس قرر

لن نسطورس والتبرؤ منه وتقبه ، فسار إلى صعيد مصر فأقام ببلاد أخميم والبلينا

ومات بقرية يقال لها « سيفلح » . وقد كان اجتماع ذلك السهودس في سنة ٤٣١

الميلادية ، كما جاء في كتاب تاريخ الأمانة القبطية ، تأليف لجنة التاريخ القبطي ( الحلقة

الثانية ١١٦ ) ، وكما جاء في معجم القرن العشرين : ( Nestorian ) . وصاحب القاموس

المحيط التوفي سنة ٨١٧ هـ قد تابع في خطه هذا ، مذكروه الصهرستاني

صاحب الملل والنحل والتوفي سنة ٥٤٨ هـ ، حيث قال في ( ٢ : ٦٤ ) : « النسطورية

أصحاب نسطور الحسكيم الذي ظهر في زمان المأمون » . وقد تولى نسطورس

بطريركا سنة ٤٢٨ م . فينته وبين ظهور الإسلام نحو ١٨٣ سنة .

(٤) ليست بالأصل . وبها يلغى الكلام .

(٥) الملكاني : واحد الملكانية ، ويقال ملكاثن وملكانية ، كما في مفاتيح العلوم ٢٣

وملكي وملكية كما في التنبية والإشراف ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،

١٣٦ . وفي مفاتيح العلوم : « وم منسوبون إلى ملكاء . وم أقدمهم » . يعني

أقدم النصارى . وفي الملل والنحل ( ٢ : ٦٢ ) : « الملكانية أصحاب ملكا الذي

ظهر بالروم واستولى عليها » . والمحق أن الملكانيين منسوبون إلى « ملكا » =

. في المطامير<sup>(١)</sup> .

قال : ولا يسيحون إلا أزواجا . ومتى رأيتَ منهم واحداً فالضئ  
رأيتَ صاحبه<sup>(٢)</sup> . والسياسة عندهم ألا يبيتَ أحدهم في منزلٍ ليتين . قال :  
ويسيحون على أربع خصال : على القدس ، والطهر ، والصدق ، والمسكنة .  
فأما المسكنة ، فأنَّ يأكلَ من المسألة<sup>(٣)</sup> ، ومما طابت به أهنسُ الناسِ له  
حتى لا يأكلَ كلَّ إلا من كسبَ غيره الذي عليه غرْمُهُ ومأثمُهُ . وأما الطهر  
فترك الجماع . وأما الصدق فعلى ألا يكذب . وأما القدس فعلى أن يكتمَ  
ذنبه ، وإن سئل عنه .

قال : فدخل الأهوازَ منهم رجلان ، فضى أحدهما نحو المقابر للناظر  
وجلس الآخرُ بقربِ حانوتِ صانعٍ ، وخرجت امرأةٌ من بعض تلك القصور  
ومعها حقٌّ<sup>(٤)</sup> فيه أخجارٌ نفيسة ، فلما صعدت من الطريق إلى دكان  
الصانع زلقت فسقط الحق من يدها ، وظلِمَ لبعض أهل تلك الثورِ يتردد ١٤٧  
فلما سقط الحق وبأينه الطبق<sup>(٥)</sup> ، تبدد ما فيه من الأخجار ، فالتئم

== « ومنه » الملك بالسرانية . والمراد بهم : أتباع مذهب قياصرة الروم ، الذي يسمى

أيضاً المذهب الخفيدوني ، الذي أقره الخبج المفقود في خنقيدونية سنة ٤٥١ م

انظر تاريخ الأمة الفببية ( الحلقة الثانية ص ٩١ - ٩٣ ) .

(١) المراد بالمطامير : أماكن تهباً تحت الأرض . وهي في أصلها القنوى : حفر أو  
أماكن تحت الأرض ، يطمر فيها الطعام والمال ، أى يخبأ . والمطمورة أيضاً :  
الجن تحت الأرض . انظر اللسان .

(٢) س : « ترى صاحبه » .

(٣) أى سؤال الناس الطعام . س : « فأنه » مكان : « فأن » .

(٤) الحق ، بالضم : وعاء من الخشب ، ومثله الحقة ، بالضم أيضاً . وقد يكون الحق  
جماً لحقة ، كما في اللسان والقاموس . لكن المراد هنا المفرد قطعاً .

(٥) الطبق ، بالتحريك : غطاء كل شيء . وفي الحديث : « حجاب النور » ، لو كشف  
طبقة لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه . سمي طبقاً لأنه يطبق ويساوى  
ما هو غطاء له .

ذلك الظلمُ أعظمُ حَجَرٍ فيه وأنفسُهُ ، وذلك يتعينُ السامعُ <sup>(١)</sup> ؛ ووثب الصانعُ وغلصانهُ فجمعوا تلك الأبخارَ ، ونَحَوُا النَّاسَ <sup>(٢)</sup> . وصاحوا بهم فلم يَدْنُ منهم أحدٌ ، وفقدوا ذلك الحجرَ ، فصرخت المرأةُ ، فكشفَ القومُ وتناحوا <sup>(٣)</sup> ، فلم يصيبوا الحجرَ ، فقال بعضهم : والله ما كان بقرْبنا إلا هذا الرَّاهِبُ الجالسُ ، وما ينبغي أن يكون إلا معه ! فسألوه عن الحجر فكرِه أن يخبرهم أنه في جوفِ الظلمِ فيَذْبَحُ الظلمُ ، فيكون قد شارك في دمِ بعض الحيوان ، فقال ما أخذتُ شيئاً ! وبحوثه وفَتَشُوا كلَّ شيءٍ معه وألحوا عليه بالضرب ، وأقبل صاحبهُ وقال : اتَّقُوا اللَّهَ ! فآخِذُوهُ وقالوا : <sup>(٤)</sup> دفعته إلى هذا حتَّى غَيَّبَهُ ! فقال : ما دفعتُ إنيهِ شيئاً ! فصرَّبوها ليموتا <sup>(٥)</sup> فبينما كذلك إذ مرَّ رَجُلٌ يَعْقِلُ ، ففهم عنهم القِصَّةَ ، ورأى ظليماً يتردَّدُ فقال لهم : أكن هذا الظلمُ يتردَّدُ في الطريق حين سقطَ الحجرُ ؟ قالوا : نعم . قال : فهو صاحبكم . فعوضوا أصحابَ الظلمِ ، وذبحوه وشقُّوا عن قانصته ، فوجدوا الحجرَ وقد نَقَصَ في ذلك المقدارِ من الزَّمانِ شيئاً يَشْطُرُهُ <sup>(٦)</sup> ، إلا أنها أعطتهُ لَوْنا صارَ الذي استفادوه من جهةِ اللونِ أرجحَ لهم من وزنِ ذلك الشَّطْرِ أن لَوْ كانَ لم يَذْهَبْ .  
ونارُ القانصةِ غيرُ نارِ الحجرِ <sup>(٧)</sup> .

(١) العين ، بالفتح : الماينة . ومنه قولهم في التل : « تطلب أترأ بعدعين » . انظر أمثال اليماني في هذا الرسم .

(٢) نَحَوُا : أبعدوا . ط : « نَحَوُ النَّاسَ » صوابه في س ، هـ .

(٣) تناحوا : للراد بها تباعدوا . ط : « تناجوا » بلجيم صوابها في س ، هـ .

(٤) ط ، س : « وقال » صوابه من هـ .

(٥) لعلها : « ليقرا » من الإقرار .

(٦) أي قريبا من نصفه .

(٧) أي النار التي تتحدح من الحجر .

## القول في النيران وأقسامها

ونحنُ ذاكِرُونَ مُجَلَّاتٍ مِنَ الْقَوْلِ فِي النَّارِ وَأَجْنَاسِهَا ، وَمَوَاضِعِهَا ، وَأَيُّ شَيْءٍ مِنْهَا يُضَافُ إِلَى الْمَجَمِّ ، وَأَيُّ شَيْءٍ مِنْهَا يُضَافُ إِلَى الْقَرَبِ . وَنُخَيِّرُ عَنْ نِيرانِ الْفَيَّانَاتِ ، وَغَيْرِ الْفَيَّانَاتِ ، وَعَنْ عَظَمِهَا وَعَنْ اسْتِهَانِ بِهَا ، وَعَنْ أَفْرَطِ فِي تَعْظِيمِهَا حَتَّى عَبَدَهَا . وَنُخَيِّرُ عَنِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي عُظِّمَ فِيهَا مِنْ شَأْنِ النَّارِ .

### ( نار القربان )

فمن مواضعها التي عَظِّمَتْ بِهَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَهَا لِبْنِي إِسْرَائِيلَ فِي مَوْضِعٍ امْتِحَانٍ إِخْلَاصِهِمْ ، وَتَعَرُّفِ صِدْقِ نِيَّاتِهِمْ ؛ فَكَانُوا يَتَقَرَّبُونَ بِالْقُرْبَانِ . قَدْ كَانَ مِنْهُمْ <sup>(١)</sup> مُخْلِصًا نَزَلَتْ نَارٌ مِنْ قِبَلِ السَّمَاءِ حَتَّى تَحِيطَ بِهِ <sup>(٢)</sup> فَتَأْكُلَهُ ، فَإِذَا مَلَتْ ذَلِكَ كَانَ صَاحِبُ الْقُرْبَانِ مُخْلِصًا فِي تَقَرُّبِهِ . وَمَتَى لَمْ يَرَوْهَا وَبَقِيَ الْقُرْبَانُ عَلَى حَالِهِ ، قَضَوْا بِأَنَّهُ كَانَ مَدْخُولَ الْقَلْبِ فَاسِدَ النِّيَّةِ . وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عِندَ إِلَيْنَا أَلَّا تَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ <sup>(٣)</sup> ﴾ .

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ قَدْ كَانَتْ مَعْلُومًا ، قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :

(١) « فَمِنْ كَانَ مِنْهُمْ » ساقطة من هـ .

(٢) أَيْ بِالْقُرْبَانِ . وَفِي الْأَصْلِ : « بِهِمْ » تَعْرِيفٌ .

(٣) آيَةُ ١٨٣ مِنْ آلِ عِمْرَانَ .

﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَالْقَالِي قُلْتُمْ﴾ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سَرَّ عَلَى عِبَادِهِ ، وَجَلَّ بَيَانُ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ . وَكَانَ ذَلِكَ التَّذْيِيرَ مُصْلِحَةً ذَلِكَ الزَّمَانِ <sup>(١)</sup> ، وَوَقَفَ <sup>(٢)</sup> طِبَاسُهُمْ وَعَلَّاهُمْ . وَقَدْ كَانَ الْقَوْمُ مِنَ الْعَانِدَةِ وَالنَّبَاوَةِ عَلَى مَقْدَارٍ لَمْ يَكُنْ لِيَنْجِعَ <sup>(٣)</sup> فِيهِمْ وَكَتَمَ لِمَصْلَحَتِهِمْ إِلَّا مَا كَانَ فِي هَذَا الْوِزْنِ . هَذَا بَابٌ مِنْ عِظَمِ شَأْنِ النَّارِ فِي صُدُورِ النَّاسِ .

وَمَا زَادَ فِي تَعْظِيمِ شَأْنِ النَّارِ فِي صُدُورِ النَّاسِ <sup>(٤)</sup> قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى . إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَسَلَى آتِيكُمْ مِنْهَا وَقَبَسَ <sup>(٥)</sup> أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى . فَلَمَّا أَنَاهَا نُودِيَ بِأَمْرٍ . إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَمْلِكَ إِنَّكَ بِأَوَادِي الْقُدُسِ طُوبَى﴾ . وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ <sup>(٦)</sup> إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابٍ قَبَسَ لَمَلَكُكُمْ تَصْطَلُونَ . فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ . وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا زَادَ فِي قَدَرِ النَّارِ فِي صُدُورِ النَّاسِ .

(١) فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ ٤٥٥ هَلَا عَنْ الْجَاهِظِ : « وَكَانَ ذَلِكَ التَّذْيِيرَ مُصْلِحَةً فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ » .

(٢) ط : « وَوَقَفَ » وَأُثْبِتَ مَا فِي هِ وَثَمَارِ الْقُلُوبِ .

(٣) ط : « يَنْجِعُ » .

(٤) الْكَلَامُ مِنْ قَوْلِهِ : « قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » إِلَى هُنَا ، سَاقَطَ مِنْ س .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « بِخَبَرٍ » وَهُوَ تَحْرِيفُ شَنِيعٍ . وَالْآيَةُ هِيَ الْعَاشِرَةُ مِنْ سُورَةِ مُدَّثِرٍ .

(٦) ط ، ه : « فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا » س : « وَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا » وَهُوَ تَحْرِيفُ

كَبِيرٍ كَسَبَهُ . وَالْآيَةُ هِيَ السَّابِعَةُ مِنْ سُورَةِ النَّملِ . وَقَدْ سَبَقَ مِثْلُ هَذَا التَّحْرِيفِ

فِي الْقُرْآنِ ، فِي ص ٨ و ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٣١٠

ومن ذلك نار إبراهيم صلى الله عليه وسلم . وقال الله عز وجل : ﴿ قَالُوا تَمِيعًا قَتَى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ . قَالُوا قَاتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ ثم قال : ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ فلما قال الله عز وجل : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ كان ذلك مما زاد في نباهة النار وقدرها في صدور الناس .

## باب آخر

(تنويه القرآن الكريم بشأن النار)

وهو قوله عز وجل : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ <sup>(١)</sup> ﴾ .  
والنار من أكبر الماعون <sup>(٢)</sup> ، وأعظم المرافق . ولو لم يكن فيها إلا أن الله عز وجل قد جعلها الزاجرة عن المعاصي ، لكان ذلك مما يزيد في قدرها ، وفي نباهة ذكرها .

وقال تعالى : ﴿ أَمْ أَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ . أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ <sup>(٣)</sup> ﴾ ثم قال : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَنَذَارًا لِّلْقَوِينَ <sup>(٤)</sup> ﴾ . وقف عند قوله : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَنَذَارًا ﴾

(١) الآية ٨٠ من سورة يس .

(٢) الماعون : ما ينقذ به . في الأصل : « من أكثر الماعون » .

(٣) الآية ٧١ ، ٧٢ من سورة الواقعة .

(٤) الآية ٧٣ من سورة الواقعة .

فإن كنت بهذا القول مؤمناً فتذكر ما فيها من النعمة أولاً ثم آخرها ،  
ثم توهم مقادير النعم وتصاريفها .

١٤٩ وقد علمنا أن الله عذب الأمم بالفرق ، والرياح ، وبالحاصب<sup>(١)</sup> ،  
والزحيم<sup>(٢)</sup> ، وبالصواعق ، وبالحشف<sup>(٣)</sup> ، والمسح ، وبالجوع ، وبالنقص  
من الثمرات ، ولم يمت عليهم ناراً ، كما بحث [ عليهم<sup>(٤)</sup> ] ماء وريحاً  
وحجارة . وجعلها من عقاب الآخرة ، ونهى أن يحرق بها شيء من الهوام  
وقال<sup>(٥)</sup> : « لَا تَذْبُوا يَذَابُ اللَّهِ » . فقد عظمها كما ترى ،  
فضمهم - رحمك الله - فقد أراد الله إيهامك .

وقال الله تعالى لِلتَّفَكُّينِ<sup>(٦)</sup> : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِنْ نَارٍ  
وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فجعل الشواظ  
والنحاس ، وهما النار والدخان ، من الآية . ولذلك قال على نسق الكلام :  
﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ولم يعن أن التنذير بالنار  
نعمة يوم القيامة ، ولكنه أراد التحذير بالخوف والوعيد بها<sup>(٧)</sup> ، غير  
إدخال الناس<sup>(٨)</sup> فيها ، وإحراقهم بها .

- (١) الحاصب : ريح شديدة تحمل التراب والحصاء . وقيل : هو ماتناثر من دفاق  
البرد والثلج ، أو الريح التي تطلع الحصاء .  
(٢) الزحيم ، الرجم ، بضمتين : النجوم التي يرمى بها .  
(٣) الحشف : تنقيب الشيء في باطن الأرض . وفي الكتاب في شأن فارون :  
« غشفنا به وبمازه الأرض » .  
(٤) الزيادة من س ، هـ : ونحو الطوب ٤٥٤ .  
(٥) أي على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم . والحديث الآتي رواه أبو داود  
والترمذي والمحاكم في المستدرک . انظر الجامع الصغير ٩٨٣٠ .  
(٦) التفان ، بالتحريك : الجن والإنس .  
(٧) كفنا في س . وفي ط ، هـ : « والخوف والوعيد بها » .  
(٨) في الأصل : « النار » ووجه ما أثبت .



( شعر في بعض النبات )

وقال المرار بن منقذ<sup>(١)</sup> :

وَكَاَنَّ أَرْحُلَنَا بِجَوِّ مُحْصِبٍ      يَلْوِي عُنَيْزَةً مِنْ مَقِيلِ الثَّرْمِسِ<sup>(٢)</sup>  
فِي حَيْثُ خَالَطَتِ الْخَزَامَى عَرَفَجًا      يَأْتِيكَ قَابِسُ أَهْلَهَا لَمْ يُقْبَسِ<sup>(٣)</sup>  
أَرَادَ خِصْبَ الْوَادِي وَرُطوبَتَهُ . وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ تَقْدَحْ عِيدَانُهُ ،  
فَإِنْ دَخَلَهَا<sup>(٤)</sup> مُسْتَقْبِسٌ لَمْ يُورِ نَارًا .  
وقال كثير :

لَهُ حِسْبٌ فِي الْحَيِّ ، وَارٍ زِنَادُهُ      عَفَارٌ وَمَرَحٌ حَتُّهُ الْوَرَى عَاجِلُ<sup>(٥)</sup>

(١) المرار بن منقذ ، ذكره صاحب اللؤلؤف ١٧٦ ، ويعرف أيضاً بالمرار المنظلي ، وهو الذي سمي بجرير إلى سليمان بن عبد الملك فهاج الهجاء بينه وبين جرير . معجم الرزياني ٤٠٩ . والبيان الآتيان سبقا في ( ٣ : ١٢١ ) .

(٢) ط ، هـ : « أرحلنا » صوابه في س . ط : « محصب » وأثبت ما في س ، هـ . وما في ط رواية المخصص ( ١٠ : ١٢٣ ) وانظر ماسبق من شرح البيت في ( ٣ : ١٢١ ) .

(٣) في الأصل : « الخزاما » بالألف . وانظر ماسبق من الكلام على هذا البيت في ( ٣ : ١٢١ ) .

(٤) انظر ماسبق من تنقيب الجاحظ في ( ٣ : ١٢١ ) . ولعل : « دخلها » : « حكها » أو « قدحها » .

(٥) وار : منقذ . والزناد : جمع زند ، أو الزناد مفرد كالزند ، عن كرام : وهو ذاك الذي يتندج به . وهي كناية عن الكرم وغيره من الخصال الحمودة . ط ، س : « واري » صوابه في هـ والمخصص . حته : أراد : بجبل ياشماله . وفي الأصل : « حته » تحريف صوابه في المخصص ( ١١ : ٢٧ ) وصدره في المخصص : « لهم حسب » . ومما قيل في مثل هذا المعنى ، قول الأعشى :

زَنَادُكَ خَيْرُ زَنَادٍ لِلْوَكَ      خَالِطُ فَيَهِنٍ مَرَحٍ عَفَارَا

وَلَوْ بَتَّ تَقْدَحٌ فِي ظِلْمَةِ      حَصَاةٍ بَنِيحٍ لِأُورِيَتْ لَارَا

والقفار والبرخ ، من بين جميع الميدان التي تُدَحُّ ، أَكْثَرُهَا  
في ذلك وأسرعها .

قال : ومن أمثالهم : « في كُلِّ الشَّجَرِ نَارٌ ، واستمجدَ البرخ  
والقفار <sup>(١)</sup> » .

### ( نار الاستمطار )

ونارٌ أخرى ، وهي النار التي كانوا يَسْتَمْطِرُونَ بها في الجاهلية الأولى :  
فإنهم كانوا إذا تنابت عليهم الأزمان <sup>(٢)</sup> وَرَكَدَ عليهم البلاد ، واشتدَّ  
الجُذْبُ ، واحتاجوا إلى الاستمطار ، اجتمعوا وجمعوا ماقدروا عليه من البقر  
ثمَّ عقدوا في أذنانها وبين عراقيبها ، السِّلَعَ والمِشْرَ <sup>(٣)</sup> ، ثمَّ صمدوا بها  
في جبلٍ غير <sup>(٤)</sup> ، وأشعلوا فيها النيرانَ ، وضجُّوا بالدعاء والنضج . فكانوا  
يَرَوْنَ أَنَّ ذلك من أسباب الشقيا . ولذلك قال أميَّة :

سَنَةَ أَزْمَةٍ تَحْيَلُ بَالِنَّا مِ تَرَى لِلْعَصَا فِيهَا صِرِيَا

(١) استمجد : أسرع الوري ؛ فهو في منحه النار بسرعة ، شبه بمن يكثر من المطاء  
طلباً للجد . ط ، س : « استمجد » هـ : « استمجر » صوابها  
في اللسان وأمثال الميدان ( ١٨ : ٢ ) والمخصص ( ١١ : ٢٧ ) والخزاعة ( ١ ) :  
١٥٩ ، ٢ : ٨٦ ، ٤ : ٤٦ يولاق ) ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٢٧٨ ) .

(٢) الأزمان ، بالتحريك : جمع أزمة بالفتح ، وهي الشدة . وفي الأصل :  
« الأزمان » بحرفة .

(٣) السِّلَع ، بالتحريك ، والمِشْر بضم ففتح : ضربان من الشجر ، كان العرب يأخذون  
حطبهما لغرض الذي ذكره الجاحظ .

(٤) وروى عكسه ، أي أنهم كانوا يمددونها من الجبال . انظر شرح شواهد  
اللفظ ٣٤٧ .

- إِذْ يَسْتَفْتُونَ بِالْحَقِّ وَكَانُوا قَبْلُ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فَطِيرًا<sup>(١)</sup>  
وَيَسْتَفْتُونَ بِأَقْرَابٍ يَطْرُدُ النَّهْمَ لَمْ يَهَازِلْ خَشْيَةً أَنْ يَبُورَ<sup>(٢)</sup>  
عَاقِدِينَ النُّيُوتَانَ فِي شُكْرِ الْأَذَى نَابَ عَمْدًا كَمَا تَهَيَّجُ الْبُحُورُ<sup>(٣)</sup>  
فَاشْتَوَتْ كُلُّهَا فَهَاجَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ هَاجَتْ إِلَى صَبِيرٍ صَبِيرًا<sup>(٤)</sup> ١٥٠  
فَرَأَاهَا إِلَاهٌ تَرْثِيهِ بِالْقَطْرِ رِ وَأَمْسَى جَنَابُهُمْ مَطُورًا<sup>(٥)</sup>  
فَنَسَقَاهَا نَشَاصُهُ وَكَفَّ النَّعِيمَ مِ مِنْهُ إِذْ رَادَعُوهُ الْكَبِيرُ<sup>(٦)</sup>  
سَلَحَ مَا وَمِثْلُهُ عَشْرَ مَا عَائِلٌ مَا وَعَالَتِ الْبَنَقُورُ<sup>(٧)</sup>

(١) سفت السوفى والعواء ونحوهما ، بكسر الفاء الأولى ، أسف ، يفتح السين .  
والباء فى : « بالحق » زائدة . أى يسفون الحق . انظر أدب الكاتب  
٢٩٧ والافتضاب ٤٥٦ . والقطر : ما جعل خبزه من ساعه ، ولم يترك  
حتى يختمر .

(٢) الباقى : البقر ورواية اللسان ( عيل ) « ويسفون بقر السهل للضوء » وهى  
رواية الألوسى فى بلوغ الأرب ( ٢ : ٣٠١ ) عن ابن الكلبي . مهازيل :  
نحاف ، هزلتها الأزمة . يبور : يهلك ، أى الباقى . س . « تبورا » .

(٣) الشكر : جمع شكرة ، وهو الشعر القصيرين الشعر الطويل . ط : « عهدا » مكان « عمدا »

ه : « عهدا » صوابها ما أثبت من س . وهاجت البحور : أثارتها .  
يقال : حاجه وأحاجه . وروى فى اللسان ( يمكن ) وبلوغ الأرب : « فى تكن الأذنب »

(٤) كلها : أى كل الأذنب ، أو كل الباقى . والصبير : السحاب يثبت يوما ويلة  
ولا يبرح ، كأنه يصبر أى يحبس .

(٥) ضمير رآها للأرض المفهومة من الكلام . وأرثمت الأرض : بدا نباتها . فى  
الأصل والديوان : « ترسم » ولا وجه له . والقطر ، بالفتح : المطر .

(٦) النشام ، بالفتح : السحاب المرفع . والنيت الواكف : المطر الغامط . وفى  
الأصل : « فسقاها نشاطه واكف التبت » تحريف . منه : أى من النشام .  
وفى الأصل : « منهم » صوابه من ديوان أمية ٣٦ . ه : « إذ رأى دعوة »  
وفى الديوان : « إذ وادعوه » . وأرى كل ذلك محرفا . وشمر أمية منضم  
بالتحريف والتصنيف .

(٧) السلع والشعر مفعول مضى ضبطهما وتصغيرهما . والكلمة الأخيرة من البيت حكاية من =

هكذا كان الأسمى يفتد هذه الكلمة ، فقال له علماء بغداد :  
صفت ، إنما هي البيقور ، مأخوذة من البقر .  
وأنتد<sup>(١)</sup> القحذي<sup>(٢)</sup> للورل الطائي<sup>(٣)</sup> :

لَا تَزِدْ دُرَّ رِجَالٍ خَابَ سَمُهُمْ      يَسْتَمْطِرُونَ لَدَى الْأَزْمَاتِ بِالْمُسْرِ<sup>(٤)</sup>  
أَجْعَلُ أَنْتَ بَيْقُورًا مُسَلَّمَةً      ذَرِيعَةً لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالطَّرِ<sup>(٥)</sup>

== الملاحظ لتصنيف الأسمى ، كاسياني . والرواية : «البيقور» بمعنى البقر ، كما به  
وكا في اللسان ( بقر ، عيل ) والديوان . وقال حال الميء فلانا : هزل عليه .  
القاموس . يقول : أهلت البقر بمأكلته من السبع والشر . انظر اللسان ( عيل )  
وأنتد البيت صاحب اللسان مرة ثالثة في ( عيل ) بعد أن قال : « وعال على » :  
أَيِ أَحْمِلُ » فكأنه جعل « عالت » مرة أخرى من المبالاة . والبيت استشهد  
به ابن هشام في اللقي على زيادة « ماء » ثلاث مرات . وقد هزل السيوطي في الزهر  
( ٢ : ٢٢٣ ) ما كتبه الملاحظ هنا عن تصنيف الأسمى . وفيه : «البيقور» .  
وليس أحد التصنيفين بأولى في الإثبات من صاحبه . وقتل الأكوسي في بلوغ  
الأرب ( ٢ : ٣٠١ ) أن تصنيف الأسمى هو : « وغالت البيقور » بالثين  
المجبة .

(١) ط : « فأنتد » سواه في س ، ه .

(٢) القحذي هو الوليد بن هشام القسبي ، كما في البيان ( ١ : ٦٧ ، ٢ : ١٩٨ ) .  
وفي لسان اللزان ( ٦ : ٢٢٨ ) . « قال ابن جيان في الطبقة الثالثة من الثقات : الوليد بن  
هشام بن قحتم ، أبو عبد الرحمن القحذي ، من أهل البصرة ، يروي عن جرير بن  
عثمان . حدثنا عنه أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي . مات سنة اثنتين وعشرين  
ومائتين » . والقحذي ، بفتح القاف بعدها حاء مهمل ساكنة وذال مججمة مفتوحة :  
نسبة إلى جده قحتم ، كما رأيت . وفي الأصل : « القحذي » بالقال ، تصنيف ،  
سواه من المصدرين السابقين .

(٣) كذا في الأصل واللسان ( بقر ) خلا عن الجوهري ، حيث أنتد اليقين . وفي اللسان  
( سلع ) : « الورك » .

(٤) س ، ه : « لدى الأزمان » سواه في ط واللسان ( بقر ، و سلع ) .

(٥) مسلة : وضع في أذنها وبين عراقيها السبع . واللع ، بالتحريك : نيت .

(استطراد لغوى)

قال : ويقال بقر ، وبَقِير ، وبَيِّقور ، وباقِر<sup>(١)</sup> . ويقال للجماعة منها قطع ، وإجل ، وكَوَر<sup>(٢)</sup> . وأنشد<sup>(٣)</sup> :

فَسَكَّنْتَهُم بِالْقَوْلِ حَتَّى مَكَانَهُمْ      بِوَأَقِرْ جُلُحْ أَسَكَّنَتْهَا الْمَرَاتِعُ<sup>(٤)</sup>  
وَأُنْشِدُ<sup>(٥)</sup> :

وَلَا شُبُوبٌ مِنَ الثَّيْرَانِ أَفْرَدَهُ      عَنْ كَوَرِهِ كَثْرَةُ الْإِغْرَاءِ وَالطَّرْدُ<sup>(٦)</sup>

- (١) زار عليه في اللسان : بانفور وباقورة . وكلها أسماء جمع .  
(٢) إجل ، بالكسر . وكور ، بالفتح . وفي الصحاح : « والكور أيضاً : الجماعة الكثيرة من الإبل . . . . وجهه أبو ذؤيب في البقر أيضاً » .  
(٣) البيت الآتي ليس بن عيزارة المفلح ، كما في اللسان ( جلع ) . وله ترجمة في معجم الرزبانى ٣٢٦ . والزيارة أمه وهو قيس بن خويلد .  
(٤) جلع : جمع أجليع وجلعاء ، وهو القى لا قرن له . أسكتها : جلتها تكن . وفي اللسان ( جلع ) : « سكتها » وروى في ( بقر ) : « أسكتها » . وفي س : « أسكتها » .  
(٥) البيت الآتي لأبي ذؤيب المفلح ، كما في اللسان ( كور ) . وقبله ، وهو أول القصيدة :

تَأَلَّهَ يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ مُبْتَقِلٌ      جَوْنُ السَّرَاةِ رِبَاعٌ سِنَّهُ غَرْدٌ

يقول : تأله لا يبق على الأيام مبتقل : أى القى يعى البقل . جون السراة : أسود الظهر ، غرد : مصوت .

- (٦) أى : ولا يبق شوب . والشوب ، كصبور : التام الشباب . ومثله الشيب ، بالتحريك . وللشب ، بضم الليم وكسر الشين . ورواية الجوهري : « ولا مشب » وحى كنفك رواية ابن سيده ( ٨ : ٢٣ ) وفي ( ٨ : ٤٢ ) : « ولا شوب » . وقد ضبط في اللسان : « وَلَا شُبُوبٌ » بالبناء على الفتح . وهو خطأ ، فإنه عطف على : « مبتقل » في البيت السابق في التنية السالف . أفردة عن كوره : جملة مفرد أعن جاعته وشرده . وروى في اللسان : « من كوره » : بالإغراء : =

### ( نار التحالف والحلف )

ونار أخرى ، هي التي تَوْقَدُ عند التَّحَالُفِ ؛ فلا يَمْدُون حِلْفَهُمْ إِلَّا عِنْدَهَا . فيذكرون عند ذلك <sup>(١)</sup> منافعها ، ويدْعُونَ إلى الله عز وجل ، بالحرمان والمنع من منافعها ، على الذي يَنْقُضُ عَهْدَ الحِلْفِ ، وَيَخِيْسُ بالعهد <sup>(٢)</sup> .

ويقولون في الحلف : الدِّمُّ الدِّمُّ ، والهدْمُ الهدْمُ <sup>(٣)</sup> ( يجرُّ كون الدال في هذا الموضع ) لايزيده <sup>(٤)</sup> طلوعُ الشمس إلا شَدًّا ، وطولُ اللَّيْلِ إِلَّا مَدًّا ، ما بل البحر صوفة <sup>(٥)</sup> ، وما أقام رضوى في مكانه <sup>(٦)</sup> ، ( إن كان جبلهم رَضَوَى ) .

---

= أى إغراء الكلاب الصائدات به . والطرء ، بالتحريك ، مثل الطرد بالفتح : المطاردة ومزاولة الصيد . هـ : « من التيران » محرف . وفي الأصل : « كثرة الأعداء » صوابه من اللسان والتخصيص والصباح .

(١) هـ : « عند ذكر » .

(٢) خاس بالعهد : أخلفه وعهده .

(٣) الهدم ، بالسكون ، وبالتحريك : إهدار دم القتل . والمعنى : إن طلب دمكم فقد طلب دمتا ، وإن أهدر دمكم فقد أهدر دمتا . وقيل : الهدم ، بالتحريك : القبر . أى قبرنا قبركم . أى لا تزال معكم حتى نموت عندكم . وللعبرة تقاسير آخر مذكورة في اللسان ، وكلها جيد .

(٤) أى لايزيد الحلف .

(٥) في الأصل : « وما بل البحر صوفة » والواو مفتحة . والصوفة : واحدة الصوف . وصوف البحر : شئ . على شكل هذا الصوف الحيواني . ويروى : « ما بل بحر صوفة » كما في اللسان ( صوف ) .

(٦) رضوى ، بالفتح : جبل بالمدينة .

وكل قوم يذكرون جباهم ، والشهور من جباههم .  
وربما دتوا منها حتى تكاد تحرقهم <sup>(١)</sup> .  
ويهللون على من يخاف عليه العذر ، بحقها ومنافها ، والتخريف  
من حرمان منفعتها . وقال الكميت :  
كهولة ما أوقد الحلفون للحالفين وما هولوا <sup>(٢)</sup>  
وأصل <sup>(٣)</sup> الحلف والتحالف ، إنما هو من الحلف والأيمان <sup>(٤)</sup> .  
ولقد تحالفت قبائل من قبائل مرة بن عوف ، فتحالفوا عند نار فدتوا منها ،  
وعشوا بها <sup>(٥)</sup> ، حتى محشتهم . فسموا : المحاش <sup>(٦)</sup> .  
وكان سيدهم والمطاع فيهم ، أبو ضرة يزيد بن سنان بن أبي حارثة <sup>(٧)</sup> .  
ولذلك يقول النابغة :

جمع محاشك يا يزيد فإني جمعت يربوعاً لكم وتبها <sup>(٨)</sup>

(١) هـ : « تحرقهم » مصفحة .

(٢) الهولة ، بالضم : ما يهول . ط ، س : « لهولة » صوابه في هـ والسان ( هول ) .  
وكانوا يطرحون في النار ما يطع يهللون بذلك . السان ( نور ) . وانظر  
الخرابة ( ٣ : ٢١٤ ) حيث تجد تفصيلاً أوسع . وقبل البيت كما في الخزاعة :  
فقد صرت عماً لها بالمشيب زوالاً لديتها هو الأزل

(٣) في الأصل : « وأهل » ووجه ما أثبت .

(٤) الأيمان : جمع يمين ، وهي القسم . ط : « ولا يماو » تحريف ما أثبت من  
س ، هـ .

(٥) عشى بالنار ، كرضى ودعا : ساء بصره . ومصدره المشا ، يكتب بالألف وبالياء .

(٦) المحاش ، بالكسر . وعشته النار : أحرقتها . والمحاش حمرة وسهم ومالك  
بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض ، وضبة بن سعد . السان ( محش )  
وفي شرح ديوان النابغة الطليوسي ٦٩ أنهم بنو خضيلة بن مرة ، وبنو ثبة بن غيط  
ابن مرة ، تحالفوا على بني يربوع بن غيط بن مرة ، رهط النابغة .

(٧) يزيد هذا ، هو أخو هرم بن سنان بن أبي حارثة الذي مدحه زهير بن أبي سلمى .  
وأبو حارثة سنان ، كان أيضاً ممن مدحه زهير .

(٨) رواية السان والديوان : « أعددت يربوعاً » .

١٥١ وَلِحَقْتُ بِالنَّسَبِ الَّذِي عَيَّرَنِي وَتَرَكْتُ أَصْلًا يَازِيدُ ذَمِيًّا<sup>(١)</sup>  
وقوله : « تميم » يريد : تميمية<sup>(٢)</sup> . لحذف الماء .

### ( التحالف والتعاقد على الملح )

وربما تحالفوا وتعاقدوا على الملح . والمَّلْحُ شَيْئَانِ : أَحَدُهُمَا الْمَرْقَةُ<sup>(٣)</sup> ،  
وَالْأُخْرَى اللَّبَنُ . وَأَنشَدُوا لَشُعَيْبِ بْنِ خُوَيْلِدٍ الْقَزَارِيِّ<sup>(٤)</sup> :  
لَا يَبْعِدُ اللَّهُ رَبَّ الْعَبَادِ وَالْمَلْحُ مَوْلَاتُ خَالِدِهِ<sup>(٥)</sup>

(١) كان يزيد يختار ينسبته في قيس ويقول :

لَأَنْ أَرَوْهُ مِنْ صِلْبِ قَيْسٍ مَاجِدٍ لَا مَدْعَ لَنَا وَلَا مُسْتَكِرَّ  
وَكَانَ يَقُولُ لِلنَّابِغَةِ : وَاقَّةُ مَا أَنْتَ مِنْ قَيْسٍ وَلَا أَنْتِ إِلَّا مِنْ قَضَاعَةٍ . فَقَالَ  
النَّابِغَةُ لَهُ : أَنَا لَأَحَقُّ بِمَنْ عَيَّرَنِي وَتَحَقَّقَ بِهِمْ . وَلَسْتُ مِثْلَكَ تَتَّقِي عَنْ أَصْلِكَ .  
وَقَيْسٌ مِنَ الْعَدْنَانِيَّةِ . وَأَمَّا قَضَاعَةُ فَكَانَتْ فِي الْعَدْنَانِيَّةِ . ثُمَّ تَحَوَّلَتْ إِلَى الْقَحْطَانِيَّةِ  
انظر ما سبق من الكلام على هذا في ص ٣٢٥ - ٣٢٦ من هذا الجزء . وفي الديوان :  
« وَتَرَكْتُ أَصْلَكَ » وَ « ذَمِيًّا » حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ « تَرَكْتُ » أَيْ فَضَلْتُ ذَلِكَ  
وَأَنْتَ مَذْمُومٌ .

(٢) أَيْ اسْتَعْمَلَ التَّرْخِيمَ لِحُذْفِ الْمَاءِ . وَتَمِيمَةٌ هِيَ ابْنُ ضُبَّةَ بْنِ عَنُودَةَ بْنِ سَعْدِ  
ابْنِ ذِيانٍ ، كَمَا فِي شَرْحِ دِيْوَانِ النَّابِغَةِ ٧٠ . قَالَ : « قَوْلُهُ وَتَمِيمًا » لَمْ يَرِدْ تَمِيمُ  
ابْنُ صُرٍّ . إِنَّمَا أَرَادَ : تَمِيمَةُ ابْنِ ضُبَّةَ بْنِ عَنُودَةَ . وَقَدْ عَقِبَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ :  
« فَرَخِمُ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ » . وَكَلِمَةُ : « صُرٍّ » هِيَ فِي أَصْلِ الشَّرْحِ : « مَرَّةٌ » .  
وَ « تَمِيمَةُ ابْنِ ضُبَّةَ » هِيَ فِي أَصْلِهَا : « تَمِيمُ ابْنِ ضُبَّةَ » . وَقَدْ أَصْلَحْتُ التَّضْرِيضَ .  
(٣) كَذَا . وَفِي الْقَامُوسِ وَاللَّسَانِ أَنَّ الْمَلْحَ « الْحَرْمَةُ » . وَفِي اللِّسَانِ عَنْ  
ابْنِ الْأَثَرِيِّ وَالْحِزَّاتِ ( ٤ : ١٦٤ بُولَاق ) عَنْ الْفَضْلِ بْنِ سُلَيْمٍ أَنَّ الْمَلْحَ  
« الْبَرَكَةُ » . وَلَمْ أَجِدْ مَنْ فُسِّرَ بِهَا الْمَرْقَةُ .

(٤) شُعَيْبٌ ، بَهِيْمَةُ التَّضْمِيرِ ، شَاعِرٌ جَلِيلِيٌّ كَمَا فِي الْحِزَّاتِ ( ٤ : ١٦٤ بُولَاق ) .  
وَرَوَى فِي الْحِزَّاتِ أَيْضًا عَنْ نَوَادِرِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ مَنُوسِبًا إِلَى تَهِيكَةِ ابْنِ الْحَارِثِ لِلزُّنِّيِّ  
مِنْ مَازِنِ فِرَازَةَ . وَرَوَاهُ لِلْبُرْدِ فِي كِتَابِ مَا اتَّحَقَّقَ لَفْظُهُ وَاخْتَلَفَ مِثْلَهُ مِنْ ص ٢٧  
مَنُوسِبًا إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِيِّ . وَفِي مَقْطَعَاتِ الرَّائِي ١٠٦ نَسَبَهَا إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو  
الْقَزَارِيِّ يَرْثِي بَنِي خَالَتِهِ : كَرْدَمًا وَلِخُوْتَةَ .

(٥) لِلْمَلْحِ ، رَوَى بِالرَّفْعِ فِي الْفَاخِرَةِ وَالْكَامِلِ ٢٨٤ لَيْسَكَ . عَطَفَ عَلَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ =



وأنشدوا فيه<sup>(١)</sup> قول أبي الطمّحان<sup>(٢)</sup> :

وإني لأزجو ملحقاً في بطونكم وما بسطت من جِدِّ أشعث أغبر<sup>(٣)</sup>  
وذلك أنه كان جاورهم ، فكان يسيهم اللّبن ؛ قال : أرجو أن  
تشكروا لي ردّ إيلي<sup>(٤)</sup> ، طلى - مائترتهم من ألبانها ، وما بسطت من جِدِّ  
أشعث أغبر . كأنه يقول : كنتم مهازيل - وللهمزول يتقشّف جلده  
ويتقبض - فبسط ذلك من جلودكم .

### ( نار المسافر )

ونار أخرى<sup>(٥)</sup> ، وهى النار التى كانوا ربّما أوقدوها خلف المسافر ،

== وروى بالجر عفا على « الباد » أو بجل الراو واو القسم . انظر اللسان ( ٣ ) :  
٤٤٤ ( ٤ ) حيث تجد العبارة مضطربة . وقد حررتها . وخالفه هى بنت أرقم ،  
أم كردم وكريم ابني شعبة الفزاريين .

( ١ ) أى فى الملح . وفى الأصل : « فى » معرفة .

( ٢ ) أبو الطمّحان ، بالتحريك ، هو حنظلة بن الصرق . كان نديما للزبير بن عبد المطلب  
فى الجاهلية ، ثم أدرك الإسلام . وهو أحد المصنفين . الإصابة ٢٠٠٧ والأغانى  
( ١١ : ١٢٥ ) والشراء ٨٧ .

( ٣ ) كذا جاءت الرواية هنا وفى الكامل ٢٨٤ ليسك . والصواب : « أغبر »  
بالجر . والقصيدة مكسورة الروى . وأولها :

ألا حنّ المرقال واشتاق ربّها تذكّر أوصاما وأذكر مفسرى

انظر اللسان ( ملح ) والشراء والأغانى ( ١١ : ١٢٨ ) . والبيت يحوله لقوم

نزّلوا عليه فصرّوا من ألبانها ثم أغاروا عليها فأخفوها .

( ٤ ) الرد بمعنى الثالثة والفتح . ط ، ه : « ردائى » س : رزائى « بهذا  
الإجمال . ولعل صوابهما ما أثبت .

( ٥ ) سماها السكري فى كتاب الأوائل : « نار الطرد » صبح الأعشى ( ١ ) :

٤٠٩ ) وتزِيل الآيات لمحّب الدين انتدى . وسماها السالبي فى بحار القلوب ٤٥٩ :

« نار للمسافر » .

وَحَلَفَ الزَّائِرُ الَّذِي لَا يَجُودُ رُجُوعُهُ . وَكَانُوا يَقُولُونَ فِي الدُّعَاءِ : أَجِدْهُ اللَّهُ  
وَأَسْخِمْهُ ، وَأَوْقَدْ نَارًا خَلْفَهُ ، وَفِي إِثْرِهِ ! وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ بَشَارٍ - وَضَرْبُهُ  
مثلاً - :

صَحَوْتُ وَأَوْقَدْتُ لِلْجَهْلِ نَارًا      وَرَدَّ عَلَيْكَ الصَّبَا مَا اسْتَعَارَا  
وَأَنشَدُوا :

وَجَمَّةٌ أَقْوَامٌ حَلَّتْ وَلَمْ تَكُنْ      لَتَوْقَدْ نَارًا إِثْرَهُمُ لِلتَّنْدُمِ<sup>(١)</sup>  
وَالْجَمَّةُ : الْجَمَاعَةُ يَمْشُونَ فِي الصَّلَحِ . وَقَالَ الرَّاجِزُ فِي إِيلَهُ :

\* تَقَسَّمُ فِي الْحَقِّ وَتُعْطَى فِي الْجُمُعِ<sup>(٢)</sup> \*

يقول<sup>(٣)</sup> : لَا تَنْدُمُ عَلَى مَا أُعْطِيتَ فِي الْحَالَةِ<sup>(٤)</sup> ، عِنْدَ كَلَامِ الْجَمَاعَةِ  
فَتَوْقَدْ خَلْفَهُمْ نَارًا كَيَّ لَا يَعُودُوا .

### ( نَارُ الْحَرْبِ )

وَنَارٌ أُخْرَى<sup>(٥)</sup> وَهِيَ النَّارُ الَّتِي كَانُوا إِذَا أَرَادُوا حَرْبًا ، وَتَوَقَّعُوا جَيْشًا  
عَظِيمًا ، وَأَرَادُوا الْاجْتِمَاعَ أَوْقَدُوا لَيْلًا عَلَى جِبَلِهِمْ نَارًا ؛ لِيُبْلَغَ الْخَبِيرُ أَصْحَابَهُمْ .

(١) مِثْلُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ ٤٥٩ وَتَنْزِيلِ الْآيَاتِ . وَرَوَى فِي السَّانِ (نُور)  
وَمَحَاضِرَاتِ الرَّائِبِ ( ٢ : ٧٧٧ ) : « وَلَمْ أَكُنْ لِأَوْقَدْ نَارًا » . وَالْجَمَّةُ ،  
يَنْتَبِغُ الْجَمِيعُ وَتَقَسَّمُ .

(٢) فِي الْحَقِّ : أَيْ فِي حَقِّ الْأَضْيَافِ إِذْ يَنْحَرُّهَا لِمَنْ . هـ : « يَقْسِمُ » س ، هـ :  
« بِالْحَقِّ » صَوَابُهُمَا فِي ط . س : « بِالْجَمِ » صَوَابُهُ فِي ط ، هـ .

(٣) أَيْ الشَّاعِرُ السَّابِقُ ، لَا الرَّاجِزُ .

(٤) الْحَالَةُ ، كَسَبَابَةٍ : أَيْدِيهَا يَحْمِلُهَا قَوْمٌ عَنْ قَوْمٍ .

(٥) سَمَّاهَا الثَّمَالِي فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ ٤٦١ : « نَارُ الْإِتْقَارِ » وَالتَّسْكِرَى فِيمَا هَلَّ عَنْهُ  
مَحَبِّدِ بْنِ أَفْدَى : « نَارُ الْأَهْمَةِ لِلْحَرْبِ » وَفِيمَا هَلَّ عَنْهُ الْفَقْهَنَدِيُّ : « نَارُ الْحَرْبِ »

وقد قال عمرو بن كلثوم :

ونحنُ غداةُ أوقدَ في خَزازٍ رَفَدْنَا فوقَ رِفْدِ الرّافدينَا<sup>(١)</sup>  
وإذا جدّوا في جَمعِ عشائِرم اليهم<sup>(٢)</sup> أوقدوا نارين . وهو قول  
الفردق<sup>(٣)</sup> :

لولا فوارسُ تُقَلِّبُ ابنةَ وائِلٍ سَدَ الدُّوْءِ عليكِ كلَّ مكانٍ<sup>(٤)</sup>  
ضربوا الصّنائعَ والملوكَ وأوقدوا نارين أشرفتَا على النّيرانِ<sup>(٥)</sup>

(١) خزاز وخزازی ، بالفتح : جبل . وروى البيت بالروائيين . س ، ه :  
« خزاز » مصحفه . وانظر خبر يوم خزاز في معجم البلدان والميداني ( ٢ ) :  
٣٥٣ ) والقد ( ٣ : ٣٦٥ ) وكامل ابن الأثير ( ١ : ٣١٠ ) والعمدة ( ٢ :  
١٦٦ ) . رفدنا : أعنا .

(٢) في الأصل : « في جميع » محرفة . ط ، س : « ولما وجدوا » ه :  
« ولما جدوا » وما تصحيف ما أثبت . وجاء في تنزيل الآيات ٩٢ : « فإذا جد  
الأمر أوقدوا نارين » وفي الخزانة ( ٣ : ٢١٤ ) بولاق ) خلا عن ابن قتيبة :  
« فإذا جدوا وأجّلوا أوقدوا نارين » .

(٣) من قصيدة يهجو بها جريرا ، وذكر فضل التظليلين رهما الأخطل . الديوان  
٨٨٢ — ٨٨٣ .

(٤) روى في الديوان وتنزيل الآيات : « نزل المدو عليك » ه : « ترك » محرفة  
عن الرواية السابقة .

(٥) الصنائع ، يروون أنه كان للنعمان الأكبر ملك الحيرة ، خمس كتائب : الرهائن ،  
والصنائع ، والوضائع ، والأشاهب ، ودوسر . فالرهائن : خسانة رجل رهائن لقنائل  
العرب ، يقيمون سنة على باب الملك طوع أمره ، ثم يستبدل غيرهم . (والصنائع) :  
بنو قيس وبنو تيم اللات ابني ثعلبة . وكانوا خواص الملك لا يرحون بأية .  
والوضائع : ألف رجل من الفرس يضمهم ملك الملوك بالحيرة نجدة للوك العرب ،  
يقيمون سنة ثم يستبدل غيرهم . والأشاهب : إخوة ملك العرب وبنو عمه .  
وأما دوسر فكانت أخشن كتائبه وأشدّها بطشا ، وكانوا من كل قبائل العرب ،  
وأكثرهم من ربيعة . انظر بلوغ الأرب ( ٢ : ١٧٦ ) . وفي الأصل :  
« ضربوا الصنائع والملوك » وليت شرى ماذا يجدى عليهم ضرب التلول ؟ ! =

### ( نار الحرتين )

ونار أخرى ، وهى « نار الحرتين <sup>(١)</sup> » ، وهى نار خالد بن سنان ، أحد بنى مخزوم ، من بنى قُطَيْعَةَ بْنِ عَبَس <sup>(٢)</sup> . ولم يكن فى بنى إسماعيل نبيٌ قبله . وهو الذى أطلقاً الله به نار الحرتين . وكانت بيلاد بنى عبس <sup>(٣)</sup> ، ١٥٢ فإذا كان الليلُ ففى نارٍ تسطعُ فى السماء ، وكانت طيًى ، تنفِشُ بها إبلها من مسيرة ثلاث <sup>(٤)</sup> . وربما ندرتُ منها العنق <sup>(٥)</sup> فتأتى على كلِّ شئٍ فتحرقه . وإذا كان النهارُ فإتساهى دخانُ يفور . فبعث الله خالد بن سنان

= فهو تحريف صواب ما أثبت من الخزانة ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٢٧٨ ) ، وتنزيل الآيات . ورواية الديوان : « قتلوا الصنائع واللولك » وفيه أيضاً : « نارن قد علنا » . وأضرقتا وعلنا بمعنى .

( ١ ) الحرة ، بالفتح : أرض ذات حجارة نخرة سود . والحرتان ، هاجرة ليلى ، ليلى مرة ، وحررة النار لطفان ، كما فى الزهر ( ٢ : ١١٩ ) أما حرة ليلى ففى من وراء وادى القرى من جهة للدينة . وحررة النار قرية من حرة ليلى قرب للدينة . عن معجم البلدان .

( ٢ ) قطعة ، بكهينة ، بهيئة التصغير .

( ٣ ) فى الأصل : « وكانت حرة بيلاد بنى عبس » . وكلمة « حرة » تفسد الكلام . وضمر « كانت » راجع إلى : « نار الحرتين » فالصواب حذفها ، كما جاء فى نقل التاملى عن الجاحظ فى ثمار القلوب ٤٥٦ . وكما فى صبح الأعشى ( ١ : ٤٠٩ ) وبلوغ الأرب .

( ٤ ) أغشى الراعى إبله : جعلها ترعى ليلا دون أن يراقبها . من مسيرة ثلاث : أى ثلاث ليال ، كما جاء فى ثمار القلوب فلا عن الجاحظ ، وكما فى صبح الأعشى ( ١ : ٤٠٩ ) وبلوغ الأرب . س فقط « ثلاثة » : أى ثلاثة أيام . فى الأصل : « تتبين بها إبلها » وفى ثمار القلوب : « تمش بها إبلهم » ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٢٧٨ ) وهو يتقل عن الجاحظ ولو لم يصرح - : « تنفش فيها الإبل » صواب هذا كله « تنفش » بانتهاء ، كما أثبت مواظنا لما فى عجائب الخواص ٨٨ .

( ٥ ) خرت : ظهرت وبعث . والنق : القطعة أو النطاعة .

فاحترق لها بئراً ، ثم أدخلها فيها ، والناس ينظرون ؛ ثم اتحم فيها حتى غيىها . وسمع بعض القوم وهو يقول : [هَلَكَ الرَّجُلُ ! قَتَلَ خَالِدُ بْنُ سِنَانٍ<sup>(١)</sup>] : كَذَبَ ابْنُ رَاعِيَةِ الْمَز ، لِأَخْرَجَنَ مِنْهَا وَجِيبِي يَنْدَى<sup>(٢)</sup> ! فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ، قَالَ لِقَوْمِهِ : إِذَا أَنَا مَيِّتٌ ثُمَّ دَفَنْتُمُونِي ، فَاحْضُرُونِي بَعْدَ ثَلَاثٍ ؛ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنِ عَيْرًا أَبْتَرَّ يَطُوفُ بِقَبْرِي ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَانْبَشُونِي ؛ فَإِنِّي أَخْبَرُكُمْ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَاجْتَمِعُوا لِنَدَاكَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ<sup>(٣)</sup> ، فَلَمَّا رَأَوْا الْعَيْرَ<sup>(٤)</sup> وَذَهَبُوا يَنْبَشُونَهُ ، اخْتَلَفُوا ، فَصَارُوا فِرْقَتَيْنِ ، وَابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْفِرْقَةِ الَّتِي أَبَتَ أَنْ تَنْبَشَهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : [لَا أَفْعَلُ ! إِنِّي<sup>(٥)</sup>] إِذَا أُدْعِيَ ابْنُ الْمَنْبُوشِ ! فَتَرْكُوهُ .

وَقَدْ قَدِمَتِ ابْنَتُهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ وَقَالَ : هَذِهِ ابْنَتُ نَبِيِّ ضَيْمَةٍ قَوْمُهُ .

قَالَ : وَسَمِعْتَ سُورَةَ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فَقَالَتْ : قَدْ كَانَ أَبِي يَتْلُو هَذِهِ السُّورَةَ .

(١) هذه الكلمة من الإمامة ٢٣٥١ في ترجمة خالد بن سنان . وبدونها لا يصح الكلام

(٢) كذا على الصواب في محاضرات الراغب . والباردة محرفة في الأصل ففي ط :

« وجبى تتدل » ه : « وجبى يتدا » س : « وجبى تتدى » . ويندى :

أى عليه ندى المرق . كناية عن سلامته من أذى النار ولحمها .

(٣) كذا في س وثمار القلوب . وفي ط ، ه : « فاجتمعوا له في ذلك اليوم »

(٤) العير . بالفتح : الجمار الوحشى .

(٥) الزيادة من محاضرات الراغب .

( نبوة خالد بن سنان )

وَالْمُتَكَلِّمُونَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِذَا ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ خَالِدًا هَذَا كَانَ أَعْرَابِيًّا  
وَبَرِّيًّا ، مِنْ أَهْلِ شَرْجٍ وَنَافِظَةٍ <sup>(١)</sup> . وَلَمْ يَمِثْ اللَّهُ نَبِيًّا قَدْ مِنْ الْأَعْرَابِ  
وَلَا مِنَ الْقَدَادِينِ <sup>(٢)</sup> أَهْلِ الْوَبْرِ ، وَإِنَّمَا يَمِثُّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيِ ، وَسُكَّانِ  
الْمَدِينِ .  
وَقَالَ خَلِيدٌ عَيْنِينَ <sup>(٣)</sup> :

وَأَيُّ نَبِيٍّ كَانَ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ      وَهَلْ كَانَ حُكْمُ اللَّهِ الْإِمَامَ النَّخْلِ <sup>(٤)</sup>  
وَأَنْشَدُوا :

كَنَّارِ الْحَرَّتَيْنِ لَهَا زَفِيرٌ      يُصِمْ مَسَامِعَ الرَّجُلِ السَّمِيعِ <sup>(٥)</sup>

( عبادة النار وتمظيمها )

وَمَا زَالَ النَّاسُ كَافَّةً ، وَالْأُمُ قَاطِبَةً - حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْحَقِّ - مُؤْمِنِينَ  
بَتَعْظِيمِ النَّارِ ؛ حَتَّى ضَلَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لِإِفْرَاطِهِمْ فِيهَا ، أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَهَا <sup>(٦)</sup> .

(١) شَرْجٌ وَنَافِظَةٌ : مَا دَانَ لِمَبْسٍ . عَنْ مَجْمَعِ الْبَلَدَانِ ( نَافِظَةٌ ) . وَشَرْجٌ ، بَنَتْجِ  
الشَّيْنِ وَسُكُونِ انْزَاءِ يَدِّهَا جَمِ . وَنَافِظَةٌ ، بِالطَّاءِ الْمُجَمَّةِ . وَفِي ط ، س :  
« سَرْحٌ وَنَاصِرَةٌ » هـ : « سَرْحٌ وَنَاصِرٌ » مَحْرَفَتَانِ صَوَابُهُمَا مَا أُبَيَّتْ .

(٢) الْقَدَادُونَ : أَهْلُ الْوَبْرِ ، أَيُّ الْقَدِينِ يَمِشُّونَ فِي بُيُوتِ مَنْ وَبَرَ الْإِيْلَ ، وَمِنْ  
أَهْلِ الْبَادِيَةِ .

(٣) عَيْنِينَ : قَرْيَةٌ بِالْبَحْرَيْنِ نَسَبَ إِلَيْهَا خَلِيدٌ . وَقَدْ تَرَجَّمَتْ فِي ( ١ : ٢٦٦ ) .  
وَفِي الْأَصْلِ : « خَلِيدٌ عَيْسٍ » مَحْرَفٌ .

(٤) يَقُولُهُ لِبَرِّيرٍ فِي قَصِيدَةٍ يَهْجُوهُ بِهَا وَرَدَّ عَلَيْهِ . انْظُرْ ( ١ : ٢٦٦ ) .

(٥) زَفِيرُ النَّارِ : صَوْتُ تَوَقُّدِهَا وَاضْطِرَامِهَا . ط ، هـ : « تَصَمُّ » وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ  
فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ :

وَنَارُ الْحَرَّتَيْنِ لَهَا زَفِيرٌ      يَصْمُ لِهَوْلِهِ الرَّجُلَ السَّمِيعَ

(٦) فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ : « حَتَّى غَلَبَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لِإِفْرَاطِهِمْ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَهَا » .

فَأَمَّا النَّارُ الْمُلَوَّنَةُ ؛ كَالشَّمْسِ وَالْكُوكَبِ ، فَقَدْ عُيِدَتْ أُنْبَيَّةٌ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَجَدْتُهُمَا وَقَوْمَهُمَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ .  
وقد يجيء في الآثر وفي سُنَّةِ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ ، تَعْظِيمُهَا عَلَى جِهَةِ التَّعْبِيدِ  
وَالْحَنَّةِ ، وَعَلَى إِيْجَابِ الشُّكْرِ عَلَى النِّعْمَةِ بِهَا وَفِيهَا . فَيَقْلُطُ لِنَدَاكَ كَثِيرٌ مِنَ  
النَّاسِ ، فَيَجُوزُونَ الْحَدَّ .

وَيَزَعُمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْصَاهُمْ بِهَا ، وَقَالَ : « لَا تُطْفِئُوا  
النَّيِّرَانَ مِنْ بُيُوتِي » . فَذَلِكَ لِاتِّجَادِ الْكُنَّاسِ وَالْبَيْعِ <sup>(١)</sup> ، وَبُيُوتِ الْعِبَادَاتِ ،  
إِلَّا وَهِيَ لَا تَخْلُو مِنْ نَارٍ أَبَدًا ، لَيْلًا وَلَا نَهَارًا ؛ حَتَّى أَغْذَتَ لِلنَّيِّرَانِ ١٥٣  
الْبُيُوتَ وَالسَّدَنَةَ ، وَوَقَفُوا عَلَيْهَا الْغُلَّاتِ الْكَثِيرَةَ .

### (إطفاء نيران المجوس)

أَبُو الْحَسَنِ عَنْ مُسْلِمَةَ <sup>(٢)</sup> وَقَحْدَم <sup>(٣)</sup> ، أَنَّ زِيَادًا بَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ  
أَبِي بَكْرَةَ <sup>(٤)</sup> ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُطْفِئَ النَّيِّرَانَ ، فَأَرَادَ عَبْدُ اللَّهِ أَنْ يَبْدَأَ بِنَارِ

(١) الْبَيْعُ بِكسر فَتْحِ : جَمْعُ بَيْعَةٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ كُنْيَةُ النَّصَارَى ، وَقِيلَ  
كُنْيَةُ الْيَهُودِ .

(٢) هُوَ مُسْلِمَةُ بْنُ عَمْرٍو ، فِيمَا أُرْجِحَ . وَلَهُ حَدِيثٌ عَنْ زِيَادٍ فِي الْبَيَانِ ( ٢ : ٧٧ ) .

(٣) كَذَا جَاءَ بِالْقَالَ الْمُسْلِمَةِ . وَالْمَرْفُوفُ فِي أَسْمَائِهِمْ : « حَنْدَم » بِالْقَالَ ،  
و : « حَزْم » بِالزَّايِ .

(٤) عَبْدُ اللَّهِ ، أَحَدُ أَوْلَادِ أَبِي بَكْرَةَ الْأَرْمِينِ ، ذَكَرَهُ ابْنُ قَتِيْبَةٍ فِي الْمَعَارِفِ ١٢٥ .  
وَأَبُو بَكْرَةَ اسْمُهُ شَيْعُ بْنُ الْحَارِثِ ، أَسْلَمَ وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ . وَكَانَ تَمَلُّ إِلَى  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَصَنِ الطَّائِفِ بِبَكْرَةَ ، فَاشْتَهَرَ بِأَبِي بَكْرَةَ ،  
الْإِسَابَةُ ٨٧٩٤ .

جور<sup>(١)</sup> فيطفيئها ، فقيل له : ليست للمجوس نارٌ أعظمُ من نار الكاريان<sup>(٢)</sup> من دار الحارث<sup>(٣)</sup> . فإن أطفأتها لم يمتنع عليك أحدٌ ، وإن أطفأت سافلتها استمدت والحرّب وامتنعوا . فأبداً بهما . فخرج إلى الكاريان فتحصّن أهلها في القلعة . وكان رجلٌ من الفرس من أهل تلك البلاد معروف<sup>(٤)</sup> بالشدة ، لا يقدرُ عليه أحدٌ ، وكان يمرُّ كلَّ عشيّةٍ بباب منزله<sup>(٥)</sup> استخفاً وإذلالاً بنفسه ، فضمّ ذلك عبد الله ، فقال : أما لهذا أحدٌ ؟! وكان مع عبد الله بن أبي بكر<sup>(٦)</sup> رجلٌ من عبد القيس ، من أشدّ الناس بطشاً ، وكان جباناً ، فقالوا له : هذا العبدى<sup>(٧)</sup> ، هو شديدٌ جبان . وإن أمرته به خاف القتالَ فلم يرضَ له . فاحتل له حيلةٌ . فقال : نعم .

قال : فبينما هو في مجلسه إذ مرّ القاريّ ، فقال عبد الله : ما رأيتُ مثلاً خلقَ هذا ، وما في الأرض — كما زعموا — أشدّ منه بطشاً ! ما يقوى

(١) ط ، هـ : « حوم » س : « حدر » صوابها ما أثبت . جاء في مروج الذهب ( ١ : ٢٨٢ ) : « وفي مدينة جور من أرض فارس وهو البلد الذي يحمل منه ماء الورد المجورى . وإليه يضاف بيت النار ، بناء أردشير بن بابك » . ونحو هذا الكلام أيضاً في معجم البلدان ( جور ) .

(٢) السكريان ، بكسر الراء ، قال ياقوت : « مدينة بفارس صغيرة ، ورساتها عامر وبها بيت نار معظم عند المجوس ، تحمل ناره إلى الآفاق » .

(٣) كذا بالأصل . ولعل وجهه : « ومن نار الحارث » والحارث : جبل بأرمينية انظر معجم البلدان .

(٤) كذا في س ، هـ ، على الوصفية ، وخبره : « لا يشدر » . ط : « معروف » على الخبرية .

(٥) في الأصل : « يأتي منزله » .

(٦) س : « وكان مع ابن أبي بكر » .

(٧) العبدى : نسبة إلى عبد القيس : قبيلة كانت تسكن البحرين . س : « البدكى » ولعل صواب ما في س : « البدولى » نسبة إلى عدولى بفتحين فسكون ففتح ، مقصور . وهي قرية بالبحرين بلاد عبد القيس .



عليه أحد ! فقال العبدى<sup>(١)</sup> : ما تجعلون لى إن احتملته حتى أدخله الدار وأكفّته ؟ قال له عبد الله : لك أربعة آلاف درهم . فقال : تقول لى بألف ؟ قال : نعم ! فلما كان القد مرّ الفارسي ، قام إليه العبدى فاحتله فها امتنع ولا قدر أن يتحرك ، حتى أدخله الدار وضرب به الأرض ووثب عليه الناس فقتلوه ، وعُشِيَ على العبدى<sup>(٢)</sup> حين قتلوه . فلما قُتِلَ أعطى أهل القلعة بأيديهم<sup>(٣)</sup> . قتل ابن أبي بكرّة المرابذة<sup>(٤)</sup> ، وأطلقا النار ، ومضى يُطْفِئُ النَّيرانَ حتى بَلَغَ سِجِسْتَانَ .

### ( تعظيم الجوس للنار )

والجوسُ تُقدِّمُ النَّارَ فى التَّعْظِيمِ على الماء ، وتقدِّمُ الماءَ فى التَّعْظِيمِ على الأرض . ولا تكاد تذكر الهواء<sup>(٥)</sup> .

### ( نار السعالى والجن والفيلان )

ونار أخرى ، التى يحكونها من نيران السعالى<sup>(٦)</sup> والجن ، وهى غَيْرُ نار الفيلان<sup>(٧)</sup> . وأنشد أبو زيد لسهم بن الحارث<sup>(٨)</sup> :

(١) س : « العبدى » وانظر التنبية السابق .

(٢) س : « العبدى » محرف .

(٣) أعطوا بأيديهم : استسلموا واستأسروا .

(٤) المرابذة : جمع مرید ، بكسر الميم والباء ، كزبرج ، وهو خادم نار الجوس . وفى معجم استينباج أنه قيم مبد النار ، أو الرئيس من رؤساء كهنة الجوس .

(٥) فى الأصل : « الهوى » محرف .

(٦) السعالى : جمع سعلة ، بالكسر ، وهى أتى الجن ، فبازعمون .

(٧) ذهب الملاحظ إلى أن الفيلان نوع من نار السعالى . انظر تفصيل ذلك فى الحيوان

( ٦ : ٤٨ — ٤٩ ) . ونحوه ماورد فى عجائب المخلوقات ٣٠٩ . وبسن الفنون

يحملهما نوطاً واحداً .

(٨) القى فى نوادر أبي زيد ١٢٣ : « شجير بن الحارث الضبي » وضبط « شجير » =

وَبَارٍ قَدْ حَضَتْ بُعِيدَ هَدًى      بَدَارٍ لَا أُرِيدُ بِهَا مُقَامًا<sup>(١)</sup>  
 سَوَى تَحْلِيلِ رَاحِلَةٍ وَعَيْنٍ      أَكَالِهَا مَخَافَةً أَنْ تَنَامًا<sup>(٢)</sup>  
 أَتَوْنَا نَارِي، قَلْتُ مَنُونُ أَتَمُّ      فَقَالُوا: الْجَنُّ أَقَلْتُ: عَوَاظِلَامًا<sup>(٣)</sup>  
 قَلْتُ: إِلَى الطَّامِ، قَالَتْ مِنْهُمْ      زَعِيمٌ: نَحْصُدُ الْإِنْسَ الطَّامَاً<sup>(٤)</sup>

وهذا غلط وليس من هذا الباب ، وستنضمه في موضعه إن شاء الله تعالى<sup>(٥)</sup> . بل الذى يقع ههنا قول أبى المطراب عبيد بن أيوب<sup>(٦)</sup> :

- = بهيئة التصدير . وقال أبو الحسن في ١٢٤: « حفظي سمير » أى بالين . وانظر  
 الخزانة ( ٣ : ٣ ) بولاق . وجاء في الحيوان ( ٦ : ٦٠ ) : « شمير بن الحارث  
 الضبي » ومثله في اللسان ( من ) .  
 ( ١ ) حَضَتْ : أَشْمَلَتْ . هـ : « حَصَات » مصبغة . والمدة ، بالضم والفتح : أن  
 تبدأ الرجل والليل . س : « هنا » محرفة .  
 ( ٢ ) في شرح نوادر أبى زيد ١٢٦ : « سوى تحليل راحلة » أراد سوى راحلة أَلَّتْ  
 بها فيها بقدر تحلة العين : « وتحلة العين : مثل في القليل المفرط القلة . وهو أن  
 يباشر من القليل الذى يقسم عليه القدر الذى يبره قسمه ومحلله . مثل أن يحلف  
 على التزول بمكان . فلو وقع به وقعة خفيفة أجزاءه . فذلك تحلة قسمه . انظر  
 اللسان . وروى : « سوى ترحيل راحلة » أى إزالة الرجل عن ظهرها . وروى  
 في المختص ( ١ : ٩٤ ) والمبداء ( ١ : ٣٢٠ ) مع نسيجه في الأخير إلى تأبط  
 شراً : « وعبر » أَكَالَهُ مَخَافَةً أَنْ يَنَامَا . وفى الخزانة عن الفضل « وعبر  
 أَكَالِهَا مَخَافَةً أَنْ تَنَامَا » . والعبر ، بالفتح : إنسان العين ، يذكر ويؤنث .  
 ( ٣ ) مَنُونُ أَتَمُّ : أى من أَتَمَّ . وانظر تفصيل القول في هذه اللغة في لسان العرب  
 ( من ) .  
 ( ٤ ) إِلَى الطَّامِ : أى هَلُوا إِلَيْهِ .  
 ( ٥ ) بِرَّ الجاحظ بوعده . وأعاد ذكر الأبيات في موضعها . انظر الحيوان  
 ( ٦ : ٦٠ ) .

( ٦ ) عبيد بن أيوب : شاعر من بني النضر . كان يغير في شعره أنه يرافق النول  
 والسحابة ، ويأيت الذئب والأفاعى ، ويؤاكل الطباء والوحش الشعراء ١٨٢ .

خَلَقَهُ دُرُّ النُّوْلِ أَيْ رَقِيقَةً لِصَاحِبِ قَهْرٍ خَافٍ مَتَّقِرٌ <sup>(١)</sup> ١٥٤  
أَرَتِ يَلْخَنَ يَدْخُلْنَ وَأَوْقَدَتْ حَوَالِيَّ غَيْرَ أَنَا تَبَوَّخُ وَتَرَهَرُ <sup>(٢)</sup>

(نار الاحتيال)

وما زالت السدنة تحتال للناس جهة النيران بأنواع الحيل ، كاحتيال  
رهبان كنيسة القمامة <sup>(٣)</sup> ببيت المقدس بمصاييحها ، وأن زينت قناديلها  
يَسْتَوْقِدُ لَهِمْ <sup>(٤)</sup> من غير نَارٍ ، في بعض ليالي أعيادهم .

قال : وبمثل احتيال السادن <sup>(٥)</sup> لخالد بن الوليد ، حين رماه بالشرر :

(١) المتقَرَّر : القى يتيم آثار الصيد ونحوه . في الأصل : « در النول » صوابه  
مأثمت من الحيوان ( ٥ : ٤٢ ) والشراء ١٨٢ والسعودى ( ١ : ٣٢٨ )  
وأصل إعجاز القرآن للباقلاني ٤ : وتنزيل الآيات ٩٣ . ط ، س : « أئى رقيقة »  
صوابه : « رقيقة » أى صاحبه ، كما فى هـ وللراجع المتفحص .

(٢) أرئت ، من الإرتان ، وهو التصويت . في الأصل : « أذنت » صوابه في المراجع  
ط : « حوالى نيران » صوابه في س ، هـ ، والمصادر السابقة ، قال للسعودى :  
« كانت العرب قبل الإسلام تزعم أن الفيلان توقد باقيل النيران للعب والتخييل  
واختلال السابة » . وانظر الحيوان ( ٥ : ٤١ - ٤٢ ) . تبوخ : تسكن وتفتقر  
ترهر : قضى ، وباه منع . وللمنى : أنها تخبو تارة وتشتمل أخرى . وهذه  
رواية الأصل والشراء وإعجاز القرآن وتنزيل الآيات . وفيروج التبعج والحيوان  
ج : « تلوح وترهر » . وفي هذا البيت إقواء ، فإنه مروى مع أبيات شدة  
أخرى مكسورة الروى . انظر الحيوان ( ٦ : ٥٠ )

(٣) هى كنيسة القيامة : أعظم كنيسة للأنصارى بالبيت المقدس . ورجح ياقوت في معجم  
البلدان تسميتها : كنيسة القمامة ، بالضم . في الأصل : « القمة » محرفة . صوابها  
من الحيوان ( ٦ : ٦٢ ) ومعجم البلدان . وجاء في التنبيه والإشراف ١٢٣ :  
« وبنت حيلاني ، بإيليا ، الكنيسة المعروفة بالقيامة في هذا الوقت ، التى  
يظهر منها النار في يوم السبت الكبير الذى صيحه الفصح » .

(٤) يقال انهدت النار وتوقدت واستوقدت . التاموس في الأصل : « تنوقد » .  
(٥) يريد سادن العزى . وكانت العزى ثلاث شجرات من سمير ، فأرسل النبي

ليومه أن ذلك من الأوثان ، أو عقوبة على ترك عبادتها وإنكارها ،  
والتمريض لها ؛ حتى قال :

يَا عَزُّ كُفْرَانِكَ لَسُبْحَانَكَ إِنِّي وَجَدْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ<sup>(١)</sup>

حتى كشف الله ذلك النطاء ، من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

### ( نار الصيد والبيض )

ونار أخرى ، وهي النار التي تُوقَدُ للظباء وصيدها ، تحشى إذا أدامت  
النظر . ونجمل من ورائها . ويطلب بها بيض النعام في أحاصيصها ومكناها<sup>(٢)</sup> .  
ولذلك قال طفيل التنوخي :

عواذب لم تسمع نبوح مقامه وَلَمْ تَرَ نَارَاتِهِمْ حَوْلَ مُجَرَّمٍ<sup>(٣)</sup>

سِوَى نَارِ بَيْضٍ أَوْ غَزَالٍ بِقَفَرَةٍ أَغْنَى مِنَ الْخَنَسِ الْمُنَاخِرِ نَوَامٍ<sup>(٤)</sup>

== صلى الله عليه وسلم قال بن الوليد ليضدها ، وذلك يوم فتح مكة . انظر بقية الخبر  
والزعم في الأصنام ٢٥ وثمار القلوب ١٧ وخزاة البنادى ( ٣ : ٢٤٢ -  
٢٤٤ بولاق ) ، واليزي ، في لفظها : تأتيث الأعر .

( ١ ) روى في الخمس ( ١٥ : ١٩٠ ) :

كفراثة اليوم ولا سبعاك الحمد لله التي أهانتك

( ٢ ) مكناها ، بفتح اللام وضم الكاف وكسرها ، أو بضمها : وللكنا : الأكنة  
ومنه الحديث : « أفروا الطير على مكناها » . انظر التصيل في لسان العرب (مكن) .  
قال الزمخشري : « وروى : مُكْنَاهَا ، جمع مُكْنٍ - ومُكْنٌ : جمع مكان  
كصعدات في صُعد ، ومُهرات في مُهر » .

( ٣ ) س ، هـ : « بنوح مقامه » محرف . وانظر تحقيق البيت وشرحه في ص ٣٤٨

( ٤ ) انظر رواية البيت وشرحه وتحقيقه في ص ٣٤٨ .

وقد يؤقدون النيران يهولون بها على الأشد إذا خافوها . والأشد إذا  
عابن النار حدق إليها وتأملها ، فما أكثر ما تشغل عن السابلة <sup>(١)</sup> .

### ( قصة أبي ثعلب الأعرج )

ومر أبو ثعلب <sup>(٢)</sup> الأعرج ، على وادي السباع ، فرّض له سبع ، فقال  
له المكاري : لو أمرت غلمانك فأوقدوا نارا ، وضربوا على الطلس <sup>(٣)</sup> !  
فعلوا فأحجم عنها <sup>(٤)</sup> . فأنشدني له ابن أبي كريمة ، في حبه بعد ذلك  
النار ، ومدحه لها والصوت الشديد ، بعد بضه كما <sup>(٥)</sup> وهو قوله :  
فأحجبتنا <sup>(٦)</sup> حبا هويت خلأها ولو في صميم النار نار جهنم  
وصرت أذن الصوت لو كان صاعقا وأطرب من صوت الحمار المرقم <sup>(٧)</sup>  
وروي أن أعرابيا اشتد عليه البرد ، فأصاب نارا ، فدنا منها ليصطلي  
بها <sup>(٨)</sup> ، وهو يقول : اللهم لا تحرمنيها في الدنيا ولا في الآخرة !

(١) سبق مثل هذا الكلام في ص ٣٤٩ . وقد سمى التالي هذه النار : « نار التهويل »

ثمار القلوب ٤٦٠ .

(٢) في الأصل : « ابن ثعلب » وفي ثمار القلوب ٤٦١ : « أبو ثعلب » . وجاء  
في الحيوان ( ١٦٦ : ٦ ) : « وكان من المرجان الثمراء أبو ثعلب ، وهو كليب  
ابن الفول » وانظر ما كتبني هامش أصل مسجم للرزاني ٣٥٤ - ٣٥٥ وكذا  
ما جاء في نهاية مادة ( اى ر ) من لسان العرب .

(٣) الطلس : جمع طلس ، بالفتح ، وهو الطست .

(٤) في ثمار القلوب : « وأحجم عنهم الأسد » .

(٥) في الأصل : « لها » والصواب ما أثبتت موافقا لما في ثمار القلوب .

(٦) ط : « فأحجبتنا » صواب في س ، ه و ثمار القلوب .

(٧) ينس الحمار الوحشي بالرقم ، لأنه مخطط القوائم .

(٨) س : « فدنا ليصطلي منها » .

( حيرة الضفدع عند رؤية النار )

ومما إذا أبصر النار اعتَرَتْهُ الحيرةُ ، الضفدعُ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ يَنْقُبُ  
فَإِذَا أَبْصَرَ النَّارَ سَكَتَ .

( نار الحباب )

ومن النيران « نار الحباب »<sup>(١)</sup> وهي أيضًا « نار أبي الحباب » .  
وقال أبو حنيفة :

تسر في تغريبه فإذا انحنى عليهم في قفٍ أرنت جنادله<sup>(٢)</sup>  
١٥٥ وأوقد نيران الحباب والتقى غصًا تراقى بينهما ولاوله<sup>(٣)</sup>

وقال القطامي في نار أبي الحباب :

تَحْوَدُ تَحْوِيْدَ النَّمَامَةِ بَعْدَ مَا تَصَوَّبَتِ الْجُوزُ أَهْضَدَ الْمَغَارِبِ<sup>(٤)</sup>

(١) الحباب ، ضم الحاء الأولى ، سفسرها الجاحظ .

(٢) في الشطر الأول تحريف . والقف ، بالضم : الأرض ذات حجارة عظام . أرنت : صوت . ط ، هـ : « أرنت » س : « أرنتا » محرفتان . والجنادل : الحجارة الكبيرة . جعلها تصوت مما يضرب بعضها في بعض .

(٣) النضا : تبت شديد النار تنبثق نلره طويلا . وفي الأصل : « عصا » صوابه في تنزيل الآيات ٩٣ . تراقى : تتصاعد . واللولول : الأصوات ، جمع ولولة .

(٤) خود البير والظلم : أسرع واعتقر في مشيه . وفي الأصل ، وهو منط ، هـ : لأن البيت ساقط من س : « تجرد تجريد » وتصحيحه من الديوان ٣٣ وأمال ابن النجاشي ( ٢ : ٦٠ حيدر آباد ) . والجوزاء : نجم . تصوبت قصد المغارب : انحدرت ومالت إلى الغرب . يقول : تلك الناقة قد سارت ليلتها وهي بعد ذلك تواصل سيرها السريع بعد تصوب الجوزاء حين يترى الكلال كل شيء ، فهي محتفظة أبداً بنشاطها . وإنما تصوب الجوزاء وقت الضداة . ط : « تصوت » صوابه في هـ وللرجلين الساجين . وفي الأصل : « قصر » صوابه في الديوان والأمال .

أَلَا إِنَّمَا نِيرَانُ قَيْسٍ إِذَا اشْتَوَتْ لَطَارِقُ لَيْلٍ مِثْلُ نَارِ الْحَبَابِ<sup>(١)</sup>  
 ويصفون نارا أخرى ، وهى قريبة من نار أبي الحباب . وكلُّ نار  
 تراها العينُ لاحتِقةً لها عند التماسها ، فهى نار أبي الحباب . ولم أسمع  
 فى أبي حباب قسيه شيئاً<sup>(٢)</sup> .

### ( نار البرق )

وقال الأعرابيُّ ، وَذَكَرَ الْبَرْقُ :

نَارٌ تُنَوِّدُ بِهِ لِلْعُودِ جِدْنُهُ وَالتَّارُ تُشْعِلُ نِيرَانًا فَتَحْتَرِقُ

(١) فى الأصل : « أَلَا إِنَّمَا نِيرَانُ قَيْسٍ إِذَا اشْتَوَتْ » وتصحیح الكلمة الثانية من  
 الديوان وأملى ابن الشجرى وثمار القلوب ٤٦٣ والمختص ( ١١ : ٢٨ )  
 واللسان ( حجب ) والخزاة ( ٣ : ١٩٠ بولاق ) وأمثال الميداني ( ٧ : ٨٦ )  
 وأما « اشتوت » فهى محرفة عما أثبت . واشتوت : صنت شواء . ومثل هذه  
 الرواية رواية الخزاة ( ٣ : ٢١٣ بولاق ) : « إِذَا اشْتَوُوا » . وقيس تؤثث  
 باعتبار القبيلة . والرواية الجيدة : « إِذَا شَتُوا » أى أظلموا شتاء . وهى رواية  
 جميع المصادر السابقة وكذلك القند ( ٤ : ٢٢٤ ) وفيه : « أَلَا إِنَّمَا » تحريف .  
 وهو قد حبا قيس عيلان ؛ لأنه مر فى بعض أسفاره بأمرأة من محارب بن قيس  
 فاستغراها - أى طلب القرى - فقالت : أنا من قوم يشتونون القند من الجوع .  
 قال : ومن هؤلاء ويحك ؟ قالت : محارب . ولم تهره ! فبات عندها  
 بأشربيلة ، وصنع فيها القصيدة . أملى ابن الشجرى ( ٢ : ٥٨ ) والخزاة  
 ( ٣ : ١٨٩ - ١٩٠ بولاق ) . وقد نسب البيت فى اللسان ( حجب )  
 إلى النابغة . وهو خطأ .

(٢) حكفاً تكون أمانة العلم . ومثله ما قال أبو حنيفة : « لا يعرف حباب ولا  
 أبو حباب . ولم نسمع فيه عن العرب شيئاً » . لكن جاء فى المختص ( ١١ :  
 ٢٨ ) فلا عن صاحب العين : « كان أبو حباب رجلاً من محارب خضفة .  
 وكان بخيلاً لا يوقد ناره إلا بحطب شنت » . ومثله فى اللسان . وزاد :  
 « فلا ترى » . وفى اللسان : « وقيل اسمه حباب فضرِبَ بناره المثل ؛ لأنه  
 كان لا يوقد إلا نارا ضيقة مخافة الضيفان » . وفى المختص : « وزعم قوم أن =

يقول : كلُّ نارٍ في الدنيا فهي تحرق العيْدانَ وتُبطلها وتُهْلِكها ،  
إِلَّا « نار البرق » ؛ فإنَّها تَحْيِيءُ بالنيث . وإذا غِيثَتْ <sup>(١)</sup> الأرضُ ومُطِرَتْ  
أَحَدَثَ اللهُ لِلْعِيْدَانِ جِدَّةً ، وللأشجارِ أغصاناً لم تكن .

### ( نار البراعة )

ونَارٌ أُخْرَى ، وهي شبيهةٌ بنار البرق ، ونار أبي حباب ، وهي  
« نار البراعة » . والبراعة : طائرٌ صغير ، إن طار بالتهار كان كبعض الطير ،  
وإن طار بالليل كان كأنَّه شهابٌ قَذِفَ <sup>(٢)</sup> أو مصباحٌ يطير .

### ( الدفء برؤية النار )

وفي الأحاديثِ السَّائِرَةِ المذكورة في الكتب ، أَنَّ رَجُلًا أُلْقِيَ فِي مَاءٍ  
رَاكِدًا <sup>(٣)</sup> فِي شتاء بارد ، فِي لَيْلَةٍ مِنَ الْخَنَاسِ <sup>(٤)</sup> ، لَا قَرَّ وَلَا سَاهُورَ <sup>(٥)</sup> .  
وإنَّما ذَكَرَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ لَيْلَةَ الْقَشْرِ <sup>(٦)</sup> وَالْبَدْرِ وَالطُّوقِ الَّذِي يَسْتَدِيرُ حَوْلَ  
الْقَمَرِ ، يَكُونُ كَأَسِيرًا <sup>(٧)</sup> مِنْ بَرْدِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ . قَالُوا : فَمَا زَالَ الرَّجُلُ حَيًّا

---

أَبَا حَبَابٍ وَحَبَابَا الْبِرَاعِ ، وَهُوَ فَرَاشَةٌ إِذَا طَارَتْ بِاللَّيْلِ لَمْ يَشْكُ مِنْ لَمِ يَرَفُهَا  
أَنَّهَا شَرَّةٌ طَارَتْ مِنْ نَارٍ .

(١) غِيثَتِ الْأَرْضُ : أَصَابَهَا الْغَيْثُ . وَالنَّيْثُ ، بِالْفَتْحِ : الْمَطَرُ . ط ، هـ :  
« غِيثَتْ » صَوَابٌ فِي س .

(٢) أَيْ الْكَوْكَبِ الَّذِي يَقْضَى عَلَى إِثْرِ الشَّيْطَانِ بِاللَّيْلِ وَيَقْذِفُ بِهِ . وَفِي الْكُتُبِ :  
« إِلَّا مِنْ خَطْفِ الْخُطْفَةِ فَأَتَيْتُهُ شَهَابٌ ثَقَبَ » .

(٣) رَاكِدٌ : سَاكِنٌ لَا يَحْرُكُ . س : « بَارِدٌ » .

(٤) الْخَنَاسُ : ثَلَاثُ لَيَالٍ مِنَ الْعَمْرِ مَظْلَمَاتُ .

(٥) السَّاهُورُ : التَّنَعُّ الْبَوَاقِي مِنَ الْعَمْرِ .

(٦) أَيْ الْعَمْرِ الْيَالِي . س ، هـ : « الْمَر » صَوَابُهَا فِي ط .

(٧) كَأَسِيرًا : أَيْ مُضْطَّأً وَخَفْظًا . ط ، هـ : « كَأَسَدًا » بِالْبَاءِ صَوَابٌ فِي س .



وهو في ذلك تَأَرَّزٌ<sup>(١)</sup> جامد ، مادام ينظر إلى نَارٍ ، كانت تُجَاهَ وجهه في القرية ، أو مصباح . فلما طَفِئَتْ انْتَفَضَ<sup>(٢)</sup> .

### ( نار الخُلَمَاءِ والمُحَرِّابِ )

وقال الشاعر :

ونارِ قُبَيْلِ الشُّجْبِ يَذَرْتُ قَدَحَهَا حَيَا النَّارِ قَدْ أَوْقَدْتَهَا لِلْمُسَافِرِ<sup>(٣)</sup>  
يقول : بادرَت اللَّيْلُ ، لأنَّ النَّارَ لَا تُرَى بِالنَّهَارِ ، كأنه كان خليماً  
أو مطلوباً<sup>(٤)</sup> :

وقال آخر :

وَدَوْبُو لَا يَتَّبِعُ النَّارَ سَرْمَهَا وَتُضْحِي بِهَا الْوَجَنَاءُ وَهِيَ لَهِيدٌ<sup>(٥)</sup>  
كَأَنَّهُمْ كَانُوا مُرَّابًا ، فَرَيْنَ<sup>(٦)</sup> خَهِمَ السَّيْرَ لَا يُوقِدُونَ لِبُرْمَةٍ وَلَا مَلَّةٍ ؛

- (١) التَّارِزُ : الصِّلبُ الشَّدِيدُ . وفي الْأَصْلِ : « بارد » ، وَذَا يَغْدُ لِلْمَنَى ، وَوَجْهَهُ مَا أُثْبِتَ .
- (٢) طَلَّتِ النَّارُ ، كَسَحَ ، طَفِئَتْ : ذَهَبَ لَهَا ، كَانْتِفَاطٌ . وَانْتَفَضَ : ارْتَعَدَ ، أَيْ مِنْ الْبَرْدِ . وفي الْأَصْلِ : « انْطَفَأَ » وهو تَحْرِيفٌ .
- (٣) أَنَشَدَ هَذَا الْبَيْتَ صَاحِبُ السَّانِ فِي ( ١٨ : ٢٣٣ ) وَقَالَ فِي تَفْسِيرِهِ : « قَوْلُهُ : حَيَا النَّارَ : أَرَادَ حَيَاةَ النَّارِ ، لَخَفَ الْمَاءُ » . ط ، هـ : « خَبَا » صَوَابُهُ مِنْ سِ وَالسَّانِ .
- (٤) الْحَلِيقُ : الرَّجُلُ قَدْ خَلَعَهُ أَهْلُهُ ، فَإِنْ جَنَى لَمْ يَطَالِبُوا بِجَنَائِهِ . وَالْمَطْلُوبُ : مَنْ يَطْلُبُهُ السُّلْطَانُ لِأَخْذِهِ بِجَنَائِهِ .
- (٥) أَهْبَ النَّارُ : أَشْطَاهَا . س : « تَتَبَّعَ » وَالسَّافِرُونَ : وَالْوَجَنَاءُ : النَّاظِقَةُ الشَّدِيدَةُ . وَاللَّهِيدُ : الْحِجْهَةُ لِلثَّيْبِ . فِي الْأَصْلِ : « نَهِيد » بِالْتَّوْنِ . وَلَا وَجْهَ لَهُ . وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَ . وَاللَّهِيدُ ، وَصَفَ يَسْتَوِي فِيهِ لِلذِّكْرِ وَالْمُؤَنَّثِ ؛ لِأَنَّهُ ضَمِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ . وَانْظُرِ الزَّهْرَ ( ٢ : ١٣٥ ) فَيَأْجَاءُ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤَنَّثِ مِنْ غَيْرِ هَاءٍ .
- (٦) : « مِنْ » وَأُثْبِتَ لِلْمَنَى س ، هـ ..

لأن ذلك لا يكون إلا بالتزول والتحكش ، وإنما يجتازون بالبسيطة<sup>(١)</sup> ،  
أو بأدنى علقه<sup>(٢)</sup> . وقال بعض الأصوص<sup>(٣)</sup> :

ملسا بدود الحديسي ملسا<sup>(٤)</sup>      نبهت عنهم غلاما غسا<sup>(٥)</sup>  
لما تقش فروة وحسا<sup>(٦)</sup>      من غدوة حتى كان الشمس<sup>(٧)</sup>  
بالأفق الرقي تكسي ورسا<sup>(٨)</sup>      لاختبزا خبزا وبسا<sup>(٩)</sup>

١٥٦

(١) البسيطة ، بالفتح ، سيفسرها الجاحظ . يقال بس البسيطة : منها . ط ، س

« بالبسيطة » . ه : « بالبيسة » صوابها ما أثبت . وانظر اللسان ( بس ) .

(٢) العلقه ، بالضم : كل شيء يتبلغ به .

(٣) هو المفوض القليل ، أحد بنى المتفق ، وأحد لصوص العرب .

(٤) ملس بالإيل ملسا : ساقها في خفية . والقود ، بالفتح : جماعة الإيل . والحديسي

يعني الرجل الحديسي الذي سرقوا إليه . والحديسي ، بالتحريك : نسبة إلى بني

حديس ، حمى من اليمن . والبيت محرف في الأصل . ط ، ه : « ملسا برود

الحمي مني » س : « يرود الحمي مني » صوابها في اللسان ( حدس ) ومعجم

المرزباني ٤٩٢ والمختص ( ٧ : ١٢٧ ) . وفي اللسان ( ملس ) : « بنود

الحديسي » محرف .

(٥) عنهم أي عن الإيل . والنس ، بضم النون : الضيف الأثيم . وفي الأمل :

« قلنا » صوابهم نوادر أبي زيد ١٢٤ ، ٧٠ . وفي معجم المرزباني : « جبسا »

والجيس ، بالكسر : التثؤوم الكسلان .

(٦) تقش الشيء : تقطى به . والحلس ، بالكسر والتحريك ، مثل شبه وشبه ومثل

ومثل . وهو ما يسط تحت حر التناح من مسح ونحوه ، أو الكساء الذي على

ظهر البعير تحت القتب .

(٧) مثله في المختص ( ٧ : ١٢٧ ) . وفي معجم المرزباني : « من بكرة » .

(٨) في الأصل : « بالأفق الشرقي » صوابه من المختص ( ٧ : ١٢٧ ) . وفي معجم

المرزباني : « بالأفق الفوري » محرف . وجعل الشمس كأنها مكسية بالورس .

والورس ، بالفتح : نبت له نور لونه يشبه الزعفران . ط : « تكسا » س ،

ه : « تكسا » صوابه في معجم المرزباني ونوادر أبي زيد ١١ . ورواية المختص

ونوادر أبي زيد : « تطللى ورسا » . ومثله في المعنى قول أسقف نجران في الشمس -

وقد سبق في ( ٣ : ٨٨ ) - :

وظلوعها يضاء صافية وغروبها صفراء كالورس

(٩) رواه المرزباني : « لاتوقدا نارا » . وفسره بقوله : « لاتوقدا نارا لاختبزا خبضا » =

. ولا تُطِيلَا بِمُنَاخٍ حَبَسَا . وَجَبَّيَاهَا أَسَدًا وَعَبَسَا<sup>(١)</sup> .  
قال : والبسيسة<sup>(٢)</sup> : أن يبلّ الدقيق بشيء حتى يجتمع ويؤكل .

### ( نار الوشم )

ونار أخرى ، وهى « نار الوشم »<sup>(٣)</sup> وللبيسم . يقال للرجل : ما نار  
إبلك ؟ فيقول : علاط<sup>(٤)</sup> ، أو خباط<sup>(٥)</sup> أو حلقه<sup>(٦)</sup> أو كذا وكذا .

### ( رجز لبعض اللصوص )

وقرب بعض اللصوص إبلاً من المواشع<sup>(٧)</sup> ، وقد أغار عليها من كل

== ويرى موضعهما فى الأصل : موضعهما واتصرا على الإيباس وهو الملب .  
وروى فى قفه اللغة ٥١ طيبة الحلبي : « لآخِيزَا خَبْرًا أَوْ نِسَانًا » وهى إحدى  
روايتي ابن سيدة فى الخمص ( ٧ : ١١٥ ) ورواية اللسان ( مادة خبز ) . وفسر  
الخبز بأنه السوق الشديد . وأما النس ، بالنون ، فهو السوق الرقيق . وروى :  
« لآخِيزَا خَبْرًا وَيَابِسًا » بالباء وبالمعنى الأخير . وقيل إنها خطأ ، كما جاء  
فى الخمص .

- (١) أَسَدَ وَعَبَسَ : قيلتان .
- (٢) البسيسة : بالفتح . والمراد عمل البسيسة . وفى الأصل : « البسيسة » تحريف .
- (٣) الوشم : التلميح على الإبل بالبيسم ، وهو الكوادة .
- (٤) العلاط ، بالكسر : سمة فى عرق البعير . والسطاع بالطول . وربما كان  
العلاط خطأ . وربما كان خطين أو خطوطاً فى كل جانب .
- (٥) الخباط ، بكسر الخاء الموحدة : سمة تكون فى الفخذ طويلة عرضاً . وهى لبني  
سعد . وقيل هى التى تكون على لوجهه . حكاه سيوه . ط ، هـ : « وخباط » صوابه  
« أو » . س : « أو خباط » و « خباط » معرفة مما أثبت من ط ، هـ .
- (٦) الحلقه ، بالفتح : سمة على شكل الحلقة ، فى الفخذ أو أصل الأذن . ط ، س  
« حقة » صوابه فى هـ . وانظر باباً مفصلاً فى سمات الإبل ، فى الخمص  
( ٧ : ١٥٤ - ١٥٦ ) .

(٧) عاشت الإبل هوشاً: غرت فى النار فتبددت وغرقت . وإبل هواشة: أخذت ==

جانب ، وَجَمَّهَا مِنْ قِبَائِلِ شَتَّى ، قَرَّبَهَا إِلَى بَعْضِ الْأَسْوَاقِ ، قَالَ لَهُ  
بَعْضُ التَّجَّارِ : مَا نَارُكَ ؟ وَإِنَّمَا يَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ بِمِيسَمِ  
كُلِّ قَوْمٍ كَرَمَ إِبْلِيمَ مِنْ لُؤْمِهَا . قَالَ :  
تَسْأَلُنِي الْبَاعَةَ مَا نِجَارُهَا إِذْ زَعَزَعُوهَا فَسَمَتْ أَبْصَارُهَا<sup>(١)</sup>  
فَكُلُّ دَارٍ لِأَنَاسٍ دَارُهَا وَكُلُّ نَارٍ الْمَالِيفَ نَارُهَا  
وَقَالَ الْكَرْدُوسُ الْمَرَادِيُّ<sup>(٢)</sup> :  
تَسْأَلُنِي عَنْ نَارِهَا وَنِتَاجِهَا وَذَلِكَ عِزٌّ لَا يُحِيطُ بِهِ الطُّمَسُ<sup>(٣)</sup>  
وَالطُّمَسُ<sup>(٤)</sup> : الْخَلْقُ . وَالْوَرَى<sup>(٥)</sup> : النَّاسُ خَاصَّةً .

تَمَّ لِلْمَصْحَفِ<sup>(٦)</sup> الرَّابِعُ مِنْ كِتَابِ الْحَيَوَانِ ، وَيَلِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى  
لِلْمَصْحَفِ الْخَامِسُ . وَأَوَّلُهُ : نَبْدًا فِي [ هَذَا ] الْجُزْءِ بِتَمَامِ الْقَوْلِ فِي نِيرَانِ  
الْعِجَمِ وَالْعَرَبِ ، وَنِيرَانِ الدِّيَانَةِ ، وَمِيزَانِ أَقْدَارِهَا .

- 
- == مِنْ هُنَا وَهُنَا . لِأَنَّهُ نَارُهَا . وَفِيهِ : « وَالْمُحَاشَاتُ » بِاضْمٍ : الْجَمَاعَاتُ مِنَ النَّاسِ  
وَمِنْ الْإِبِلِ ، إِذَا جُمِعُوا فَاخْتَلَطَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْتَوَاسُ » بِمَحَرَفٍ  
(١) زَعَزَعُوهَا : سَاقَوْهَا سَوْقًا شَدِيدًا . وَفِي الْخَزَائَةِ ( ٣ : ٢١٣ ) بُولَاقٍ : « إِذْ  
زَعَزَعْتَهَا » أَيْ زَعَزَعْتُهَا الْبَاعَةَ . وَانْظُرْ رِوَايَةَ الْفَرَجِزِيِّ فِي الْخَزَائَةِ ، وَأَمْثَالَ الْيَدَائِيِّ  
( ٢ : ٧٤ ) وَمَحَاضِرَاتِ الرَّازِغِيِّ ( ٢ : ٢٩٠ ) .  
(٢) س : « الْمَرَادِيُّ » .  
(٣) الطُّمَسُ ، بِالْفَتْحِ ، سَيُفَسَّرُ . وَفِي ط : « الطُّمَسُ » بِالسِّغْنِ ، صَوَابُهُ  
فِي س ، هـ .  
(٤) ط : « الطُّمَسُ » . وَانْظُرِ النَّتِيبَةَ السَّابِقَةَ .  
(٥) ط ، هـ : « الْوَدَى » صَوَابُهُ بِالرَّاءِ كَمَا فِي س .  
(٦) ط قَطْعٌ : « تَمَّ هَذَا الْمَصْحَفُ » .

# فهارس

## الجزء الرابع من كتاب الحيوان

- ١ - أبواب الصناعات
- ٢ - ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان
- ٣ - ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام
- ٤ - ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف
- ٥ - ما ترجم من الأعلام في الشرح
- ٦ - مَراجع الشرح والتَّحقيق

## ١ - أبواب الكتاب

مقدمة

٥ القول في القُرَّةِ والنمل

٣٦ باب جملة القول في القرد والخنزير

٦٠ رجوع القول إلى ذكر الخنزير

١٠٧ القول في الحيات

١٢٠ ومن أعاجيب الحيات

٢٣٢ أصوات خشاش الأرض

٢٣٣ باب من ضرب المثل للرجل الداهية والحي المتنع بالحية

٢٩٢ ماجاء في الحيات من الحديث

٣١٠ جملة القول في الظلم

٣٢٠ باب آخر وهو أعجب من الأول

٣٣٥ القول فيما اشتق له من البيض اسم

٤٦١ القول في النيران

٤٦٣ باب آخر

---

## ٢ - ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان

### أ

- الأجدهانى : حديث عنها ١٥٥  
أَرْضَة : أكل الأرضة للنمل ٣٤  
أسد : صبره على الطعام ١٣١ شراسته ١٥٣ مُرائق الأسد ١٥٦  
أسرُوع : أصل الأسرُوع ٢٢٥  
أَصَلَة : قول بعض الأعراب فيها ١٥٥  
أَفْى : خصائصها ١١٣ فسم الأَفْى ١٥٢ الاحتيال لتأبها ١١٢ مبلتها  
للقانص والرأى ٢١٥ أثر البلدان فى ضَرَر الأفاعى ونحوها ٢٢٦  
صمم الأَفْى ١٧٨ صمم الأَفْى وعماها ١٧٨ التَّرياق واقلاب الأَفْى ١٢٣  
ريحها ١٩١ الهنديات ٢٣٨ أكل الأفاعى ٤٣ ذكر الأفاعى فى  
بعض كتب الأنبياء ٢٤٤  
أَنَم : ذكره فى الشعر ١٧٣ مايشبه به ٢٤١

### ب

- برذون : أكل لحوم البراذن ٤٥  
برغوث : اتسلاخ البرغوث ٢٢٥  
بَير : شبه النعامة بالبير ٣٢١

ت

تَنِين : الخلاف فيه ١٥٥ تَنِينُ أَنْطَاكِيَّة ١٥٤

ث

ثَبَان : أَكَلَ الثَّمْسَ لَثْمَانِ ١٢٠

ج

جَرَاد : طَيْبَ لَحْمِهِ ٤٣ ذَكَرَ الْجَرَادَةَ الْقَذِيرَ فِي الشَّعْرِ ١٧٣

جَرَّارَةٌ : حَدِيثٌ عَنِ الْجَرَّارَاتِ ٢١٩

جُرُذ : أَكَلَ الْجُرُذَانِ ٤٤

جَنْ : نِيرَانُ الْجَنْ ٤٨١

ح

حَمَل : حَدِيثُ الْحَمَلِ لِلصَّلَى ٢٤٩

حَيَوَان : مَا يَذْخُرُ قُوَّتُهُ ٣٤ مَا ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْحَيَوَانِ ٣٧ مَا يَقْبَلُ

الْأَدَبِ ٤٧ مَرَّقُ لَحْمِهِ ٥٣ مَا يَمْرُضُ لِبَعْضِهِ عِنْدَ الْمَيْتِجِ ٥٤ مَدَدَ الْحَمْلُ

عِنْدَ الْحَيَوَانِ ٥٥ قُوَّةٌ بِلَدْنِ الْمَسْوُوحِ ١١٤ مَا تَقْضَى عَيْنُهُ ١١٦ بَعْضُ

مَا أُضِيفَ مِنْهُ إِلَى النَّبَاتِ ١٣٤ شَبَهُ بَعْضُ الْحَيَوَانِ الْبَرِّ بِنَظَائِرِهِ

مِنَ الْبَحْرِيِّ ١٤٤ صَوَّمَ بَعْضُ الْحَيَوَانِ ١٤٥ أَكْثَرَ الْحَيَوَانِ

نَسَلًا ١٧١ مَا يَقْتُلُ الْحَيَّةَ وَالْمَقْرَبَ ٢١٤ سَلَخَ الْحَيَوَانُ ٢٢٤



ما يشرع في اللبن ٢٥٧ ما يتيح من الحيوان ٢٧٠ طعام بعض  
الحيوان ٢٩٥ ماله مسكن ٢٩٦ ما يقتصب بيت غيره ١٤٩ مشى طوائف  
من الحيوان ٢٣٥ الصم من الحيوان ٣٨٣ الأعمى من ولد الحيوان  
٤١٠ حجاج في ذبح الحيوان وقتله ٢٤٧

حياة : قول في الحيات ١٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٤٣ بعض ضروب  
الحيات ١٣٣ ، ١٥٨ ، ٢١٢ ، الحيات المائية ١٢٨ ، ٢٣٧  
ما يشبه الحيات من السمك ١٢٩ حيات الجبل ٢٦٦ القواثل من  
الحيات ١٢١ الحية ذات الرأسين ١٥٦ جسمها ١٧٠ قوة بدنها ١١١  
علة قوة بدنها ١١٧ جلدها ٢٥٠ روعة جلدها ١٧٧ أسنانها ٥٣  
لسانها ١٦٣ يعضها ١٧٠ غيوت الحيات ١٤٣ أكل الحيات ٤٣  
ما تنفج به الحيات ١١٠ رضاعها وإعجابها باللبن ١٠٩ احتياها  
للصيد ١٠٧ شراستها ١٥٣ صبرها على قنط الطم ١٢٠ اكتفاؤها  
بالنسيم ١٢٨ فرزع الناس منها ١٥٧ علة ذلك ١٥٨ موتها ١١٨  
طول عمرها ١٥٧ ما يقتل الحية من الحيوان ٢١٤ سفادها ١٧٣ أثرها  
في الرمال ١٧٥ عداوة الوزل لها ١٤٩ أكل القنفذ لها ١٦٩  
ما يأكل الحيات ١٦٥ مسألة الخنافس للحيات ٢١٧ علة وجودها  
في بعض البيوت ٢٣٨ تقع الحية ٢٥٠ عقابها ١٩٩ زعم بعض  
المفسرين في عقاب الحية ١٦٤ ظلمها وكذبها ٢٠٠ نطقها ٢٠٣

## خ

خشاش : أصوات خشاش الأرض ٢٣٢

خُطَاف : عيون الخطاطيف ١٤٣ نزع عين الخطاف ١١٢  
خِزِير : قول في الخنزير ٣٦ ، ٦٠ هوان شأنه ٣٧ مساويه ٤٠ ضرره ٤٩  
معارف فيه ٥٢ طباعه ٥٤ ، ٩٣ خصائصه ٥٦ قوته وشدة احتماله  
٩٣ طيب لحه وإهالته ٩٤ ، ٩٥ قبول عظمه للالتحام بعظم الإنسان  
٩٥ صوته ٩٥ شنته ١٠٥

د

دود : أكل ديدان الحين ٤٦

ذ

ذُبَاب : أكل الذبّان ٤٤  
ذَرَّ : أكل الذر للنمل ٣٤ شم الذر ٤٠٢  
ذئب : أسنان الذئب ٥٣ الذئب والنسيم ١٣١ صبره على الطعام ١٣١ الذئب  
والنعام ٢٣٢ شم الذئب ٤٠٢

ر

رَأَل : مشيه ٣٥٦  
رَقَّ : مفارقة الرق للواء ١٤٤

ز

زَبَابَة : وصفها ٤٠٩  
زُنْبُور : أكل الزناير ٤٤

س

سَامَ أَرْص : زعم زرادشت فيه ٢٩٦ أثر أكل سَامَ أَرْص ونحوه ٣٠١  
سَرَطَان : أكل لحوم السراطين ونحوها ٤٥

- سَعْلَة : نيران السعالى ٤٨١  
 سُلْحَفَة : مفارقتها للساء ١٤٤  
 سُمَانَى : أثر أكلها ٣٠٢  
 سَمَك : هجرة السمك ١٠١ ما يشبه الحيات من السمك ١٢٩  
 سَنُور : زعم زرادشت فى السَنُور ٢٩٨ ذكر من يأكل السنانير ٤٢

### ض

- ضَب : عجيبة فيه ١٦٣ اكتفاء الضباب بالنسيم ١٢٨ الورل والضب ١٥٠  
 ضبع : أكل الضباع للفعل ٣٤  
 ضفدع : مفارقتها للساء ١٤٤ حيرته عند رؤية النار ٤٨٦

### ط

- طير : شبه النعامة بالطائر ٣٢١

### ظ

- ظلي : هجرة الظباء إلى الناس ٤٢٣  
 ظَلَم : قول فيه ٣١٠، ٣٢٠ إذابة جوفه للصجارة ٣١٣ جُبْنَه ونغاره ٣٣٣  
 شمة ١٣٣ استقباله للريح ٤١٦

### ع

- عُصفور : تقليد الغراب له ٣٢٥  
 عَطَاءَة : زعم زرادشت فى العطاء ٢٩٦ أثر العطاء فى الرمال ١٧٥  
 عَقْرَب : ما يقتل العقرب من الحيوان ٢١٤ مسألة العقارب للناس ٢١٧  
 قول ماسرجويه فيها ٢٢١ عقارب نصر بن الحجاج ٢١٧

## غ

غُرَاب : تقليد الغراب للمصفور ٣٢٥

غُول : نار الفيلان ٤٨١

## ف

فَأَر : عينه ٢٣١ زعم زرادشت في خلق الفأر ٢٩٨

فُرَانِق : فرائق الأسد ١٥٦

فَرَمَس : شَمَّ الفرس ٤٠٢

## ق

قِرْد : قول في القرد ٣٦ هوان شأنه ٣٧ طباعه ٩٨ كفه وأصابه ٩٩

شُتْعته ١٠٥ قَرْدُ يَزِيدَ بْنِ معاوية ٦٦

قَنْفَذ : أكل القنفذ للحية ١٦٩

## ك

كَلَب : جودة لحوم الكلاب ٤٢

## ن

نَعَامَة : شبه النعام بالطائر والبمير ٣٢١ عظامها ٣٢٦ بيضها ٣٢٧ الحصول

على بيضها ٣٤٨ مسكتها ٣٥٢ شواهد لأكل النعام الحمى والحجارة

٣١١ صمم النعام ١٧٨ قول منكر صمم النعام ٣٩٥ رد عليه ٣٩٦

رد منكر صمم النعام ٣٩٨ رد مدعى الصمم ٤٠٠ شاهد من

الشعر لسمع النعامة ٣٨٨ قول من ادعى سمح النعامة ورد عليه

٤١١ شم النعامة ٤٠٢ ضرر النعامة ٣٣٣ الذئب والنعام ٣٣٢ .

وانظر : ( ظليم )

النعامة : فرس خالد بن نضلة ٣٥٦ فرس الحارث بن عباد ٣٦١

ابن النعامة : فرس خرز بن اودان ٣٦٣

نمس : أكله للشايبين ١٢٠

نمل : خصائص النملة ٥ بعض ما قيل فيه ٣٢ أجنحته ٣٥ سادة النمل ٢٠

أكله للأرضة ٣٤ أكل الذر له ٣٤ أكل الضباع له ٣٤ وسيلة

لقتله ٣٦ الانتقام بالنمل ٣١ ، ٣٣ كلام النمل ٧ نملة سليمان ١٥ نمر

فيه ٣٣ التسمية بالنمل ٢٩

هـ

هدهد : مسألة فيه ٧٧

هندية : قول في الهنديات من الأفاعي ٢٣٨

و

وحش : نغار الوحش وهر بها من الصحارى ٤٢٢

ورل : عداوته للحيات ١٤٩ الورل والضب ١٥٠

وزغ : صنع السم من الأوزاغ ٢٩٠

ى

يراعة : وصفها وذكر ناراها ٤٨٨

### ٣ - ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام

١

- آدم (أبو البشر) : عقابه ١٩٩  
 إبراهيم (النبي) : أثر قدمه ٢٠٦  
 الأخطل : شعر له في الحية ٢٣٦  
 أرسطو : أقوال له ٢٢٧  
 الأصمى : يئنه وبين للفضل ٢٥

ب

- بشار : جزعه من شعر حماد بن محمد ٦٦ موازنة بينه وبين حماد بن محمد ٤٥٣

ث

- أبو ثعلب الأعرج : قصته مع سبع ٤٨٥

ج

- جيرير : هو والحضري ٦٤

ح

- الحارث بن عباد : فرسه (النعام) ٣٦١

- الحضري : هو وجيرير ٦٤

- حماد بن محمد : جزع بشار من شعره ٦٦ شعر له ٤٥٢ موازنة بينه وبين

- بشار ٤٥٣

- حواء : عقابها ١٩٩

## خ

- خالد بن سنان : نبوته ٤٧٨  
خالد بن نضلة : فرسه النعامة ٣٥٦  
خُرَزُّ بن لَوْدان : فرسه ابن النعامة ٣٦٣

## ر

- ابن أبي ربيعة : تأويل بيت له ٢٨  
رؤية : أكله الجرذان ٤٤

## ز

- الزبير : قول امرأة فيه ٢٥٢  
زرادشت : زعمه في السطأيا وسوام أبرص ٢٩٦ رد عليه ٢٩٧ زعمه  
في خلق القارة والسنور ٢٩٨  
زُهير : قول في شعره ٢١

## س

- سليمان (النبي) : غلة سليمان ١٥ قول الدهرية في ملكه ٨٥  
سهم الحنفى : حديث عنه ٣٧٩

## ط

- طلحة : قول امرأة فيه ٢٥٢

## ع

- عبدالله بن الحسن : قصة في قدومه على عمر بن عبد العزيز وهشام ١٣٨  
عبيد الكلابي : حديث له ١٠٠  
عقرب (التاجر) : قصته مع الفضل بن السباس ٢١٨

- عَقِيلُ بْنُ عُفَّةَ : انتقامه مَنَ خطب إحدى بناته ٣١  
 عليّ بن أبي طالب : قول امرأة فيه ٢٥٢  
 المُمَانِي : قول في بيت له ٢٣  
 عمر بن عبد العزيز : قدوم عبد الله بن الحسن عليه ١٣٨

## ف

- الفضل بن إسحق : زعم له ١٥٧  
 الفضل بن العباس : قصته مع عقرب التاجر ٢١٨

## ك

- كَبُّ الْأَحْبَارِ : مروياته ٢٠٢

## م

- ماسرجويه : قول له في القرب ٢٢١  
 مُسَيْلَمَةُ : حديث عنه ٣٦٩  
 الفضل : بينه وبين الأصمعي ٢٥  
 المنصور : اختباره لأحد الخوَّاء ٤١٩

## ن

- نصر بن الحجاج : عقابه ٢١٧  
 النعمان بن النذر : هجاء فيه ٣٧٩  
 أبو نُوَاس : غلظه في شعره ٤٥٤ خطؤه في شعره ٤٥٦

## ي

- يزيد بن معاوية : قرئده ٦٦ •



## ٤ - ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف

### ١

- احتيال : نار الاحتيال ٤٨٣
- أخرس : قول المتكلمين في صمم الأخرس ٤٠٤ قول في الأخرس ٤٠٧
- السحابة الخرساء ٤٠٨
- أدب : بعض ما يقبل الأدب من الحيوان ٤٧
- أرض : عقابها ٢٠١ شربها للدم ٢٠١
- استمطار : نار الاستمطار ٤٦٦
- أعراب : قولهم في الأصلة ١٥٥ أكلهم للحيات ٣٠٢
- أكل : أكل الكلاب ٤٢ والسنانير ٤٣ والجراد ٤٣ والأفاعي والحيات
- ٤٣ والجرذان ٤٤ والدَّبَّان والزناير ٤٤ والبراكين ٤٥ والسرطين ونحوها ٤٥ وديدان الجبن ٤٦ أُرأ كل سام أبرص ونحوه ٣٠١
- أكل الثماني ٣٠٢ أكل الأعراب الحيات ٣٠٢ أكل الحوائين للحيات ٣٠٣
- امراة : قول امرأة في علي والزبير وطلحة ٢٥٢
- إنسان : سبب اختلاف كلام الناس ٢١ من يأكل السنانير ٤٢ والجراد ٤٣ بعض من لم يشفر ٥٢ اختلاف ميل الناس إلى الطعام ٩٦
- بعض ما يتغير نظر الإنسان إلى الأشياء ٩٦ حيلة بعض الجائمين ١٣٢ فزع الناس من الحية ١٥٧ انسلاخ جلد الإنسان ١٥٨
- أصحاب الفتاوى الكبيرة ١٧٨ ما يحتاج إليه الناس ٢٠٧ مسألة القارب للناس ٢١٧ من سمى بقرب ٢١٩ من نعبه نعامة ٤١٢

ب

- البَحْرَيْن : طحال البحرين ١٣٩  
 برق : نار البرق ٤٨٧  
 بُلدان : خصائص بعض البلدان ١٠٦ بعض طبائع البلدان ١٣٥ طحال  
 البحرين ١٣٩ جرب الزنج ١٣٩ طبيعة المصيبة ١٤٠ طبيعة  
 قسبة الأهواز ١٤٠ تنين أنطاكية ١٥٤ أثر البلدان في ضرر  
 الأفاعي ونحوها ٢٢٦  
 بيثة : أثر البيثة ٧٠

ت

- تحالف : نار التحالف ٤٧٠ التحالف على الملح ٤٧٢  
 تحريم : وجوه التحريم ٦٢ القول في تحريم الخنزير ٧٤ رد على من طعن  
 في تحريم الخنزير ٩٧ علة تحريم لحمه ٩٩ علة النص في القرآن  
 على تحريم الخنزير دون القرد ٤١  
 ترياق : الترياق واقلاب الأسمى ١٢٣  
 تعاقد : التعاقد على الملح ٤٧٢  
 تسمية : التسمية بالملح ٢٩ من سمي بمقرب ٢١٩ من لقبه نعمة ٤١٢  
 علة تسمية التهيش بالسلم ٢٥٣  
 تشبيه : التشبيه بالتفنذ ١٦٦ ما يشبه بالأيام ٢٤١ ما يشبه بالأسود ٢٤٦  
 ما يشبه بلسان الحية ٢٥٠ تشبيه القدر الضخمة بالنعامة ٣٣١  
 تشبيه القرس بالظلم ٣٣٤ التشبيه بالبيض ٣٣٨ تشبيه النجوم

بالتعام ٣٥٠ التشبيه بالتعام ٣٥٣ تشبيه مشي الشيخ بمشي الرأل

٣٥٦ تشبيه الناقة بالظلم ٣٦٦

تعويذ : كلام في التعويذ ٨٦

تمويه : تمويه راق الحيات ١٩٠

تهويل : انظر : « نار التحالف والحلف » ٤٧٠

## ج

جَبْن : أكل ديدان الجبن ٤٦

## ج

الجَبَاب : نار الجباب ٤٨٦

حديث : في التمل ١٧ في القرب ٢١٩ حديث الجمل المصلّى ٢٤٩ في المصفر

٢٥٧ في الوزغ ٢٨٦ في قتل الوزغ ٢٨٩ حديث فيه نصائح ٢٩١

في الحيات ٢٩٢ في الصمم ٣٩٢

حَرْب : نار الحرب ٤٧٤

الحَرَّتَان : نار الحرّتين ٤٧٦

حِكْمَة : الحِكْم الجليّة في دقيق الأشياء ٢١٠

حَلْف : نار الحلف ٤٧٠

حَلَى : تعليق الحلى على التسليم ٢٤٧

حَوَاء : تمويه الحوَاء ١٩٠ أكل الحوائن للحيات ٣٠٣ اختبار المنصور

أحد الحوَاء ٤١٩

## خ

- خاصية : القول في الخاصيات ٣١٣  
خبر : خبر في العترب ٢١٩ وفي المين ٢٢٩ وفي الحيات ٢٦٧ وفي قِار  
النعماء ٤٢٠ . ( وانظر : قسّة )  
خرّس : السحابة الخرساء ٤٠٨  
خلخال : تعليق الخلاخيل على السلم ٢٤٧  
خليع : نار الخلعاء ٤٨٩  
خليفة : حُظوة الخلفاء بالشعر ٣٨٢

## د

- دفع : الدّفء برؤية النار ٤٨٨  
دهرية : طعن الدهرية في ملك سليمان ٨٥

## ر

- راقى : تمويه راقى الحيات ١٩٠  
رجز : رجز بعض اللصوص ٤٩١  
رئية : كلام في الرئية ١٨٤  
رؤيا : تأويل رؤيا الحيات ٣٦٨ والنعماء ٣٦٨  
ريج : استقبال العظيم للريج ٤١٦

## ز

- زنج : جَرَب الزنج ١٣٩

زِنْدِيق : مسالة زنديق ٤٤٢ ذكر بعض الزنادقة ٤٤٧ شعر في هجوهم  
٤٤٣ ، ٤٥٤ قصّة راهبين من الزنادقة ٤٥٧

### س

سادة : سادة النمل ٢٠  
سَجِسْتَان : عهد آل سَجِسْتَان على العرب ١٦٨  
سَحَاب : السحابة الخرساء ٤٠٨  
سِفَاد : وثب الذئ كورة على الذئ كورة ٥١ ما يعرض لبعض الحيوان عند  
الهيج ٥٤ سِفَاد الحيات ١٧٣  
سَلَخ : انسلخ جلد الإنسان ١٥٨ وجلد الحيوان ٢٢٤ انسلخ البرغوث  
٢٢٥ والجراد ٢٢٦  
سَلِم : تعليق الحلي والخلاخيل على السليم ٢٤٧ علة تسمية النهش  
بالسليم ٢٥٣  
سَم : أنواع السموم ١٢٦ صنع السم من الأوزاغ ٢٩٠ علة قتل السم  
٣١٩ ما يفعل القرع في المسموم ١٢٢ أثر القرع في فعل السم  
١٢٣ شرب المسموم للذين ١٢٧

### ش

شَجَر : حال الأشجار في ماضى الزمان ٢٠٥  
شِعْر : شعر في النمل ١٠ ، ٣١ في التعذيب بالنمل ١٣ في الخنزير ٦٣  
في الذئب ١٣٢ في ظلم الحية ١٥١ في الحية ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٨٢ ،  
٣٠٣ ، ٣٠٩ لامرأة جمع صفة الحية ١٨١ للأخطل في الحية ٢٣٦

للعرجى والشماخ في الحيات ٢٦٩ تَلْفِ الأحرى في الحيات ٢٧٩  
 ٢٨٥ في الحيات والأفامي ٢٦١ في سلخ الحية ٢٦٨ في لعاب  
 الحية ٢٨٥ ذكر الأيم والجراة الذكر في الشعر ١٧٣ في الأسود  
 ٣٠٨ في حية الماء ٢٣٩ في حمرة عين الأفعى ٢٤٢ في حمرة عيون  
 الناس ٢٤٢ في الثمران ٢٥٩ في السلم والمطلق ٢٤٨ في النعامة  
 ٣٥٨ ، ٣٦٤ ، ٤١٤ في وصف الزئبال ٣٥٩ في شبه النعامة بالطائر  
 والبمير ٣٢٢ في بيض النعام ٣٢٧ في غور النعامة ٤٢٠ شاهد من  
 الشعر لصمم النعامة ٣٨٨ في التشبيه بالنعام ٣٠٣ ، ٤١٤ في تشبيه  
 القرس بالظلم ٣٣٤ والتأفة بالظلم ٣٦٦ في التشبيه بالبيض ٣٣٨  
 في البيض ٣٤٤ في صفة الصيف ٢٩ في العين ٢٢٩ في حمرة العينين  
 وضياهما ٢٣١ في صمت السيف ٣٩٣ في معنى الصمم ٣٨٩ ،  
 ٣٩١ في مجاز الصمم ٣٩٤ في معنى الصليل ٤١٧ ، ٤١٨ في القانص  
 وقره ٤٣٦ شعر فيه مجون ٤١٠ في بعض النبات ٤٦٥ في الهجاء  
 ٦٧ في هجاء النعمان ٣٧٩ في هجو الزنادقة ٤٤٣ في هجو بعض  
 الزنادقة ٤٥٤ في هجاء أبان والزنادقة ٤٤٨ شعر لبعض ظرفاء  
 الكوفيين ٦٥ مناقضة شعرية للزبدي ويحيى بن أبي خضعة ٢٨١  
 وأخرى لأدم بن أبي الزعرار وعنترة الطائي ٣٠٦ تحقيق معنى  
 شعري ٤٠٧ قول في بيت من الشعر ١٦ في بيت للسكاني ٢٣ في بيت  
 لابن أبي ربيعة ٢٨ في شعر لزهير ٢١ في بيت لحسان ٣٦٠ في شعر  
 لأمية بن أبي الصلت ١٩٦ كثرة الشعر وقلته في بعض قبائل  
 العرب ٣٨٠ حظوة الخلفاء والولاة بالشعر ٣٨٢ . وانظر: (تشبيه)

- شعراء : قول الشعراء في رُقي الحَيَّات ١٨٦  
شم : أقوى درجات التشمم ٤٢٦ شم النعامة ٤٠٢ والقرس ٤٠٢ والذئب  
والنَّزَّ ٤٠٢

### ص

- صخر : حال الصخور في ماضى الزَّمان ٢٠٥ الصَّخرة الصَّماء ٤٠٨  
صمم : صمم النعام ١٧٨ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ الصخرة الصَّماء  
٤٠٨ قول للتكلمين في صمم الأخرس ٤٠٤  
صوت : سرعة الصوت ٤٠٨ تأثير الأصوات ١٩١ أثر الأصوات في الحيوان  
١٩٣ أصوات خشاش الأرض ٢٣٢  
صوم : صوم بعض الحيوان ١٤٥  
صيد : نار الصيد ٣٤٩ ، ٤٠٨

### ض

- ضوء . سرعة الضوء ٤٠٨

### ط

- طُرْف : طريفة ٦٥  
طعام : اختلاف ميل الناس إلى الطعام ٩٦

### ع

- عبادة : عبادة النار وتعظيمها ٤٧٨  
عذاب : بعض أنواع العذاب ٤٦ التعذيب بالنمل ٣١ ، ٣٣

- عَرَب : عهد آل سبستان على العرب ١٦٨  
 عزيمة : كلام في العزيمة على الجن ١٨٥  
 عسل : اختبار العسل ٢٠١  
 علماء : الثقة بالعلماء ١٨٣  
 عهد : عهد آل سبستان على العرب ١٦٨  
 عين : عيون الحيات والخطاطيف ١٤٣ العيون الحجر ، والذهبية ، والتي  
 تسرج بالليل ٢٢٩ خير في العين ٢٢٩ بعض ألوان العيون ٣٣١ عين  
 الفأر ٢٣١

## غ

- غريزة : قول في الفراز ٣١٣

## ف

- فَزَع : ما يفعل الفَزَع في المسموم ١٢٢ أثره في فعل السم ١٢٣ علة  
 الفزع من الحياة ١٤٨  
 فَطَحَل : زمن القطحل ٢٠٢  
 فَكاهة : ٤١٢ وانظر (خبر ، قصة)

## ق

- قبيله : كثرة الشر وقتله في بعض قبائل العرب ٣٨٠  
 قرآن : تأويل آية النمل ٢٠ ما ذكر من الحيوان في القرآن ٣٧ آيات المهدد  
 ٧٧ علة النص على تحريم الخنزير في القرآن دون القرد ٤١



آيات فيها ذكر بعض أنواع العذاب ٤٦ تأويل قوله تعالى :  
 « طَيِّبَات » و ، « طَيِّب » ٥٧ قول في آية : « وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ  
 الْقَرْيَةِ » ١٠٠ ، ١٠٣ قول في آية . « وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ »  
 ٢٧١ تأويل آيات ٢٨٧ ذكر الصَّم في القرآن ٣٩٠ تنويه  
 القرآن بشأن النار ٤٦٣

قربان : نار القربان ٤٦١  
 قصة : في سم الأفعى ١١٤ في الحيات ١٤٦ في مسألة الأفعى ٢١٦ قصة  
 أذنى النعام ٣٢٣ في قوة الشم ٤٢٥ قصة امرأة لبغتها حية ٢٥١  
 قصة قدوم عبد الله بن الحسن على عمر بن عبد العزيز وهشام ١٣٨  
 قصة عقرب والفضل بن العباس ٢١٨ قصة لسكر الشطرنجي ١٤٧  
 قصة راهبين من الزنادقة ٤٥٧ قصة أبي ثعلب الأعرج ٤٨٥

## ك

كتاب : حديث عن تأليف كتاب الحيوان ٢٠٧  
 كلام : تحريم الكلام لدى اليهود والنصارى ٢٧

## ل

لبن : شرب السموم لبن ١٢٧ ما يشرع في اللبن ٢٥٧ رضاع الحية وإعجابها  
 باللبن ١٠٩

لصوص : رجز لبعض اللصوص ٤٩١  
 لفر : في النمل ٣٣  
 لفنة : الحكمة ، قرية النمل ، الازن ، الزبال ١٢ الحبسة الحكة ،  
 الحُكل ٢١ طيب وطيبات ٥٧ الخوز ٦٨ الخطم والخرطوم

والقنطريسة ١٠٦ صقر ١٦٣ أرض محواة وعجاة، ومضبة وضبة ١٦٥  
الحريش ماء أسود صالح ٢٤٧ لسان طلق، طلق السليم ٢٤٨ نهش، نشط،  
نكز ٢٥٢ أيم وأيم ونحوها ٢٥٤ غت قسه، ولقيست وتقيست  
٣٠٢ فيما اشتق له من البيض اسم ٣٣٥ تقيض، انقاض، القيص  
الغريق ٣٣٩ النعامة والنعائم والنمامتان ٣٥١ قفولص ٣٥٩ قولهم :  
« مطلب أقه » ٤٠٣ قر، بقير، بيتور، باقر، قطع، إجل،  
كؤز ٤٦٩

### م

- ماء : مفارقة الشلخاة والرق والصفدع للساء ١٤٤  
متكلمون : قول المتكلمين في رقي الحيات ١٨٦ فضل للتكلمين ٢٠٦ قولهم  
في صمم الأخرس ٤٠٤  
مثل : أمثال في المثل ١٦ ، ٣٥ في القرد ٩٩ في الحية والورل والضب  
١٦٩ في الحية ٢٤٤ في سم الأسود ٢٦٥ قولهم : « داهية  
القبر » ١٤٥ « هذا أجل من الحرش » ١٦٥ « جاء بأمر الرقيق  
على أريق » ٢٣٥ « أدرك القويمة لا تأكلها الهويمة » ٢٣٦  
« صر بنام صرّب غرائب الإبل » ٤١٧ في ضرب المثل للرجل  
الداهية والحي المتنع بالحية ٢٣٣ في الصمم ٣٩٢  
مجاوعة : بعض المجاعات ٤٢٧  
محبوس : زعمهم في المنخقة ونحوها ٩٥ إطفاء نيران المحبوس ٤٧٩ تخليصهم  
لنار ٤٨١  
مساءلة : مساءلة للنانية ٤٤١ مساءلة زنديق ٤٤٢

- مسافر : نار المسافر ٤٧٣  
 مَسْخَح : بعض أسباب المسخ ٥٠ قول في المسخ ٧٠ قول أهل الكتاتين  
 في المسخ ١٠٧  
 مِسْخَح : تناسل المِسْخَح ٦٨  
 معتزلة : فضل المعتزلة ٢٠٦  
 مفسِّرون : زعم بعضهم في عقاب الحية ١٦٤  
 مقابلات : قول في المقابلات ٣١٣  
 ملح : التحالف والتعاقد على الملح ٤٧٣  
 مَنَانِيَّة : مساءلة المَنَانِيَّة ٤٤١

## ن

- نار : نار الصِّيد والبيض ٣٤٩ ، ٤٨٤ القول في النيران وأقسامها ٤٦١  
 نار القربان ٤٦١ تنويه القرآن بشأن النَّار ٤٦٣ نار الاستمطار  
 ٤٦٦ نار التَّحَالِف ٤٧٠ نار المسافر ٤٧٣ نار الحرب ٤٧٤ نار  
 الحرَّتين ٤٧٦ نار السَّمَالِي والجَنِّ والفيَّالان ٤٨١ نار الاحتِثَال  
 ٤٨٣ نار الحِنَابِص ٤٨٦ نار البرق ٤٨٧ نار الإِراعَة ٤٨٨ نار  
 الخُلَمَاء والحرَّاب ٤٨٩ نار الوَسْم ٤٩١ عبادة النار وتعظيمها ٤٧٨  
 تعظيم الجوس للنَّار ٤٨١ إطفاء نيران الجوس ٤٧٩ حيرة الضفدع  
 عند رؤية النار ٤٨٦ الدفء برؤية النار ٤٨٨  
 نبات : قرابة بعض النبات لبعض ١٣٠ بعضُ ما أُضيف من الحيوان إلى  
 النبات ١٣٤ شعرٌ في بعض النبات ٤٦٥  
 نبوءة : نبوءة خالد بن سنان ٤٧٨

- نسل : تناسل الخنازير ٥٥ تناسل السمك ٦٨ أكثر الحيوان نسلا  
 ١٧١ علة كثرة الأولاد ١٧٢ اعراض على ذلك ١٧٢  
 نسيم : اكتفاء الحيات والضباب بالنسيم ١٢٨ الذئب والنسيم ١٣١  
 نصارى : تحريم الكلام عندهم ٢٧  
 نطق : نطق النمل ٧  
 نظر : حث على الإخلاص والتنبيه عند النظر ٢١١



- هارب : نار المُرَّاب ٤٨٩  
 هجرة : هجرة السمك ١٠١ هجرة الطيَّاء إلى الناس ٤٢٣  
 الهند : رأيهم في سبب اختلاف كلام الناس ٢١



- وسم : نار الوسم ٤٩١  
 ولاة : خُطوة الولاية بالشعر ٣٨٢



- يود : تحريم الكلام لديهم ٢٧

٤ - مآرجم من الأعلام في الشرح

ب	ا
٤٣٥ يُحْتَضِر	٤٤٨ أَبَانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْلاحِقِ
٤٠٥ بشر بن أبي خازم	٤٢٣ إبراهيم بن السدي بن شاهك
١٦٢ أبو بشير الأنصاري	١٦١ أبي بن خلف
٦٧ بُشَيْرُ بْنُ أَبِي جَذِيعَةَ الْمُبَسَّى	٢٨٨ أحمد بن حائط
٢٤٤ البقل	٤٥٦ أحمد بن أبي صالح
٧٣ أبو بكر الأسم	٤١٤ الأخنس بن شهاب
٤٧٩ أبو بكر	٣٠٦ أدم بن أبي الزعرار الطائي
٢٦٣ بُكَيْرُ بْنُ مَعْدَانَ	٣٨٥ أسامة بن الحارث المذلي
٤١٣ بَيْهَس	٢٦٢ أبو الأسود الدؤلي
ث	٣٤٢ الأسود بن يفر
٤٨٦ أبو ثعلب الأعرج	٢٠٢ إشنعاء ( النبي )
٤٥٢ ثوبان	٣٤٥ الأعرج المعنى
ج	٢٤٤ الأعور النّبّهاني
٣٧٧ جبلة بن الأيهم	١٦٨ الأقوه الأودي
٢٦ جبهة (أو جبيتهاء) الأشجعي	٢٥٣ الأقبيل القيني
٦٩ جرهم	٢٩٦ أهرمن
٢٦٥ جعفر البرمكي	٢٥٩ إلياس بن الأرت
٤٤٧ جميل بن محفوظ	

٨٤	الذبيح	٧٤	جهم بن صفوان
٢٧٧	أبو ذرّ النّفاريّ	ح	
	ذو الأهدام = للتوكل	٣٨٢	حاجب بن زُرارة
ر		٣٨٨	الحارث بن حلّزة اليشكرى
٢٩٢	ربيع بن خثيم	٤٨٧	أبو حباب
٢٩٤	الربيع بن صبيح	٢٦	ابن حبناء
٣٣١	الرمّاح بن أبرّد	١٥١	حرّيز بن نُشبة المدويّ
ز		٧٤ ، ٢٥	حفص القرّود
٣٩٣	الزّبير بن عبد المطلب	٤٤٧	حماد الراوية
٢٩٦	زرادشت	٤٤٧	حماد بن الزبرقان
٣٨٢	زُرارة بن عُلس	٤٤٧	حماد مجرد
١٧	أبو زرعة بن جرير	٤٧٣	حنظلة بن الشرق
١٩	زيد المصّي	٣٣٧	أبو حية النخيريّ
٢٤٩	زينب اليهودية	خ	
س		١٨٩	خالد بن زهير المذليّ
٣٣	سعد بن عمرو الحرثيّ	٣٥٦	خالد بن فضّلة الأسديّ
٢٩٣	سعيد بن أبي عروبة	٣٥١	أبو خراش المذليّ
	أبو السفاح = بكير	٣٦٣	خزّز بن لؤذان
١٩٥	سليمان الأعمى	د	
		١٠	أبو دَهَبِل الجعفيّ

٥٢	عبد الصمد بن علي	٢٣٣	سمير بن الحارث = سمير
٣٧٩	عبد القيس بن خفاف البرجعي		سهم بن حنظلة
٤٧٩	عبد الله بن أبي بكر		ش
٢٩٤	عبد الله بن عبيد بن عمير	٤٧٢	شُعَيْم بن خويلد القزاري
٤٠٦	عبد مناف بن ربيع الجربني	٤٨١	شمير بن الحارث الضبي
٤٨٢	عبيد بن أيوب العنبري	٣٤٥	أبو الشيبان الخزاعي
٣٣٥	العديس السكناني		ص
٢٦٩	العرجعي		صخر بن الجعد الحضري
٢٩٣	أبو عروبة	٢٣٨	أبو الصديق الناجي
٢٨٦	عروة بن الزبير	١٩	أبو الصالح السندي
٣٥١	عروة بن مرة الهذلي	٦٤	ض
٣٥٦	عروة بن الورد		ابن ضبة
٢٩٤	عطاء الخراساني	٢٩	ط
٣٣٤	عقبة بن سابق المزاني		طفيل بن عوف القنوي
١٦١	عقبة بن أبي معيط	٣٤٨	أبو الطمخان = حنظلة بن الشرق
٢١٨	عقرب التاجر	٥٨	طويس
٢٩٢	عقمة بن قيس		ع
٤٤٧	علي بن الخليل		عامر بن عبد قيس
	ابن عمار = عمرو	٢١٠	عبد الرحمن بن زيد
٣٣	عمر بن هيرة	٢٩٣	عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي
٤١٨	عمرو بن شأس		
٢٤٣	عمرو بن عثمان الطائي		

٤١٣	الْتَنْخُلُ السُّدَى	٢٥٥	عُروبنِ هِنْدِ التَّهْدِي
٤١٣	الْتَنْخُلُ الْمُدَلَّى	٣٠٧	عَنْتَرَةُ بنِ عُسْكِرَةَ الطَّائِي
٢١٥	الْمُتَوَكِّلُ الْكَلَابِي	١٩	عُوفُ بنِ أَبِي حَمِيَّةَ
٣٧١	مُجَاعَةُ الْحَنْفَى	٣٢٣	أَبُو الْعِيَالِ الْمُدَلَّى
	الْحَبِيرُ الْفَنَوِيُّ = طَقِيل	ق	
٢٥٥	مُحَمَّدُ بنِ سَعِيدٍ	٤٢٢	القَاسِمُ بنِ سَيَّارٍ
٤٦٥	الْمُرَّارُ بنِ مَنقَذٍ		الْقَضَمِيُّ = الْوَلِيدُ بنِ هِشَامٍ
٣٧٥	الْمُرْقَشُ الْأَصْفَرُ	٤٢٣	قَضَطِبَةُ بنِ شَيْبِيبٍ
٣٧٥	الْمُرْقَشُ الْأَكْبَرُ	٣٧٥	قُرَّةُ بنِ هَيْبَةَ
٤١٨	مُرَاحِمُ الْعَقْلِيِّ	١٩	قَسَامَةُ بنِ زُهَيْرٍ
١٩	مِسْعَرُ بنِ كِدَامٍ	٣٢٥	قُضَاعَةُ
٣٤٠	أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَّاسَانِيُّ	٣٥٨	قَطْرِيُّ بنِ الْقُبَّاجَةِ
٣٩٩	الْمُسَيْبُ بنِ عَلَسٍ	٣٧١ ، ٨٤	قَيْسُ بنِ زُهَيْرٍ
٨٩	مُسَيْلَمَةُ	٤٦٩	قَيْسُ بنِ عَيْزَارَةَ الْمُدَلَّى
٤٤٧	مُطْعِمُ بنِ إِيَّاسٍ	ك	
١٦١	مُعَاوِيَةُ بنِ الْمُنِيرَةِ	٣٩٦	كَبْشَةُ بنتُ مَعْدٍ يَكْرُبُ
٤٢٢	الْمُعْتَصِمُ بِاللَّهِ	ل	
٢١٣	مَعْقِلُ بنِ خُوَيْلِدٍ		
٣٧٩	مَعْنُ بنِ زَائِدَةَ	٣٨٢	لَقِيطُ بنِ زُرَّارَةَ
٢٦	الْمُنِيرَةُ بنِ حَبْنَاءَ	م	
٣٢٢	الْمُنِيرَةُ بنِ سَمِيدٍ	١٩٢	مَاسِرُ جَوِيهِ
٢٨٠	مُوسَى بنِ جَابِرِ الْحَنْفَى	٨١	مَانِي



٤٦٨	الوليد بن هشام القحطاني	ن	
	ي	نافع الضبابي = نوبع	
		٤٥٨	نسطورس
٢٨٦	يحيى بن أبي أنيسة	٢٤٠	نُفيع بن سالم بن صفار
٢٦٥ ، ٢٢٥	يحيى بن برمك	٤٣٥	نمرود
٢٨١	يحيى بن أبي خصة	٢١٥	نوبع الضبابي
٢٦	يزيد بن حبناء	هـ	
٤٧١	يزيد بن سنان		
٤٤٧	يزيد بن القميض	٤٩٠	المفوفان القميلى
٣٨٣	يزيد بن مزيد	٣٦٠	الميردان
٤٣١	يزيد بن أبي مسلم	و	
٣٤	اليقطينى	٤٢٢	الوائق بالله
٤٤٦	يونس بن فروة	٤٥٠	والبة بن الحباب

٥ - مراجع الشرح والتحقيق  
يضاف إلى المراجع المثبتة في الأجزاء السابقة

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
أشعار الهذليين	(رواية) السكري	—	١٨٥٤ م	لندن
إعجاز القرآن	الباقلائي	السلفية	١٣٤٩	مصر
الإمتاع والمؤانسة	أبوحيان التوحيدى	لجنة التأليف	١٩٣٩	»
بقية أشعار الهذليين	—	—	١٨٨٤ <sup>(١)</sup>	برلين
تاريخ الأمة القبطية	لجنة التاريخ القبطى	القطف	١٩٢٥ م	مصر
التبصر بالتجارة	الجاحظ	الرحانية	١٣٥٤	»
التجريد الصريح	الزبيدى	الأزهرية	١٣٣٣	»
تزييل الآيات <sup>(٢)</sup>	محب الدين أفندى	عبدالرحمن	١٣٤٤	»
التنبيهات	على بن حمزة	مخطوط خاص	—	—
جهرة أشعار العرب	أبو زيد القرشى	بولاق	١٣٠٨	مصر
الحويان <sup>(٣)</sup>	الجاحظ	مخطوط	—	—
خريطة الممالك الإسلامية	محمد أمين واصف بك	مصلحة المساحة	١٩٣١ م	مصر
ديوان الأخطل	(رواية) السكري	اليسوعيين	١٨٩١ م	بيروت
» جران الود	—	دار الكتب	١٣٥٠	مصر
» ذى الرمة	—	—	١٩١٩ م	كبودج

(١) والجزء الثانى منها مطبوع فى مدينة ليك سنة ١٩٣٣

(٢) هو شرح شواهد الكشف لقرنجرى .

(٣) النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب الأزهرية تحت رقم (٤٨٤) أباطة . وقد عارضت بها ابتداء من هذا الجزء الرابع وبرزت إليها بالرمز : (هـ) . وبما يجدر ذكره أن كل زيادة موضوعية بين سقطين فى هذا الجزء خاصة وتركت مهمة بدون تعليق وتعليقه فهى من النسخة الشقيلة للرموز إليها بالرمز : (س) .

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
ديوان طُفيل الغنوى	—	—	١٩٢٧م	لندن
« أبى القتاهية »	—	الكاثوليكية	١٩٠٩م	بيروت
« القطامى »	—	—	١٩٠٢م	برلين
« كُثير »	—	—	١٩٢٨م	الجزائر
الرسالة	الشافعى	مصطفى الحلبي	١٣٥٨	مصر
رغبة الآمل	الرصنى	التهمة	١٣٤٦	»
الروض الأف	السهمى	الجمالية	١٣٣٢	»
سراج القارئ	ابن القاصح	الشرقية	١٣٠٤	»
صبح الأعشى	القلقشندى	دار الكتب	١٣٤٠	»
عمدة القارى	التيفى	(إدارة الطباعة للتبوية)	١٣٤٨	»
غرر الخصاص	برهان الدين الوطواط	بولاق	١٢٨٤	»
غيث النفع	الصفافى	الشرفية	١٣٠٤	»
الفاخر	الفضل بن سلمة	—	١٩١٥م	ليندن
قاموس انجليزى فارسى عربى <sup>١</sup>	ج . ريشاردسن	—	١٨١٠م	لندن
« القرن العشرين <sup>٢</sup> »	—	—	—	إدنبرة
لباب الآداب	أسامة بن منقذ	الرحمانية	١٣٥٤	مصر
ما اتفق لفظه	البرد	السلفية	١٣٥٠	»
الختار من شعر بشار	الخالدیان <sup>٣</sup>	الاعتماد	— <sup>٤</sup>	»

Dictionary English Persian And Arabic . By John (١)  
Richardson

Shamberg's Twentieth Century Dictionary (٢)

(٣) رواء وصرحه أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله النجاشي البرقي

(٤) لم يذكر فيه تاريخ الطبر . وتاريخ مقدمة المصح ١٧ جادى الآخرة ١٣٥٣ هـ

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
مختصر تهذيب الألقاظ	ابن السكيت	الكاثوليكية	١٨٩٧م	بيروت
المفردات	الراغب الأصفهاني	الميمنية	١٣٢٤	مصر
المقدمة	ابن خلدون	البيهية	١٩٢٨م	»
مقطعات مرث	—	—	١٨٥٩م	ليدن
نبراس للدارس <sup>١</sup>	الشيخ مسعود السندجي	السعادة	١٣٤٦	مصر
النقد العربية	الأب أنستاس	المصرية	١٩٣٩م	»
الوزراء والكتاب	الجهشياري	مصطفى الحلبي	١٣٥٧	»

(١) في قواعد اللغة الفارسية . وضعه مؤلفه سنة ١٣٢٢ . وكتب في صدره : « هنا أول كتاب دون باللغة العربية لمعرفة اللسان الفارسي » .

## تذييل واستدراك

منحة	سطر	
١٢	١	« قلله » . جاء في الزهر ( ٢ : ٢٢٥ ) : « ويسمّون عمر البرزوق فقللاً ؛ تشبيهاً به » . وأنشد البيت .
٢٧	١	كلمة « الشبّور » مأخوذة من العبرية ، ولعلّ أول من اتقبه إلى أصل هذه الكلمة هو ابن الأثير في مادة ( شبر ) ونقل ذلك عنه صاحب اللسان . وهي في العبرية ( שִׁבּוּר ) : شوقار . ومعناه عندهم : البوق الذي يُستعمل في الأعياد الكبرى كرأس السنة ، والعيد الأكبر : ( عيد الصيام ) .
٢٧	٢	« رأس الجالوت » المراد به : رئيس الجالوت . وجاء في مفاتيح العلوم للخوارزميّ المتوفى سنة ٣٨٧ : « والجالوت هم الجالية ، أعنى الذين جلاّوا عن أوطانهم بيت المقدس . ويكون رأس الجالوت من ولد داود عليه السلام . وتزعم عامتهم أنّه لا يرأس حتّى يكون طويلاً الباع تبلغ أيده ركبتيه إذا مدها » . قلت وهو بالعبرية : ( גִּבְיָא דְגָלוּת ) : رؤس جالوت .
٤٣	٧	ش كلمة « نية » صحيحة ، بمعنى نيّة لم تتضح . انظر التفتية ( ٤ ) من ص ٣٠٣ والزهر ( ٢ : ٢٠٢ ) .
٥٣	٧	ش « خ يحمّد خ محمد » ، أي في نسخة : يحمّد ، وفي نسخة أخرى : محمد
٦٦	٢	ش قصة فرد يزيد بن معاوية رويت برواية أخرى مع بسط وتصيل في مروج الذهب ( أخبار يزيد ) وفيه أيضاً أن قاتل اليعين بنى شعراء . التام . ومثل هذه النسبة الأخيرة في مباحث الفكر ( عند الحديث عن طبائع الفرد ) . ورواية اليعين في كل منهما مخالفة لصاحبتها ، ولا توافقان كذلك الروايتين المتجنتين عن الملاحظ وابن سيده .
١٨	١٩	ش يضاف إلى الحاشية . انظر مفاتيح العلوم ص ٢٥ .

٩ ٨٩ « بنى النواحة » . كذا بالأصل . والصواب : « ابن النواحة »

كما جاء في ص ٣٧٨ من ٩ . وقد ذكره ابن حجر في الإصابة ٦٦٤٣ قال : « عبد الله بن النواحة ، ذكره بعض من ألف في الصحابة ، قرأت بخطه بما هذا لفظه : كان قد أسلم ثم ارتد فاستتابه عبد الله بن مسعود فلم يثبت ، فقتله على كفره وردته .

والنواحة : الكثيرة النوح »

٩٣ ٣ ش ماق ط إذا صح عن الجاحظ ، كان حكاية منه لقول الوهم ، أو جريا على منفع ضعيف في النحو . وفي كتاب سيبويه ( ٢ : ٢٩٦ س ١١ - ١٢ ) « وحديثي الخليل أن ناسا يقولون : ضريته . فيلحقون الياء » .

٩٨ ٦ ش ما أثبت بالفرح ليس ما يمنع صحته . لكن الأوفق التصيم أى الحر من جميع الناس .

١١٦ ١٤ الصواب ما بالأصل : أى « مملوءة » وجاء في حياة الحيوان ، في رسم ( حية ) : يحرم أكل الحيات لضررها . وكذا يحرم أكل الدوايق الممول من لحومها » . وهل عن الشافعي أنه قال : « لا يجوز أكل الدوايق الممول من لحم الحيات ، إلا أن يكون بحال الضرورة . بحيث يجوز له أكل الميتة » .

١٣٢ ١٠ رواه صاحب اللسان في ( نحر ، قرع ) : « يَسْتَمَخِرُ الرَّجْعَ » وقال « استمخرها : قاطلها بأفقه ليكون أروح لنفسه » .

١٣٥ ١٧ ش تضاف كلمة : « الشام » بدلكمة : « مجاورة » .

١٣٦ ٦ ش « كلرجيع » المراد بالرجيع : الجبل الذى تفض ثم تفل مرة ثانية .

١٣٧ ٦ « أحد بنى المنيرة » هو المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي .

انظر الإصابة ٨٣٢٩ . وأبوه خالد بن الوليد بن المنيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ، القليل المزبى الباسل . الإصابة ٢١٩٧ .

٩ « ريلة » هى زوج المنيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ،

وهي بنت سعيد - بالتصغير - ابن سهم . ولدت من الغيرة عشرة رجال . الإصابة ٨٣٢٩ . وفي الإصابة : « لم يَنْجُ من بني الغيرة في طاعون عمواس إلا المهاجر ، وعبد الله بن أبي عمرو بن حفص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام . وفي ذلك يقول المهاجر بن عبد الله » . وأشد الأبيات ، ما عدا البيت الأول . وانظر الرواية عنده .

٣ ١٤٥ « أَعْتَبَهَا » . انظر لتحقيق كلمة « أَعْتَبَ » ما كتبت في ص

٢٢٣ - ٢٢٤

١١ ١٥٣ « رقيقة » كذا في الأصل . والوجه : « دقيقة » ، بالدال . ويؤيده ما في السطر الثالث .

٦ ١٧٢ « قوية اللثة » كذا في الأصل . ولعلها : « سرية البنة » . أي

طيبة الرائحة . والبنة ، بفتح الباء : الرائحة الطيبة . وفي الحديث « إن للمدينة بنة » . وانظر ما سبق في ( ٣ : ١٤٢ س ٦ ) .

٤ ١٧٤ روى في اللسان ( ٦ : ٢٣٦ ) :

عَرَارَةٌ هَبْوَةٌ فِيهَا أَصْفَرَارُ

وفسر العرارة بأنها الجرادة أيضاً . وقد روى الزمخشري صدر البيت في الأساس ( هرش ) :

مُهَارِشَةُ الْعِنَانِ كَانَ فِيهَا

صوابه : « فيه » لأن ضميره عائد إلى العنان . والعنان مذكر .

« وسواء علينا جملوه كلاما وحديثا مشورا أو جملوه رجزا وقصيدا موزونا ». وقد طبعت « أو قصيدا » خطأ . كما أن صواب التنبيه : ط : « أو قصيدا موزونا » . وقد يظن بعض الناس أن في العبارة تحريفا ، والحق أنها صواب ، وإن كانت مخالفة للذهب المشهور ، وهو أن يكون في الجملة همزة التسوية وأن يكون العطف بكلمة « أم » لا « أو » . فتقول : سواء أكان كذا أم كذا . وجاء في المفتى ( ١ : ٤٢ ) ، « وقد أولع الفقهاء وغيرهم بأن يقولوا ، سواء كان كذا أو كذا . وهو نظير قولهم يجب أقل الأمرين من كذا أو كذا . والصواب العطف في الأول بأم وفي الثاني بالواو . وفي الصحاح . تقول سواء على ق ت أو قعدت . اهـ . ولم يذكر غير ذلك . وهو سهو . وفي كامل الهذلي أن ابن محيصن قرأ من طريق الزعفراني : سواء عليهم أن نذرتهم أو لم نُنْذِرْهُمْ . وهذا من الشذوذ بمكان » . قلت . شذوذ هذا المذهب لا يمنع صحته . والملاحظ إمام عارف بالكلام متمرس به وكلامه حجة . وقد استعمل هذا المذهب هنا ، وجرى عليه مرة أخرى في ٣٩٩ ص ٢ - ٣

٧ ١٨٩ ش « وينكسر الوزن » سهو . سواء : « ولا يستقيم به الشعر » . وذلك لما يترتب عليه من اختلاف حرفي الروي في اليجين ، ومن الاقواء أيضا ؛ باختلاف الحركتين .

« أحشق » قد يكون صوابها أيضا ، « أعنق » من العنق ، وهو ضرب من السير السريع .



مضة سطر

- ١٩٢ ٥ ش « رقيقا » كذا في الماروف ٢٣٢ ، ولها : « رقيقا » من الرقيق .
- ١٩٧ ١٠ « دِيَانًا » قد تكون هذه الكلمة : « دِيَانِيًا » نسبة إلى الدِيَانَة
- ٢٠١ ١ ش « الأصاح الرابع » سقط بعدما : « من سفر التكوين » . فليثبت .
- ٢٠٣ ٨ « الحَلَّاءُ بِاقِرُهُ » أخذ هذا المعنى الخطيئة في قوله :
- فهل كنتَ إِنْثَانِيًا إِذْ دَعَوْتَنِي مُنَادِي عبيدِ الحَلَّاءِ بِاقِرُهُ
- الديوان ص ٨ . ولعل هذا الاشتباه هو الذي دعا إلى تحريف
- رواية بيت النابتة .
- ٢١٤ ١٤ عمر بن لجأ ، صواب كتابته ، عمر بن لجأ . ولجأ ، اسم
- مصرف .
- ٢١٤ ١٥ روى في اللسان ( ٦ : ٢٦٤ ) مع أبيات ثلاثة أخرى :

### تقرش الحيات في خرشائها

وظئى أنها ، « تقرسُ الحياتِ » . تقرمها ، تدق أعناقها ؛  
فالمراد بقتلها . والخرشاء : بالكسر ، جند الحية .  
ولعل صواب ما في أصل الحيوان :

### تقرس الحيات في غشائها

إذ أنَّ الرجز همزى . والنشاء : الجلد

- ٢١٨ ١٠ ش « عَرَب » . انظر الكلام بضميل ، على منع صرف ما سمى من القكور
- بأسماء الإناث ، في مع الموامع ( ١ : ٢٤ ) . لكن « عَرَب »
- في أصله مذكر ، وقد يؤنث . قول : هنا عَرَب ، وهذه عَرَب . فإذا
- روى أصل التذكير صرف ، وإذا روى أصل التأنيث لم يصرف .

- صفحة سطر  
٣ ٢٢١ « ويقتلها الآخر » . انظر لتوضيح هذا الكلام وتعيين المراد منه ص ١١٠ من الجزء الخامس ، وكذلك نهاية الأرب ( ١٠ : ١٤٨٠ )
- ١٥ ٢٢٢ ولادة التمس ، ثبت علمياً أن الدّسلس وأتواها أخرى من الحيات ، يكون تناسلها بطريق الولادة ، لا البيض . انظر كتاب علم الحيوان للقرر للمدارس الثانوية المصرية ص ١١٤ طبع ١٩٣٤ .
- ٨ ٢٢٣ « ويطلو » المطاوعة هنا بمعنى المباراة والمخالفة . وفي الحديث : « إن هذين الحيين ، من الأوس والخزرج ، كانا يتطاولان على رسول الله صلى الله عليه وسلم تطاول الفحلين » . انظر اللسان ( طول ) .
- ١ ٢٣٤ « فلم يرع » صواب ضبطه : « فلم يرُع » من الإرعاء بمعنى الإبقاء . وفي اللسان : « والإرعاء الإبقاء على أخيك » وأنشد البيت بالرواية التي أشرت إليها من حاسة البحري .
- ٣ ٢٣٤ « ما هو إلا أصل أصل » يروي أيضاً : « ضلّ أضلال » . انظر اللسان ( ضلل ) والمزهر ( ١ : ٣٢٣ ) ناقلاً عن أمالي القالي .
- ٧ ٢٤٢ « التلاق » صححت بها كلمة « التلاق » والأقرب أن تكون « التلام » ، والتّلام ، بالكسر ، الصّاعة ، ويقال أيضاً « التّلام » بفتح التاء ، كما في قول غيلان بن سلة الثقفي ( اللسان ، تلم ) وسر بال مضاعفة دلاص . قد أحرز شكها صنّع التّلام
- ٨ ٢٤٣ « دون صفاتها » أي دون إرادة صفاتها وملاحظتها
- ٩ ٢٤٣ « عمر بن لجأ » صوابه « عمر بن لجأ » ، انظر ما استدركت به على ص ٢١٤

- صفحة سطر  
 ٥ ٢٦٧ خبر أبي خراش المذلي ، تجده بسيط وتفصيل في الأغاني ( ٢١ :  
 ٤٧ - ٤٨ ) والإصابة ٢٣٤١ ، وهو خبر طريفٌ مهمب .  
 ٧ ٢٧٠ نباح الحية ، جاء في الخصص ( ٨ : ١١٥ ) « الأفاعى تكشُّ  
 خلا الأسود ، فإنه يصفر وينبج وينبج . ونبج ، يقال  
 من بابي منع وضرب .  
 ٥ ٢٩٢ يحذف قوسا العنوان ، لأنه من العتوانات الأصلية في الكتاب  
 انظر تقديم الحيوان ص ٣٣ س ١٦ - ١٧  
 ٤ ٣٠٨ ش الصواب أن يضر الم بأنه البحر . وحيات الماء من أخيت الحيات .  
 انظر ص ١٧٨ من هذا الجزء . وروى البيت صاحب اللسان في ( سلع )  
 برواية :  
 يسلم صفا لم يبدُ للشمس بدوة إذا ماراه راكب ... أرعدا  
 وفي هامشة اللسان ، « كذا بياض بالأصل المنقول من مسودة  
 المؤلف » . قلت : قد تكون الكلمة الساقطة هي : « الم »  
 أو « البحر » .  
 ٦ ٣١٦ « عنها » كذا بالأصل : ولعلها . « عندها » أو : « فيها » .  
 ٢ ٣٣١ « ولا خارجا » كذا بالأصل . ولعلها . « ولا حائلا » .  
 والحائل : المتخير .  
 ١٢ ٣٣٣ ش « وكنت كالملق غدا يعني . . . الخ . تعرض هذا البيت للتصنيف ،  
 فأنتقد بعضهم : « فرحت كالير غدا يعني » وقد أثبت هذا التصنيف  
 صاحب المامد والتصميم ، فترجه لبشار ( ١ : ١٠٢ ) . بل بالغ في تأكيد  
 هذا التصنيف ، فعب عليه بقوله : « قوله : فرحت كالير ، البيت ، مثل  
 قول بعضهم :  
 ذهب الجمار ليستفيد لنفسه قرنا فآب وماله أذنان » . اهـ

وليت شمري ، إن كان الحمار فاقد الأذنين ، فأى حيوان سواه  
ميزه الله بطول الأذنين ؟

ومن العجيب أن يتنقل هذا التحريف مع ظهور خطئه ، وجلاء  
بطلانه ، بين بعض الشعراء ، فقال آخر :

كمثل حمار كان للقرن طالبا      فأب بلا أذن وليس له قرن  
فانظأهر أن « الميق » تصحف عليهم ؛ « المير » ثم ترجوا  
المير بـ « الحمار » فذاع الخطأ . ومن الشعر الذى يستشهد به  
على أن طالب القرن النعامة ، ما أنشدته الميدانى - عند قولهم :  
« كطالب القرن جدت أذنه » - :

مثل النعامة كانت وهى سائمة      أذنأ حتى زهاها الحمين والحبن  
جاءت لتشرى قرناً ونموضه      والذهب فيه رباح البيع والقب  
فقبل أذنأك ظلمت اصطلمت

إلى الصمخ ، فلا قرن ولا أذن

٤ ٣٣٤ ش ( بجة أشعار المغنلين ) . الصواب : ( أشعار المغنلين ) تصحف كلمة  
« بجة » من هذا الموضع ومن نظائره فى الصفة .

٢ ٣٣٩ روى البيت فى الأغاني ( ١٠ : ٤٤ ) من قصيدة لمعتر بن أوس  
ابن حمار البارقى . برواية أخرى .

٦ ٣٥٠ ش عروة بن جلهمة المازنى ، فى الأغاني ( ١٩ : ١٥٧ ) أن المازنى هو  
زهير بن عروة بن جلهمة . شاعر جاهلى ، كان يقب بالكب ، لقوله :  
\* برق يقوى خلال البيت أسكوب \*

وهذا الشعر الذى لا يعرف صدره ، من شواهد سيبويه

- صفحة سطر  
 ٨ ٣٥٣ ش « جعلها كالقسي في نحو لها » . ومما يستفاد به على تشبيه الإبل المهزولة  
 بالقسي ، قول البخري - ( انظر مساعد التنصيص ١ : ٢١٦ ) - :  
 كالقسي المطفات بل الأثـهم مبرية بل الأوتار  
 وقول الشريف :  
 خوص كأمثل القسي تواحلاً وإذا سمّا خطب فمّن مِهم  
 ١٢ ٣٧٢ « القص » لعلها : « أغص » أى موضع القص .  
 ٧ ٣٨٢ « أحظى » بعد طبع هذه الكلمة مصححة ، وجلت ابن رشيق  
 في السبعة ( ٢ : ١٤٨ ) قد نقل عبارة الجاحظ كاملة . وفيها  
 « أحظى » أى كما صححت به العبارة . فهو تميزر لتصحیح .  
 ٩ ٣٨٦ ش البيت من قصيدة للعتبي يمح بها ابن العميد وودعه . ومطلها :  
 نيت وما أنسى عطفا على الصد ولا خفرا زادت به حمرة الحد  
 ورواية البيت بتمه عند المكبري ( ١ : ٧٧٧ ) :  
 وتلقى نواصيا التايا مشبعة ورود قطام تشايعن في ورد  
 وكلمة « تشايعن » تصحح ما نقلت عن الوساطة . وستانها أسرعن :  
 والبيت في صفة خيل .  
 ١ ٤٠٨ « ما زلت تحت عين خرساء » تفسير الجاحظ للعبارة يشوبه بعض  
 الغموض والتحريف . وفي اللسان ( خرس ) : « أبو حنيفة :  
 عين خرساء وسحابة خرساء : لا رعد فيها ولا برق ولا يسمع لها  
 صوت رعد . قال : وأكثر ما يكون ذلك في الشتاء ؛ لأن  
 شدة البرد تخرس البرد وتطفى البرق » .  
 ١ ٤١٣ خلق ، أى طيبة . ويصح أيضاً أن قرأ : خلق . بمعنى خلقته .  
 ٦ ٤١٤ ش « والرمال : فرخ النعام وحوصله » صوابه : « والرمال فرخ النعام . وحوصله »  
 ٢ ٤٢٧ « أربمين عاما » . كذا جاء بالأصل . وهو خطأ ، صوابه

« أربعين يوما » . وقد جاء في الأصحاح التاسع من سفر التثنية :  
 « حينَ صعدتُ إلى الجبل لكي آخذَ لوحَيَ الحجرِ ، لوحَي  
 العهدِ الذى قطعهُ الربُّ معكم ، أقمتُ في الجبلِ أربعينَ نهارًا ،  
 وأربعينَ ليلةً ، لا آكلُ خُبْزًا ولا أَشربُ ماءً » .

افصح هذه الكلمة معربة عن العبرية . وهي في أصلها :  
 ( פסח ) وتنطق : بيسح . ومعناها القنوى : القفز ، أو العبور .  
 والعلة في تسمية هذا العيد عند اليهود بهذه التسمية ، ماجاء  
 في سفر الخروج ( ١٢ : ٢٧ ) : « إنكم تقولون : هى ذبيحة فصح  
 للرب الذى عبّرَ عن بيوت بنى إسرائيل فى مصر ، لما ضرب  
 المصريين وخلص بيوتنا » . ومعنى عبر عن بيوتهم ، أن الله عاقب  
 للمصريين وخدم بالضرب ، متجاوزًا بيوت بنى إسرائيل لم  
 يمسها بسوء . والضربة التى تشير إليها التوراة ، هى أن الله قد  
 أمات كل بكر من أبكار المصريين ، وكلَّ بكر من حيوانهم  
 كذلك . انظر ( ١٢ : ٢٩ - ٣٠ ) . وكلمة عبر هى فى النص  
 العبرى للتوراة : ( פסח ) پاسح . وهذا هو الفعل العبرى  
 الذى أخذ منه المصدر المتقدم . فهذا أصل العيد وأصل تسميته  
 عند العبرانيين . وعنهم أخذ المسيحيون .

هذا ولم تشر المعاجم العربية إلى أصل الكلمة ، حسبها عربية  
 للملازمة نسجها للنسج العربى ، وهى ليست من ذلك .

نمرود بضم النون والراء وآخره دال مهملة ، كما فى القاموس والتنبيه

صفحة سطر

والإشراف ٣٤ ، ٨٢ . ويقال : نمرود بذال معجزة في آخره ، كما  
في كامل ابن الأثير ( ١ : ٥٣ - ٥٧ ) ورسائل الجاحظ ١٠٠  
سامى . وعلى هذه اللغة جاء قول ابن رشيق :

يَا رَبَّ لَا أَتَقْوَى عَلَى دَفْعِ الْأَذَى

وبك استعنتُ على الزَّمانِ المودى

مَالِي بَقِيتُ إِلَى أَلْفِ بَعُوضَةٍ وَبَقِيتُ وَاحِدَةً عَلَى نَمْرُودٍ

انظر شرح القاموس .

٥ ٤٤٩ ش « خلا من الأغاني » هذه الجملة موضعها الطبيعي في السطر الذى بعدها :  
فالمصواب حذفها :

٧ ٤٥٠ ش « في الصفحة السابقة » عتبت الصفحة السابقة من الطبعة الأولى ، وهي  
ص ٤٤٧ من طبعتنا هذه .

٢ ٤٥٦ « يَا أَحَدَ الْمَرْجُومِي » ضبط هذا المنادى بالفتح جائز في مذهب

الكوفيّين فقط ، وأما البصريّون فيوجبون ضمّه ، إذ أن مذهب

البصريّين إجازة الضم والفتح في المنادى العلم الموصوف بإبن متصل

بالعلم مضاف إلى علم آخر . وواقعهم الكوفيّون في هذا ولكمهم

يفارقونهم في إجازة الضم والفتح أيضاً في المنادى العلم الموصوف

بأى صفة أخرى غير كلمة ابن . انظر مع المواسم ( ١ : ١٧٦ )

على ماشر بنهم ، أى على شربكم . وقد وضع الخط بين الكلمتين خطأ ٤ ٤٧٣

البيت خامس أبيات خمسة رواها ابن سيده في المختصر ٧ ٤٨٧

( ٩ : ١٠٢ ) وانظر الرواية فيه .

أول جمادى الثانية سنة ١٣٥٩

كتبه

عبد السلام محمد طه

# صواب أخطاء الطبع

صفحة	سطر	الصواب	صفحة	سطر	الصواب
٦	١ ش	يقال : ساس	٢٧٩	١٧ ش	رقود ضحايا
١٤	٩	الله سر	٣٠٢	٥	مِنْ سُمَائِي
٢٨	٩ ش	أحد وجهي	٢٢٩	٢ ش	منها فنجينا
٢٩	٧	والخزيم	٤٣٦	٤ ش	وبلوغ الأرب
٤٥	٢	الدَّيَّان	٣٣٧٤		فبات القوم
٦٠	١٦	غير ممتنة	٢٣٧٤	ش	Χάρης
٧٣	٩	غير ممتنع	٢٤٠٠		بسر (٢)
٨٠	٩ ش	وانظر لفراب	٩٤٢٢		ونصب
٩٨	٢	يَصْحَكَ	١٤٤٣٢		ولا زنادقة
٩٨	١٢٠	الزَّوَّاج	٦٤١١	ش	: جمع سر
١١٢	٣ ش	يلر واستينجاس	٦٤١٤	ش	النعام . وحوصلته
١٣٠	٦	والخزيرية	٢٤٣٣		الاحضان
١٣٨	٦ ش	: « شرطه »	٩٤٢٦	ش	- جبريا
١٤٠	٩ ش	(٧) تخيفته	١٨٤٣٧	ش	جعله بين الثور
١٤٠	٩ ش	ط : « تخفيه »	٨٤٤٠	ش	تهيج القطار
١٤٧	٨ ش	اسم بلاد	١٤٤٩		لأوان
١٨٠	٧	طُور	٦٤٥٠	ش	بالقرآن
١٨٥	٢	[ كذلك (٣) ]	٧٤٥٠	ش	: « عبادة »
١٩٨	١٢ ش	على نحو منعب	٥٤٥٤	ش	(٤) من غره
٢١٦	٢ ش	: يحكيه »	٨٤٦٥		وَارِ زَنَادُهُ
٢٤٥	٨ ش	مما طرا عليه	٥٤٦٧	ش	: « ويسوقون
٢٥١	٦	إذا كنّا	٥٤٧١		للحائنين
٢٥٢	٣	أزقم	٥٤٧٦		طحا









Bibliotheca Alexandrina



0632857